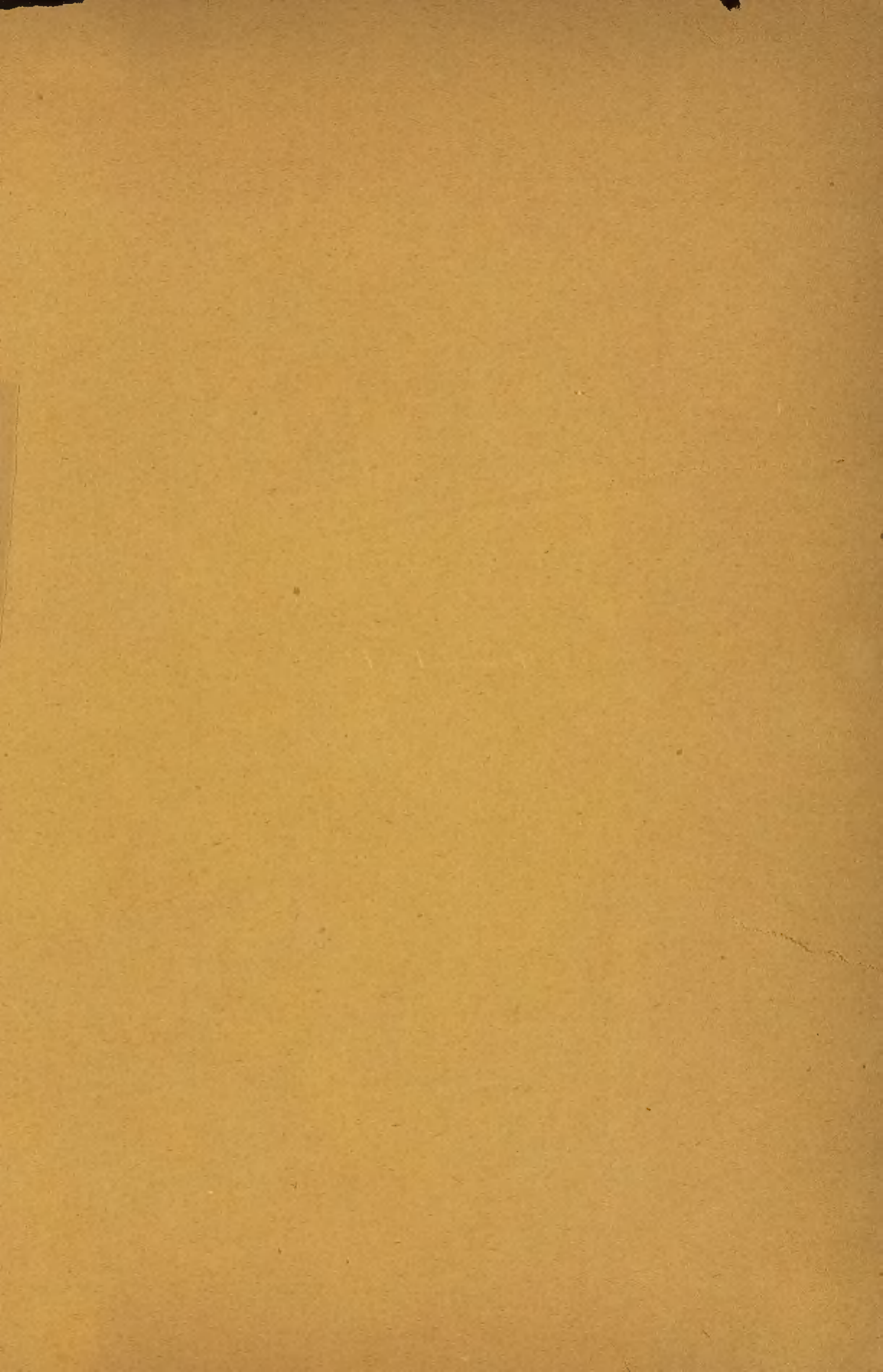


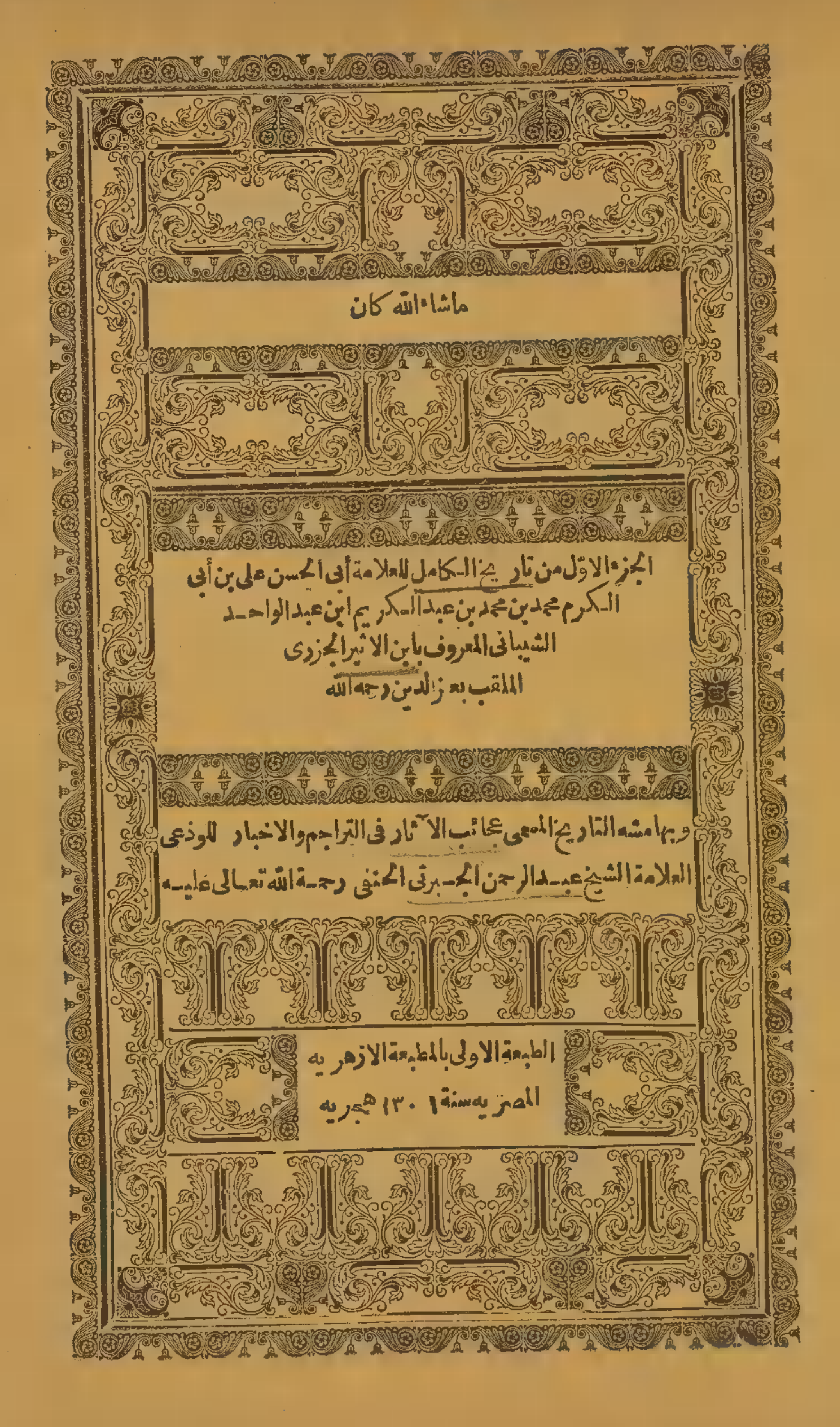


(فهرست الجزء الاوّل من تاريخ ابن الاثير)

(تمت الفهرست)

(فهرسة الجزء الاول من تاريخ الجبرتى)

(تمت)



ماشاء الله كان

الجزء الاول من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهريه المصريه سنة ١٣٠١ هجريه



الحمد لله القديم فلا أوّل لوجوده الدائم الكريم فلا آخر لبقائه ولا نهاية لجوده الملك حقا فلا تدرك العقول حقيقة كنهه القادر فكل ما فى العالم من أثر قدرته المقدس فلا تقرب الحوادث حماه المنزه عن التغيير فلا يتجه نحوه سواه مصرف الخلائق بين رفع وخفض وبسط وقبض وابرام ونقض واماتة واحياء وايجاد وافناء واسعاد واضلال واعزاز واذلال يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير مبيد القرون السالفة والامم الخالفة لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلا وحرزا فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا بتقديره النفع والضر وله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين احمده على ما اولى من نعمه واجزل للناس من قسمه واصلى على رسوله محمد سيد العرب والعجم المبعوث الى جميع الامم وعلى آله واصحابه اعلام الهدى ومصابيح الظلم صلى الله عليه وعليهم وسلم *(اما بعد)* فانى لم ازل محبا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثرا للاطلاع على الجلى من حوادثها وخافيها مائلا الى المعارف والآداب والتجارب المودعة فى مطاويها فلما تاملتها رأيتها متباينة فى تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل الى العرض فمن بين مطوّل قد استقصى الطرق والروايات ومختصر قد اخل بكثير مما هو آت ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات والمشهور من الكائنات وسوّد كثير منهم الاوراق بصغائر الامور التى الاعراض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القديم الاوّل الذى لا يزول ملكه ولا يتحوّل خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق مفنى الامم ومحيى الرمم ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم وصاحب الجود والكرم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وأشهد أن لا اله الا الله تعالى عما يشركون واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق أجمعين المنزل عليه نبأ القرون الاولين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الليالى والايام وتداولت السنين والاعوام *(وبعد)* فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتى الحنفى غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما واليه انى كنت سودت أوراقا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه من أوائل الثالث عشر الذى نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع اجماليه وأخرى محققة تفصيليه وغالبها محن إدركناها وأمور شاهدناها

منها

واستطردت فى ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن أفواه الشيخة ٣ تلقيتها وبعض تراجم الاعيان المشهورين من العلماء والامراء المعتبرين وذكر لمع من أخبارهم وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ٣ ووفياتهم فاحببت جمع شملها وتقييد شواردها فى أوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والاعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ويستفيد مايرومه من المنفعة ويعتبر المطلع على الخطوب الماضية فيتأسى اذا لحقه مصاب ويتذكر بحوادث الدهر انما يتذكر أولوا الالباب فانها حوادث غريبة فى بابها متنوعة فى عجائبها (وسميته) عجائب الآثار فى التراجم والاخبار وانا الرجو ممن اطلع عليه وحل بمحل القبول لديه ان لاينسانا من صالح دعواته وان يغضى عما عثر عليه من هفواته (اعلم) ان التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم ووفياتهم وموضوعه أحوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية من حيث هى وكيف كانت وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين من الامم المذكورة السالفين ويستجلب خيار افعالهم ويجتنب سوء أقوالهم ويزهد فى الفانى ويجتهد فى طلب الباقى وأول واضع له فى الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك حين كتب أبو موسى الأشعرى الى عمر أنه يأتينا من

عنها ولى وترك تسطيرها اخرى كقولهم خلع فلان الذمى صاحب العيار وزاد رطلا فى الاسعار واكرم فلان واهين فلان وقد ارخ كل منهم الى زمانه وجاء بعده من ذيل عليه وأضاف المتجددات بعد تاريخه اليه والشرقى منهم قد اخل بذكر اخبار الغرب والغربى قد اهمل احوال الشرق فكان الطالب اذا أراد أن يطالع تاريخا احتاج الى مجلدات كثيرة وكتب متعددة مع مافيها من الاخلال والاملال فلما رايت الامر كذلك شرعت فى تاليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرة لى اراجعه خوف النسيان وآتى فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا الى وقتنا هذا ولا أقول انى أتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ فان من هو بالموصل لابد أن يشذ عنه ماهو باقصى الشرق والغرب ولكن أقول انى قد جمعت فى كتابى هذا مالم يجتمع فى كتاب واحد ومن تامله علم صحة ذلك فابتدأت بالتاريخ الكبير الذى صنفه الامام أبو جعفر الطبرى اذ هو الكتاب المعوّل عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف اليه فاخذت مافيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو فى اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التى قبلها أو أقل منها وربما زاد الشئ اليسير أو نقصه فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت اليها من غيرها ماليس فيها وأودعت كل شئ مكانه فجاء جميع مافى تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقا واحدا على ماتراه فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها الى مانقلته من تاريخ الطبرى ماليس فيه ووضعت كل شئ منها موضعه الا مايتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لم أضف الى مانقله أبو جعفر شيئا الا مافيه زيادة بيان أو اسم انسان أو مالا يطعن على أحد منهم فى نقله وانما اعتمدت عليه من بين المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقا الجامع علما وصحة اعتقاد وصدقا على انى لم أنقل الا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحة مادونوه ولم أكن كالخابط فى ظلماء الليالى ولا كمن يجمع الحصباء واللآلى ورأيتهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة فى سنين ويذكرون منها فى كل شهر أشياء فتأتى الحادثة مقطعة لايحصل منها على غرض ولا تفهم الا بعد امعان النظر فجمعت انا الحادثة فى موضع واحد وذكرت كل شئ منها فى أى شهر أو سنة كانت فاتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض وذكرت فى كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها فاما الحوادث الصغار التى لايحتمل منها كل شئ ترجمة فانى أفردت لجميعها ترجمة واحدة فى آخر كل سنة فاقول ذكر عدة حوادث واذا ذكرت بعض من نبغ وملك قطرا من البلاد ولم تطل أيامه فانى أذكر جميع حاله من أوله الى آخره عند ابتداء أمره لانه اذا تفرق خبره لم يعرف للجهل به وذكرت فى آخر كل سنة من توفى فيها من مشهورى العلماء

(قوله الشيخة بكسر الشين وفتح الياء وسكونها جمعان من جموع شيخ أفاده فى القاموس اه مصحح)

والاعيان والفضلاء وضبطت الاسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللفظ
الواردة فيه بالحروف ضبطا يزيل الاشكال ويغني عن الانقاط والاشكال فلما جمعت
أكثره أعرضت عنه مدة طويلة لحوادث تجددت وقواطع توالت وتعددت ولان
معرفتي بهذا النوع كملت وتمت ثم ان نفرا من اخواني وذوي المعارف والفضائل
من خلاني ممن أرى محادثتهم نهاية أوطاري وأعدهم من أماثل مجالسي وسماري
رغبوا الي في ان يسمعوه مني ليرووه عني فاعتذرت بالاعراض عنه وعدم الفراغ منه
فانني لم أعاود مطالعة مسودته ولم أصلح ما أصلح فيها من غلط وسهو ولا أسقطت منها
ما يحتاج الى اسقاط ومحو وطالت المراجعة مدة وهم للطلب ملازمون وعن الاعراض
معرضون وشرعوا في سماعه قبل اتمامه واصلاحه واثبات ما تمس الحاجة اليه
وحذف ما لا بد من اطراحه والعزم على اتمامه فاتر والعجز ظاهر للاشتغال بما لا بد
منه لعدم المعين والمظاهر والهموم توالت ونوائب تتابعت فانا ملازم الاهمال
والتواني فلا أقول اني لا اسير اليه سير الشواني فبينما الامر كذلك اذ برز امر من طاعته
فرض واجب واتباع أمره حكم لازب من أعلاق الفضل باقباله عليه نافقة
وأرواح الجهل باعراضه عنها نافقة من أحيا المكارم وكانت أمواتا وأعادها خلقا
جديدا بعد ان كانت رفاتا من عم رعيته عدله ونواله وشملهم احسانه وافضاله
مولانا مالك الملك الرحيم العالم المؤيد المنصور المظفر بدر الدين ركن الاسلام
والمسلمين محيي العدل في العالمين خلد الله دولته فحينئذ ألقيت عني جلباب المهل
وطويت رداء الكسل وألقت الدواة وأصلحت القلم وقلت هذا اوان الشد
فاشتدي زيم وجعلت الفراغ أهم مطلب واذا أراد الله أمرا هيأ له السبب
وشرعت في اتمامه مسابقا ومن العجب ان السكيت يروم ان يجيء سابقا ونصبت
نفسي غرضا للسهام وجعلتها مظنة لاقوال اللوام لان المآخذ اذا كانت تتطرق
الى التصنيف المهذب والاستدراكات تتعلق بالمجموع المرتب الذي تكررت
مطالعته وتنقيحه وأجيد تأليفه وتصحيحه فهي بغيره أولى وبه أحرى على اني مقر
بالتقصير فلا أقول ان الغلط سهو جرى به القلم بل أعترف بان ما أجهل أكثر مما أعلم
(وقد سميته) اسما يناسب معناه وهو الكامل في التاريخ ولقد رأيت جماعة ممن
يدعي المعرفة والدراية ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية يحتقر التواريخ
ويزدريها ويعرض عنها ويلغيها ظنا منه ان غاية فائدتها انما هو القصص والاخبار
ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره
وأصبح مخشلبا جوهره ومن رزقه الله طبعا سليما وهداه صراطا مستقيما علم ان
فوائدها كثيرة ومنافعها الدنيوية والاخروية جمة غزيرة وها نحن نذكر شيئا
مما ظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها * فاما فوائدها الدنيوية

فمنها

قيل أمير المؤمنين كتب لا ندري على أيها نعمل فقد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري أي الشعبانين أهو الماضي أم
القابل وقيل رفع لعمر صك محله شعبان فقال أي شعبان هذا هو الذي نحن فيه أو الذي هو آت ثم
جمع وجوه الصحابة رضي الله
عنهم وقال ان الاموال قد
كثرت وما قسمناه غير مؤقت
فكيف التوصل الى ما يضبط
به ذلك فقال له الهرمزان وهو
ملك الاهواز وقد أسر عند
فتوح فارس وحمل الى عمر
وأسلم على يديه ان للعجم حسابا
يسمونه ماه روز ويسندونه
الى من غلب عليهم من
الاكاسرة فعربوا لفظة ماه روز
بمورخ ومصدره التاريخ
واستعملوه في وجوه التصريف
ثم شرح لهم الهرمزان كيفية
استعمال ذلك فقال لهم عمر ضعوا
للناس تاريخا يتعاملون عليه
وتصير أوقاتهم فيما يتعاطونه
من المعاملات مضبوطة فقال
له بعض من حضر من مسلمي
اليهود ان لنا حسابا مثله
مسندا الى الاسكندر فما
ارتضاه الآخرون لما فيه من
الطول وقال قوم نكتب على
تاريخ الفرس قيل ان
تواريخهم غير مسندة الى مبدا
معين بل كلما قام منهم ملك
ابتدؤا التاريخ من لدن
قيامه وطرحوا ما قبله فاتفقوا
على أن يجعلوا تاريخ دولة
الاسلام من لدن هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم لان وقت
الهجرة لم يختلف فيه أحد
بخلاف وقت ولادته ووقت مبعثه صلى الله عليه وسلم وكان للعرب في القديم من الزمان بارض اليمن
والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف الى زمن الهجرة فلما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وظهر الاسلام

فمنها ان الانسان لا يخفى انه يحب البقاء ويؤثر ان يكون فى زمرة الاحياء فياليت شعرى اى فرق بين ما رآه امس او سمعه وبين ما قرأه فى الكتب المتضمنة اخبار الماضين وحوادث المتقدمين فاذا طالعها فكأنه عاصرهم واذا علمها فكأنه حاضرهم ومنها ان الملوك ومن اليهم الامر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدونة فى الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلف عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالهم درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التى دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك ولو لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانه لا يحدث امر الا قد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلا ويصبح لان يقتدى به اهلا ولقد احسن القائل حيث يقول

رايت العقل عقلين ▪ فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ▪ وضوء العين ممنوع

يعنى بالمطبوع العقل الغريزى الذى خلقه الله تعالى للانسان وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزى من التجربة وجعله عقلا ثانيا توسعا وتعظيما له والا فهو زيادة فى عقله الاول ومنها ما يتجمل به الانسان فى المجالس والمحافل من ذكر شئ من معارفها ونقل طريفة من طرائفها فترى الاسماع مصغية اليه والوجوه مقبلة عليه والقلوب متأملة ما يورده ويصدره مستحسنة ما يذكره * واما الفوائد الاخروية فمنها ان العاقل اللبيب اذا تفكر فيها ورأى تقلب الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانها سلبت نفوسهم وذخائرهم واعدمت اصاغرهم واكابرهم فلم تبق على جليل ولا حقير ولم يسلم من نكدها غنى ولا فقير زهد فيها واعرض عنها واقبل على التزود للآخرة منها ورغب فى دار تنزهت عن هذه الخصائص وسلم اهلها من هذه النقائص ولعل قائلا يقول ما نرى ناظرا فيها زهد فى الدنيا واقبل على الآخرة ورغب فى درجاتها العليا فياليت شعرى كم رأى هذا القائل قارئا للقرآن العزيز وهو سيد المواعظ وافصح الكلام يطلب به اليسير من هذا الحطام فان القلوب مولعة بحب العاجل ومنها التخلق بالصبر والتأسى وهما من محاسن الاخلاق فان العاقل اذا رأى ان مصاب الدنيا لم يسلم منه نبى مكرم ولا ملك معظم بل ولا احد من البشر علم انه يصيبه ما اصابهم وينوبه ما نابهم

وقالت كلمة الله تعالى اتخذت هجرته مبدأ التاريخ وسميت كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها وتدرج ذلك الى سنة سبع عشرة من الهجرة فى زمن عمر فكان اسم السنة الاولى سنة الاذن بالرحيل ▪ من مكة الى المدينة والثانية سنة الامر بالقتال الى آخره وقال اصحاب التواريخ ان العرب فى الجاهلية كانت تستعمل شهور الاهلة وتقصد مكة للحج وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكن لما كان لا يقع فى فصل واحد من فصول السنة بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ووقوع ايام الحج فى الصيف تارة وفى الشتاء اخرى وكذا فى الفصلين الآخرين ارادوا ان يقع حجهم فى زمان واحد لا يتغير وهو وقت ادراك الفواكه والغلال واعتدال الزمن فى الحر والبرد ليسهل عليهم السفر ويتجروا بما معهم من البضائع والارزاق مع قضاء مناسكهم فشكوا ذلك الى اميرهم وخطيبهم فقام فى الموسم عند اقبال العرب من كل مكان فخطب ثم قال انا انشأت لكم فى هذه السنة شهرا ازيده فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا وكذلك افعل فى كل ثلاث سنين او اقل حسبما تقتضيه حساب وضعته ليأتى حجكم وقت ادراك الفواكه والغلال فتقصدونها بما معكم منها فوافقت العرب على ذلك ومضت الى سبيلها فنسأ المحرم وجعله كبيسا واخره الى صفر وصفر الى ربيع الاول وهكذا فوقع الحج فى السنة الثانية فى عاشر المحرم وهو ذو الحجة عندهم وآخر السنة فوقع فى السنة الاولى محرما

وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

ولهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد فان ظن هذا القائل ان الله سبحانه اراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد تمسك من اقوال الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه أساطير الاوّلين اكتتبها نسال الله تعالى ان يرزقنا قلبا عقولا ولسانا صادقا و يوفقنا للسداد فى القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل

(ذكر الوقت الذى ابتدئ فيه بعمل التاريخ فى الاسلام)

قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بعمل التاريخ والصحيح المشهور ان عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ وسبب ذلك ان أباموسى الاشعرى كتب الى عمر انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للشورة فقال بعضهم أرخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بمهاجرة رسول الله فقال عمر بل نؤرخ بمهاجرة رسول الله فان مهاجرته فرق بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع الى عمر صك محله شعبان فقال أى شعبان أشعبان هو آت أم شعبان الذى نحن فيه ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانهم يؤرخون من عهد ذى القرنين فقال هذا يطول فقال اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما اقام ملك طرح تاريخ من كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم أقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتبوا التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارخوا فقال عمر ما ارخوا فقال شئ تفعله الاعاجم فى شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارخوا فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا من أى الشهور فقالوا من رمضان ثم قالوا فالمحرم ■ ومنصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه وقال سعيد بن المسيب جمع عمر الناس فقال من أى يوم نكتب التاريخ فقال على من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر وقال عمرو بن دينار اوّل من ارخ يعلى بن أمية وهو باليمن وأما قبل الاسلام فقد كان بنوا براهيم يؤرخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ثم ارخ بنوا سمعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم ومن بقى بتهامة من بنى اسمعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بنى زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤى وأرخوا من موته الى الفيل ثم كان التاريخ من الفيل حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثمان عشرة وقد كان كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم وفى ذلك قول بعضهم

ها أناذا آمل الخلود وقد ■ أدرك عقلى مولدى حجرا

الاول رأس السنة والآخر فى النسيء وعدة الشهور ثلاثة عشر وبعد انقضاء سنتين او ثلاثة وانتهاء نوبة الكبس اى الشهر الذى كان يقع فيه الحج وانتقاله الى الشهر الذى بعده قام فيهم خطيبا وتكلم بما اراد ثم قال انا جعلنا الشهر الفلانى من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذى بعده ولهذا فسر النسىء بالتاخير كما فسر بالزيادة وكانوا يديرون النسىء على جميع شهور السنة بالنوبة حتى يكون لهم مثلا فى سنة محرمان وفى اخرى صفران ومثل هذا بقية الشهور فاذا آلت النوبة الى الشهر المحرم قام لهم خطيبا فينبئهم ان هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام فيحرم عليهم واحدا منها بحسب رايه على مقتضى مصلحتهم فلما انتهت النوبة فى ايام النبى صلى الله عليه وسلم الى ذى الحجة وتم دور النسىء على جميع الشهور حج صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة حجة الوداع وهى السنة العاشرة من الهجرة لموافقة الحج فيها عاشر الحجة ولهذا لم يحج صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة حين حج ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس لوقوعه فى عاشر ذى القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خطب وامر الناس بما شاء الله تعالى ومن جملته ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعنى رجوع الحج الى الموضع الاوّل كما كان فى زمن سيدنا ابراهيم صلوات الله تعالى عليه ثم تلا قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا وقال

المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

وقال الجعدي — فمن يك سائلا عني فاني * من الشبان ايام الختان

وقال آخر — وما هي الا في ازار وعلقة * بغار ابن همام على حي خثعما

وكل واحد أرخ بحادث مشهور عندهم فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ والله أعلم

(القول في الزمان)

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما والعرب تقول *اتيتك زمان الصرام * وزمان الصرام يعني به وقت الصرام وكذلك أتيتك ازمان الحجاج أمير ويجمعون الزمان يريدون بذلك ان كل وقت من اوقات امارته من الازمنة

(القول في جميع الزمان من اوله الى آخره)

اختلاف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير عنه سبعة آلاف سنة وقال وهب بن منبه ستة آلاف سنة قال أبو جعفر والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجلكم في اجل من قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وروى نحو هذا المعنى أنس وأبو سعيد الا انهما قالا الى غروب الشمس و بدل صلاة العصر بعد العصر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وروى نحوه جابر بن سمرة وأنس وسهل بن سعيد و بريدة والمستورد بن شداد وأشياخ من الانصار كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه أخبار صحيحة قال وقد زعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم الى الهجرة أربعة آلاف سنة وثلثمائة واثنتان وأربعون سنة وقالت اليونانية من النصارى ان من خلق آدم الى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهرا وزعم قائل أن اليهود انما نقصوا من السنين دفعا منهم لنبوة عيسى اذ كانت صفته ومبعثه في التوراة وقالوا لم يأت الوقت الذي في التوراة ان عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال وأحسب أن الذي ينتظرونه و يدعون صفته في التوراة هو الدجال وقالت المجوس ان قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئا يعرف فوق جيومرث و يزعمون أنه هو آدم وأهل الاخبار مختلفون فيه فمن قائل مثل قول المجوس ومن قائل انه تسمى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه حام بن يافث بن نوح وكان بارا بنوح فدعا له ولذريته بطول العمر والتمكين في البلاد واتصال الملك فاستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى أن دخل المسلمون المدائن وغلبوهم على ملكهم ومن قائل غير ذلك كذا قال

ومنع العرب من هذا الحساب وأمر بقطعه والاستمرار بوقوع الحج في أي زمان أتى من فصول السنة الشمسية فصارت سنوهم دائرة في الفصول الاربع والحج واقع في كل زمان منها كما كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كون حجة الصديق واقعة في القعدة فهو قول طائفة من العلماء وقال آخرون بل وقعت حجته أيضا في ميقاتها من ذي الحجة وقد روي في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم بالحقائق * ولما كان علم التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار وقد قص الله تعالى أخبار الامم السالفة في ام الكتاب فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وجاء من أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار الامم الماضين كحديثه عن بني اسرائيل وما غيروه من التوراة والانجيل وغير ذلك من اخبار العجم والعرب مما يفضي بمتأمله الى العجب وقد قال الشافعي رضي الله عنه من علم التاريخ زاد عقله وقد قيل شعر *

اذا عرف الانسان أخبار من مضى * توهمته قد عاش من أول الدهر * وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان أبقى الجميل من الذكر * فكن عالما أخبار من عاش وانقضى * وكن ذا نوال واغتنم آخر العمر * ولم تزل الامم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الانساني تعتني

يتدونه سلفا عن سلف وخلفا من بعد خلف الى ان نبذه أهل عصرنا وأغفلوه وتركوه وأهملوه وعدوه من شغل البطالين وقالوا أساطير الاولين ولعمرى انهم لمعذورون وبالاهم مشتغلون ولا يرضون لاقلامهم المتعبة فى مثل هذه المنقبة فان الزمان قد انعكست أحواله وتقاعست ظلاله وانخرمت قواعده فى الحساب فلا تضبط وقائعه فى دفتر ولا كتاب واشتغال الوقت فى غير فائدة ضياع وما مضى وفات ليس له استرجاع الا أن يكون مثل الحقير منزويا فى زوايا الخمول والاهمال منجمعا عما اشتغلوا به من الاشتغال فيشغل نفسه فى أوقات من خلواته ويسلى وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته شعر*

لو بال هذا الدهر فى قارورة ■ بان الذى يشكوه للتطبب ■

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها ولا تشعبت فروعها منها طبقات القراء٣ والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة والتابعين وطبقات المجتهدين وطبقات النحاة والحكماء والاطباء وأخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار المغازى وحكايات الصالحين ومسامرة الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والامثال وغرائب الاقاليم وعجائب البلدان * ومنها كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع ومحاضرات الراغب وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ذكر منها فى مفتاح السعادة الفا وثلثمائة

ثم

أبو جعفر (قلت) ثم ذكر أبو جعفر بعد هذا أصولا تتضمن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئا أم لا وعلى فناء العالم وان لا يبقى الا الله تعالى وانه أحدث كل شئ واستدل على ذلك بأشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات منه فانه بعلم الاصول أولى وقد فرغ المتكلمون منه فى كتبهم فرأينا تركه أولى (بريدة بضم الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخرها هاء)

(القول فى ابتداء الخلق وما كان أوله)

صح فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انه سمعه يقول ان أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن وروى نحو ذلك عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلا أسود وجعل النور نهارا أبيض مضيأ والاول أصح للحديث وابن اسحق لم يسند قوله الى أحد واعترض أبو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق شيأ فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة وأجاب بان هذا الحديث ان كان صحيحا فقد رواه شعبة أيضا عن أبى هاشم ولم يقل فيه ان الله كان على عرشه روى أنه قال أول ما خلق الله القلم

(القول فيما خلق بعد القلم)

ثم ان الله خلق بعد القلم وبعد ان أمره فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة سحابا رقيقا وهو الغمام الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم وقد سأله أبو رزين العقيلى أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال فى غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذى ذكره الله فى قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام (قلت) فيه نظر لانه قد تقدم ان أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة ثم ذكر فى أول هذا الفصل ان الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كائن سحابا ومن المعلوم ان الكتابة لابد فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومن شئ يكتب فيه وهو الذى يعبر عنه ههنا باللوح المحفوظ وكان ينبغى أن يذكر اللوح المحفوظ ثانيا للقلم والله أعلم ويحتمل أن يكون ترك ذكره لانه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة ثم اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام فروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء وهو قول أبى صالح عن ابن عباس وقول ابن مسعود ووهب بن منبه وقد قيل ان الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسى

(قوله منها طبقات القراء هكذا فى نسخة وهى واضحة وفى بعض النسخ منها طبقات المناوى والقراء اهـ مصحح

ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع العرش عليه قال وقول من قال ان الماء
خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث أبي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس فان كان
كذلك فقد خلقا قبل العرش وقال غيره ان الله خلق القلم قبل ان يخلق شيأ بالف عام
واختلفوا أيضا في اليوم الذي ابتدأ الله تعالى فيه خلق السموات والارض وقال عبد الله
ابن سلام وكعب والضحاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد وقال محمد بن اسحق ابتداء
الخلق يوم السبت وكذلك قال أبو هريرة واختلفوا أيضا فيما خلق كل يوم فقال عبد الله
ابن سلام ان الله تعالى بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق
الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات يوم الخميس والجمعة ففرغ
آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة
ومثله قال ابن مسعود وابن عباس من رواية أبي صالح عنه الا انهم لم يذكر خلق آدم
ولا الساعة وقال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه ان الله تعالى خلق الارض
باقواتها من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض
بعد ذلك فذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وهذا القول عندي هو الصواب
وقال ابن عباس أيضا من رواية عكرمة عنه ان الله تعالى وضع البيت على الماء على
أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت ومثله
قال ابن عمرو وروى السدي عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني وعن ابن مسعود في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم
استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله عز وجل كان عرشه على الماء
ولم يخلق شيأ مما خلق قبل الماء فلما أراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها
سبع ارضين في يومين يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون
الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قوله ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر
صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي
ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت
الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعلنا
فيها رواسي أن تميد بهم قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وكعب وغيرهم كل يوم من هذه
الايام الستة التي خلق الله فيها السماء والارض كالف سنة (قلت) انما ورد في هذه
الاخبار من أن الله تعالى خلق الارض في يوم كذا والسماء في يوم كذا انما هو مجاز والا فلم
يكن ذلك الوقت أيام وليالي لان الايام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها والليالي
عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس وانما المراد به انه

كتاب قال في ترتيب العلوم وهذا بحسب ادراكه واستقصائه والا فهي تزيد على ذلك لانه مما الف في فن من الفنون مثل
ما ألف في التواريخ وذلك لانجذاب الطبع اليها والتطلع على الامور المغيبات ولكثرة رغبة السلاطين
لزيادة اعتنائهم بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك مع ما لهم من الاحوال والسياسات وغير ذلك فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات وهو القائل شعرا

تمر بنا الايام تترى وانما * نساق الى الآجال والعين تنظر
فلا عائد صفو الشباب الذي مضى * ولا زائل هذا المشيب المكدر

وتاريخ الطبري وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد وتاريخ ابن الاثير الجزري المسمى بالكامل ابتدأ فيه من اول الزمان الى أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات وتاريخ ابن الجوزي وله المنتظم في تواريخ الامم ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في أربعين مجلدا وتاريخ ابن خلكان المسمى بوفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان وتواريخ المسعودي أخبار الزمان والاوسط ومروج الذهب ومن أجل التواريخ تواريخ الذهبي الكبير والاوسط المسمى بالعبر والصغير المسمى دول الاسلام وتواريخ السمعاني منها ذيل تاريخ بغداد لابي بكر بن
[illegible] الخطيب نحو خمسة عشر مجلدا وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا والانساب في نحو ثمان مجلدات وتواريخ
العلامة ابن حجر العسقلاني وتاريخ الصفدي وتواريخ السيوطي وتاريخ الحافظ ابن عساكر في سبعة وخمسين مجلدا وتاريخ اليافعي

و بستان التواريخ ست مجلدات وتواريخ بغداد وتواريخ حلب وتواريخ اصبهان للحافظ أبي نعيم وتاريخ بلخ وتاريخ الاندلس والاحاطة في أخبار غرناطة ١٠ وتاريخ اليمن وتاريخ مكة وتواريخ الشام وتاريخ المدينة المنورة وتواريخ الحافظ المقريزي وهي التاريخ الكبير المقفى والسلوك في دول الملوك والمواعظ والاعتبار في الخطط والآثار وغير ذلك ونقل في مؤلفاته أسماء تواريخ لم نسمع باسمائها في غير كتبه مثل تاريخ ابن أبي طي والمسبحي وابن المأمون وابن زولاق والقضاعي ومن التواريخ تاريخ العلامة العيني في أربعين مجلدا رأيت منه بعض مجلدات بخطه وهي ضخمة في قالب الكامل ومنها تاريخ الحافظ السخاوي والضوء اللامع في أهل القرن التاسع رتبه على حروف المعجم في عدة مجلدات وتاريخ العلامة ابن خلدون في ثمان مجلدات ضخام ومقدمته مجلد على حدته من أطلع عليها رأى بحرا متلاطما بالعلوم مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم وتاريخ ابن دقاق وكتب التواريخ أكثر من ان تحصى وذكر المسعودي جملة كبيرة منها وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة فما ظنك بما بعد ذلك (قلت) وهذه صارت أسماء من غير مسميات فانا لم نر من ذلك كله الا بعض أجزاء مدشتة بقيت في بعض خزائن كتب الاوقاف بالمدارس مما تداولته أيدي الصحافين وباعها القومة والمباشرون ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب وأخذ الفرنسيس ما وجدوه الى بلادهم ولما عزمت على جمع ما كنت سودته أردت أن أوصله بشيء قبله فلم أجد وبعد

خالق كل شئ بمقدار يوم كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة بكرة وعشيا (سلام والد عبد الله بتخفيف اللام)

(القول في الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه)

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشياء قبل خلق الاوقات وأن الازمنة والاوقات انما هي ساعات الليل والنهار وان ذلك انما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن بأي ذلك كان الابتداء أبالليل أم بالنهار فان العلماء اختلفوا في ذلك فان بعضهم يقول ان الليل خلق قبل النهار ويستدل على ذلك بأن النهار من نور الشمس فاذا غابت الشمس جاء الليل فبان بذلك أن النهار وهو النور وارد على الظلمة التي هي الليل واذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتا فدل ذلك على ان الليل هو الاول وهذا قول ابن عباس وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستدلوا بأن الله تعالى كان ولا شئ معه ولا ليل ولا نهار وان نوره كان يضئ به كل شئ خلقه حتى خلق الليل قال ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه قال أبو جعفر والاول أولى بالصواب للعلة المذكورة أولا ولقوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها فبدأ بالليل قبل النهار وقال عبيد بن عمير الحارثي كنت عند علي فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال ذلك آية محيت وقال ابن عباس مثله وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما لذلك خلقهما الله تعالى الشمس أنور من القمر (قلت) وروى أبو جعفر ههنا حديثا طويلا عدة أوراق عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في خلق الشمس والقمر وسيرهما فانهما على عجلتين لكل عجلة ثلثمائة وستون عروة يجرها بعددها من الملائكة وانهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والارض فذلك كسوفهما ثم ان الملائكة يخرجونهما فذلك تجليهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمى جابرسا وأخرى بالمشرق تسمى جابرقا ولكل واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود الحراسة اليهم الى يوم القيامة وذكر ياجوج وماجوج ومنسك وتاريس الى اشياء أخر لا حاجة الى ذكرها فأعرضت عنها لمنافاتها العقول ولو صح اسناده لذكرناها وقلنا به ولكن الحديث غير صحيح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف *واذ كنا قد بينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في انشاء ما أراد انشاءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعه من سني الدنيا ومدة أزمانها وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا انا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربها والمطيعة ربها وأزمان الرسل والانبياء وكنا قد أتينا على ذكر ما تصح به التاريخات وتعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكر الآن أول من أعطاه الله تعالى ملكا وأنعم عليه فكفر نعمته

وبجحد ربوبيته واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأزله ثم نتبعه ذكر من استن سنته واقتفى أثره وأحل الله به نقمته ونذكر من كان بازائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها ومن الرسل والانبياء ان شاء الله تعالى

*(قصة ابليس لعنه الله وابتداء أمره واطغائه آدم عليه السلام)

فاوّلهم وامامهم ورئيسهم ابليس وكان الله تعالى قد حسن خلقه وشرفه وملكه على سماء الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنا من خزان الجنة فاستكبر على ربه وادعى الربوبية ودعا من كان تحت يده الى عبادته فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن اتباعه فى الآخرة نار جهنم نعوذ بالله تعالى من نار جهنم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحور بعد الكور ونبدأ بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله أعطاه من الكرامة وبادعائه ما لم يكن ونتبع ذلك بذكر أحداث فى سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب الذى به زال عنه ان شاء الله تعالى

(ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك)
(وذكر الاحداث فى ملكه)

روى عن ابن عباس وابن مسعود ان ابليس كان له ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا قال ابن عباس ثم انه عصى الله تعالى فمسخه شيطانا رجيما وروى عن قتادة فى قوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه انما كانت هذه الآية فى ابليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله تعالى وجعله شيطانا رجيما وقال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وروى عن ابن جريج مثله *وأما الاحداث التى كانت فى ملكه وسلطانه فمنها ما روى عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وخلق الانسان من طين فاوّل من سكن فى الارض الجن فاقتتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله تعالى اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن فقاتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ذلك اغتر فى نفسه وقال قد صنعت ما لم يصنعه أحد فاطلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه أحد من الملائكة الذين معه وروى عن أنس نحوه وروى أبو صالح عن ابن عباس ومرة الهمدانى عن ابن مسعود انهما قالا لما فرغ الله تعالى من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على

بعد البحث والتفتيش الا بعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب وقد اعتراها النقص من مواضع فى خلال بعض الوقائع وكنت ظفرت بتاريخ ١١ من تلك الفروع لكنه على نسق فى الجملة مطبوع لشخص يقال له أحمد چلبى بن عبد الغنى مبتدئا فيه من وقت تملك بنى عثمان للديار المصرية وينتهى كغيره ممن ذكرناه الى خمسين ومائة وألف هجرية ثم ان ذلك الكتاب استعاره بعض الاصحاب وزلت به القدم ووقع فى صندوق العدم ومن ذلك الوقت الى وقتنا هذا لم يتقيد أحد بتقييد ولم يسطر فى هذا الشان شيأ يفيد فرجعنا الى النقل من أفواه الشيخة المسنين وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين وما انتقش على احجار ترب المقبورين وذلك من أوّل القرن الى السبعين وما بعدها الى التسعين أمور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها ومنها الى وقتنا أمور تعقلناها وقيدناها وسطرناها الى ان تم ما قصدنا باى وجه كان وانتظم ما أردنا استطراده من وقتنا الى ذلك الاوان وسنورد ان شاء الله تعالى ما ندركه من الوقائع بحسب الامكان والخلو من الموانع الى ان ياتى امر الله وان مردنا الى الله ولم اقصد بجمعه خدمة ذى جاه كبير أو طاعة وزير أو أمير ولم أداهن فيه دولة بنفاق أو مدح أو ذم مباين للاخلاق لميل نفسانى أو غرض جسمانى وأنا أستغفر الله من وصفى طريقا لم أسلكه وتجارتى برأس مال لم أملكه شعر

كن يحدو وليس له بعير *ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقهوته سراب ومن يدعو وليس له طعام

*هذا مع اعترافى بقصور الباع وفتور الطباع فى قوانين المعانى العربية ودواوين المثانى الادبية *ما لى وللامر الذى قلدته*

ما الذباب وطعمة العنقة يبكي الجزي وهو يبكي ذلة * شتان بين بكائه وبكائي * (مقدمة) * اعلم ان الله تعالى لما خلق الارض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها وبث فيها من كل دابة وقدر أقواتها أحوج بعض الناس الى بعض في ترتيب معايشهم وما آكلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التي تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بامر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح فجعلهم الله تعالى يتعاضدون ويتعاونون في تحصيلها وترتيبها بان يزرع هذا لذاك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم وركز في نفوسهم الظلم والعدل ثم مست الحاجة بينهم الى سائس عادل وملك عالم يضع بينهم ميزانا للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعاتهم ومعاملاتهم فانزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان (قال) علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة فاستخلف فيها من الآدميين خلائف ووضع في قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بها بين الناس حتى يصدر تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأي متبوع ولو تنازعوا في وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم فمعنى الخلافة قدر هو ان ينوب أحد مناب آخر في التصرف واقفا على حد ودأوامره ونواهيه وأما معنى العدالة فهي خلق في النفس أو صفة

ملك سماء الدنيا وكان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم من خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في نفسه كبر وقال ما أعطاني الله تعالى هذا الامر الا لمزية لي على الملائكة فاطلع الله على ذلك منه فقال اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فدعاه ذلك الى الكبر وهذا قول ثالث في سبب كبره وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق خلقا آخر فقال اني خالق بشرا من طين فاسجدوا لآدم فابوا فبعث الله تعالى عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هؤلاء الملائكة فقال اسجدوا لآدم قالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين لم يسجدوا وقال شهر بن حوشب ان ابليس كان من الجن الذين سكنوا الارض وطردتهم الملائكة وأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وروى عن سعيد بن مسعود ذلك وأولى الاقوال بالصواب ان يقال كما قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وجائز أن يكون فسوقه من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجائز أن يكون لكونه من الجن (وهمرة الهمداني بسكون الميم والدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن)

(ذكر خلق آدم عليه السلام)

ومن الاحاديث في سلطانه خلق أبينا آدم عليه السلام وذلك لما أراد الله تعالى أن يطلع ملائكته على ما علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة حتى دنا أمره من البوار وملكه من الزوال فقال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء * وروى عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك للذي كانوا عهدوا من أمره وأمر الجن الذين كانوا سكان الارض قبل ذلك فقالوا لربهم تعالى أتجعل فيها من يكون مثل الجن الذين كانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله لهم اني أعلم ما لا تعلمون يعني من انطواء ابليس على الكبر والعزم على خلاف أمري واغتراره وأنا مبدي ذلك لكم منه لتروه عيانا فلما أراد الله أن يخلق آدم أمر جبريل أن يأتيه بطين من الارض فقالت الارض أعوذ بالله منك أن تنقص مني وتشينني فرجع ولم يأخذ منها شيأ وقال يارب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبريل فبعث اليها ملك الموت فاستعاذت منه فقال أنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمر ربي فاخذ من وجه الارض فخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطينا لازبا فلذلك خرج بنو آدم مختلفين وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على

فى الذات تقتضى المساواة لانها أكمل الفضائل لشمول أثرها وعموم منفعتها كل شئ وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه فى أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل كما قال تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الاستقامة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والعدالة تابعة للعلم باوساط الامور المعبر عنها فى الشريعة بالصراط المستقيم وقوله تعالى ان ربى على صراط مستقيم اشارة الى أن العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقى الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ووضع كل شئ على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل وقوله صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض اشارة الى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شئ قدرا لو فرض فارض زائدا عليه أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال *(تتمة)* عليها مدار هذا الباب والله الهادى الى طريق الصواب (أصناف العدل من الخلائق خمسة) ورفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات (الاول الانبياء) عليهم الصلاة والسلام فهم أدلاء الامة وعمد الدين ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله فى خلقه وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم

قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بلت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تركت حتى صارت حمأ مسنونا ثم تركت حتى صارت صلصالا كما قال ربنا تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون واللازب الطين الملتزق بعضه ببعض أى ثم ترك حتى تغير وانتن وصار حمأ مسنونا يعنى منتنا ثم صار صلصالا وهو الذى له صوت وانما سمى آدم لانه خلق من أديم الارض قال ابن عباس أمر الله بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب فخلق منه آدم بيده لئلا يتكبر ابليس عن السجود له قال فمكث أربعين ليلة وقيل أربعين سنة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى يصوت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول هو كالمنفوخ الذى ليس بمصمت ثم يدخل من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره فيخرج من فيه ثم يقول لست شيأ ولشئ ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت على لاعصينك فكانت الملائكة تمر به فتخافه وكان ابليس أشدهم منه خوفا فلما بلغ الحين الذى أراد الله أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه وكان لا يجرى شئ من الروح فى جسده الا صار لحما فلما دخلت الروح رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله وقيل بل ألهمه الله التحميد فقال الحمد لله رب العالمين فقال الله له رحمك ربك يا آدم فلما دخلت الروح عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فلذلك يقول الله تعالى خلق الانسان من عجل فسجد له الملائكة كلهم الا ابليس استكبر وكان من الكافرين فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه لم أكن لاسجد لبشر خلقته من طين فلم يسجد كبرا وبغيا وحسدا فقال الله له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى الى قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما فرغ من ابليس ومعاتبته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة وأيأسه من رحمته وجعله شيطانا رجيما وأخرجه من الجنة قال الشعبى أنزل ابليس مشتملا الصماء عليه عمامة اعور فى احدى رجليه نعل وقال حميد بن هلال نزل ابليس مختصرا فلذلك كره الاختصار فى الصلاة ولما أنزل قال يا رب أخرجتنى من الجنة من أجل آدم وانى لا أقوى عليه الا بسلطانك قال فانت مسلط قال زدنى قال لا يولد ولد الا ولد لك مثله قال زدنى قال صدورهم مساكن لك وتجرى منهم مجرى الدم قال زدنى قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم قال آدم يا رب قد أنظرته وسلطته على وانى لا أمتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء قال يا رب زدنى قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها والسيئة بواحدة أو أمحوها قال يا رب زدنى قال يا عبادى الذين

أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال يا رب زدني قال التوبة لا أمنعها من ولدك ما كانت فيهم الروح قال يا رب زدني قال أغفر ولا أبالي قال حسبي ثم قال الله لآدم ائت أولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم فأتاهم فسلم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم فلما امتنع ابليس من السجود وظهر للملائكة ما كان مستترا عنهم علم الله آدم الاسماء كلها واختلف العلماء في الاسماء فقال الضحاك عن ابن عباس علمه الاسماء كلها التي تتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وجبل وفرس وحمار وأشباه ذلك حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد وسعيد بن جبير مثله وقال ابن زيد علم أسماء ذريته وقال الربيع علم أسماء الملائكة خاصة فلما علمها عرض الله أهل الاسماء على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أني ان جعلت الخليفة منكم أطعتموني وقدستموني ولم تعصوني وان جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك الدماء فانكم ان لم تعلموا أسماء هؤلاء وأنتم تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم أولى وأحرى وهذا قول ابن مسعود ورواية أبي صالح عن ابن عباس وروى عن الحسن وقتادة انهما قالا لما أعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال اني أعلم ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا الا كنا أكرم على الله منه وأعلم منه فلما خلقه وأمرهم بالسجود له علموا انه خير منهم وأكرم على الله منهم فقالوا ان يك خيرا منا وأكرم على الله منا فنحن أعلم منه فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا بان علمه الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أني لا أخلق أكرم منكم ولا أعلم منكم ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كل مؤمن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال وعلمه اسم كل شيء من هذه الخيل والبغال والابل والجن والوحش وكل شيء

(ذكر اسكان آدم الجنة واخراجه منها)

فلما ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترا عنهم وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فاصر على معصيته وأقام على غيه لعنه الله وأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كان اليه من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنة فقال الله له أخرج منها يعني من الجنة فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين وأسكن آدم الجنة قال ابن عباس وابن مسعود فلما أسكن آدم الجنة كان يمشي فيها فردا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة واستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها فقال من أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الي قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه ما اسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي وقال الله له

وأنزل معهم الكتاب والميزان ولا يتعدون حدودا ما أنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى درجات الجنان وميزان عدالة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذي وصاهم الله باقامته في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فكل أمر من أمور الخلائق دنيا وأخرى عاجلا وآجلا قولا وفعلا حركة وسكونا جار على نهج العدالة ما دام موزونا بهذا الميزان ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة (الثاني العلماء) الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا مقامات القدوة من الانبياء وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهداهم واقتفوا آثارهم اذهم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته قصدوا أبوابه وساروا على سبيلهم وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفا وفهما ذوقا وتحقيقا ايمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واظهار الحق برفع منار الشرع واقامة اعلام الهدى والاسلام وأحكام مباني التقوى برعاية الاحوط في الفتوى ترهدا الرخص لانهم أمناء الله في العالم وخلاصة بني ادم مخلصون في مقام العبودية مجتهدون في اتباع أحكام الشريعة من باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون مقبلون على الله تعالى بطهارة

يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وقال ابن اسحق فيما بلغه
عن أهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عباس قال ألقى الله تعالى على آدم النوم وأخذ
ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر ولأم مكانه لحما وخلق منه حواء وآدم نائم فلما استيقظ
رآها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن اليها فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكنا
من نفسه قال له يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وعن مجاهد وقتادة مثله فلما أسكن الله آدم وزوجته الجنة أطلق لهما ان يا كلا
كل ما أراد من كل ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما وليمضى قضاؤه فيهما وفى
ذريتهما فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله اليهما أنه أراد دخول الجنة فمنعته
الخزنة فاتى كل دابة من دواب الارض وعرض نفسه عليها انها تحمله حتى يدخل الجنة
ليكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى عليه حتى أتى الحية وقال لها أمنعك من ابن آدم
فانت فى ذمتى ان أنت أدخلتينى فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به وكانت
كاسية على أربعة قوائم من أحسن دابة خلقها الله كانها بختية فاعراها الله وجعلها
تمشى على بطنها قال ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمة عدو الله فيها فلما
دخلت الحية الجنة خرج ابليس من فيها فناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها
فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة
فوقع ذلك فى أنفسهما ثم أتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من
الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين أى تكونا ملكين أو تخلدا ان لم تكونا
ملكين فى نعمة الجنة قال الله تعالى فدلاهما بغرور وكان انفعال حواء لوسوسته أعظم
فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الا ان تاتى ههنا فلما أتى قالت لا الا ان تاكل من هذه
الشجرة وهى الحنطة قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وكان لباسهما الظفر فطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة من أكل منها
أحدث وذهب آدم هاربا فى الجنة فناداه ربه أن يا آدم منى تفر قال لا يا رب ولكن حياء
منك فقال يا آدم من أين أتيت قال من قبل حواء يا رب فقال الله فان لها على ان أدميها
فى كل شهر وان أجعلها سفيهة وقد كنت خلقتها حليمة وان أجعلها تحمل كرها وتضع
كرها وتشرف على الموت مرارا وقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا ولولا بليتها
لكان النساء لم يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسرا و يضعن يسرا وقال الله
تعالى له لألعنن الارض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمارها شوكا ولم يكن فى الجنة
ولا فى الارض شجرة أفضل من الطلح والسدر وقال للحية دخل الملعون فى جوفك حتى
غر عبدى ملعونة أنت لعنة يتحول بها قوائمك فى بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب
أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك حيث لقيت واحدا منهم أخذت بعقبه وحيث

الاسرار وطائرين اليه باجنحة العلم والانوار هم أبطال ميادين العظمة وبلابل بساتين العلم والمكالمة أولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وتلذذوا بنعيم المشاهدة ولهم عند ربهم ما يشتهون وما ظهر فى هذا
الزمان من الاختلال فى حال
البعض من حب الجاه والمال
والرياسة والمنصب والحسد
والحقد لا يقدح فى حال الجميع
لانه لا يخلو الزمان من محققيهم
وان كثر المبطلون ولكنهم
أخفياء مستورون تحت قباب
الخمول لا تكشف عن حالهم
يد الغيرة الالهية والحكمة
الازلية وهم آحاد الاكوان
وافراد الزمان وخلفاء الرحمن
وهم مصابيح الغيوب مفاتيح
أقفال القلوب وهم خلاصة
خاصة الله من خلقه وما برحوا
أبدا فى مقعد صدقه بهم
يهتدى كل حيران ويرتوى
كل ظمآن وذلك ان مطالع
شمس مشارق أنوارهم مقتبس
من مشكاة النبوة المصطفوية
ومعدن شجرة اسرارهم مؤيد
بالكتاب والسنة لا أحصى
ثناء عليهم أفض اللهم علينا
من عوائدهم (الثالث الملوك
وولاة الامور) يراعون العدل
والانصاف بين الناس والرعايا
توصلا الى نظام المملكة
وتوسلا الى قوام السلطنة
لسلامة الناس فى أموالهم
وأبدانهم وعمارة بلدانهم
ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط
القوى على الضعيف والدنىء
على الشريف فرأس المملكة
وأركانها وثبات أحوال الامة وبنيانها العدل والانصاف سواء كانت الدولة اسلامية أوغير اسلامية فهما
أس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة فان الله تعالى أمر بالعدل ولم يكتف به حتى أضاف اليه

لقيلك شدخ رأسك اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية فاهبطهم الى الارض وسلب الله آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة قيل كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حواء الخمر حتى سكر فلما سكر قادته اليها فأكل (قلت) والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول فى صفة خمر الجنة لا فيها غول

(ذكر اليوم الذى أسكن آدم فيه الجنة واليوم الذى أخرج فيه منها واليوم الذى تاب فيه)

روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقللها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه قال عبد الله بن سلام قد علمت أى ساعة هى هى آخر ساعة من النهار وقال أبو العالية أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة منه وأهبط الى الارض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مكثه فى الجنة خمس ساعات منه وقيل كان مكثه ثلاث ساعات منه ٢ فان كان قائل هذا القول أراد انه سكن الفردوس لساعتين مضتا من يوم الجمعة من أيام الدنيا التى هى على ما هى به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لان الاخبار كذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بان آدم خلق آخر ساعة من اليوم السادس التى مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فمعلوم ان الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما من أعوامنا وقد ذكرنا ان آدم بعد ان خمرد بناطينته بقى قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما وذلك لا شك انه عنى به أعوامنا ثم بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى أمره واسكن الجنة واهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة وان كان أراد انه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الايام التى مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فقد قال غير الحق لان كل من له قول فى ذلك من أهل العلم يقول انه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس وقد روى أبو صالح عن ابن عباس ان مكث آدم كان فى الجنة نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام وهذا أيضا خلاف ما وردت به الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن العلماء

(ذكر الموضع الذى أهبط فيه آدم وحواء من الارض)

قيل ثم ان الله تعالى اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حواء من السماء فقال على وابن عباس وقتادة وأبو العالية انه أهبط بالهند على جبل يقال له نود من أرض سرنديب وحواء بجدة قال ابن عباس فجاء

الاحسان فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان لان بالعدل ثبات الاشياء ودوامها وبالجور والظلم خرابها وزوالها فان الطباع البشرية مجبولة على حب ١٦ الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجور كامن فى النفوس لا يظهر الا بالقدرة كما قيل

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره ولله در عبد الله بن المبارك حيث قال

لولا الخلافة ما قامت لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لاقوانا

فان قيل فما حد الملك العادل قلنا هو كما قال العلماء بالله من عدل بين العباد وتحذر عن الجور والفساد حسبما ذكره رضى الصوفى فى كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها وفى حديث آخر والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة وكان الملك

(٢ قوله فان كان قائل هذا القول الخ) غير محرر وعبارة مروج الذهب وأما ما ذهب اليه الجمهور من أهل الفقه والآثار فهو ان الابتداء كان يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة وفيه نفخ فى آدم الروح وهو اليوم السادس من نيسان ثم خلقت حواء من آدم وأسكنا الجنة فى لثلاث ساعات مضت منه فمكثا ثلاث ساعات وهو ربع يوم مائتى سنة وخمسين سنة من أعوام الدنيا انتهت اه مصحح

فى طلبها فكان كلما وضع قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتيه مفاوز فسار حتى أتى جمعا فازدلفت اليه حوّاء فلذلك سميت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا واهبطت الحية باصفهان وابليس بميسان وقيل اهبط آدم بالبريه وابليس بالابلة قال أبو جعفر وهذا مالا يوصل الى معرفة صحته الا بخبر يجئ مجئ الحجة ولا نعلم خبرا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند فان ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام قال ابن عباس فلما اهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمس الارض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه فسألت الله ان ينقص من طوله فنقص طوله الى ستين ذراعا فحزن آدم لما فاته من الانس باصوات الملائكة وتسبيحهم فقال يارب كنت جارك فى دارك ليس لى رب غيرك ادخلتنى جنتك آكل منها حيث شئت فاهبطتنى الى الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجد ريح الجنة فحططتنى الى ستين ذراعا فقد انقطع عنى الصوت والنظر وذهبت عنى ريح الجنة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلت بك ذلك فلما رأى الله تعالى عرى آدم وحوّاء أمره ان يذبح كبشا من الضان من الثمانية الازواج التى أنزلها الله من الجنة فاخذ كبشا فذبحه وأخذ صوفه فغزلته حوّاء ونسجه آدم فعمل لنفسه جبة ولحوّاء درعا وخمارا فلبساذلك وقيل أرسل اليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه من جلود الضان والانعام وقيل كان ذلك لباس أولاده وأما هو وحوّاء فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنة فاوحى الله الى آدم ان لى حرما حيال عرشى فانطلق وابن لى بيتا فيه ثم حف به كما رأيت ملائكتى يحفون بعرشى فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم فى طاعتى فقال آدم يارب وكيف لى بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى اليه فقيض الله ملكا فانطلق به نحو مكة وكان آدم اذا مر بروضة قال للملك انزل بنا ههنا فيقول الملك مكانك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزله آدم عمرانا وما عداه مفاوز فبنى البيت من خمسة أجبل من طورسينا وطور زيتا ولبنان والجودى وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك التى يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى الهند فمات على نود فعلى هذا القول اهبط حوّاء وآدم جميعا وان آدم بنى البيت وهذا خلاف الذى نذكره ان شاء الله تعالى منه ان البيت أنزل من السماء وقيل حج آدم من الهند أربعين حجة ماشيا ولما أنزل الى الهند كان على رأسه اكليل من شجر الجنة فلما وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبتت منه أنواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم وحوّاء عليهما وقيل لما أمر بالخروج من الجنة جعل لا يمر بشجرة منها الا أخذ منها غصنا فهبط وتلك الاغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها وزوده الله من ثمار الجنة فثمارنا هذه منها غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وعلمه صنعة كل شئ ونزل معه بعض طيب

العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بان يجعله الله من جملة أعدائه وتعرض الى أشد العذاب كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل وان أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا لان الله تعالى ما خلق شيأ أحلى مذاقا من العدل ولا أروح الى القلوب من الانصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم (فالواجب) على الملك وعلى ولاة الامور أن لا يقطع فى باب العدل الا بالكتاب والسنة لانه يتصرف فى ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ولا يامن من سطوات [illegible] به وقهره فيما يخالف أمره فينبغى أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فانه أحوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فانه منتصب لمصالح العباد واصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامى الشريعة بالاسلام فلابد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى

ابراء ذمته وضبط مملكته وحفظ رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتعلق القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعمود ملكه وأدوم لبقائه وأبلغ الاشياء في حفظ المملكة العدل والانصاف على الرعية (وقيل) لحكيم أيما أفضل العدل أم الشجاعة فقال من عدل استغنى عن الشجاعة لان العدل اقوى جيش وأهنأ عيش (وقال) الفضيل بن عياض النظر الى وجه الامام العادل عبادة وان المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن (قال سفيان الثوري) صنفان اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة الملوك والعلماء والملك العادل هو الذي يقضي بكتاب الله عز وجل و يشفق على الرعية شفقة الرجل على اهله (روى) ابن يسار عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما وال ولي من أمر أمتي شيأ فلم ينصح لهم و يجتهد كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله على وجهه يوم القيامة في النار (الرابع) أوساط الناس يراعون العدل في معاملاتهم وأروش جناياتهم بالانصاف فهم يكافئون الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها (الخامس) القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم في سلك العدول لان كل فرد من افراد الانسان مسؤل عن رعاية رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته كما قيل صاحب الدار مسؤل عن اهل بيته وحاشيته ولا تؤثر عدالة الشخص في غيره ما لم تؤثر اولا في نفسه اذ التأثير في البعيد قبل القريب بعيد وقوله تعالى أتأمرون الناس

الجنة والحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وكان من ياقوت الجنة ونزل معه عصا موسى وهي من آس الجنة أومن لبان وانزل بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف وأنزل عليه جبريل بصرة فيها حنطة فقال آدم ماهذا قال هذا الذي أخرجك من الجنة فقال ما اصنع به فقال انثره في الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثم حصده وجمعه وتركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كل ذلك بتعليم جبريل وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار وعلمه جبريل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورا فكان يحرث عليه قيل هو الشقاء الذي ذكره الله تعالى بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ثم ان الله تعالى أنزل آدم من الجبل وملكه الارض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير وغير ذلك فشكا الى الله تعالى وقال يا رب أما في هذه الارض من يسبحك غيري فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبحني و يحمدني وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري وأجعل فيها بيتا اختصه بكرامتي واسميه بيتي وأجعله حرما آمنا فمن حرمه بحرمتي فقد استوجب كرامتي ومن أخاف أهله فيه فقد خفر ذمتي وأباح حرمتي أول بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني و يحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعمره أنت يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة ثم أمر آدم أن يأتي البيت الحرام وكان قد أهبط من الجنة ياقوتة واحدة وقيل درة واحدة وبقي كذلك حتى أغرق الله قوم نوح عليه السلام فرفع وبقي أساسه فبوأه الله لابراهيم عليه السلام فبناه على ماذكره ان شاء الله تعالى وسار آدم الى البيت لحجه و يتوب عنده وكان قد بكى هو وحواء على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ثم اكلا وشربا بعدها ومكث آدم لم يقرب حواء مائة عام فحج البيت وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (نود بضم النون وسكون الواو وآخره دال مهملة)

(ذكر اخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق)

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفة فاخرج من ظهره كل ذرية ذرأها الى أن تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة الى قوله بما فعل المبطلون (نعمان بفتح النون الاولى) وقيل عن ابن عباس أيضا انه أخذ عليهم الميثاق بدحنا موضع وقال السدي أخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه الى الارض من السماء ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرية كهيئة الذر بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذر سوداء فقال ادخلوا

النار ولا ابالى فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال ألست بربكم قالوا بلى فاعطوه الميثاق طائفة طائعين وطائفة على وجه التقية

(ذكر الاحداث التى كانت فى عهد ادم فى الدنيا)

وكان أوّل ذلك قتل قابيل بن ادم أخاه هابيل وأهل العلم مختلفون فى اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قائين وبعضهم يقول قاين وبعضهم يقول قابيل واختلفوا أيضا فى سبب قتله فقيل كان سببه أن آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما أكلا من الشجرة وهبطا الى الارض فاطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم وكانت حوّاء فيما يذكرون لا تحمل الا توأما ذكرا وأنثى فولدت حوّاء لادم أربعين ولدا لصلبه من ذكر وأنثى فى عشرين بطنا وكان الولد منهم أى أخواته شاء تزوّج الا توأمته التى تولد معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم وأمهم حوّاء فامر آدم ابنه قابيل ان ينكح توأمة هابيل وأمر هابيل ان ينكح توأمة أخيه قابيل وقيل بل كان آدم غائبا وكان لما أراد السير قال للسماء احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض فابت وللجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وستجد ما يسرك فانطلق آدم فكان ماذكره وفيه قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فلما قال آدم لقابيل وهابيل فى معنى نكاح أختيهما ماقال لهما سلم هابيل لذلك ورضى به وأبى ذلك قابيل وكرهه تكرها عن أخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فانا أحق باختى وقال بعض أهل العلم ان أخت قابيل كانت من أحسن الناس فضن بها على أخيه وأرادها لنفسه وانهما لم يكونا من ولادة الجنة انما كانا من ولادة الارض والله أعلم فقال له أبوه آدم يا بنى انها لا تحل لك فابى أن يقبل ذلك من أبيه فقال له أبوه يا بنى فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وقيل قرب بقرة فارسل الله نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله فلما قبل الله قربان هابيل وكان فى ذلك القضاء له باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختى قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك الى قوله فطوّعت له نفسه قتل اخيه فاتبعه وهو فى ماشيته

يالبرو تنسون انفسكم دليل على ذلك والانسان متصف بالخلافة لقوله تعالى ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ولا يصح خلافة الله الا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم فما اقبح بالمرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه اما البيت فحسن واما ساكنه فقبيح وطهارة النفس شرط فى صحة الخلافة وكمال العبادة ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة ارضه الا من كان طاهر النفس قد ازيل رجسه ونجسه فللنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة كما أشار له بقوله تعالى انما المشركون نجس فان الخلافة هى الطاعة والاقتدار على قدر طاقة الانسان فى اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص فى العبودية والتخلق باخلاق الربوبية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل *فكل اناء بالذى فيه ينضح* ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقيل فى قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب انه أشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامّارة بالسوء أو الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة فى النفس ونبه بان نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب كما قيل ومن يربط الكلب العقور ببابه *فعقر جميع الناس من رابط الكلب* والى الطهارتين أشار بقوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر واما الذى تطهر به

فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما في القرآن فقال واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذقربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر الى آخر القصة قال فلما قتله سقط في يده ولم يدر كيف يواريه وذلك أنه كان فيما يزعمون اول قتيل من بني آدم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال ياويلتى أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة أخي فاصبح من النادمين الى قوله لمسرفون فلما قتل اخاه قال الله تعالى ياقابيل اين اخوك هابيل قال لا ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان صوت دم اخيك يناديني من الارض الآن انت ملعون من الارض التي فتحت فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها في الارض فقال قابيل عظمت خطيئتي ان لم تغفرها قيل كان قتله عند عقبة حراء ثم نزل من الجبل آخذا بيد أخته وهرب بها الى عدن من اليمن قال ابن عباس لما قتل اخاه اخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل نود الى الحضيض فقال له آدم اذهب فلا تزال مرعوبا لا تأمن من تراه فكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال ياويلتى قتلت ابي برميتي وابني بلطمتي ولما قتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة وقال الحسن كان الرجلان اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا من بني آدم لصلبه وكان آدم اوّل من مات وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاوّل كفل منها وذلك لانه اوّل من سن القتل فبان بهذا انهما لصلب آدم فان القتل ما زال بين بني آدم قبل بني اسرائيل وفي هذا الحديث انه اوّل من سن القتل ومن الدليل على انه مات من ذرية آدم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما عن ابن عباس وابن جبير والسدي وغيرهم قالوا كانت حوّاء تلد لآدم فتعبدهم اي تسميهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال لو سميتما بغير هذه الاسماء لعاش ولد كما فولدت ولدا فسمته عبد الحرث وهو اسم ابليس فنزلت هو الذي خلقكم من نفس واحدة الآيات وقد روي هذا المعنى مرفوعا (قلت) انما كان الله تعالى يميت اولادهم اوّلا واحيا هذا المسمى بعبد الحرث امتحانا واختبارا وان كان الله تعالى يعلم الاشياء بغير امتحان لكن علما لا يتعلق به الثواب والعقاب ومن الدليل على ان القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء عن علي بن أبي طالب ان آدم قال لما قتل هابيل

تغيرت

النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة الموظفة اللذان هما سبب الحياة *(توضيح)* اعلم ان الانسان من حيث الصورة التخطيطية كصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة فبقوة العلم والنطق والفهم يضارع الملك وبقوة الاكل والشرب والشهوة والنكاح والغضب يشبه الحيوان فمن صرف همته كلها الى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل فقد لحق بافق الملك فيسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى ان هذا الا ملك كريم ومن صرف همته كلها الى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية ياكل كما تاكل الانعام فحقيق أن يلحق بالبهائم اما غمرا كثور أو شرها كخنزير أو عقورا ككلب أو حقودا كجمل او متكبرا كنمر أو ذا حيلة ومكر كثعلب أو يجمع ذلك كله فيصير كشيطان مريد والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقد يكون كثير من الناس من صورته صورة انسان وليس هو في الحقيقة الا كبعض الحيوان قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل

(شعر)

مثل البهائم جهلا جل خالقهم
لهم تصاوير لم يقرن بهن حجا

(وصل) من نصائح الرشاد لمصالح العباد اعلم ان سبب هلاك الملوك اطراح ذوي الفضائل واصطناع ذوي الرذائل والاستخفاف بعظة الناصح والاغترار بتزكية المادح من نظر في العواقب سلم من النوائب وزوال الدول باصطناع السفل ومن استغنى بعقله

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

في ابيات غيرها وقد زعم اكثر علماء الفرس ان جيومرث هو آدم وزعم بعضهم انه ابن آدم لصلبه من حواء وقالوا فيه اقوالا كثيرة يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايامهم ولم يكن ذكر الاختلاف في نسب ملك من جنس ما انشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفا به وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم انه غير آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفهم في عينه وصفته فزعم ان جيومرث الذي زعمت الفرس انه آدم انما هو جامر بن يافث بن نوح وانه كان معمرا سيدا نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان من ارض المشرق وتملك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الاوقات الاقاليم كلها وابتنى جيومرث المدن والحصون واعد السلاح واتخذ الخيل وتجبر في آخر امره وتسمى بآدم وقال من سماني بغيره قتلته وتزوج ثلاثين امرأة فكثر منهن نسله وان ماري ابنه ومار يانة اخته ممن كانا ولدا في آخر عمره فاعجب بهما وقدمهما فصار الملوك من نسلهما قال ابو جعفر وانما ذكرت من امر جيومرث في هذا الموضع ما ذكرت لانه لا تدافع بين علماء الامم انه ابو الفرس من العجم وانما اختلفوا فيه هل هو آدم ابو البشر ام غيره على ما ذكرناه ومع ذلك فلان ملكه وملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متصل بارض المشرق وجبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهريار بمرو ايام عثمان بن عفان والتاريخ على اسماء ملوكهم اسهل بيانا واقرب الى التحقيق منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم أمة من الامم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتصل الملك لملوكهم ياخذه آخرهم عن اولهم وغابرهم عن سالفهم سواهم وأنا ذاكر ما انتهى الينا من القول في عمر آدم وأعمار من بعده من ولده من الملوك والانبياء وجيومرث ابي الفرس فأذكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التي اجتمعوا عليها واتفقوا على ملك منهم في زمان بعينه أنه هو الملك في ذلك الزمان ان شاء الله وكان آدم مع ما اعطاه الله تعالى من ملك الارض نبيا رسولا الى ولده وانزل الله عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علمه اياها جبريل * روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا يعني كثيرا طيبا قال قلت من اولهم قال آدم قال قلت يا رسول الله وهو نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سوّاه رجلا وكان ممن أنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في احدى وعشرين ورقة

* (ذكر ولادة شيث) *

ضل ومن اكتفى برأيه زل ومن استشار ذوي الالباب سلك سبيل الصواب ومن استعان بذوي العقول فاز بدرك المأمول من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه عدل السلطان ٢١ أنفع للرعية من خصب الزمان الملك يبقى على الكفر والعدل ولا يبقى على الجور والايمان ويقال حق على من ملكه الله على عباده وحكمه في بلاده أن يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم هاضما وللعدل في حالتي الرضا والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية مؤثرا واذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته والقلوب محبته وأشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ولقد صدق من قال

يا أيها الملك الذي * بصلاحه صلح الجميع
أنت الزمان فان عدلت * فكله أبدا ربيع

(وقال) عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه (موعظة) كل محنة الى زوال وكل نعمة الى انتقال (شعر)

رأيت الدهر مختلفا يدور * فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك به قصورا * فما بقي الملوك ولا القصور

(وقال المأمون)

يبقى الثناء وتنفد الاموال * ولكل وقت دولة ورجال

من كبرت همته كثرت قيمته لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل فان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب (كتب) عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري أن عظني فكتب اليه ان الذي

ومن الاحداث فى أيامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضى مائة وعشرين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل ولد فردا بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه انه خلف من هابيل وهو وصى آدم وقال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة فى كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وأنزل الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بنى آدم كلهم اليوم وأما الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو آدم فانهم قالوا ولد لجيومرث ابنته ميشان أخت ميشى وتزوج ميشى اخته ميشان فولدت له سيامك وسيامى فولد لسيامك ابن جيومرث افروال ودقس وبواسب واجرب وأوراش وأمهم جميعا سيامى ابنة ميشى وهى أخت أبيهم وذكروا ان الارض كلها سبعة أقاليم فارض بابل وما يوصل اليه مما يأتيه الناس برا وبحرا فهو من اقليم واحد وسكانه ولد افروال بن سيامك واعقابهم فولد لافروال بن سيامك من افرى ابنة سيامك أوشهنج بيشداد الملك وهو الذى خلف جده جيومرث فى الملك وهو أوّل من جمع ملك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره وكان بعضهم يزعم ان أوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حوّاء وأما ابن الكلبى فانه زعم أن أول من ملك الارض أوشهنق ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال والفرس تزعم انه كان بعد آدم بمائتى سنة وانما كان بعد نوح بمائتى سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح والذى ذكره هشام بن الكلبى لا وجه له لان أوشهنج مشهور عند الفرس وكل قوم أعلم بانسابهم وأيامهم من غيرهم قال وقد زعم بعض نسابة الفرس ان أوشهنج هذا هو مهلائيل وان أباه افروال هو قينان وان سيامك هو أنوش أبو قينان وان ميشى هو شيث أبو أنوش وان جيومرث هو آدم فان كان الامر كما زعم فلا شك ان أوشهنج كان فى زمن آدم رجلا وذلك لان مهلائيل فيما ذكر فى الكتب الاولى كانت ولادة أمه دينة ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وأتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس وستون سنة على حساب أن عمر آدم كان ألف سنة وقد زعمت الفرس ان ملك أوشهنج كان أربعين سنة فان كان الامر على ما ذكره النسابة الذى ذكرت منه ما ذكرت فانه من قال ان ملكه كان بعد وفاة آدم بمائتى سنة

(ذكر وفاة آدم عليه السلام)

ذكر ان آدم مرض احد عشر يوما وأوصى الى ابنه شيث وأمره ان يخفى علمه عن قابيل وولده لانه قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وقد روى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى لآدم حين خلقه ائت اولئك النفر من الملائكة فقل السلام عليكم فاتاهم فسلم عليهم وقالوا له عليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال له

يعجبك لا يضحك والذى يضحك لا يعجبك (وسأل) معاوية الاحنف بن قيس وقال له كيف الزمان فقال أنت الزمان ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة القوى استضعاف الخصم وآفة الجرىء اضاعة الحزم وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب حسن الظن والخلافة لا يصلحها الا التقوى والرعية لا يصلحها الا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته ويقال شيآن اذا صلح أحدهما صلح الآخر السلطان والرعيه *ومن كلام بعض البلغاء خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف وقال الشاعر فى بعض ولاة بنى مروان

إذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم
وأفنيتموا أيامكم بمدام
فمن ذا الذى يغشاكم فى ملمة
ومن ذا الذى يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة
بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا ان اللسان موكل
بمدح كرام أو بذم لئام

(قال) وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور أو عمل به أدخل الله النقص فى أهل عملكته حتى فى التجارات والزراعات وفى كل شىء واذا هم بالخير أو عمل به أدخل الله البركة على أهل عملكته حتى فى التجارات والزراعات وفى كل شىء ويعم البلاد والعباد ولنقبض عنان العبارات النقلية فى أرض هذه

هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض له يديه فقال له خذ واختر فقال اخترت يمين ربي
وكلتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذريته كلهم واذا كل رجل منهم مكتوب
عنده أجله واذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة واذا قوم عليهم النور فقال يارب من
هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين أرسلهم الى عبادي واذا فيهم
رجل هو من اضوئهم نورا ولم يكتب له من العمر الا أربعين سنة فقال آدم يارب هذا من
اضوئهم نورا ولم تكتب له الا اربعين سنة بعد ان اعلمه انه داود عليه السلام فقال ذلك
ما كتبت له فقال يارب انقص له من عمري ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما اهبط الى الارض بعد ايامه فلما اتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم عجلت ياملك
الموت قد بقي من عمري ستون سنة فقال له ملك الموت ما بقي شئ سألت ربك ان يكتبه
لابنك داود فقال ما فعلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد
فجحدت ذريته فحينئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهود وروى عن ابن عباس قال لما
نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من جحد آدم ثلاث مرار وان
الله لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارئ الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم
فرأى منهم رجلا يزهر قال أى رب أى بني هذا قال ابنك داود فقال كم عمره قال ستون
سنة قال زده من العمر قال الله تعالى لا الا ان تزيده انت وكان عمر آدم ألف سنة فوهب
له أربعين سنة فكتب عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم اتته
الملائكة لتقبض روحه فقال قد بقي من عمري أربعون سنة قالوا انك قد وهبتها لابنك
داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيأ فانزل الله عليه الكتاب واقام الملائكة شهودا
فاكمل لآدم ألف سنة واكمل لداود مائة سنة وروى مثل هذا عن جماعة منهم سعيد
ابن جبير وقال ابن عباس كان عمر آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة وأهل التوراة
يزعمون ان عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة والاخبار عن رسول الله والعلماء
ماذكرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق وعلى رواية أبي هريرة التي فيها ان
آدم وهب داود من عمره ستين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في التوراة
من ان عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه
لداود قال ابن اسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال بلغني ان آدم حين مات بعث الله
بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه وروى أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من
الجنة فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم فقال خلي عني وعن رسل ربي
فما لقيت ما لقيت الا منك ولا أصابني ما أصابني الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر
والماء وترا وكفنوه في وتر من الثياب ثم لحدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من
بعده قال ابن عباس لما مات آدم قال شيث لجبرائيل صل عليه فقال تقدم أنت فصل

الاشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك في مسامرة الملوك وغرر الخصائص وقرر النقائص وهو باب واسع كثير المنافع وملاك الامر في ذلك حسن القابلية وأن تكون مرآة القلب في صدية كما قيل

اذا كان الطباع طباع سوء
فليس بنافع أدب الاديب

(وقيل) ان الاخلاق وان كانت غريزية فانه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب والعادة والفرق بين الطبع والتطبع ان الطبع جاذب مفتعل والتطبع مجذوب منفعل تتفق نتايجهما مع التكلف ويفترق تاثيرهما مع الاسترسال وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الاخلاق الجميلة ونفسه مع ذلك تتشوق الى المنقبة وتأنف من المثلبة لكن سلطان طبعه يابى عليه ويستعصي عن تكليف ماندب اليه يختار العطل منها على التحلي ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلي فلا ينفعه التانيب ولا يردعه التاديب وسبب ذلك ما قرره المتكلمون في الاخلاق من ان الطبع المطبوع أملك للنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعانته لها والادب طارئ على المحل غريب منه قال الشاعر

ومن يبتدع ماليس من خيم نفسه
يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وأما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم وقد تكتسب الاخلاق من معاشرة الاخلاء اما بالاصلاح أو بالفساد فرب طبع كريم أفسدته معاشرة الاشرار وطبع لئيم أصلحته مصاحبة الاخيار وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم

على أبيك فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وأما خمس وعشرون تفضيلا لآدم وقيل دفن فى غار فى جبل أبى قبيس يقال له غار الكبر وقال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس وكانت وفاته يوم الجمعة كما تقدم وذكر ان حوّاء عاشت بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما فى تابوت ثم حملهما معه فى السفينة فلما غاضت الارض بالماء ردهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان قال وكانت حوّا ■ فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت أعمال النساء كلها واذ قد فرغنا من ذكر آدم وعدوّه ابليس وذكر أخبارهما وما صنع الله بعدوّه ابليس حين تجبر وتكبر من تعجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين وما صنع بآدم اذ أخطا ونسى من تعجيل العقوبة له ثم تغمده الله بالرحمة اذ تاب من زلته فأرجع الى ذكر قابيل وشيث ابنى آدم وأولادهما ان شاء الله

(ذكر شيث بن آدم عليهما السلام)

قد ذكرنا بعض أمره وانه كان وصى آدم فى مخلفيه بعد مضيه لسبيله وما أنزل الله عليه من الصحف وقيل انه لم يزل مقيما بمكة يحج ويعتمر الى ان مات وانه كان جمع ما أنزل عليه وعلى أبيه آدم من الصحف وعمل بما فيها وانه بنى الكعبة بالحجارة والطين وأما السلف من علمائنا فانهم قالوا لم تزل القبة التى جعل الله لآدم مكان البيت الى أيام الطوفان فرفعها الله حين أرسل الطوفان وقيل ان شيثا لما مرض أوصى الى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه بغار أبى قبيس وكان مولده لمضى مائتى سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدم وكانت وفاته وقد أتت عليه تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة وقام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر أنوش سبعمائة وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر أبيه شيث ستمائة سنة وخمس سنين وهذا قول أهل التوراة وقال ابن عباس ولد لشيث أنوش وولد معه نفرا كثيرا واليه أوصى شيث ثم ولد لانوش بن شيث ابنه قينان من أخته نعمة بنت شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش وولد معه نفرا كثيرا واليه الوصية وولد قينان مهلائيل ونفرا كثيرا معه واليه الوصية وولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرا معه واليه الوصية فولد يرد حنوخ وهو ادريس النبي ونفرا معه واليه الوصية وولد حنوخ متوشلخ ونفرا معه واليه الوصية واما التوراة ففيها ان مهلائيل ولد بعد ان مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة ومن ■ر قينان سبعون وولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة فكان على منهاج أبيه غير ان الاحداث بدأت فى زمانه

من يخالل وقال على رضى الله عنه لولده الحسن الاخ رقعة فى ثوبك فانظر بن ترقعه وقال بعض الحكماء فى وصيته لولده يا بنى احذر مقارنة ذوى الطباع المرذولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر وأنشده

واصحب الاخيار وارغب فيهم
رب من صاحبته مثل الجرب

وأما اذا كان الخليل كريم الاخلاق شريف الاعراق حسن السيرة طاهر السريرة فبه فى محاسن الشيم يقتدى وبنجم رشده فى طريق المكارم يهتدى واذا كان سئ الاعمال خبيث الاقوال كان المغتبط به كذلك ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب والفطن الاريب ان يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ويكتسى حال الجمال بدماثة شمائله وحميد طرائقه وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان وضعها اتضعت وقال بعض الحكماء النفس عروف عزوف ونفور ألوف متى ردعتها ارتدعت ومتى حملتها احملت وان أصلحتها صلحت وان أفسدتها فسدت وقال الشاعر

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان أطعمت تاقت والا تسلت

(وقالوا) من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه والمنهج القويم الموصل الى الثناء الجميل ان يستعمل الانسان فكره وتمييزه فيما ينتج من الاخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ويصرفها عما استهجن منها واستقبح (فقد) قيل كفاك تأديبا تركك ما كره الناس من غيرك وقال الشاعر

■(ذكر

■ كفى أدبا لنفسك ما تراه

لغيرك شأنا بين الانام * وقال أيضا * اذا أعجبتك خلال امرئ * فكنه تكن مثل من يعجبك * فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك * وقالوا من نظر في عيوب الناس فانكرها

ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه قال الشاعر

لا تلم المرء على فعله
وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيأ وأتى مثله
فانما دل على جهله

اللهم بحرمة سيد الانام يسر لنا حسن الختام واصرف عنا سوء القضاء وانظر لنا بعين الرضاء وهذا أوان انشقاق كمائم طلائع الشماريخ عن زهر مجمل التاريخ (فنقول) أول خليفة جعل في الارض آدم عليه الصلاة والسلام مصداق قوله تعالى انى جاعل في الارض خليفة ثم توالت الرسل بعده لكنها لم تكن عامة الرسالة بل كل رسول أرسل الى فرقة فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده وملزموهم بتوحيده وامتثال أوامره ونواهيه ليترتب على ذلك انتظام أمور معاشهم في الدنيا وفوزهم بالنعيم السرمدي اذا امتثلوا في الاخرى الى أن جاء ختامهم الرسول الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأمره بالصدع والاعلان والتطهير من عبادة الاوثان وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو حتى تم ميثاقه وقربت من النبي

* (ذكر الاحداث التي كانت من لدن ملك شيث الى ان ملك يرد) *

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم الى اليمن أتاه ابليس فقال له ان هابيل انما قبل قربانه وأكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها وقال ابن اسحق ان قينا وهو قابيل نكح أخته اشوث بنت آدم فولدت له رجلا وامرأة حنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح حنوخ أخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامرأة عيرد ومحويل وأنوشيل ومواليث ابنة حنوخ فنكح أنوشيل بن حنوخ أخته مواليث وولدت له رجلا اسمه لامك فنكح لامك امرأتين اسم احديهما عدى والاخرى صلى فولدت عدى بولس ابن لامك وكان أول من سكن القباب واقتنى المال وتوبلين وكان أول من ضرب بالونج والصنج وولدت رجلا سمته توبلقين وكان أول من عمل النحاس والحديد وكان أولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق قال ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبا الا قليلا وذرية آدم كلها جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم الا ما كان من شيث فمنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم اليه دون أولاد أبيه آدم ولم يذكر ابن اسحق من أمر قابيل وولده الا ما حكيت وقال غيره من أهل التوراة ان أول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له توبال بن قابيل اتخذها في زمان مهلائيل بن قينان اتخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم الى من بالجبل من ولد شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبمخالفة ما أوصاهم به اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما رأوا منهم فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من ابائهم فلما أبطؤا ظن من بالجبل ممن كان في نفسه زيغ انهم أقاموا اغتباطا فتسللوا ينزلون من الجبل ورأوا اللهو فاعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل متسرعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا في الطغيان وفشت الفحشاء وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك انه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحو منه وان لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك في ملكه الا انهم ذكروا ان ذلك كان فيما بين آدم ونوح منهم ابن عباس أو مثله ومثله روى الحكم بن عتيبة عن أبيه مع اختلاف قريب من القولين والله أعلم وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قينان وانه هو أوشهنج الذي ملك الاقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم وقال هاشم بن الكلبي انه أول من بنى البناء واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الارض من المدائن وهما مدينة بابل وهي بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه أربعين سنة وقال غيره هو أول من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعتماد

وفاته وأنزل الله عليه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا * ولما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده أبو بكر الصديق ٢٦ رضى الله عنه ثم عمر رضى الله عنه ثم عثمان رضى الله عنه ثم على كرم الله وجهه

الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وانه بنى مدينة الرى قالوا وهى أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرث التى كان يسكنها بدنباوند وقالوا انه أول من وضع الاحكام والحدود وكان ملقبا بذلك يدعى بيشداد ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل وذلك ان بيش معناه أول وداد معناه عدل وقضاء وهو أول من استخدم الجوارى وأول من قطع الشجر وجعله فى البناء وذكروا انه نزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك * وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقيل انه سمى شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولد أوشهنج وموت جيومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة (عتيبة بالعين وبعدها تاء فوقها نقطتان وياء تحتها نقطتان وباء موحدة)

(ذكر يرد)

وقيل يارد بن مهلائيل أمه خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم ولد بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة وفى أيامه عملت الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام ثم نكح يرد فى قول ابن اسحق وهو ابن مائة واثنتين وستين سنة بركا ابنة الدرمسيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم فولدت له حنوخ وهو ادريس النبى فكان أول بنى آدم أعطى النبوة وخط بالقلم وأول من نظر فى علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيين يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان عمره تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة وقيل أنزل على ادريس ثلاثون صحيفة * وهو أول من جاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها وأول من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترق منهم وكان وصى والده يرد فيما كان آباؤه وصوا اليه وفيما أوصى بعضهم بعضا وتوفى آدم بعد ان مضى من عمر ادريس ثلثمائة وثمان سنين ودعا ادريس قومه ووعظهم وأمرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان وان لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه وقال وفى التوراة ان الله رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستين سنة قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أباذر من الرسل أربعة ٣ سريانيون آدم وشيث وحنوخ وهو أول من خط بالقلم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وقيل ان الله أرسله الى جميع أهل الارض فى زمانه وجمع له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتخذه سحرا وكان بيوراسب يعمل به (يارد بياء

مثناة تحتية) ... وتغلب على النواحى كل متملك لما قاله فى ... بعد ... (يا ... جمعه ... معجمة)

ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية رضوان الله عليهم أجمعين فى الامر وبموت على رضى الله عنه تمت مدة الخلافة ٣ التى نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الامويين وانقرضت بظهور أبى مسلم الخراسانى واظهاره دولة بنى العباس فكان أولهم السفاح وظهرت دولتهم الظهور التام وبلغت القوة الزائدة والضخامة العظيمة ثم أخذت فى الانحطاط بتغلب الاتراك والديلم ولم تزل منحطة وليس للخلفاء فى آخر الامر الا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التاتار التى أبادت العالم وخرج هولاكوخان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد * وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية على يد عمرو بن العاص ولم تزل فى النيابة أيام الخلفاء الراشدين ودولة بنى امية وبنى العباس الى ان ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين وتغلب على النواحى كل متملك لما فانفرد احمد بن

(٣ قوله تمت مدة الخلافة الخ المذكور فى كتب التواريخ أن الثلاثين سنة تمت بخلافة سيدنا الحسن ومدتها ستة أشهر اه)

معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة ودال مهملة وحنوخ بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة وقيل بخائين معجمتين)

(ذكر ملك طهمورث)

زعمت الفرس انه ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان يعني خير أهل الارض ابن حبايداد بن أوشهنج وقيل في نسبه غير ذلك وزعم الفرس أيضا انه ملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا على رعيته وانه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقل في البلدان وانه وثب بابليس حتى ركبه فطاف عليه في أداني الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتى تفرقوا وكان أول من اتخذ الصوف والشعر للبس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها وأخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان بيوراسب ظهر في أول سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابئين كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوه قال ابن الكلبي أول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه أربعين سنة وهو أول من كتب بالفارسية وفي أيامه عبدت الاصنام وأول ما عرف الصوم في ملكه وسببه ان قوما فقراء تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارا وأكلوا ليلا ما يمسك رمقهم ثم اعتقدوه تقربا الى الله وجاءت الشرائع به

(ذكر حنوخ وهو ادريس عليه السلام)

ثم نكح حنوخ بن برد هدانة ويقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن حنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلثمائة سنة ثم رفع واستخلفه حنوخ على أمر ولده وأمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل أن يرفع وأعلمهم ان الله سوف يعذب ولد قابيل ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانه كان أول من ركب الخيل لانه سلك رسم أبيه حنوخ في الجهاد ثم نكح متوشلخ عربا ابنة عزازيل بن أنوشيل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى الى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد قابيل فلم يقبلوا حتى نزل اليهم جميع من كان معهم في الجبل وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابي وبه سمى الصابئون (قلت محويل بحاء مهملة وياء معجمة باثنتين من تحت وقين بقاف وياء معجمة باثنتين من تحت ومتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين من فوق وبالشين المعجمة وبخاء مهملة وقيل خاء معجمة) ونكح لمك بن متوشلخ قينوش ابنة براكيل

طولون بمملكة مصر والشام وكذلك اولاده من بعده ثم دولة الاخشيد وبعده كافور ابو المسك ممدوح المتنبي ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمي من المغرب فملكها من غير ممانع واسس القاهرة وذلك في سنة احدى وستين وثلثمائة وقدم المعز الى مصر بجنوده وامواله ومعه رمم آبائه واجداده محمولة في توابيت وسكن بالقصرين وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين واول ظهور امرهم في سنة سبعين ومائتين فظهر عبد الله ابن عبيد الملقب بالمهدي وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن واقام على ذلك الى سنة ثمان وسبعين فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة من كنانة فاعجبهم حاله فصحبهم الى مصر ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم الى المغرب فما شأنه وشأن اولاده من بعده الى ان حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل بن القاسم بن المهدي الى مصر وهو اولهم فملكوا نيفا ومائتين من السنين الى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكي فاجتهد في قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لاخذ مصر فحاصرها نحو شهرين فاستنجد العاضد بالافرنج فحضروا من دمياط فرحل أسد الدين الى الصعيد فجبى خراجه ورجع الى الشام وقصد الافرنج الديار المصرية في جيش عظيم وملكوا بلبيس وكانت اذ ذاك مدينة حصينة ووقعت حروب بين الفريقين فكانت الغلبة فيها على المصريين وأحاطوا

ابن محويل بن حنوخ ابن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوحا بن لمك وهو النبي فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمسا وتسعين سنة وولد له بنون وبنات ثم مات ونكح نوح ابن لمك عزوة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له ولده ساما وحاما ويافث بني نوح وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة ولما أدرك قال له أبوه لمك قد علمت انه لم يبق في هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامة الخاطئة وكان نوح يدعو قومه ويعظهم فيستخفون به وقيل كان نوح في عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تسعمائة وخمسين سنة كلما مضى قرن اتبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب وقال ابن عباس فيما رواه الكلبي عن أبي صالح عنه فولد لمك نوحا وكان له يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن في ذلك الزمان أحد ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة ثم أمره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث من بعد السفينة ثلثمائة سنة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وان الكفر بالله حدث في القرن الذي بعث اليهم نوح فيه فارسله الله وهو أول نبي بعث بالانذار والدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة

(ذكر ملك جمشيد)

وأما علماء الفرس فانهم قالوا ملك بعد طهمورث جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والانس وعقد التاج على رأسه وأمر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وسائر الاسلحة وآلة الصناع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مائة بعمل الابريسم وغزله والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانا ولبسه ومن سنة مائة الى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتاب وصناع وطبقة حراثين واتخذ منهم خدما ووضع لكل أمر خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الاسلام ومن سنة مائة وخمسين الى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين واذلهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومائتين الى سنة ست عشرة وثلثمائة وكل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك وللحمامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضة وسائر ما يذاب

بالاقليم براو بحرا وضربوا على أهله الضرائب ثم ان الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط فامر الناس بالجلاء عنها وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فاوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما وارسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه فارسل اليه جندا كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف فارتحل الافرنج عن البلاد وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار بحرق المدينة وصلبه وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين وقلده الامور ولقبه الملك الناصر فبذل لله همته وأعمل حيلته واخذ في اظهار السنة واخفاء البدعة فثقل أمره على الخليفة العاضد فابطن له فتنة أثارها في جنده ليتوصل بها الى هزيمة الاكراد واخراجهم من بلاده فتفاقم الامر وانشقت العصا ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا وانجلت الحروب عن نصرتهما فعند ذلك ملك الناصر القصر وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وقتل أعيان دولته واحتوى على ما في القصور من الذخائر والاموال والنفائس بحيث استمر البيع فيه عشر سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه وخطب للمستضيء العباسي بمصر وسير البشارة بذلك الى بغداد ومات العاضد قهرا وأظهر من الناصر يوسف الشريعة المحمدية وطهر الاقاليم من البدع والتشييع والعقائد الفاسدة وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة

من الجواهر وأنواع الطيب والادوية فنفذوا فى ذلك بأمره ثم أمر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها فى الهواء من دنباوند الى بابل فى يوم واحد وهو يوم هرمزروز وافروردين ماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا وخمسة أيام بعده وكتب الى الناس فى اليوم السادس يخبرهم انه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه اياه عليها انه قد جنبهم الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والستة عشر سنة لا يصيبهم شئ مما ذكره ثم بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهرا طويلا حتى خربها الاسكندر وأراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمل الجسور من الخشب ثم ان جما بطر نعمة الله عليه وجمع الانس والجن والشياطين وأخبرهم انه وليهم ومانعهم بقوته من الاسقام والهرم والموت وتمادى فى غيه فلم يحر أحد منهم جوابا وفقد مكانه بهاءه وعزه وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره فاحس بذلك بيوراسب الذى سمى الضحاك فابتدر الى جم لينتهسه فهرب منه ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد امعاءه وأشره بمنشار وقيل انه ادعى الربوبية فوثب عليه أخوه ليقتله واسمه اسفنور فتوارى عنه مائة سنة فخرج عليه فى تواريه بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان ملكه سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر قلت وهذا الفصل من حديث جم قد أتينا به تاما بعد ان كنا عازمين على تركه لما فيه من الاشياء التى تمجها الاسماع وتأباها العقول والطباع فانها من خرافات الفرس مع أشياء أخر قد تقدمت قبلها وانما ذكرناها ليعلم جهل الفرس فانهم كثيرا ما يشنعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولأنا لو كنا تركنا هذا الفصل لخلا من شئ نذكره من اخبارهم

(ذكر الاحداث التى كانت فى زمن نوح عليه السلام)

قد اختلف العلماء فى ديانة القوم الذين أرسل اليهم نوح فمنهم من قال انهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهى عن طاعة الله ومنهم من قال انهم كانوا أهل طاعة بيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئين وتبعه على ذلك الذين أرسل اليهم نوح وسنذكر أخبار بيوراسب فيما بعد وأما كتاب الله فينطق بانهم أهل أوثان قال تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فان القول الحق الذى لا يشك فيه هو انهم كانوا أهل أوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طائفة من الصابئين فان أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين وهم الملائكة لتقربهم الى الله تعالى زلفى فانهم اعترفوا بصانع العالم وانه حكيم قادر مقدس الا انهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانما نتقرب اليه بالوسائط المقربة لديه وهم

وهى عقائد الاشاعرة والماتريدية وبعث اليه أبو حامد الغزالى بكتاب ألفه له فى العقائد فحمل الناس على العمل بما فيه ومحا من الاقليم مستنكرات الشرع وأظهر الهدى ولما توفى نور الدين الشهيد انضم اليه ملك الشام وواصل الجهاد وأخذ فى استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس بعدما أقام بيد الافرنج نيفا واحدى وتسعين سنة وأزال ما أحدثه الافرنج من الآثار والكنائس ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضى الله عنه وافتتح الفتوحات الكثيرة واتسع ملكه ولم يزل على ذلك الى أن توفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولم يترك الا أربعين درهما وهو الذى انشأ قلعة الجبل وسور القاهرة العظيم وكان المشد على عمارته بهاء الدين قراقوش ثم استقر الامر فى أولاده وأولاد أخيه الملك العادل وحضر الافرنج أيضا الى مصر فى أيام الملك الكامل بن العادل وملكوا دمياط وهدموها فحاربهم شهورا حتى أجلاهم وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة فى غير مكانها وكانت تسمى بالمنشية والكامل هذا هو الذى انشأ قبة الشافعى رضى الله عنه عندما دفن بجواره موتاهم وأنشأ المدرسة الكاملية بين القصرين المعروفة بدار الحديث * وفى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل حضر الافرنج وملكوا دمياط وزحفوا الى فارسكور واستقر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض وانحصر جهة الشرق وانشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ومات بها سنة سبع وأربعين وستمائة والحرب قائم وأخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الامور حتى حضر ابنه توران شاه

الروحانيون وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا اليهم بالهيا كل وهى الكواكب السبعة السيارة لانها مدبرة لهذا العالم عندهم ثم ذهبت طائفة منهم وهم أصحاب الاشخاص حيث رأوا ان الهيا كل تطلع وتغرب وترى ليلا ولا ترى نهارا الى وضع الاصنام لتكون نصب أعينهم ليتوسلوا بها الى الهيا كل والهيا كل الى الروحانيين والروحانيون الى صانع العالم فلهذا كان أصل وضع الاصنام أولا وقد كان أخيرا فى العرب من هو على هذا الاعتقاد قال تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابئين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصى فلما تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحا يحذرهم باسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحق والعمل بأمر الله تعالى وأرسل نوح وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وقال عون بن شداد ان الله تعالى أرسل نوحا وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدم قال ابن اسحق وغيره ان قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لى ولقومى فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا فى معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن اشتد عليه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن الا كان أخبث من الذى كان قبله حتى ان كان الآخر ليقول قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا مجنونا لا يقبلون منه شيئا وكان يضرب ويلف ويلقى فى بيته يرون انه قد مات فاذا أفاق اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الى الله فلما طال ذلك عليه ورأى الاولاد شرا من الآباء قال رب قد ترى ما يفعل بى عبادك فان تك لك فيهم حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصبرنى الى ان تحكم فيهم فاوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى آخر القصة فلما شكا الى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون فاقبل نوح على عمل الفلك ولها عن دعاء قومه وجعل يهيئ عتاد الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلحه سواه وجعل قومه يمرون به وهو فى عمله فيسخرون منه فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون قال ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك من خشب الساج وأمره ان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا وقال قتادة كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وقال الحسن كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع والله أعلم وأمر نوحا أن يجعله ثلاث طبقات سفلى ووسطى وعليا ففعل نوح كما أمره الله تعالى حتى اذا فرغ منه

من حصن كيفا وانهزمت الافرنج واسر ملكهم ريدا وكانوا طائفة الفرنسيس ▪ والملك الصالح هذا هو أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جندا كثيفا وبنى لهم قلعة الروضة واسكنهم بها وسماهم البحرية ومقدمهم الفارس اقطاى والملك الصالح هو الذى بنى المدارس الصالحية بين القصرين ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين * ولما انهزم الافرنج ومات الصالح وتملك ابنه توران شاه استوحش من مماليك أبيه واستوحشوا منه فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور وقلدوا فى السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر ثم خلعت وهى آخر الدولة الايوبية ومدة ولايتهم احدى وثمانون سنة * ثم تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركمانى الصالحى سنة ثمان واربعين وستمائة وهو أول الدولة التركية بمصر ولما قتل ولوا ابنه المظفر عليا فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك المظفر قطز وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد أن كانوا ملكوا معظم المعمور من الارض وقهروا الملوك وقتلوا العباد وأخربوا البلاد * وفى سنة أربع وخمسين وستمائة ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفى البحر فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكوخان وهو ابن طولون ابن جنكيزخان على بغداد وذلك سنة ست وخمسين وهى اذ ذاك كرسى مملكة الاسلام ودار الخلافة وقد فملكها وقتلوا ونهبوا واسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والائمة والقراء والمحدثين وأكابر الاولياء

وقد عهد الله اليه اذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فلما فار التنور وكان فيما قيل من حجارة كانت لحواء وقال ابن عباس كان ذلك تنورا من أرض الهند وقال مجاهد والشعبي كان التنور بارض الكوفة وأخبرته زوجته بفوران الماء من التنور وأمر الله جبرائيل فرفع الكعبة الى السماء الرابعة وكانت من ياقوت الجنة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل أبي قبيس فبقي فيه الى أن بنى ابراهيم البيت فاخذه فجعله موضعه ولما فار التنور حمل نوح من أمر الله بحمله وهم أولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم وستة أناسي فكانوا مع نوح ثلاث عشرة وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا أحدهم جرهم كلهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية أنفس نوح وامرأته وثلاثة بنوه ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثم أدخل ما أمر الله به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا وكان آخر من دخل السفينة الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره بالدخول فلا يستطيع حتى قال ادخل وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلت على لسانه فلما قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك فتركه ولما أمر نوح بادخال الحيوان السفينة قال أي رب كيف أصنع بالاسد والبقرة وكيف أصنع بالعناق والذئب والطير والهر قال الذي ألقى بينها العداوة هو يؤلف بينها فالقى الحمى على الاسد وشغله بنفسه ولذلك قيل

وما الكلب محموما وان طال عمره ■ الا انما الحمى على الاسد الورد

وجعل نوح الطير في الطبق الاسفل من السفينة وجعل الوحش في الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بني آدم في الطبق الاعلى فلما اطمأن نوح في الفلك وأدخل فيه كل من أمر به وكان ذلك بعد ستمائة سنة من عمره في قول بعضهم وفي قول بعضهم ما ذكرناه وحمل معه من حمل جاء الماء كما قال الله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فكان بين ان أرسل الماء وبين ان احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة وكثر واشتد وارتفع وطمى وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان كافرا قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء وكان عهد الجبال وهي حرز ملجأ فقال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وعلا الماء على رؤس الجبال فكان على أعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم يبق الا نوح ومن معه والا عوج بن

والصالحين وفيها خليفة رب العالمين وامام المسلمين وابن عم سيد المرسلين فقتلوه وأهله وأكابر دولته وجرى في بغداد مالم يسمع بمثله في الآفاق ثم ان هولاكوخان أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة ثم تقدم التتار الى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديا بكر في سنة سبع وخمسين ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها وأحرقوا المساجد وجرت الدماء في الازقة وفعلوا مالم يتقدم مثله ■ ثم وصلوا الى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة ودخل التتار الى دمشق وتسلموها بالامان ثم غدروا بهم وتعدوها فوصلوا الى نابلس ثم الى الكرك وبيت المقدس فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الاسود وتقل في أعينهم أعداد الجنود فالتقاهم عند عين جالوت فكسرهم وشردهم وولوا الادبار وطمع الناس فيهم يتخطفونهم ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحا * ودخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا واحبه الخلق محبة عظيمة وساق بيبرس خلف التتار الى بلاد حلب وطردهم وكان السلطان وعده بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس وأضمر له الغدر وكذلك السلطان وأسر ذلك الى بعض خواصه فاطلع بيبرس فساروا الى مصر وكل منهما محترس من صاحبه فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق * (وتسلطن بيبرس) ودخل مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر وذلك سنة

عنق فيما زعم أهل التوراة وكان بين ارسال الماء وبين ان غاض ستة أشهر وعشر ليال
قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما فاقبلت الوحش حين أصابها المطر والطين
الى نوح وسخرت له فحمل منها كما أمره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب
وكان ذلك لثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك
صام من صام يوم عاشوراء وكان الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض
وطافت السفينة بالارض كلها لا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم
اسبوعا ثم ذهبت فى الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودى وهو جبل بقردى بارض
الموصل فاستقرت عليه فقيل عند ذلك بعدا للقوم الظالمين ولما استقرت قيل يا أرض
ابلعى ماءك و ياسماء اقلعى وغيض الماء نشفته الارض واقام نوح فى الفلك الى ان
غاض الماء فلما خرج منها اتخذ بناحية من قردى من أرض الجزيرة موضعا وابتنى
قرية سموها ثمانين وهى الآن تسمى سوق الثمانين لان كل واحد ممن معه بنى لنفسه
بيتا وكانوا ثمانين رجلا قال بعض اهل التوراة لم يولد لنوح الا بعد الطوفان وقيل ان
ساما ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل ان اسم ولده الذى أغرق كان كنعان
وهو يام وأما المجوس فانهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد
جيومرث وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد
اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وان
مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وقول الله تعالى أصدق فى ان
ذرية نوح هم الباقون فلم يعقب أحد ممن كان معه فى السفينة غير ولده سام وحام ويافث
ولما حضرت نوحا الوفاة قيل له كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من
أحدهما وخرجت من الآخر وأوصى الى ابنه سام وكان أكبر ولده

(ذكر بيوراسب وهو الازدهاق الذى يسميه العرب الضحاك)

وأهل اليمن يدعون أن الضحاك منهم وانه أول الفراعنة وكان ملك مصر لما قدمها
ابراهيم الخليل والفرس تذكر انه منهم وتنسبه اليهم وانه بيوراسب بن أروندا سب بن
رينكار بن وندريشتك بن يارين بن فروال بن سيامك بن ميشى بن جيومرث ومنهم من
ينسبه هذه النسبة وزعم أهل الاخبار انه ملك الاقاليم السبعة وانه كان ساحرا فاجرا
قال هشام بن الكلبى ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم ألف سنة ونزل السواد
فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار بالفجور
والعسف و بسط يده فى القتل وكان اول من سن الصلب و القطع واول من وضع
العشور وضرب الدراهم واول من تغنى وغنى له قال و بلغنا ان الضحاك هو نمروذ وان
ابراهيم عليه السلام ولد فى زمانه وانه صاحبه الذى أراد احراقه وتزعم الفرس ان
الملك لم يكن الا للبطن الذى منه أوشهنج وجم و طهمورث وان الضحاك كان غاصبا وانه
غصب

ثمان وخمسين وستمائة * وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى أحد المماليك البحرية وعندما استقر بالقلعة ابطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج بعد انقطاعه اثنتى عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة ومنافقة أمير مكة مع التتار فلما وصلوا الى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة فقال أمير المحمل لامير مكة أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس فقال ياتينى على الخيل البلق فلما رجع أمير المحمل وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة جمع له فى السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس ابلق وجهزهم صحبة امير الحاج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة فحاربوهم فنصرهم الله عليهم وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق فوقع الى الارض وركب السلطان فرسه ودخل الى مكة وكسا البيت وعاد الى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما وحج سنة سبع وستين وستمائة ولذلك خبر طويل ذكره العلامة المقريزى فى ترجمته فى تواريخه وفى الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع وله فتوحات وعمارات مشهورة وما [illegible] ترجمته ومنها رد الخلافة لبنى العباس وذلك انه لما جرى ما جرى على بغداد وقتل الخليفة وبقيت

ممالك الاسلام بلا خلافة ثلاث سنوات حضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين فى الواقعة الى عرب العراق ومعه عشرة من
بنى مهارش فركب الظاهر للقائه ومعه القضاة وأهل الدولة فاثبت نسبه على يد قاضى القضاة تاج الدين ابن
بنت الاعز ثم بويع بالخلافة فبايعه السلطان وقاضى القضاة والشيخ عزالدين بن عبد السلام ثم الكبار على مراتبهم ولقب بالمستنصر وركب يوم الجمعة وعليه السواد الى جامع القلعة وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بنى العباس ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ثم صلى بالناس ورسم بعمل خلعة خليفية الى السلطان وكتب له تقليدا وقرئ بظاهر القاهرة بحضرة الجمع وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وفوض اليه الامور وركب السلطان بالخلعة والتقليد محمول على رأسه ودخل من باب النصر وزينت القاهرة والامراء مشاة بين يديه ورتب له اتابكيا واستادارا وخازندارا وحاجبا وشرابيا وكاتبا وعين له خزانة وجملة مماليك ومائة فرس وثلاثين بغلا وعشر قطارات جمال الى امثال ذلك ثم انه عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان وشيعه الى دمشق وجهز معه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر * وبعد أيام حضر شخص آخر من بنى العباس وكان أيضا مختفيا عند بنى خفاجة فتوصل مع العرب الى دمشق وأقام عند الامير عيسى بن مهنا

غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب ان الذى كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاع ولقى الناس منه جهدا شديدا وذبح الصبيان لان اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربانه فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى أراد الله هلاكه فوثب رجل من العامة من اهل أصبهان يقال له كابى بسبب ابنين له أخذهما أصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين على منكبيه واخذ كابى عصا كانت بيده فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابى تفاءل الناس بذلك العلم فعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبركون به وسموه درفش كابيان فكانوا لا يسيرونه الا فى الامور الكبار العظام ولا يرفع الا لاولاد الملوك اذا وجهوا فى الامور الكبار وكان من خبر كابى أنه من اهل أصبهان فثار بمن اتبعه فالتفت الخلائق اليه فلما أشرف على الضحاك قذف فى قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابى فاعلمهم انه لا يتعرض للملك لانه ليس من اهله وامرهم ان يملكوا بعض ولد جم لانه ابن الملك اوشهنج الاكبر بن فروال الذى رسم الملك وسبق فى القيام به وكان افريدون بن اثفيان مستخفيا من الضحاك فوافى كابى ومن معه فاستبشروا وابعوا فانه فملكوه وصار كابى والوجوه لافريدون اعوانا على أمره فلما ملك وأحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحاك وسار فى اثره فاسره بدنباوند فى جبالها وبعض المجوس تزعم انه وكل به قوما من الجن وبعضهم يقول انه اتى سليمان بن داود وحبسه سليمان فى جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب بحبسه يجره حتى حمله الى خراسان فلما عرف سليمان ذلك امر الجن فاوثقوه حتى لا يزول وعملوا عليه طلسما كرجلين يدقان باب الغار الذى حبس فيه أبدا فلا يخرج فانه عندهم لا يموت وهذا ايضا من اكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه اكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها وبعض الفرس يزعم ان افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروزاى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا انهم لم يسمعوا فى أمور الضحاك بشئ يستحسن غير شئ واحد وهو ان بليته لما اشتدت ودام جوره وتراسل الوجوه فى امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافاه الوجوه فاتفقوا على أن يدخل عليه كابى الاصبهانى فدخل عليه ولم يسلم فقال ايها الملك اى السلام اسلم عليك

ه يخ مل ل

سلام من ملك الاقاليم كلها ام سلام من ملك هذا الاقليم فقال بل سلام من ملك الاقاليم
لا في ملك الارض فقال ككالي اذ كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصتنا بانقالك
واسبابا بك من بينهم ولم لا تقسم الامور بيننا و بينهم وعدد عليه اشياء كثيرة فصدقه
وعمل كلامه في اضحاك فاقر بالاساءة وتالف القوم ووعدهم بما يحبون وأمرهم
بالانصراف ليعودوا و يقضي حوائجهم ثم ينصرفوا الى بلادهم وكانت أمه حاضرة
تسمع معاتبتهم وكانت شرا منه فلما خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه
عنهم فوبخته وقالت له الا أهلكتهم وقطعت أيديهم فلما أكثرت عليه قال لها يا هذه
لا تفكري في شئ الا وقد سبقت اليه الا ان القوم بدهوني بالحق وقرعوني به فكلما
هممت بهم تخيل لي الحق بمنزلة الجبل بيني ▪ بينهم فما أمكنني فيهم شئ ثم جلس لاهل
النواحي فوفى لهم بما وعدهم وقضى أكثر حوائجهم وقال بعضهم كان ملكه ستمائة
سنة وكان عمره ألف سنة وانه كان في باقي عمره شبيها بالملك لقدرته ونفوذ أمره وقيل كان
ملكه ألف سنة ومائة سنة وانما ذكرنا خبر بيوراسب ههنا لان بعضهم يزعم ان نوحا
كان في زمانه وانما أرسل اليه والى أهل مملكته وقيل انه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة
صور ومدينة دمشق

(ذكر ذرية نوح عليه السلام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انهم سام وحام
و يافث وقال وهب بن منبه ان سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم وان حام أبو
السودان وان يافث أبو الترك ▪ يأجوج ومأجوج وقيل ان القبط من ولد قوط بن
حام وانما كان السواد في نسل حام لان نوحا نام فانكشفت سوأته فرآها حام فلم
يغطها ورآها سام ▪ يافث فالقيا عليه ثوبا فلما استيقظ علم ما صنع حام واخوته فدعا
عليه قال ابن اسحق فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن
حنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا أرفخشذ وأشوذ ولاوذ وآرم قال ولا أدري آرم لام
أرفخشذ واخوته أم لا فمن ولد لاوذ بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو أبو
العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر
وكان اهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاشم وكان منهم بنو أميم بن لاوذ اهل
وبار بارض الرمل وهي بين اليمامة والشحر وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله
من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس وكان
طسم ساكني اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاشم قوما عربا
لسانهم عربي ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان
تسمى صنعاء وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل
سيل فاجتحفهم اى اهلكهم فسميت الجحفة قال وولد آرم بن سام عوض وعابر وحويل

فولد

فاخبر به صاحب دمشق فطالبه وكاتب السلطان في شأنه فأرسل يستدعيه فارسله مع جماعة من امراء العرب فلما وصل
الى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة أيام فلم يران يدخل اليها فرجع الى حلب فبايعه صاحبها
ورؤساؤها ومنهم عبد الحليم
ابن تيمية وجمع خلقا كثيرا
وقصد عانة ولقب بالحاكم فلما
خرج المستنصر وافاه بعانة فانقاد
له هذا ودخل تحت طاعته
وخاصته فلما قدم المستنصر
قصد الحاكم الرحبة وجاء الى
عيسى بن مهنا فكاتب الملك
الظاهر فيه فطلبه فقدم الى
القاهرة ومعه ولده وجماعته
فاكرمه الملك الظاهر وبايعوه
بالخلافة كما سبق للمستنصر
وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة
واستمرت الخلافة بمصر وأقام
الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة
وهذه من مناقب الملك الظاهر
* ولما مات الملك الظاهر
تولى بعده ابنه الملك السعيد ثم
أخوه الملك العادل وكان
صغيرا والامر لقلاوون فخلعه
واستبد بالملك ولقب بالملك
المنصور قلاوون الالفي
الصالحي النجمي جد الملوك
القلاوونية وهو صاحب
الخيرات والبيمارستان
المنصوري والمدرسة والقبة
التي دفن بها وله فتوحات
بسواحل البحر الرومي ومصافات
مع التتار وغير ذلك تولى سنة
ثمان وسبعين وستمائة ومات
أواخر سنة تسع وثمانين
وكانت مدته احدى عشرة
سنة * وتولى بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان بطلا شجاعا ذا همة علية ورياسة
مرضية خانه امراؤه وغدروه وقتلوه بترانة جهة البحيرة سنة ثلاث وتسعين وستمائة ونقل لتربته التي أنشأها بالقرب من المشهد

وولده عوص عابر وعاد وعبيل وولد عابر ابن آرم ثمود وجديس وكانوا عربا يتكلمون
بهذا اللسان المصرى وكانت العرب تقول لهذه الامم وجرهم العرب العاربة ويقولون
لبنى اسمعيل العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين
اظهرهم فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام
الى وادى القرى ولحقت جديس بطسم وكانوا معهم باليمامة الى البحرين واسم اليمامة
اذ ذاك جو وسكنت جاشم عمان والنبط من ولد نبيط بن ماش بن آرم بن سام والفرس
بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام قال وولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان كان ساحرا
وولد لقينان شالخ بن أرفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره وولد لشالخ عابر
ولعابر فالغ ومعناه القاسم لان الارض قسمت والالسن تبلبلت فى أيامه وقحطان بن
عابر فولد لقحطان يعرب ويقظان فنزلا اليمن وكان أول من سكن اليمن واول من سلم
عليه بابيت اللعن وولد لفالغ ابن عابر ارغو وولد لارغو ساروغ وولد لساروغ ناخور وولد
لناخور تارخ واسمه بالعربية آزر وولد لآزر ابراهيم عليه السلام وولد لارفخشذ ايضا
نمروذ وقيل هو نمروذ ابن كوش بن حام بن نوح قال هشام بن الكلبى السند والهند بنو
توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن عابر
وحضرموت بن يقطن ويقطن هو قحطان فى قول من نسبه الى غير اسمعيل والبربر من
ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ماخلا صنهاجة
وكتامة فانهما بنو فريقش بن صيفى ابن سبأ وأما يافث فمن ولده جامر وموعج ومورك
وبوان وفوبا وماشج وتيرش فمن ولد جامر ملوك فارس فى قول ومن ولد تيرش الترك
والخزر ومن ولد ماشج الاشبان ومن ولد موعج ياجوج وماجوج ومن ولد بوان الصقالبة
وبرجان والاشبان كانوا فى القديم بارض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولد العيص
ابن اسحق وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث أرضا فسكنوها
ودفعوا غيرهم عنها ومن ولد يافث الروم وهم بنو لنطى بن يونان بن يافث بن نوح واما
حام فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمروذ بن كوش وقيل هو من
ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم
ولد القبط والبربر واما قوط فقيل انه سار الى الهند والسند فنزلها واهلها من ولده واما
الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها
وصار الشام لبنى اسرائيل ثم وثبت الروم على بنى اسرائيل فاجلوهم عن الشام الى
العراق الا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام وكان يقال لعاد عاد ارم فلما
هلكوا قيل لثمود ثمود ارم قال وزعم أهل التوراة ان أرفخشذ ولد لسام بعد ان مضى
من عمر سام مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشذ قينان بعد
أن مضى من عمر أرفخشذ خمس وثلاثون سنة وكان عمره اربعمائة وثمانيا وثلاثين

النفيسى بجانب مدرسة أخيه الصالح على بن قلاوون مات فى حياة ابيه وكان هو أكبر أولاده مرشحا للسلطنة * ولما مات
الاشرف تولى بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الالفى الصالحى النجمى اقيم فى السلطنة وعمره تسع سنين
فاقام سنة وخلع بمملوك ابيه
زين الدين (كتبغا) الملك
العادل فثار الامير حسام
الدين لاجين المنصورى نائب
السلطنة على العادل
وتسلطن عوضه ثم ثار عليه
طغى وكبرى فقتلاه وقتلا ايضا
واستدعى الناصر من الكرك
فقدم واعيد الى السلطنة
مرة ثانية فاقام عشر سنين
وخمسة اشهر محجورا عليه
والقائم بتدبير الدولة
الاميران بيبرس الجاشنكير
وسلار نائب السلطنة فدبر
لنفسه فى سنة ثمان وسبعمائة
واظهر انه يريد الحج بعياله
فوافقه الاميران على ذلك
وشرعا فى تجهيزه وكتب الى
دمشق والكرك برمى الاقامات
والزم عرب الشرقية بحمل
الشعير فلما تهيا لذلك احضر
الامراء تقادمهم الخيل
والجمال ثم ركب الى بركة
الحاج وتعين معه للسفر
جماعة من الامراء وعاد بيبرس
وسلار من غير ان يترجلا له
عند نزوله بالبركة فرحل من
ليلته وخرج الى الصالحية
وعيد بها وتوجه الى الكرك
فقدمها فى عاشر شوال ونزل
بقلعتها وصرح بانه قد ثنى
عزمه عن الحج واختار
الاقامة بالكرك وترك السلطنة ليستريح وكتب الى الامراء بذلك وسأل ان ينعم عليه بالكرك والشوبك واعاد من كان
معه من الامراء وسلمهم الهجن وعدتها خمسمائة هجين والمال والجمال وجميع التقادم وامر نائب الكرك بالمسير عنه

سنة ثم ولد لقينان شالخ بعد أن مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتب لما ذكرنا من [illegible] ثم ولد لشالخ عابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كله أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره اربعمائة واربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ أرغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد لارغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وثلاثين سنة ثم ولد لناخور تارخ أبو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان عمره كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة وولد لتارخ وهو آزر ابراهيم عليه السلام وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلثمائة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يعرب فولد ليعرب يشجب فولد يشجب سبأ فولد سبأ حمير وكهلان وعمرو والاشعر وانمار ومرا فولد عمرو بن سبأ عديا وولد عدي لخما وجذاما

*(ذكر ملك افريدون)■

وهو افريدون بن اثغيان وهو من ولد جمشيد وقد زعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الضحاك وسلبه ملكه وزعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذي ذكره الله في كلامه العزيز وانما ذكرته في هذا الموضع لان قصته في أولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح على ما سيأتي ولحسن سيرته وهلاك الضحاك على يديه ولانه قيل ان هلاك الضحاك كان على يد نوح واما باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلهم يسمى اثغيان خوفا من الضحاك وانما كانوا يتميزون بالقاب لقبوها فكان يقال لاحدهم أثغيان صاحب البقر الحمر واثغيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعمل الترياق ورد المظالم وأمر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبه من الارض وغيرها الا ما لم يجد له صاحبا فانه وقفه على المساكين وقيل انه أول من سمى الصوفي وهو اول من نظر في علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر شرم والثاني طوج والثالث ايرج فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب اسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فاخذ سهما فصارت الروم وناحية العرب لشرم وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين أولاده وأولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم الى ان وثب طوج وشرم على أخيهما ايرج فقتلاه

وقتلا

وتسلطن بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك فعندما وصله التقليد مع آل ملك اظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك وانعم على البريد الحاج آل ملك واعاده فلم يتركه المظفر واخذ ينا كده ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للاقامة عنده والخيول التى اخذها من القلعة والمال الذى اخذه من الكرك وهدده فحنق لذلك وكتب الى نواب الشام يشكو ما هو فيه فاحثوه على القيام لاخذ ملكه ووعدوه بالنصرة فتحرك لذلك وسار الى دمشق واتت النواب اليه وقدم الى مصر وفر بيبرس وطلع الناصر الى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة فأقام في الملك اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ومات في ليلة الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وكسور ومدة سلطنته ثلاث وأربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام ■ وكان ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ذا دهاء محبا للعدل والعمارة وطابت مدته وشاع ذكره وطار صيته فى الآفاق وهابته الاسود وخطب له فى بلاد بعيدة * ومن محاسنه انه لما استبد بالملك اسقط جميع المكوس من اعمال الممالك المصرية والشامية وراك البلاد وهو الروك الناصرى المشهور وابطل الرشوة وعاقب عليها فلا يتقلد المناصب الا مستحقها بعد التروى والامتحان واتفاق الرأي ولا يقضى الا بالحق فكانت أيامه سعيدة وافعاله حميدة * وفى ايامه كثرت العمائر حتى يقال ان مصر والقاهرة

وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلثمائة سنة ولم يزل افريدون يتبع من بقي بالسواد من آل نمروذ والنبط وغيرهم حتى أتى على وجوههم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة

(ذكر الاحداث التى كانت بين نوح وابراهيم)

قد ذكرنا ما كان من أمر نوح وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن كل فريق منهم فكان ممن طغى وبغى فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله هذان الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد والثانى ثمود فامّا عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضرموت بالاحقاف فكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم يقول الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل الله اليهم هود بن عبد الله ابن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص ومن الناس من يزعم انه هود وهو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكانوا أهل اوثان ثلاثة يقال لاحدها صدا ولآخر صمود وللثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة ولم يؤمن بهود منهم الا قليلا وكان من أمرهم ما ذكره ابن اسحق قال ان عادا أصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودا فلما أصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقون لكم فبعثوا قيل ابن عير ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرى خال معاوية بن بكر ولقمان بن عاد بن فلان ابن عاد الاكبر في سبعين رجلا من قومهم فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكة خارجا عن الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لان لقيم بن هزال كان تزوج هزيلة بنت بكر أخت معاوية فاولدها أولادا كانوا عند خالهم معاوية بمكة وهم عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة التى بقيت بعد عاد الاولى فلما نزلوا على معاوية أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية فلما رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أرسلوا له شق عليه ذلك وقال هلك اخوالى واستحيا ان يأمر الوفد بالخروج الى ما بعثوا له فذكر ذلك للجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعلهم يتحركون فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم ■ لعل الله يصبحنا غماما
فيسقى أرض عاد ان عادا ■ قد آمسوا لايبينون الكلاما

في أبيات ذكرها * والهينمة الكلام الخفي فلما غنتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم فابطاتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انهم والله لا يسقون بدعائكم ولكن أطيعوا نبيكم فأنتم تسقون وأظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة بن الخيبرى

زادفي ايامه اكثر من النصف وكذلك القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها وله ولامرائه مساجد ومدارس وتكايا مشهورة وحضر في أوائل دولته القان غازان بجنود التتار فخرج اليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين وبعض مناقبه تحتاج الى طول ونحن لانذكر الا المهم فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالمطولات وفي السيرة الناصرية مؤلف مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخون ولم نره ومما قيل فيه شعر من قصيدة طويلة للصفي الحلي

الناصر السلطان من خضعت له ■ كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة ■ وبعد راحات الفراغ متاعبا
بمكارم تذر السباسب أبحرا ■ وعزائم تدع البحار سباسبا
لم تخل أرض من سناه وان خلت ■ من ذكره ملئت قنا وقواضبا
ترجى مكارمه ويخشى بطشه ■ مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة ■ واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاء وابلا ■ سبطا ويرسل من سطاه حاصبا
كالليث يحمى غابه بزئيره ■ طورا وينشب في القنيص مخالبا
كالسيف يبدى للنواظر منظرا ■ طلقا ويمضى في الهياج مضاربا
كالسيل تحمد منه عذبا واصلا ■ ويعده قوم عذابا واصبا
كالبحر يهدى للنفوس نفائسا ■ منه ويبدى للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديه ورأيه ■ لم تلف الاصيبا اوصائبا
ابقى قلاوون الفخار لولده * ارثا وفازوا بالثناء مكاسبا
قوم اذا سئموا الصوافن صيروا * لهم عدا أخطارالامور مراكبا * عشقوا الحروب تيمنا بلقا العدا * فكانهم حسبوا العداة حبائبا

وكأنما ظنوا السيوف سوالفا * واللذ قدوا القسى حواجبا * يا أيها الملك العزيز ومن له * شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين المسلمين بهمة * تذر الاجانب بالوداد أقاربا * ووهبتهم زمن الامان فمن رأى * ملكا يكون له الزمان مواهبا

الى آخرها وهذا ما حضرنى منها * ومن احسن ما قيل فى مراثيه هذان البيتان

قلت لبدر الافق لما بدا
ووجهه منكسف باسر
مالك لا تسفر عن بهجة
فقال مات الملك الناصر

وللصفى الحلى فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا * ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين * وتولى من اولاده واولاد اولاده اثنا عشر سلطانا * منهم السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك وهو الذى الف باسمه الشيخ ابن ابى حجلة التلمسانى كتبه العشرة التى منها ديوان الصبابة والسكردان وطوق الحمامة وحاطب ليل وقرع سن * ديك الجن وغير ذلك * ومنهم الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد وهو الذى امر الاشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمائمهم وفى ذلك يقول بعضهم

جعلوا لابناء النبى علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم
يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

* وفى ايام الاشرف هذا قدمت الافرنج الى الاسكندرية على حين غفلة ونهبوا اموالها واسروا نساءها ووصل الخبر الى مصر فجهز الاشرف وسار بعسكره فوجدهم قد ارتحلوا فبعث

خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد وخرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى لهم واستسقوا فانشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء * ونادى مناد منها يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال قد اخترت السحابة السوداء فانها اكثر ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقى من عاد احدا لا ولدا تترك ولا والدا الا جعلته همدا الا بنى اللوذية المهدى و بنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكة عند خالهم معاوية بن بكر وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها اى كل شئ أمرت به وكان اول من رأى ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد فلما رأت ما فيها صاحت وصعقت فلما افاقت قالوا ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلما خرجت الريح من الوادى قال شعبة رهط من الخلجان تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدق عنقه وبقى الخلجان فمال الى الجبل وقال

لم يبق الا الخلجان نفسه * يا لك من يوم دهانى أمسه
بثابت الوطء شديد وطسه * لو لم يجئنى جئته أجسه

فقال له هود أسلم تسلم فقال ومالى قال الجنة فقال فما هؤلاء الذين فى السحاب كانهم البخت قال الملائكة قال أيعيذنى ربك منهم ان اسلمت قال هل رأيت ملكا لا يعيذ من جنده قال لو فعل ما رضيت ثم جاءت الريح والحقته بأصحابه وسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما كما قال تعالى ▪ والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحدا الا اهلكت واعتزل هود والمؤمنون فى حظيرة لم يصبه ومن معه الا تلين الجلود وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وعاد وفد عاد الى معاوية بن بكر فنزلوا عليه فأتاهم رجل على ناقة فأخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود فقال وكان قد قيل للقمان ابن عاد اختر لنفسك الا انه لا سبيل الى الخلود فقال يا رب أعطنى عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة أنسر فعمر فيما يزعمون عمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمى لبدا قال وكان عمر هود مائة وخمسين سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة فلما هلكوا ارسل الله طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فذلك قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فذلك قوله أهلكوا بريح صرصر عاتية وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على من فيه واماته ودفنهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكفروا وعتوا

منها وتركوها وانهذه الواقعة تاريخ اطلعت عليه فى مجلدين ▪ يقال ان الفرنساوى الذى يكون فى اذنه قرط امه اصلها من
النساء المأسورات فى تلك الواقعة * وفى ايامه كثر عيث المماليك الاجلاب فأمر باخراجهم من مصر فتجمعوا
وعصوا فخار بهم وقاتلهم
فانهزموا وقبض على كثير منهم
فقتل منهم طائفة وغرق منهم
طائفة ونفى منهم طائفة وبقى
منهم بمصر طائفة التجؤا الى
بعض الامراء وهؤلاء المماليك
كانوا من مماليك يلبغا
العمرى مملوك السلطان
حسن ومنهم صرغتمش
واستدمر واجاى اليوسفى
وهم كثيرون مختلفو
الاجناس ومنهم من جنس
الجركس فلم يزالوا فى اختلاف
ومقت وهياج وحقد للدولة
الى أن تحيلوا وتراجعوا
وتداخلوا فى الدولة فاستقر
أمرهم على ان طائفة منهم
سكنوا بالطباق ودخلوا فى
مماليك الاسياد أى أولاد
السلطان ومنهم من بقى أمير
عشرة لاغير ومنهم من انضم
الى المماليك السلطانية
ومماليك الامراء وكانوا
أرذل مذكور فى الاقليم
المصرى ▪ فلما عزم الاشرف
على الحج وأخذ فى أسباب
ذلك انتهزوا عند ذلك الفرصة
وكتموا أمرهم ومكروا
مكرهم وتواعدوا مع أصحابهم
الذين بصحبة السلطان انهم
يثيرون الفتنة مع السلطان
فى العقبة وكذلك المقيمون
بمصر يفعلون فعلهم حتى ينقضوا نظام الدولة ويزيلوا السلطان والامراء * ولما خرج السلطان من مصر خرج فى أبهة
عظيمة وتجمل زائد بعد ان رتب الامور واستخلف بمصر وثغورها من يثق به وأخذ بصحبته من لا يظن فيها الخيانة ومنهم جملة

فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل اسف بن
كماشج بن أروم بن ثمود يدعوهم الى توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا وكان الله قد أطال أعمارهم حتى ان كان أحدهم
يبنى البيت من المدر فينهدم وهو حى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فارهين
فنحتوها وكانوا فى سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم الا قليل
مستضعفون فلما ألح عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا يا صالح أخرج معنا
الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه بأصنامهم فارنا آية فتدعو الهك وندعو آلهتنا
فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرجوا بأصنامهم وصالح
معهم فدعوا أصنامهم ان لا يستجاب لصالح ما يدعو به وقال له سيد قومه يا صالح أخرج
لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة ناقة جوفاء عشراء فان فعلت ذلك صدقناك فأخذ
عليهم المواثيق بذلك وأتى الصخرة وصلى ودعا ربه عز وجل فاذا هى تتمخض كما
تتمخض الحامل ثم انفجرت وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثم
نتجت سقبا مثلها فى العظم فآمن به سيد قومه واسمه جندع بن عمرو ورهط من قومه فلما
خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ومتى عقرتموها
أهلككم الله فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربها خلوا بينها
وبين الماء وحلبوا لبنها وملؤا كل وعاء واناء واذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم
تشرب منه شيأ وتزودوا من الماء للغد فأوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة
فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل قال الا تعقروها أنتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها
قالوا وما علامته فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال
فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن رغب له عن المناكح وللآخر
ابنة لا يجد لها كفؤا فزوج أحدهما ابنه بابنة الآخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح
انما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا يطوفون فى
القرية فاذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة
وقلن هذا الذى يريد نبى الله صالح فأراد الشرط ان يأخذوه فحال جداه بينهم وبينه
وقالوا لو أراد صالح هذا لقتلناه فكان شر مولود وكان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعة
فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا أبناءهم حين ولدوا
خوفا ان يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فاقسموا ليقتلن صالحا وأهله وقالوا نخرج
فترى الناس أننا نريد السفر فنأتى الغار الذى على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء
الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار ثم انصرفنا الى رحالنا وقلنا
ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه ▪ كان صالح لا يبيت معهم كان يخرج الى مسجد له يعرف
بمسجد صالح فيبيت فيه فلما دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن

عرف الحال الى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون أن صالحا أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم وقيل انما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وأنذار صالح اياهم بالعذاب وذلك ان التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناقتله وان كان كاذبا ألحقناه بالناقة فأتوه ليلا فى أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فأتى أصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح أنت قتلتهم وأرادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا انه قد أنذركم العذاب فان كان صادقا فلا تزيدوا ربكم غضبا وان كان كاذبا فنحن نسلمه اليكم فعاودوا عنه فعلى القول الاول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثانى أصح والله أعلم واما سبب قتل الناقة فقيل ان قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ما يمزجون به خمرهم لانه كان يوم شرب الناقة فحرض بعضهم بعضا على قتلها وقيل ان ثمودا كان فيهم امرأتان يقال لاحداهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما فى بعض الليالى قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما الينا حتى تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا أصحابهما وقصدا الناقة وهى على حوضها فقال الشقى لاحدهم اذهب فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك فاصرت عنه و بعث آخر فاعظم ذلك وجعل لا يبعث أحدا الا تعاظمه قتلها حتى مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الاربعاء واسمه بلغتهم جبار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم أول فلما قتلت أتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقروها فأقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه يا نبى الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل امه تضطرب قصد جبلا يقال له القارة قصيرا فصعده وذهبوا يطلبونه فاوحى الله الى الجبل فطال فى السماء حتى ما يناله الطير ودخل صالح القرية ولما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا ثلاثا فقال صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وآية العذاب أن وجوهكم تصبح فى اليوم الاوّل مصفرة وتصبح فى اليوم الثانى محمرة وتصبح فى اليوم الثالث مسودّة فلما أصبحوا اذا وجوههم كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلما أصبحوا فى اليوم الثانى اذا وجوههم محمرة فلما أصبحوا فى اليوم الثالث اذا وجوههم مسودّة كانما طليت بالقار فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم الى الارض فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء والارض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما أصبحوا فى اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وأهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم

من الجلبان وأبقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ولا ينفع الحذر من القدر * فلما خرج السلطان وبعد عن مصر أثاروا الفتنة بعد ان استمالوا طائفة من المماليك السلطانية وفعلوا ما فعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السلطان وثار أيضا أصحابهم على السلطان فى العقبة فانهزم بعد أمور طالبا المجىء الى مصر وصحبته الامراء الكبار وبعض مماليك ونهبت الخزينة والحج وذهب البعض الى الشام والبعض الى الحجاز والبعض الى مصر صحبة حريم السلطان وجرى ما هو مسطر فى الكتاب من ذبح الامراء واختفاء السلطان وخنقه وتمكن هؤلاء الاجلاب من الدولة ونهبوا بيوت الاموال وذخائر السلطان واقتسموا محاظيه وكذلك الامراء ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عز الدولة القلاوونية وأخذوا لانفسهم الامريات والمناصب وأصبح الذين كانوا بالامس أسفل الناس ملوك الارض يجبى اليهم ثمرات كل شئ * ثم وقعت فيهم حوادث وحروب اسفرت عن ظهور برقوق الجركسى أحد مماليك يلبغا العمرى واستقراره أميرا كبيرا وكان غاية فى الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل ابن الاشرف وأخذ السلطنة لنفسه وهو أوّل ملوك الجراكسة بمصر وبالاشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة * أوّلهم برقوق وبعده ابنه فرج الا
واستمر الملك فيهم وفى أولادهم الى الاشرف قانصوه الغورى وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمائة وانقضاؤها سنة

الا رجلا كان فى الحرم فمنعه الحرم قيل ومن هو قيل أبو رغال وهو أبو ثقيف فى قول ولما سار النبى صلى الله عليه وسلم أتى على قرية ثمود فقال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها وأراهم مرتقى الفصيل فى الجبل وأراهم الفج الذى كانت الناقة ترد منه الماء وأما صالح عليه السلام فانه سار الى الشأم فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد أقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة وأما أهل التوراة فانهم يزعمون انه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح فى التوراة قال وأمرهم عند العرب فى الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام (قلت) وليس انكارهم ذلك باعجب من انكارهم نبوة ابراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عليه السلام

(ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام ومن كان فى عصره من ملوك العجم)

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى ولد فيه فقيل ولد بالسوس من أرض الاهواز وقيل ولد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحران ولكن أباه نقله قال عامة أهل العلم كان مولده فى عهد نمروذ بن كوش ويقول عامة أهل الاخبار ان نمروذ كان عاملا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم ان نوحا أرسل اليه وأما جماعة من سلف من العلماء فانهم يقولون كان ملكا برأسه قال ابن اسحق وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الا لثلاثة ملوك نمروذ وذى القرنين وسليمان بن داود وأضاف غيره اليهم بختنصر وسنذكر بطلان هذا القول فلما اراد الله ان يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبى الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمروذ فقالوا له انا نجد غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم فى شهر كذا من سنة كذا فلما دخلت السنة التى ذكروا حبس نمروذ الحبالى عنده الا ام ابراهيم فانها لم يعلم بحبلها لانه لم يظهر عليها اثره فذبح كل غلام ولد فى ذلك الوقت فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم سعت الى بيتها راجعة ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشب فى اليوم ما يشب غيره فى الشهر وكانت تجده حيا يمص ابهامه جعل الله رزقه فيها وكان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسى الملك ذكر ذلك فقال آزر ان لى ابنا قد خبأته أفتخافون عليه الملك ان انا جئت به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلما نظر الى الدواب والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه وأمه فجعل يسأل اباه عما يراه فيقول ابوه هذا بعير أو بقرة او غير ذلك

ثلاث وعشرين وتسعمائة فتكون مدة دولتهم مائة سنة وتسعة وثلاثين سنة * وسبب انقضائها فتنة السلطان سليم شاه ابن عثمان وقدومه الى الديار المصرية فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغورى فلاقاه عند مرج دابق بحلب وخامر عليه أمراؤه خيربك والغزالى فخذلوه وفقدوه ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية والبلاد الشامية وأقام خيربك نائبا بها كما هو مسطر ومفصل فى تواريخ المتأخرين مثل مرج الزهور لابن اياس وتاريخ القرمانى وابن زنبل وغيرهم * وعادت مصر الى النيابة كما كانت فى صدر الاسلام ولما خلص له أمر مصر عفا عمن بقى من الجراكسة وابنائهم ولم يتعرض لاوقاف السلاطين المصرية بل قرر مرتبات الاوقاف والخيرات والعلوفات وغلال الحرمين والانبار ورتب للايتام والمشايخ والمتقاعدين ومصارف القلاع والمرابطين وأبطل المظالم والمكوس المغارم ثم رجع الى بلاده وأخذ معه الخليفة العباسى وانقطعت الخلافة والمبايعة وأخذ صحبته ما انتقاه من أرباب الصنائع التى لم توجد فى بلاده بحيث انه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة * ولما توفى تولى بعده ابنه المغازى السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان فاسس القواعد وتمم المقاصد ونظم الممالك وآنار الحوالك ورفع منار الدين وأخمد نيران الكافرين وسيرته الجميلة أغنت عن التعريف وتراجمه مشحونة بها التصانيف ولم تزل البلاد منتظمة فى سلكهم ومنقادة تحت حكمهم من ذلك الاوان الذى استولوا عليها فيه الى

هذا الوقت الذى نحن فيه وولاة مصر نوابهم وحكامها أمراؤهم وكانوا فى صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الامة بعد الخلفاء المهديين وأشد من ذب عن الدين وأعظم من جاهد فى المشركين فلذلك اتسعت ممالكهم بما

فتحه الله على أيديهم وأيدى نوابهم وملكوا أحسن المعمور من الارض ودانت لهم الممالك فى الطول والعرض هذا مع عدم اغفالهم الامور وحفظ النواحى والثغور واقامة الشعائر الاسلامية والسنن المحمدية وتعظيم العلماء وأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك فى الاحكام والوقائع بالقوانين والشرائع فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم الممالك والمملوك ومما يحسن ايراده هنا ما حكاه الاسحاقى فى تاريخه انه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحب يدعى شمسى باشا العجمى ولا يخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس فأقر السلطان سليم شمسى باشا العجمى مصاحبا على ما كان عليه أيام والده وكان شمسى باشا المذكور له مداخل عجيبة وحيل غريبة يلقيها فى قالب مرضى ومصاحبة بسحرها العقول فقصد أن يدخل شيأ منكرا يكون سببا لخلخلة دولة آل عثمان وهو قبول الرشا من أرباب الولاة والعمال فلما تمكن من مصاحبة السلطان قال له على سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب الآن فصده من فيض انعامكم عليه المنصب الفلانى و يدفع الى

فقال ما هؤلاء الخالق بد من ان يكون لهم رب وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربى فلم يلبث أن غاب فقال لا احب الآفلين وكان خروجه فى آخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر وقيل كان تفكره وعمره خمسة عشر شهرا وقال لامه وهو فى المغارة اخرجينى انظر فأخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب وتفكر فى خالق السموات والارض وقال فى الكوكب ما تقدم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما غاب قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورا اعظم من كل ما رأى فقال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون ثم رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فاخبرته امه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسره ذلك وكان آزر يصنع الاصنام التى يعبدونها ويعطيها ابراهيم ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشترى ما لا يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان يأخذها و ينطلق بها الى نهر فيصوب رؤسها فيه و يقول اشربى استهزاء بقومه حتى فشا ذلك عنه فى قومه غير انه لم يبلغ خبره نمروذ فلما بدا لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه و يأمرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال رب العالمين قالوا نمروذ قال بل أعبد الذى خلقنى فظهر امره و بلغ نمروذ ان ابراهيم اراد ان يرى قومه ضعف الاصنام التى يعبدونها ليلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهى بها ليفعل بأصنامهم ذلك فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم اى طعين ليهربوا منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلما خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى أصنامهم وهو يقول تالله لا كيدن أصنامكم فسمعه ضعفاء الناس ومن هو فى آخرهم ورجع الى الاصنام وهى فى بهو عظيم بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدى آلهتهم وقالوا نترك الآلهة الى حين نرجع فنأكله فلما نظر ابراهيم الى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون فلما لم يجبه أحد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فكسرها بفأس فى يده حتى اذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه ورأوا ما فعل بأصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعنون يسبها و يعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذى نظنه صنع بها هذا و بلغ ذلك نمروذ واشراف قومه فقالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ما نفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان يأخذوه بغير بينة فلما أتى به واجتمع له قومه عند ملكهم نمروذ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان تعبدوا هذه الصغار وهو

اكبر

الخزينة كذا وكذا فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسي باشا علم انها مكيدة منه وقصده ادخال السوء بيت آل عثمان فتغير
مزاجه وقال له يا رافضي تريد أن تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لازالتها وأمر بقتله فتلطف به
وقال له يا بادشاه لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال لي ان السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك فدم عليها ودعا له بالثبات وخلص من القتل ■ فانظر يا أخي وتامل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعاني وأقول بعد ذلك بضيق صدري ولا ينطلق لساني وليس الحال بمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول وقد أخرسني العجز أن افتح فا أفغير الله ابتغي حكما *
وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العلل وفي أثناء الدولة العثمانية ونوابهم وأمرائهم المصرية ظهر في عسكر مصر سنة جاهلية وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق وأسست فيما بينهم الشقاق ووافقوا فيها أهل الحرف اللئام في قولهم سعد وحرام وهوان الجند بأجمعهم اقتسموا قسمين واحتزبوا بأسرهم حزبين فرقة يقال لها فقارية وأخرى تدعى قاسمية ولذلك أصل مذكور وفي بعض سير
المتأخرين مسطور لا بأس بايراده في المسامرة تتميما للغرض في مناسبة المذاكرة * وهو ان السلطان سليم شاه لما بلغ من
ملك الديار المصرية مناه وقتل من قتل من الجراكسة وساهم في سوق المواكسة قال يوما لبعض جلسائه وخاصته

أكبرها فكسرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ثم قالوا وعرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أي لا يتكلمون فيخبرونا من صنع هذا بها وما تبطش بالايدي فنصدقك يقول الله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم لابراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ثم ان نمروذ قال لابراهيم أرأيت الهك الذي تعبد وتدعو الى عبادته ما هو قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ أنا أحيي وأميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فاقتل أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فاكون قد أحييته فقال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت عند ذلك نمروذ ولم يرجع اليه شيأ ثم انه وأصحابه اجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم قال عبد الله بن عمر أشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم قيل كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فأمر نمروذ بجمع الحطب من أصناف الخشب حتى ان كانت المرأة لتنذر بأن بلغت ما تطلب أن تحتطب لنار ابراهيم حتى اذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه واشعلوا النار حتى ان كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدتها وحرها فلما أجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها الا الثقلين الى الله صيحة واحدة أي ربنا ابراهيم ليس في أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذن لنا في نصره قال الله تعالى ان استغاث بشئ منكم فلينصره وان لم يدع غيري فأناله فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهم أنت الواحد في السماء وأنت الواحد في الارض حسبي الله ونعم الوكيل وعرض له جبريل وهو يوثق فقال ألك حاجة يا ابراهيم قال أما اليك فلا فقذفوه في النار فناداها الله فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقيل ناداها جبريل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار الا طفئت ظنت انها هي وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه فمكث نمروذ اياما لا يشك ان النار قد أكلت ابراهيم فرأى كانه نظر فيها وهي يحرق بعضها بعضا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رأيت كأن ابراهيم حي ولقد شبه على ابنوا الي صرحا يشرف بي على النار فبنوا له وأشرف منه فرأى ابراهيم جالسا والى جانبه رجل في صورته فناداه نمروذ يا ابراهيم ان الهك كبير الذي بلغت قدرته وعزته أن حال بينك وبين ما أرى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال أتخشى ان أقمت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلما خرج قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظل أرسله الي ربي ليؤنسني قال نمروذ اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من

قدرته وعزته وما صنع بك حين أبيت الا عبادته فقال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على شئ من دينك فقال يا ابراهيم لا أستطيع ترك ملكى وقرب أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم ومنعه الله منه وآمن مع ابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمروذ وملئهم وآمن له لوط بن هاران وهو ابن أخى ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل و بتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحق ابن ابراهيم أم يعقوب ولابان أبو ليا وراحيل زوجتى يعقوب وآمنت به سارة وهى ابنة عمه وهى سارة ابنة هاران الاكبر عم ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حران فآمنت بالله تعالى مع ابراهيم

(ذكر هجرة ابراهيم عليه السلام ومن آمن معه)

ثم ان ابراهيم والذين اتبعوا أمره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق ابن لاوذ بن سام بن نوح وقيل كان أخا الضحاك استعمله على مصر وكانت سارة من أحسن النساء وجها وكانت لا تعصى ابراهيم شيأ فلما وصفت لفرعون أرسل الى ابراهيم فقال من هذه التى معك قال أختى يعنى فى الاسلام وتخوف ان قال هى امرأتى أن يقتله فقال له زينها وأرسلها الى فأمر بذلك ابراهيم فتزينت وأرسلها اليه فلما دخلت عليه أهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلى فلما اهوى اليها أخذ أخذا شديدا فقال ادع الله ولا أضرك فدعت له فأرسل فاهوى اليها فاخذ أخذا شديدا فقال ادع الله ولا أضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثالثة فذكر مثل المرتين فدعا أدنى حجابه فقال انك لم تأتنى بانسان وانك أتيتنى بشيطان أخرجها وأعطها هاجر ففعل فاقبلت بهاجر فلما احس ابراهيم بها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين وأخدم هاجر وكان أبو هريرة يقول تلك أمكم يابنى ماء السماء وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث مرات ثنتين فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى أختى

(ذكر ولادة اسمعيل عليه السلام وحمله الى مكة)

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم وقالت خذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسمعيل ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما يعنى ولادة هاجر فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع

واصدقائه ياهل ترى هل بقى أحد من الجراكسة تراه وسؤال من جنس ذلك ومعناه فقال له خير بك نعم أيها الملك العظيم هنا رجل قديم يسمى سودون الامير ٤٤ طاعن فى السن كبير رزقه الله تعالى بولدين شهمين بطلين لا يضاهيهما أحد فى الميدان ولا يناظرهما فارس من الفرسان فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المقارشة بالكلية وحبس ولديه بالدار وسد أبوابه بالاحجار وخالف العادة واعتكف على العبادة وهو الى الآن مستمر على حالته مقيم فى بيته وراحته فقال السلطان هذا والله رجل عاقل خبير كامل ينبغى لنا ان نذهب لزيارته ونقتبس من بركته واشارته قوموا بنا جملة نذهب اليه على غفلة لكى أتحقق المقال وأشاهده على أى حالة هو من الاحوال ثم ركب فى الحال ببعض الرجال الى أن توصل اليه ودخل عليه فوجده جالسا على مسطبة الايوان و بين يديه المصحف وهو يقرأ القرآن وعنده خدم واتباع وعبيد ومماليك انواع فعندما عرف انه السلطان بادر لمقابلته بغير توان وسلم عليه ومثل بين يديه فأمره بالجلوس ولاطفه بالكلام المأنوس الى أن اطمأن خاطره وسكنت ضمائره فسأله عن سبب عزلته وانجماعه عن خلطته بعشيرته فاجابه انه لما راى فى دولتهم اختلال الامور وترادف الظلم والجور وان سلطانهم مستقل برأيه فلم يصغ الى وزير ولا عاقل مشير واقصى كبار مسيرة
دولته وقتل أكثرهم بما أمكنه من حيلته وقلد مماليكه الصغار مناصب الامراء الكبار ورخص لهم فيما يفعلون

مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيا وكان ابراهيم قد اتخذ بالسبع بئرا ومسجدا وكان ماء البئر معينا طاهرا فآذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود اليهم فلم يفعل وأعطاهم سبعة اعنز وقال اذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينا طاهرا فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حائض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى أن غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذى هو عليه اليوم وأقام ابراهيم بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط أوقط قال فلما ولد اسمعيل حزنت سارة حزنا شديدا فوهبها الله اسحق وعمرها سبعون سنة وعمر ابراهيم مائة وعشرون سنة فلما كبر اسمعيل واسحق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثم اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فتركت أنفها وأذنها لئلا تشينها ثم خفضتها فمن ثم خفض النساء وقيل كان اسمعيل صغيرا وانما أخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكنني فى بلد فاوحى الله الى ابراهيم أن يأتى مكة وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم باسمعيل وأمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم من أمرك أن تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا أنيس قال ربى أمرنى قالت فانه لن يضيعنا فلما ولى قال ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن يعنى من الحزن وقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم الآية فلما ظمئ اسمعيل جعل يدحض الارض برجله فانطلقت هاجر حتى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيأ فلم تر شيأ فانحدرت الى الوادى فسعت حتى أتت المروة فاستشرفت هل ترى شيأ فلم تر شيأ ففعلت ذلك سبع مرار فذلك اصل السعى ثم جاءت الى اسمعيل وهو يدحض الارض بقدميه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجعلته فى سقائها قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة وكانت جرهم بواد قريب من مكة ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاؤا الى هاجر فقالوا لو شئت فكنا معك فآنسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو وأولاده فهم العرب المتعربة واستأذن ابراهيم سارة أن يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندى ضيافة وما عندى أحد فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه وعاد ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل عندك أحد قالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال

وتركهم وما يفترون فسعوا بالفساد وظلموا العباد وتعدوا على الرعية حتى فى المواريث الشرعية فانحرفت عنه القلوب وابتهلوا الى علام الغيوب فعلمت ان أمره فى ادبار ولا بد لدولته من الدمار فتنحيت عن حال الغرور وتباعدت عن نار الشرور ومنعت ولدى من التداخل فى الاهوال وحبستهما عن مباشرة القتال خوفا عليهما لما اعلمه فيهما من الاقدام فيصيبهما كغيرهما من البلاء العام فان عموم البلاء منصوص واتقاء الفتن بالرحمة مخصوص ثم أحضر ولديه المشار اليهما وأخرجهما من محبسهما فنظر اليهما السلطان فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاطبهما فأجاباه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة ولم يخطئا فى كل ما سألهما فيه ولم يتعديا فى الجواب فضل التشبيه والتنبيه ثم احضروا ما يناسب المقام من موائد الطعام فأكل وشرب ولذ وطرب وحصل له مزيد الانشراح وكمال الارتياح وقدم الامير سودون الى السلطان تقادم وهدايا وتفضل عليه الخان ايضا بالانعام والعطايا وامر بالتوقيع لهم حسب مطالبهم ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ولما فرغ من تكرمه واحسانه ركب عائدا الى مكانه وأصبح ثانى يوم ركب السلطان مع القوم وخرج الى الخلا بجمع من الملا وجلس ببعض القصور ونبه على جميع اصناف العساكر بالحضور فلم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير فطلب الامير سودون وولديه فحضروا بين يديه فقال لهم أتدرون لم طلبتكم وفى هذا المكان جمعتكم فقالوا الا يعلم ما فى القلوب

الاعلام الغيوب فقال أريد أن يركب قاسم واخوه ذو الفقار و يتراعجا و يتسابقا بالخيل فى هذا النهار فامتثلا أمره المطاع لانهما صارا من الجند والاتباع فنزلا وركبا ورمحا ولعبا واظهرا من انواع الفروسية الفنون حتى شخصت فيهما العيون وتعجب منهما الاتراك لانهم ليس لهم فى ذلك الوقت ادراك ثم أشار اليهما فنزلا عن فرسيهما وصعدا الى أعلى المكان فخلع عليهما السلطان وقلدهما امارتان ونوه بذكرهما بين الاقران وتقيدا بالركاب ولازماه فى الذهاب والاياب ثم خرج فى اليوم الثانى وحضر الامراء والعسكر المتوانى فامرهم ان ينقسموا باجمعهم قسمين وينحازوا باسرهم فريقين قسم يكون رئيسهم ذا الفقار والثانى أخوه قاسم الكرار وأضاف الى ذى الفقار أكثر فرسان العثمانيين والى قاسم أكثر الشجعان المصريين وميز الفقارية بلبس الابيض من الثياب وأمر القاسمية ان يتميزوا بالاحمر فى الملبس والركاب وأمرهم ان يركبوا فى الميدان على هيئة المتحاربين وصورة المتنابذين المتخاصمين فاذعنوا بالانقياد وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيل وانحدروا كالسيل واندفعوا متسابقين ورمحوا متلاحقين وتناوبوا فى النزال واندفعوا كالجبال وساقوا فى الفجاج وأثاروا العجاج واعبوا بالرماح وتقابلوا بالصفاح وارتفعت الاصوات وكثرت الصيحات وزادت الهيازغ وكثرت الزغازع وكاد الخرق يتسع على الراقع وقرب ان يقع القتل والقتال فنودى فيهم عند ذلك بالانفصال فمن ذلك

لك قالت قال اقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب ليتصيد وهو يجىء الآن ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله فقال لها فهل عندك ضيافة قالت نعم قال فهل عندك خبز أو برأو شعير أو تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز أو تمر أو بر أو شعير لكانت أكثر أرض الله من ذلك فقالت انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام بالاناء فوضعته عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه فيه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولت المقام الى شقه الايسر ففعلت به كذلك فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه منى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرؤك السلام ويقول قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم وقيل ان الذى انبع الماء جبرئيل فانه نزل الى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسه فقالت قد اسمعتنى فاغثنى فقد هلكت أنا ومن معى فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فتعجب فجعلت تفرغ فى شنها فقال لها لا تخافى الظما

(ذكر عمارة البيت الحرام بمكة)

قيل ثم أمر الله ابراهيم ببناء البيت الحرام فضاق بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهى ريح خجوج وهى اللينة الهبوب لها رأسان فسار معها ابراهيم حتى انتهت الى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة فأمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وقيل أرسل الله مثل الغمامة له رأس فكلمه وقال يا ابراهيم ابن على ظلى أو على قدرى لا تزد ولا تنقص فبنى وهذان القولان نقلا عن على وقال السدى الذى دله على موضع البيت جبريل فسار ابراهيم الى مكة فلما وصلها وجد اسمعيل يصلح نبلا له وراء زمزم فقال له يا اسمعيل ان الله قد امرنى ان أبنى له بيتا قال اسمعيل فاطع ربك فقال ابراهيم قد امرك ان تعيننى على بنائه قال اذن أفعل فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ثم قال ابراهيم لاسمعيل ائتنى بحجر حسن اضعه على الركن فيكون للناس علما فناداه أبو قبيس ان لك عندى وديعة وقيل بل جبريل أخبره بالحجر الاسود فأخذه ووضعه موضعه وكانا كلما بنيا دعوا الله ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلما فرغ من بناء البيت أمره الله ان يؤذن فى الناس بالحج فقال ابراهيم يا رب وما يبلغ صوتى قال اذن وعلى البلاغ فنادى ايها الناس ان الله قد كتب

عليكم

عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض وما في اصلاب الرجال وارحام النساء فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيامة فأجيب لبيك لبيك ثم خرج باسمعيل معه الى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات حتى اصبح فصلى بهم الفجر ثم سار الى عرفة فقام بهم هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهم الى الموقف من عرفة الذي يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلما غربت الشمس دفع به ومن معه حتى أتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات بها ومن معه حتى اذا طلع الفجر صلى الغداة ثم وقف على قزح حتى اذا اسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة وأراه المنحر ثم نحر وحلق وأراه كيف يطوف ثم عاد به الى منى ليريه كيف رمى الجمار حتى فرغ من الحج وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل هو الذي أرى ابراهيم كيف يحج ورواه عنه ابن عمر ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عليه السلام الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر قصة الذبيح)

واختلف السلف من المسلمين في الذبيح فقال بعضهم هو اسمعيل وقال بعضهم هو اسحق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كلا القولين ولو كان فيهما صحيح لم نعده الى غيره فاما الحديث في أن الذبيح اسحق فقد روى الاحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم هو اسحق وقد روى هذا الحديث عن العباس من قوله لم يرفعه واما الحديث الآخر في ان الذبيح اسمعيل فقد روى الصنابحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك صلى الله عليه وسلم فقيل لمعاوية وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب نذر ان سهل الله حفر زمزم أن يذبح أحد أولاده فخرج السهم على عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ففداه بمائة بعير وسنذكره ان شاء الله تعالى والذبيح الثاني اسمعيل

(ذكر من قال انه اسحق)

ذهب عمر بن الخطاب وعلي والعباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله رضي الله عنهم فيما رواه عنه عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن أبي الهذيل ومسروق الى ان الذبيح اسحق عليه السلام حدث عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد بن أبي جارية الثقفي ان كعبا قال لابي هريرة الا أخبرك عن اسحق بن ابراهيم قال بلى قال كعب لما رأى

اليوم افترق امراء مصر وعساكرها فرقتين واقتسموا بهذه اللعبة حزبين واستمر كل منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه حتى أواني المتناولات والمأكولات والمشروبات والفقارية يميلون الى نصف سعد والعثمانية * والقاسمية لا يألفون الا نصف حرام والمصريين * وصار فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال ولا يمكن الانحراف عنها بحال من الاحوال ولم يزل الامر يفشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تجسم وغما واهريقت فيه الدما فكم خربت بلاد وقتلت امجاد وهدمت دور واحرقت قصور وسبيت احرار وقهرت أخيار ولم يبق لذة ساعة

قد أورثت حربا طويلا

وقيل غير ذلك وان أصل القاسمية ينسبون الى قاسم بك الدفتردار تابع مصطفى بك والفقارية نسبة الى ذى الفقار بك الكبير وأول ظهور ذلك من سنة خمسين وألف والله أعلم بالحقائق * واتفق ان قاسم بك المذكور أنشا في بيته قاعة جلوس وتأنق في تحسينها وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بك أمير الحاج المذكور فاتى عنده وتعدى عنده بطائفة قليلة ثم قال له ذو الفقار بك وأنت أيضا تضيفني في غد وجمع ذو الفقار مماليكه في ذلك اليوم صناجق وامراء واختيارية في الوجاقات وحضر قاسم بك بعشرة من طائفته واثنين خواسك خلفه والسعاة والسراج فدخل عنده في البيت وأوصى ذو الفقار ان لا أحد يدخل عليهم الا بطلب الى ان فرشوا السماط وجلس صحبته على السماط فقال قاسم بك حتى يقعد الصناجق والاختيارية فقال ذو الفقار

اللهم يا كاوق بعدناهؤلاء جميعهم عما ليكى عندما أموت يترحمون على ويدعون لى وأنت فاعتك تدعو لك بالرحمة لكونك ضيعت المال فى الماء والطين فعند

ذلك تنبه قاسم بك وشرع ينشئ اشراقات كذلك وكانت الفقار يه موصوفة بالكثرة والكرم والقاسمية بكثرة المال والبخل وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر اذا ركبوا فى المواكب ان يكون بيرق الفقارى أبيض وحزاريقه برمانة وبيرق القاسمية أحمر وحزاريقه بجلبة ولم يزل الحال على ذلك (واستهل القرن الثانى عشر) وامراء مصر فقاريه وقاسمية (فالفقارية) ذوالفقار بك وابراهيم بك أمير الحاج ودرويش بك واسمعيل بك ومصطفى بك قزلار وأحمد بك قزلار ربجه وويوسف بك القردوسليمان بك بارم ذيله ومرجان جوز بك كان أصله قهوجى السلطان محمد قلدوه صنجقا فقاريا بمصر الجميع تسعة وأمير الحاج منهم (والقاسمية) مراد بك الدفتردار ومملوكه أيوظ بك وابراهيم بك أبو شنب وقانصوه بك وأحمد بك منوفية وعبدالله بك (ونواب مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان فى أوائل القرن) حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف وسنة مائة وواحد بعد الالف والسلطان فى ذلك الوقت السلطان سليمان بن ابراهيم خان وتقلد ابراهيم بك أبو شنب امارة الحاج واسمعيل بك دفتردار وذلك سنة تسع وتسعين (وفى أواخر الحجة) سنة تسع وتسعين وألف حصلت واقعة عظيمة بين ابراهيم بك ابن ذى الفقار وبين العرب الحجاز بين

زعم

ابراهيم ذبح اسحق قال الشيطان والله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لم افتن أحدا منهم بعد ذلك أبدا فتمثل رجلا يعرفونه فأقبل حتى اذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غاديا باسحق قالت لبعض حاجته قال لا والله انما غدا به ليذبحه قالت سارة لم يكن ليذبح ولده قال الشيطان بلى والله لانه زعم ان الله قد أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن ان يطيع ربه ثم خرج الشيطان فأدرك اسحق وهو مع أبيه فقال له ان ابراهيم يريد أن يذبحك قال اسحق ما كان ليفعل قال بلى والله انه زعم أن ربه أمره بذلك قال اسحق فوالله لان أمره ربه بذلك ليطيعنه فتركه ولحق ابراهيم فقال أين أصبحت غاديا بابنك قال لبعض حاجتى قال لا والله انما تريد ذبحه قال ولم قال لانك زعمت أن الله أمرك بذلك قال ابراهيم فوالله ان كان الله أمرنى بذلك لافعلن فلما أخذ ابراهيم اسحق ليذبحه أعفاه الله من ذلك وفداه بذبح عظيم وأوحى الله الى اسحق انى معطيك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم فأيما عبد لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فادخله الجنة وقال عبيد بن عمير قال موسى يارب يقولون يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب فبم نالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بى شيئا قط الا اختارنى وان اسحق جاد لى بالذبح وهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن بى (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم)

(ذكر من قال ان الذبيح اسمعيل عليه السلام)

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبى ومجاهد وعطاء بن أبى رباح كلهم عن ابن عباس انه قال ان الذبيح اسمعيل وقال زعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود وقال أبو الطفيل والشعبى ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظى انه اسمعيل قال الشعبى رأيت قرنى الكبش فى الكعبة قال محمد بن كعب ان الذى أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصته الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبحه ابنه انه اسمعيل وذلك أن الله تعالى حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ويقول وبشرناه باسحق نبيا ومن وراء اسحق يعقوب بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من الله عز وجل ماوعده وما الذى أمر بذبحه الا اسمعيل فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال ان هذا الشئ ما كنت أنظر فيه وانى لاراه كما قلت

(ذكر السبب الذى من أجله أمر ابراهيم بالذبح وصفة الذبح)

قيل أمر الله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فيما ذكر انه دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا فقال رب هب لى من الصالحين فلما بشرته الملائكة بغلام حليم قال اذن هو لله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له أوف نذرك الذى نذرت وهذا على قول من

زعم ان الذبيح اسحق وقائل هذا يزعم ان ذلك كان بالشام على ميلين من ايليا واما من زعم انه اسمعيل فيقول ان ذلك كان بمكة قال محمد بن اسحق ان ابراهيم قال لابنه حين أمر بذبحه يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلما توجه اعترضه ابليس ليصده عن ذلك فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر الله فاعترض اسمعيل فأعلمه ما يريد ابراهيم يصنع به فقال سمعا لامر ربي وطاعة فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت ان كان ربه أمره بذلك فتسليما لامر الله فرجع بغيظه لم يصب منهم شيأ فلما خلا ابراهيم بالشعب وهو شعب ثبير قال له يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم قال له يا أبت ان أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصبك من دمي شئ فينتقص أجري فان الموت شديد واشحذ شفرتك حتى تريحني فاذا أضجعتني فكبني على وجهي فاني أخشى ان نظرت في وجهي أن تدركك رحمة فتحول بينك وبين أمر الله وان رأيت ان ترد قيصي الى هاجر امي فعسى أن يكون أسلى لها فافعل فقال ابراهيم نعم المعين انت أي بني على أمر الله فربطه كما أمره ثم حد شفرته وتله للجبين ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها ثم اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها وقيل جعل الله على حلقه صحيفة نحاس قال بن عباس خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا وقيل هو الكبش الذي قربه هابيل وقال علي عليه السلام كان كبشا أقرن أعين أبيض وقال الحسن ما فدي اسماعيل الا بتيس من الاروى هبط عليه من ثبير فذبحه قيل بالمقام وقيل بمنى في المنحر

(ذكر ما امتحن الله به ابراهيم عليه السلام)

بعد ابتلاء الله تعالى ابراهيم بما كان من نمرود وذبح ولده بعد رجاء نفعه ابتلاه الله بالكلمات التي اخبر انه ابتلاه بهن فقال تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن واختلف السلف من العلماء الائمة في هذه الكلمات فقال ابن عباس من رواية عكرمة عنه في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه الا ابراهيم وقال الله وابراهيم الذي وفى قال والكلمات عشر في براءة وهي العابدون الحامدون الآية وعشر في الاحزاب وهي ان المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنون من أولها الى قوله تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون وقال آخرون وهي عشر خصال قال ابن عباس من رواية طاوس وغيره عنه الكلمات عشر وهي خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط وقال آخرون هي مناسك الحج وقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وهو قول ابي صالح ومجاهد وقال آخرون هي ست وهي الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وذبح

خلف جبل الجيوشي وقتلوا كثيرا من العرب ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم وأحضروا منهم أسرى كثيرة ووقفت العرب في طريق الحج تلك السنة بالشرفة فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا وأخذوا نحو ألف جمل باحمالها وقتلوا خليل كتخدا الحج فعين عليهم خمسة امراء من الصناجق فوصلوا الى العقبة وهرب العربان ■ وفي أيامه سافر ألفا شخص من العسكر وألبسوا عليهم مصطفى بك طكوزجلان وسافروا الى أدرنه في غرة جمادى الاولى سنة مائة وألف * وفي رابع جمادى الثانية خنق الباشا كتخدا بعد ان أرسله الى دير الطين على انه يتوجه الى جرجا لتحصيل الغلال وذلك لذنب نقمه عليه ■ وفي شعبان نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها ■ وفي أيامه غلت الاسعار مع زيادة النيل وطلوعه في أوانه على العادة ثم عزل حسن باشا ونزل الى بيت محمد بك حاكم جرجا المقتول وتولى قيطاس بك قائمقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر * ثم تولى أحمد باشا وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا الذي مات بمصر وحضر أحمد باشا من طريق البر وطلع الى القلعة في سادس عشر المحرم سنة مائة وواحدى وألف ووصل أغا بطلب ألفي عسكري وعليهم صنجق يكون عليهم سردار فعينوا مصطفى بك حاكم جرجا سابقا وسافر في منتصف جمادى الآخرة * وفي هذا التاريخ سافرت تجريدة عظيمة الى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم صنجقان وتوجهوا في ثاني عشر جمادى الآخرة وسافر أيضا خلفهم اسمعيل بك وجميع الكشاف

وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاويشية و بعض اختيارية وحاربوا ابن وافى وعربانه مرارا ثم وقعت بينهم وقعة
كبيرة فهزم فيها الاحزاب وولوا منهزمين .. نحو الغرق وأما قيطاس بك وحسن أغا بلفيا وكتخدا الباشا فانهم صادفوا
جمعا من العرب فى طريقهم فاخذوهم ونهبوا اموالهم وقطعوا منهم رؤسا ثم حضروا الى مصر * وفى أيامهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة وحصار بنه بجامع محمد بك حاكم جدة فكانت الهزيمة على الشريف * وتولى السيد محسن بن حسين بن زيد امارة مكة ونودى بالامان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها وذلك فى منتصف رجب ومرض أحمد باشا وتوفى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين ومائة وألف ودفن بالقرافة فكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر * ومن مآثره ترميم الجامع المؤيدى وقد كان تداعى الى السقوط فامر بالكشف عليه وعمره ورممه * وفى رابع عشر رجب توفى قيطاس بك الدفتردار * وفى ثانى يوم حضر قانصوه بك تابع المتوفى من سفره بالخزينة مكان كتخدا الباشا المتولى قائمقام بعد موت سيده فألبس قانصوه بك دفتردار ثم ورد مرسوم بولاية على كتخدا الباشا قائمقام واذن بالتصرف الى آخر مسرى فكانت مدة تصرفه اربعة وتسعين يوما * ثم تولى على
باشا وحضر من البحر الى القلعة فى ثانى عشرى رمضان سنة اثنتين ومائة وألف وحضر صحبته تترخان مضى
وأقام بمصر الى أن توجه الى الحج ورجع على طريق الشام * وفى ثانى عشرى القعدة حضر قراسليمان من الديار الرومية

ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك ليعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذى فطر السموات والارض وهاجر من وطنه وأراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك مما لا حاجة اليه فى التاريخ المختصر وانما ذكرنا هذا القدر لئلا يخلو من فصول الكتاب

* (ذكر عدو الله نمرود وهلاكه) *

ونرجع الآن الى خبر عدو الله نمرود وما آل اليه أمره فى دنياه وتمرده على الله تعالى واملاء الله له وكان أول جبار فى الارض وكان احراقه ابراهيم ما قدمنا ذكره فأخرج ابراهيم عليه السلام من مدينته وحلف انه يطلب اله ابراهيم فأخذ اربعة افرخ نسور فرباهن باللحم والخمر حتى كبرن وغلظن فقرنهن بتابوت وقعد فى ذلك التابوت فاخذ معه رجلا ومعه لحم لهن فطرن به حتى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدب كالنمل ثم رفع لهن اللحم ونظر الى الارض فرآها يحيط بها بحر كأنها فلك فى ماء ثم رفع طويلا فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع وألقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما نظرت الجبال اليهن وقد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وكان طيرانهن من بيت المقدس ووقوعهن فى جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيأ أخذ فى بنيان الصرح فبناه حتى علا وارتقى فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه وأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانهم من القواعد من أساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا هكذا روى انه لم يحدث وهذا ليس بشئ فان الطبع البشرى لم يخل منه انسان حتى الانبياء صلوات الله عليهم وهم أكثر اتصالا بالعالم العلوى وأشرف أنفسا ومع هذا فيأكلون ويشربون ويبولون ويتغوطون فلو نجا منه أحد لكان الانبياء أولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه فالصحيح انه لم يملك مستقلا ولو ملك مستقلا لكان الاسكندر أكثر ملكا منه ومع هذا فلم ينقل فيه شئ من هذا قال زيد بن أسلم ان الله تعالى بعث الى نمرود بعد ابراهيم ملكا يدعوه الى الله أربع مرات فأبى وقال أو رب غيرى فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة أيام فجمع جموعه ففتح الله عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلتهم ولم يبق منهم الا العظام والملك كما هو لم يصبه شئ فارسل الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكث يضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من يجمع يديه ويضرب بهما رأسه وكان ملكه ذلك أربعمائة سنة وأماته الله تعالى وهو الذى بنى الصرح وقال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسير وأخبار الملوك وذلك انهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم كان أيام الضحاك الذى ذكرنا بعض أخباره فيما

ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان أحمد بن السلطان ابراهيم فزينت مصر ثلاثة أيام وضربت مدافع من القلعة
* وفي ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة وألف ورد نجاب من مكة وأخبر بان الشريف سعد تغلب على محسن وتولى امارة مكة فأرسل الباشا عرضا الى السلطنة بذلك * وفي ثامن ربيع أوّل ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش والحرمين لاربعة من الصناجق فتولى ابراهيم بك ابن ذي الفقار أمير الحاج حالا عوضا عن أغات مستحفظان ومراد بك الدفتردار على المحمدية عوضا عن كتخدا مستحفظان وعبد الله بك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب واسمعيل بك على اوقاف الحرمين عوضا عن باش جاويش مستحفظان فالبسهم على باشا قفاطين على ذلك * وفي مستهل رمضان من السنة حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة وتوجه الى الحجاز * وفي شهر شوّال سافر على كتخدا أحمد باشا المنوفي الى الروم * وفي تاريخه تقلد اسمعيل بك الدفترداريه عوضا عن مراد بك * وفي ثالث عشر شوّال قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان ببابهم وحصلت في بابهم فتنة آثارها كجك محمد وأخرجوا سليم افندي من بلكهم ورجب كتخدا وألبسوهما الصنجقية في ثالث عشرينه وأبطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها وكتب بذلك بيورلدي ونادوا به في الشوارع * وفي غرة القعدة قبض الباشا على

مضى وانه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذي ملك الارض هو نمروذ ليس بصحيح لان أهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب نمروذ في النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور وانما الضحاك استعمل نمروذ على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بختنصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان أصبهبذ ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو بناها لما تطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك أحد من النبط شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة نمروذ بالسواد فكث أربعمائة سنة ثم دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط بن قعود ملك بعده مائة سنة ثم كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم بالش بن كداوص مائة وعشرين سنة ثم نمروذ بن بالش سنة وشهرا فذلك سبعمائة سنة وسنة وشهد أيام الضحاك وظن الناس في نمروذ ما ذكرناه فلما ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمروذ بن بالش وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة

(ذكر قصة لوط وقومه)

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابراهيم عليه السلام الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم فلما أقام بها أرسله الله الى أهلها وكانوا أهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل أنهم كانوا يأخذون المسافر اذا مر بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللواطة وأما اتيانهم المنكر في ناديهم فقيل كانوا يحذفون من مر بهم ويسخرون منهم وقيل كانوا يتضارطون في مجالسهم وقيل كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم وكان لوط يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور التي يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور في الادبار ويتوعدهم على اصرارهم وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم ذلك ولا يزيدهم وعظه الا تماديا واستعجالا لعقاب الله انكارا منهم لوعيده ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه النصرة عليهم لما تطاول عليه أمرهم وتماديهم في غيهم فبعث الله جبرائيل لما أراد هلاكهم ونصر رسوله جبرائيل وملكين آخرين معه أحدهما ميكائيل والآخر اسرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة في صورة رجال وامرهم ان يبدؤا بابراهيم وسارة ويبشروه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد ابطأ عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وكان يضيف

سليم افندى وخنقه بالقلعة ونزل الى بيته محمولا فى تابوت وتغيب رجب كتخدا ثم استعفى من الصنجقية فرفعوها عنه وسافر
الى المدينة * وفى ثامن عشر ربيع الاول ورد مرسوم بتزيين الاسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين

رزقهما السلطان أحمد سمى
أحدهما سليمان والآخر
ابراهيم * وفى ثانى عشر شعبان
سافر حسين بك ابو يدك
بألف نفر من العسكر لاحقا
بابراهيم بك أبى شنب وقد كان
سافر فى أواخر ربيع الاول
لقلعة كريد * وفى ثانى
عشرى رمضان سنة خمس
ومائة وألف الموافق لحادى
عشر بشنس هبت ريح شديدة
وتراب أظلم منه الجو وكان
الناس فى صلاة الجمعة فظن
الناس انها القيامة وسقطت
المراكب التى على منارة جامع
طولون وهدمت دور كثيرة
* (واستهلت سنة ست) * وقصر
مد النيل تلك السنة وهبط
بسرعة فشرقت الاراضى ووقع
الغلاء والفناء وفى شهر الحجة
سافر اناس من مكة الى دار
السلطنة وشكوا من ظلم
الشريف سعد فعين اليه محمد بك
نائب جدة واسمعيل باشا نائب
الشام فوردا بصحبة الحاج
فتحاربوا معه ونزهوه ونهب
العسكر منزله وولوا الشريف عبد
الله بن هاشم على مكة ثم بعد
عود الحاج رجع سعد وتغلب
وطرد عبد الله بن هاشم * وفى
هذه السنة وقعت مصالحات
فى المال الميرى بسبب الرى
والشراقى * وفى ثانى عشر جمادى الآخرة حضر الشريف احمد بن غالب امير مكة مطرودا من
الشريف سعد * وفى ثامن عشرى رجب سنة ألف ومائة وستة ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى ابن محمد * وفى ثانى عشر

من نزل به وقد وسع الله عليه الرزق فرح بهم ورأى ضيفا لم ير مثلهم حسنا وجمالا فقال
لا يخدم هؤلاء القوم احد الا انا بيدى فخرج الى أهله فجاء بعجل سمين قد حنذه أى انضجه
فقربه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة قائمة فضحكت لما عرفت من
أمر الله ولما تعلم من قوم لوط فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت وصكت
وجهها أألد وانا عجوز الى قوله حميد مجيد وكانت ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين
ومائة فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط
فقال له ارأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون من المسلمين
لم يعذبهم قال واربعون قالوا واربعون قال وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم
عشرة قال ماقوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثم قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها
لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ثم مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط فلما
انتهوا اليها لقوا لوطا فى أرض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى
تشهدوا عليهم لوطا أربع شهادات فاتوه فقالوا انا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما
مشى ساعة التفت اليهم فقال لهم أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على
ظهر الارض انسانا أخبث منهم حتى قال ذلك أربع مرات وقيل بل لقوا ابنته فقالوا
ياجارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم خافت عليهم من قومها
فاتت أباها فقالت يا أبتاه أدرك فتيانا على باب المدينة مارأيت أصبح وجوها منهم لئلا
يأخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه أن يضيف رجلا فجاء بهم فلم يعلم الا
أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها وقالت لهم قد نزل بنا قوم مارأيت أحسن
وجوها منهم ولا أطيب رائحة فجاءه قومه يهرعون اليه فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون
فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد فنهاهم ورغبهم وقال هؤلاء بناتى هن أطهر لكم مما
تريدون قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد أولم ننهك عن العالمين
فلما لم يقبلوا منه قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يعنى لو أن لى أنصارا أو عشيرة
يمنعونى منكم فلما قال ذلك وجد عليه الرسل فقالوا ان ركنك لشديد ولم يبعث الله نبيا
الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته وأغلق لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب
فدخلوا واستأذن جبرائيل ربه فى عقوبتهم فأذن له فبسط جناحه ففقأ أعينهم وخرجوا
يدوس بعضهم بعضا عميانا يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط أسحر قوم فى الارض
وقالوا للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع
أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله الى الشام وقال لوط
اهلكوهم الساعة فقالوا ان نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان الصبح
أدخل جبرائيل وقيل ميكائيل جناحه فى أرضهم وقراهم الخمس فرفعها حتى سمع أهل

السماء

شعبان طلع احمد بك بمركب مسافرا باش على الف عسكرى الى انكروس وطلع بعده ايضا فى سابع عشرينه اسمعيل بك
بالف عسكرى لمحافظة رودس بمركب الى بولاق فأقام بها ثلاثة ايام ثم سافر الى الاسكندرية ■ وفى رابع
شعبان ورد مرسوم بضبط
اموال نذير اغا واسمعيل اغا
الطواشيين فسجنوهما بباب
مستحفظان وضبطوا أموالهما
وختموها * وفى خامس شوّال
انهى ارباب الاوقاف والعلماء
والمجاورون بالازهر الى على
باشا امتناع الملتزمين من دفع
خراج الاوقاف وخراج الرزق
المرصدة على المساجد ومايلزم
من تعطيل الشعائر فأمر
الملتزمين بدفع ماعليهم من
غير توقف فامتثلوا * وفى شوّال
أرسل الباشا الى مراد بك
الدفتردار بعمل جمعية فى بيته
بسبب غلال الانبار فاجتمعوا
وتشاوروا فى ذلك فوقع
التوافق ان البلاد الشراقى
تبقى غلالها الى العام القابل
وأمّا الرى فيدفع ملتزموها
ماعليهم وأخذوا أوراقا بيعت
بالثمن اشتراها الملتزمون من
أرباب الاستحقاق عن الجراية
مائة وخمسون نصفا وغلق
الملتزمون ماعليهم بشراء
الوصولات ■ وفى ثانى عشر
شوّال ورد الخبر من منفلوط
بان الشريف فارس بن اسمعيل
التيتلاوى قتل عبد الله بن
وافى شيخ عرب المغاربة * وفى
حادى عشر القعدة ورد اغا
بمرسوم ببيع متاع نذير اغا
واسمعيل اغا المعتقلين وضبط ثمنها ماعدا الجواهر والذخائر التى اختلسوها من السرايا فانها تبقى بأعيانها وان يفحص
عن أموالهما وأمانتهما وان يسجنا فى قلعة الينكجرية ففعل بهم ذلك وبلغ أثمان المبيعات ألفا وأربعمائة كيس

السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة
من سجيل فأهلكت من لم يكن بالقرى وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه
فادركها حجر فقتلها ونجى الله لوطا وأهله الا امرأته وذكر أنه كان فيها أربعمائة ألف
وكان ابراهيم يشرف عليها ويقول سدوم يوم ما هالك ومدائن قوم لوط خمس سدوم
وصبعة وعمرة ودوما وصعوة وسدوم هى القرية العظمى (قوله يهرعون اليه هو مشى
بين الهرولة والجمز)

(ذكر وفاة سارة زوج ابراهيم عليه السلام وذكر أولاده وأزواجه)

لايدفع أحد من أهل العلم ان سارة توفيت بالشام ولها مائة وسبع وعشرون سنة وقيل
انها كانت بقرية الجبابرة من أرض كنعان وقيل عاشت هاجر بعد سارة مدة والصحيح
ان هاجر توفيت قبل سارة كما ذكرنا فى مسير ابراهيم الى مكة وهو الصحيح ان شاء الله
تعالى فلما ماتت سارة تزوج بعدها قطورا ابنة يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له
ستة نفر افشان وزمران ومدين ومدان ونشق وسرح وكان جميع أولاد ابراهيم مع
اسمعيل واسحق ثمانية نفر وكان اسمعيل بكره وقيل فى عدد أولاده غير ذلك فالبربر
من ولد نفشان وأهل مدين قوم شعيب من ولد مدين وقيل تزوج بعد قطورا امرأة
أخرى اسمها حجون ابنة اهير

(ذكر وفاة ابراهيم وعدد ما انزل عليه)

قيل لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فرآه ابراهيم
وهو يطعم الناس وهو شيخ كبير فى الحر فبعث اليه بحمار فركبه حتى أتاه فجعل الشيخ
يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها فى عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت
جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى
يسأله الموت فقال ياشيخ مالك تصنع هذا قال ياابراهيم الكبر قال ابن كم أنت فزاد على
عمر ابراهيم سنتين فقال ابراهيم انما بينى وبين أن أصير هكذا سنتان اللهم اقبضنى اليك
فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مائتى سنة وقيل مائة وخمس وسبعين سنة وهذا
عندى فيه نظر لان ابراهيم لايخلو أن يكون قد رأى من هو أكبر منه بسنتين أو أكثر
من ذلك فان من عاش مائتى سنة كيف لايرى من هو أكبر منه بهذا القدر القريب
ولكن هكذا روى ثم انه قد بلغه عمر نوح ولم يصبه شئ مما رأى بذلك الرجل * وروى
أبو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال وأنزل الله على ابراهيم عشر صحائف قال قلت
يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى
المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم
فانى لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها أمثال (٣) منها وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا

خلاف الجواهر والذخائر فانها جهزت مع الاموال صحبة الخزينة على يد سليمان بك كاشف ولاية المنوفية * وفي منتصف المحرم سنة سبع ومائة وألف اجتمع الفقراء والشحاذون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا الى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا من الجوع فلم يجبهم أحد فرجموا بالاحجار فركب الوالي وطردهم فنزلوا الى الرميلة ونهبوا حواصل الغلة التي بها ووكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملآنا بالشعير والفول وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الاردب القمح بستمائة نصف فضة والشعير بثلثمائة والفول بأربعمائة وخمسين والارز بثمانمائة نصف فضة وأما العدس فلا يوجد وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها وحضرت أهالي القرى والارياف حتى امتلأت منهم الازقة واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ومات الكثير من الجوع وخلت القرى من أهاليها وخطف الفقراء الخبز من الاسواق ومن الافران ومن على رؤس الخبازين ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف وبأيديهم العصى حتى يخبزوه بالفرن ثم يعودون به واستمر الامر على ذلك الى ان عزل علي باشا في ثامن عشري المحرم سنة سبع ومائة وألف * وورد مسلم اسمعيل باشا من الشام وجعل ابراهيم بك أبا شنب قائمقام ونزل علي باشا الى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما ثم تولى اسماعيل باشا وحضر من البر وطلع الى القلعة بالموكب على العادة في يوم الخميس

على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طاعنا الا في ثلاث تزود لمعاده أو مرمة لمعاشه أو لذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل الا فيما يعنيه * وهو أول من اختتن وأول من أضاف الضيف وأول من اتخذ السراويل الى غير ذلك من الاقاويل

(ذكر خبر ولد اسمعيل بن ابراهيم)

قد ذكرنا فيما مضى سبب اسكان اسمعيل الحرم وتزوجه امرأة من جرهم وفراقه اياها بأمر ابراهيم ثم تزوج أخرى وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي وهي التي قال لها قولي لزوجك قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسمعيل اثني عشر رجلا نابت وقيدار واذيل وميشا ومسمع ودما وماش وآزر وقطورا وقافس وطميا وقيدمان وكان عمر اسمعيل فيما يزعمون سبعا وثلاثين ومائة سنة ومن نابت وقيدار ابني اسمعيل نشر الله العرب وأرسله الله تعالى الى العماليق وقبائل اليمن وقد ينطق أولاد اسمعيل بغير الالفاظ التي ذكرت ولما حضرت اسمعيل الوفاة أوصى الى أخيه اسحق ان يزوج ابنته من العيص ابن اسحق وان يدفن عند قبر أمه هاجر بالحجر

(ذكر اسحق بن ابراهيم وأولاده)

قيل ونكح اسحق رفقا بنت بتويل فولدت له عيص ويعقوب توأمين وان عيص كان أكبرهما وكان عمر اسحق لما ولدله ستين سنة ثم نكح عيص بن اسحق نسمة بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم بن عيص وكل بني الاصفر من ولده وزعم بعض الناس ان اشبان من ولده ونكح يعقوب بن اسحق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت لابان بن بتويل فولدت له روبيل وكان أكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ولشحر وقيل ويشحر ثم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين أربعة نفر دان ونفتالي وجاد واشر فكان ليعقوب اثنا عشر رجلا قال السدي تزوج اسحق بجارية فحملت بغلامين فلما أرادت ان تضع أراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن أمي ولاقتلنها فتأخر يعقوب وخرج عيص وأخذ يعقوب بعقب عيص فسمي يعقوب وسمي أخوه عيص لعصيانه وكان عيص احبهما الى أبيه ويعقوب أحبهما الى أمه وكان عيص صاحب صيد فقال له اسحق لما كبر وعمي يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني أدع لك بدعاء دعالي به أبي وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب أجرد وسمعت أمهما ذلك فقالت ليعقوب يا بني اذبح شاة واشوها والبس جلدها وقربها الى أبيك وقل له أنا ابنك عيص ففعل ذلك

سابع عشر صفر فلما استقر في الولاية ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء أمر بجميع الفقراء والشحاذين
بقراميدان فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الامراء والاعيان كل انسان
على قدر حاله وقدرته وأخذ لنفسه جانبا ولاعيان دولته جانبا وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء الى ان انقضى الغلاء وأعقب ذلك وباء عظيم فامر الباشا بيت المال ان يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمن الى ان انقضى أمر الوباء وذلك خلاف من كفنه الاغنياء واهل الخير من الامراء والتجار وغيرهم وانقضى ذلك في آخر شوال * وتوفي فيه الشيخ زين العابدين البكري * وابراهيم بك ابن ذي الفقار أمير الحاج وغيرهما ولما انقضى ذلك عمل الباشا مهما عظيما لختان ولده ابراهيم بك وختن معه ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما من أولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار * وورد مرسوم بمحاسبة على باشا المنفصل فحوسب فطلع عليه ستمائة كيس فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك وورد أمر بالزينة بسبب نصرة فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة ايام * وفي رجب ورد مرسوم بطلب ألفين من العسكر وأميرهم مراد بك فلبس الخلع هو وارباب
المناصب وسافروا في حادي عشر شعبان * وفي سابع عشر رجب سنة سبع ومائة وألف تقلد قيطاس بك تابع أمير
الحاج ذي الفقار بك الصنجقية عوضا عن ابن سيده ابراهيم بك وورد الافراج عن نذير اغا ورتب له خمسمائة عثماني

يعقوب فلما جاء قال يا ابتاه كل قال من أنت قال أنا ابنك عيص فمسحه اسحق فقال المس
مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت أمه انه عيص فكل فاكل ودعا له ان يجعل الله في
ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص وكان في الصيد فقال لابيه قد جئتك
بالصيد الذي طلبت فقال يا بني قد سبقك أخوك فخاف عيص ليقتلن يعقوب فقال يا بني
قد بقيت لك دعوة فدعا له ان تكون ذريته عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم وهرب
يعقوب خوفا من أخيه الى خاله وكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل
ثم ان يعقوب تزوج ابنتي خاله وجمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وأن تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف وولد له منهما فماتت راحيل في نفاسها ببنيامين واراد يعقوب الرجوع الى
بيت المقدس فاعطاه خاله قطيع غنم فلما ارتحلوا لم يكن لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب
ليوسف اسرق صنما من اصنام أبي نستنفق منه فسرق صنما من أصنام أبيها واحب
يعقوب يوسف وأخاه بنيامين حبا شديدا ليتمهما وقال يعقوب لراع من الرعاة اذا أتاكم
أحد يسألكم من أنتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيص فلقيهم عيص فسألهم فاجابه
الراعي بذلك الجواب فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحق بالشام
وعمره مائة وستون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم عليه السلام

(قصة ايوب عليه السلام)

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو أيوب بن موص بن رازج بن عيص بن اسحق
ابن ابراهيم وقيل موص بن روعيل بن عيص وكانت زوجته التي أمر ان يضربها بالضغث
ليا ابنة يعقوب بن اسحق وقيل هي رحمة ابنة افرايم بن يوسف وكانت أمه من ولد
لوط وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس واذا أراد حاجة سجد ثم طلبها
وكان من حديثه وسبب بلائه ان ابليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب
حين ذكره الله فحسده وسأل الله ان يسلطه عليه ليفتنه عن دينه فسلطه على ماله
حسب فجمع ابليس عظماء أصحابه من العفاريت وكان لايوب البثنية جميعها من
اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها ألف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة
عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة الفدان أتان ولكل أتان ولد واثنان
وما فوق ذلك فلما جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوة والمعرفة فاني قد تسلطت
على مال أيوب فقال كل منهم قولا فارسلهم فاهلكوا ماله كله وأيوب يحمد الله ولا
يرجع عن الجد في عبادته والشكر له على ما أعطاه والصبر على ما ابتلاه فلما رأى ذلك
ابليس من أمره سأل الله ان يسلطه على ولده فسلط ولم يجعل له سلطانا على جسده ولا
عقله وقلبه فاهلك ولده كلهم ثم جاء اليه متمثلا بمعلمه الذي كان يعلمهم الحكمة جريحا
مشدوخا يرققه حتى رق أيوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فسر
بذلك ابليس ثم ان ايوب ندم لذلك وجد واستغفر فصعد حفظته من الملائكة بتوبته

وخمس جرايات وعشرة آلاف في ديوان مصر واستمر رفيقه اسمعيل اغا في السجن * وفي رابع رجب ورد أحمد بك من السفر وفي
وسابعه تقلد أيوب بك امارة الحج * وفي ثاني شعبان ورد اسمعيل بك راجعا من السفر * وفي ثالث عشر ربيع الاول
سنة ثمان ومائة وألف ورد امر بتزيين أسواق مصر سرورا بمولود للسلطان وسمى محمودا * وورد أيضا الخبر باستشهاد مراد بك ▪ وفي ثالث عشر رمضان من السنة قامت العساكر على ياسف اليهودي قتلوه وجروه من رجله وطرحوه في الرميلة وقامت الرعايا فجمعوا حطبا واحرقوه وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة وسبب ذلك انه كان ملتزما بدار الضرب في دولة علي باشا المنفصل ثم طلب الى اسلامبول وسئل عن أحوال مصر فاملى أمورا والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد وحسن بمكره احداث محدثات ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق وأطلعوه الى الديوان وقرئت الاوامر التي حضر بها ووافقه الباشا على اجرائها وتنفيذها وأشهر الندا بذلك في شوارع مصر فاغتم الناس وتوجه التجار وأعيان البلد الى الامراء وراجعوهم في ذلك فركب الامراء والصناجق وطلعوا الى القلعة وفاوضوا الباشا فجاوبهم بما لا يرضيهم فقاموا عليه قومة واحدة وسألوه ان يسلمهم اليهودي فامتنع من تسليمه فاغلظوا عليه
وصمموا على أخذه منه فأمرهم بوضعه في العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا في أمره ففعلوا به
كما أمرهم فقامت الجند على الباشا وطلبوا أن يسلمهم اليهودي المذكور ليقتلوه فامتنع فمضوا الى السجن واخرجوه وفعلوا

الى الله قبل ابليس فلما لم يرجع ايوب عن عبادة ربه والصبر على ما ابلاه به سأل الله تعالى ان يسلطه على جسده فسلطه عليه فخلا لسانه وقلبه وعقله فانه لم يجعل له على ذلك سلطانا فجاءه وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار أمره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودا وان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردها اليه ويقول كلي من رزق الله واصابه الجذام وكان اشد من ذلك عليه أنه كان يخرج في جسده مثل ثدي المرأة ثم يتفقأ وانتن حتى لم يطق احد أن يشم ريحه فاخرجه أهل القرية منها الى الكناسة خارج القرية لا يقربه أحد الا زوجته وكانت تختلف اليه بما يصلحه فبقى مطروحا على الكناسة سبع سنين ما يسأل الله ان يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله منه وقيل كان سبب بلائه ان أرض الشام اجدبت فارسل فرعون الى أيوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فاقبل باهله وخيله وماشيته فاقطعهم فرعون القطائع ثم ان شعيبا النبي دخل الى فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه اهل السماء وأهل الارض والبحار والجبال وايوب ساكت لا يتكلم فلما خرجا اوحى الله الى ايوب يا ايوب سكت عن فرعون لذهابك الى أرضه استعد للبلاء فقال أيوب أما كنت أكفل اليتيم وآوي الغريب وأشبع الجائع وأكفت الارملة فمرت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا ايوب فاخذ ترابا فوضعه على رأسه وقال أنت يارب فاوحى الله اليه استعد للبلاء قال فديني قال أسلمه لك قال فما أبالي وقيل كان السبب غير ذلك وهو نحو ما ذكرناه فلما ابتلاه الله واشتد البلاء قالت امرأته انك رجل مجاب الدعوة فادع الله ان يشفيك فقال كنا في النعماء سبعين سنة فنصبر في البلاء سبعين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقيل انما أقسم ليجلدها لان ابليس ظهر لها وقال بما اصابكم ما أصابكم قالت بقدر الله قال وهذا أيضا بقدر الله فاتبعيني فاتبعته فاراها جميع ما ذهب منهم في واد وقال اسجدي لي وارده عليكم فقالت ان لي زوجا أستأمره فلما أخبرت أيوب قال ألم تعلمي ان ذلك الشيطان لئن شفيت لاجلدنك مائة جلدة وأبعدها وقال لها طعامك وشرابك على حرام لا أذوق مما تأتيني به شيأ فابعدي عني فلا اراك فذهبت عنه فلما رأى أيوب ان امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت أرحم الراحمين كرر ذلك فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ورد الله اليه جسده وصورته وأما امرأته فقالت كيف اتركه وليس عنده أحد يموت جوعا وتأكله السباع فرجعت اليه فرأت أيوب وقد عوفي فلم تعرفه فعجبت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رأيت ذلك الرجل المبتلى الذي كان ههنا قال وهل تعرفينه اذا رأيتيه قالت نعم قال هو انا فعرفته وقيل انما قال مسني الضر لما وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يبطل عن

ذكر

به ماذكر * وفى ذلك يقول الشيخ حسن البدرى الحجازى رحمه الله * بمصر حل يهودى * اخنى عليه الاله
فظ غليظ عنيف ■ سوء كريه لقاه بعشر صوم أتانا ■ له جواده لا ■ ٥٧ والناس تشتد سعيا ■ امامه ووراه
ومعه أمروفيه *
ماقاده لرداه
من أن دينار مصر *
يغيرون حلاه
والقرش يبدل نقش ■
فيه بنقش سواه
ليأخذ المال قهرا *
بالنقص مما حواه
فحين قص عليهم *
ماقص قصوا قفاه
بصارم ذى صقال *
أزال عنا عناه
وبعد ذاحرقوه * والعالمون تراه
حتى استحال رمادا *
فيه الهباء حكاه
يابئس ذالك اليهودى
يابئس ماقد نحاه
يانعم مافعلوه *
به على ماجناه
يانعم قوما عليه *
غاروا وحلوا عراه
لوأفلتوه علانا *
واجتاحنا بوباه
وكان ثالث عشر *
من صومنا مادهاه
بجمعة عطلوها *
فى قلعة من ولاه
وموته أرخوه *
قدذاق ماقد بناه
وقال ذا حسن من *
الى الحجاز انتماه
(وفى تاريخه) احضر الباشا الشيخ
٨ يخ مل ل محمد الزرقانى احد شهود المحكمة بسبب انه كتب حجة وقف منزل آل الى بيت المال فأمر بحلق لحيته وتشهيره
على جمل فى الاسواق والمنادى ينادى عليه هذا جزاء من يكتب الحجج الزور ثم أمر بنفيه الى جزيرة الطينة * وفى صفر وردت

ذكر الله تعالى والفكر ورد الله اليه اهله ومثلهم معهم قيل هم باعيانهم وقيل رد الله
اليه امرأته ورد اليها شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وانزل الله اليه ملكا فقال ياايوب
ان الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى أندرك فخرج اليه فبعث الله سحابة
فالقت عليه جرادا من ذهب وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها فى اندره ■ قال
الملك اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال ان هذه البركة من بركات ربى
لست اشبع منها وعاش ايوب بعد ان رفع عنه البلاء سبعين سنة ولما عوفى امره الله ان
يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبر من يمينه ففعل ذلك وقول
أيوب رب انى مسنى الضر دعاء ليس بشكوى ودليله قوله تعالى فاستجبنا له وكان من
دعاء أيوب أعوذ بالله من جار عينه ترانى ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة ذكرها
وقيل كان سبب دعائه انه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه اسم احدهم يلدد والآخر
اليفر والثالث صافر فانطلقوا اليه وهو فى البلاء فبكتوه أشد تبكيت وقالوا له لقد اذنبت
ذنبا ما اذنبه احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك وطال الجدال بينهم وبينه فقال فتى
كان معهم لهم كلاما يرد عليهم فقال قد تركتم من القول أحسنه ومن الرأى اصوبه
ومن الامر اجمله وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذى وصفتم فهل
تدرون حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذى عبتم ألم تعلموا ان أيوب
نبى الله وخيرته من خلقه يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يعلمكم الله انه سخط شيأ من أمره ولا
انه نزع شيأ من الكرامة التى كرم الله بها عباده ولا أن أيوب فعل غير الحق فى طول
ماصحبتموه فان كان البلاء هو الذى أزرى به عندكم ووضعه فى نفوسكم فقد علمتم ان
الله يبتلى النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك دليلا على
سخطه عليهم ولا على هوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم وأطال فى هذا النحو من
الكلام ثم قال لهم وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يكل ألسنتكم ويكسر
قلوبكم ويقطع حجتكم ألم تعلموا ان لله عبادا أسكتتهم خشيته عن الكلام من غير عى
ولا بكم وانهم لهم الفصحاء الالباء العالمون بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله
انكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم وطاشت أحلامهم وعقولهم فزعا من الله وهيبة
له فاذا أفاقوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الظالمين وانهم
لابرار ومع المقصرين وانهم لأكياس أتقياء ولكنهم لا يستكثرون لله عز وجل الكثير
ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم أينما لقيتهم خائفون مهمومون
وجلون فلما سمع أيوب كلامه قال ان الله يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبير
فتى كانت فى القلب ظهرت على اللسان ولا تكون الحكمة من قبل السن والشيبة
ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى عبدا حكيما عند الصبا لم تسقط منزلته عند
الحكام ثم أقبل على الثلاثة فقال رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف

سكة دينار عليها طرة فجمع الباشا الامراء وأحضر أمين الضرب بخانة وسلمها له وأمره أن يطبع بها وأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا والوزن كل مائة شريفي مائة وخمسة عشر درهما وسعر الى طرة مائة وخمسة عشر نصفا * وفى ذلك الشهر لبس عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وتوجه اليها * وفى ثانى عشر ربيع الاول قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا فكانت مدة اسمعيل باشا سنتين وتقلد مصطفى بك قائمقام مصر الى أن حضر حسين باشا من صيدا وطلع الى القلعة فى موكب عظيم فى منتصف رجب سنة تسع ومائة وألف * وورد مرسوم بطلب تجهيز ألفى نفر من العسكر وعليهم يوسف بك المسلماني فقضى أشغاله وسافر فى تاسع عشر رمضان * وفى منتصف شهر ذى الحجة خرج اسمعيل باشا الى العادلية ليسافر وكان قد حاسبه حسين باشا فتأخر عليه خمسون ألف أردب دفع عنها خمسين كيسا وباع منزله وبلاد البدرشين التى كان قد وقفها وتوجه الى بغداد * وفى سنة عشر ومائة وألف أخذ أرباب الاستحقاقات الجراية والعلائف بثمن عن كل أردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة وكل اردب شعير ستة عشر نصفا * وفى آخر جمادى الثانية ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعليمى قدم الى القاهرة وأقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن فاجتمع عليه كثير من العوام وادعوا فيه الولاية واقبلت عليه الناس من كل جهة واختلط النساء بالرجال وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة فقامت عليه العسكر قتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد السيدة

بكم لو قلت لكم تصدقوا عنى باموالكم لعل الله أن يخلصنى أو قربوا قربانا لعل الله ان يتقبل و يرضى عنى وانكم قد أعجبتكم أنفسكم فظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فبغيتم وتعززتم لو صدقتم ونظرتم بينكم و بين ربكم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال يوقروننى وأنا مسموع كلامى معروف من حقى منتصف من خصمى فأصبحت اليوم وليس لى رأى ولا كلام معكم فانتم أشد على من مصيبتى ثم أعرض عنهم وأقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب لأى شئ خلقتنى ليتنى ان كرهتنى لم تخلقنى ياليتنى كنت حيضة ملقاة وياليتنى عرفت الذنب الذى أذنبت فصرفت وجهك الكريم عنى لو كنت أمتنى فالموت أجمل بى ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهى أنا عبد ذليل ان أحسنت فالمن لك وان أسأت فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء غرضا فقد وقع على البلاء لو سلطته على جبل اضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى ذهب المال فصرت أسأل بكفى فيطعمنى من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها على و يعيرنى هلك أولادى ولو بقى أحدهم أعاننى قدمانى أهلى وعقنى أرحامى فتنكرت معارفى ورغب عنى صديقى وجحدت حقوقى ونسيت صنائعى أصرخ فلا يصرخوننى واعتذر فلا يعذروننى دعوت غلامى فلم يجبنى وتضرعت الى أمتى فلم ترحمنى وان قضاءك هو الذى أذانى وأقمأنى وان سلطانك هو الذى اسقمنى فلوان ربى نزع الهيبة التى فى صدرى واطلق لسانى حتى أتكلم مل ء فى ثم كان ينبغى للعبد أن يحاج مولاه عن نفسه لرجوت ان تعافينى عند ذلك ولكنه القانى وعلا عنى فهو يرانى ولا أراه و يسمعنى ولا أسمعه لا نظر الى فرحمنى ولا دنا منى فاتكلم ببراءتى وأخاصم عن نفسى فلما قال أيوب ذلك أظلتهم غمامة ونودى منها يا أيوب ان الله يقول قد دنوت منك ولم أزل منك قريبا فقم فادل بحجتك وتكلم ببراءتك وقم مقام جبار فانه لا ينبغى ان يخاصمنى الا جبار تجعل الذئار فى فم الاسد واللجام فى فم التنين وتكيل مكيالا من النور وتزن مثقالا من الريح وتصر صرة من الشمس وترد أمس اقد منتك نفسك أمرا لا تبلغه بمثل قوتك أردت ان تكابرنى بضعفك أم تخاصمنى بعيك أم تحاجنى بخطلك أين أنت منى يوم خلقت الارض هل علمت باى مقدار قدرتها أين كنت معى يوم رفعت السماء سقفا فى الهواء لا بعلائق ولا بدعائم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ليلها ونهارها وذكر أشياء من مصنوعات الله فقال أيوب قصرت عن هذا الامر ليت الارض انشقت لى فذهبت فيها ولم أتكلم بشئ يسخطك الهى اجتمع على البلاء وأنا أعلم ان كل الذى ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك لا يعجزك شئ ولا تخفى عليك خافية تعلم ما تخفى القلوب وقد علمت فى بلائى ما لم أكن أعلمه كنت اسمع بسطوتك سمعا فاما الآن فهو نظر العين انما تكلمت بما تكلمت به لتعذرنى وسكت لترحمنى وقد وضعت يدى على فى وعضضت

على

نفيسة رضي الله عنها * وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي عفا الله عنه * جاء دجال بمصر * وادعى ما يدعيه
هرع الناس اليه * من وضيع ووجيه وعليه قد اكبوا ■ يرتجون الخير فيه وله يدلي صربع * ليرى ما يعتريه
فيرى فيه انعكاسا *
خاب من يسعى اليه
جاءه أهل نفاق *
وقفوا مما يليه
عقدوا مجالس ذكر *
بين ما رقص وتيه
ونباح وصياح *
وصراخ كالعتيه
ونساء مع رجال *
جالسات بالبديه
طول ليل ونهار *
أجل فسق تبتغيه
سلط الله عليه ■
بعد هذا حاكميه
لثلاث بعد عشر ■
من جماد الثاني فيه
قتلوه مع ثلاث *
بحسام صالتيه
وكفى الله البرايا *
شره مع تابعيه
قتله قد ارخوه *
قتل الشر لديه
قاله البدر الحجازي *
حسن فانظر اليه
ربنا منك بلطف *
واسع مع والديه
وصلاة وسلام *
للنبي طه النبيه
وعلى آل وصحب *
ثم قوم وارثيه
* وفي رابع عشر شوال كانت
واقعة المغاربة من أهل تونس
وفاس وذلك ان من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها في وسط القاهرة
وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها او يضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم فرأوا رجلا من اتباع

على لساني والصقت بالتراب خدي فدسست فيه وجهي فلا أعود لشيء تكرهه ودعا فقال الله يا أيوب نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي قد غفرت لك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن أصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين ماء فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء ثم خرج فجلس وأقبلت امرأته فسألته عنه فقال هل تعرفينه قالت نعم مالي لا أعرفه فتبسم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد وانما ذكرته قبل يوسف وقصته لما ذكر بعضهم من أمره وانه كان نبيا في عهد يعقوب وذكر ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه أوصى عند موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة فاوصى الى ابنه عيدان وان الله بعث بعده شعيب بن صفيون بن عنقا بن نابت بن مدين بن ابراهيم عليه السلام

(ذكر قصة يوسف عليه السلام)

ذكروا ان اسحق توفي وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند أبيه ابراهيم قبره ابناه يعقوب وعيص في مزرعة جيرون وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى أخته ابنة اسحق تحضنه فاحبته حبا شديدا وأحبه يعقوب أيضا حبا شديدا فقال لاخته يا أخية سلمي الي يوسف فوالله ما أقدر ان يغيب عني ساعة فقالت والله ما انا بتاركته ساعة فاصر يعقوب على أخذه منها فقالت اتركه عندي أياما لعل ذلك يسليني ثم عمدت الى منطقة اسحق وكانت عندها لانها كانت أكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها فالتمست فقالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم ان صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد فاخذت يوسف فامسكته عندها حتى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذي تقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقيل في سرقته غير هذا وقد تقدم فلما رأى اخوة يوسف محبة ابيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم ثم ان يوسف رأى في منامه كأن احد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على ابيه وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة فقال له ابوه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم عبرله رؤياه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف ولا تخبري أولادك قالت نعم فلما أقبل أولاد يعقوب من الرعي أخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكراهة له وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا

مصطفى كتخدا القازدغلى فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق وحضر أوده باشة البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا واخبروه بالقضية فامر بسجنهم بالعرقانة فاستمروا حتى سافر الحج من مصر وممات منهم جماعة فى السجن ثم أفرج عن باقيهم * ثم تولى قره محمد باشا وحضر الى مصر منتصف ربيع الثانى سنة احدى عشرة ومائة والف وهو كتخدا اسمعيل باشا المتقدم ذكره * وفى ايامه سنة اربع عشرة حصلت حادثة الفضة المقصوصة والتسعيرة وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة على اغا مستحفظان * وفى سنة خمس عشرة وردت الاخبار بوفات السلطان مصطفى وجلوس السلطان احمد بن محمد خان فى سابع عشر ربيع الآخر منها وامر الباشا بقطع سقائف الدكاكين لاجل توسعة الطريق والاسواق ففعل ذلك ثم امر بقطع الارض وتمهيدها بحفر وانحو ذراع او اكثر من الاسواق ففعل ذلك ثم امر بقطع الارض الى ان كشفت الجدران ومكث محمد باشا واليا بمصر خمس سنوات الى ان عزل فى شهر رجب سنة ست عشرة ومائة والف * ومن مآثره تعمير الاربعين الذى بجوار باب قراميدان وانشأ فيه جامعا بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الاروام واسكنهم بها وانشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقراء وفى علوها مكتبا للاطفال يقرؤن فيه القرآن ورتب لهم ما يكفيهم وانشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغورى حماما فسيحا مفروشا بالرخام الملون وجدد

بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول أنا سيدكم وتآمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين أبيه وقالوا ليوسف وأخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين فى خطا بين فى ايثارهما علينا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين أى تائبين فقال قائل منهم وهو يهودا وكان أفضلهم وأعقلهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة وأخذ عليهم العهود أنهم لا يقتلونه فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم الى البرية واقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة فلما رآهم قال ما حاجتكم قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون نحفظه حتى نرده أرسله معنا الى الصحراء يرتع ويلعب وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب انه ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لا تشعرون وانما قال لهم ذلك لانه كان رأى فى منامه كأن يوسف على راس جبل وكأن عشرة من الذئاب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكأن الارض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن اليهم فقال يوسف يا أبت ارسلنى معهم قال وتحب ذلك قال نعم فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهودا أليس قد أعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب فاوثقوه كتافا ونزعوا قميصه وألقوه فيه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤانسونك قال انى لم ار شيأ فدلوه فى الجب فلما بلغ نصفه ألقوه وأرادوا أن يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها ثم نادوه فظن انهم قد رحموه فاجابهم فارادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا ثم أوحى الله اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحى وقيل لا يشعرون أنه يوسف والجب بارض بيت المقدس معروف ثم عادوا الى أبيهم عشاء يبكون فقالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فقال لهم أبوهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ثم قال لهم أرونى قميصه فأروه فقال تالله ما رأيت ذئبا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يشق قميصه ثم صاح وخر مغشيا عليه ساعة فلما أفاق بكى بكاء طويلا فاخذ القميص يقبله ويشمه وأقام يوسف فى الجب ثلاثة أيام وأرسل الله ملكا فحل كتافه ثم جاءت سيارة فأرسلوا واردهم وهو الذى يتقدم الى الماء فادلى دلوه الى البئر فتعلق به يوسف فأخرجه من الجب وقال

يا بشرى

يا بشرى هذا غلام أي تباشروا وقيل بشرى اسم غلام وأسروه بضاعة يعني الوارد
وأصحابه خافوا ان يقول اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه فقال ان أهل الماء
استبضعونا هذا الغلام وجاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره في الجب فنظر فرآه عند مالك
في المنزل فاخبر اخوته بذلك فأتوا مالكا وقالوا هذا عبد آبق منا وخافهم يوسف فلم
يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل أربعون درهما
وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز
وكان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قيل ان
هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حي وملك بعده قابوس بن مصعب
فدعاه يوسف فلم يؤمن فلما اشترى يوسف وأتى به الى منزله قال لامرأته واسمها راعيل
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا اذا فهم الامور بعض مانحن بسبيله أو نتخذه ولدا وكان
لا يأتي النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة في ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف ثلاث
وثلاثون سنة آتاه الله العلم والحكمة قبل النبوة وراودته راعيل عن نفسه وأغلقت
الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انه ربي يعني ان زوجك سيدي
أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه
الى نفسها فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من جسدي قالت
يا يوسف ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل من جسدي قالت ما أحسن وجهك قال
هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها وذهب ليحل سراويله (٣) فاذا هو بصورة
يعقوب قد عض على اصبعه يقول يا يوسف أتواقعها انما مثلك مالم تواقعها مثل الطير
في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض وقيل جلس
بين رجليها فرأى في الحائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقام حين
رأى برهان ربه هاربا يبادر الباب فادركته قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من
قبل ظهره فقدته والفيا سيدها لدى الباب وابن عمها معه فقالت له ما جزاء من أراد
باهلك سوأ الا ان يسجن قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي فهربت منها فادركتني
فقدت قميصي قال لها ابن عمها تبيان هذا في القميص فان كان قد من قبل فصدقت
وان كان قد من دبر فكذبت فأتي بالقميص فوجده قد من دبر فقال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم وقيل كان الشاهد صبيا في المهد قال ابن عباس تكلم أربعة في
المهد وهم صغار ابن ماشطة امرأة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم
وقال زوجها ليوسف أعرض عن هذا أي ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ثم قال
لزوجته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وتحدث النساء بأمر يوسف وامرأة
العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز فارسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ يتكئن عليه

بستان الغوري وغرس فيه الاشجار ورمم قاعة الغوري التي بالبستان وعمر بجوار المنزل سكن امير اخور وبنى مسطبة عظيمة
برسم الباس القفاطين وتسليم المحمل لامير الحاج وارباب المناصب وعمر مسطبة برمي عليها النشاب
وانشأ الحمام البديع بقراميدان ونقل اليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة انزلوه من السبع حدارات وعملوا به فسقية في وسط المسلخ وعمر بالقرافة مقام سيدي عيسى ابن سيدي عبد القادر الجيلاني وجعل به فقراء مجاورين ورتب لهم مايكفيهم وأنشأ صهريجا بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقرؤن القرآن كل يوم بعد الشمس وهو الذي تسبب في قتل عبد الرحمن بك حاكم جرجا الخزازة معه من اجل مخدومه اسمعيل باشا وسياتي تتمة ذلك في خبره عند ذكر ترجمته * وتولى رامي محمد باشا وكان تولى الوزارة في زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظا بجزيرة قبرص ثم حضر منها واليا على مصر فطلع الى القلعة في يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة والف * وفي سبع عشرة تقلد قيطاس بك امارة الحج عوضا عن ايوب بك * وفي تلك السنة توقف النيل عن الزيادة فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء واجتمعوا على جبل

(٣) قوله وذهب ليحل سراويله نعوذ بالله من اعتقاد هذا بل هم بها بالضرب تأديبا أو ان الهم وحصوله معلق على عدم رؤية البرهان والا فانبياء الله منزهون عن الهم على الفاحشة اه من هامش

الجيوشي وغيره من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء فاستجاب الله لهم في حادي عشر توت وشذ ذلك من النوازل وقد ارخه بعضهم فقال * النيل في مصر أوفى ٦٢ * في توت حادي وعاشر والناس قد ارخوه ■ لله جبر الخواطر

* وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي

لاهل مصر نكير * ما فوقه قط نكر

نفاقهم ليس يحصى * وكذبهم ذاك سحر

تعطل النيل عاما * وكاد لم يأت جبر

فعند ذا الكذب منهم * قد فاض ما فيه حصر

لكل يوم وفاء * صبح وظهر وعصر

ويحلفون على ذا * يرون ما فيه وزر

للبحر كل نهار * يغدون يرقب جسر

يروون اخبار شتى * عنها التحقق يعرو

علا على الناس ضج * فكاد يحصل كفر

ليأسهم واستمروا * يدعون لم يستقروا

حتى اتى من قدير * قد جل فتح ونصر

النيل اوفاه فضلا * وزال بالجبر كسر

في حادعشر بتوت * ذاك الوفاء المسر

وسبع عشر ذراعا * قد كان ذاك ونزر

فلم يعم الاراضي * وزاد في القوت سعر

وعند ذلك الحجازي ■ حسن تغشاه يسر العام ذلك ارخ * وجب في توت بحر سنون

فروى بعض البلاد وهبط سريعا فحصل الغلاء * وبلغ سعر الاردب القمح مائتين وار بعين فضة والفول كذلك والعدس

وسائد وحضرن وقدمت لهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا لقطع الاترج وقد اجلست يوسف في غير المجلس الذي هن فيه وقالت له اخرج عليهن فخرج فلما رأينه اكبرنه وأعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن وقلن معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فلما حل بهن ما حل من قطعهن ايديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن اقرت على نفسها وقالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى الآيات من القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهن في ترك يوسف مطلقا وقيل انها شكت الى زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين فلما حبس يوسف ادخل معه السجن فتيان من أصحاب فرعون مصر أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانهما نقل عنهما انهما يريدان ان يسما الملك فلما دخل يوسف السجن قال اني اعبر الاحلام فقال أحد الفتيين للآخر هلم فلنجربه قال الخباز اني أراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه وقال الآخر اني أراني اعصر خمرا فقال لهما يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه وأخذ في غير ذلك وقال يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وكان اسم الخباز مجلت واسم الآخر نبو فلم يدعاه حتى اخبرهما بتأويل ما سألاه عنه فقال اما احدكما وهو الذي رأى انه يعصر الخمر فيسقي ربه خمرا يعني سيده الملك واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه فلما عبرها لهما قالا ما رأينا شيأ قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان ثم قال لنبو وهو الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك الملك واخبره اني محبوس ظلما فأنساه الشيطان ذكر ربه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فأوحى الله اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فلبث في السجن سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هائلة رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم فقالوا اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة اي حين انا أنبئكم بتأويله فارسلون فارسلوه الى يوسف فقص عليه الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فان البقر السمان

ماتى نصف فضة والشعير مائة نصف فضة والارزار بعمائة نصف فضة الاردب ويبيع اللحم الضانى كل رطل بثلاثة انصاف
فضة والجاموسى والبقرى بنصفى فضة والسمن القنطار بستمائة نصف فضة والزيت بثلثمائة
وخمسين والدجاجة بثمانية
انصاف وعلى هذا فقس
والبيض كل ثلاث بيضات
بنصف والرطل الشمع الدهن
بثمانية انصاف وكثر الشحاذون
فى الازقة ■ وفى سنة ثمان
عشرة لم يأت من اليمن ولامن
الهند مراكب فشح القماش
الهندى وغلا البن حتى بلغ
القنطار الفين وسبعمائة
وخمسين نصفا وغلا الشاش
فبيع القرحات خان بار بعمائة
نصف فضة والختكارى
بسبعمائة نصف * وفى سادس
رجب عزل محمد باشا وحضر
مسلم على باشا * وفى تاسعه نزل
محمد باشا من القلعة فى موكب
عظيم وسكن بمنزل احمد كتخدا
العزب سابقا المطل على بركة
الفيل بالقرب من حمام السكران
■ ووصل على باشا من
طريق البحر وذهبت اليه
الملاقاة على العادة وأرسى
بساحل بولاق يوم الاثنين
تاسع شعبان وهو فى نحو ألف
ومائتى نفس خلاف الاتباع
* وفى ثانى عشر شعبان سنة
ثمان عشرة ركب بالموكب
وطلع الى القلعة وضربوا المدافع
لقدومه * وفى أواخر هذا
الشهر وقعت فتنة بين العزب
والمتفرقة وسببها أن شخصا
من بلك العزب يسمى محمد أفندى كاتب صغير سابقا ثم بعد عزله تولى خليفة فى ديوان المقابلة وحصل له تهمة عزل بها
من المقابلة ثم عمل سردارا بالاسكندرية على طائفة العزب وعمل كتخدا القبودان وركب فى المراكب واشيع انه غرق

سنون مخاصيب والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر
اليابسات فعاد نبو الى الملك فاخبره فعلم ان قول يوسف حق فقال ائتونى به فلما اتاه
لرسول ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى
قطعن ايديهن فلما رجع الرسول من عند يوسف سال الملك أولئك النسوة فقلن حاش
لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز خبرتنا انها راودته عن نفسه فقالت امرأة
العزيز انا راودته عن نفسه فقال يوسف انما ارددت الرسل ليعلم سيدى انى لم اخنه
بالغيب فى زوجته فلما قال ذلك قال له جبرائيل ولا حين هممت بها فقال يوسف وما
ابرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء فلما ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال ائتونى به
أستخلصه لنفسى فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا
قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل ولبس
ثيابه وقصد الملك فلما وصل اليه وكلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين فقال يوسف
اجعلنى على خزائن الارض فاستعمله بعد سنة ولولم يقل اجعلنى على خزائن الارض
لاستعمله من ساعته فسلم خزائنه كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا
وردا اليه عمل قطفير سيده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى وقيل بل عزله
فرعون وولى يوسف عمله والاول أصح لان يوسف تزوج امرأته على ماننذكره ولما
ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثم توفى ثم ملك بعده مصر
قابوس بن مصعب بن معاوية ابن نمير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق فدعاه
يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفى يوسف فى ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف
راعيل امرأة سيده فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت أيها
الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء جميلة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء
وكنت كما جعلك الله فى حسنك فغلبتنى نفسى ووجدها بكرا فولدت له ولدين افرايم
ومنشا فلما ولى يوسف خزائن أرضه ومضت السنون السبع المخصبات وجمع فيها الطعام
فى سنبله ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس وأصابهم الجوع وأصاب بلاد يعقوب
التى هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لامه فلما دخلوا على يوسف
عرفهم وهم له منكرون وانما أنكروه لبعد عهدهم منه ولتغيير لبسه فانه لبس ثياب
الملوك فلما نظر اليهم قال أخبرونى ما شأنكم قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام قال
كذبتم أنتم عيون فاخبرونى خبركم قالوا نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق كنا اثنى
عشر وانه كان لنا أخ فخرج معنا الى البرية فهلك وكان أحبنا الى أبينا قال فالى من
سكن أبوكم بعده قالوا الى أخ لنا أصغر منه قال فاتونى به أنظر اليه فان لم تأتونى به فلا
كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة
حتى ترجعوا فوضعوا شمعون اصابته القرعة وجهزهم يوسف بجهازهم وقال لفتيانه

فى البحر فخلوا اسمه وماله من التعلقات فى بابه وغيره وبعد مـدة حضر الى مصر وطلع الى الديوان وصحح اسمه الذى فى العزب
وجراياته وتعلقاته وبقى له بعض تعلقات لم يقـدر على خلاصها ولم يساعده أهل بابه وأهملوا أمره فتغير خاطره منهم
وذهب الى بلك المتفـرقة
وانضم اليهـم وسألهـم أن
يخرجوه من العزب ويدخلوه
فيهم وجعـل يركب معهم كل
يوم للـديوان و يمر علـى باب
العـزب فبينما هو ذات يوم
طالع الى الديوان اذ وقف له
جماعة من العزب وقبضوا
على لجام فرسه وأنزلوه من على
فرسه وحبسوه فى بابهـم وبلغ
الخبر المتفرقة وهم فى الديوان
وحضر محمـد أمين بيت المال
فى العزب وكان فى ذلك اليوم
نائبا عن باش جاويش لمرضه
فعاتبه جمـاعة المتفرقة على
ما فعله جماعته فاغلظ عليهم فى
الجـواب فقبضوا عليـه من
أطواقه وأرادوا ضربه فدخل
بينهم المصلحون وخلصوه من
أيديهـم فنزل الى باب العزب
واخبرهم بما فعـله المتفرقة
فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا
على بابهم فلما مر عليهم اثنان
من جمـاعة المتفرقة نازلين
الى منازلهما وهما محمد الابدال
وصارى على فلما حاذياهم هجم
عليهما طائفة العزب هجمة
واحدة وضربوهما ضربا مؤلما
وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما
ونهبوا ما على الخيـل من
العدد واخذوا ما عليهما من
الملبوس فلما وصل الخبر للمتفرقة
اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا فى باب الينكجرية وانهوا امرهم الى الاغوات والصناجق
واهل الحل والعقد واستمروا على ذلك ثلاثة ايام الى ان وقع التوافق على اخراج اربعة انفار الذين كانوا سببا لاشعال نار الفتنة

اجعلوا بضاعتهم يعنى ثمن الطعام فى رحالهـم لعلهم يرجعون لما علم ان أمانتهم وديانتهم
تحملهم على رد البضاعـة فيرجعون اليـه لاجلها وقيل ردها لهم لانه خشى ان لا يكون
عنـد أبيه ما يرجعون به مرة أخرى فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا وكان يوسف حـين رأى
ما بالناس من الجهـد قد آسى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى أبيهم
باجمالهم قالوا يا أبانا ان عزيز مصر قد أكرمنا كرامة لو أنه بعض أولاد يعقوب ما زاد على
كرامته وانه ارتهن شمعون وقال أتونى باخيكم الذى عطف عليـه أبوكم بعد أخيكم فان لم
تأتونى به فلا كيـل لكم عنـدى ولا تقربون قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتـكم على
أخيه من قبل فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هـذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير قال يعقوب ذلك كيل يسـير
فقال يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتونى موثقا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه
موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ثم أوصاهم أبوهم بعد ان أذن لاخيهم فى الرحيـل
معهم وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة خاف عليهم العين
وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهـم أبوهم ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه
وعرفه وأنزلهم منزلا واجرى عليهم الوظائف وقدم لهـم الطعام واجلس كل اثنين على
مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف
لقد بقى اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه وقعد يؤاكله فلما كان الليل جاءهـم بالفرش
وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقى بنيامين وحـده فقال هذا ينام معى فبات
معه على فراشه فبقى يشمه ويضمه اليـه حتى اصبح وذكر له بنيامين حزنه على يوسف
فقال له اتحب ان اكون اخاك عوض أخيك الذاهب فقال بنيامين ومن يجد اخا مثلك
ولـكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليـه فعانقه وقال له انى أنا أخوك
يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم بما علمتك
وقيل لما دخـلوا على يوسـف نقر الصواع وقال انه يخبرنى انكم كنتم اثنى عشر رجلا
وانكم بعتم أخاكم فلما سمعه بنيامين سجد له وقال سل صاعك هذا عن أخى أحى هو فنقره
ثم قال هو حى وستراه قال فاصنع بى ما شئت فانه ان علم بى سوف يستنقذنى قال فدخـل
يوسف فبكى ثم توضأ وخرج اليهم قال فلما حمل يوسف ابل اخوته من الميرة جعل الاناء
الذى يكيل به الطعام وهو الصواع وكان من فضة فى رحل أخيه وقيل كان اناء يشرب
فيه ولم يشعر أخوه بذلك وقيل ان بنيامين لما علم ان يوسف أخوه قال لا أفارقك قال
يوسف أخاف غم أبوينا ولا يمكننى حبسك الا بعد ان أشهرك بامر فظيع قال افعل قال
فانى أجعـل الصواع فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لآخذك منهـم قال افعل فلما
ارتحلوا أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
وما كنا سارقين لانا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك قالوا فما جزاؤه ان كنتم

كاذبين

ونفيهم من مصر وهم أحمد كتخدا العزب ومحمد امين بيت المال والشريف محمد باش اوده باشه ومحمد افندى قاضى اوغلى الذى
كان الباعث على ذلك فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه فسفروهم الى جهة ٦٥ الصعيد * وفى ثانى شهر الحجة عزل على
آغا مستحفظان وتولى عوضه
رضوان اغا كتخدا الجاوشية
سابقا وركب بالشعار المعلوم
وقطع ووصل وأمر أهل
الاسواق ان يدفعوا الارطال
فى دار الضرب بالدمغة السلطانية
وجعلوا على كل دمغة نصف
فضة فتحصل من ذلك مال له
صورة * وفى سابع عشر المحرم
سنة تسع عشرة ومائة والف
توفى اسمعيل بك الدفتردار
وولى ايوب بك عوضه وهو
الذى كان امير الحاج سابقا
* وفى سادس صفر ورد مرسوم
من السلطان احمد بان يكون
عيار الذهب اثنين وعشرين
قيراطا وكانوا يقطعونه على
ستة عشر * وفى يوم الخميس
ورد أمر بحبس محمد باشا الرامى
وبيع كامل ما يملكه من
متاع وملبوس وغيره فحبس
بقصر يوسف صلاح الدين
وابطال والى البحر الذى يتولى
من باب العزب * وفيه وصل
الحجاج وقد تأخروا الى نصف
صفر بسبب دخول مراكب
الهند وشراء ما بها من الاقمشة
* وفى شهر ربيع حبس جماعة
من أتباع الباشا وهم الكتخدا
والخازندار وغيرهم من أرباب
الكلمة ■ وفى ثامن عشر
جمادى الآخرة تقلد ابراهيم
بك الدفتردارية عوضا عن ايوب بك بموجب مرسوم سلطانى وفيه عزل رضوان اغا
مستحفظان وتولى احمد اغا ابن بكير افندى عوضا عنه * وفيه ورد امر بابطال نوبة محمد باشا ونفيه الى جزيرة رودس فنزل من

كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه تأخذونه لكم فبدأ بأوعيتهم ففتشها قبل
وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون
يوسف وكانت سرقته حين سرق صنما لجده أبى أمه فكسره فعيروه بذلك وقيل ما تقدم
ذكره من المنطقة فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل
لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء وضع هذا الصواع
فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم فأخذ يوسف أخاه بحكم اخوته فلما رأوا انهم
لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه لهم وقالوا يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ أحدنا
مكانه فقال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما أيسوا من خلاصه خلصوا
نجيا لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل ألم تعلموا ان أباكم قد
أخذ عليكم موثقا من الله ان نأتيه بأخينا الا ان يحاط بنا ومن قبل هذه المرة ما فرطتم
فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى بالخروج وقيل بالحرب فارجعوا الى
أبيكم فقصوا عليه خبركم فلما رجعوا الى أبيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون
قال بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا بيوسف وأخيه
وشمعون ثم اعرض عنهم وقال وا حزناه على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
مملوء من الحزن والغيظ فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا أى
دنفا أو تكون من الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف وقيل بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين
مثكلا واعطى على ذلك اجر مائة شهيد قيل دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب
قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال هشمنى وأفنانى ما ابتلانى الله به
من هم يوسف فاوحى الله اليه اتشكونى الى خلقى قال يا رب خطيئة فاغفرها قال قد
غفرتها لك فكان يعقوب اذا سئل بعد ذلك قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فاوحى
الله اليه لو كانا ميتين لاحييتهما لك انما ابتليتك لانك قد شويت وقترت على جارك ولم
تطعمه وقيل كان سبب ابتلائه انه كان له بقرة لها عجول فذبح عجلها بين يديها وهى
تخور فلم يرحمها يعقوب فابتلى بفقد اعز ولده عنده وقيل ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم
يطعمه منها فأوحى الله اليه فى ذلك وأعلمه انه سبب ابتلائه فصنع طعاما ونادى من كان
صائما فليفطر عند يعقوب ثم ان يعقوب امر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع
اليها وتحسس الاخبار عن يوسف وأخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا
يا أيها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة يعنى قليلة فأوف لنا الكيل قيل
كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت سمنا وصوفا وقيل غير ذلك وتصدق علينا
بفضل ما بين الجيد والردىء وقيل برد اخينا علينا فلما سمع كلامهم غلبته نفسه
فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذى كان يكتم وقيل انما اظهر لهم ذلك لان اباه كتب

يومه الى بولاق واقام بها الى ان سافر ■ وفي اوائل رجب وردامر بعزل علي باشا وحبسه في قصر يوسف واستخلاص ما قبله من الديون الى تجار اسلامبول وجعل ابراهيم بك قائمقام وحبس على باشا و بيعت موجوداته * وفيها وقعت فتنة بباب الينكجرية فعزلوا افرنج احمد باش اوده باشا وحسين اوده باشا ثم نفوهم الى الطينة بدمياط * ووردت الاخبار بولاية حسين باشا على مصر وقدومه الى الاسكندرية فقدم الى مصر في ثالث عشري شعبان سنة تسع عشرة * وفيه سافر الشريف يحيى بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني * وفيه فرافرنج احمد اوده باشا وحسين اغا من حبس الطينة ودخلا مصر ليلا فاختبا عند اغات الجراكسة والتجأ حسين الى باب التفكجية ■ وفي خامس عشرينه طلع حسين باشا الى القلعة بالموكب المعتاد على العادة * وفي سادس عشرينه اجتمع الينكجرية بالباب باسلحتهم لما بلغهم قدوم افرنج أحمد الى مصر وقالوا لابد من نفيه و رجوعه الى الطينة فعاند في ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا لابد من نقله من وجاقكم وساعدهم بقية البلكات ولم يوافق الينكجرية على ذلك ومكثوا ببابهم يومين وليلتين وكذلك فعل كل بلك ببابه فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والاعيان وخاطبوهم في حسم الفتنة فوقع الاتفاق على ان يجعلوه صاحب طبلخانه وارسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وارباب الدرك واحضروه الى مجلس الاغا وقرؤا عليه فرمان الصنجقية وان خالف يكون عليه

اليه حين قيل له انه اخذابنه لانه سرق كتابا من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على حلقه ليذبح ففداه الله وأما انا فكان لي ابن وكان أحب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية فعادوا ومعهم قميصه ملطخا بدم وقالوا اكله الذئب وكان لي ابن آخر اخوه لامه فكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لانسرق ولا نلد سارقا فان رددته على والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ الكتاب لم يتمالك ان بكى واظهر لهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بأن جمع بيننا فاعتذروا وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لاتثريب عليكم اليوم اي لا أذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثم سالهم عن ابيه فقالوا لما فاته بنيامين عمي من الحزن فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين فقال يهوذا أنا أذهب به لاني ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم واخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اخبره انه حي فافرحه كما أحزنته وكان هو البشير ولما فصلت العير عن مصر حملت الريح الى يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فقال له من حضره من أولاده تالله انك من ذكر يوسف لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد بصيرا وقال ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون يعني تصديق الله تاويل رؤيا يوسف ولما ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك على أي دين تركته قال تركته على الاسلام قال الآن تمت النعمة فلما رأى من عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم أخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا احدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشي ويتوكأ على ابنه يهوذا فقال له يا بني هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما قرب منه أراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان لانه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف عنه قال فلما دخلوا مصر رفع أبويه يعني امه واباه على العرش وقيل كانت خالته وكانت أمه قد ماتت وخرله يعقوب وامه واخوته سجدا وكان السجود تحية الناس للملوك ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض فان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك والعرش السرير

بخلاف ذلك فامتثل الامر ولبس الصنجقية وطلع من منزل اغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل له الصنجق السلطاني والطبلخانه في غايته * (ومن الحوادث) * أنه حضر كتخدا حسين باشا المذكور من طريق البحر باوامر منها تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا وان يضربوا الزلاطة والعثامنة التي يقال لها الاخشاء بدار الضرب واحضر معه سكة لذلك فامتنع المصريون من ذلك ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط * وفي شهر شوال حضر أغا بمرسوم ببيع موجودات على باشا المسجون فباعوها بالمزاد بالديوان * وفي شهر الحجة ورد أغا بطلب خازندار ابراهيم بك الدفتردار وسببه انه انهى الى السلطان ان خليل الخازندار المذكور اتاه رجل دلال بقوس فصار يجذبها ويتصرف فيها وكان بجانبه رجل من العثمانيين فاخذ القوس من يد خليل المذكور واراد جذبها فلم يستطع فتعجب من قوة خليل المذكور وأخذ منه القوس وسافر بها الى الديار الرومية ليمتحن بها أهل ذلك الفن فلم يقدر أحد على جذبها واتصل خبرها بالسلطان فطلبها لجذبها فلم يستطع فتعجب من صعوبتها فقال له الرجل ان بمصر مملوكا عند ابراهيم بك أوترها وصار يجذبها حتى تجمع طرفاها وعنده أيضا مكحلة ثلاثون درهما يرمي بها الهدف وهو راكب على ظهر الحصان فامر السلطان باحضاره فجهزه ابراهيم بك وارسله * (سنة عشرين ومائة وألف) * وورد قبودان يسمى جانم خوجه رئيس المراكب وطلع الى الديوان ومعه بقية الرؤساء فلما اجتمع بالباشا ابرز له مرسوما بتجهيز على باشا

السرير وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وكان بين رؤيا يوسف ومجيء يعقوب اربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه القي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وله مائة وعشرون سنة واوصى الى أخيه يهوذا وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثماني عشرة سنة وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب بمصر واهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم ولما مات يعقوب أوصى الى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق فحمل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر واوصى يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند آبائه فحمله موسى لما خرج بنو اسرائيل وولد ليوسف افرايم ومنشا فولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى وولد لمنشا موسى قيل موسى بن عمران وزعم اهل التوراة انه موسى الخضر وولد له رحمة امرأة ايوب في قول

(قصة شعيب عليه السلام)

قيل ان اسم شعيب يثرون بن ضيعون بن عنقا بن نابت بن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب ابن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى وانا لنراك فينا ضعيفا أي ضرير البصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه وان الله أرسله الى أهل مدين وهم أصحاب الايكة والايكة شجر ملتف وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين وافساد أموالهم وكان الله وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم ولم يزدهم تذكير شعيب اياهم وتحذيره عذاب الله اياهم الا تماديا ولما أراد اهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة وهو ما ذكره ابن عباس في تفسير قوله تعالى فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فقال بعث الله عليهم وقدة وحرا شديدا فأخذ بانفسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فاظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين الى قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كانه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء

الى الديار الرومية تجهز فى ثامن عشرينه ونزل بموكب فيه حسين باشا والصناجق والاغوات وأتباعهم ونزل فى السفائن
وسافر فى أوائل ربيع الاول * وفى ثامن عشر شوال اجتمع عسكر بالديوان وأنهوا الى الباشا ان محمد بك حاكم

جرجا أنزل عربان المغاربة
وأمنهم وهذا يؤدى الى الفساد
فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد
من اتباع قيطاس بك جعلوه
صنجقا والبسوه على جرجا وهو
الذى عرف بقطامش وستأتى
اخباره * وفى تاسع عشر شوال
ورد محسن زاده أخو كتخدا
الوزير أدخله حسين باشا بموكب
حفل وطلع الى القلعة وأبرز
مرسوما بعزل ايواز بك وتولية
محمد باشا محسن زاده فى منصبه
فانزله فى غيط قراميدان الى
أن سافر صحبة الحاج الشريف
* ومن الحوادث أن فى يوم
الاثنين رابع عشر القعدة سنة
عشرين ومائة وألف وقف
مملوك لرجل يسمى محمد اغا
الحلبى على دكان قصاب بباب
زويلة ليشترى منه لحما
فتشاجر مع جمار عثمان اوده
باش البوابة فأعلم عثمان بذلك
فارسل أعوانه وقبضوا على
ذلك المملوك واحضروه اليه
فامر بحبسه فى سجن الشرطة
فلما بلغ محمد جاويش سجن
مملوكه حضر هو وأولاده
واتباعه الى باب صاحب
الشرطة لخلاص مملوكه فتفاوضا
فى الكلام وحصل بينهما
مشاجرة فقبض عثمان أوده
باشا على محمد جاويش المذكور
وأودعه فى السجن وركب الى باش اوده باشا وهو اذ ذاك سليمان ابن عبد الله وطلع الى كتخدا
مستحفظان وعرض القصة فلم يرضوا له بذلك وأمروه باطلاقه فرجع وأخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن وركب ففى

بردها فلما كانوا تحتها امطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة
وأما أهل مدين فهم من ولد مدين بن ابراهيم الخليل فعذبهم الله بالرجفة وهى الزلزلة
فهلكوا قال بعض العلماء كان قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق ثم
عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق
حتى اذا أراد هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا
ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا الى
الروح فذهبوا اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا اليها ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب
يوم الظلة وقد روى عامر عن ابن عباس انه قال له من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذبه
وقال مجاهد عذاب يوم الظلة هو اظلال العذاب على قوم شعيب وقال زيد بن أسلم فى
قوله تعالى يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا
ما نشاء قال مما كان ينهاهم عنه قطع الدراهم

(قصة الخضر وخبره مع موسى)

قال أهل الكتاب ان موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب
والحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان موسى صاحب الخضر هو موسى بن
عمران على ما نذكره وكان الخضر ممن كان فى أيام افريدون الملك بن اثغيان فى قول
علماء الكتاب الاول قبل موسى بن عمران وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين
الاكبر الذى كان فى أيام ابراهيم الخليل وانه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من
مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حى عندهم الى الآن وزعم بعضهم انه
كان من ولد من آمن مع ابراهيم وهاجر معه واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن
شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكان أبوه ملكا عظيما وقال آخرون ذو القرنين الذى
كان على عهد ابراهيم افريدون بن اثغيان وعلى مقدمته كان الخضر قال عبد الله بن
شوذب الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل يلتقيان كل عام بالموسم وقال ابن
اسحق استخلف الله على بنى اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص فبعث الله لهم
الخضر معه نبيا قال واسم الخضر فيما يقول بنو اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط
هرون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون أكثر من ألف عام وقول من قال ان
الخضر كان فى أيام افريدون وذى القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران أشبه للحديث
الصحيح ان موسى بن عمران أمره الله بطلب الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
أعلم الخلق بالكائن من الامور فيحتمل ان يكون الخضر على مقدمة ذى القرنين قبل
موسى وانه شرب من ماء الحياة فطال عمره ولم يرسل فى أيام ابراهيم وبعث فى أيام ناشية
ابن أموص وكان ناشية هذا فى أيام بشتاسب بن لهراسب والحديث ما رواه أبى بن
كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان

الخضر

الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران قال كذب عدو الله حدثني أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل له أي الناس اعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه فقال يا رب هل هناك أعلم مني قال بلى عبد لي بمجمع البحرين قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هناك فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم قال لفتاه اذا فقدت هذا الحوت فأخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا الصخرة وذلك الماء وهو ماء الحياة فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شئ ميت الا حيي فمس الحوت منه فحيي وكان موسى راقدا واضطرب الحوت في المكتل فخرج في البحر فامسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى تجاوز حيث أمره الله فقال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم موسى عليه فقال وأنى بأرضنا السلام ثم قال له من أنت قال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله لا أعلمه قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ثم ركبا سفينة فجاء عصفور فقعد على حرف السفينة فنقر في الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمي وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر قال فبينا هم في السفينة فلم يفجأ موسى الا وهو يوتد وتدا أو ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال وكانت الاولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فابصرا غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فلم يجدا أحدا يطعمهما ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي سفينة صالحة وأما

ثاني يوم الحادثة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الاسباهية والامراء والصناجق والاقوات في الديوان وطلبوا نفي عثمان أوده باشا المذكور فلم توافقهم الينكجرية على ذلك فطلعوا الى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه فحضر وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضي فأمر القاضي بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش فلم يرض الاخصام بذلك وقالوا لابد من عزله ونفيه فلم توافقهم الينكجرية فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه فتوقف في ذلك فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه الى منزل كتخدا الجاويشية صالح أغا وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا وامتنعوا من التوجه الى الديوان ثم اجتمع أهل البلكات وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد واتفقوا على نفي عثمان أوده باشا ثم اجتمعوا على الصناجق واتفقوا ان يكونوا معهم على طائفة الينكجرية لانهم لم يعتبروهم وأرسل الاسباهية مكاتبات لانفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرونهم بالحضور وفي ذلك اليوم عزل أوده باشا البوابة وولي خلافه وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر حضر الى طائفة الينكجرية من أخبرهم ان العسكر يريدون قتالهم فأرسلوا القابجية الى أنفارهم ليحضروا الى الباب بآلة الحرب فاجتمعوا وانزعج أهل الاسواق وقفل غالبهم دكاكينهم ثم اطمأنوا بعد ذلك وجلسوا في دكاكينهم واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون في أبوابهم وفي منزل محمد أغا

المعروف بالشاطر ومنزل ابراهيم بك الدفتردار وأما الينكجرية فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط * وفى يوم الاحد رابع عشر ذى الحجة قدم محمد بك الذى كان بالصعيد ٧٠ فى جند كثيف واتباع كثيرة وطلع الى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعز ولبس الخلع السلطانية ونزل الى بيته بالصليبة ثم ان أهل الوجاقات الست اجتمعوا واتفقوا على ابطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها وكتبوا ذلك فى قائمة واتفقوا ايضا ان من كان له وظيفة بدار الضرب والانبار والتعريف بالبحرين أو المذبح لا يكون له جامكية فى الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات وان لا يحتمى أحد من أهل الاسواق فى الوجاقات وان ينظر المحتسب فى أمورهم ويجرى موازينهم على العادة وان يركب معه نائب من باب القاضى مباشرا معه وان لا يتعرض أحد للمراكب التى بحر النيل التى تحمل غلال الانبار وان يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التى بحر النيل ولا تختص مركب منها بباب من أبواب الوجاقات وان كل ما يدخل مصر من بلاد الامناء باسم الاكل لا يؤخذ عليه عشر وأن لا يباع شئ من قسم الحيوانات والقهوة الى جنس الافرنج وان لا يباع الرطل البن بازيد من سبعة عشر نصف فضة وأرسلوا القائمة المكتتبة الى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدى وينادى به فى الاسواق فتوقف الباشا فى أعطاء البيورلدى ولما بلغ الانكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نقيض تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم اسباهية الولايات وغيرها وأرسلوها الى الباشا فعرضها على أهل

الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا الى مالم تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما قيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسلها فى البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة الحديث يدل على ان الخضر كان قبل موسى وفى أيامه ويدل على خطا من قال انه أرميا لان أرميا كان أيام بختنصر وبين أيام موسى وبختنصر من المدة مالا يشكل على عالم بايام الناس فان موسى انما نبئ فى أيام منوجهر وكان ملكه بعد جده افريدون

(ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث فى أيامه)

ثم ملك بعد افريدون بن اثفيان بن كاو منوجهر وهو من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرى فلما ولد منوجهر أخفى أمره خوفا من طوج وسلم عميه ولما كبر منوجهر سار الى جده افريدون فتوسم فيه الخير وجعل له ما كان جعله لجده ايرج من المملكة وتوجه بتاجه وقد زعم بعضهم ان منوجهر بن مشجر بن افريقش بن اسحق بن ابراهيم انتقل اليه الملك واستشهد بقول جرير بن عطية

وأبناء اسحاق الليوث اذا ارتدوا * حمائل موت لابسين السنورا
اذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم * وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوة * وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والغر ابناء فارس * أب لا يبالى بعده من تأخرا
أبونا خليل الله والله ربنا * رضينا بما أعطى الاله وقدرا

وأما الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا الا فى أولاد افريدون ولا تقر بالملك لغيره قلت والحق ما قاله الفرس فان أسماء ملوكهم قبل الاسكندر معروفة وبعد أيامه ملوك الطوائف واذا كان منوجهر أيام موسى وكل ما بين موسى واسحق خمسة آباء معروفون ولم يزالوا بمصر ففى أى زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن أين لجرير هذا العلم حتى يكون قوله حجة لا سيما وقد جعل الجميع ابناء اسحق قال هشام بن الكلبى ملك طوج وسلم الارض بعد أخيهما ايرج ثلثمائة سنة ثم ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثم وثب به ابن لطوج التركى على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتى عشرة سنة ثم أديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وأمر أهلها بطاعته ويقال ان موسى ظهر فى سنة ستين من ملكه وقال غير هشام انه لما ملك سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون فقتل طوج بن

افريدون

الوجاقات فلم يعتبروها وقالوا لابد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطاله منها من المظالم * وفى يوم الاحد حادى عشرى الحجة اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب العزب وقاضى العسكر ونقيب الاشراف بالديوان عند الباشا وأرسلوا الى الباشا ان يكتب لهم بيورلدى بابطال ماسألوه فيه والمناداة به وان لم يفعل ذلك أنزلوه ونصبوا عوضه كما منهم وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ماسألوه وكتب لهم القاضى أيضا حجة على موجبه ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضى وأغا من اتباع الباشا ونادوا بذلك فى الشوارع (وفى غاية الحجة سنة عشرين) كسف جرم الشمس فى الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت

(وفى يوم السبت رابع محرم سنة احدى وعشرين ومائة وألف) اجتمع الينكجرية عند أغاتهم وتحالفوا انهم على قلب رجل واحد واجتمع أنفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك * وفى سابعه اجتمع أهل الوجاقات بمنزل ابراهيم بك الدفتردار وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب فى القائمة ونودى به ولا يتعرضوا فى شئ منه فلم يستمر ذلك الصلح * وفى ليلة السبت حادى عشره وقع فى الجامع الازهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتى وسيأتى ذكرها فى ترجمة الشيخ عبدالله الشبراوى ثم ان الينكجرية قالوا لانوافق على نقل دار الضرب الى الديوان حتى تكتبوا الناحية بان

افر يدون وأخاه سلما ثم ان افراسياب بن فشنجى بن رستم ابن ترك الذى ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن افريدون حارب منوجهر بعد قتله طوج بستين سنة وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا على ان يجعلا حد ما بين مملكيهما رمية سهم رجل من أصحاب منوجهر اسمه ايرشى وكان راميا شديد النزع فرمى سهما من طبرستان فوقع بنهر بلخ وصار النهر حدا ما بين الترك ولد طوج وعمل منوجهر قالت وهذا من أعجب ما يتداوله الفرس فى أكاذيبهم ان رمية سهم تبلغ هذا كله وقد ذكر ان منوجهر اشتق من الفرات ودجلة ونهر بلخ أنهارا عظاما وأمر بعمارة الارض وقيل ان الترك تناولت من أطراف رعيته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه فوبخ قومه وقال لهم أيها الناس انكم لم تلدوا الناس كلهم وانما الناس ناس ما ناضلوا عن أنفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من أطرافكم وليس ذلك الا بترككم جهاد عدوكم وان الله أعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر أم نكفر فيعاقبنا فاذا كان غد فاحضروا فحضر الناس والاشراف فقام على قدميه فقام له الناس فقال اقعدوا انما قمت لاسمعكم فجلسوا فقال أيها الناس انما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن وانه لا أضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوبا ولا أقوى من خالق ولا أقدر ممن طلبته فى يده ولا أعجز ممن هو فى يد طالبه وان التفكر نور والغفلة ظلمة والضلالة جهالة وقد ورد الاول ولابد للآخر من اللحاق بالاول ان الله أعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله الهام الرشد والصدق واليقين وانه لابد ان يكون للملك على اهل مملكته حق ولاهل مملكته عليه حق فحق الملك عليهم ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوه وحقهم على الملك ان يعطيهم أرزاقهم فى أوقاتها اذ لا معول لهم الا عليها وانه خازنهم وحق الرعية على الملك ان ينظر اليهم ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقون وان أصابتهم مصيبة أو تنقص من ثمارهم ان يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة ان يعوضهم ما يقويهم على عمارتهم ثم يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى سنة أو سنتين ألا وان الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال ان يكون صدوقا لا يكذب وان يكون سخيا لا يبخل وان يملك نفسه عند الغضب فانه مسلط ويده مبسوطة والخراج يأتيه فلا يستأثر على جنده ورعيته بما هم أهل له وان يكثر العفو فانه لا ملك أقوى ولا أبقى من ملك فيه العفو فان الملك ان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة ألا وان الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فانما تكفون أنفسكم وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وانا شريككم فى الرأى وانما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم ألا وانما الملك ملك اذا أطيع فان خولف فهو مملوك وليس بملك ألا وان أكمل الاداة عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قتل فى مجاهدة العدو رجوت له بفوز رضوان الله وانما هذه الدنيا سفر لاهلها لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وهى خطبة طويلة ثم أمر بالطعام فأكلوا

ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا لخوف عليها فامتنع اخصامهم من اعطاء حجة بذلك ثم توافق أهل البلكات الست على
ان يعرضوا في شأن ذلك الى باب الدولة فان أقرها في مكانها رضوا به وان أمر بنقلها نقلت

وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون وكان ملكه مائة وعشرين سنة وزعم ابن الكلبي ان الرايش واسمه الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يعرب بن قحطان وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان كان ملكه باليمن أيام ملك منوجهر وانما سمي الرايش لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمي الرايش ثم غزا الهند فقتل بها وأسر وغنم ورجع الى اليمن ثم سار على جبلي طيئ ثم على الانبار ثم على الموصل ووجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك بأرض أذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرية وكتب ما كان من مسيره على حجرين وهما معروفان باذربيجان ثم ملك بعده ابنه أبرهة ولقبه ذو المنار وانما لقب بذلك لانه غزا بلاد المغرب وأوغل فيها برا وبحرا وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا وقد زعم أهل اليمن انه وجه ابنه العبد بن أبرهة في غزواته الى ناحية من أقاصي المغرب فغنم وقدم بسبي له وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسمي ذو الاذعار فابرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في البلاد وانما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن ههنا اقول من زعم ان الرايش كان أيام منوجهر وان ملوك اليمن كانوا عمالا للملوك فارس

(قصة موسى عليه السلام ونسبه وما كان في أيامه من الاحداث)

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وولد لاوي ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة وولد قاهث للاوي وهو ابن ست وأربعين سنة وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وله ستون سنة وكان عمره جميعه مائة وسبعا وأربعين سنة وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعا وثلاثين سنة وأم موسى يوحانذ واسم امرأته صفورا بنت شعيب النبي وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول وقيل كانت من بني اسرائيل فلما نودي موسى أعلم ان قابوس فرعون مصر مات وقام أخوه الوليد ابن مصعب مكانه وكان عمره طويلا وكان أعتى من قابوس وأفجر وأمر بان يأتيه هو وهرون بالرسالة ويقال ان الوليد تزوج آسية بعد أخيه ثم سار موسى الى فرعون رسولا مع هرون فكان من مولد موسى الى ان أخرج بني اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم سار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة فكان ما بين مولد موسى الى وفاته مائة وعشرون سنة قال ابن عباس وغيره دخل حديث بعضهم في بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان أعتاهم على الله وأعظمهم

فاجتمعوا هم ونقيب الاشراف ومشايخ السجاجيد وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختومهم ماعدا الينكجرية فانهم امتنعوا من الختم ثم امضوه من القاضي وأرسلوه مع أنفار من البلكات وأغا من طرف الباشا في سادس عشرى المحرم سنة احدى وعشرين ومائة وألف وأما الينكجرية فانهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضا من عند أنفسهم الى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية وعينوا للسفرية على أفندي كاتب مستحفظان سابقا وأحمد جربجي وجهزوهم للسفر فسافروا في يوم الاثنين سابع عشر منه

* وفي ثالث عشر ربيع الاول تقلد امارة الحاج قيطاس بك مقررا على العادة في صبيحة المولد النبوي في كل سنة وكان أشيع ان بعض الامراء سعى على منصب امارة الحج فلما بلغ الينكجرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على انه ان لبس شخص امارة الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنوه من ذلك فلما رأى الصناجق والامراء ذلك منهم خافوهم وقالوا هذه أيام تحصيل الخزينة ونخشى وقوع أمر من هؤلاء الجماعة يؤدي الى تعطيل المال فاجتمع رأي الصناجق وأهل الوجاقات الست على نفي ستة أشخاص من

قولا

الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة حتى يأتي جواب العرض
فلما بلغ الينكجرية ما دبروه اجتمعوا في بابهم في عددهم وعددهم

فلم يلتفتوا الى فعلهم وقالوا
لابد من نفيهم أو محاربتهم
واجتمعوا كذلك في أبوابهم
واستعد الينكجرية في بابهم
وشحنوه بالاسلحة والذخيرة
والمدافع فحصل لاهل البلد
خوف وانزعاج وأغلقوا
الدكاكين وذلك سابع عشر
ربيع الاول ونقل الجاويشية
مطبخهم من القلعة من النوبة
الى منزل كتخدا الجاويشية
وأقام طائفة الينكجرية منهم
طوائف محافظين على أبواب
القلعة وباب الميدان
والصحراء الذي بالمطبخ
الموصل الى القرافة خوفا من
ان العسكر يستميلون الباشا
وينزلونه الميدان لانهم كانوا
أرسلوا له كتخدا الجاويشية
وطلبوا منه النزول الى
قراميدان ليتداعوا مع
الينكجرية على يد قاضي
العسكر فلم تمكنهم الينكجرية
من ذلك وحصل لكتخدا
الجاويشية ومن معه مشقة في
ذلك اليوم من المذكورين
عند عودهم من عند الباشا
وما خلصوا الا بعد جهد عظيم
*وفي يوم الخميس عشرى
ربيع الاول اجتمع
الصناجق والعسكر واختاروا
محمد بك الذي كان بالصعيد
لحصار القلعة من جهة

 يخ مل ل القرافة على جبل الجيوشي بالمدافع والعسكر ففعل ما أمروا به وخافت العسكر ووقع نهب
بالمدينة فعينوا مصطفى أغا أغات الجراكسة يطوف في اسواق البلد وشوارعها كما كان يفعل في زمن عزل الباشا *وفي يوم

قولا واطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيئ الملكة على بني اسرائيل
يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب فلما أراد الله ان يستنقذهم بلغ موسى
الاشد وأعطاه الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى انه رأى في منامه كأن نارا
أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني
اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحزاة والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا
يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون
على وجهه هلاك مصر فأمر ان لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجواري وقيل
انه لما تقارب زمان موسى أتى المنجمون فرعون وحزاته اليه فقالوا اعلم انا نجد في علمنا
ان مولودا من بني اسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك
على سلطانك ويبدل دينك فأمر بقتل كل مولود يولد في بني اسرائيل وقيل بل تذاكر
فرعون وجلساؤه ما كان وعد الله عز وجل ابراهيم ان يجعل في ذريته أنبياء وملوكا
فقال بعضهم ان بني اسرائيل لينتظرون ذلك وقد كانوا يظنونه يوسف بن يعقوب فلما
هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابراهيم فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث
رجالا يقتلون كل مولود في بني اسرائيل وقال للقبط انظروا مماليككم الذين يعملون
خارجا فأدخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون ذلك فجعل بني اسرائيل في أعمال
غلمانهم فذلك حين يقول الله عز وجل ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح وكان يأمر
بتعذيب الحبالى حتى يضعن فكان يشقق القصب ويوقف المرأة عليه فيقطع
أقدامهن وكانت المرأة تضع فتتقي بولدها القصب وقضى الله الموت في مشيخة بني
اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وكلموه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم
الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار فلو أنك كنت
تبقي من أولادهم فأمرهم ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في تلك السنة التي
تركوا فيها ولد هرون وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها وهي السنة المقبلة فلما
أرادت أمه وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أي ألهمها ان أرضعيه فاذا خفت
عليه فألقيه في اليم وهو النيل ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فلما وضعته ارضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل
وجعلته فيه وألقته في اليم فلما توارى عنها أتاها ابليس فقالت في نفسها ما الذي صنعت
بنفسي لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب الي من ان ألقيه بيدي الى حيتان
البحر ودوابه فلما ألقته قالت لاخته واسمها مريم قصيه يعني قصي أثره فبصرت به عن
جنب وهم لا يشعرون انها أخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى
أدخله بين أشجار عند دور فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن

السبت ثانى عشرينه اجتمع الامراء الصناجق والاسباهية بالرميلة وعينوا أحمد بك المعروف بافرنج أحمد أغات التفكجية ليحاصروا طائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه الى الحجر و باب الوزير و يمنعوا من يصل اليهم بالامداد وأما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة واتفقوا على أن يدهموا العسكر المحافظين بالباب و يكشفوهم و يدخلوا الى باب الينكجرية فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر عينوا ابراهيم الشهير بالوالى ومصطفى أغات الجبجية فى طائفة من الاسباهية فنزلوا الى باب زويلة ولما بلغ خبرهم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا فى باب الشرطة تفرقوا فجلس مصطفى اغا محل جلوس الاوده باشا وابراهيم بك فى محل جلوس العسس وانتشرت طوائفهم فى نواحى باب زويلة والخرق واستمروا ليلة الاحد على هذا المنوال فطلع فى صبحها نقيب الاشراف والعلماء وقاضى العسكر وارباب الاشاير واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبة وكتبوا فتوى بان الينكجرية ان لم يسلموا فى نفى المطلوبين والاجاز محاربتهم وارسلوا الفتوى صحبة جوخدار من طرف القاضى الى باب الينكجرية فلما قرئت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا فى نفى المطلوبين بشرط ضمانهم من القتل فضمنهم الامراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك فلما وصلتهم الحجة انزلوا الانفار الثمانية المطلوبين الى امير اللواء ايواز بك ورضوان اغا فتوجها بهم الى بولاق ومن هناك سافروا الى بلاد الريف * وفى تاسع عشر

التابوت فادخلته الى آسية وظنت ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته وأحبته فلما أخبرت به فرعون وأتته به قالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك واما أنا فلا حاجة لى فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لو أقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها واراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها وقال انى أخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته مريم هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى شكوا فى ذلك فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته فانطلقت الى أمه فاخبرتها الخبر فجاءت أمه فلما أعطته ثديها أخذ منها فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله وانما سمى موسى لانه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر سا فذلك قوله تعالى فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن وكان غيبته عنها ثلاثة أيام وأخذته معها الى بيتها واتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون فلما تحرك الغلام حملته أمه الى آسية فاخذته ترقصه وتلعب به وناولته فرعون فلما أخذه اليه أخذ الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون على بالذباحين يذبحونه هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبى لا يعقل وانما فعل هذا من جهل وقد علمت انه ليس فى مصر امرأة اكثر حليا منى انا أضع له حليا من ياقوت وجمرا فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان أخذ الجمر فانما هو صبى فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتا من جمر فجاء جبريل فوضع يده فى جمرة فاخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه فهو الذى يقول الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فدرأت عن موسى بتلك القتل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون و يلبس ما يلبس و يدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطى يظلم اسرائيليا خوفا منه ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة التى هى مصر يوسف الصديق وهى الآن قرية كبيرة فدخل نصف النهار وقد أغلقت أسواقها على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا اسرائيلى قيل انه السامرى وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فغضب موسى لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم وكان قد حماهم من القبط وكان الناس لا يعلمون انه منهم بل كانوا يظنون ان ذلك بسبب الرضاع فلما اشتد غضبه وكزه فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان

انه

ربيع الآخر وورد امير اخور صغير من الديار الرومية وطلع الى القلعة وابرز مرسومين قرئا بالديوان بحضرة الجمع احدهما
بابطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفى عطاء الله المعروف
ببولاق واحمد جلبى بن يوسف
اغا وان يحاسبوا تجار القهوة
على مرابحة العشرة اثنى عشر
بعد رأس المال والمصاريف
والامر الثانى بنقل دار الضرب
من قلعة الينكجرية الى
حوش الديوان و بناء قنطرة
اللاهون بالفيوم وان يحسب
ما يصرف عليهما من مال
الخزينة العامرة * وفى يوم
تاريخه برز أمر من الباشا
برفع صنجقية أحمد بك الشهير
بافرنج احمد بك والحاقه بوجاق
الجملية * وفى يوم السبت
اجتمع أعيان مستحفظان بمنزل
أحمد كتخدا المعروف بشهر
أغلان وارسلوا خلف افرنج
أحمد وتصالحوا معه وتعاهدوا
على الصدق وان لا يغدرهم
ولا يغدروه ومضوا معه الى
الباب الجلى وأخذوا عرضه
وركب الجماعة فى يوم الاحد
وطلع الى باب مستحفظان فى
جم غفير من الاوده باشية وتقرر
باش أوده باشا كما كان سابقا
وعاد الى منزله * وفى غاية
الشهر رجع الانفار الثمانية
المنفيون وأخرجوهم من
وجاق الينكجرية ووزعوهم
على أهل الوجاقات باطلاع
الامراء الصناجق والاغوات
* وفى أوائل جمادى الاولى
أرسل القاضى فأحضر مشايخ الحرف وعرفهم انه ورد أمر يتضمن أن لا يكون لاحد من أرباب الحرف والصنائع علاقة
ولا نسبة فى أحد الوجاقات السبع فاجابوه بان غالبهم عسكرى وابن عسكرى وقاموا على غير امتثال ثم بلغ القاضى

انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم أوحى
الله تعالى الى موسى وعزتى لو أن النفس التى قتلت أقرت لى ساعة واحدة انى خالق
رازق لاذقته العذاب قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فاصبح فى
المدينة خائفا يترقب ان يؤخذ فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستغيثه
قال له موسى انك لغوى مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه ليبطش
بالرجل الذى يقاتل الاسرائيلى خاف ان يقتله من أجل انه أغلظ له فى الكلام قال
أتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد
ان تكون من المصلحين فترك القبطى فذهب فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل
الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا فجاء رجل فأخبره وقال له ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون كان على بقية من
دين ابراهيم عليه السلام وكان أول من آمن بموسى فلما أخبره خرج من بينهم خائفا
يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين وأخذ فى ثنيات الطريق فجاءه ملك على فرس
وفى يده عنزة وهى الحربة الصغيرة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال له لا تسجد
لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه اليها عسى ربى ان يهدينى
سواء السبيل فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين فكان قد سار وليس معه طعام
وكان يأكل ورق الشجر ولم يكن له قوة على المشى فما بلغ مدين حتى سقط خف قدمه
فلما ورد ماء مدين قصد الماء فوجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين
تذودان أى تحبسان غنمهما وهما ابنتا شعيب النبى وقيل ابنتا يثرون وهو ابن أخى
شعيب فلما رآهما موسى سألهما ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ
كبير فرحمهما موسى فاتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون
عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول
الحياض وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير
قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع
لفعل وما سأل الا أكلة فلما رجع الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فاخبرتاه فاعاد
احداهما الى موسى تستدعيه فاتته وقالت له ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا
فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها فكشف عجيزتها فقال لها امشى خلفى
ودلينى على الطريق فانا أهل بيت لا ننظر فى أعقاب النساء فلما أتاه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما وهى التى أحضرته يا أبت
استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال لها أبوها القوة قد رأيتها فما يدريك
بامانته فذكرت له ما أمرها به من المشى خلفه فقال له أبوها انى أريد ان أنكحك
احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك فقال

انهم أجمعوا على ايقاع مكروه به تخافهم وترك ذلك وتغافل عنه ولم يذكره بعد * وفي هذه السنة أبطل الينكجرية ما كانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس وعمل الاسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه ■ وفي منتصف جمادى الثانية تم بناء دار الضرب التي أحدثوها بحوش الديوان وضرب بها السكة وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ونقل معمل البارود الى محل بجوارها * وفيه لبس ابراهيم بك ابوشنب أميرا على الحاج عوضا عن قيطاس بك وتولى قيطاس بك دفتردارية مصر عوضا عن ابراهيم بك بموجب مرسوم ورد بذلك من الاعتاب * وفي تاسع عشر رمضان ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية ابراهيم باشا القبودان ووردت منه مكاتبة بان يكون حسين باشا نائبا عنه الى حين حضوره ولم يفوض امر النيابة الى احد من صناجق مصر كما هو المعتاد ■ وفي شهر شوال الموافق لكيهك القبطي ترادفت الامطار وسالت الاودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء في الاودية واستمرت الامطار تنزل وتسكب الى غاية الشهر وكان ابتداؤها من غرة رمضان * وفي منتصف ذي القعدة نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه الصناجق والاغوات الى منزل الامير يوسف أغا دار السعادة بسويقة عصفور ووصل ابراهيم باشا القبودان وطلع الى القلعة في منتصف الحجة

(وفي منتصف محرم سنة اثنين وعشرين ومائة وألف) اجتمع أهل البلكات السبعة بسبيل على باشا بجوار الامام الشافعي

له موسى ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فاقام عنده يومه فلما أمسى أحضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولم ذلك قال انا من اهل بيت لا نأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك أطعمتك انما هذه عادتي وعادة آبائي فاكل وازدادت رغبة شعيب في موسى فزوجه ابنته التي احضرته واسمها صفورا وأمرها ان تأتيه بعصا فأتته بعصا وكانت تلك العصا قد استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعتها اليه فلما رآها أبوها أمرها بردها والاتيان بغيرها فالقتها وأرادت ان تاخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث أخذها وخرج اليه ليأخذها منه حيث هي وديعة فلما رآه موسى يريد أخذها منه منعه فحكما أول رجل يلقاهما فاتاهما ملك في صورة آدمي فقضى بينهما ان يضعها موسى في الارض فمن حملها فهي له فالقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي رأسها محجن وقيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه وقيل في أخذها غير ذلك وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوته وكلامه اخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين يتوجه وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدح نارا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجه طريقه فاصلد زنده فقدح حتى أعيا فرفعت له نار فلما رآها ظن انها نار وكانت من نور الله فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر فان لم أجد خبرا آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فحين قصدها رآها نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير موسى وخاف حين رأى نارا عظيمة بغير دخان وهي تلتهب في شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع فنودي منها فلما سمع الصوت استأنس وعاد فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن من الشجرة في البقعة المباركة ان بورك من في النار ومن حولها يا موسى انى أنا الله رب العالمين فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار حيا كميت الا ان الروح تتردد فيه فارسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما ثاب اليه عقله نودي اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانما أمر بخلع نعليه لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ثم قال له تسكينا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي يقول اضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم ولي فيها مآرب اخرى احمل عليها المزود والسقاء وكانت تضيء لموسى في الليلة المظلمة وكانت اذا اعوزه الماء دلاها في البئر

فيقال

واتفقوا على نفي ثلاثة أنفار من بينهم فنفوا في يوم الخميس من اختيارية الجاويشية قاسم أغا وعلى افندى كاتب الحوالة ومن وجاق المتفرقة على افندى المحاسبجي وسببه انهم اتهموهم بأنهم يجتمعون بالباشا في كل وقت ويعرفونه بالاحوال وانهم أغروه بقطع الجوامك المكتتبة باسماء أولاد وعيال المحلول عنهم والجوامك المرتبة على الاوقاف واتفق انه مات جماعة فضبط جوامكهم المرتبة عن أولاد وعيال المحلول عنهم وان العسكر راجعوه في ذلك فلم يوافقهم على ذلك وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة فقال لا أسلم الا لمن ينقل اسمه الى أحد الوجاقات السبعة فمن نقل اسمه فاني لا أعارضه فرضوا بذلك وأخذوا منه فرمانا وورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلى يده أوامر بابطال المرتبات وأن من عاند في ذلك يؤدبه الحاكم فاذعنوا بالطاعة فاراد الباشا نفي الثلاثة أنفار من اختيارية العزب فلم توافق العسكر ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف بابقاء ذلك وسافر به سبعة أنفار من الابواب السبعة ■ وفي يوم الخميس غاية ربيع الاول تقلد الامير ايواز بك امارة الحج عوضا عن ابراهيم بك لضعف مزاجه ووهن قوته *وفي أوائل جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ورد من الديار الرومية مرسوم قرئ بالديوان مضمونه ان وزن الفضة المصرية زائد في الوزن عن وزن اسلامبول والامر بقطع الزائد وان تضرب سكة الجنزرلي ظاهرة ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا *وفي ثاني رجب حصلت زلزلة في الساعة الثامنة* وفيه ورد مرسوم بابقاء المرتبات التي عرض

فينال الماء ويصير في رأسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها في الارض فنبتت لها اغصان تحمل الفاكهة لوقتها قال له ألقها يا موسى فالقاها موسى فاذا هي حية تسعى عظيمة الجثة في خفة حركة الجان فلما رآها موسى ولى مدبرا ولم يعقب فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون أقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى عصا وانما أمره الله بالقاء العصا حتى اذا ألقاها عند فرعون لا يخاف منها فلما أقبل قال خذها ولا تخف وأدخل يدك في فيها وكان على موسى جبة صوف فلف يده بكمه وهو لها هائب فنودي ألق كمك عن يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلما أدخل يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئا ثم قال له أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعني برصا فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له هذان برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردأ يصدقني أي يبين لهم عني ما أكلمهم به فانه يفهم عني ما لا يفهمون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فأقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاء هرون فسأل عنه فأخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه وسأله هرون من أنت قال أنا موسى فاعتنقا وقيل ان الله ترك موسى سبعة أيام ثم قال اجب ربك فيما كلمك فقال رب اشرح لي صدري الآيات فأمره بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا اليه وأما موسى فانه سار الى مصر وأوحى الله الى هرون يعلمه بقفول موسى ويأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به قال موسى يا هرون ان الله تعالى قد أرسلنا الى فرعون فانطلق معي اليه قال سمعا وطاعة فلما جاء الى بيت هرون وأظهر أنهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنية هرون فصاحت امهما فقالت أنشدكما الله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعا فأبيا فانطلقا اليه ليلا فضرب بابه فقال فرعون لبوابه من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى انا رسول رب العالمين فأخبر فرعون فادخل اليه وقيل ان موسى وهرون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر أحد يخبره بشأنهما حتى أخبره مسخرة كان يضحكه بقوله فأمر حينئذ فرعون بادخالهما فلما دخلا قال له موسى اني رسول من رب العالمين فعرفه فرعون فقال له ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم وهب لي ربي حكما يعني نبوة وجعلني من المرسلين فقال له فرعون ان كنت جئت

فى شأنها كما كانت ولكن لا يكتب بعد اليوم فى التذاكر أولاد وعيال ولا ترتب على جهة وقف * وفى خامس عشره ورد

أغا بركة الفيل فكانت مدته ثمانية أشهر ووصل خليل باشا الكوسج وكان بصيدا من أعمال الشام فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف * وفى ثانى عشر ذى القعدة ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم صنجق لسفر الموسقو وكانت النوبة على محمد بك حاكم جرجا فاعتذر سفره فاقيم بدله اسمعيل بك تابع ذى الفقار بك فقلدوه الصنجقية وأمده محمد بك باربعين كيسا مصرية وجعله بدلا عنه وألبس القفطان ثانى عشر الحجة

(ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة والف) واستهل المحرم بيوم الخميس الموافق لرابع عشر أمشير القبطى سابع شباط الرومى وفى ذلك اليوم انتقلت الشمس لبرج الحوت * وفيه نزل اسمعيل بك وركب وشق فى وسط القاهرة الى بولاق وسافر بالعسكر فى منتصف المحرم * وفى يوم الجمعة سادس عشره اجتمع طائفة مصطفى كتخدا القزدغلى ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا واتفقوا انهم لا يرضون افرنج أحمد باش اوده باشا فاما يلبس الضلمة او يكون جربجيا فى الوجاق الذى وان لم يرض باحد الامرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون الى أى وجاق شاؤا وكان الاجتماع بباب العزب

بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع اللحى الاسفل فى الارض والاعلى على القصر وتوجه نحو فرعون ليأخذه فخافه فرعون ووثب فزعا فأحدث فى ثيابه ثم بقى بضعا وعشرين يوما يجىء بطنه حتى كاد يهلك وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فاخذه موسى فعاد عصا ثم أدخل يده فى جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكل منه الابصار قد أضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى فى جيبه وأخرجها فاذا هى على لونها وأوحى الله تعالى الى موسى وهرون ان قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى فقال له موسى هل لك فى ان أعطيك شبابك فلا تهرم وملكك فلا ينزع وأرد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب فاذا مت دخلت الجنة وتؤمن بى فقال لا حتى يأتى هامان فلما حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجزه وقال له تصير تعبد بعد ان كنت تعبد ثم قال له أنا أرد عليك شبابك فعمل له الوسمة فخضبه بها فهو أول من خضب بالسواد فلما رآه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك ما ترى فلن يلبث الا قليلا فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا لساحر عليم وأراد قتله فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات وقال الملأ من قوم فرعون أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرا وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر ألفا وقيل ثلاثين ألفا فوعدهم فرعون واتعدوا يوم العيد كان لفرعون فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخوه هرون وبيده عصاه حتى أتى الجمع وفرعون فى مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ثم قالوا لنأتينك بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فقال له السحرة يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال بل ألقوا فألقوا حبالهم وعصيهم فاذا هى فى رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا فاوجس موسى خوفا فاوحى الله اليه ان ألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهى كالحيات فى أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيأ ثم أخذ موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت وكان رئيس السحرة أعمى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الاول فقالوا لا فقال هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة أجمعون وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم

الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم يقولون ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء وكان حزقيل مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذى صنع التابوت الذى جعل فيه موسى وألقى فى النيل فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر ايمانه وقيل أظهر ايمانه قبل ذلك وكان فرعون أراد قتل موسى فقال أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلما أظهر ايمانه قتل وصلب مع السحرة وكان له امرأة مؤمنة تكتم ايمانها أيضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فبينما هى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون أبى قالت لا بل ربى وربك ورب أبيك فاخبرت أباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك قالت ربى وربك الله فامر بتنور نحاس فاحمى ليعذبها وأولادها فقالت لى اليك حاجة قال وما هى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها قال ذلك لك فامر بأولادها فالقوا فى التنور واحدا واحدا وكان آخر أولادها صبيا صغيرا فقال اصبرى يا أماه فانك على الحق فالقيت فى التنور مع ولدها وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم ايمانها فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهى تعذب فلما رأت الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى فبينما هى كذلك اذ دخل عليها فرعون فاخبرها خبر الماشطة قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله فقال لها العلك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة فقالت مابى جنون ولكنى آمنت بالله تعالى ربى وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فاقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن باله موسى فخلت بها أمها وراودتها على موافقة فرعون فابت وقالت أما ان اكفر بالله فلا والله فامر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة أوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى بها تضحك وهى فى العذاب ثم ماتت ولما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف ان يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال لوزيره ياهامان ابن لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا فامر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله وجمع الصناع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر فشق ذلك على موسى واستعظمه فاوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة فلما تم بناؤه أمر الله جبريل فخر به وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه

وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة وصمموا أيضا على رجوع الثمانية أنفار الذين كانوا أخرجوهم من باب الينكجرية ومشت الصناجق بينهم والاختيارية وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بك الدفتردار وتارة بمنزل ابراهيم بك أمير الحاج سابقا ثم اجمع رأى الجميع على نقل الثمانية أنفار المذكورين ومن انضم اليهم من الوجاقات الى باب العزب وأن يخرجوا أنفارا كثيرة من مصر منفيين منهم ثلاثة من الكتخدائية وعشرة من الجربجية والباقى من الينكجرية وعرضوا فى شأن ذلك للباشا فاتفق الامر على ان من كان منهم مكتوبا لسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب الى باب العزب وحضر كاتب العزب والينكجرية فى المقابلة واخرجوا من كان اسمه فى السفر وما عداهم أعطوهم عرضهم وتفرقوا عن ذلك ووقع الحث على سفر من خرج اسمه فى المسافرين وعدم اقامتهم بمصر وان يلحقوا بالمسافرين بثغر الاسكندرية وفى ثالث عشر صفر قدم ركب الحاج صحبة أمير الحاج ايواز بك وفيه اجتمع حسن جاويش القزدغلى الذى كان سردار القطار والامير سليمان جربجى تابع القزدغلى سردار الصرة وابراهيم جربجى سردار جداوى وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان فذهب اليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقوهم ثم طلب موسى جربجى تابع ابن الامير مرزا ان يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجملية فلم يوافقه رضوان أغا فذهب موسى جربجى الى ابراهيم بك وايواز بك

وقيطاس بك وسألهم أن يشفعوا له فى ذلك فلم يوافق رضوان أغا فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان أغا
المذكور ويتولى على أغات الينكجرية سابقا وأن يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ويولى عوضه
اسمعيل أغا تابع ابراهيم بك
فامتنع الباشا من ذلك وكان
اختيارية الجملية توافقوا مع
الامراء الصناجق على عزل
رضوان أغا فلما رأوا امتناع
الباشا أخذوا الصندوق من
منزل رضوان أغا واجتمعوا
عند منزل باشجاويش واجتمع
أهل كل وجاق ببابهم واستمروا
على ذلك أياما وأما الينكجرية
الذين انتقلوا الى العزب فانهم
اجتمعوا بباب العزب وقطعوا
الطريق الموصلة الى القلعة
ومنعوا من يريد الطلوع الى
باب الينكجرية من العسكر
والاتباع ولم يبق فى الطريق
الموصلة الى القلعة الا باب
المطبخ ثم توجهوا الى السواقى
لاجل منع الماء عن القلعة
فمنعهم العسكر من الوصول
اليها فكسروا اخشاب السواقى
التى بعرب اليسار وقطعوا
الاحبال والقواديس ثم ان
نفرا من أنفار الينكجرية
أراد الطلوع من طريق المحجر
فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه
فمضى من طريق الجبل ودخل
من باب المطبخ واجتمع بافرنج
أحمد وبقية الينكجرية وعرفهم
حاله فأخذه جماعة منهم
وعرضوا أمره على خليل باشا
وقاضى العسكر فقال هؤلاء
صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد وأخافوا الناس الى
وسلبوهم فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم وذلك سابع عشر صفر ثم ان أحمد أوده باشا استأذن الباشا فى محاربة باب العزب

بالشدة على بنى اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلفون بنى اسرائيل من
العمل مالا يطيقونه وكان الرجال والنساء فى شدة وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى
اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيأ فيعودون باسوا حال يريدون
كسب ما يقوتهم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان العاقبة
للمتقين وان الله يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون فلما أبى فرعون وقومه الا
الثبات على الكفر تابع الله عليه الايات فارسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع
فغرق كل شئ لهم فقالوا يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك ونرسل
معك بنى اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم قالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله
عليهم الجراد فأكل زروعهم فسألوا موسى ان يكشف ما بهم ويؤمنوا به فدعا الله
فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية فأرسل الله عليهم الدبا وهو القمل
فأهلك الزروع والنبات أجمع وكان يهلك أطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسألوا
موسى أن يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى
قدورهم وأطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به
ففعل فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دما وكان الفرعونى
والاسرائيلى يستقيان من ماء واحد فيأخذ الاسرائيلى ماء ويأخذ الفرعونى دما وكان
الاسرائيلى يأخذ الماء فى فمه فيمجه فى فم الفرعونى فيصير دما فبقى ذلك سبعة أيام
فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا فلما يئس من ايمانهم ومن ايمان
فرعون دعا موسى وأمن هرون فقال ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى
الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله لهما فمسخ الله أموالهم ما عدا خيلهم
وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى
الآيات التى جاء بها موسى فلما طال الامر على موسى أوحى الله اليه يأمره بالمسير ببنى
اسرائيل وأن يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالارض المقدسة فسال
موسى عنه فلم يعرفه الا امرأة عجوز فأرته مكانه فى النيل فاستخرجه موسى وهو فى
صندوق مرمر فأخذه معه فسار وأمر بنى اسرائيل ان يستعيروا من حلى القبط ما أمكنهم
ففعلوا ذلك وأخذوا شيأ كثيرا وخرج موسى ببنى اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وكان
موسى على ساقة بنى اسرائيل وهرون على مقدمتهم وكان بنو اسرائيل لما ساروا من
مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان فلما تراءى
الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون يا موسى أوذينا من قبل ان تأتينا ومن
بعد ما جئتنا اما الاول فكانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا وأما الآن
فيدركنا فرعون فيقتلنا قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين وبلغ بنو اسرائيل

وضرّ بهم بالمدافع والمكاحل فاذن له فى ذلك * ومن ذلك الوقت تعوّق القاضى عن النزول وأخافوه واستمر مع الباشا
الى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما ورجع افرنج أحمد وشرع فى المحاربة

وضرب على باب العزب بالمدافع وذلك من بعد الزوال الى بعد العشاء وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالحجر ثم فى صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الامراء الصناجق الامير ايواز بك أمير الحاج والامير ابراهيم بك أبو شنب وقانصوه بك ومحمود بك ومحمد بك تابع قيطاس بك الدفتردار واتفقوا على ان يلبسوا آلة الحرب و يذهبوا الى الرميلة معونة للعزب على الينكجرية فاخبروا ان أيوب بك ركب مدافع على طريق المارين على منزله وعلى قلعة الكبش وربما انهم اذا طلعوا الى الرميلة يذهب أيوب بك و ينهب منازلهم فامتنعوا من الركوب وجلسوا فى منازلهم بسلاحهم خوفا من طارق واستمر افرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها واجتمع على رضوان أغا طائفة من نفره وتذاكروا فيمن كان سببا لاثارة الفتنة فقالوا سليم جربجى ومحمد افندى ابن طاق ويوسف افندى وأحمد جربجى توالى فقالوا الارضى هؤلاء الاربعة بعد اليوم أن يكونوا اختيارية علينا ثم ركبوا وتوجهوا الى منزل قيطاس بك وأرسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية

١١ يخ مل ل الى منزل أيوب بك يطلبون رضوان أغا فاركبوه فى موكب عظيم وكتبوا تذاكر للاربعة الاختيارية المذكورين بانهم يلزمون بيوتهم ولا يركبون لاحد ولا يجتمع بهم أحد ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بك

الى البحر وبقى بين ايديهم وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهلاك فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فقال كل سبط قد هلك اصحابنا فأمر الله الماء فصار كالشباك فكان كل سبط يرى من عن يمينه وعن شماله حتى خرجوا ودنا فرعون واصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لاصحابه ألا ترون البحر قد فرق منى وانفتح لى حتى ادرك اعدائى فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبريل على فرس أنثى وديق فشمت الحصن ريحها فاقتحمت فى أثرها حتى اذا همّوا ان يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم و بنو اسرائيل ينظرون اليهم وانفرد جبريل بفرعون يأخذ من حماة البحر فيجعلها فى فيه وقال حين ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم لو رأيتنى وأنا ادس من حماة البحر فى فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها فلما نجا بنو اسرائيل قالوا ان فرعون لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله فرعون غريقا فاخذه بنو اسرائيل يمثلون به ثم ساروا فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فتركوا ذلك ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر ألفا الى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين فدخلوا البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا و باعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر انه اذا خرج مع بنى اسرائيل منها واهلك الله عدوّهم ان يأتيهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما اهلك الله فرعون وأنجى بنى اسرائيل قالوا ياموسى ائتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسأل موسى ربه ذلك فامره ان يصوم ثلاثين يوما و يتطهر و يطهر ثيابه و يأتى الى الجبل جبل طور سيناء ليكلمه و يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما أوّلها ذى القعدة وسار الى الجبل واستخلف أخاه هرون على بنى اسرائيل فلما قصد الجبل أنكر ريح فمه فتسوّك بعود خرنوب وقيل تسوّك بلحاء شجرة فاوحى الله اليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك وأمره ان يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهى عشر ذى الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو اسرائيل لان الثلاثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى وكان السامرى من أهل باجرمى وقيل من بنى اسرائيل فقال هرون يا بنى اسرائيل ان الغنائم لا تحل لكم والحلى الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة وألقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك وجاء السامرى بقبضة من التراب الذى أخذه من اثر

وتذاكروا في الصلح وكتبوا تذكرة لاحمد اوده باشا بابطال الحرب فأبى من الصلح فكتبوا عرضا الى الباشا من لسان
الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس برفع المحاربة فارسل الباشا الى الينكجرية فامتثلوا امره وابطلوا الحرب
وضرب المدافع ثم ان الصناجق
والاغوات ارسلوا يطلبون
جماعة من اختيارية
الينكجرية ليتكلموا معهم
في الصلح فاجابوا الى الحضور
غير انهم تعللوا بانقطاع
الطريق من العسكر المقيمين
بالحجر فارسلوا الى حسن
كتخدا العزب فارسل اليهم
من احضرهم وخلت الطريق
فاجتمع رأى الينكجرية على
ارسال حسن كتخدا سابقا
وأحمد بن مقز كتخدا سابقا
أيضا فاجتمعوا بالعسكر
والصناجق بمنزل اسمعيل بك
وحضر معهم جميع أهل الحل
والعقد وتشاوروا في اخماد هذه
الفتنة وأرسلوا الى باب
الينكجرية فقالوا نحن لا نأبى
الصلح بشرط ان هؤلاء الثمانية
الذين كانوا اسبا الاثارة هذه
الفتنة [illegible] يكونون في باب
العزب بل يذهبون الى
وجاقاتهم الاصلية ولا يقيمون
فيه وأن يسلموا الامير حسن
الاخميمي للباشا يفعل فيه رأيه
فابى أهل باب العزب ذلك ولم
يرضوه فارسل الامراء
الصناجق كتخداتهم الى
افرنج أحمد ومعهم اختيارية
الوجاقات الخمسة يشفعون عنده
بان الانفار الثمانية يرجعون
كما ذكرتم الى وجاقاتهم ويعفون من النفي ومن طلب الامير حسن فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك
وقال ان لم يرضوا بشرطي والا حاربتهم ليلا ونهارا الى ان أخفي آثار ديار العزب فتفرقوا على غير صلح ثم اجتمع الامراء

حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلي عجلا جسدا له خوار وقيل ان الحلي التي في النار
فذاب فألقى السامري ذلك التراب فصار الحلي عجلا جسدا له خوار وقيل كان يخور ويمشي
وقيل ماخار الا مرة واحدة ولم يعد وقيل ان السامري صاغ العجل من ذلك الحلي في ثلاثة
ايام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار فلما رأوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى
فنسي موسى وتركه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هرون يا قوم
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم
فأقام بمن معه ولم يقاتلهم ولما ناجى الله تعالى موسى قال له ما أعجلك عن قومك ياموسى
قال هم أولاء على اثري قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ياموسى واضلهم السامري
فقال موسى يارب هذا السامري قد أمرهم ان يتخذوا العجل من نفخ فيه الروح قال أنا قال
فأنت اذا أضللتهم ثم ان موسى لما كلمه الله تعالى أحب ان ينظر اليه قال رب أرني أنظر
اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله
للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين
وأعطاه الالواح فيها الحلال والحرام والمواعظ وعاد موسى ولا يقدر أحد أن ينظر اليه
وكان يجعل عليه حريرة نحوا من أربعين يوما ثم يكشفها لما تغشاه من النور فلما وصل الى
قومه ورأى عبادتهم العجل ألقى الالواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره اليه قال يا ابن
أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي فترك هرون واقبل على السامري وقال ما خطبك ياسامري قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في
الحياة ان تقول لا مساس ثم أخذ العجل وبرده بالمبارد وأحرقه وأمر السامري فبال عليه
وذراه في البحر فلما ألقى موسى الالواح ذهب ستة اسباعها وبقي سبع وطلب بنو اسرائيل
التوبة فأبى الله ان يقبل توبتهم وقال لهم موسى ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان
من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعون الفا وقام موسى وهرون يدعوان الله
فعفا عنهم وأمرهم بالكف عن القتال وتاب عليهم وأراد موسى قتل السامري فأمره الله
بتركه وقال انه سخي فلعنه موسى ثم ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا من اخيارهم
وقال لهم انطلقوا معي الى الله فتوبوا مما صنعتم وصوموا وتطهروا وخرج بهم الى
طور سيناء للميقات الذي وقته الله له فقالوا اطلب أن نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا
موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودخل فيه موسى وقال للقوم
ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام فوقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه
فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعا فقام موسى يناشد الله تعالى ويدعوه ويقول

يارب

يارب اخترت أخيار بني اسرائيل واعود اليهم وليس واحد معى فلا يصدقونني ولم يزل يتضرع حتى رد الله اليهم ارواحهم رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فعاشوا فقالوا ياموسى انت تدعو الله فلا تسأله شيأ الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم انبياء وقيل امر السبعين كان قبل ان يتوب الله على بنى اسرائيل فلما مضوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وامرهم أن يقتل بعضهم بعضا والله اعلم ولما رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التوراة ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدة التى جاء بها وامر الله جبريل فقلع جبلا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا واطعنا ولما رجع موسى من المناجاة بقى أربعين يوما لا يراه احد الا مات وقيل ما رآه الاعمى فجعل على وجهه ورأسه برنسا لئلا يرى وجهه * ثم ان رجلا من بنى اسرائيل قتل ابن عم له ولم يكن له وارث غيره ليرث ماله وحمله والقاه بموضع آخر ثم اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى اسرائيل فجحدوا فسأل موسى ربه فأمرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين المستهزئين فقالوا له ماهى ولو ذبحوا بقرة ما لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم لان رجلا منهم كان برا بامه وكان له بقرة على النعت المذكور فنفعه بره بأمه فلم يجدوا على الصفة المذكورة الا بقرته فباعها منهم بملء جلدها ذهبا فلما سألوا موسى عنها قال انها بقرة لا فارض ولا بكر يقول لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها يعنى لا عيب فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق وطلبوها فلم يجدوا الا بقرة ذلك الرجل البار بأمه فاشتروها فغالى بها حتى أخذ ملء جلدها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل بلسانها وقيل بغيره فحيى وقام وقال قتلنى فلان ثم مات

(ذكر أمر بنى اسرائيل فى التيه ووفاة هرون عليه السلام)

ثم ان الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسير ببنى اسرائيل الى اريحاء بلد الجبارين وهى ارض بيت المقدس فساروا حتى كانوا قريبا منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبا من سائر اسباط بنى اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال

الصناجق والاغوات فى رابع شهر ربيع بمنزل ابراهيم بك بقناطر السباع وتذاكروا فى اجراء الصلح على كل حال وكتبوا حجة على أن من صدر منه بعد اليوم مايخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا وكلموا أيوب بك ان يرسل الى افرنج أحمد بصورة الحال وان يمنع المحاربة الى تمام الامر المشروع فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما وأخذ افرنج أحمد مدة هذه الايام فى تحصين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجبخانة وملؤا الصهاريج وحضر فى أثناء ذلك محمد بك حاكم الصعيد ونزل بالبساتين فاقام ثلاثة أيام ودخل فى اليوم الرابع ومعه السواد الاعظم من العرب والمغاربة والهوارة ونزل ببيت آق بردى بالرميلة وحارب من جامع السلطان حسن من منزل يوسف اغات الجراكسة سابقا فلم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا وظهر عليه محمد بك المعروف بالصغير تابع قيطاس بك مع من انضم اليه من اتباع ابراهيم بك وايواظ بك ومماليكه وكانوا اتترسوا فى ناحية سوق السلاح ووضعوا المتاريس فى شبابيك الجامع وانتقل من محله وذهب الى طولون وتترس هناك وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمن على حين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بك فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين فلم يطق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا الى باب العزب ورابط محمد بك جماعة من عسكره فى مكانهم * ثم ان الشيخ الخليفى طلع الى باب الينكجرية وتكلم مع أحمد أوده باشا والاختيارية فى أمر الصلح فقام عليه

افرنج أحمد وأسمعه مالا يليق وأرسل الى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع على حين غفلة فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ
ومضى وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا فى حارات

القاهرة وحصل عند الناس
خوف شديد وأغلقوا الوكائل
والخانات والاسواق ورحل
غالب السكان القريبين من
القلعة مثل جهة الرميلة
والحطابة والمحجر خوفا من
هدم المنازل عليهم وكان الامر
كما ظنوه فان غالبها هدم من
المدافع واحترق والذى سلم
منها حرقه عسكر طوائف
الينكجرية بالنار ولم يصب
باب العزب شئ من ذلك ما
عدا مجلس الكتخدا فانه انهدم
منه جانب وكذلك موضع
الاغا لا غير ثم ان افرنج أحمد
توافق مع أيوب بك وعينوا
عمر أغات جراكسة وأحمد أغا
تفكجيان ورضوان أغا
جمليان فقعدوا وابن انضم اليهم
بالمدرسة بقوصون وجامع
مزدادة بسويقة العزى وجامع
قجماس بالدرب الاحمر ليقطعوا
الطريق على العزب واختار
افرنج أحمد نحو تسعين نفرا من
الينكجرية وأعطى كل
شخص دينارا طرلى وأرسلهم
بعد الغروب الى الاماكن
المذكورة فاما رضوان أغا فانه
تعلل واعتذر عن الركوب
وأما أحمد أغا فانه توجه الى
المحل الذى عين له فتحارب مع
طائفة من الصناجق والعزب

الجنابكية وأما الذين ربطوا بجامع مزدادة فلم يأتهم أحد الى الصباح فأخذوا الفطور من الذاهبين
به الى باب العزب * وفى أثناء ذلك نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله فقبض عليه طائفة من

له عوج بن عناق فأخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظرى
الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون أن يقاتلونا وأراد أن يطأهم برجله فمنعته
امرأته وقالت أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرجوا قال
بعضهم لبعض انكم ان أخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر
عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا وكتم
رجلان منهم وهما يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى ولم يخبروا الا موسى
وهرون فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم
موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم
فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان وهما يوشع وكالب من الذين يخافون أنعم
الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالوا يا موسى انا لن ندخلها
أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم
فقال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة
من موسى فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فندم
موسى حينئذ فقالوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المن والسلوى فأما المن فقيل هو
كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الاشجار وقيل هو الترنجبين وقيل هو الخبز الرقاق
وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع وأما السلوى فهو طائر يشبه السمانى
فقالوا أين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل
سبط عين فقالوا أين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا أين اللباس فكانت ثيابهم
تطول معهم ولا يتخرق لهم ثوب ثم قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال
أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فلما خرجوا من
التيه رفع عنهم المن والسلوى ثم ان موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة
أذرع وكانت عصاه عشرة أذرع وكان طوله عشرة أذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل
عاش عوج ثلاثة آلاف سنة ثم ان الله أوحى الى موسى انى متوفى هرون فأت به جبل
كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبنى وسرير عليه
فرش وريح طيبة فلما رآه هرون أعجبه قال يا موسى انى أريد أن انام على هذا السرير
فقال له موسى نم قال انى أخاف رب هذا البيت ان يأتى فيغضب على قال موسى
لا تخف أنا أكفيك قال فنم معى فلما ناما أخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى
خدعتنى فتوفى ورفع على السرير الى السماء ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقالوا له
بنو اسرائيل انك قتلت هرون لحبنا اياه فقال ويحكم أفترون أنى أقتل أخى فلما

اكثر

كثروا عليه صلى ودعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انه مات وان موسى لم يقتله فصدقوه وكان موته فى التيه

(ذكر وفاة موسى عليه السلام)

قيل بينما موسى عليه السلام يمشى ومعه يوشع بن نون فتاه اذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة فالتزم موسى وقال لا تقوم الساعة وانا ملتزم نبى الله فاستل موسى من تحت القميص وبقى القميص فى يدى يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبى الله فقال ما قتلته ولكنه استل منى فلم يصدقوه قال فاذا لم تصدقونى فاخرونى ثلاثة أيام فوكلوا به من يحفظه فدعا الله فاتى كل رجل كان يحرسه فى المنام فاخبر أن يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه * وقيل ان موسى كره الموت فأراد الله أن يحبب اليه الموت فاوحى الله الى يوشع بن نون وكان يغدو عليه ويروح ويقول له موسى يا نبى الله ما أحدث الله اليك فقال له يوشع بن نون يا نبى الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما أحدث الله لك ولا يذكر له شيأ فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت وقيل انه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبرا فعرفهم فوقف عليهم فلم ير أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد له منزل كريم ما رأيت مضجعا ولا مدخلا مثله فقالوا أتحب ان يكون لك فقال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس تتنفسه فنزل فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وكان صلى الله عليه وسلم زاهدا فى الدنيا راغبا فيما عند الله انما كان يستظل فى عريش ويأكل ويشرب من نقير من حجر تواضعا الى الله تعالى وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أرسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقأ عينه فعاد وقال يا رب أرسلتنى الى عبد لا يحب الموت قال الله ارجع له وقل له يضع يده على ظهر ثور وله بكل شعرة تحت يده سنة وخيره بين ذلك وبين ان يموت الآن فاتاه ملك الموت وخيره فقال له فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذا فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صح النقل به عن النبى صلى الله عليه وسلم فكان موته فى التيه أيضا وقيل بل هو الذى فتح مدينة الجبارين على ما نذكره وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة من ذلك فى ملك افريدون عشرون وفى ملك منوجهر مائة سنة وكان ابتداء أمره منذ بعثه الله الى ان قبضه فى ملك منوجهر ثم نبئ بعده يوشع بن نون فكان فى زمن منوجهر عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين

(ذكر يوشع بن نون عليه السلام وفتح مدينة الجبارين)

الاخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وأرسلوه الى افرنج أحمد فلما بلغ العزب ذلك ارسلوا طائفة منهم الى المقيمين بجامع مزدادة فدخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات ونقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان اذذاك وما يجاوره من المنازل الى أن وصلوا منزل مراد كتخدا فبمجرد ما رآهم العسكر الذين بجامع مزدادة فروا وأما عمر اغات جراكسة المقيم بجامع قجماس فانه وزع أتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة فحصل لاهل تلك الخطة خوف شديد خصوصا من كان بيته بالشارع فارسلت العزب صالح جربجى الرزاز بجملة من عسكر العزب ومن انضم اليهم من الينكجرية الذين انقلبوا الى العزب كأتباع الامير حسن باشجاويش سابقا والامير حسن جاويش تابع القزدغلى والامير حسن جلب كتخدا وجماعة محمد جاويش كذلك فحاربوا من بجامع قجماس واستولى صالح جربجى عليه وعلى المتاريس التى بشبابيكه وملك الامير حسن جاويش تابع القزدغلى جامع المردانى وأقام به وحسن جاويش جلب أقام بجامع أصلم وانتشرت طوائفهم بتلك الاخطاط والاماكن فاطمأن الساكنون بها وأما عمر اغا الجراكسة فانه لما فر من جامع قجماس ذهب الى جامع المؤيد داخل باب زويلة ثم ان محمد بك ارسل بطلبه فركب ومر على أحمد أغا الة مكجية فاركبه معه وذهبا الى محمد بك الصعيدى بالصليبة وحصل لاهل خط قوصون خوف عظيم بسبب اقامة أحمد أغا بالسلمانية ورحل غالبهم من

المنازل فلما ارتحل غنم اطمأنوا وتراجعوا وحضرت طائفة من المتفرقة الى محل أحمد أغا التفكجية وعملوا متاريس على
رأس عطفة الحطب ومكثوا هناك أياما قلائل ثم رحلوا عنها فاتى على كتخدا الساكن بالداودية بطائفة

من العزب فملكوا ذلك
الموضع وجلسوا به ثم ان
طائفة من المتفرقة والاسباهية
هجموا على منزل الامير قرا
اسمعيل كتخدا مستحفظان
قد خلوا من بيت مصطفى بك
ابن ايواز ونقبوا الحائط بينه
وبين منزل قرا اسمعيل كتخدا
فلما وصل الخبر الى العزب
عينوا له بيرقا من عسكر العزب
ورئيسهم أحمد جربجي تابع
ظالم على كتخدا فلم يمكنه
الدخول من جهة الباب
فخرق جدر دكان وتوصل
منه الى منزل أحمد أفندى
كاتب الجراكسة سابقا
ثم نقبوا منه محلا توصلوا منه
الى منزل اسمعيل كتخدا
ودخلوا على طائفة البغاة
فوجدوهم مشغولين فى نهب
أثاث المنزل المذكور فهجموا
عليهم هجمة واحدة فالقوا
ما بايديهم من السلب ورجعوا
القهقرى الى المحل الذى
دخلوا منه من بيت مصطفى
بك فتبعوهم وتقاتل
الفريقان الى ان كانت
الدائرة على المتفرقة والاسباهية
ونهب العزب منزل مصطفى
بك لكونه مكن البغاة من
الدخول الى منزله ولكونه
كان مصادقا لايوب بك ثم ان
أحمد جربجي المذكور انتقل بمن معه من العسكر الى قوصون ودخل جامع الماس وتحصن به
وكان محمد بك جاركس مر جايزا من هناك ويمضى الى الصليبة فانتهز أحمد جربجي فرصة وهو انه وجد منزل حسين كتخدا

لما توفى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم الخليل عليه السلام نبيا الى بنى اسرائيل وأمره بالمسير الى اريحاء مدينة
الجبارين واختلف العلماء فى فتحها على يد من كان فقال ابن عباس ان موسى
وهرون توفيا فى التيه وتوفى فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا فلما انقضى أربعون سنة اوحى الله الى يوشع بن نون فامره بالمسير اليها
وفتحها ففتحها ومثله قال قتادة والسدى وعكرمة وقال آخرون ان موسى عاش حتى
خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول
ابن اسحق قال ابن اسحق سار موسى بن عمران الى أرض كنعان لقتال الجبارين فقدم
يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهو صهره على أخته مريم بنت عمران فلما بلغوها
اجتمع الجبارون الى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له ان موسى قد جاء ليقتلنا
ويخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف
ادعوا على نبى الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه فى ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا
امرأته واهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا اليها ان تحسن لزوجها ان يدعو على بنى
اسرائيل فقالت له فى ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال استخير الله فاستخار الله تعالى فنهاه فى
المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاود الاستخارة فلم يرد اليه جواب فقالت لو
أراد ربك لنهاك ولم تزل تخدعه حتى اجابهم فركب حمارا له متوجها الى جبل مشرف
على بنى اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليه الا قليلا حتى ربض الحمار
فنزل عنه وضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فبرك فعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد
ضربه فى الثالثة انطقه الله فقال له ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة تردنى فلم
يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بنى اسرائيل فكان كلما
أراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا أراد ان يدعو لقومه انقلب
دعاؤه عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شئ غلبنا الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره
فقال الآن قد ذهبت منى الدنيا والآخرة ولم يبق غير المكر والحيلة وأمرهم ان يزينوا
نساءهم ويعطوهن السلع للبيع ويرسلوهن الى العسكر ولا تمنع امرأة نفسها ممن
يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى
اسرائيل فاخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى
فقال له أظنك تقول هذا حرام فوالله لا نطيعك ثم أدخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله
عليهم الطاعون وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر عمه موسى غائبا فلما جاء
رأى الطاعون قد استقر فى بنى اسرائيل وأخبر الخبر وكان ذا قوة وبطش فقصد زمرى
فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة فى يده فانتظمهما ورفع الطاعون وقد هلك فى
تلك الساعة عشرون ألفا وقيل سبعون ألفا فانزل الله فى بلعم واتل عليهم نبأ الذى آتيناه
آياتنا

آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم ان موسى قدم يوشع الى اريحاء في بني اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشي ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى فأقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله اليه لا يعلم بقبره أحد من الخلق وأما من زعم ان موسى كان قد توفي قبل ذلك فقال ان الله أمر يوشع بالمسير الى مدينة الجبارين فسار ببني اسرائيل ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعورا وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله فرد الشمس عليه وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم ليأخذها القربان فلم تأت النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد من غل فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلتهما وقيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابع تقدموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين وقتلوا فيهم فأكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار فأمر بهم يوشع بن نون فقتلوا وصلبوا ثم ملك الشأم جميعه فصار لبني اسرائيل وفرق عماله فيه ثم توفاه الله فاستخلف على بني اسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعا وعشرين سنة وأما من بقي من الجبارين فان افريقش بن قيس بن صيفي بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجها الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجير واسكنهم اياها فهم البرابرة وأقام من حمير في البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم

(ذكر أمر قارون)

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث وقيل كان عم موسى والاول أصح وكان عظيم المال كثير الكنوز قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على اربعين بغلا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قص الله تعالى في كتابه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين فأجابهم بجواب مغتر لحلم الله عنه فقال انما أوتيته يعني المال والخزائن على علم عندي قيل على خبر ومعرفة مني وقيل لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا فلم يرجع عن غيه ولكنه تمادى في طغيانه حتى خرج على قومه في زينته وهي انه ركب برذونا أبيض بمراكب الارجوان المذهبة وعليه الثياب المعصفرة وقد حمل معه

الجز اير الى خاليا فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار بعطفة الحلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليغتال محمد بك اذا مر به واذا بمحمد بك قد خرج من عطفة الحطب مارا الى جهة الصليبة فضربوه بالبندق فاصيب أربعة من طائفته فقتلوا فظن ان الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار فوقف على بابه واضرم النار فيه فاحترق أكثر المنزل ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع ثم ان النار اتصلت بالاماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التي هناك من الجهتين من جامع الماس الى تربة المظفر يمينا وشمالا وأفسدت ما بها من الامتعة والذي لم يحترق نهبته البغاة وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه فاستولى أحمد جربجي على جامع الماس وعلى كتخدا الساكن بالداودية أقام بالمدرسة السليمانية وأما أطراف القاهرة وطرقها فانها تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أيوب بك ارسل الى حبيب الدجوى يستعين به فحضر منهم طائفة وكذلك أخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بك فاحتاطوا بالاطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا وصار العسكر فرقتين ايواز بك وقيطاس بك الدفتردار وابراهيم بك أمير الحاج سابقا ومحمد بك وقانصوه بك وعثمان بك ابن سليمان بك ومحمود بك وبلكات الاسباهية الثلاثة

والجاويشية والعزب عصبة واحدة وأيوب بك ومحمد بك الكبير وأغوات الاسباهية من غير الانفار ومحمد أغا متفرقه باشا وأهل بلكه وسليمان أغا كتخدا الجاويشية و بلك الينكجرية المقيمين بالقلعة صحبة افرنج

ثلثمائة جارية على مثل برذونه وأربعة آلاف من أصحابه و بنى داره وضرب عليها
صفائح الذهب وعمل لها بابا من ذهب فتمنى أهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم أهل
العلم بالله وأمره الله تعالى بالزكاة فجاء الى موسى عن كل ألف دينار دينار وعلى هذا من
كل ألف شئ شئ فلما عاد الى بيته وجده كثيرا فجمع نفرا يثق بهم من بنى اسرائيل فقال
ان موسى أمركم بكل شئ فاطعتموه وهو الآن يريد أخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا
وسيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم ان تحضروا فلانة البغى فتجعلوا لها جعلا فتقذفه
بنفسها ففعلوا ذلك فجاؤا بها اليه ثم أتى موسى فقال ان قومك قد اجتمعوا لك لتأمرهم
وتنهاهم فخرج اليهم فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له
امرأة جلدناه مائة جلدة وان كانت له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت
أنت فقال نعم قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت
فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك بالذى أنزل التوراة الا صدقت
أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء فقالت لا كذبوا ولكن جعلوا لى جعلا على ان أقذفك
فسجد ودعا عليهم فاوحى الله اليه مر الارض بما شئت تطعك فقال يا أرض خذيهم وقيل
ان هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه فاوحى الله اليه مر الارض بما شئت
تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر فى وجهه فقال له يا موسى
ارحمنى فقال موسى يا أرض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى
الكعبين وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فلم يزل
يستعطفه وهو يقول يا أرض خذيهم حتى خسف بهم فاوحى الله الى موسى ما افظك
أما وعزتى لو اياى نادى لاجبته ولا أعيد الارض تطيع أحدا أبدا بعدك فهو يخسف
به كل يوم قامة فلما أنزل الله نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين تمنوا مكانه
بالامس خطأ أنفسهم واستغفروا وتابوا

(ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر)

لما هلك منوجهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك الى مملكة
الفرس واستولى عليها وسار الى أرض بابل وأكثر المقام بها وبمهرجان فقذف وأكثر
الفساد فى مملكة فارس وعظم ظلمه وأخرب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنى وقحط
الناس سنة خمس من ملكه الى أن خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه فى أعظم
البلية الى أن ملك زو بن طهماسب وكان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه
عن بلاده فاقام فى بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوج ابنته فولدت له زو بن
طهماسب وكان المنجمون قد قالوا لابيها ان ابنته تلد ولدا يقتله فحبسها فلما تزوجها
طهماسب وولدت منه كتمت أمرها وولدها ثم ان منوجهر رضى عن طهماسب
وأحضره اليه فاحتال فى اخراج زوجته وابنه زو من محبسهما فوصلت اليه ثم ان زو

أحمد والباشا وقاضى العسكر
الجميع عصبة واحدة وأخذوا
عندهم نقيب الاشراف بحيلة
واحتبسوه عندهم وأغلقوا
جميع أبواب القلعة ما عدا باب
الجبل وامتنع الناس من
النزول من القلعة والطلوع
اليها الا من الباب المذكور
واستمر افرنج أحمد ومن معه
يضربون المدافع على باب
العزب ليلا ونهارا وبباب
العزب خلق كثيرون
منتشرون حوله وما قاربه من
الحارات ورتبوا لهم جوامك
تصرف عليهم كل يوم فلما
طال الامر اجتمع الامراء
الصناجق بجامع بشتك
بدرب الجماميز واتفقوا على
عزل الباشا واقامة قائمقام
من الامراء فاقاموا قانصوه
بك قائمقام نائبا وولوا اغوات
البلكات وهم الاسباهية
الثلاثة فولوا على الجملية
صالح أغا وعلى الجراكسة
مصطفى أغا وعلى التفكجية محمد
أغا ابن ذى الفقار بك
واسمعيل أغا جعلوه كتخدا
الجاويشية وعبد الرحمن أغا
متفرقه باشا وقلدوا الزعامة
الامير حسن الذى كان زعيما
وعزله الباشا بعبد الله أغا فلما
أحكموا ذلك وبلغ الخبر
طائفة الينكجرية الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا واخبروه بالصورة فكتب لاغوات
البلكات الثلاث ومتفرقه باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان ثم اتفق

فيما

فيماذ كر قتل جده وامن فى بعض الحروب وطرد افراسياب التركى عن مملكة فارس
حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت غلبة افراسياب على أقاليم بابل
ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفى منوجهر الى ان اخرجه عنها زو وكان
اخراجه عنها فى ز وزابان من شهر ابان ماه فاتخذلهم هذا اليوم عيدا وجعلوه الثالث
لعيديهم النوروز والمهرجان وكان زو محمودا فى ملكه محسنا الى رعيته وأمر باصلاح
ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم و بعمارة الحصون واخراج المياه التى غور طرقها
حتى عادت البلاد الى أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت
البلاد فى ملكه وكثرت المعايش واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب و بنى عليه مدينة
وهى التى تسمى العتيقة وجعل لها طسوج الزاب الاعلى وطسوج الزاب الاوسط
وطسوج الزاب الاسفل وكان أوّل من اتخذ ألوان الطبيخ وأمر بها و باصناف
الاطعمة وأعطى جنوده ماغنم من الترك وغيرهم وكان جميع ملكه الى ان انقضت
مدته ثلاث سنين وكان كرشاسب بن انوط وزيره فى ملكه ومعينه فيه وقيل كان
شريكه فى الملك والاوّل أصح وكان عظيم الشأن فى فارس الا انه لم يملك

(ذكر ملك كيقباذ)

ثم ملك بعد زو كيقباذ بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر وقدر مياه الانهار
والعيون لشرب الارض وسمى البلاد بأسمائها وحدها بحدودها وكوّر الكور و بين
حيز كل كورة وأخذ العشر من غلاتها للارزاق الجند وكان فيماذ كر كيقباذ حريصا
على عمارة البلاد ومنعها من العدوّ كثير الكنوز وقيل ان الملوك الكيانية وأبناءهم
من نسله وجرت بينه و بين الترك حروب كثيرة فكان مقيما بالقرب من نهر بلخ وهو
جيحون لمنع الترك من تطرق شئ من بلاده وكان ملكه مائة سنة

(ذكر الاحداث فى بنى اسرائيل فى عهد زوّ وكيقباذ ونبوّة حزقيل)

لما توفى يوشع بن نون قام بأمر بنى اسرائيل بعده كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن نوزى وهو
الذى يقال له ابن العجوز وانما قيل له ذلك لان أمه سالت الله الولد وقد كبرت فوهبه
الله لها وهو الذى دعا للقوم الموتى فأحياهم الله وكان سبب ذلك ان قرية يقال لها
داوردان وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها ونزلوا ناحية فهلك أكثر من بقى بالقرية
وسلم الآخرون فلما ارتفع الطاعون رجعوا فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم
منا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وهم بضعة
وثلاثون ألفا وقيل ثلاثة آلاف وقيل أربعة آلاف وقيل غير ذلك حتى نزلوا ذلك
المكان فصاح بهم ملك فماتوا ونخرت عظامهم فمر بهم حزقيل فلما رآهم جعل يتفكر
فى بعثهم فأوحى الله اليه أتريد أن أريك كيف أحييهم قال نعم فقيل ناد فنادى يا أيتها

مع افرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سردن كبدى و يعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثامنة
فكتبوا اسماء مائة شخص وعلى كل مائة بيرقدار ورئيس يقال له أغات السردن كبدى ثم ان
محمد بك الصعيدى اتفق مع
افرنج أحمد بان يهجم على
طائفة العزب من طريق
قراميدان و يكسر باب
العزب المتوصل منه الى
قراميدان و يهجم على العزب
ووصل خبر ذلك الى العزب
فاستعدواله وكمنوا قريبا من
الباب المذكور فلما كان بعد
العشاء الاخيرة هجموا على
الباب المذكور وكان العزب
أحضروا شيأ كثيرا من
حطب القرطم وطلوه بالزيت
والقار والكبريت فلما
تكامل عسكر محمد بك
أوقدوا النار فى ذلك الحطب
فأضاء لهم قراميدان وصار
كالنهار ثم ضربوهم بالبندق
ففروا فصار كل من ظهر لهم
ضربوه فقتلوا منهم طائفة
كثيرة وولوا منهزمين
ثم ان قانصوه بك صار يكتب
بيورلديات وأوامر و يرسلها
الى محمد بك الصعيدى يأمره
بالتوجه الى ولايته آمنا على
نفسه وتحصيل ماعليه من
الاموال السلطانية فارعد
وابرق ثم ان جماعة من العزب
أخذوا حسن الوالى المولى
من طرف قائمقام مصر وذهبوا
وصحبتهم جماعة من أتباع
الامراء الصناجق الى باب
الوالى ليملكوه فلما بلغ الخبر
عبد الله أغا الوالى أخذ فرشه وفر الى بيت أيوب بك وفر الاودباشا أيضا فلما لم تجد
العزب أحدا فى بيت الوالى توجهوا لمنزل عبد الله الوالى لينهبوه فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاويشية

العظام البالية ان الله يأمرك ان تجتمعي فجعلت العظام تطير بعضها الى بعض حتى صارت أجسادا من عظام ثم نادى يا أيتها العظام ان الله أمرك ان تكتسي فألبست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها ثم نادى يا أيتها الارواح ان الله يأمرك أن تعودي الى أجسادك فعادت وقامت الاجساد أحياء وقالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا أنت فرجعوا الى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد كفنا دسما ثم ماتوا ثم مات حزقيل ولم تذكر مدته في بني اسرائيل وقيل كانوا قوم حزقيل فلما ان ماتوا بكى حزقيل وقال يارب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا فقال الله أتحب ان أحييهم قال نعم قال فاني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا

(ذكر الياس عليه السلام)

لما توفي حزقيل كثرت الاحداث في بني اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هرون بن عمران نبيا وكان الانبياء في بني اسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له اخاب وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له أمره وكان بنو اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون الا من ذلك الملك وكان ملوك بني اسرائيل متفرقة كل ملك قد تغلب على ناحية يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه والله ما أرى الذي تدعو اليه الا باطلا الا اني أرى فلانا وفلانا يعد ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان فلم يضرهم ذلك شيئا يأكلون ويشربون ويتمتعون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان أيضا وكان للملك جار صالح مؤمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب دار الملك والملك يحسن جواره وللملك زوجة عظيمة الشر والكفر فقالت له لتأخذ بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلف زوجها اذا سافر عن بلده وتظهر للناس فغاب مرة فوضعت امرأته على صاحب البستان من شهد عليه أنه سب الملك فقتلته وأخذت بستانه فلما عاد الملك غضب من ذلك واستعظمه وأنكره فقالت فات أمره فأوحى الله الى الياس يأمره ان يقول للملك وامرأته ان يردا البستان على ورثة صاحبه فان لم يفعلا غضب عليهما وأهلكهما في البستان ولم يتمتعا به الا قليلا فاخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحق فلما رأى الياس أن بني اسرائيل قد أبوا الا الكفر والظلم دعا عليهم فأمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فهلكت الماشية والطيور والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا واستخفى الياس خوفا من بني اسرائيل فكان يأتيه رزقه ثم انه أوى ليلة الى امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر شديد فدعا له فعوفي من الضر الذي كان

ومن بجوارهم من الجند فهزموا العرب وقتلوا منهم رجلا فاقام حسن الوالي بباب قيطاس بك الدفتردار فلما اتسع الخرق أرسل الباشا الى ابراهيم بك وايواظ بك وقيطاس بك يطلبهم الى الديوان ليتداعوا مع الينكجرية فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان أجابوا بالسمع والطاعة واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية وترتيب المدافع ولولا ذلك لتوجهنا اليه فلما يئس الباشا منهم اتفق مع أيوب بك ومن انضم اليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع الى خارج البلد فلما كان يوم الاحد ثالث ربيع الاول أرسلوا أيوب بك ومحمد بك الى العربان ليأخذوا جمال السقائين وحميرهم ومنع الماء عن البلد فأخذوا جميع ما وجدوه فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة فأمر الامراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا الى جهة قصر العيني ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم فتوجهوا وجلسوا بأبا المساطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك جمع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين فاندهشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سواسهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بك وأرسل رؤسهم للباشا فانسر سرورا عظيما وأعطى ذهبا كثيرا فلما رجع المنهزمون الى منزل قانصوه بك وايواظ بك لم يسهل عليهم ذلك واتفقوا على البروز اليهم فركبوا في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثاني وخرج الفريقان الى جهة قصر العيني والروضة فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا

به واتبع الياس وكان معه وصحبه وصدقه وكان الياس قد كبر فاوحى الله اليه انك قد أهلكت كثيرا من الخلق من البهائم والدواب والطير وغيرها ولم يعص سوى بنى اسرائيل فقال الياس أى رب دعنى أكن أنا الذى أدعو لهم وابتهج بالفرج لعلهم يرجعون فجاء الياس اليهم وقال لهم انكم قد هلكتم وهلكت الدواب بخطاياكم فان أحببتم ان تعلموا ان الله ساخط عليكم بفعلكم وأن الذى أدعوكم اليه هو الحق فاخرجوا بأصنامكم وادعوها فان استجابت لكم فذلك الحق كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم قالوا انصفت فخرجوا باصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم فقالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم بالفرج وأن يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت وهم ينظرون ثم أرسل الله منها المطر فحييت بلادهم وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يراجعوا الحق فلما رأى ذلك الياس سأل الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار ملكيا انسيا سماويا أرضيا وسلط الله على الملك وقومه عدوا فظفر بهم وقتل الملك وزوجته بذلك البستان وألقاهما فيه حتى بليت لحومهما

(ذكر نبوة اليسع عليه السلام وأخذ التابوت من بنى اسرائيل)

فلما انقطع الياس عن بنى اسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت الا هزم الله العدو وكانت السكينة شبه رأس هر فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاف وكان الله يمنعهم و يحميهم فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه وأخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت وأخذه منهم وانهزموا فلما علم ملكهم ان التابوت أخذ مات كمدا ودخل العدو أرضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا على اضطراب من أمرهم واختلاف وكانوا يتمادون احيانا فى غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا راجعوا التوبة كف الله عنهم شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن توفى يوشع بن نون الى ان بعث الله اشمويل وملكهم طالوت ورد عليهم التابوت وكانت مدة ما بين وفاة يوشع الذى كان يلى أمر بنى اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة الى اشمويل أربعمائة سنة وستين سنة فكان أول من سلط عليهم رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم وأذلهم ثمانى سنين ثم أنقذهم من يده أخ لكالب الاصغر يقال له عتنيل فقام بامرهم أربعين سنة ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون فملكهم ثمانى عشرة سنة ثم استنقذهم منه رجل من سبط بنيامين يقال له أهوذ وقام بأمرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يابين

قتالا عظيما انخذلت فيه الابطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الاربعمائة نفر من الفريقين خلاف العربان والهوارة وغيرهم وقصدا ايواظ بك محمد بك الصعيدى فانهزم الى جهة المجراة فساق خلفه ٩١ وكان الصعيدى قد اجلس أنفارا فوق المجراة مكيدة وحذرا فضربوا على ايواظ بك بالرصاص ليردوه فأصيب برصاصة فى صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه واخذ الاخصام رأسه و بينما القوم فى المعركة اذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بك فانكسرت نفوسهم وذهبوا فى طلبه فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس فحمله أتباعه ورجع القوم الى منازلهم ولما قطعوا رأس ايواظ بك وذهبوا بها الى محمد بك قال هذه رأس من قالوا رأس قليدهم ايواظ بك فأخذها وذهب بها عند أيوب بك ورضوان فقال أيوب بك هذه رأس من قال رأس قليدهم فبكى أيوب بك وقال حرم علينا عيش مصر قال محمد بك هذا رأس قليدهم وراحت عليهم قال له أيوب بك أنت ربيت فى أين اما تعلم ان ايواظ بك وراءه رجال وأولاد ومال وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية والآن جرى الدم فيطلبون ثارهم و يصرفون مالا ولا يكون الامر بيد الله ولما ذهبوا بالرأس الى الباشا فرح فرحا شديدا وظن تمام الامر له ولمن معه واعطى ذهبا و بقاشيش ودفنوا ايواظ بك وطلبوا من أيوب بك الرأس فارسلها لهم بعد ما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته ثم ان ايوب بك كتب تذكرة وأرسلها الى ابراهيم أبو شنب يعزيه فى ايواظ بك ويقول له ان شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام نأخذ خاطر الباشا

فملكهم عشرين سنة واستنقذهم منه امرأة من بني أنبيائهم يقال لها دبورا ودبر الامر رجل من قبلها يقال له باراق أربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط فملكوهم سبع سنين واستنقذهم رجل يقال له جدعون بن يواش من ولد نفتالي بن يعقوب فدبر أمرهم أربعين سنة وتوفي ودبر أمرهم بعده ابنه أبيمالخ ثلاث سنين ثم دبرهم بعده فولع بن فوّا بن خال أبيمالخ ويقال انه ابن عمه ثلاثا وعشرين سنة ثم دبر أمرهم بعده رجل يقال له يائبر اثنتين وعشرين سنة ثم ملكهم قوم من أهل فلسطين بني عمون ثماني عشرة سنة ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم بعده يحسون سبع سنين ثم بعده آلون عشر سنين ثم بعده اترون ويسميه بعضهم عكرون ثماني سنين ثم قهرهم أهل فلسطين وملكوهم أربعين سنة ثم وليهم شمسون عشرين سنة ثم بقوا بعده عشر سنين بغير مدبر ولا رئيس ثم قام بأمرهم بعد ذلك عالي الكاهن وفي أيامه غلب أهل فلسطين على التابوت في قول فلما مضى من وقت قيامه اربعون سنة بعث اشمويل نبيا فدبرهم عشر سنين ثم سألوا اشمويل ان يبعث لهم ملكا يقاتل بهم أعداءهم

(ذكر حال اشمويل وطالوت)

كان من خبر اشمويل بن بالي ان بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء وأخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا الا خائفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة فدعوا الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت خيفة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته اشمويل ومعناه سمع الله دعائي وسبب هذه التسمية انها كانت عاقرا وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة الاولاد فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله انكسارها وحاضت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسمته اشمويل فلما كبر اسلمته في بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبريل وهو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد فكره ان يقول لم ادعك فيفزع فقال ارجع فنم فرجع فعاد جبريل لمثلها فجاء الى الشيخ فقال له يا بني عد فاذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل وأمره بانذار قومه واعلمه ان الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه واقام يدبر أمرهم عشر سنين وقيل أربعين سنة وكان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني اسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فدعا الله فارسل اليه

ويقع الصلح وأرادوا بذلك التثبيط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم *وأما ما كان من أمر اتباع ايواظ بك فركب يوسف الجزار واخذ معه اسمعيل بن ايواظ بك المتوفى وأحمد كاشف وذهبوا عند قانصوه بك فوجدوا عنده ابراهيم بك وأحمد بك علوكه وقيطاس بك وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك الصغير المعروف بقطامش جالسين وعليهم الحزن والكآبة فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بك فقال له يوسف الجزار وما فائدة البكاء دبروا أمركم قالوا كيف العمل قال يوسف الجزار هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة أنتم فقارية في بعضكم واننا الآن انجرحنا ومات منا واحد خلف ألفا وخلف مالا اعملوا اني صنجقا وأمير حاج وسر عسكر واعملوا ابن سيدي اسمعيل صنجقا يفتح بيت أبيه وفيه البركة وأعطوني فرمانا من الذي جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذي اقمتموه أيضا على أن الذي سقطت عدالته يسقط منه حلوان البلاد ونحن نصرف الحلوان على العسكر والله يعطي النصر لمن يشاء من عباده ففعلوا ذلك وراضوا أمورهم في الثلاثة أيام وتهيأ الفريقان للمبارزة وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثاني وكان أيوب بك حصن منزله فاتفق رأيهم على محاربة العسكر المجتمعة أولا ثم محاصرة المنزل فخرج أيوب بك على جهة طولون ووقعت حروب وأمور ثم رجعوا الى منازلهم فلما عصا

رأى طائفة العزب تطاول الامر وعدم التوصل الى القلعة وامتناع من فيها وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا اجمع رأيهم على

أن يولوا كتخدا على الينكجرية ويجلسوه بباب الوالى بطائفة من العسكر وينادوا فى الشوارع بان كل من كانت له علوفة فى وجاقات مستحفظان يأتى تحت البيرق بالبوابة ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته ففعلوا ذلك وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جليب خليل كتخدا الكونهانوبته والبسه قانصوه بك قائمقام قفطانا وركب وأمامه الوالى والبيرق والعسكر والمنادى أمامه ينادى بما ذكر الى ان نزل بيت الوالى واحضروا الآن وده باشا المتولى اذ ذاك واجلسوه محله وطاف البلد بطائفته وكذلك العسكر* وفى يوم الخميس هجمت الينكجرية من البذرم على باب العزب ومعهم محمد بك الكبير وكتخدا الباشا وافرنج أحمد فعندما نزل أوائلهم من البذرم وكان العزب قد اعدوا فى الزاوية التى تحت قصر يوسف مدافعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد فضربوا عليهم فوقع محمد أغا مركدك والبيرقدار وانفار منهم فولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا فاخذت العزب رؤس المقتولين فارسلوها الى قانصوه بك ثم ان قائمقام والصناجق اتفقوا على توليه على أغا مستحفظان لضبطه واهتمامه فلما أرسلوا اليه أبى ان يقبل ذلك فتغيب من منزله فركب يوسف بك الجزار ومحمد بك الصغير وعثمان بك فى عدة كبيرة ودخلوا على منزل على أغا فلم يجدوه واخبروا بالمكان الذى هو فيه فطلبوه فاتى بعد امتناع وتخويف وتوجهوا معهم الى قائمقام فالبسه قفطان الاغاوية يوم الخميس رابع عشرى ربيع الثانى وعاد الى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح والملازمون معلنين

عصا وقرنا فيه دهن وقيل له ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه به وملكه عليهم فقاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دباغا وقيل كان سقاء يسقى الماء ويبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه فلما اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل دخل يسأله أن يدعو له ليرد الله حماره فلما دخل نش الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو بالسريانية شاول بن قيس بن ابغار بن ضرار بن يحرف بن يفتح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق فقالوا له ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يؤت طالوت سعة من المال فنتبعه فقال اشمويل ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقالوا ان كنت صادقا فأت بآية فقال ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة والسكينة رأس هر وقيل طشت من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء وقيل غير ذلك وفيه الالواح وهى من در وياقوت وزبرجد واما البقية فهى عصا موسى ورضاضة الالواح فحملته الملائكة واتت به الى طالوت نهارا بين السماء والارض والناس ينظرون فاخرجه طالوت اليهم فاقروا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين وهم ثمانون ألفا فلما خرج قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى وهو نهر فلسطين وقيل الأردن فشربوا منه الا قليلا وهم أربعة آلاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلما رأوه رجع أكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلثمائة وبضعة عشر عدد أهل بدر فلما رجع من رجع قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان فيهم ايشا ابو داود ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابنا وكان داود اصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام وكان قد قال لابيه ذات يوم يا أبتاه ما أرمى بقذافتى شيأ الا صرعته ثم قال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت عليه واخذت باذنيه فلم اخفه ثم أتاه يوما آخر فقال انى لأمشى بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى قال له أبشر فان هذا خير أعطاكه الله فارسل الله الى النبى الذى مع طالوت قرنا فيه دهن وتنورا من حديد فبعث به الى طالوت وقال له ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيملؤه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم أحد فأحضر داود من رعيه فمر فى طريقه بثلاثة أحجار فكلمته وقلن خذنا يا داود تقتل بنا جالوت فأخذهن فجعلهن فى مخلاته وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتى وأجريت خاتمه فى ملكى

بالتكبير وبلفظ الجلالة كما هى عادتهم فى المواكب * وفى صبيحة ذلك اليوم عين قائمقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طائفة من العسكر الى بولاق صحبة أحمد جربجى ليجلسوه فى التكية وصحبته والى بولاق وأغا من المتفرقة عوضا عن أغات الرسالة الذى بها من جانب الباشا فاجلسوه فى منزله ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الاول من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك * وفى صبيحة يوم السبت سادس عشريه خرج الفريقان الى خارج القاهرة من باب قناطر السباع واجتمعوا بالقرب من قصر العينى ومعهم المدافع وآلات الحرب فتحارب الفريقان من ضحوة النهار الى العصر وقتل من الفريقين من دنا اجله وأيوب بك ومحمد بك بالقصر ثم تراجع الفريقان الى داخل البلد وتاخرت طائفة من العرب فاتى اليهم محمد بك الصعيدى واحتاط بهم وحاصرهم وبلغ الخبر قانصوه بك فارسل اليهم يوسف بك ومحمد بك وعثمان بك فتقاتلوا مع محمد بك الصعيدى وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد وقد كان أيوب بك داخل التكية المجاورة لقصر العينى فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه فبلغ يوسف بك انه بالتكية فقصدوه واحتاطوا بالقصر فاخبرهم الدراويش بذهابه فلم يصدقوهم ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه وعادوا الى منازلهم * وفى صبيحة يوم الاحد ذهب يوسف بك الجزار ونهب غيط افرنج أحمد الذى بطريق بولاق ثم اجتمعوا فى محل الحرب وتحاربوا ولم يزالوا على ذلك وفى كل يوم يقتل منهم ناس كثير * وفى ثانى

ابن

فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملأه وكان داود مسقاما ازرق مصفارا فلما دخل فى التنور تضايق عليه حتى ملأه وفرح اشمويل وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدموا الى جالوت وتصافوا للقتال وخرج داود نحو جالوت وأخذ الاحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه فثقب رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابه وينفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته داود وأجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داود وأحبوه فحسده طالوت وأراد قتله غيلة فعلم ذلك داود ففارقه وجعل فى مضجعه زق خمر وسجاه ودخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الخمر فلما أصبح طالوت علم أنه لم يصنع شيأ فخاف داود وأن يغتاله فشدد حجابه وحراسه ثم ان داود أتاه من المقابلة فى بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فقال يرحم الله داود هو خير منى ظفرت به وأردت قتله وظفر بى فكف عنى وأذكى عليه العيون فلم يظفروا به وركب طالوت يوما فرأى داود فركض فى أثره فهرب داود منه واختفى فى غار فى الجبل فعمى الله أثره على طالوت ثم ان طالوت قتل العلماء حتى لم يبق أحد الا امرأة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلمها الى رجل يقتلها فرحمها وتركها واخفى أمرها ثم ان طالوت ندم وأراد التوبة وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس فكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى ويقول أنشد الله عبدا علم لى توبة الا أخبرنى بها فلما أكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيت قتلتنا احياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الرجل الذى أمره بقتل تلك المرأة فقال له ان دللتك على عالم لعلك تقتله قال لا فأخذ عليه العهود والمواثيق ثم أخبره بتلك المرأة فقال سلها هل لى من توبة فحضر عندها وسألها هل له من توبة فقالت ما علم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبى قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلما رآهم قال ما لكم قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة قال ما أعلم له توبة الا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون فى سبيل الله حتى تقتل أولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل فعسى ان يكون له توبة ثم سقط ميتا ورجع طالوت أحزن مما كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فسأله بنوه عن حاله فأخبرهم فتجهزوا للغزو فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتى قتل وقيل ان النبى الذى بعث لطالوت حتى أخبره بتوبته اليسع وقيل اشمويل والله أعلم وكانت مدة ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة

(ذكر ملك داود)

هو داود بن ايشا بن عوفيد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمينوذب بن رام بن حصرون

ابن فارض بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وكان قصيرا أزرق قليل الشعر فلما قتل طالوت أتى بنو اسرائيل داود فاعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل جالوت وسبب ملكه حينئذ أن الله أوحى الى اشمويل ليأمر طالوت بغزو مدين وقتل من بها فسار اليها وقتل من بها الاملكهم فانه أخذه أسيرا فأوحى الله الى اشمويل قل لطالوت أمرتك بأمر فتركته لانزعن الملك منك ومن بنيك ثم لا يعود فيكم الى يوم القيامة وأمر اشمويل بتمليك داود فملكه وسار الى جالوت فقتله والله أعلم فلما ملك بنى اسرائيل جعله الله نبيا وملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة الدروع وهو أول من عملها وألان له الحديد وأمر الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله أحدا مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وانها المصيخة تسمع صوته وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف وكان يأكل من كسب يده وفي ملكه مسخ اهل أيلة قردة وسبب ذلك أنهم كانوا تأتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرا فاذا كان غير يوم السبت لايجيء اليهم منها شيء فعملوا على جانب البحر حياضا كبيرة وأجروا اليها الماء فاذا كان آخر نهار يوم الجمعة يحوّل الماء الى الحياض فيدخلها الحيتان ولا تقدر على الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد فنهاهم بعض أهلها فلم ينتهوا فمسخهم الله قردة وبقوا ثلاثة ايام وهلكوا

(ذكر فتنته بزوجة أوريا)

ثم ان الله ابتلاه بزوجة أوريا وكان سبب ذلك انه قد قسم زمانه ثلاثة ايام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه للعبادة ويوما يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان يحسد فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال أي رب أرى الخير قد ذهب به آبائي فأعطني مثل ما اعطيتهم فأوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلاء فصبروا ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف فقال رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم وأعطني مثل ما أعطيتهم فأوحى الله اليه انك مبتلى فاحترس وقيل كان سبب البلية أنه حدث نفسه انه يطيق ان يقطع يوما بغير مقارفة سوء فلما كان اليوم الذي يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء وأغلق بابه واقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب فيها كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى ليأخذها فطارت غير بعيد من غير ان ييأس من أخذها فما زال يتبعها وهي تفر منه حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبه حسنها فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فاستترت به فزاده ذلك رغبة فسأل عنها فأخبر أن زوجها بثغر كذا فبعث الى صاحب الثغر بأن يقدم أوريا بين يدى التابوت في الحرب وكان كل من يتقدم بين يدى التابوت لا ينهزم اما ان يظفر او يقتل ففعل ذلك به فقتل وقيل ان داود لما نظر الى

جمادى الاولى اجتمع الامراء الصناجق بمنزل قائممقام وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الايام ثم اتفقوا على أن ينادوا في المدينة بان من له اسم في وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر الى بيت أغاته نهب ماله وقتل وأمهلوهم ثلاثة أيام ونودى بذلك في عصريتها وكتب قائممقام بيورلدى الى من في القلعة من طائفة الينكجرية والكتخدائية والجربجية والاوده باشية والنفر باننا أمهلناكم ثلاثة أيام فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر فتلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم * وفي رابعه خرج الامراء والاغوات الى محل الحرب وارسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل أيوب بك فتحارب الفرسان الى آخر النهار وأما الرجالة فانهم تسلقوا من منزل ابراهيم بك وتوصلوا الى منزل عمر أغا الجراكسة فتحاربوا مع من فيه الى أن اخلوه ودخلوا فيه وشرعوا ليلا في نقب الربع المبنى على علو منزل أيوب بك فنقبوه وكمنوا فيه فلما كان صبيحة يوم الاحد خامس عشره حلوا حلة واحدة على منزل أيوب بك وضربوا البنادق فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه وركب أيوب بك وخرج هاربا من باب الجبل فلم يعلم أين توجه فملكوا منزله ونهبوه مع كونه كان مستعدا وركب في أعالي منزله المدافع وفي قلعة الكبش فارسل له افرنج أحمد بيرقا وعسكرا فلم يفده ذلك شيأ ونهبوا أيضا منزل أحمد أغا التفكجية بعدما قتلوه بيت قائممقام ولحق من لحق بايوب بك وفر الجميع الى

بجهة الشام وفر محمد بك الى جهة الصعيد ووقع النهب في بيوت من كان من حزبهم ونهبوا بيت يوسف أغا ناظر الكسوة سابقا
وبيت محمد أغا متفرقه باشا وبيت محمد بك الكبير واحرقوه وبيت أحمد جربجي القونيلي وأحرقوا بيت أيوب بك

وما لاصقه من الربع والدكاكين فلما حصل ذلك واجتمع العساكر عند قائمقام بالاسلحة وآلات الحرب وذلك سادس جمادى الاولى فارسلوا طائفة الى جبل الجيوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ومدافع على قلعة المستحفظان وأحاطوا بالقلعة من أسفل وضربوا بواسطة مدافع على الباشا ورموا بنادق فنصب الباشا بيرقا أبيض يطلب الامان وفر من كان داخل القلعة من العسكر فبعضهم نزل بالحبال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ فعند ذلك هجمت العساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان فارسل الباشا القاضي ونقيب الاشراف يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما واكرموهما وسألوهما عن قصدهما فقالا لهم ان الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم انا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا والمراد أن تعلمونا بمطلوبكم فلا نخالفكم فقالوا لهما أعلموه أن الصناجق والامراء والاغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله وان قانصوه بك قائمقام وأما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة الى أن نعرض الامر على الدولة ويأتينا جوابهم فارسل القاضي نائبه ياسره
الى الباشا يعرفه عن ذلك فاجابه بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه وركب من ساعته في خواصه يقدمه

المرأة فاعجبته فسأل عن زوجها فقيل انه في جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه في سرية الى عدو كذا ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داود فأمر أن يرسله ايضا الى عدو كذا اشد منه ففعل فظفر فامر داود ان يرسل الى عدو ثالث ففعل فقتل أوريا في المرة الثالثة فلما قتل تزوج داود امرأته وهي ام سليمان في قول قتادة وقيل ان خطيئة داود كانت انه لما بلغه حسن امرأة أوريا فتمنى أن تكون له حلالا فاتفق ان أوريا سار الى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهم ما وجده لغيره فبينما داود في المحراب يوم عبادته وقد اغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب فراعه ذلك فقالا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب أي قهرني وأخذ نعجتي فقال للآخر ما تقول قال صدق اني أردت ان أكمل نعاجي مائة فأخذت نعجته فقال داود اذا لا ندعك وذاك فقال الملك ما أنت بقادر عليه قال داود فان لم ترده عليه ماله ضربنا منك هذا وهذا وأومأ الى أنفه وجبهته قال يا داود أنت أحق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لأوريا الا امرأة واحدة فلم تزل به حتى قتل وتزوجت امرأته ثم غابا عنه فعرف ما ابتلى به وما وقع فيه فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لابد منها وادام البكاء حتى نبت من دموعه عشب غطى رأسه ثم نادى يا رب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع اليه في خطيئته بشئ فنودي أجائع فتطعم ام مريض فتشفى ام مظلوم فتنتصر قال فنحب نحبة هاج ما كان نبت فعند ذلك قبل الله توبته وأوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يا رب كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذا جاء أوريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه تشخب أوداجه دما قبل عرشك يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فأوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته وأستوهبك منه فيهبك لي فاهبه بذلك الجنة قال يا رب الآن علمت انك قد غفرت لي قال فما استطاع داود بعدها ان يملأ عينه من السماء حياء من ربه حتى قبض ونقش خطيئته في يده فكان اذا رآها اضطربت يده وكان يؤتى بالشراب في الاناء ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه فيذكر خطيئته فينتحب حتى تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم يملأ الاناء من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دموع الخلائق وهو يجيء يوم القيامة وخطيئته مكتوبة بكفه فيقول يا رب ذنبي ذنبي قدمني فيقدم فلا يأمن فيقول يا رب اخرني فلا يأمن وازالت الخطيئة طاعة داود من بني اسرائيل واستخفوا بامره ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامه ابنة طالوت فدعا الى نفسه فكثر اتباعه من أهل الزيغ من بني اسرائيل فلما تاب الله على داود واجتمع اليه طائفة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه اليه بعض قواده وأمره بالرفق به والتلطف لعله

باسره ولا يقتله وطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله فحزن عليه داود حزنا شديدا وتنكر لذلك القائد

(ذكر بناء بيت المقدس ووفاة داود عليه السلام)

قيل أصاب الناس فى زمان داود طاعون جارف فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع فى بنائه لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفى قبل ان يستتم بناءه وأوصى الى سليمان باتمامه وقتل القائد الذى قتل اخاه ايشا بن داود فلما توفى داود ودفنه سليمان تقدم بانفاذ امره فقتل القائد واستتم بناء المسجد بناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصعه بالجواهر وقوى على ذلك جميعه بالجن والشياطين فلما فرغ اتخذ ذلك اليوم عيدا عظيما وقرب قربانا فتقبله الله منه وكان ابتداؤه أوّلا ببناء المدينة فلما فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد وقد اكثر الناس فى صفة البناء مما يستبعد ولا حاجة الى ذكره وقيل ان سليمان هو الذى ابتدأ بعمارة المسجد وكان داود أراد أن يبنيه فأوحى الله اليه ان هذا بيت مقدس وأنك قد صبغت يدك فى الدماء فلست ببانيه ولكن ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء فلما ملك سليمان بناه ثم ان داود توفى وكان له جارية تغلق الابواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته فاغلقتها ليلة فرأت فى الدار رجلا فقالت من أدخلك الدار فقال انا الذى ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داود قوله فقال انت ملك الموت قال نعم قال فهلا أرسلت الى لاستعد للموت قال قد ارسلت اليك كثيرا قال من كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلى اليك لانك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته وكان له تسعة عشر ولدا فورثه سليمان دونهم وكان عمر داود لما توفى مائة سنة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مدة ملكه اربعين سنة

(ذكر ملك سليمان بن داود عليه السلام)

لما توفى داود ملك بعده ابنه سليمان على بنى اسرائيل وكان ابن ثلاث عشرة سنة وآتاه مع الملك النبوّة وسأل الله ان يؤتيه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاستجاب له وسخر له الانس والجن والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس وقيل انما سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد أن زال ملكه واعاده الله سبحانه اليه على ما نذكره وكان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره فى حياته ويرجع الى قوله فمن ذلك ما قصه الله فى كتابه فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الآية وكان خبره

بجوار المظفر وهجم العسكر على باب مستحفظان فلكوه ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان وخرج حسين أغا من باب المطبخ فلما رآه يوسف بك أشار الى العسكر فقطعوه وقطعوا اسمعيل أفندى بالحجر وكذلك عمر أغات الجراكسة بحضرة اسمعيل بن ايواظ وخازنداره ذو الفقار وقع فى عرض بلديه على خازندار وحسن كتخدا الجلفى فحماه من القتل وذو الفقار هذا هو الذى قتل اسمعيل بك بن ايواظ وصار أميرا كما يأتى ذكر ذلك فى موضعه فقتلوه بباب العزب ونزل افرنج أحمد وكذلك أحمد أوده باشا الى الحجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالحجر فقبضوا عليهما وذهبوا بهما الى باب العزب وقطعوا رءوسهما وذهبوا بهما الى بيت ايواظ بك وطلع على أغا الى محل حكمه وطلع حسن كتخدا من باب الوالى وامامه العساكر بالاسلحة الى باب مستحفظان والبيرق أمامه ونزل جاويش الى أحمد كتخدا برمقش فوجده فى بيت اسمعيل كتخدا عزبان فاخذه وطلع به الى الباب فخنقوه وأخذوه الى منزله فى تابوت وركب على أغا وامامه الملازمون بالبيرشان فطاف البلد وأمر بتنظيف الاتربة وأحجار المتاريس وبناء النقوب والدس قائممقام اغوات البلكات السبع فقاطين وطلع الذين كانوا بباب العزب من

الينكجرية الى بابهم وعدتهم ستمائة انسان * وفى حادى عشر جمادى الاولى لبس يوسف بك الجزار على امارة الحاج ومحمود بك على السويس وعين يوسف بك المذكور ومصطفى أغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية * وفى رابع عشره لبس محمد بك الصغير على ولاية الصعيد وخرج من بيته بموكب الى الاثر وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسرداريتهم وبيارقهم وعدتهم خمسمائة نفر منهم مائتان من الينكجرية والعزب وثلثمائة نفر من الخمس بلكات أعطوا كل نفر من المائتين ألف نصف فضة ترحيلة ولكل شخص من الثلثمائة ألف وخمسمائة نصف فضة وسافروا رابع جمادى الآخرة وكان محمد بك الكبير خرج مقبلا وصحبته الهوارة فخرج وراءه يوسف بك الجزار وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش فوصلوا دير الطين فلاقاهم شيخ الترابين فاخبرهم انه مر من ناحية التبين نصف الليل فرجعوا الى منازلهم وبلغهم فى حال رجوعهم ان خازندار رضوان اغا تخلف عند الدراويش بالتكية فقبضوا عليه وقطعوا دماغه ولم يزل محمد بك الصعيدى حتى وصل اخميم وصحبته الهوارة وقتل مابها من الكشاف ونهب البلاد وفعل أفعالا قبيحة ثم ذهب الى اسيوط وأرسل الى قائمقام جرجا فتصرف فى جميع تعلقاته وأرسلها اليه نقودا ونزل مختفيا الى بحرى ومر من انبابة نصف الليل ولم يزل اثرا الى دمياط ونزل فى مركب افرنجى وطلع الى حلب ووصل خبره الى السردار فجمع السردارة والعسكر ولحقوه على

ان غنما دخلت كرما فأكلت عناقيده وافسدته فقضى داود بالغنم أصحاب الكرم فقال سليمان غير ذلك ان يسلم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدافع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه الى حاله ثم ياخذ كرمه ويدافع الغنم الى صاحبها فأمضى داود قوله وقال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما قال بعض العلماء فى هذا دليل على ان كل مجتهد فى الاحكام الفروعية مصيب فان داود أخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى وأصابه سليمان فقال الله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما وكان سليمان يأكل من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا أراد الغزو أمر بعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون اليه ثم أمر الريح فحملته فسارت فى غدوته مسيرة شهر وفى روحته كذلك وكان له ثلثمائة زوجة وسبعمائة سرية وأعطاه الله انه لا يتكلم أحد بشئ الا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول

(ذكر ماجرى له مع بلقيس)

نذكر أولا ماقيل فى نسبها وملكها ثم ماجرى له معها فنقول قد اختلف العلماء فى اسم آبائها فقيل انها هى بلقمة ابنة اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفى بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان وقيل هى بلقمة ابنة الهدهاد واسمه اليشرح بن تبع ذى الاعذار ابن تبع ذى المنار بن تبع الرايش وقيل فى نسبها غير ذلك لاحاجة الى ذكره وقد اختلف الناس فى التبابعة وتقديم بعضهم على بعض والزيادة فى عددهم والنقصان اختلافا لايحصل الناظر فيه على طائل وكذا أيضا اختلفوا فى نسبها اختلافا كثيرا وقال كثير من الرواة ان أمها جنية ابنة ملك الجن واسمها رواحة بنت السكر وقيل اسم أمها بلقمة بنت عمرو بن عمير الجنى وانما نكح أبوها الى الجن لانه قال ليس فى الانس لى كفؤ فخطب الى الجن فزوجوه واختلفوا فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم فقيل انه كان لهجا بالصيد فربما اصطاد الجن على صور الظباء فيخلى عنهن فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فانكحه على ان يعطيه ساحل البحر ما بين يبرين الى عدن وقيل ان أباها خرج يوما متصيدا فرأى حيتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فأمر بقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها ماء فأفاقت فاطلقها وعاد الى داره وجلس منفردا فاذا معه شاب جميل فذعر منه فقال له لاتخف أنا الحية التى أنجيتنى والاسود الذى قتلته غلام لنا تمرد علينا وقتل عدة من أهل بيتى وعرض على أبيها المال وعلم الطب فقال اما المال فلا حاجة لى به واما الطب فهو قبيح بالملك ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه على شرط ان لا يعير عليها شيأ تعمله ومتى عير فارقته فاجابه الى ذلك فحملت منه فولدت له غلاما فالقته فى النار فجزع لذلك وسكت للشرط ثم حملت منه فولدت جارية

فالقتها

البرج فلم يدركوه ثم انه ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البر وكان أيوب بك ومحمد أغا متفرقة وكتخدا الجاويشية
سليمان أغا وحسن الوالي وصلوا قبله وقابلوا الوزير واعلموه بقصتهم وعرضوا عليه الفتوى وعرض الباشا
والقاضي فاكبرهم وانزلهم في مكان ورتب لهم تعيينا ثم اتاهم محمد بك وقابل معهم الوزير أيضا فخلع عليه وولاه منصبا وأما رضوان أغا فانه تخلف ببلاد الشام ومحمد أغا الكور صحبته * وفي تاسع عشر جمادى الاولى وجه يوسف بك ومصطفى أغا من الشرقية * وفي سابع جمادى الآخرة تقلد محمد بك ابن اسمعيل بك ابن ايواظ بك الصنجقية ثم انهم اجتمعوا في بيت قائممقام وكتبوا عرضحال بصورة ماوقع وطلبوا ارسال باشا واليا على مصر وذكروا فيه ان الخزنة تصل صحبة محمد بك الدالي وانقضت الفتنة وماحصل بها من الوقائع التي لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الاختصار واستمر خليل باشا بمصر حتى حضر والي باشا وحاسبوه وسافر في ثامن عشر جمادى الاولى سنة أربع وعشرين ومائة وألف وكانت أيامه فتن وحروب وشرور كما قال الشيخ حسن الحجازي رحمه الله تعالى

قد جاء مصر باشة * ايامه ليست ملاح
ضرب مدافعا بها * كذا رماح وصفاح

فقلت في تاريخه ■ خليل باشا في كلاح ■ أي في زمان كالح * ليس به وقت انشراح ■ ويسأل البدري حسن * من ربه قمع القباح * (وقال أيضا) * قد نزلت بعصرنا * نازلة على العبيد ■ فظيعة شنيعة ■ ليس عليها من مزيد

فالتمسا الى كابية فاخذتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط ثم انه عصى عليه بعض أصحابه فجمع عسكره فسار اليه ليقاتله وهي معه فانتهى الى مفازة فلما توسطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخالط بالتراب واذا الماء يصب من القرب والمزاود فايقنوا بالهلاك وعلموا انه من فعال الجن عن أمر زوجته فضاق ذرعا عن حمل ذلك فاتاها وجاس وأومأ الى الارض وقال يا أرض صبرت لك على احراق ابني واطعام الكلبة ابنتي ثم أنت الآن قد فجعتينا بالزاد والماء وقد أشرفنا على الهلاك فقالت المرأة لو صبرت لكان خيرا لك وساخبرك ان عدوك خدع وزيرك فجعل السم في الازواد والمياه ليقتلك وأصحابك فمر وزيرك ليشرب ما بقي من الماء ويأكل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلتهم على الماء والميرة من قريب وقالت اما ابنك فدفعته الى حاضنة تربيه وقد مات وأما ابنتك فهي باقية واذا بجويرية قد خرجت من الارض وهي بلقيس وفارقته امرأته وسار الى عدوه فظفر به وقيل في سبب نكاحه اليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة لا أصل له ولا حقيقة وأما ملكها اليمن فقيل ان أباها فوض اليها الملك فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصية بالملك لاحد فاقام الناس ابن أخ له وكان فاحشا خبيثا فاسقا لا يبلغه عن بنت قيل ولا ملك ذات جمال الا أحضرها وفضحها حتى انتهى الى بلقيس بنت عمه فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الى قصرها واعدت له رجلين من أقاربها وأمرتهما بقتله اذا دخل اليها وانفرد بها فلما دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلما اقبل أحضرت وزراءه فقرعتهم فقالت أما كان فيكم من يانف لكريمته وكرائم عشيرته ثم ارتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملكوها وقيل ان أباها لم يكن ملكا وانما كان وزير الملك وكان الملك خبيثا قبيح السيرة يأخذ بنات الاقيال والاعيان والاشراف وانها قتلته فملكها الناس عليهم وكذلك أيضا عظموا ملكها وكثرة جندها فقيل كان تحت يدها أربعمائة ملك كل ملك منهم على كورة مع كل ملك منهم أربعة آلاف مقاتل وكان لها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها وكان لها اثنا عشر قائدا يقود كل قائد منهم اثني عشر ألف مقاتل وبالغ آخرون مبالغة تدل على سخف عقولهم وجهلهم قالوا كان لها اثنا عشر ألف قيل تحت يد كل قيل مائة ألف مقاتل مع كل مقاتل سبعون ألف جيش في كل جيش سبعون ألف مبارز ليس فيهم الا أبناء خمس وعشرين سنة وما أظن السادة رواة هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهله ولو عرف مبلغ العدد لاقصر عن اقدامه على هذا القول السخيف فان أهل الارض لا يبلغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم ونساؤهم هذا العدد فكيف ان يكونوا أبناء خمس وعشرين سنة فياليت شعري كم يكون غيرهم ممن ليس من أسنانهم وكم تكون الرعية وأرباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانما الجند بعض أهل البلاد وان كان

فقلت فى تاريخها ▪ خليل باشا فى همية * أى فى خمود وانطفا * وغاية المقت الشديد * ويسال البدرى حسن *
من ربه قهر المريد ▪ وله غير ذلك فى خصوص هذه الحادثة منظومات اذكر بعضها فى ترجمة ايواظ بك
وأحمد الافرنج وغيره * ثم تولى على مصر والى باشا فوصل الى مصر وطلع الى القلعة فى أواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف * وفى شوّال قلدوا أحمد بك الاعسر تابع ابراهيم بك صنجقية وزادوه كشوفية البحيرة وكان قانصوه بك قائمقام قبل وصول الباشا رسم باخراج تجريدة الى هوارة المفسدين الذين أتوا الى مصر صحبة محمد بك الصعيدى ورجع واصحبته وأخربوا الخيم وقتلوا الكشاف وأمير التجريدة محمد بك قطامش وصحبته الف عسكرى واعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه وان يكون محمد بك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين وقضى أشغاله وبرز بخيامه الى الآثار ثم طلب الوجه القبلى الى أن وصل الى اسيوط فقبض على كل من وجده من طرف محمد بك الصعيدى وقتله ومنهم حسين أوده باشا ابن دقماق ثم انتقل الى منفلوط وهربت طوائف الهوارة باهلها الى الجبل الغربى وأتت اليه هوارة بحرى صحبة الامير حسن فاخبروه بما وقع لهم وسار واصحبته الى جرجا فنزل بالصيوان وأبرز فرمانا قرئ بحضرة الجمع باهراق دم هوارة قبلى وأمر بالركوب عليهم الى اسنا وتسلطا عليهم هوارة بحرى ونهبوا اموالهم ومواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم واشتفوا منهم وكل

الحاصل من اليمن قد قل فى زماننا فان رقعة أرضه لم تصغر وهى لا تسع هذا العدد قياما كل واحد الى جانب الآخر ثم انهم قالوا أنفقت على كوّة بيتها التى تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلثمائة ألف أوقية من الذهب وقالوا غير ذلك وذكروا من أمر عرشها ما يناسب كثرة جيشها فلا نطيل بذكره وقد تواطؤا على الكذب والتلاعب بعقول الجهال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم وانما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به عليه فينتهى الى الحق وأما سبب مجيئها الى سليمان واسلامها فانه طلب الهدهد فلم يره وانما طلبه لان الهدهد يرى الماء من تحت الارض فيعلم هل فى تلك الارض ماء أم لا وهل هو قريب أم بعيد فبينما سليمان فى بعض مغازيه اذ احتاج الى الماء فلم يعلم أحد ممن معه بعده فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره وقيل بل نزلت الشمس الى سليمان فنظر ليرى من أين نزلت لان الطير كانت تظله فرأى موضع الهدهد فارغا فقال لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين وكان الهدهد قد مر على قصر بلقيس فرأى بستانا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فرأى فيه هدهدا فقال له أين أنت من سليمان وما تصنع ههنا فقال له ومن سليمان فذكر له حاله وما سخر له من الطير وغيره فعجب من ذلك فقال له هدهد سليمان وأعجب من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجعلوا الشكر لله ان سجد والشمس من دونه وكان عرشها سريرا من ذهب مكلل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد واللؤلؤ ثم ان الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره فى تأخيره فقال له اذهب بكتابى هذا فالقه اليها فوافاها وهى فى قصرها فالقاه فى حجرها فأخذته وقرأته وأحضرت قومها وقالت انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وائتونى مسلمين يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوّة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت انى مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن أعز منه وأقوى وان لم يقبلها فهو نبى من الله فلما جاءت الهدية الى سليمان قال للرسل أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم الى قوله وهم صاغرون فلما رجع الرسل اليها سارت اليه وأخذت معها الاقيال من قومها وهم القوّاد وقدمت عليه فلما قاربته وصارت منه على نحو فرسخ قال لاصحابه أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعنى قبل أن تقوم فى الوقت الذى تقصد فيه بيتك للغداء قال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقال له انظر الى السماء وأدم النظر فلا ترد طرفك حتى احضره عندك وسجد ودعا فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربى ليبلونى

الشكر

من وجدوه منهم قتلوه ولم يزل في سيره حتى وصل قناوقوص ثم رجع الى جرجا ثم ان الهوارة قبلي التجؤا الى ابراهيم بك ابو شنب
والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بك بالامان

ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك
وفرمانا من الباشا بموجب
ذلك فارسل الى قيطاس بك
تذكرة صحبة أحمد بك الاعسر
يترجى عنده فاجاب الى ذلك
وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا
وبرجوع التجريدة والعفو
عن الهوارة ورجع محمد
كاشف والتجريدة وصحبته
التقادم والهدايا وأرسلوا الى
ابراهيم بك مركب غلال
وخيولا مثمنة وأغناما * وفي
أواخر شوال ورد أغا من الدولة
وعلى يده مرسومات منها
محاسبة خليل باشا واستجلاب
الخزينة وبيع بلاد من قتل في
أيام الفتنة وكذلك املاكهم
* وفي شهر رمضان قبل ذلك
جلس رجل رومي واعظ يعظ
الناس بجامع المؤيد فكثر
عليه الجمع وازدحم المسجد
وأكثرهم اتراك ثم انتقل
من الوعظ وذكر ما يفعله أهل
مصر بضرايح الاولياء وايقاد
الشموع والقناديل على قبور
الاولياء وتقبيل أعتابهم
وفعل ذلك كفر يجب على
الناس تركه وعلى ولاة
الامور السعي في ابطال ذلك
وذكر أيضا قول الشعراني في
طبقاته ان بعض الاولياء
اطلع على اللوح المحفوظ أنه
لا يجوز ذلك ولا تطلع الانبياء
فضلا عن الاولياء على اللوح المحفوظ وانه لا يجوز بناء القباب على ضرايح الاولياء والتكايا ويجب هدم ذلك وذكر أيضا
وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبابيت والاسلحة

أأشكر اذ أتاني به قبل أن يرتد الي طرفي أم أكفر اذ جعل تحت يدي من هو أقدر
مني على احضاره فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ولقد تركته في حصون
وعنده جنود تحفظه فكيف جاء الى ههنا فقال سليمان للشياطين ابنوا الي صرحا
تدخل علي فيه بلقيس فقال بعضهم ان سليمان قد سخر له ما سخر وبلقيس ملكة سبا
ينكحها فتلد غلاما فلا ننفك من العبودية أبدا وكانت امرأة شعراء الساقين فقال
الشياطين ابنوا له بنيانا يرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحا من قوارير خضر
وجعلوا له طوابق من قوارير بيض فبقي كأنه الماء وجعلوا تحت الطوابيق صور دواب
البحر من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسي ثم أمر فادخلت بلقيس عليه فلما
أرادت ان تدخله ورأت صور السمك ودواب الماء حسبته لجة ماء فكشفت عن ساقيها
لتدخل فلما رآها سليمان صرف نظره عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير فقالت رب
اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاستشار سليمان في شيء يزيل الشعر
ولا يضر الجسد فعمل له الشياطين النورة فهي أول ما عملت النورة ونكحها سليمان
وأحبها حبا شديدا وردها الى ملكها باليمن فكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها
ثلاثة أيام وقيل انه أمرها ان تنكح رجلا من قومها فامتنعت وأنفت من ذلك فقال
لا يكون في الاسلام الا ذلك فقالت ان كان ولا بد من ذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان
فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على الملك وأمر الجن من أهل اليمن
بطاعته فاستعملهم ذو تبع فعملوا له عدة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وفليون
وهنيدة وغيرها فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس
مع ملك سليمان وقيل بل بقيا وقيل ان بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام وانه دفنها
بتدمر وأخفى قبرها

*(ذكر غزوته أبا زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم
في داره وأخذ خاتمه وعوده اليه)*

قيل سمع سليمان بملك في جزيرة من جزائر البحر وشدة ملكه وعظم شأنه وانه لم يكن للناس
اليه سبيل فخرج سليمان الى تلك الجزيرة وحملته الريح حتى نزل بجنوده بها فقتل
ملكها وغنم ما فيها وغنم بنتا للملك لم ير الناس مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه
ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلة رغبة فيه وأحبها حبا شديدا وكانت لا يذهب حزنها
ولا تزال تبكي فقال لها ويحك ما هذا الحزن والدمع الذي لا يرقأ قالت اني اذكر ابي
وملكه وما أصابه فيحزنني ذلك قال فقد أبدلك الله ملكا خيرا من ملكه وهداك الى
الاسلام قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى فلو أمرت الشياطين فصوروا
صورته في داري أراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني فامر الشياطين فعملوا
لها مثل صورته لا تنكر منها شيئا وألبستها ثيابا مثل ثياب أبيها وكانت اذا خرج سليمان

فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والاكر المعلقة وهم يقولون أين الاولياء فذهب بعض الناس الى العلماء
بالازهر واخبر وهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى واجاب عليها الشيخ أحمد النفراوى والشيخ أحمد الخليفى بأن
كرامات الاولياء لا تنقطع
بالموت وان انكاره على اطلاع
الاولياء على اللوح المحفوظ
لا يجوز ويجب على الحاكم
زجره عن ذلك وأخذ بعض
الناس تلك الفتوى ودفعها
للواعظ وهو فى مجلس وعظه
فلما قرأها غضب وقال يا أيها
الناس ان علماء بلدكم افتوا
بخلاف ماذكرت لكم وانى
أريد أن أتكلم معهم
وأباحثهم فى مجلس قاضى
العسكر فهل منكم من
يساعدنى على ذلك وينصر
الحق فقال له الجماعة نحن
معك لا نفارقك فنزل عن
الكرسى واجتمع عليه من العامة
زيادة عن ألف نفس ومر بهم
من وسط القاهرة الى أن دخل
بيت القاضى قريب العصر
فانزعج القاضى وسألهم عن
مرادهم فقدموا له الفتوى
وطلب منه احضار المفتيين
والبحث معهما فقال القاضى
اصرفوا هؤلاء الجموع ثم
نحضرهم ونسمع دعواكم
فقالوا ما تقول فى هذه الفتوى
قال هى باطلة فطلبوا منه ان
يكتب لهم حجة ببطلانها فقال
ان الوقت قد ضاق والشهود
ذهبوا الى منازلهم وخرج
الترجمان فقال لهم ذلك
فضربوه واختفى القاضى بحريمه فاوسع النائب الا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع
الناس فى يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم فلم يحضر لهم الواعظ فاخذوا يسالون عن

من دارها تغدو عليه فى جواريها فتسجد له ويسجدن معها وتروح عشية ويرحن
فتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشئ من أمرها أربعين صباحا وبلغ الخبر آصف بن
برخيا وكان صديقا وكان لا يرد من منازل سليمان أى وقت أراد من ليل أو نهار سواء
كان سليمان حاضرا أو غائبا فأتاه فقال يا نبى الله قد كبر سنى ودق عظمى وقد حان
منى ذهاب بصرى وقد أحببت ان أقوم مقاما اذكر فيه أنبياء الله واثنى عليهم بعلمى
فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام آصف
خطيبا فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثنى عليهم حتى انتهى الى سليمان فقال
ما كان احلمك فى صغرك وابعدك من كل ما يكره فى صغرك ثم انصرف فملئ سليمان
غضبا فارسل اليه وقال له يا آصف لما ذكرتنى جعلت تثنى على فى صغرى وسكت
عما سوى ذلك فما الذى أحدثت فى آخر أمرى قال ان غير الله ليعبد فى دارك أربعين
يوما فى هوى امرأة قال انا لله وانا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت الا عن شئ بلغك
ودخل داره وكسر الصنم وعاقب تلك المرأة وجواريها ثم أمر بثياب الطهارة فأتى بها
وهى ثياب تغزلها الابكار اللاتى لم يحضن ولم تمسها امرأة ذات دم فلبسها وخرج الى
الصحراء وفرش الرماد ثم أقبل تائبا الى الله وتمعك فى الرماد بثيابه تذللا لله تعالى
وتضرعا وبكى واستغفر يومه ذلك ثم عاد الى داره وكانت أم ولد له لا يثق الا بها يسلم
خاتمه اليها وكان لا ينزعه الا عند دخول الخلاء واذا أراد أن يصيب امرأة يسلمه اليها
حتى يتطهر وكان ملكه فى خاتمه فدخل فى بعض تلك الايام الخلاء وسلم خاتمه اليها
فأتاها شيطان اسمه صخر الجنى فى صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسى سليمان
وهو فى صورة سليمان فجلس عليه وعكفت عليه الانس والجن والطير وخرج سليمان
وقد تغيرت حاله وهيئته فقال خاتمى فقالت ومن أنت قال انا سليمان قالت كذبت
لست بسليمان قد جاء سليمان وأخذ خاتمه منى وهو جالس على سريره فعرف سليمان
خطيئته فخرج وجعل يقول لبنى اسرائيل أنا سليمان فيحثون عليه التراب فلما رأى
ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيادين ويعطونه كل يوم سمكتين يبيع احداهما
بخبز ويأكل الاخرى فبقى كذلك أربعين يوما ثم ان آصف وعظماء بنى اسرائيل
أنكروا حكم الشيطان المتشبه بسليمان فقال آصف يا بنى اسرائيل هل رأيتم من
اختلاف حكم سليمان ما رأيت قالوا نعم قال أمهلونى حتى أدخل على نسائه واسألهن
هل أنكرن ما أنكرنا منه فدخل عليهن وسألهن فذكرن أشد مما عنده فقال انا لله وانا
اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج الى بنى اسرائيل فاخبرهم فلما رأى
الشيطان انهم قد علموا به طار من مجلسه فمر بالبحر فالقى الخاتم فيه فبلعته سمكة
واصطادها صياد وحمل له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتين تلك السمكة احداهما
فاخذها فشقها ليصلحها ويأكلها فرأى خاتمه فى جوفها فأخذه وجعله فى أصبعه وخر لله

ساجدا وعكفت عليه الانس والجن والطير واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وبث الشياطين في احضار صخر الذي أخذ الخاتم فاحضروه فنقب له صخرة وجعله فيها وسد النقب بالحديد والرصاص وألقاه في البحر وكان مقامه في الملك أربعين يوما بقدر عبادة الصنم في دار سليمان وقيل كان السبب في ذهاب ملكه ان امرأة له كانت أبر نسائه عنده تسمى جرادة ولا يأتمن على خاتمه سواها فقالت له ان أخي بينه وبين فلان حكومة وأنا أحب ان تقضي له فقال أفعل ولم يفعل فابتلي وأعطاها خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فأخذه وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت ألم تأخذه قال لا وخرج من مكانه تائها وبقي الشيطان أربعين يوما يحكم بين الناس ففطنوا له وأخذوا بوابه ونشروا التوراة فقرؤها فطار من بين أيديهم وألقى الخاتم في البحر فابتلعه حوت ثم أن سليمان قصد صيادا وهو جائع فاستطعمه وقال أنا سليمان فكذبه وضرّ به فشجه فجعل يغسل الدم فلام الصيادون صاحبهم وأعطوه سمكتين احداهما التي ابتلعت الخاتم فشق بطنها وأخذ الخاتم فرد الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم وسخر الله له الجن والشياطين والريح ولم يكن سخرها له قبل ذلك وهو وأشبه بظاهر القرآن وهو قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغوّاص وآخرين مقرنين في الاصفاد وقيل في سبب زوال ملكه غير ذلك والله أعلم

(ذكر وفاة سليمان)

لما رد الله الى سليمان الملك لبث فيه مطاعا والجن تعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك ويعذب من الشياطين من شاء ويطلق من شاء حتى اذا دنا أجله وكان عادته اذا صلى كل يوم رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاي شئ أنت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوبة فقال لها لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت يعني بيت المقدس فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكي وخراب البيت وقلعها ثم قال اللهم عم عن الجن موتي حتى يعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب وكان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل وأكثر يدخل طعامه وشرابه فادخله في المرة التي توفي فيها فبينما هو قائم يصلي متوكئا على عصاه أدركه أجله فمات ولا تعلم به الشياطين ولا الجن وهم في ذلك يعملون خوفا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط فعلموا انه قد مات وعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ومقاساة الاعمال الشاقة ولما

المانع من حضوره فقال بعضهم أظن أن القاضي منعه من الوعظ فقام رجل منهم وقال أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معي فتبعه الجم الغفير فمضى بهم الى مجلس القاضي فلما رآهم القاضي ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف وفر من بها من الشهود ولم يبق الا القاضي فدخلوا عليه وقالوا له أين شيخنا فقال لا أدري فقالوا له قم واركب معنا الى الديوان ونكلم الباشا في هذا الامر ونسأله ان يحضر لنا أخصامنا الذين افتوا بقتل شيخنا ونتباحث معهم فان أثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا والا قتلناهم فركب القاضي معهم مكرها وتبعوه من خلفه وأمامه الى ان طلعوا الى الديوان فسأله الباشا عن سبب حضوره في غير وقته فقال انظر الى هؤلاء الذين ملؤا الديوان والحوش فهم الذين أتوا الي وعرفه قصتهم وما وقع منهم بالامس واليوم وانهم ضربوا الترجمان واخذوا مني حجة قهرا وأتوا اليوم واركبوني قهرا فارسل الباشا الى كتخدا الينكجرية وكتخدا العزب وقال لهما اسألوا هؤلاء عن مرادهم فقالوا نريد احضار النفراوي والخليفي ليتباحثوا مع شيخنا فيما افتيا به عليه فاعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم ونزلوا الى المؤيد وأتوا بالواعظ وأصعدوه الى الكرسي فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد ويذهبون بجمعيتهم الى القاضي وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين وافترقوا على ذلك واما الباشا فانه لما أعطاهم البيورلدي أرسل بيورلديا الى ابراهيم بك وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الادب

سقط أراد بنو اسرائيل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة فأكلت منها فحسبوا بنسبته فكان أكل تلك العصا فى سنة ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب ولكنا سننقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت ألم تر الى الطين يكون فى وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لها قيل ان الجن والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب والنصب الى بعض أولى التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال لهم ألستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلى قال فلكم فى كل ذلك راحة فحملت الريح الكلام فالقته فى اذن سليمان فامر الموكلين بهم انهم اذا جاؤا بالاحمال والآلات التى يبنى بها الى موضع البناء والعمل يحملهم من هنالك فى عودهم ما يلقونه من المواضع التى فيها الاعمال ليكون أشق عليهم وأسرع فى العمل فاجتازوا بذلك الذى شكوا اليه حالهم فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فان الامور اذا تناهت تغيرت فلم تطل مدة سليمان بعد ذلك حتى مات وكان مدة عمره ثلاثا وخمسين سنة وملكه أربعين سنة

(ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباذ)

لما توفى كيقباذ ملك بعده ابنه كيكاووس بن كينية بن كيقباذ فلما ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ وولد له ولد سماه سياوخش وضمه الى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جودنك بن كرشاسب وكان أصبهبد سجستان وما يليها وجعله عنده ليربيه فاحسن تربيته وعلمه العلوم والفروسية والآداب وما يحتاج الملوك اليه فلما كمل ما أراد حمله الى أبيه فلما رآه سر به صورة ومعنى وكان أبوه كيكاووس قد تزوج ابنة افراسياب ملك الترك وقيل انها ابنة ملك اليمن فهويت سياوخش ودعته الى نفسها فامتنع فسعت به الى أبيه حتى أفسدته عليه فسأل سياوخش رستم الشديد ان يخاطب أباه لينفذه الى محاربة افراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقر بينهما وأراد البعد عن أبيه ليامن كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيره أبوه وضم اليه جيشا كثيفا فسار الى بلاد الترك للقاء افراسياب فلما سار الى تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوخش الى أبيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناهضة افراسياب ومحاربته وفسخ الصلح فاستقبح سياوخش الغدر وأنف منه فلم ينفذ ما أمره به ورأى أن ذلك من فعل زوجة والده ليقبح فعله فراسل افراسياب فى الامان لنفسه لينتقل اليه فأجابه افراسياب الى ذلك وكان السفير فى ذلك قيران بن وكسعان ودخل سياوخش الى بلاد الترك فاكرمه افراسياب وأنزله وأجرى عليه وزوجه بنتا له يقال لها وسفافريد وهى أم كيخسرو وظهر له من أدب سياوخش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على

وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضى وقد عزمت أنا والقاضى على السفر من البلد فلما قرأ الامراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق والاغوات ببيت الدفتردار واجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة من أى وجاق ويخرجوا من حقهم وينفى ذلك الواعظ من البلد وأمروا الاغا ان يركب ومن رآه منهم قبض عليه وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السفط فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الاغا وأرسل الجاويشية الى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم احدا وجعل يفحص ويفتش على افراد المتعصبين فمن ظفر به أرسله الى باب أغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنة *وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى رحمه الله

مصر قد حل بها واعظ
عن منهج صدق قد أعرض
أبدى جهلا فيها قولا
منه الجبلى حالا تجهض
فأساء الظن بسادات
أحكام الدين بهم تنهض
اذ قال لنا من أين لكم
ختم بالخير لهم يفرض
وكرامات لهم انقطعت
بالموت زيارتهم ترفض
وتهد جميع قبابهم
ومراتبهم كلا ينقض
وعلى اللوح المحفوظ فما
للهادى مطلع يعرض
وخرافات شتى الالسن
بهالان فاهت شرعا تقرض
وغلا واستوغل واستعلى
وعلينا العسكر قد حرض * والى القاضى ذهبوا جهرا * كى يكتب ما فيه فقبض
وبه نحوا الباشا انطلقوا * فارتاع وما عنهم اعرض * ولهم أمضى ما قد طلبوا * أن ينفى الواعظ واستنهض

ملكه

ملكه منه وزاد الفساد بينهما بسعي ابني افراسياب وأخيه كند وحسد اهم لسياوخش فأمرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملة منه بابنه كيخسرو فطلبوا الحيلة في اسقاط ما في بطنها فلم يسقط فانكر قيران الذي كان أمان سياوخش على يده قتله وحذر عاقبته والاخذ بثاره من والده كيكاووس ومن رستم وأخذ زوجة سياوخش اليه لتضع ما في بطنها ويقتله فلما وضعت رق قيران لها وللولود ولم يقتله وستر أمره حتى بلغ فسير كيكاووس الى بلاد الترك من كشف أمره وأخذه اليه وحين بلغ خبر قتله الى فارس لبس شادوس بن جودرز السواد حزنا وهو أول من لبسه ودخل على كيكاووس فقال له ما هذا فقال ان هذا اليوم يوم ظلام وسواد ثم ان كيكاووس لما علم بقتل ابنه سير الجيوش مع رستم الشديد وطوس أصبهبذ أصبهان هاربة افراسياب فدخلا بلاد الترك فقتلا واسرا واثخنا فيها وجرى لهما مع افراسياب حروب شديدة قتل فيها ابنا افراسياب وأخوه الذين أشاروا بقتل سياوخش وزعمت الفرس ان الشياطين كانت مسخرة له وانها بنت له مدينة طولها في زعمهم ثلثمائة فرسخ و بنوا عليها سورا من صفر وسورا من شبه وسورا من فضة وكانت الشياطين تنقلها بين السماء والارض وان كيكاوس لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث فيها ثم ان الله أرسل الى المدينة من يخربها فعجزت الشياطين عن المنع عنها فقتل كيكاووس جماعة من رؤسائهم وقال بعض العلماء بأخبار المتقدمين انما سخر له فعل الشياطين بأمر سليمان بن داود وكان مظفرا لا يناويه أحد من الملوك الا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتى حدثته نفسه بالصعود الى السماء فسار من خراسان الى بابل وأعطاه الله تعالى قوة ارتفع بها هو ومن معه حتى بلغوا السحاب ثم سلبهم الله تلك القوة فسقطوا وهلكوا وأفلت بنفسه وأحدث يومئذ وهذا جميعه من أكاذيب الفرس الباردة ثم ان كيكاووس بعد هذه الحادثة تمزق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرة ويظفرون أخرى ثم غزا بلاد اليمن وملكها يومئذ ذو الاذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرايش فلما ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار وكان قد أصابه الفالج فلم يكن يغزو فلما وطئ كيكاووس بلاده خرج اليه بنفسه وعساكره وظفر بكيكاووس فأسره واستباح عسكره وحبسه في بئر وأطبق عليه فسار رستم من سجستان الى اليمن وأخرج كيكاووس وأخذه وأراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر وأراد القتال ثم خاف البوار فاصطلحا على أخذ كيكاووس والعود الى بلاد الفرس فأخذه وأعاده الى ملكه فاقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان وهي أعمال غزنة وأزال عنه اسم العبودية ثم توفي كيكاووس وكان ملكه مائة وخمسين سنة

(ذكر ملك كيخسرو بن سياوخش بن كيكاووس)

لما مات كيكاووس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيكاووس وأمه

في الحال صناجق والامرا * في قمع أولئك واستخضض ■ فاذن قاموا معه صدقا * وازالوا كل من استعرض
والواعظ فرو قيل قتل * وعليه الخزى قد استربض * وكفانا الله مؤنته * وله أرخ عيب أمرض

والبدري من يسمى حسنا
يدعو من نافق أو يرفض
رمضان به ذا كان فلا
بعد أن يرمض من أبغض
(وفي ثالث المحرم سنة اربع وعشرين ومائة والف) ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية الى الغزو ■ وفي ثامنه تشاجر رجل شريف مع تركي في سوق البندقانيين فضرب التركي الشريف فقتله ولم يعلم أين ذهب فوضع الاشراف المقتول في تابوت وطلعوا به الى الديوان وأثبتوا القتل على القاتل فلما كان يوم عاشره قامت الاشراف وقفلوا اسواق القاهرة وصاروا يرجمون أصحاب الدكاكين بالحجارة و يأمرونهم بقفل الدكاكين وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه ومكثوا على ذلك يومهم واصبحوا كذلك يوم الجمعة وأرسلوا خبر الاشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا واجتمعوا بالمشهد الحسيني ثم خرجوا وامامهم بيرق وذهبوا الى منزل قيطاس بك الدفتردار فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الاسباهية الثلاث وأغات الينكجرية في عددهم وعددهم وطافوا البلد فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل الى مكانه ونادوا بالامن والامان وفتحت الدكاكين ثم اجتمع

رأى الامراء على نفى طائفة من اكابر الاشراف فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم * وفى هذا الشهر وقع ثلج بقريتى
سرسنة وعشما من بلاد المنوفية كل قطعة منه مقدار نصف رطل وأقل وأكثر ثم نزلت صاعقة أحرقت مقدارا
عظيما من زرع الناحية
وقتلت أناسا ■ وفى يوم
الخميس ثامن ربيع الاول
سافر مصطفى بك تابع يوسف
أغا من بولاق بالعسكر صحبة
المعينين للغزو وحضرت
العساكر الذين كانوا فى سفر
الموسقو صحبة سردارهم
اسمعيل بك ولما عادوا الى
اسلامبول بالنصر وضعوا لهم
على رؤسهم ريشا فى عمائمهم
سمة لهم ومات أميرهم اسمعيل
بك باسلامبول ودخلوا مصر
وعلى رؤسهم تلك الريش
المسماة بالشلنجات * وفى ثانى
عشرينه قبل الغروب خرجت
فرتينة بريح عاصف أظلم منها
الجو وسقط منها بعض منازل
* وفى غرة ربيع الثانى ورد أغا
ومعه مرسوم مضمونه حصول
الصلح بين السلطنة والموسقو
ورجوع العسكر المصرى
ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثى
النفقة وتركوا لهم الثلث
وكذلك البواقى من الجوامك
التى تعطى للسردارية وأصحاب
الدركات * وفى ثامن عشره
ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم
بتقليد قيطاس بك الدفتردار
أميرا على الحاج عوضا عن
يوسف بك الجزار وان
يكون ابراهيم بك بشناق
المعروف بابى شنب دفتر دار فامتثلوا ذلك ولبسوا الخلع ومرسوم آخر بانشاء سفينتين ببحر القلزم واصحابه
لحمل غلال الحرمين وان يجهزوا الى مكة مائة وخمسين كيسا من الاموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بك ابن

وسفافريد ابنة افراسياب ملك الترك فلما ملك كتب الى الاصبهبذين جميعهم ان يأتوا
بعساكرهم جميعا فلما اجتمعوا جهز ثلاثين ألفا مع طوس وأمره بدخول بلاد الترك
وان لا يمر بقرية ولا مدينة اهلها الا قتل كل من فيها الا مدينة من مدنهم كان بها اخ له
اسمه فرود بن سياوخش كان أبوه قد تزوج أمه فى بعض مدائن الترك فاجتاز طوس بها
فجرى بينه وبين فرود حرب قتل فيها فرود فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الى عمه
كان مع طوس يأمره بالقبض على طوس وارساله مقيدا والقيام بأمر الجيش ففعل
ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب فسير افراسياب العساكر اليه فاقتتلوا قتالا شديدا
كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس الى رؤس الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبخ عمه
ولامه واهتم بغزو الترك فأمر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلف أحد فلما اجتمعوا
أعلمهم انه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسير جودرز فى أعظم العساكر وأمره
بالدخول الى بلاد الترك مما يلى بلخ وأعطاه درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى لهم
وكانوا لا يرسلونه الا مع بعض أولاد الملوك لأمر عظيم وسير عسكرا آخر من ناحية الصين
وسير عسكرا آخر مما يلى الخزر وعسكرا آخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر
بلاد الترك من كل جهاتها وأخربتها الا ان جودرز فانه قتل وأخرب وسبى وتبعه كيخسرو
بنفسه فى طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة كثيرة من أهل افراسياب وأثخن فيهم
ورآه قد قتل خمسمائة ألف ونيفا وستين ألفا وأسر ثلاثين ألفا وغنم مالا يحد ولا يحصى
وعرض عليه من قتل من أهل افراسياب وطراخنته فعظم جودرز عنده وشكره
واقطعه أصبهان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه
الى الترك بما قتلوا وغنموا وأخربوا وانهم هزموا الافراسياب عسكرا بعد عسكر فكتب
اليهم ان يجدوا فى محاربتهم ويوافوه بموضع سماه لهم فلما بلغ افراسياب قتل من قتل
من طراخنته وأهله وعساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه ولم يكن بقى عنده من
اولاده الا ولده شيده فوجهه فى جيش نحو كيخسرو فسار اليه واقتتلوا قتالا شديدا اربعة
أيام ثم انهزمت الترك وتبعهم الفرس يقتلونهم ويأسرون وأدركوا ابن افراسياب
فقتلوه وسمع افراسياب بالحادثة وقتل ابنه فاقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو
فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله واشتد الامر فانهزم افراسياب وكثر القتل فى الترك
فقتل منهم مائة ألف وجد كيخسرو فى طلب افراسياب ولم يزل يهرب من بلد الى
بلد حتى بلغ اذربيجان فاستتر وظفر به وأتى به الى كيخسرو فلما حضر عنده سأله عن
غدره بأبيه فلم يكن له حجة ولا عذر فأمر بقتله فذبح كما ذبح سياوخش ثم انصرف
من أذربيجان مظفرا منصورا فرحا فلما قتل افراسياب ملك الترك بعده أخوه
كى سواسف فلما توفى ملك بعده ابنه جرزاسو وكان جبارا عاتيا فلما فرغ كيخسرو من
الاخذ بثأر ابيه واستقر فى ملكه زهد فى الدنيا وترك الملك وتنسك واجتهد أهله

وأصحابه به ليلازم الملك فلم يفعل فقالوا له فاعهد الى من يقوم بالملك بعدك فعهد الى لهراسب وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم فلا يدرى ما كان منه ولا أين مات و بعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستين سنة وملك بعده لهراسب

(ذكر أمر بنى اسرائيل بعد سليمان)

قيل ثم ملك بعد سليمان على بنى اسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم افترقت ممالك بنى اسرائيل بعد رحبعم فملك افيا بن رحبعم سبط يهوذا و بنيامين دون سائر الاسباط وذلك ان سائر الاسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان قربته فى داره للصنم فتوعده الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك افيا بن رحبعم ثلاث سنين ثم ملك اسا ابن افيا أمر السبطين اللذين كان أبوه يملكهما احدى وأربعين سنة وكان رجلا صالحا وكان أعرج

(ذكر محاربة اسا ابن افيا وزرح الهندى)

قيل كان اسا ابن افيا رجلا صالحا وكان أبوه قد عبد الاصنام ودعا الناس الى عبادتها فلما ملك ابنه اسا أمر مناديا فنادى ألا ان الكفر قد مات وأهله وعاش الايمان وأهله فليس كافر فى بنى اسرائيل يطلع رأسه بكفر الا قتلته فان الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء الى الارض الا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته وشدد فى ذلك فأتى بعضهم ممن كان يعبد الاصنام و يعمل بالمعاصى الى أم اسا الملك وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهته عما كان يفعله وبالغت فى زجره فلم يصغ الى قولها بل تهددها على عبادة الاصنام واظهر البراءة منها فحينئذ أيس الناس منه وانتزح من كان يخافه وساروا الى الهند وكان بالهند ملك يقال له زرح وكان جبارا عاتيا عظيم السلطان قد أطاعه أكثر البلاد وكان يدعو الناس الى عبادته فوصل اليه أولئك النفر من بنى اسرائيل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له البلاد وكثرتها وقلة عسكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها فأرسل الجواسيس فأتوه بأخبارها فلما تيقن الخبر جمع العساكر وسار الى الشام فى البحر وقال له بنو اسرائيل ان لاسا صديقا ينصره و يعينه قال فأين اسا وصديقه من كثرة عساكرى وجنودى و بلغ خبره الى اسا فتضرع الى الله تعالى وأظهر الضعف والعجز عن الهندى وسأل الله النصرة عليه فاستجاب الله له وأراه فى المنام انى سأظهر من قدرتى فى زرح الهندى وعساكره ما أكفيك شرهم وأغنمكم أموالهم حتى يعلم أعداؤك ان صديقك لا يطاق وليه ولا ينهزم جنده ثم سار زرح حتى أرسى بالساحل وسار الى بيت المقدس فلما صار على مرحلتين منه فرق عساكره فامتلأت منهم تلك الارض

حسين باشا ثم ان قيطاس بك اجتمع بالامراء وشكا اليهم احتياجه لدراهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه ان يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ويعرض فى شأنها بعد تسليمها الى الدولة وان لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها * وفى يوم الاربعاء وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا فدخل القاهرة فى كبكبة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارجه سليمان وجمال محملة بالاثقال يقدمهم ثلاثة بيارق وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بك أمير الحاج فى طائفة عظيمة من الامراء والاغوات والصناجق وقابلوه وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن بك ومدوا هنالك سماطا عظيما حافلا وقدموا له خيولا وساروا معه الى ان دخلوا الى المدينة فى موكب عظيم الى أن أنزلوه بمنزل المرحوم اسمعيل بك المتوفى فى سفر الموسقو بجوار الحنفى فلم يزل هنالك حتى سافر فى أوائل رجب سنة تاريخه وخرج بموكب عظيم أيضا * وفى منتصف شعبان تقلد أحمد بك الاعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بك الصغير المعروف بقطامش ثم ورد أمر بتقليد امارة الحج لمحمد بك قطامش عوضا عن سيده وطلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين وذلك من فعل قيطاس بك سرا وتقلد ولاية جرجا مصطفى بك قزلار * وفى يوم الخميس عشرينه تقلد محمد بك المعروف بجركس تابع ابراهيم بك أبى شنب الصنجقية وكذلك قيطاس تابع قيطاس بك أمير الحاج * وفى عاشر شوّال ورد عبد الباقى أفندى وتولى

وملئت قلوب بنى اسرائيل رعبا وبعث اسا العيون فعادوا وأخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرائيل فصاحوا وبكوا وودّع بعضهم بعضا وعزموا على أن يخرجوا الى رزح ويستسلموا اليه وينقادوا له فقال لهم ملكهم ان ربى قد وعدنى بالظفر ولا خلاف لوعده فعاودوا الدعاء والتضرع ففعلوا ودعوا واجتهدوا وتضرعوا فزعموا ان الله أوحى اليه يا اسا ان الحبيب لا يسلم حبيبه وأنا الذى أكفيك عدوك فانه لا يهون من توكل على ولا يضعف من تقوى بى وقد كنت تذكرنى فى الرخاء فلا أسلمك فى الشدة وسأرسل بعض الزبانية يقتلون أعداءك فاستبشر وأخبر بنى اسرائيل فاما المؤمنون فاستبشروا واما المنافقون فكذبوه وأمره الله بالخروج الى رزح فى عساكره فخرج فى نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الى عساكره فلما رآهم رزح احتقرهم واستصغرهم وقال انما خرجت من بلادى وجمعت عساكرى وأنفقت اموالى لهذه الطائفة ودعا النفر من بنى اسرائيل الذين قصدوه والجواسيس الذين أرسلهم ليختبروا له وقال كذبتمونى وأخبرتمونى بكثرة بنى اسرائيل حتى جمعت العساكر وفرقت اموالى ثم أمر بهم فقتلوا وأرسل الى اسا يقول له أين صديقك الذى ينصرك ويخلصك من سطوتى فأجابه اسا يا شقى انك لا تعلم ما تقول أتريد أن تغالب الله بقوتك أم تكاثره بقلتك وهو معى فى موقفى هذا ولن يغلب أحد كان الله معه وستعلم ما يحل بك فغضب رزح من قوله وصف عساكره وخرج الى قتال اسا وأمر الرماة فرموهم بالسهام فبعث الله من الملائكة مددا لبنى اسرائيل فأخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كل انسان منهم نشابته فقتل جميع الرماة فضج بنو اسرائيل بالتسبيح والدعاء وتراءت الملائكة للهنود فلما رآهم رزح ألقى الله الرعب فى قلبه وسقط فى يده ونادى فى عساكره يأمرهم بالحملة عليهم ففعلوا فقتلتهم الملائكة ولم يبق منهم غير رزح وعبيده ونسائه فلما رأى ذلك ولى هاربا وهو يقول قتلنى صديق اسا فلما رآه اسا مدبرا قال اللهم انك ان لم تهلكه استنفر علينا نائبه وبلغ رزح ومن معه الى البحر وركبوا السفن فلما سارت بهم أرسل الله عليهم الرياح فغرقتهم أجمعين ثم ملك بعد اسا ابنه سافاط الى أن هلك خمسا وعشرين سنة ثم ملكت عزليا بنت عمرم أخت اخزيا وكانت قتلت أولاد ملوك بنى اسرائيل ولم يبق منهم الا يواش بن اخزيا وهو ابن ابنها فانه ستر عنها ثم قتلها يواش وأصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش أربعين سنة ثم قتله أصحابه وهو الذى قتل جدته ثم ملك عوزيا بن امصيا بن يواش ويقال له غوزيا الى أن توفى اثنتين وخمسين سنة ثم ملك يوثام بن عوزيا الى أن توفى ست عشرة سنة ثم ملك حزقيا بن احاز الى أن توفى فيقال انه صاحب شعيا الذى أعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرع الى ربه فزاده وأمر شعيا باعلامه ذلك وقيل ان صاحب شعيا فى هذه القصة اسمه صدقيا على ما يرد ذكره

(ذكر

كتخدائية والى باشا ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر ▪ وفى ثالث عشر ذى القعدة ورد ايضا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى لسفر الموسقو ولنقضهم المهادنة وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجمع فالبسوا حسين بك المعروف بشلاق سرداره عوضا عن عثمان بك ابن سليمان بك بارم ذيله وقضى أشغاله وسافر فى أوائل المحرم

(سنة خمس وعشرين ومائة وألف)

▪ ورد أيضا أغا باستعجال الخزينة ورجع الحجاج فى شهر صفر صحبة محمد بك قطامش وانتهت رياسة مصر الى قيطاس بك ومحمد بك وحسن كتخدا الجلفى وكور عبد الله وابراهيم الصابونجى فسولت لقيطاس بك نفسه قطع بيت القاسمية وأخذ يدبر فى ذلك وأغرى سالم بن حبيب فهجم على خيول اسمعيل بك ابن ايواز بك فى الربيع وجز أذناب الخيول ومعارفها ما عدا الخيول الخاص فانها كانت بدوار الوسية وذهب ولم يأخذ منها شيأ وحضر فى صبحها أمير اخور فاخبروه وكان عنده يوسف بك الجزار فلاطفه وسكن حدته وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفية قائمقام الناحية ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب أمور ستذكر فى ترجمة ابن حبيب فيما يأتى ثم انه كتب عرضحال أيضا على لسان الامير منصور الخبيرى يذكر فيه ان عرب الضعفاء أخربوا الوادى وقطعوا درب الفيوم وأرسل ذلك العرضحال صحبة قاصد يأمنه فختمه منصور وأرسله الى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة فلما طلع قيطاس بك فى صبحها الى الباشا

واجتمع باقى الامراء وكان قيطاس بك رتب مع الباشا أمراسرا واغراه وأطمعه فى القاسمية ومايؤل اليه من حلوان بلاد
ابراهيم بك ويوسف بك وابن ابواظ بك وأتباعهم فلما استقر بمجلسهم دخل البكارى بالعرضحال فاخذه
كاتب الديوان وقرأه على أسماع الحاضرين فاظهر الباشا الحدة وقال أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان و يقطعون الطريق فقال ابراهيم بك أقل مافينا يخرج من حقهم وانحط الكلام على ذهاب ابراهيم بك واسمعيل بك ويوسف بك وقيطاس بك وعثمان بك ومحمد بك قطامش وكان قانصوه بك فى بنى سويف فى الكشوفية وأحمد بك الاعسر فى أقليم البحيرة فلما وقع الاتفاق على ذلك خلع عليهم الباشا قفاطين ونزلوا فارسلوا خيامهم ومطابخهم الى تحت أم دنان ببر الجيزة وعدوا بعد العصر ونزلوا بخيامهم واتفق قيطاس بك مع عثمان بك انهم يعدون خلفهم بعد المغرب ويكونون أكلوا العشاء وعلقوا على الخيول وعندما ينزلون الى الصيوان يتركون الخيول ملجمة والمماليك والطوائف باسلحتها فاذا أتى الينا الثلاثة صناجق نقتلهم ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ونخلص ثار الفقارية الذين قتلهم خال ابراهيم بك فى الطرانة فلما
فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء ونزلوا بالصيوان قال ابراهيم بك ليوسف بك واسمعيل بك قوموا
بنا نذهب عند قيطاس بك قالا له أنت فيك الكفاية فذهب ابراهيم بك وهو ماش ولم يخطر بباله شئ من الخيانة فلما دخل

(ذكر شعيا والملك الذى معه من بنى اسرائيل ومسير سنحاريب الى بنى اسرائيل)

قيل كان الله تعالى قد أوحى الى موسى ماذكر فى القرآن وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكثر فى بنى اسرائيل الاحداث والذنوب وكان الله يتجاوز عنهم متعطفا عليهم وكان من أول ما أنزل الله عليهم عقوبة لذنوبهم ان ملكا منهم يقال له صدقيا وكانت عادتهم اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيا يرشده و يوحى اليه مايريد ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك صدقيا بعث الله تعالى اليه شعيا وهو الذى بشر بعيسى و بمحمد عليهما السلام فلما قارب أن ينقضى ملكه عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغص بها الفضاء فسار حتى نزل بيت المقدس وأحاط به وملك بنى اسرائيل مريض فى ساقه قرحة فأتاه النبى شعيا وقال له ان الله يأمرك أن توصى وتعهد فانك ميت فأقبل الملك على الدعاء والتضرع فاستجاب الله له فأوحى الله الى شعيا انه قد زاد فى عمر الملك صدقيا خمس عشرة سنة والنجاه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك زال عنه الالم وجاءته الصحة ثم ان الله أرسل على عساكر سنحاريب ملكا صاح بهم فماتوا الا غير ستة نفر منهم سنحاريب وخمسة من كتابه أحدهم بختنصر فى قول بعضهم فخرج صدقيا وبنو اسرائيل الى معسكرهم فغنموا مافيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه فأرسل الطلب فى أثره فوجدوه ومعه أصحابه فأخذوهم وقيدوهم وحملوهم اليه فقال لسنحاريب كيف رأيت صنع ربنا بك فقال قد أتانى خبر ربكم ونصره اياكم فلم أسمع ذلك فطاف بهم حول بيت المقدس ثم سجنهم فأوحى الله الى شعيا يأمر الملك باطلاق سنحاريب ومن معه فأطلقهم فعادوا الى بابل وأخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم و بقى بعد ذلك سبع سنين ثم مات وقد زعم بعض أهل الكتاب ان بنى اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو وكان بختنصر ابن عمه وكاتبه وان الله أرسل عليهم ريحا فاهلكت جيشه وأفلت هو وكاتبه وان هذا البابلى قتله ابن له وان بختنصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتله وان سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنينوى وغزا مع ملك اذربيجان يومئذ بنى اسرائيل فاوقع بهم ثم اختلف سنحاريب وملك اذربيجان وتحاربا حتى تفانى عسكراهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا

عندهم وسلم وجلس ساله قيطاس بك عن رفقائه فقال انهم جالسون محلهم فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة فعند ذلك قام
محمد بك وعثمان بك الى خيامهما وقلعا سلاحهما وخلعا الجامات الخيل وعلقا مخالى التبن ورجعا

اليهما فقال قيطاس بك لابراهيم بك اركبوا أنتم الثلاثة في غد وانصبوا عند وسيم ونحن نذهب الى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون الى جهتكم فاركبوا عليهم فاجابه الى ذلك ثم قام وذهب الى رفقائه فاخبرهم بذلك وباتوا الى الصباح وفي الصباح حملوا وساروا الى جهة وسيم كما أشار اليهم قيطاس بك فنزلت اليهم الزيدية بالقطور فسألوهم عن العرب فقالوا لهم الوادي في أمن وأمان بحمد الله لاعرب ولا جرب ولا شر وأما قيطاس بك ومن معه فانه رجع الى مصر وأرسل الى ابن حبيب بان يجمع نصف سعد وعرب بلي ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم و يقتلونهم فتلكأ ابن حبيب في جمع العرب بان لصداقة قديمة بينه وبين ابراهيم بك وحضر لهم رجل من الاجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له فأخبرهم برجوع قيطاس بك ومن معه الى مصر فركب ابراهيم بك و يوسف بك واسمعيل بك ونزلوا بالجيزة عند أبي هريرة وصحبتهم خيالة الزيدية وباتوا هناك وعدوا في الصباح الى منازلهم سالمين

* وفي هذه السنة حصل طاعون وكان ابتداؤه في القاهرة في غرة ربيع الاول وتناقص في أواخر يقتله
جمادى الآخرة ووصل عابدين باشا الى الاسكندرية وتقلد يوسف بك الجزار قائمقام وخلع على ابن سيده اسمعيل بك ولما

مامعهم وقيل كان ملك سنحاريب الى أن توفي تسعا وعشرين سنة وكان ملك بني اسرائيل الذي حصره سنحاريب حزقيا فلما توفي حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده امون الى أن قتله أصحابه ثنتي عشرة سنة ثم ملك ابنه يوشيا الى أن قتله فرعون مصر الاجدع احدى وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فعزله فرعون الاجدع واستعمل بعده يوياقيم بن ياهواحاز ووظف عليه خراجا يحمله اليه وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه يوياحين فغزاه بختنصر وأشخصه الى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه وملك بعده يقونيا ابن عمه وسماه صدقيا وخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب بيت المقدس والهيكل وسبى بني اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على مانذكره ان شاء الله وكان جميع ملك صدقيا احدى عشرة سنة وقيل ان شعيا أوحى الله اليه ليقوم في بني اسرائيل يذكرهم بما يوحي الله على لسانه لما كثرت فيهم الاحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها وأخذ الشيطان بهدب ثوبه وأراه بني اسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها وقيل في أسماء ملوكهم غير ذلك تركناه كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحة النقل به

(ذكر ملك لهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت)

قد ذكرنا ان كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه لهراسب بن كيوجي بن كيكاووس فهو ابن ابن كيكاووس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب وكلل بانواع الجواهر وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودون الدواوين وقوى ملكه بانتخابه الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة الترك في زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع لاعدائه المجاورين شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان وشق عدة أنهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرا منه ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب في الملك وكان ملكه مائة وعشرين سنة وملك بعده ابنه بشتاسب وفي أيامه ظهر زرادشت بن سفيمان الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم أهل الكتاب من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة أرميا النبي خاصا به فخانه وكذب عليه فدعا الله عليه فبرص ولحق ببلاد أذربيجان وشرع بها دين المجوس وقيل انه من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما عرف أحد معناه وزعم انها لغة سماوية خوطب بها وسماه اشتافسار من أذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والترك فلم يقبله أحد وأخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها ان

يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب فامر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب سماه بازند يعنى تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفى كتابه تمسكوا بما جئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك على رأس ألف سنة وستمائة سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثم يذكر عند اخبار سابور ذى الاكتاف ان من جملة الاسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول والله أعلم ثم ان بشتاسب أحضر زرادشت وهو ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه ودانوا به وأما المجوس فيزعمون ان أصله من أذربيجان وانه نزل على الملك من سقف ايوانه وبيده كبة من نار يلعب بها ولا تحركه وكل من أخذها من يده لم تحركه وانه اتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران فى البلاد وأشعل من تلك النار فى بيوت النيران فيزعمون ان النيران التى فى بيوت عباداتهم من تلك الى الآن وكذبوا فان النار التى للمجوس طفئت فى جميع البيوت لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان ظهور زرادشت بعد مضى ثلاثين سنة من ملك بشتاسب وأتاه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى وكتب فى جلد اثنى عشر ألف بقرة حفرا ونقشا بالذهب فجعله بشتاسب فى موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامة وكان بشتاسب وآباؤه قبله يدينون بدين الصابئة وسيرد باقى اخباره

(ذكر مسير بختنصر الى بنى اسرائيل)

قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أرسل فيه بختنصر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد أرميا النبى ودانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقيل انما أرسله الله على بنى اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا والاول أكثر وكان ابتداء أمر بختنصر ما ذكره سعيد بن جبير قال كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ الكتب فلما بلغ الى قوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد قال أى رب أرنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرائيل على يده فارى فى المنام مسكينا يقال له بختنصر ببابل فسار على سبيل التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسأل عنهم حتى دلوه على بختنصر فارسل من يحضره فرآه صعلوكا مريضا فقام عليه فى مرضه يعالجه حتى برئ فلما برئ أعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بختنصر وهو يبكى فعلت معى ما فعلت ولا أقدر على مجازاتك قال الاسرائيل بلى تقدر عليه تكتب لى كتابا ان ملكت أطلقتنى فقال أتستهزئ بى فقال انما هذا أمر لا محالة كائن ثم ان ملك الفرس أحب أن يطلع على أحوال الشام فارسل انسانا يثق به ليتعرف له اخباره وحال من فيه فسار اليه ومعه

حضر الباشا الى المحلى وطلع الى العادلية وأحضر الامراء تقادمهم وقدم له اسمعيل بك تقدمة عظيمة وأحبه الباشا واختص به ومال قلبه الى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات وحضر مرسوم بامارة الحج لاسمعيل بك ابن ايواظ بك وعابدين باشا هذا هو الذى قتل قيطاس بك بقراميدان كما يأتى خبر ذلك فى ترجمة قيطاس بك وهرب محمد بك قطامش تابعه بعد قتل سيده الى بلاد الروم وأقام هناك مدة ثم عاد الى مصر وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته وفى ولايته تقلد عبد الله كاشف وصارى على وعلى الأرمنى واسمعيل كاشف صناجق الاربعة ايواظية وتقلد منهم أيضا عبد الرحمن أغا ومحمد أغات جمليه واسمعيل أغا كتخدا وايواظ بك كتخدا جاويشية ومن اتباع ابراهيم بك أبى شنب قاسم الكبير وابراهيم فارسكور وقاسم الصغير ومحمد جلبى بن ابراهيم بك أبى شنب وجركس محمد الصغير خمستهم صناجق واستقر الحال وطلع بالحج الامير اسمعيل بك ابن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين فى أمن وأمان وسخاء ورخاء وفى سنة ثمان وعشرين * ورد أغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم امير فادر وكانت النوبة على محمد بك جركس الكبير فلما اجتمعوا بالديوان وقرئ المرسوم خلع الباشا على محمد بك جركس القفطان ونزل الى داره فطوى القفطان وارسله الى سيده ابراهيم بك ويقول له عندك خلا فى صناجق كثيرة فانى قشلان فتكدر خاطره ثم ارسل اليه صحبة

احمد بك الاعسر عشرين كيسا فاستقلها فاعطاه ايضا وصولا بعشرة اكياس على الطرانة فجهز حاله وركب الى قصر الحلى
بالموكب واحضر عنده الحريم

فاقام اياما فى حظه وصفائه والاغا المعين يستعجل السفر وفى كل

بختنصر فقير لم يخرج الا للخدمة فلما قدم الشام رأى أكبر بلاد الله خيلا ورجالا
وسلاحا فنفث ذلك فى ذرعه فلم يسأل عن شئ وجعل بختنصر يجالس مجالس أهل
الشام فيقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها مادون بيت مالها شئ فكلهم
يقول له لا نحسن القتال ولا نريده فلما عادوا أخبر الطليعة بما رأوا من الرجال والسلاح
والخيل وأرسل بختنصر الى الملك يطلب اليه ان يحضره ليعرفه جلية الحال فاحضره
فأخبره بما كان جميعه ثم ان الملك أراد أن يبعث عسكرا الى الشام أربعة آلاف
راكب جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشاروا ببعض أصحابه فقال لا بل بختنصر
فجعله عليهم فساروا فغنموا وأوقعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين ثم ان لهراسب استعمله
اصبهبذ على ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربى دجلة وكان السبب فى مسيره
الى بنى اسرائيل انه لما استعمله لهراسب كما ذكرنا سار الى الشام فصالحه أهل
دمشق و بيت المقدس فعاد عنهم وأخذ رهائنهم فلما عاد من القدس الى طبرية
وثب بنو اسرائيل على ملكهم الذى صالح بختنصر فقتلوه وقالوا داهنت أهل بابل
وخذلتنا فلما سمع بختنصر قتل الرهائن الذين معه عاد الى القدس فاخربه وقيل ان
الذى استعمله انما كان الملك بهمن بن بشتاسب بن لهراسب وكان بختنصر قد خدم
جده وأباه وخدمه وعمر طويلا فارسل بهمن رسلا الى ملك بنى اسرائيل ببيت
المقدس فقتلهم الاسرائيلى فغضب بهمن من ذلك واستعمل بختنصر على أقاليم بابل
وسيره فى الجنود الكثيرة ففعل بهم ما نذكره هذه الاسباب الظاهرة وأما السبب الكلى
الذى أحدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بنى اسرائيل هو معصية الله تعالى
ومخالفة أوامره وكانت سنة الله تعالى فى بنى اسرائيل انه اذا ملك عليهم ملكا أرسل
معه نبيا يرشده و يهديه الى أحكام التوراة فلما كان قبل مسير بختنصر اليهم كثرت
فيهم الاحداث والمعاصى وكان الملك فيهم يقونيا بن يوياقيم فبعث الله اليه أرميا قيل
هو الخضر عليه السلام فاقام فيهم يدعوهم الى الله و ينهاهم عن المعاصى و يذكرهم
نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب فلم يرعووا فامره الله أن يحذرهم عقوبته وانهم
ان لم يراجعوا الطاعة سلط عليهم من يقتلهم و يسبى ذراريهم ويخرب مدينتهم
و يستعبدهم و يأتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة والرحمة فلم يراجعوها فارسل الله
اليه لاقيضن لهم فتنة تذر الحليم حيران و يضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم
ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بنى اسرائيل و ينتقم منهم و يخرب
بيت المقدس فلما سمع أرميا ذلك صاح و بكى وشق ثيابه وجعل الرماد على رأسه
وتضرع الى الله فى رفع ذلك عنهم فى أيامه فاوحى الله اليه وعزتى لأهلك بيت المقدس
و بنى اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك فى ذلك ففرح أرميا وقال لا والذى بعث

يوم ياتيه فرمان من الباشا
بالاستعجال والذهاب وهو
لا يبالى بذلك ثم ان الباشا
تكلم مع ابراهيم بك فى شأن
ذلك فلما نزل الى بيته ارسل
اليه احمد بك الاعسر وقاسم
بك الكبير فاخبراه بتقريظ
الباشا والاستعجال فقال فى
جوابه جلوسى هذا احسن
من اقامتى تحت الطرانة حتى
يدفعوا الى العشرة اكياس
فلا ارتحل حتى تأتينى العشرة
اكياس ورمى لهم الوصول
فرجع احمد بك الى ابراهيم
بك واخبره بمقالته ورد اليه
الوصول فساومه الا انه دفع
ذلك القدر اليه نقدا وقال
سوف يخرب هذا بيتى بعناده
فلما وصله ذلك نزل الى
المراكب وسافر * ثم ورد مسلم
على باشا واخبر بولايته مصر
*(عن سنة تسع وعشرين
ومائة والف)* فاجتمعوا
بالديوان وتقلد ابراهيم بك ابو
شنب قائمقام ونزل الى بيته
وخلع على احمد بك الاعسر
وجعله امين السماط ونزل
عابدين باشا من القلعة عند
ماوصل الخبر بوصول على
باشا الى سكندرية وسافرت
اليه ارباب الخدم والعكاكيز
وسافر عابدين باشا قبل حضور
على باشا بمصر وحضر على باشا وطلع الى القلعة على الرسم المعتاد واستقر فى ولاية مصر والامور صالحة موسى
والفتن ساكنة ورياسة مصر للامير ابراهيم بك أبى شنب الكبير والامير اسمعيل بك ابن ايواظ بك ومحمد كتخدا جدك

مستحفظان وابراهيم جربجى الصابونجى عزبان واتباع حسن جاويش القازدغلى وهم عثمان أوده باشا وسليمان اوده باشا تابع مصطفى كتخدا وخلافهم من رؤساء باب العزب وباقى

موسى وأنبياءه بالحق لا آمر بهلاك بنى اسرائيل أبدا وأتى ملك بنى اسرائيل فاعلمه بما أوحى اليه فاستبشر وفرح ثم لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين ولم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى حيث لم يكونوا هم يتذكرون فقال لهم ملكهم يا بنى اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يأتيكم عذاب الله فلم ينتهوا فالقى الله فى قلب بختنصر ان يسير الى بنى اسرائيل ببيت المقدس فسار فى العساكر الكثيرة التى تملأ الفضاء وبلغ ملك بنى اسرائيل الخبر فاستدعى أرميا النبى فلما حضر عنده قال له يا أرميا أين ما زعمت أن ربك أوحى اليك ان لا يهلك بيت المقدس حتى يكون الامر منك فقال أرميا ان ربى لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وأراد الله اهلاكهم أرسل الله ملكا فى صورة آدمى الى أرميا وقال له استفته فاتاه وقال له يا أرميا انا رجل من بنى اسرائيل استفتيك فى ذوى رحمى وصلة أرحامهم بما أمرنى الله به وآتيت اليهم حسنا وكرامة فلا تزيدهم كرامتى اياهم الا سخطا الى وسوء سيرة معى فافتنى فيهم فقال له احسن فيما بينك و بين الله وصل ما أمرك الله به أن تصله فانصرف عنه الملك ثم عاد اليه بعد أيام فى تلك الصورة فقال له أرميا اما طهرت اخلاقهم وما رأيت منهم ما تريد فقال والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يؤتيها أحد من الناس الى ذوى رحمه الا وقد آتيتها اليهم وأفضل من ذلك فلم يزدادوا الا سوء سيرة فقال ارجع الى أهلك وأحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث أياما ونزل بختنصر على بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا أين ما وعدك ربك فقال انى بربى واثق ثم ان الملك الذى أرسله الله يستفتى أرميا عاد اليه وهو قاعد على جدار بيت المقدس فقال مثل قوله الاول وشكا أهله وجورهم وقال له يا نبى الله كل شئ كنت أصبر عليه قبل اليوم لان ذلك كان فيه سخطى وقد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتد عليهم غضبى وانما غضبت اليوم لله واتيتك لاخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا مادعوت الله عليهم ان يهلكوا فقال أرميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فيه أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا مالك السموات والارض يا أرحم الراحمين أين ميعادك أيا رب الذى وعدتنى به فأوحى الله اليه انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتياك التى أفتيت رسولنا فاستيقن انها فتياه وان السائل كان من عند الله وخرج أرميا حتى خالط الوحش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس وأمر جنوده ان يملؤا التراب والقوه

البلكات ومات الامير ابراهيم بك الكبير سنة ثلاثين فاستقل بالرياسة اسمعيل بك ابن ايواظ بك وسكن محمد بك ابن ابراهيم بك بمنزل أبيه وفى نفسه مافيها من الغيرة والحسد لاسمعيل بك ابن خشداش أبيه (وفى أواخر سنة تسع وعشرين) ورد قابجى وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم أمير اسفر الجهاد وكان الدور على محمد بك ابن ايواظ أخى اسمعيل بك فعلم أخوه انه خفيف العقل فلا يستر نفسه فى السفر فقلد أحمد كاشف صنجقية وجعله أمير العسكر وجعل مملوكه على الهندى كتخدا اليه وقضوا اشغالهم وركب الامير والسدادرة بالموكب ونزلوا الى بولاق وسافروا بعد ثلاثة أيام وأدركوا عسكر الاروام وسافروا صحبتهم وحضر محمد جركس من السفر فى سنة ثلاثين فوجد سيده ابراهيم بك توفى وأمير مصر اسمعيل بك فتاقت نفسه للرياسة فضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين أبو يدك وذى الفقار تابع عمر اغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من أمثالهم واتخذهم سراجا قبيحا يقال له الصيفى وكان الدفتردار فى ذلك الوقت أحمد بك الاعسر تابع ابراهيم بك أبى شنب وكما رأى تحرك محمد بك جركس لاثارة الفتن يهدى عليه و يلاطفه و يطفئ نار يته وكان ذو الفقار اغا قتل

سيده عمر اغا واراد اسمعيل بك قتله أيضا فى ذلك اليوم فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفى وحماه من القتل وأخرج له
حسن كتخدا حصة فى قن العروس بالحلول من سيده وهى شركة اسمعيل بك ابن ايواظ ولم يقدر حسن
كتخدا ان يذاكر اسمعيل بك
فى فائظها العلمه بكراهته لذى
الفقار ويريد قتله فلما مات
حسن كتخدا الجلفى وحضر محمد
بك جركس من السفر انضم
اليه ذو الفقار المذكور وخاطب
فى شأنه اسمعيل بك فلم يفد
ولم يرض أن يعطيه شيأ من
فائظه وتكرر هذا مرارا حتى
ضاق خناق ذى الفقار من
الفشل فدخل على محمد بك
جركس فى وقت خلوة وشكا
اليه حاله وفاوضه فى اغتيال
اسمعيل بك فقال له افعل
ماتريد فاخذ معه فى ثانى يوم
اصلان وقيلان وجماعة
خيالة من الفقارية ووقفوا
لاسمعيل بك فى طريق الرميلة
عند سوق الغلة وهو طالع الى
الديوان فى اسمعيل بك
وصحبته يوسف بك الجزار
واسمعيل بك جرجا وصارى
على بك فرموا عليهم بالرصاص
فلم يصب منهم الا رجل قواس
ورجع اسمعيل بك ومن
بصحبته الى باب القلعة ونزل
هناك وكتب عرضحال ملخصه
الشكوى من محمد بك جركس
وانه قد جمع عنده المفسدين
ويريد اثارة الفتن فى البلد
وأرسله الى الباشا صحبة يوسف
بك فامر على باشا بكتابة فرمان
خطابا بالوجاقات باحضار محمد بك جركس وان أبى فحاربوه واقتلوه فلما وصل الخبر الى جركس ركب فى
مع المنضمين اليه فقارية وقاسمية ووصل الى الرميلة فصادف الموجهين اليه فحاربهم وحاربوه وقتل حسين بك أبو يدك

فيه حتى ماؤه ثم انصرف راجعا الى بابل وأخذ معه سبايا بنى اسرائيل وأمرهم فجمعوا
من كان فى بيت المقدس كلهم فاجتمعوا واختار منهم مائة ألف صبى فقسمهم على الملوك
والقواد الذين كانوا معه وكان من أولئك الغلمان دانيال النبى وحنانيا وعزاريا
وميشائيل وقسم بنى اسرائيل ثلاث فرق فقتل ثلثا وأقر بالشام ثلثا وسبى ثلثا ثم عمر الله
بعد ذلك أرميا فهو الذى رؤى بفلوات الارض والبلدان ثم ان بختنصر عاد الى بابل
وأقام فى سلطانه ماشاء الله ان يقيم ثم رأى رؤيا فبينما هو قد أعجبه مارأى اذ رأى شيأ
انساه مارأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقال أخبرونى عن رؤيا رأيتها
فانسيتها ولئن لم تخبرونى بها وبتأويلها الانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله
وتضرعوا اليه وسالوه ان يعلمهم اياها فاعلمهم الذى سالهم عنه فجاؤا الى بختنصر فقالوا
رأيت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من
فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد فبينما أنت تنظر اليه قد اعجبك ارسل
الله عليه صخرة من السماء فدقته وهى التى انستك الرؤيا قال صدقتم فما تأويلها قالوا
رأيت ملك الملوك فبعضهم كان ألين ملكا من بعض وبعضهم كان احسن ملكا من
بعض وبعضهم أشد وكان اول الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثم كان فوقه النحاس
وهو افضل منه واشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهى افضل من ذلك واحسن ثم كان
فوقها الذهب وهو احسن من الفضة وافضل ثم كان الحديد وهو ملكك فهو اشد الملك
واعز وكانت الصخرة التى رايت ان ارسل الله ملكا من السماء فدق ذلك جميعه نبيا
يبعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الامر اليه فلما عبر دانيال ومن معه رؤيا
بختنصر قربهم وادناهم واستشارهم فى امره فحسدهم اصحابه وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم
ما أوحشه منهم فامر فحفر لهم اخدود وألقاهم فيه وهم ستة رجال وألقى معهم سبعا
ضاريا ليأكلهم ثم قال اصحاب بختنصر انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا فأكلوا وشربوا
ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا
معهم رجلا سابعا فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملائكة فلطم بختنصر لطمة
فمسخه وصار فى الوحش فى صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثم رده الله الى
صورة الانس واعاد عليه ملكه فلما عاد الى ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس
عليه فعاد الفرس وسعوا بهم الى بختنصر وقالوا له فى سعايتهم ان دانيال اذا شرب الخمر
لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عارا فصنع لهم بختنصر طعاما واحضره
عنده وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بختنصر فقل له
كذبت بختنصر امرنى بقتلك واقتله فحبس الله عن دانيال البول وكان اول من قام من
الجمع بختنصر فقام مدلا انه الملك لئلا يقدم أحد عليه وكان ذلك ليلا فلما رآه البواب
شد عليه ليقتله فقال له انا بختنصر فقال له كذبت ان بختنصر امرنى بقتلك وقتله وقيل

وآخرون وانهزم جركس وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره فذهب على طريق الناصرية ولم يزل سائرا حتى وصل الى شبرا ولم يبق صحبته سوى مملوكين فلاقاه جماعة

من عرب الجزيرة فقبضوا عليهم
وأخذوا سلاحهم وأتوا بهم الى
بيت اسمعيل بك ابن ايواظ
بك وكان عند أحمد كتخدا
امين البحرين والصابونجى
فاشارا عليه بقتله فلم يرض
وقال انه دخل بيتى وخلع عليه
فروة سمور وأعطاه كسوة وذهبا
ونفاه الى جزيرة قبرص
ورجع العسكر الذين كانوا
بالسفر واستشهد أمير العسكر
أحمد بك فقلدت الدولة على
كتخدا الهندى صنجقا عوضا
عن مخدومه أحمد بك واعطوه
نظر الخاصكية قيد الحياة
واطلقوا له بلاده من غير
حلوان فلما وصلوا الى مصر
عمل له يوسف بك الجزار
سماطا بالحلى ثم ركب وطلع الى
القلعة وخلع الباشا على على
بك الهندى خلعة السلامة
ونزل الى بيت اسمعيل بك وانعم
عليه بتقاسيط بلاد فائظها
اثنا عشر كيسا واستمر صنجقا
وناظرا على الخاصكية * وفى
هذه السنة اعنى سنة ثلاثين
حصلت حادثة ببولاق وهو
ان سكان حارة الجوابر
تشاجروا مع بعض الجمالة
اتباع أوسية امير الحاج فضر
اليهم امير اخور فضربوه
ووصل الخبر الى الامير اسمعيل
بك فارسل اليهم أغات
الينكجرية والوالى فضربوهم فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم وأخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا
الدرب من الجهتين وكانت حادثة مهولة واستمر الدرب مقفولا ومسمر الجوستقين * وفيها كان موسم سفر الخزينة وأميرها

في سبب قتله ان الله ارسل عليه بعوضة فدخلت في منخره وصعدت الى رأسه فكان لا يقر ولا يسكن حتى يدق رأسه فلما حضره الموت قال لاهله شقوا راسى فانظروا ما هذا الذى قتلنى فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة بام رأسه ليرى الله العباد قدرته وسلطانه وضعف بختنصر لما تجبر قتله باضعف مخلوقاته تبارك الذى بيده ملكوت كل شئ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واما دانيال فانه اقام بارض بابل وانتقل عنها ومات ودفن بالسوس من اعمال خوزستان ولما اراد الله تعالى ان يرد بنى اسرائيل الى بيت المقدس كان بختنصر قد مات فانه عاش بعد تخريب بيت المقدس اربعين سنة فى قول بعض اهل العلم وملك بعده ابن له يقال له أولمردج فملك الناحية ثلاثا وعشرين سنة ثم هلك وملك ابن له يقال له بلتاصر سنة فلما ملك تخلط فى امره فعزله ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده داريوش على بابل والشام وبقى ثلاثين سنة ثم عزله واستعمل مكانه اخشويرش فبقى اربع عشرة سنة ثم ملك ابنه كيرش العلمى وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلم التوراة ودان باليهودية وفهم عن دانيال ومن معه مثل حننيا وعزاريا وغيرهما فسألوه ان يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدس فقال لو كان بقى منكم ألف نبى ما فارقتكم وولى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وامره ان يقسم ما غنمه بختنصر من بنى اسرائيل عليهم وامره بعمارة بيت المقدس فعمر فى أيامه وعاد اليه بنو اسرائيل وهذه المدة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة الى بختنصر وكان ملك كيرش اثنتين وعشرين سنة وقيل ان الذى امر بعود بنى اسرائيل الى الشام بشتاسب بن لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانها لم يبق بها من بنى اسرائيل احد فنادى فى ارض بابل من شاء من بنى اسرائيل ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره ان يعمر بيت المقدس فرجعوا وعمروه وكان أرميا بن حزقيا من سبط هرون بن عمران فلما وطئ بختنصر الشام وخرب بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل وسباهم قد فارق البلاد واختلط بالوحش فلما عاد بختنصر الى بابل أقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب وفى يده سلة تين فرأى بيت المقدس خرابا فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم أمات حماره واعمى عنه العيون فلما أن عمر بيت المقدس احيا الله من ارميا عينيه ثم احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قيل بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه ولم يتغير وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهى تجتمع بعضها الى بعض ثم كسى لحما ثم قام حيا باذن الله ونظر الى المدينة وهى تبنى وقد كثر فيها بنو اسرائيل وتراجعوا اليها من البلاد وكان عهدها خرابا وأهلها ما بين قتيل وأسير فلما رآها عامرة قال أعلم ان الله على كل شئ قدير وقيل ان الذى اماته الله مائة عام ثم أحياه كان عزيرا فلما عاش قصد منزله من بيت المقدس على وهم منه فرأى عنده عجوزا عمياء

محمد بك ابن ابراهيم بك أبو شنب وكان وصل اليه الدوور وخرج بالموكب وأرباب المناصب والسدادرة ولما وصل الى
اسلامبول واجتمع بالوزير ورجال الدولة أوشى اليهم فى حق اسمعيل بك ابن ايواظ وعرفهم انه ان
استمر أمره بمصر ادعى السلطنة
بها وطرد النواب فان الامراء
وكبار الوجاقات والدفتردار
وكتخدا الجاويشية صاروا
كلهم اتباعه ومماليكه
ومماليك أبيه وعلى باشا
المتولى لا يخرج عن مراده
فى كل شئ ونفى وأبعد كل من
كان ناصحا فى خدمة الدولة
مثل جركس ومن يلوذ به وعمل
للدولة أربعة آلاف كيس
على ازالة اسمعيل بك والباشا
وتولية والى آخر يكون
صاحب شهامة فاجابوه الى
ذلك وكان قبل خروجه من
مصر أوصى قاسم بك الكبير
على احضار محمد بك جركس
فارسل اليه وأحضره خفية
واختفى عنده ثم ان أهل
الدولة عينوا رجب باشا أمير
الحاج الشامى ورسموا له عند
حضوره الى مصر أن يقبض
على على باشا ويحاسبه ويقتله
ثم يحتال على قتل اسمعيل
بك ابن ايواظ وعشيرته ماعدا
على بك الهندى ورجع
محمد بك ابن أبى شنب الى مصر
وعمل دفتردار وحضر مسلم
رجب باشا ومعه الامر بحبس
على باشا بقصر يوسف وقائمقامية
الى أحمد بك الاعسر وبعد
ايام وصل الخبر بوصول
رجب باشا الى العريش وسافرت له الملاقاة وتقلد ابراهيم بك فارسكور أمين السماط وطلع اسمعيل
بك أميرا بالحج تلك السنة ■ وهى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وذلك عند وصول رجب باشا الى العريش ثم حضر

زمنة كانت جارية له وهى ابن العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل عزير قالت
نعم وبكت وقال ما أرى أحدا يذكر عزيرا غيرك فقال انا عزير فقالت ان عزيرا كان
مجاب الدعوة فادع الله لى بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت فلما رأته عرفته
وكان لعزير ولد وله من العمر مائة وثلاث عشرة سنة وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم
الجارية وأخبرتهم به فجاؤا فلما رأوه عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره وقيل ان عزيرا
كان مع بنى اسرائيل بالعراق فعاد الى بيت المقدس فجدد لبنى اسرائيل التوراة لانهم
عادوا الى بيت المقدس ولم يكن معهم التوراة لانها كانت قد أخذت فيما أخذوا أحرقت
وعدمت وكان عزير قد أخذ مع السبى فلما عاد عزير الى بيت المقدس مع بنى اسرائيل
جعل يبكى ليلا ونهارا وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك فى حزنه اذ أقبل اليه رجل
وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك فقال أبكى لان كتاب الله وعهده الذى كان بين
أظهرنا انعدم قال فتريد أن يرده الله عليكم قال نعم قال فارجع وصم وتطهر والميعاد
بيننا غدا هذا المكان ففعل عزير ذلك وأتى المكان فانتظره وأتاه ذلك الرجل باناء
فيه ماء وكان ملكا بعثه الله فى صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التوراة فى
صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها
فاحبوه حبا شديدا لم يحبوا شيأ قط مثله واصلح أمرهم وأقام عزير بينهم ثم قبضه الله
اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتى قال بعضهم عزير ابن الله ولم يزل بنو اسرائيل
ببيت المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف فلم يكن
لهم بعد ذلك جماعة وقد اختلف العلماء فى أمر بختنصر وعمارة بيت المقدس
اختلافا كثيرا تركنا ذكره اختصارا

(ذكر غزو بختنصر العرب)

قيل أوحى الله الى برخيا بن حننانيا يأمره أن يقول لبختنصر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم
ويسبى ذراريهم ويستبيح أموالهم عقوبة لهم على كفرهم فقال برخيا لبختنصر ما أمر به
فابتدأ بمن فى بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حيرا بالنجف وحبسهم فيه ووكل
بهم وانتشر الخبر فى العرب فخرجت اليه طوائف منهم مستأمنين فقبلهم وعفا عنهم
فانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بختنصر فلما
مات انضموا الى أهل الانبار وهذا أول سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى
العرب بحدود الحجاز فاوحى الله الى برخيا وأرميا يأمرهما أن يسيرا الى معد بن عدنان
فيأخذاه ويحملاه الى حران وأعلمهما انه يخرج من نسله محمدا صلى الله عليه وسلم
الذى يختم به الانبياء فسارا تطوى لهما المنازل والارض حتى سبقا بختنصر الى معد
فحملاه الى حران فى ساعتهما ولمعد حينئذ اثنتا عشرة سنة وسار بختنصر فلقى جموع
العرب فقاتلهم فهزمهم وأكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى

رجب باشا الى مصر وعملوا له الشنك والموكب على العادة فلما استقر بالقلعة احضر اليه ابن على باشا وخازنداره وكاتب
خزينته والروزنامجى وأمرهم بعمل حسابه ثم قطع رأسه ظلما وسلخها وأرسلها الى الباب ودفن على باشا بمقام
أبي جعفر الطحاوى بالقرافة
يعرف الى الآن قبره بعلى
باشا المظلوم وأمر بضبط جميع
مخلفاته ثم أحضر له محمد
جركس خفية وأمر الاغا والوالى
بالمناداة عليه وكل من آواه
يشنق على باب داره ثم اختلى
به وقال له كيف العمل
والتدبير فى قتل ابن ايواظ بك
وجماعته فقال له الرأى فى ذلك
أن ترسل الى العرب يقفون
فى طريق الوشاوشة فانهم
يرسلون يعرفونكم بذلك
فارسلوا لهم عبد الله بك وبعد
عشرة أيام أرسلوا يوسف بك
الجزار ومحمد بك ابن ايواظ
بك واسمعيل بك جرجا وعبد
الرحمن اغا وجماعات الجاهلية
فعندما يرتحلون من البركة
يقتل اسمعيل بك الدفتردار
كتخدا الجاويشية وعند ذلك
أنا أظهر وتقلد امارة الحج الى
محمد بك ابن اسمعيل بك
ونرسله بتجريدة الى ابن ايواظ
بك يقتلونه مع جماعته وهذا
هو الرأى والتدبير ففعلوا ذلك
ولم يتم بل اختفى اسمعيل بك
ودخل الى مصر ثم ظهر بعد
ان دبر أموره وعزل رجب
باشا وانزلوه الى بيت مصطفى
كتخدا عزبان وفسد تدبيره
وكتبوا عرضحال بصورة
الواقع وأرسلوه الى اسلامبول وسيأتى تتمة خبر ذلك فى ترجمة اسمعيل بك وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة
وعشرين كيسا صرفها على التجريدة * ثم وصل محمد باشا النشانجى سنة ثلاث وثلاثين فعندما استقر بالقلعة طلب من

هو وبختنصر بذات عرق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بختنصر الى حصون
هناك واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه
فكمن بختنصر كمينا وهو أول كمين عمل وأخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهى عدنان
عن بختنصر وبختنصر عن عدنان فافترقا فلما رجع بختنصر خرج معد بن عدنان مع
الانبياء حتى أتى مكة فاقام اعلامها وحج وحج معه الانبياء وخرج معد حتى أتى ريشوب
وسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مضاض الجرهمى فقيل له بقى جوشم بن جلهمة
فتزوج معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد

(ذكر بشتاسب والحوادث فى ملكه وقتل أبيه لهراسب)

لما ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرر قوانينه وابتنى بفارس مدينة فسا ورتب
سبعة من عظماء أهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثم انه
أرسل الى ملك الترك واسمه خرزاسف وهو أخو افراسياب وصالحه واستقر الصلح
على ان يكون لبشتاسب دابة واقفة على باب ملك الترك لاتزال على عادتها على أبواب
الملوك فلما جاء زرادشت الى بشتاسب واتبعه على ما ذكرناه أشار زرادشت على
بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال أنا أعين لك طالعا تسير فيه الى الحرب فتظفر
وهذا أول وقت وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالما بالنجوم
جيد المعرفة بها فاجابه بشتاسب الى ذلك فارسل الى الدابة التى بباب ملك الترك والى
الموكل بها فصرفها فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدده وينكر عليه ذلك ويأمره بانفاذ
زرادشت اليه وان لم يفعل غزاه وقتله وأهل بيته فكتب اليه بشتاسب كتابا غليظا
يؤذنه فيه بالحرب وسار كل واحد منهما الى صاحبه والتقيا واقتتلا قتالا شديدا فكانت
الهزيمة على الترك وقتلوا قتلا ذريعا ومروا منهزمين وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم أمر
زرادشت عند الفرس وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله وكان أعظم الناس غنى
فى هذه الحرب اسفنديار بن بشتاسب فلما انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب
وابنه اسفنديار وقال يريد الملك لنفسه فندبه لحرب بعد حرب ثم أخذه وحبسه مقيدا
ثم ان بشتاسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طميدر لدراسة
دينه والتنسك هناك وخلف أباه لهراسب ببلخ شيخا قد أبطله الكبر وترك بها خزائنه
وأولاده ونساءه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلما تحققه جمع عساكره
وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بشتاسب عن مملكته ولما بلغ بلخ ملكها
وقتل لهراسب وولدين لبشتاسب والهرابذة واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران
وأرسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا واخربوا وسبى ابنتين لبشتاسب احداهما خمانى
وأخذ علمهم الاكبر المعروف بدرفش كابيان وسار متبعا لبشتاسب وهرب بشتاسب
من بين يديه فتحصن بتلك الجبال مما يلى فارس وضاق ذرعا بما نزل به فلما اشتد عليه

الامر أرسل الى ابنه اسفنديار مع عالمهم جاماسب فاخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلما سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع من عنده من الجندويات ليلته مشغولا بالتجهز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم والتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحمى الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثر فيه ووهنه وتابع الحملات وفشا فى الترك ان اسفنديار هو المتولى لحربهم فانهزموا لا يلوون على شئ وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كابيان فلما دخل على أبيه استبشر به وأمره باتباع الترك ووصاه بقتل ملكهم ومن قدر عليه من اهله و يقتل من الترك من أمكنه قتله وان يستنقذ السبايا والغنائم التى أخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك وقتل وسبى وأخرب و بلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوة وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح أمواله وسبى نساءه واستنقذ أختيه ودوّخ البلاد وانتهى الى آخر حدود بلاد الترك والى التبت وأقطع بلاد الترك وجعل كل ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد أن امنهم ووظف عليهم خراجا يحملونه كل سنة الى أبيه بشتاسب ثم عاد الى بلخ فحسده ابوه عما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك وأسر ذلك فى نفسه وأمره بالتجهز والمسير الى قتال رستم الشديد بسجستان وقال له هذا رستم متوسط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لان الملك كيكاوس اعتقه فاقطعه اياها وقد ذكرنا ذلك فى ملك كيكاوس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستم أو يقتل هو رستم فانه كان أيضا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار الى رستم لينزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله فقتل اسفنديار قتله رستم ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنتى عشرة سنة وقيل مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين سنة وقيل انه جاءه رجل من بنى اسرائيل زعم انه نبى أرسل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلم بالعبرى وزرادشت نبى المجوس يعبر عنه وجاماسب العالم هو حاضر معهم يترجم أيضا عن الاسرائيلى وكان بشتاسب ومن قبله من آبائه وسائر الفرس يدينون بدين الصابئة قبل زرادشت

(ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من أيام كيكاوس الى أيام بهمن بن اسفنديار)

قد مضى ذكر الخبر عمن زعم ان كيكاوس كان فى عهد سليمان بن داود وقد ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلشرح وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى يقال له انعم لانعامه قال أهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه أحد قبله فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذا انكشف الرمل فامر رجلا يقال له عمرو أن يعبر هو وأصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك أمر بنصب صنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادى وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم

رجب باشا المائة وعشرين كيسا وقلدا امارة الحج لمحمد بك اسمعيل فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة أربع وثلاثين ثم حضر مرسوم بالامان والعفو لاسمعيل بك ابن ايواظ بك وقرئ بالديوان وسافر رجب باشا وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطنى الكامن فى نفس محمد بك جركس وابن استاذه محمد بك أبى شنب لاسمعيل بك ابن ايواظ وهو يسامح لهم و يتغافل عن أفعالهم وقبائحهم ويسوس اموره معهم وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رأيه وسياسته وجودة رأيه وجرت بينه وبينهم أمور ووقائع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها ذكرها أحمد چلبى عبد الغنى فى تاريخه الذى ضاع منى ولم يزل اسمعيل بك ظاهرا عليهم حتى خانوه واقتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ومن معهم وقتلوا معه اسمعيل بك جرجا وعبد الله اغا كتخدا الجاويشية ثم تحيلوا على قتل عبد الله بك ومحمد بك ابن ايواظ وابراهيم بك ابن الجزار وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة وألف فى أيام ولاية محمد باشا المذكور وسيأتى تتمة ذلك فى ذكر تراجمهم وقلدوا ذا الفقار قاتل اسمعيل بك الصنجقية وكشوفية المنوفية وانضم اليه من كان خاملا من الفقارية وبدا امرهم فى الظهور فمن انضم اليه مصطفى بك بلفيه ومحمد بك أمير الحاج وهو ابن اسمعيل بك الكبير الفقارى واسمعيل بك الدالى وقيطاس بك الاعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وخلافهم اختيارية واغوات من الوجاقلية ونظم أموره لياسر

ليا سرانعم الحميري ليس وراءه مذهب فلا يتكلفن أحد ذلك فيعطب وقيل ان وراء ذلك الرمل قوما من أمة موسى وهم الذين عنى الله بقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والله أعلم ثم ملك بعده تبع وهو تبان وهو أسعد وهو أبو كرب بن ملكيكرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبع ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا وكان يقال له الرائد وكان تبع هذا في أيام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانه شخص متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه الرايش حتى خرج على جبلي طيئ ثم سار يريد الانبار فلما انتهى الى موضع الحيرة تحير وكان ليلا فاقام بمكانه فسمي ذلك المكان بالحيرة وخلف به قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا وأقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك أناس من طيئ وكلب والسكون وبلحرث بن كعب واياد ثم توجه الى الموصل ثم الى اذربيجان فلقي الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هدية ملك الهند وفيها تحف كثيرة من الحرير والمسك والعود وسائر طرف الهند فرأى ما لم ير مثله فقال للرسول كل هذا في بلدكم فقال أكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونها فسار بحمير حتى أتى الى الركايك وأصحاب القلانس السود ووجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو الصين في جمع عظيم فأصيب فسار تبع حتى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته في سبع سنين ثم انه خلف بالتبت اثنى عشر الف فارس من حمير فهم أهل التبت ويزعمون انهم عرب وألوانهم ألوان العرب وخلقهم هكذا ذكر وقد خالف هذه الرواية كثير من أصحاب السير والتواريخ وكل واحد منهم خالف الآخر وقدم بعضهم من أخره الآخر فلم يحصل منهم كثير فائدة ولكن ننقل ما وجدنا مختصرا

(ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خماني)

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفرا في مغازيه وملك أكثر من أبيه وقيل انه ابتنى بالسواد مدينة وسماها اباوان اردشير وهي القرية المعروفة بهمينا بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلة وسار الى سجستان طالبا بثار أبيه فقتل رستم وأباه دستان وابنه فرامرز وبهمن هو أبو دارا الاكبر وأبو ساسان أبي ملوك الفرس الاحرار اردشير بن بابك وولده وام دارا خماني ابنة بهمن فهي أخته وأمه وغزا بهمن رومية الداخلة في ألف ألف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان أعظم ملوك الفرس شأنا وأفضلهم تدبيرا وكانت أم بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب وأم ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود وكان ملك بهمن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعا مرضيا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله خادم الله السائس لامور كم ثم ملكت بعده ابنته خماني ملكه وهاحبا لابيها ولعقلها

وقضى لوازمه واشغاله وجعل مصطفى افندى الدمياطي كاتب تركي وعزم على السفر الى المنوفية وركب في موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين الى بيت محمد بك جركس وكانا خصيصين به وبيدهما باب الينكجرية مع الاقواسي ولهما الكلمة بالباب دون القازدغلية فصادفا موكب ذي الفقار فوقفا ونظرا الى الراكبين معه من الفقارية فتغير خاطرهما على جركس وتكدر مزاجهما وترجما على اسمعيل بك ابن ايواظ ولما دخلا على جركس نظر اليهما فرآهما منفعلين فسألهما عن سبب انفعالهما فاخبراه بما رأياه وقالا ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية فقال يكون خيرا ثم امر الصيفي بقتل أصلان وقيلان فوظب معه سراجا يثق به وأمره أن يقف في سلالم المقعد فعندما علم بحضورهما احدث الصيفي مشاجرة مع ذلك السراج وفزع عليه بالطبنجة فهرب السراج من أمامه فجرى الصيفي خلفه فاخرج ذلك السراج طبنجته أيضا ورفع زنادها فقال له اصلان عيب فافرغها فيه وفرغ أيضا الصيفي طبنجته في قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت جركس ومسح الخدم الدم وأخذوا اخيولهما وارسلوا المقتولين الى بيوتهما في تابوتين ثم ان محمد بك جركس طلع الى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتحرير يده يرسلها الى ذي الفقار ومن معه من الفقارية فامتنع الباشا وقال رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم واطلاعكم كيف اني أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله فقام جركس ونزل

الى بيته ولم يطلع بعد ذلك الى الديوان وأهملوا الدواوين والباشا فلما ضاق خناق الباشا أبرز مرسوما برفع صنجقية
جركس وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ومنعهم من الذهاب اليه وبلغ الخبر الى جركس
فتدارك الامر وعمل جمعيات
ورتب أمورا واجتمعوا
بالرميلة وحوالي القلعة وعزلوا
الباشا وانزلوه واسكنوه في بيت
ابن الدالي وكان ذلك في أواخر
سنة سبع وثلاثين فكانت
مدته في هذه المدة أربع
سنوات وأرسلوا الى محمد بك ابن
أبي شنب فخلع عليه وجعلوه
قائمقام وأخذوا منه فرمانا
بالتجريدة على ذي الفقار
وجعلوا ابراهيم بك فارسكور
أمير العسكر وكاشف المنوفية
ووصل الخبر الى ذي الفقار بك
بما حصل من مصطفى بك
بلغيه فوزع طوائفه في البلاد
ودخل الى مصر خفية الى بيت
أحمد أوده باشا مطرباز فلما
سافر ابراهيم بك بالتجريدة
فلم يجده فضبط موجوداته
وتحقق من المخبرين انه دخل
الى مصر وأرسل الخبر بذلك
لجركس فأمر لهلوبة الوالي
والصوبشي بالفحص والتفتيش
عليه وأرسلوا عرضحال محضرا
بما فعلوه وبنزول الباشا وكان
محمد باشا أرسل قبل ذلك
مكاتبات لرجال الدولة بما
حصل بالتفصيل فلما وصل
عرض المصريين عينوا على
باشا واليا جديدا الى مصر
بتدبير ومكيدة وصحبته قبودان
وقابجي بطلب الاربعة آلاف كيس التي جعلها محمد بك ابن أبي شنب حلوانا على بلاد الشواربية

* ومن الحوادث في أيام محمد باشا ان في أول الخماسين الواقع في شهر رجب سنة خمسة وثلاثين ومائتين وألف طلع الناس على

وفروسيتها وكانت تلقب بشهرزاد وقيل انما ملكت لانها حين حملت منه دارا الاكبر
سألته ان يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملا في
بطنها وساسان بن بهمن رجل يتصنع للملك فلما رأى فعل أبيه لحق باصطخر وتزهد ولحق
برؤس الجبال واتخذ غنما وكان يتولاها بنفسه فاستبشعت العامة ذلك منه وهلك
بهمن وابنه دارا في بطن أمه فملكوها ووضعته بعد أشهر من ملكها فأنفت من اظهار
ذلك وجعلته في تابوت وجعلت معه جواهر وأجرته في نهر الكر من اصطخر وقيل بنهر
بلخ وسار التابوت الى طحان من أهل اصطخر ففرح لما فيه من الجوهر فحضنته امرأته
ثم ظهر أمره حين شب فاقرت خماني باساءتها فلما تكامل امتحن فوجد على غاية
ما يكون ابناء الملوك فحولت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر
وكانت قد أوتيت ظفرا وغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرق بلادها وخففت عن
رعيتها الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة وقيل ان خماني أم دارا حضنته حتى كبر
فسلمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك بشجاعة وحزم * ونرجع الى ذكر بني
اسرائيل ومقابلة تاريخ أيامهم الى حين تصرمها ومدة من كان في ايامهم من ملوك
الفرس * قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا
بني اسرائيل الذين كان بختنصر سباهم وكان ذلك في أيام كيرش بن اخشويرش
وملكه ببابل من قبل بهمن واربع سنين بعد وفاته في ملك ابنته خماني وكانت مدة
خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر مائة سنة كل ذلك في ايام بهمن بعضه وفي
أيام ابنته خماني بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكر الاختلاف وقد زعم بعضهم ان
كيرش هو بشتاسب وأنكر عليه قوله ولم يملك كيرش منفردا فقط ولما عمر بيت
المقدس ورجع اليه أهله كان فيهم عزير وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس
اما رجل منهم واما رجل من بني اسرائيل الى أن صار الملك بناحيتهم لليونانية
والروم لسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا بن دارا وكان جملة مدة ذلك
فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة

(ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف كان هلاكه مع خبر ذي القرنين)

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقب جهرازاد يعني كريم الطبع فنزل
ببابل وكان ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من الملوك يؤدون اليه الخراج وبنى بفارس
مدينة سماها دارا بجرد وحذف دواب البرد ورتبها وكان معجبا بابنه دارا ومن حبه له
سماه باسم نفسه وصير له الملك بعده وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده
ابنه دارا وبنى بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا وهي مشهورة الى الآن
واستوزر انسانا لا يصلح لها فأفسد قلبه على أصحابه فقتل رؤساء عسكره واستوحش

جرى العادة فى ذلك لاستنشاق النسيم فى نواحى الخلاء وخرج سرب من النساء الى ناحية الازبكية وذهبت منهن طائفة الى غيط الاعجام تجاه قنطرة الدكة فحضر اليهن جماعة سراجون وبايديهم السيوف من جهة الخليج وهم سكارى وهجموا عليهن وأخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلى والحلل ثم ان الخفراء وأوده باشة القنطرة حضروا اليهن بعد ذهاب أولئك السراجين فاخذوا مابقى وكملوا بقية النهب وجميع من كان هناك من النساء من الاكابر ومن جملة ماضاع حزام جوهر وبشت جوهر قالوا ان الحزام قيمته تسعة أكياس والبشت خمسة أكياس ومن جملة من كان هناك آمنة الجنكية وصحبتها امرأة من الاكابر فعروهما وأخذوا ماعليهما وكان لهما ولد صغير وعلى رأسه طاقية عليها جواهر بنادقة وزوجا أساور جوهر وخلخال ذهب بندقى قديم وزنه أربعمائة مثقال ومن جملة ماأخذوا لباس شبيكة من الحرير الاصفر والقصب الاصفر وفى كل عين من الشبيكة لؤلؤة فى كل لؤلؤة شريط مخيش والدكة كذلك وأخذوا أزرهن وفرجياتهن وأرسلن الى بيوتهن فأتين بثياب يستترن بها وذهبن وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث ثم ان فى ثانى يوم قدموا عرضحال الى الباشا وأخذوا على موجبه فرمانا الى أغات الينكجرية على أنه يتوجه وصحبته الوالى وأوده باشة البوابة فذهبوا الى محل الواقعة وأحضروا أهل الخطة فشهدوا على ان هذه الفعلة من

منه الخاصة والعامة وكان شابا غرا جيلا حقودا جبارا سيء السيرة فى رعيته وكان ملكه أربع عشرة سنة

(ذكر الاسكندر ذى القرنين)

كان فيلقوس أبو الاسكندر اليونانى من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه فى كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع فقوى على دارا فلم يحمل اليه من الخراج شيأ وكان الخراج الذى يحمله بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انه صبى وانه ينبغى له أن يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك وان لم يفعل ذلك واستعصى عليه بعث اليه من يأتيه به فى وثاق وان عدة جنوده كعدة حب السمسم الذى بعث به اليه فكتب اليه الاسكندر انه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ماذكر فى كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة وتيمن به لالقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحترازه اياها وشبه الارض بالكرة وانه يجر ملك دارا الى ملكه وتيمنه بالسمسم الذى بعث كتيمنه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث اليه بصرة فيها خردل وأعلمه فى ذلك أن مابعث به اليه قليل ولكنه مر حريف وان جنوده مثله فلما وصل كتابه الى دارا تأهب لمحاربته وقد زعم بعض العلماء باخبار الاولين ان الاسكندر الذى حارب دارا بن دارا هو أخو دارا الاصغر الذى حاربه وان أباه دارا الاكبر كان تزوج أم الاسكندر وهى ابنة ملك الروم فلما جاءت اليه وجد نتن ريحها وسهكها فامر أن يحتال لذلك منها فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فغسلت بماثها فاذهب ذلك كثيرا من نتنها ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها فردها الى أهلها وقد علقت منه فولدت فى أهلها غلاما فسمته باسم الشجرة التى غسلت بمائها مضافا الى اسمها وقد هلك أبوها وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج الذى كان يؤديه جده الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضا من ذهب فاجابه انى قد ذبحت الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فان أحببت وادعناك وان أحببت ناجزناك ثم خاف الاسكندر من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا أصحابه فاشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال فكتب الاسكندر الى حاجبى دارا وحكمهما على الفتك بدارا فاحتكما شيأ ولم يشترطا أنفسهما فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم أصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو بآخر رمق وقيل بل فتك به رجلان من حرسه من اهل همدان حبا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لما رأيا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان قد أمر الاسكندر مناديا ينادى عند هزيمة عسكر دارا

الخفراء بيد أوده باشة مركز القنطرة وهو الذى أرسل السراجين والحمارة فقبضوا على الخفراء والاوده باشا وسئلوا فانكروا فحبس الاوده باشا فى بابه والخفراء فى العرقانة وأمر الباشا الوالى بعقابهم فلما رأوا آلة العذاب أقروا ان ذلك من فعل الاوده باشا فاخذ وامنه مالا كثيرا ونفوه الى أبى قير ونادى الاغا والوالى على النساء لا يذهبن الى الغيطان بعد اليوم ولا يركبن الحمير * ومنها انه ورد أغا من الديار الرومية فى سابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتروا بها مراكبا هنديا لحمل غلال الحرمين عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ وحضر صحبة ذلك الاغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه اتباعه ووصل الجميع على خيل البريد الى أن وصلوا الى بركة الحاج فنزلوا اليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا أرض الامان وفارقهم الاغا فنزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم وأخذ ما معهم وكذلك كل من صادفه فى الطريق ■ ومن جملة ذلك سبعون جملا لعبد الرحمن بك محملة ذخيرة من الوجه الى منزله وكذلك جمال عبد الله بك وجمال السقائين وحصل منهم مالاخير فيه وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة وسبب ذلك انه لما طرد من دجوة وذهب الى الصعيد فنزل اليه قيطاس بك و جمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل أولاده فرجع من خلف الجبل وقعد بالبركة وقطع الطريق فلما وصل الخبر بذلك الى مصر نزل اليه أمير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بك تابع ابن

احاط

أن يؤسر دارا ولا يقتل فاخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه فى حجره وقال له انما قتلك أصحابك وانى لم أهمم بقتلك قط ولقد كنت أرغب بك يا شريف الاشراف و يا ملك الملوك وحر الاحرار عن هذا المصرع فأوص بما أحببت فاوصاه دارا ان يتزوج ابنته روشنك ويرعى حقها ويعظم قدرها و يستبقى احرار فارس و يأخذ له بثاره ممن قتله ففعل الاسكندر ذلك أجمع وقتل حاجبى دارا وقال لهما انكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد أن وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغى ان يستبقى قاتل الملوك الابذمة لا تخفر وكان التقاؤهما بناحية خراسان مما يلى الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرقا فاجتمع وملك فارس مجتمعا فتفرق وحمل الاسكندر كتبا لاهل فارس من علوم نجوم وحكم ونقله الى الرومية وقد ذكرنا قول من قال ان الاسكندر اخو دارا لابيه وأما الروم وكثير من أهل الانساب فيزعمون انه الاسكندر بن فيلقوس وقيل فيلبوس بن مطربوس وقيل بن مصريم بن هرمس ابن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن يافث بن نوبه بن سرحون بن روميط بن زنط بن توقيل بن رومى بن الاصفر بن ايلفر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم فجمع بعد هلاك دارا ملك دارا فملك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض جنده فوجدهم على ما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف رجل ومن جند دارا ستمائة ألف رجل وتقدم بهدم حصون فارس و بيوت النيران وقتل الهرابذة وأحرق كتبهم واستعمل على مملكة فارس رجالا وسار قادما الى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرب بيوت الاصنام وأحرق كتب علومهم ثم سار منها الى الصين فلما وصل اليها أتاه حاجبه فى الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضره فسلم وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا معه شيأ فخرج من كان عند الاسكندر فقال أنا ملك الصين جئت أسئلك عن الذى تريده فان كان مايمكن عمله عملته وتركت الحرب فقال له الاسكندر ما الذى آمنك منى قال علمت أنك عاقل حكيم ولم يكن بينى و بينك عداوة ولا دخل وأنت تعلم انك ان قتلتنى لم يكن قتلى سببا لتسليم أهل الصين ملكى اليك ثم انك تنسب الى الغدر فعلم انه عاقل فقال له أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف الارتفاع لكل سنة قال قد أجبتك ولكن اسئلنى كيف حالى قال قل كيف حالك قال أكون أول قتيل لمحارب وأول أكلة لمفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين قال يكون حالى أصلح قليلا قال فان قنعت منك بارتفاع سنة قال يبقى ملكى وتذهب لذاتى قال وأنا أترك لك مامضى وآخذ الثلث لكل سنة فكيف يكون حالك قال يكون السدس للفقراء والمساكين ومصالح البلاد والسدس لى والثلث للعسكر والثلث لك قال قد قنعت منك بذلك فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلما كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم

أبواظا وقيينوا صحبتهم عرب الصوالحة وهم نصف حرام فنزل أمير الحاج بالمبلث وجلس هناك وابن حبيب نازل في المساطب
التي بعد البركة وناصب صيوان كاشف شرق اطفيح وكان نهبه وهو متوجه الى قبلي فان الكاشف لما أقبل
عليه سالم رمح عليه وكان في
قلة فهزمه سالم وأخذ صيوانه
ونهب الوطاق والجمال وأخذ
النقاقير ونزل البركة وربط
خيوله هو ومن معه في الغيطان
فأكلوا ستة وثلاثين فدان
برسيم في ليلة واحدة ثم ان
الباشا أرسل الى أمير الحاج
بالرجوع وعينوا عبد الله بك
وحمزة بك وخليل اغا وأرسل
اسمعيل بك صحبتهم خمسمائة
جندي من اتباعه ومن
البلكات ومعهم فرمان
لجميع العرب بالتعمير في
أوطانهم ماعدا سالم بن حبيب
واخوته ومن يلوذ به وسافرت
لهم التجريدة وارتحل ابن
حبيب وسار الى جهة غزة
ونهبت التجريدة ما في
طريقهم من البلاد وأرسل
اليهم الباشا فرمانا بالعود
فرجعوا من غير طائل * ومنها
انه ورد شاهقتان وهما مركبان
من أرض حوران مملوأتان
قمح حنطة في كل واحدة عشرة
آلاف اردب بيعتا في دمياط
وكان سعر الغلة غاليا بمصر
لقصور النيل في العام الماضي
وتسامعت البلاد بذلك فهذا
هو السبب في ورود هذين
المركبين * وفي شهر ذي القعدة
سنة خمس وثلاثين ومائة
والف تقلد الصنجقية على اغا الارمني الذي عرف بابي العرب وكذلك على أغا صنجقية وأمين العنبر وحاكم جرجا وكل
ذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجقا وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين وكتخدا الباشا وقبطان الاسكندرية

أحاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى
رأسه التاج فقال له الاسكندر أغدرت قال لا ولكني أردت أن تعلم اني لم أطعك من
ضعف ولكني لما رأيت العالم العلوي مقبلا عليك أردت طاعته بطاعتك والقرب
منه بالقرب منك فقال له الاسكندر لا يسام مثلك الجزية فما رأيت بيني وبينك
من يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما أردته منك
وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين فلست تخسر وبعث اليه بضعف ما كان قرره
معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامة الارضين في الشرق والغرب
وملك التبت وغيرها فلما فرغ من بلاد المغرب والمشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال
وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم المختلفة الى ان اتصل بديار يأجوج ومأجوج
وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شر وهم كثيرون
وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخربون ما قدروا عليه من البلاد ويؤذون
من يقرب منهم فلما رأى أهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرهم كما أخبر الله
عنهم في قوله ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان متقابلان لا يرتقى
فيهما وليس لهما مخرج الا من الفرجة التي بينهما فلما بلغ الى تلك وقارب السدين
وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج
مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما يقول ما مكني فيه ربي خير من
خرجكم ولكن أعينوني بالقوة والقوة الفعلة والصناع والآلة التي يبني بها فقال آتوني
زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها فحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل الحديد
والحطب صفوفا بعضها فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما جبلان اشعل
النار في الحطب فحمي الحديد وافرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب فصار موضع
الحطب وبين قطع الحديد فبقي كأنه برد محبر من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل
أعلاه شرفا من الحديد فامتنعت يأجوج ومأجوج من الخروج الى البلاد المجاورة
لهم قال الله تعالى فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا فلما فرغ من أمر
السد دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كانت ظلمة والا
فليس في الارض موضع الا تطلع الشمس عليه ابدا فلما دخل الظلمات أخذ معه
أربعمائة من أصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم خرج ولم يظفر
بها وكان الخضر على مقدمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله أعلم ورجع الى
العراق فمات في طريقه بشهرزور بعلة الخوانيق وكان عمره ستا وثلاثين سنة
في قول ودفن في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر وطلي بالصبر لئلا يتغير وحمل الى أمه
بالاسكندرية وكان ملكه أربع عشرة سنة وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكه

فتكرم الباشا بصنجقية كتخداه على بك الارمنى اكراما لاسمعيل بك ابن ايواظ بك فكمل بذلك عشرة من أتباع
اسمعيل بك وهم اسمعيل بك الدفتردار وعبد الله بك وأخوه محمد وحمزة بك وعلى بك الهندى وصارى على
بك وابراهيم بك خازندار الجزار
وعبد الرحمن بك وجه وعلى
بك هذا المعروف بابى العزب
وهو عاشرهم ومن بيت أبى
شنب محمد بك ابنه وجركس
الكبير ومملوكه جركس
الصغير وقاسم الكبير وقاسم
الصغير والاعسر وابراهيم بك
فارسكور وذو الفقار تابع
قانصوه ومصطفى بك القزلار
وقيطاس بك تابع قيطاس
بك الكبير وابن اسمعيل بك
الدفتردار وهو محمد بك وأحمد
بك المسلمانى ومرجان جور
وابراهيم الوالى تتمة أربعة
عشر وتقلد كشوفية الغربية
محمد بن اسمعيل بك والبحيرة
احمد بك الاعسر وبنى سويف
قاسم بك الصغير والجيزة محمد بك
ابن أبى شنب الدفتردار
والشرقية عبد الرحمن بك
والبس على القليوبية خليل
اغا بعد عزله من اغاوية
الجراكسة وتقلد قيطاس بك
كشوفية المنوفية بعد عزله من
اغاوية التفكجية وتقلد
حسين اغا ابن محمد اغا تابع
البكرى كشوفية الفيوم
وابراهيم بك الوالى على الخزينة
وألبس اسمعيل بك محمد أغا
ابن اشرف على اغاوية الجملية
على ماهو عليه وكان أراد محمد
بك تلبيس مصطفى اغا بلغيه فحصل بين محمد بك بن ابى شنب وبين اسمعيل بك ابن ايواظ بك غم وقال
وكلام فى الديوان فلما رأى مصطفى أغا ذلك ماوسعه الا النزول من باب الميدان وتركهم وألبس عبد الغفار افندى اغاوية

وبنى اثنتى عشرة مدينة منها أصبهان وهى التى يقال لها جى ومدينة هراة ومرو وسمرقند
وبنى بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبأرض اليونان مدينة وبمصر الاسكندرية
فلما مات الاسكندر أطاف به من معه من الحكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم
فكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد
منكم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا ووضع يده على التابوت وقال أصبح
آسر الاسراء أسيرا وقال آخر هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب يخبؤه وقال
آخر ما أزهد الناس فى هذا الجسد وما أرغبهم فى التابوت وقال آخر من أعجب العجب أن
القوى قد غلب والضعفاء لاهون مغترون وقال آخر هذا الذى جعل أجله اضمارا
وجعل أمله عيانا هلا باعدت من أجلك لتبلغ بعض أملك بل هلا خففت من أملك
بالامتناع من وفور أجلك وقال آخر أيها الساعى المنتصب جمعت ماخذلك عن
الاحتياج اليه فغودرت عليك أوزاره وقارفت آثامه فجمعت لغيرك واثمه عليك وقال
آخر قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا موعظة أبلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل
ومن كان معتبرا فليعتبر وقال آخر رب هائب لك يخافك من ورائك وهو اليوم بحضرتك
ولا يخافك وقال آخر رب حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على
كلامك اذ لا تتكلم وقال آخر كم اماتت هذه النفس لئلا تموت وقد ماتت وقال آخر
وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تأمرنى ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو
منك وقال آخر هذا يوم عظيم أقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا
فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك وقال آخر ياعظيم السلطان اضمحل سلطانك
كما اضمحل ظل السحاب وعفت آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب وقال آخر يامن
ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعرى كيف حالك بما احتوى عليك منها وقال
آخر اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الاموال الحطام البائد والهشيم
النافد وقال آخر أيها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره
وتنقطع لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغى والفساد وقال آخر انظروا الى حلم
النائم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى وقال آخر يامن غصبه الموت هلا غصبت
على الموت وقال آخر قد رأيتم هذا الملك الماضى فليتعظ به هذا الملك الباقى وقال آخر ان
الذى كانت الآذان تنصت له قد سكت فليتكلم الآن كل ساكت وقال آخر سيلحق
بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال آخر مالك لا تقل عضوا من أعضائك
وقد كنت تستقل بملك الارض بل مالك لا ترغب عن ضيق المكان الذى أنت فيه
وقد كنت ترغب عن رحب البلاد وقال آخر ان دنيا يكون هذا فى آخرها فالزهد
أولى ان يكون فى أولها وقال صاحب مائدته قد فرشت النمارق ونضدت النضائد ولا
ارى عميد القوم وقال صاحب بيت ماله قد كنت تأمرنى بالادخار فالى من ادفع ذخائرك

الجراكسة ومصطفى اغا تابع عبد الرحمن بك اغات متفرقة وركب اسمعيل بك بطائفته ونزل من باب الجبل الى قصره
بمصر القديمة ونزل بن أبي شنب والاعسر وقاسم بك وهم مملوئون من الغيظ* وفي رجب قبل ذلك ورد

وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها في سبعة أشبار ولو كنت بذلك
موقنا لم تحمل على نفسك في الطلب وقالت زوجته روشنك ما كنت احسب ان غالب
دارا يغلب فان الكلام الذي سمعت منكم فيه شماتة فقد خلف الكاس الذي شرب به
ليشرب به الجماعة وقالت امه حين بلغها موته لئن فقدت من ابني أمره لم يفقد من قلبي
ذكره فهذا كلام الحكما فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا أثبتها* ومن حيل الاسكندر
في حروبه انه لما حارب دارا خرج الى بين الصفين وأمر منادياً فنادى يا معشر الفرس قد
علمتم ما كتبتم الينا وما كتبنا اليكم من الامان فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل فانه يرى
منا الوفاء فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا ومن حيله انه لما لقاه ملك الهند
بالفيلة فنفرت خيل أصحابه عنها فعاد عنه وأمر باتخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح
وجعلها مع الخيل حتى ألفتها ثم عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر
بتلك الفيلة فملئت بطونها من النفط والكبريت وجرت على العجل الى وسط المعركة
ومعها جمع من أصحابه فلما نشبت الحرب أمر باشعال النار في تلك الفيلة فلما حميت
انكشف أصحابه عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة
راجعة على الهند فانهزموا بين يديها ومن حيله انه نزل على مدينة حصينة وكان بها كثير
من الاقوات وبها عيون ماء فعاد عنها فارسل اليها قوما على هيئة التجار ومعهم امتعة
يبيعونها وأمرهم بشترى الطعام والمغالاة في ثمنها فاذا صار عندهم أحرقوه وهربوا ففعلوا
ذلك وهربوا اليه فانفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وأمرهم بالغارة مرة بعد أخرى
فهربوا ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه وكتب الى
ارسطاطاليس يذكر له ان من خاصة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة
وانه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم بالظنة فكتب اليه ارسطاطاليس فهمت كتابك
فان ماذكرت من بعد هممهم فان الوفاء من بعد الهمة وكبر النفس والغدر من دناءة
النفس وخبثها واما شجاعتهم ونقص عقولهم فمن كانت هذه حاله فرفهه في معيشته
واخصصه بحسان النساء فان رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبب السلامة واياك
والقتل فانه زلة لاتستقال وذنب لا يغفر وعاقب بدون القتل تكن قادرا على العفو
فما احسن العفو من القادر واحسن خلقك تخلص لك النيات بالمحبة ولا تؤثر نفسك
على اصحابك فليس مع الاستئثار محبة ولا مع المواساة بغضة وكتب الى ارسطاطاليس
أيضا لما ملك بلاد فارس يذكر له انه رأى بايران شهر رجالا ذوي رأي وصرامة
وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانه انما ملكهم بالحظ والاتفاق وانه لا يأمن ان سافر
عنهم نفارهم وثوبهم وانه لا يكفي شرهم الا ببوارهم فكتب اليه قد فهمت كتابك في
رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد والبغي الذي لا يؤمن عاقبته ولو قتلتهم لانبت
أهل البلد امثالهم وصار جميع أهل البلد اعداءك بالطبع واعداء عقبك لانك تكون

اغا من الديار الرومية وعلى يده
مرسوم وسيف وقفطان
للشريف يحيي شريف مكة
وتقرير للباشا على السنة
واغاوية المتفرقة لعبد الغفار
افندي ولم يسبق نظير ذلك
وان أغاوية المتفرقة تاتي من
الديار الرومية وسبب ذلك
ان حسن أفندي والد عبد
الغفار أفندي كان عنده
طواشي أهداه الى السلطنة
فأرسل ذلك الاغا أغاوية
المتفرقة الى ابن سيده فالبسه
الباشا القفطان على ذلك فحصل
بسبب ذلك فتنة في الوجاق
وسبب ذلك ان وجاقهم
فرقتان ظاهرتان بخلاف
غيره والظاهر منهما ستة
أشخاص من الاختيارية
وهم سليمان أغا الشاطر وعلى
أغا وعبد الرحمن أغا القاشقجي
وخليل أغا وابراهيم كاتب
المتفرقة سابقا وكبيرهم محمد
أغا السنبلاوين وهم من
طرف محمد بك جركس لكن
لما ظهر اسمعيل بك انحطت
كلمتهم وظهرت كلمة الذين من
طرف اسمعيل بك وهم
اسمعيل أغا ابن الدالي وأحمد
جلبي بن حسين أغا أستاذ
الطالبية وأبو بجلبي فلما
تولى عبد الغفار الاغاوية تحقق
أولئك الحقد والحسد وتناجوا فيما بينهم على ان يملكوا الباب فاجتمعوا بانفارهم وملكوا الباب فهرب عبد الغفار
أغا الى بيت اسمعيل بك وكان عنده الجماعة الآخرون فدخل عليهم عبد الغفار أغا وأخبرهم بما حصل فاشار عليهم

اسمعيل بك ان يذهبوا الى بيت أحمد جلبي ويحملوه محل الحكم وأرسل أولئك الطرف فطلبوا محمد أغا أبطال و باكير أغا
تابع اسمعيل بك الكبير ومصطفى أغا وكانوا منفيين من بابهم الى العزب وكانوا كبراءهم وخرجوا منهم
في واقعة جركس المتقدمة
فأبوا من الحضور اليهم فلما
أبوا عليهم عملوا القاشقجي
باش اختيار عوضا عن ابطال
وعزلوا وولوا على مرادهم وطلع
في صبحها اسمعيل بك الى
الديوان وصحبته على بك وأمير
الحاج وأخبروا الباشا بفعل
القاشقجي فارسل الباشا اثنين
أغوات ومن كل وجاق اثنين
اختيارية لينظروا الخبر
ففزعوا عليهم فرجعوا وأخبروا
الباشا والامراء فأرسل لهم
فرمانا بنفيهم الى الكشيده
فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم
الى الكشيدة وأقام الامراء
عند الباشا الى الغروب ثم
انهم نزلوا ووعدوا الباشا
انهم في غد يفصلون هذا الامر
وان لم يمتثلوا طاربناهم فلما
كان في ثاني يوم عملوا جمعية
واتفقوا على توزيع الستة
أنفار على الست وجاقات
وكتبوا من الباشا ست فرمانات
لكل فرد منهم فرمان فكان
كذلك وتفرقوا في الوجاقات
ونزل اسمعيل بك ابن ايواظ
ثالث عشر رجب سنة خمس
وثلاثين الى بيته بعد اقامته
في باب العزب ثلاثة أيام في
طائفته ومماليكه وصناجقه
بحيث ان أوائل الطائفة
دخلوا الى البيت قبل ركوبه من باب العزب وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف وتم الامر
على مراده ثم تحقق الخبر فظهر له ان أصل هذه الفتنة من اسمعيل أغا ابن الدالي فطلع في ثاني يوم الى الديوان وألبس

قد وترتهم في غير حرب وأما اخراجك اياهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك
ولكني اشير عليك برأى هو أبلغ من القتل وهو ان تستدعى منهم أولاد الملوك ومن
يصلح للملك فتقلدهم البلدان وتجعل كل واحد منهم ملكا برأسه فتتفرق كلمتهم ويقع
بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبة لك ويرون انفسهم صنيعتك ففعل
الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوائف وقيل في ملوك الطوائف غير هذا السبب ونحن
نذكره ان شاء الله

(ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر)

لما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندروس فابى واختار العبادة فملكت
اليونان فيما قيل بطليموس بن لاغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
بطليموس فيلوذفوس وكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس اوراغاطس
اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلافطر احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده
بطليموس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اوراغاطس تسعا
وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس ساطر سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس
الاخشدر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الذى اختنق عن ملكه ثماني سنين
ثم ملكت بعده قالو بطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكماء وهؤلاء كلهم من
اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كانت تدعى ملوك
الفرس اكاسرة وملوك الروم قياصرة وقد ذكر بعض العلماء ان بطليموس صاحب
المجسطي وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان ايام ملوك الروم على
ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ملك الشام فيما بعد قالو بطرى ملوك الروم فكان أول من
ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة فلما
مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين
مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين

(ذكر أخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوائف)

لما مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوائف وقد تقدم ذكر السبب في
تمليكهم وقيل كان السبب في ذلك ان الاسكندر لما ملك بلاد الفرس ووصل الى
ما أراد كتب الى ارسطاطاليس الحكيم انى قد وترت جميع من في بلاد المشرق وقد
خشيت ان يتفقوا بعدى على قصد بلادنا وايذاء قومنا وقد هممت ان اقتل أولاد من
قتلت من الملوك والحقهم بآبائهم فما ترى فكتب اليه انك ان قتلت أبناء الملوك
افضى الملك الى السفل والانذال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا
وظلموا وما يخشى من معرتهم أكثر والرأى ان تجمع أبناء الملوك فتملك كل واحد منهم

بلدا واحدا وكورة واحدة فان كل واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفا على ما بيده فتتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون الى من بعد عنهم فعندها قسم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان وكان ارسطاطاليس من أفضل الحكماء واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رايه وأخذ الحكمة عن أفلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ أوسيلاوس فى الطبيعات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان أوسيلاوس تلميذ انكساغورس الا ان ارسطاطاليس خالف أستاذه فى عدة مسائل فلما قيل له فى ذلك قال أفلاطون صديق والحق صديق الا أن الحق أولى بالصداقة منه وقد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وعدة ملوك الطوائف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن الكلبى وغيره ملك بعد الاسكندر بلاقس سلبقيس ثم انطيخس وهو الذى بنى مدينة انطاكية وكان فى ايدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة أربعا وخمسين سنة وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الاهواز وفارس

(ذكر ملك اشك بن اشكان)

ثم خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشؤه بالرى فجمع جمعا كبيرا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس والتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الى الرى واصبهان وعظمته سائر ملوك الطوائف لسنه وشرفه وفعله وبدءوا به كتبهم وسموه ملكا من غير ان يعزل أحدا منهم ثم ملك بعده ابنه سابور بن اشك

(ذكر ملك جوذرز)

ثم ملك بعد سابور جوذرز اشكان وهو الذى غزا بنى اسرائيل فى المرة الثانية وسبب تسليط الله اياه عليهم قتلهم يحيى بن ذكريا فاكثر القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوة وأنزل بهم الذل وقيل ان الذى غزا بنى اسرائيل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرب بيت المقدس وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار انطيخس وملك بابل حينئذ بلاش أبو اردوان الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوائف يعلمهم ما أجمعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وانه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف الى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته فاجتمع عنده أربعمائة ألف رجل فولى عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فلقى الروم وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذى هيج الروم على بناء

اسمعيل أغا اغاوية العزب وأحضر محمد أغا ابطال وباكير أغا ومصطفى أغا من باب العزب وردهم الى محلهم وعمل ابطال باش اختيارا وفى ذلك اليوم حضر عبد الله بك وحمزة بك المتوجهان الى العزب ومعهما أربعمائة وخمسون رأسا وسبعة من المقادم بالحياة فارسل اليهما اسمعيل بك بأن يرميا الرؤس فى الخانقاه ويقتلا الذين بالحياة ويدخلا الى مصر بالليل ففعلا ذلك والله أعلم بغرضه فى ذلك وفى أيامه أيضا فى شعبان سنة خمس وثلاثين ورد عرضحال من مكة بان يحيى الشريف وعلى باشا والى جدة وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بك المسلمانى وأهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية ووقع بينهم مقتلة عظيمة وسقط على باشا من على ظهر جواده الا ان أحمد بك أدركه وأنقذه بجواده الجنيب فخلع على أحمد بك خلعة سمور وسردارية مستحفظان وكان ذلك فى عرفات وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة ومن العسكر نحو الخمسين ومن أتباع الباشا كذلك ومات على أغا سردار جمليان وكان الباشا قتل من الاشراف اثنى عشر شخصا وكانوا فى جيرة الشريف يحيى وقد أبطل الجيرة ثم انهم رجعوا بعد المعركة الى جدة وانهم مجتهدون فى جمع اللوم وقادمون على ينبع مكة والقصد الاهتمام والتعجيل بارسال قدر ألف وخمسمائة عسكرى وعليهم صنجق لان الذين عندنا عندما ينقضى الحج يذهبون الى بلادهم وتصير مكة خالية وقد أخبرنا كم وأرسلنا عن مثل ذلك الى

الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتي مكة فكتب الباشا والامراء بذلك أيضا وانتظروا الجواب ثم ورد الساعي
وأخبر بوصول علي باشا الى اسكندرية في غليون البيليك وحضر بعد يومين المسلم بقائمقامية محمد
بك جركس فخلع عليه فروة
سمور وأنزله بمكان شهر حواله
ورتب له تعيينات وسافرت
الملاقاة وأرباب الخدم
والجاويشية والملازمون
وقلد محمد بك خازنداره
رضوان صنجقية وجعله أمين
السماط وأخذ الخاصكية من
علي بك الهندي وأعطاها
لرضوان المذكور وأبطل
الخط الشريف الذي بيده
بالخاصكية قيد حياته
ووصل علي باشا في منتصف
ربيع أول سنة ١١٣٨
وركب الى العادلية وخلع
خلع القدوم وقدم واله التقادم
وطلع الى القلعة بالموكب
المعتاد وضربوا له المدافع
والشنك وسكن الحال ثم ان
محمد باشا المنفصل أرسل تذكرة
على لسان كتخداه خطابا
لمصطفى بك بلغيه وعثمان
جاويش القازدغلي مضمونها
أن حضرة الباشا يسلم عليكم
ويقول لكم لابد من التدبير في
ظهور ذي الفقار وقطع بيت
ابي شنب بحكم الامر السلطاني
وتحصيل الاربعة آلاف
كيس الحلوان المعين بها
القابجي فلما وصلت التذكرة
الى مصطفى بك أحضر عثمان
جاويش وعرضها عليه فقال
هذا يحتاج أولا الى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس فاتفقا على ضم علي بك الهندي اليهما وهو
يجمع طوائف الصناجق المقتولين وعاليكهم ثم يدبرون تدبيرهم بعد ذلك فاحضروه وعرضوا عليه ذلك فاعتذر بخلو يده

القسطنطينية ونقل الملك من رومية اليها وكان الذي انشأها قسطنطين الملك وهو أول
من تنصر من ملوك الروم وأجلى من بقي من بني اسرائيل عن فلسطين والشام لقتلهم
عيسى بزعمهم وأخذ الخشبة التي يزعمون انهم صلبوا المسيح عليها فعظمها الروم
وادخلوها خزائنهم وهي عندهم الى اليوم ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك اردشير
ابن بابك ولم يبين هشام مدة ملكهم وقال غيره من أهل العلم بأخبار فارس ملك
بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كل من ملك بلاد الجبل وهم
الاشغانيون الذين يدعون ملوك الطوائف وكان ملكهم مائتي سنة وقيل كان
ملكهم ثلثمائة وأربعين سنة * ملك من هذه السنين اشك بن اشكان عشرين سنة ثم
ابنه سابور ستين سنة وفي احدى وأربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى ابن مريم
عليه السلام وان تيطوس بن اسفيانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع
المسيح بنحو من أربعين سنة فملك المدينة وقتل وسبي وأخرب المدينة ثم ملك جوذرز بن
اشغان الاكبر عشر سنين ثم ملك بيرن الاشغاني احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذرز
الاشغاني تسعا وثمانين سنة ثم ملك نرسي الاشغاني أربعين سنة ثم ملك هرمز الاشغاني
سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الاشغاني اثنتين وعشرين سنة ثم ملك كسرى
الاشغاني أربعين سنة ثم ملك بلاش الاشغاني أربعا وعشرين سنة ثم ملك اردوان
الاصغر ثلاث عشرة سنة ثم ملك اردشير بن بابك وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد
الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكة بينهم وتفرد بكل ناحية من
ملك عليها من حين ملكه عليها ما خلا السواد فانه كان أربعا وخمسين سنة بعد هلاك
الاسكندر في يد الروم وكان في ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال
واصبهان ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكا عليها وعلى الماهات والجبال
واصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف لان العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده
ولذلك قصد لذكرهم في كتب سير الملوك فاقتصر ناعلى ذكرهم دون غيرهم فكانت
مدة ملوك الطوائف مائتي سنة وستين سنة وقيل ثلثمائة وأربعا وأربعين سنة
وقيل خمسمائة وثلاثا وعشرين سنة والله أعلم * فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم
تهيأت بعد أولادهم الغلبة على السواد اشك بن حره وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب
في قول بعض الفرس زعم ان اشك بن دارا قال بعضهم اشك بن أشكان الكبير هو
من ولد كيكاووس وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده اشك ابنه احدى وعشرين
سنة ثم ملك ابنه سابور ثلاثين سنة ثم ملك ابنه جوذرز عشر سنين ثم ملك ابنه تيرى
احدى وعشرين سنة ثم ملك ابنه جوذرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه أربعين
سنة ثم هرمز بن بلاش بن أشكان سبع عشرة سنة ثم اردوان الاكبر بن اشكان اثنتي
عشرة سنة ثم كسرى بن اشكان أربعين سنة ثم اردوان الاصغر ابن بلاش ثلاث عشرة
سنة

سنة وكان أعظم ملوك الاشكانية وأظهرهم وأعزهم قهر الملوك ثم ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة الفرس على مانذكره ان شاء الله وقد عد بعضهم فى أسماء الملوك غير ماذكرنا لاحاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ماقيل عند ملك اردشير بن بابك

(ذكر الاحداث أيام ملوك الطوائف فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام)

انما جمعنا هذين الامرين العظيمين فى هذه الترجمة لتعلق أحدهما بالآخر فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان آل ماثان رؤس بنى اسرائيل وأحبارهم وكان متزوجا بحنة بنت فاقوذ وكان زكريا بن برخيا متزوجا باختها ايشاع وقيل كانت ايشاع أخت مريم بنت عمران وكانت حنة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدا فبينما هى فى ظل شجرة أبصرت طائرا يزق فرخا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدا ونذرت ان يرزقها ولدا أن تجعله من سدنة بيت المقدس وخدمته فحررت مافى بطنها ولم تعلم ماهو وكان النذر المحرر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها ولا يبرح منها حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ خير فان أحب ان يقيم فيها أقام وان أحب ان يذهب ذهب حيث شاء ولم يكن يحرر الا الغلمان لان الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهن من الحيض والاذى ثم هلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اذهى أنثى فقالت عند ذلك رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وانى سميتها مريم وهى بلغتهم العابدة ثم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يلون من بيت المقدس مايلى بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا أحق بها لان خالتها عندى فقالوا لكنا نقترع عليها فالقوا اقلامهم فى نهر جار قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فاخذها وكفلها وضمها الى خالتها أم يحيى واسترضع لها حتى كبرت فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول أنى لك هذا فتقول هو من عند الله فلما رأى زكريا ذلك منها دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فقال ان الذى فعل هذا بمريم قادر على أن يصلح زوجتى حتى تلد فقال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فبينما هو يصلى فى المذبح الذى لهم فاذا هو برجل شاب هو جبريل ففزع زكريا منه فقال له ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى ابن مريم عليه السلام ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم وهى حامل بعيسى فقالت لها يامريم أحامل أنت فقالت لماذا تسألينى قالت لما انى أرى مافى

فقالوا له نحن نساعدك وكل ماتريده يحضر اليك وأحضر أحمد أوده باشا المطربازذا الفقار بك عنده على بك الهندى ليلا ثم ان على بك الهندى أحضر مصطفى جلبى بن ايواظ فاحضر كامل طوائف أخيه وجماعة الامراء المقتولين و بلغ محمد بك جركس ان على بك الهندى عنده لموم وناس فارسل له رجب كتخدا ومحمد جاويش يامره بتفريق الجمعية ووعده برد نظر الخاصكية اليه فلما وصلا اليه وجدا كثرة الناس والازدحام وأكلا وشربا فقال له رجب كتخدا ايش هذا الحال وأنت خلى وجمع الناس يحتاج الى مال فقال له وكيف أفعل قال اطردهم قال وكيف أطردهم وهم مابين ابن استاذى وخشداشى وابن خشداشى حتى انى رهنت بلادا فقال اقعد مع عائلتك وخدمك ونرد لك نظر الخاصكية وأخلص لك البلاد المرهونة قال يكون خيرا وانصرفا من عنده ودخل على بك فاخبرذا الفقار بذلك فقال له أرسل الى سليمان أغا ابى دفية ويوسف جربجى البركاوى فارسل اليهما واحضرهما وأدخلهما اليه وتشاوروا فيما يفعلونه فاتفقوا على قتل ابراهيم أفندى كتخدا العزب وبقتله يملكون باب العزب وعند ذلك يتم غرضنا فاصبحوا بعدما دبروا أمرهم مع الباشا المعزول والفقارية والشوايبة وفرقوا الدراهم فركب أبو دفية بعد الفجر وأخذ فى طريقه يوسف جربجى البركاوى ودخلا على ابراهيم كتخداعزبان فركب معهم الى الباب وتطايس ذوا الفقار وأخذ صحبته سليمان كاشف ويوسف زوج هانم بنت ايواظ بك ويوسف الشرايبي ومحمد بن

الجزار وأتوا الى الرميلة ينتظرونهم بعدما بطوا المحلات والجهات فعندما وصل ابراهيم كتخدا الى الرميلة تقدم اليه
سليمان كاشف ليسلم عليه وتبعه خازنداره ابن ايواظ وضربه فسقط الى الارض ورجعوا الى الباب
فطردوا البكجية وملكوه
وركب فى الحال محمد باشا
وحضر الى جامع المحمودية ونزل
على باشا الى باب العزب
واجتمعت كامل صناجق
نصف سعد وقسموا المناصب
مثل الحال القديم أمير الحاج
من الفقارية والدفتردار من
القاسمية ومتفرقه باشا من
الفقارية وكذا الجاويشية
من القاسمية ونحو ذلك وقرؤا
فاتحة على ذلك وأغات
الينكجرية ابو دفية ومصطفى
فندى الدمياطى زعيم وكان
القبودان أتى من الاسكندرية
ونزل فى قصر عثمان جاويش
القازدغلى بعسكره فأتى بهم
وملك السلطان حسن وكرنك
به مع ذى الفقار بك وخلع محمد
باشا على على بك الهندى
دفتردار وعلى ذى الفقار
صنجقية كما كان وعلى على
كاشف قطامش صنجقية وعلى
سليمان كاشف صنجقية
وحاكم جرجا وعلى مصطفى
جلبى ابن ايواظ صنجقية وعلى
يوسف أغازوج هانم صنجقية
وعلى يوسف الشرابى صنجقية
وسليمان أبى دفية أغات
مستحفظان ومصطفى الدمياطى
والى وحضر اليوم محمد بك أمير
الحاج سابقا ومصطفى بك
بلغيه واسمعيل بك الدالى وقيطاس بك الكور واسمعيل بك ابن قيطاس وأقاموا فى المحمودية هذا
ما كان من هؤلاء وأما محمد بك جركس فانه استعد أيضا وأرسل الى بيت قاسم بك عدة كبيرة من الاجناد ومدافع وعملوا

بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه وقيل صدق المسيح عليه السلام وله ثلاث سنين
وسماه الله تعالى ولم يكن قبله من سمى هذا الاسم قال الله تعالى لم نجعل له من قبل
سميا وقال تعالى والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قيل أوحش ما يكون
ابن آدم فى هذه الايام الثلاثة فسلمه الله تعالى من وحشتها وانما ولد يحيى قبل المسيح
بثلاث سنين وقيل بستة أشهر وكان لا يأتى النساء ولا يلعب مع الصبيان قال رب أنى
يكون لى ولد وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر وكان عمره اثنتين وتسعين سنة وقيل مائة
وعشرين سنة وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له كذلك الله يفعل ما يشاء
وانما قال ذلك استخبارا اهل يرزق الولد من امرأته العاقر أم غيرها لا انكار القدرة الله
تعالى قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال امسك
الله لسانه عقوبة لسؤاله الآية والرمز الاشارة فلما ولد رآه أبوه حسن الصورة قليل
الشعر قصير الاصابع مقرون الحاجبين دقيق الصوت قويا فى طاعة الله منذ كان
صبيا قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قيل انه قال له يوما الصبيان أمشا له يا يحيى
اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقت وكان يأكل العشب وأوراق الشجر وقيل
كان يأكل خبز الشعير ومر به ابليس ومعه رغيف شعير فقال أنت تزعم انك زاهد وقد
ادخرت رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال ابليس ان الاقل من القوت
يكفى لمن يموت فأوحى الله اليه اعقل ما يقول لك ونبى صغيرا فكان يدعو الناس الى
عبادة الله ولبس الشعر فلم يكن له دينار ولا درهم ولا مسكن يسكن اليه أين ما جنه
الليل أقام ولم يكن له عبد ولا أمة واجتهد فى العبادة فنظر يوما الى بدنه وقد نحل فبكى
فأوحى الله اليه يا يحيى أتبكى لما نحل من جسمك وعزتى وجلالى لو أطلعت فى النار
اطلاعة لتدرعت الحديد عوض الشعر فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدت
اضراسه للناظرين فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا ومعه الاحبار فقالت يا بنى
ما يدعوك الى هذا قال أنت أمرتنى بذلك حيث قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها
الا البكاؤن من خشية الله فقالت فابك واجتهد اذن فصنعت له أمه قطعتى لبد على
خديه توارى اضراسه فكان يبكى حتى يبلهما وكان زكريا اذا أراد أن يعظ الناس
نظر فان كان يحيى حاضرا لم يذكر جنة ولا نارا و بعث الله عيسى رسولا ونسخ بعض
أحكام التوراة فكان مما نسخ انه حرم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم واسمه
هيرودس بنت أخ تعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة
يقضيها لها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها اذا سألك الملك ما حاجتك فقولى ان تذبح
يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه وسألها ما حاجتك قالت أريد أن تذبح يحيى بن
زكريا فقال سلى غير هذا قالت ما أسألك غيره فلما أبت دعا بيحيى ودعا بطست فذبحه فلما
رأت الرأس قالت اليوم قرت عينى فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الارض

ولما

ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فأكلتها وهي تنظر وكان آخر ما أكل
منها عيناها لتعتبر فلما قتل بدرت قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلي حتى بعث
الله بختنصر عليهم فجاءته امرأة فدلته على ذلك الدم فألقى الله في قلبه ان يقتل منهم
على ذلك الدم حتى يسكن فقتل منهم سبعين ألفا حتى سكن الدم وقال السدي نحو هذا
غير انه قال أراد الملك ان يتزوج بنت امرأة له فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت المرأة من الملك
قتل يحيى فأرسل اليه فقتله وأحضر رأسه في طست وهو يقول له لا تحل لك فبقي دمه يغلي
فطرح عليه تراب حتى بلغ سور المدينة فلم يسكن الدم فسلط الله عليهم بختنصر في جمع
عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم فأراد الرجوع فأتته امرأة من بني اسرائيل فقالت بلغني
انك تريد العود قال نعم قد طال المقام وجاع الناس وقلت الميرة بهم وضاق عليهم فقالت
ان فتحت لك المدينة أتقتل من آمرك بقتله وتكف اذا امرتك قال نعم قالت اقسم
جندك أربعة أقسام على نواحي المدينة ثم ارفعوا أيديكم الى السماء وقولوا اللهم انا
نستفتحك على دم يحيى بن زكريا ففعلوا فخرب سور المدينة فدخلوها فأمرتهم العجوز ان
يقتلوا على دم يحيى بن زكريا حتى يسكن فلم يزل يقتل حتى قتل سبعين ألفا وسكن الدم
فأمرته بالكف فكف وخرب بيت المقدس وامران تلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال
وغيره من وجوه بني اسرائيل منهم عزريا وميشائيل ورأس الجالوت فكان دانيال
أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وسعوا بهم الى بختنصر وذكر نحو ما تقدم من
القائهم الى السبع ونزول الملك عليهم ومسخ بختنصر ومقامه في الوحش سبع سنين
وهذا القول وما لم نذكره من الروايات من ان بختنصر هو الذي خرب بيت المقدس وقتل
بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا باطل عند أهل السير والتاريخ وأهل العلم
بامور الماضين وذلك انهم أجمعون مجمعون على ان بختنصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم
نبيهم شعيا في عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وقتل يحيى أربعمائة سنة واحدى
وستون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون ان ذلك في كتبهم وأسفارهم مبين
وتوافقهم المجوس في مدة غزو بختنصر بني اسرائيل الى موت الاسكندر وتخالفهم
في مدة ما بين موت الاسكندر ومولد يحيى فيزعمون ان مدة ذلك كانت احدى وخمسين
سنة * وأما ابن اسحق فانه قال الحق ان بني اسرائيل عمروا بيت المقدس بعد رجعهم
من بابل وكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه عليهم ويبعث فيهم
الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه
يحيى وعيسى ابن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا فابتعث الله عليهم ملكا من
ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت
المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل اني كنت
حلفت لئن انا ظفرت ببني اسرائيل لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا

متاريس عند درب الحجام وجامع الحصرية وهجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمن بالبنادق والرصاص حتى أجلوهم
وهزموهم وهربوا الى جهة القلعة وسوق السلاح وأكثرهم لم يدرك حصانه فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم
في الحال عند مذبح الجمال
ورموا على من بالمحمودية وهرب
المجتمعون بالرميلة وبني
طائفة جركس في الحال
متاريس عند وكالة الاشكنية
وارتبك أمر الفرقة الاخرى ثم
ان يوسف جربجي البركاوي
وكان حين ذاك من الخاملين
القشلانيين وتقدم له الطلوع
بالسفر سردار بيرق رمى نفسه
في الهلاك وتسلق من باب
العزب ونط الحائط والرصاص
نازل وطلع عند محمد باشا
والصناجق بالمحمودية وطلب منهم
فرمانا بكتخدا العزب يعطيه
بيرق سردن جشتي ومائة
نفر وضمن لهم طرد الذين
بسبيل المؤمن وملك بيت
قاسم بك وعند ذلك يسير
البيارق على بيت جركس
وشرط عليهم ان يجعلوه بعد
ذلك كتخدا العزب ففعلوا ذلك
ونزل بمن معه من باب الميدان
وسار بهم من جانب تكية
اسمعيل باشا وهناك باب ينفذ
على تربة الرميلة فوقف بهم
هناك وطوى البيرق وهجم بمن
معه على سبيل المؤمن بطلق
رصاص متتابع وهم مهملون
على حين غفلة فأجلوهم وفروا
من أماكنهم الى درب الحصرية
وهم في أقفيتهم حتى جاوزوا
متاريسهم وملكوها منهم ودخلوا بيت قاسم بك وأداروا المدافع على بيت قاسم بك وصعدوا منارة جامع الحصرية ورموا
بالبنادق على بيت قاسم بك فعند ذلك نزلت البيارق من الابواب وساروا الى جهة الصليبة وطلع القبودان الى قصر يوسف

ورتبا مدفعا على بيت جركس واصيب قاسم بك برصاصة من المنارة ومات فعند ذلك عزم جركس على الرحيل والفرار

فخرج معه أحمد بك الاعسر ومحمد بك جركس الصغير وأركب خمسة من مماليكه على خمسة من

الهجن المحملة بالمال وذهبوا
الى جهة مصر القديمة وعدوا
الى البر الآخر وساروا وتخلف
منهم عمر محمد بك ابن أبي شنب
وعمر بك أمير الحاج ورضوان
بك وعلى بك وابراهيم بك
قارسكور وطلع محمد باشا الى
القلعة ثانيا ونزل على باشا
وسافر الى منصبه بكريد وترأس
ذو الفقار بك وقلد عثمان
بك كاشف مملوكه صنجقية
وهو عثمان بك الشهير الذى
يأتى ذكره وأرسلوه صحبة يوسف
بك زوج هانم بنت ايواظ
خلف محمد بك جركس ومعهم
عساكر وأغات البلكات
فصاروا كل من وجدوه من
أتباع جركس بالجيزة أو خلافها
يقتلونه ووقعوا بأحمد أفندى
الروزنامجى فارسلوه الى محمد
باشا فحبسه مع المعلم داود
صاحب العيار بالحرقانة ثم
قتلوهما وقتلوا عمر بك أمير
الحاج ومحمد بك ابن أبي شنب
وجدوه ميتا بالجامع الازهر
وعملوا رجب كتخدا سردار
جداوى والاقواسى يمق وخرجا
الى بركة الحاج ليذهبا الى
السويس فارسلوا من قتلهما
وأتى برؤسهما ونهبوا بيوت
المقتولين والهربانين وبيت
جركس الكبير ومن معه وبعد
أيام رجع عثمان بك ويوسف بك والتجريدة فاخبروا ذا الفقار بك وعلى بك الهندى انهم لما وصلوا حوش ذكر
ابن عيسى سألوا العرب عن محمد بك جركس ومن معه فاخبروهم انهم باتوا هنالك ثم أخذوا معهم دليلا أوصلهم الى الجبل

ان لا أجد من أقتله وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم فدخل نبوزاذان المدينة فاقام فى المدينة التى يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فقال يا بنى اسرائيل ماشأن هذا الدم يغلى فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلى فقال ماصدقتمونى الخبر فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ فأمر بسبعمائة من علمائهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فلما رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بنى اسرائيل أصدقونى واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون ماشئتم قبل ان لا أدع منكم نافخ نار ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبى كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من ههنا من جيش جودرس ففعلوا وخلا فى بنى اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك أحد فسكن الدم ورفع نبوزاذان القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لا رب غيره ثم قال لبنى اسرائيل ان جودرس أمرنى ان اقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم فى عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل فأمرهم ان يحفروا حفيرة وأمر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم واجرى عليه ماء فسال الدم فى العسكر فامر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشى فلما نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره ارسل الى نبوزاذان ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا وهى الوقعة الاخيرة التى أنزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وعسى من الله حق وكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده ثم رد الله سبحانه لهم الكرة ثم كانت الوقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا وزعم بعض أهل العلم ان قتل يحيى كان أيام أردشير بن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح عليه السلام بسنة ونصف والله أعلم

الاخضر وركبوا من هناك الى درنه * وكان هروب جركس وخروجه من مصر يوم السبت سابع جمادى الآخرة (سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف) ثم انهم عملوا جمعية وكتبوا عرضحال

(ذكر قتل زكريا)

لما قتل يحيى وسمع أبوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بالشجرة فنادته هلم الي يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخلها فانطبقت عليه وبقي في وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب ردائه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فاخبرهم فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك قال فان لي علامة تصدقوني بها فاراهم طرف ردائه فاخذوا الفؤس وقطعوا الشجرة باثنتين وشقوها بالمناشر فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم أخبث أهل الارض فانتقم به منهم وقيل ان السبب في قتله ان ابليس جاء الى مجالس بني اسرائيل فقذف زكريا بمريم وقال لهم ما أحبلها غيره وهو الذي كان يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجر نحو ما تقدم

(ذكر ولادة المسيح عليه الصلاة والسلام ونبوته الى آخر أمره)

كانت ولادة المسيح أيام ملوك الطوائف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين وقالت النصارى ان ولادته كانت لمضي ثلثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على أرض بابل وزعموا ان مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستة أشهر وان مريم عليها السلام حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين وان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين وثلاثين سنة وأياما وان مريم عاشت بعده ست سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وان يحيى قتل قبل ان يرفع المسيح وأتت المسيح النبوة والرسالة وعمره ثلاثون سنة وقد ذكرنا حال مريم في خدمة الكنيسة وكانت هي وابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيما نجارا يعمل بيديه ويتصدق بذلك وقالت النصارى ان مريم كان قد تزوجها يوسف ابن عمها الا انه لم يقربها الا بعد رفع المسيح والله أعلم وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف ابن عمها أخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء يستعذبان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبرائيل نفد ماؤها فقالت ليوسف ليذهب معها الى الماء فقال عندي من الماء ما يكفيني الى غد فاخذت قلتها وانطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت جبرائيل قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لأهب لك غلاما زكيا قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا أي مطيعا لله وقيل هو اسم رجل بعينه وتحسبه هو وقال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي

بما حصل وأعطوه للقابجي وسلموه ألف كيس من أصل حلوان بلاد اسمعيل بك ابن ايواظ وأمرائه وبلاد أبي شنب وابنه وأمرائه أيضا وذلك خلاف بلاد محمد بك قطامش ورضوان أغا وكوز محمد أغا كتخدا قيطاس بك وكتبوا أيضا مكاتبة الى الوزير الاعظم بطلب محمد بك قطامش تابع قيطاس بك الذي تقدم ذكره وهروبه الى الروم بعد قتل سيده وختم عليه جميع الامراء الصناجق والاغوات واعطاه الباشا الى قابجي باشا فلما وصل الى الدولة طلب الوزير محمد بك فلما احضر بين يديه قال له أهل مصر ارسلوا يطلبونك اليهم بمصر فاعتذر بقلة ذات يده وانه مديون فانعموا عليه بالدفتردارية والذهاب الى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بك جركس أينما وجد لانه عاص ومفسد وأهل شر وذلك حسب طلب المصريين ثم ان محمد باشا والي مصر خلع على جماعة وقلدهم امريات فقلد مصطفى بن ايواظ صنجقية وحسن أغات الجملية سابقا صنجقية واسمعيل بن الدالي صنجقية ومحمد جاي بن يوسف بك الجزار صنجقية وسليمان كاشف القلاقي صنجقية وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم وسكن الحال وانتهت الرياسة بمصر الى ذي الفقار بك وهو لي بك الهندي وحضر محمد بك قطامش الى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية لان على

بك الهندى تقلدها بموجب الشرط السابق وكل قليل يذاكر محمد بك ذا الفقار بك فيقول له طوّل روحك فاتفق ان على بك
المعروف بأبى العذب ومصطفى بك بن ايواظ ويوسف بك الخائن و يوسف بك الشرايبى وعبد الله أغا كتخدا
الجاويشية وسليمان أغا أبادفية والكل من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون فى كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون شرابا فاجتمعوا فى ليلة عند على بك أبى العذب فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بك ابن ايواظ وقال يموت العزيز أخى الكبير والصغير و يصير الهندى مملوكنا سلطان مصر ونأكل من تحت يده والباشا فى قبضته وكان النيل قريب الوفاء فقال على بك انا أقتل الباشا يوم جبر البحر وقال أبودفية وأنا أقتل ذا الفقار وقال مصطفى بك وانا أقتل الهندى وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد وقرؤا الفاتحة وكان معهم مملوك أصله من مماليك عبد الله بك ولما قتل سيده هرب الى الهند وأقام فى خدمته أياما فلما تقلد مصطفى بك الصنجقية أخذه من على بك الهندى فلما سمع منهم ذلك القول ذهب الى على بك الهندى وأخبره فارسله الى ذى الفقار فاخبره أيضا فبعثه الى الباشا فاخبره فلما كان يوم الديوان وطلع على
بك أبو العذب قبض عليه الباشا وقتله تحت دوان قايتباى وأحاط بداره ونهب مافيها وكان وقرى
شيأ كثيرا وأرسل فى الوقت فرمانا الى الاغا بالقبض على باقى الجماعة فقبضوا على مصطفى بك ابن ايواظ وأركبوه حمارا

غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا أى زانية قال كذلك قال ربك الى قوله أمرا مقضيا
فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيب درعها ثم انصرف عنها وقد حملت
بالمسيح وملأت قلتها وعادت وكان لا يعلم فى أهل زمانها أعبد منها ومن ابن عمها يوسف
النجار وكان معها وهو أول من أنكر حملها فلما رأى الذى بها استعظمه ولم يدر على
ماذا يضع ذلك منها فاذا أراد أن يتهمها ذكر صلاحها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا
أراد أن يبرئها رأى الذى بها فلما اشتد ذلك عليه كلمها فكان أول كلامه لها ان قال
لها انه قد وقع من أمرك شئ قد حرصت على ان أميته وأكتمه فغلبنى فقالت قل قولا
جميلا فقال حدثينى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر بغير غيث
يصيبه قالت نعم قال فهل يكون ولد بغير ذكر قالت له نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم
خلقه بغير بذر ألم تعلم ان الله خلق الشجر من غير مطر وانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة
للشجر بعد ما خلق كل واحدة منها وحده أو تقول لن يقدر الله على ان ينبت حتى
يستعين بالبذر والمطر قال يوسف لا أقول هكذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء
انما يقول لذلك كن فيكون قالت له ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير ذكر ولا
انثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ من الله لا يسعه ان يسألها
عنه لما رأى من كتمانها له وقيل انها خرجت الى جانب الحجرات لحيض أصابها
فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران فلما طهرت اذا برجل معها وذكر الآيات فلما
حملت أتتها خالتها امرأة زكريا ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة
زكريا انى حبلى فقالت لها مريم وانا أيضا حبلى قالت امرأة زكريا فانى وجدت ما فى
بطنى يسجد لما فى بطنك وولدت امرأة زكريا يحيى * وقد اختلف فى مدة حملها فقيل
تسعة أشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية أشهر فكان ذلك آية أخرى لانه لم يعش
مولود لثمانية أشهر غيره وقيل ستة أشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو
أشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا عقبه بالفاء
فلما أحست مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقى فاتت اقصاه فاجاءها المخاض الى
جذع النخلة فقالت وهى تطلق من الحبل استحياء من الناس ياليتنى مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا يعنى نسى ذكرى واثرى فلا يرى لى اثر ولا عين قالت مريم كنت
اذا خلوت حدثنى عيسى وحدثته فاذا كان عندنا انسان سمعت تسبيحه فى بطنى
فناداها جبرائيل من تحتها أى من أسفل الجبل لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا
وهو النهر الصغير اجراه تحتها فمن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادى جبرائيل ومن
فتحها قال انه عيسى انطقه الله وهزى اليك بجذع النخلة كان جذعا مقطوعا فهزته فاذا
هو نخلة وقيل كان مقطوعا فلما اجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وأرطب
فقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة فهزته فتساقط الرطب فقال لها كلى واشربى

وصحبته مقدمه وأحضروه الى الباشا فامر بقتله وقتل معه مقدمه أيضا واختفى الباقون وأخذوا الفقار فرمانا بنفى
هانم بنت ايواظ بك وأم محمد بك ابن أبي شنب ومحظية على بك خانم عثمان جاويش القازدغلى فى ذلك
واستقبحه وضمن غائلتهن
وألزمهن أن لا يخرجن
من بيوتهن ورتب لهن
كفايتهن فلما حصل ذلك
ضعف جانب القاسمية
وانفرد على بك الهندى وكان
ذو الفقار أرسل الى الشام
فاحضر رضوان أغا ومحمد
أغا الكور فجعلوا رضوان
اغا أغات الجملية ومحمد بك
الجزار غائب باقليم المنوفية
فعند ذلك اغتنموا الفرصة
وتحرك محمد بك قطامش
فى طلب الدفتردارية فدبروا
امرهم مع يوسف جربجى
عزبان البركاوى ورضوان أغا
وعثمان جاويش القازدغلى
وقتلوا على بك الهندى
وذا الفقار قانصوه وأرسلوا
الى محمد بك الجزار تجريدة
وأميرها اسمعيل بك قيطاس
وهو باقليم المنوفية وقلدوا
مصطفى افندى الدمياطى
صنجقية وجعلوها كم جربجا
وقبضوا على سليمان بك
أبي شنب وقضى اسمعيل بك
أشغاله وسافر بالتجريدة الى
المنوفية واخذ صحبته عربان
نصف سعد وساروا الى محمد
بك الجزار وكان لما وصله
الخبر اخذ ما يعز عليه وترك
الوطاق وارتحل الى جسر
سديمة فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم اجناد وعرب ونجى نفسه الى الليل ثم اخذ معه مملوكين وبعض احتياجات
ونزل فى مركب وسار الى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا فاخذوا الهجن وساروا الى لا مجرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل

وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم
انسيا وكان من صام فى ذلك الزمان لا يتكلم حتى يمسى فلما ولدته ذهب ابليس فاخبر
بنى اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون يدعونها فاتت به قومها تحمله وقيل
ان يوسف النجار تركها فى مغارة أربعين يوما ثم جاء بها الى أهلها فلما رأوها قالوا لها
يا مريم لقد جئت شيأ فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا
فما بالك أنت وكانت من نسل هرون أخى موسى كذا قيل قلت انها ليست من نسل
هرون انما هى من سبط يهودا بن يعقوب من نسل سليمان بن داود وانما كانوا يدعون
بالصالحين وهرون من ولد لاوى بن يعقوب قالت لهم ما أمرها الله به بعد ذلك فلما
أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت اليه فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا أشد علينا من
زناها قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا فتكلم عيسى فقال انى عبد الله آتانى
الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا فكان أول ما تكلم به العبودية ليكون أبلغ فى الحجة على من يعتقد انه اله وكان
قومها قد أخذوا الحجارة ليرجموها فلما تكلم ابنها تركوها ثم لم يتكلم بعدها حتى كان
بمنزلة غيره من الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريا فانه هو الذى كان يدخل
عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففر منهم ثم ادركوه فقتلوه وقيل فى سبب قتله
غير ذلك وقد تقدم ذكره وقيل انه لما دنا نفاسها أوحى الله اليها ان اخرجى من أرض
قومك فانهم ان ظفروا بك عيروك وقتلوك بولدك فاحتملها يوسف النجار وسار بها
الى أرض مصر فلما وصلا الى تخوم مصر ادركها المخاض فلما وضعت وهى محزونة
قيل لها الا تحزنى الآية الى انسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء
واصبحت الاصنام منكوسة على رؤسها وفزعت الشياطين فجاؤا الى ابليس فلما
رأى جماعتهم سألهم فاخبروه فقال قد حدث فى الارض حادث فطار عند ذلك وغاب عنهم
فمر بالمكان الذى ولد فيه عيسى فرأى الملائكة محدقين به فعلم ان الحدث فيه ولم
تمكنه الملائكة من الدنو من عيسى فعاد الى أصحابه واعلمهم بذلك وقال لهم ما ولدت
امرأة الا وأنا حاضر وانى لارجو ان اضل به أكثر من يهتدى واحتملته مريم الى أرض مصر
فمكثت اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس فكانت تلتقط السنبل والمهد فى منكبيها
قلت والقول الاول فى ولادته بارض قومها للقرآن اصح لقول الله تعالى فاتت به
قومها تحمله وقوله كيف نكلم من كان فى المهد صبيا وقيل ان مريم حملت المسيح
الى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجار وهى الربوة التى ذكرها الله تعالى وقيل
الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك فكان سبب ذلك الخوف من ملك بنى
اسرائيل وكان من الروم واسمه هيردوس فان اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر
واقاموا بها اثنتى عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل ان هيردوس

بك وتخلف عنهم مملوك ماشى فذهب الى وطاق اسمعيل بك قيطاس وعرفه بمكانهم فارسل اليهم كتخداه بطائفة فردوهم
وأخذهم عنده فاقاموا فى خدمته ولم يزل محمد بك فى سيره حتى دخل الى رشيد واختفى فى وكالة ووصل خبره الى
حسين جربجى الخشاب فقبض
عليه وقتله بعد أن استأذن
فى ذلك وتقلد فى نظير ذلك
الصنجقية وكشوفية البحيرة

(سنة أربعين ومائة وألف)

ونزل بعد ذلك الى البحيرة
ثم حضر محمد بك جركس من
غيبته ببلاد الافرنج وطلع على
درنه وارسل مركبه التى وصل
فيها الى الاسكندرية وحضر
اليه امراؤه الذين تركهم قبل
جهة قبلى فركب معهم
ونزل الى البحيرة ليصل
الاسكندرية فصادف حسين
بك الخشاب ففر منه وغنم
جركس خيامه وخيوله
وجماله ثم رجع الى الفيوم
ونزل على بنى سويف ثم ذهب
الى القطيعة قرب جرجا
واجتمع عليه القاسمية
المشردون ففر حسين
بك حاكم جرجا والسدارة
وقتل حسن بك وطائفته
واستولى على وطاقهم وعازقهم
ووصلت اخباره الى مصر
فجمع ذو الفقار بك جمعية
واخرج فرمانا بسفر تجريدة
فسافر اليه عثمان بك وعلى
بك قطامش وعساكر
فتلاقوا معه بوادى البهنسا
فكانت الهزيمة على التجريدة
واستولى محمد بك جركس ومن
معه على عرضيهم وخيامهم وحال بينهم الليل ورجع المهزومون الى مصر فجمع ذو الفقار الامراء فقال
واتفقوا على التشهيل واخراج تجريدة أخرى فاحتاجوا الى مصروف فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من

لم يرد قتله ولم يسمع به الا بعد رفعه وانما خافوا اليهود عليه والله اعلم

(ذكر نبوّة المسيح وبعض معجزاته)

لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين فسرق له مال فلم يتهم المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسى حزن امه قال أتريدين ان أدله على ماله قالت نعم قال انه أخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فأظهر العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لما أخذتما المال فاعترفا واعاداه ونزل بالدهقان أضياف ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسى دخل بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى بيده على أفواهها وهو يمشى فامتلأت شرابا وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة وكان فى الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوهم وبما كانوا يأكلون قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبى فضربه على رجله فقتله فألقاه بين رجلى المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم فى ذلك البلد فقالوا قتل صبيا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا به فقال ائتونى بالصبى حتى أسأله من قتله فتعجبوا من قوله واحضروا عنده القتيل فدعا الله فأحياه فقال من قتلك فقال قتلنى فلان يعنى الذى قتله فقال بنو اسرائيل للقتيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم ثم مات الغلام من ساعته وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلت فى كل ثوب منها خيطا على اللون الذى يصبغ به فاصبغها حتى أعود من حاجتى هذه فاخذها المسيح وألقاها فى حب واحد فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال صبغتها فقال أين هى قال فى هذا الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدتها على أصحابها وتغيظ عليه فقال له المسيح لا تعجل وانظر اليها وقام وأخرجها كل ثوب منها على اللون الذى أراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم ان ذلك من الله تعالى ولما عاد عيسى وأمه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى فأقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوى المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أمر به وأحبه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره وحضر يوما طعام بعض الملوك وكان دعا الناس اليه فقعد على قصعة يأكل منها ولا تنقص فقال الملك من أنت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن ملكه واتبعه فى نفر من أصحابه فكانوا الحواريين وقيل ان الحواريين هم الصباغ الذى تقدم ذكره وأصحاب له وقيل كانوا صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين والله اعلم وكانت عدتهم اثنى عشر رجلا وكانوا اذا جاعوا أو عطشوا قالوا يا روح الله قد جعنا وعطشنا فيضرب بيده الى الارض فيخرج لكل انسان منهم رغيفان وما يشربون فقالوا من أفضل منا اذا شئنا أطعمتنا وسقيتنا

فقال افضل منكم من ياكل من كسب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة ولما أرسله الله أظهر من المعجزات انه صوّر من الطين صورة طائر ثم نفخ فيه فصار طائرا باذن الله قيل هو الخفاش وكان غالبا على زمانه الطب فاتاهم بما أبرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى بعجيزاتهم فمن أحياه عازر وكان صديقا لعيسى فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة أيام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة أيام فاتى قبره فدعا له فعاش وبقي حتى ولد له وأحيا امرأة وعاشت وولد لها وأحيا سام بن نوح كان يوما مع الحواريين يذكر نوحا والغرق والسفينة فقالوا لو بعثت لنا من شهد ذلك فاتى تلا وقال هذا قبر سام ابن نوح ثم دعا الله فعاش وقال قد قامت القيامة فقال المسيح لا ولكن دعوت الله فاحياك فسألوه فاخبرهم ثم عاد ميتا وأحيا عزيرا النبي قال له بنو اسرائيل احي لنا عزيرا والا أحرقناك فدعا الله فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال اشهد انه عبد الله ورسوله واحيا يحيى بن زكريا واحيا غير من ذكرناه وكان يمشي على الماء

(ذكر نزول المائدة)

وكان من المعجزات العظيمة نزول المائدة وسبب ذلك ان الحواريين قالوا له يا عيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا فانزل الله المائدة عليها اخبز ولحم يأكلون منها ولا تنفد فقال لهم انها مقيمة مالم تدخروا منها فما مضى يومهم حتى ادخروا وقيل أقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعوها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أوّلهم وقيل كان عليها من ثمار الجنة وقيل كانت تمد بكل طعام الا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كل شئ فلما أكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتى بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد انك رسول الله ثم تفرقوا فتحدثوا بذلك فكذب به من لم يشهده وقالوا سحر أعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبي فبقوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وقيل كانت المائدة سفرة حمراء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون الى شئ لم يروا مثله ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة انما هو شئ خلقه الله بقدرته فقال لهم كلوا مما سألتم فقالوا له كل أنت يا روح الله فقال معاذ الله أن آكل منها فلم يأكل ولم يأكلوا منها فدعا المرضى والزمنى والفقراء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة فشبعوا وهي بحالها لم تنقص فصح المرضى والزمنى واستغنى الفقراء ثم صعدت وهم ينظرون اليها حتى توارت وندم

من الميرى عن السنة القابلة فامتنع عليهم فركبوا عليه وانزلوه وقلدوا محمد بك قطامش قائمقام واخذوا منه فرمانا بعطلوبهم وجهزوا أمر التجريدة واهتموا فيها اهتماما زائدا وتبوا اشغالهم وخرجوا وجرت امور وحروب وقتل من جماعة جركس سليمان بك ثم وقعت الهزيمة على جركس ووصل الى مصر باكير باشا وذلك في سنة اثنتين واربعين ومائة والف وطلع الى القلعة فمكث اشهرا وعزله العساكر في اواخر السنة وحصل بمصر في أيام هذه التجار يدضنك عظيم وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ودبروا مكرهم ورئيسهم في ذلك سليمان أغا أبو دفية ودخل منهم طائفة على ذي الفقار بك وقت العشاء في رمضان وقتلوه وكان محمد بك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه فقضى الله بموت جركس خارج مصر وموت ذي الفقار داخلها ولم يشعر أحدهما بموت الآخر وكان بينهما خمسة أيام وثارت اتباع ذي الفقار بالقاسمية وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ولم يقم منهم قائم بعد ذلك الى يومنا هذا وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية وظهرت دولة الفقارية وتفرع منها طائفة القازدغلية وسياتي تتمة الاخبار عند ذكر تراجمهم في وفياتهم وقد جعلت هذا فصلا مستقلا من اوّل القرن الى سنة اثنتين واربعين ومائة وألف التي هي آخر دولة القاسمية *(ذكر من مات في هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل)* من العلماء والاعاظم على سبيل الاجمال بحسب الامكان فاني لم أعثر

على شئ من تراجم المتقدمين من اهل هذا القرن ولم اجد شيأ مدونا في ذلك الا ما حصلته من وفياتهم فقط وما وعيته في ذهني واستنبطته من بعض أسانيدهم واجازات أشياخهم على حسب الطاقة وذلك من أول القرن الى آخر سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وهي أول دولة السلطان محمود بن عثمان *(وأولهم)* الامام العلامة والحبر الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين الشيخ محمد الخرشي المالكي شارح خليل وغيره ويروي عن والده الشيخ عبد الله الخرشي وعن العلامة الشيخ ابراهيم اللقاني كلاهما عن الشيخ سالم السنهوري المالكي عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده الى الامام البخاري توفي سنة احدى ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام شمس الدين محمد ابن داود بن سليمان العناني نزيل الجنبلاطية أخذ عن علي الحلبي صاحب السيرة والشهاب الغزي والشمس البابلي والشهاب الخفاجي والبرهان اللقاني وغيرهم حدث عنه حسن بن علي البرهاني والخليفي والبديري وغيرهم توفي سنة ثمان وتسعين وألف *(ومات)* امام المحققين وعمدة المدققين صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة السيد أحمد الحموي الحنفي ومن تصانيفه شرح الكنز وحاشية الدرر والغرر والرسائل وغير ذلك توفي أيضا في تلك السنة رحمه الله ومن شيوخه الشيخ علي الاجهوري والشيخ محمد بن علان والشيخ منصور الطوخي والشيخ أحمد الشبيشي والشيخ خليل اللقاني

الحواريون حيث لم يأكلوا منها وقيل انها نزلت أربعين يوما كانت تنزل يوما وتنقطع يوما وأمر الله عيسى أن يدعوا اليها الفقراء دون الاغنياء ففعل ذلك فاشتد على الاغنياء ووجدوا نزولها وشككوا في ذلك وشككوا غيرهم فيها فأوحى الله الى عيسى اني شرطت ان اعذب المكذبين عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا فاصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلما أبصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم باسمائهم وهم يشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا

(ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امه وعوده الى السماء)

قيل ان عيسى استقبله ناس من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير فلما رأى ذلك رأس بني اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبريل فأدخله في خوخة الى بيت فيها روزنة في سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فأمر رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه تطيانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير أحدا والقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه وقيل ان عيسى قال لاصحابه أيكم يحب أن يلقى عليه شبهي وهو مقتول فقال رجل منهم أنا يا روح الله فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلي اسمه يوشع أيضا وقيل لما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا أخذ يغسل أيديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يرد علي الليلة شيأ مما أصنع فليس مني فاقروه حتى فرغ من ذلك ثم قال اما ما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لي اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض واما حاجتي التي أستغيثكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء أخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلما نريد الدعاء أحيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي ويفترق الغنم وجعل ينعى نفسه ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون أحد الحواريين وقالوا هذا صاحبه واختلف العلماء في موته قبل رفعه الى السماء فقيل رفع ولم يمت وقيل توفاه الله ثلاث ساعات ثم أحياه ورفعه ولما رفع الى السماء قال الله له انزل فلما قالوا الشمعون

عن

وغيرهم كالشيخ عبد الله بن عيسى العلم الغزى *(ومات)* علامة الفنون الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد

ابن أمين الدين محمد الضرير ابن شرف الدين حسين الحسيني الشهير بالشرنبابلي شيخ مشايخ الازهر في عصره كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مرتضى نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين أخذ عن شيوخ عدة كالشيخ سلطان المزاحي والشيخ علي الشبراملسي والنور الزيادي واحمد البشبيشي وأجازه البابلي وأخذ عنه البليدي والملوي والجوهري والشبراوي بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي توفي سنة اثنتين ومائة وألف *(ومات)* الشريف المعمر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري روى عن أبي عثمان سعيد قدوره وأبي البركات عبد القادر وأبي الوفاء الحسن بن مسعود اليوسي وأبي الغيث القشاشي وأجازه البابلي والاجهوري ومحمد الزرقاني وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والشبراملسي والشهاب القليوبي والغنيمي والشهاب الشلبي ومحمد حجازي الواعظ ومفتي تعز محمد الحبشي والنجم الغزي والقشاشي والشهاب السبكي والمزاحي توفي سنة اثنتين ومائة وألف *(ومات)* الامام العالم العلامة أبو الامداد خليل بن ابراهيم اللقاني المالكي أخذ عن والده وعن أخويه عبد السلام ومحمد اللقانيين والنور الاجهوري والشبراملسي والشيخ عبد الله الخرشي والشمس البابلي وسلطان المزاحي والشيخ عامر الشبراوي والشهاب القليوبي والشمس الشوبري الشافعي وأحمد الشوبري الحنفي وعبد الجواد الحنبلي ويس العليمي الشامي واحمد الدواخلي

عن المسيح جحد وقال ما أنا صاحبه فتركوه وفعلوا ذلك ثلاثا فلما سمع صياح الديك بكى وأحزنه ذلك وأتى احد الحواريين الى اليهود فدلهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح وألقى شبهه على الذي دلهم عليه فأخذوه وأوثقوه وقادوه وهم يقولون له أنت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجي نفسك وهو يقول أنا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها وقيل ان اليهود لما دلهم عليه الحواري اتبعوه وأخذوه من البيت الذي كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وأرسل الله ملائكة فحالوا بينهم وبينه وألقى شبه المسيح على الذي دلهم عليه فأخذوه ليصلبوه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه وصلبوه عليها ورفع الله المسيح اليه بعد ان توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعه ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن أحد حزنها فنزل عليها بعد سبعة أيام فاشتعل الجبل حين هبط نورا وهي عند المصلوب تبكي ومعها امرأة كان ابرأها من الجنون فقال ما شأنكما تبكيان قالتا عليك قال اني رفعني الله ولم يصبني الا خير وان هذا شئ شبه لهم وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وأمرهم ان يبلغوا عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار انسيا ملكيا سماويا أرضيا فتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التي اهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى وتعدى اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في بني اسرائيل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول الله فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من أمره فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من ايدي اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذي شبه لهم فغيبه وأخذ الخشبة التي صلب عليها فاكرمها وصانها وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هنالك كان أصل النصرانية في الروم وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقب قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا أيضا يسمى ملكا وكان ملك طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة وأياما

(ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح الى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)

زعموا ان ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس وكان ملكه أربع سنين ثم ملك بعده ابن له آخر اسمه قلوديوس أربع عشرة سنة ثم ملك بعده نيرون الذي

وعلى النتيتي وعقد دروسا بالمسجد الحرام وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي والقاضي تاج الدين المالكي وبالمدينة عن
الوجيه الخياري وغرس الدين الخليلي وأجازوه توفي سنة خمس ومائة وألف *(ومات)*

قتل بطرس وبولس فصلبهما منكسين أربع عشرة سنة ثم ملك بعده بوطلابس أربعة
أشهر ثم ملك اسفسيانوس وهذا الذي وجه ابنه طيطوس الى البيت المقدس فهدمه
وقتل من بني اسرائيل غضبا للمسيح ثم ملك ابنه طيطوس ثم ملك أخوه دومطيانوس
ست عشرة سنة ثم ملك بعده نارواس ست سنين ثم ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة
سنة ثم ملك بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة ثم ملك من بعده انطونينوس بن
بطيانوس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك مرقوس وأولاده تسع عشرة سنة ثم ملك بعده
قومودوس ثلاث عشرة سنة ثم ملك من بعده فرطيناجوس ستة أشهر ثم ملك بعده
سيواروش أربع عشرة سنة ثم ملك بعده انطينانوس سبع سنين ثم ملك من بعده
مرقيانوس ست سنين ثم ملك من بعده انطينانوس أربع سنين وفي ملكه مات
جالينوس الطبيب ثم ملك الخسندروس ثلاث عشرة سنة ثم ملك مكسيمانوس ثلاث
سنين ثم ملك جورديانوس ست سنين ثم فيلفوس سبع سنين ثم ملك داقيوس ست
سنين ثم ملك قالوس ست سنين ثم ملك والريانوس وقالينوس خمس عشرة سنة ثم ملك
قلوديوس سنة ثم ملك قريطاليوس شهرين ثم ملك أورليانوس خمس سنين ثم ملك
طيقطوس ستة أشهر ثم ملك فولورنوس خمسة وعشرين يوما ثم ملك فروبوس ست سنين
ثم دقلطيانوس ست سنين ثم ملك مخسميانوس عشرين سنة ثم قسطنطين ثلاثين سنة
ثم ملك يليانوس سنتين ثم ملك يويانوس سنة ثم ملك والنطيانوس وغرطيانوس
عشر سنين ثم ملك خرطيانوس ووالنطيانوس الصغير سنة ثم ملك تيداسيس الاكبر
سبع عشرة سنة ثم ارقاديوس وأنوريوس عشرين سنة ثم ملك تيداسيس الاصغر
ووالنطيانوس ست عشرة سنة ثم ملك مرقيانوس سبع سنين ثم لاوست عشر سنين ثم
ملك زانون ثماني عشرة سنة ثم ملك انسطاس سبعا وعشرين سنة ثم ملك يوسطنيانوس
تسع سنين ثم ملك يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة ثم ملك يوسطينس اثنتي عشرة
سنة ثم ملك طيباريوس ست سنين ثم مريقشر وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثم ملك
فوقا الذي قتل سبع سنين وستة أشهر ثم هرقل الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث سنين فمن لدن عمر البيت المقدس بعد ان أخربه بختنصر الى الهجرة على
قولهم ألف سنة ونيف ومن ملك الاسكندر اليها تسعمائة ونيف وعشرون سنة فمن
ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عليه السلام ثلثمائة سنة وثلاث سنين ومن
مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة
وخمس وثمانون سنة وأشهر هذا الذي ذكره أبو جعفر من عدد ملوك الروم وقد أخلى
ذكرهم عن شئ من الحوادث التي كانت في أيامهم وقد سطرها غيره من العلماء
بالتاريخ وخالفه في كثير منها ووافقه في الباقي مع مخالفة الاسم وأضاف الى أسمائهم
ذكر شئ من الحوادث في أيامهم وأنا أذكره مختصرا ان شاء الله

الامام أبو سالم عبد الله بن محمد
ابن أبي بكر العياشي المغربي
الامام الرحلة قرأ بالمغرب على
شيوخ منهم أخوه الاكبر
عبد الكريم بن محمد والعلامة
أبو بكر بن يوسف السكتاني
وامام المغرب سيدي عبد
القادر الفاسي والعلامة أحمد
ابن موسى الابار ورحل الى
المشرق فقرأ بمصر على النور
الاجهوري والشهاب
الخفاجي وابراهيم المأموني
وعلى الشبراملسي والشمس
البابلي وسلطان المزاحي
وعبد الجواد الطريني المالكي
وجاور بالحرمين عدة سنين
فأخذ عن زين العابدين
الطبري وعبد الله بن سعيد
باقشير وعلي بن الجمال وعبد
العزيز الزمزمي وعيسى
الثعالبي والشيخ ابراهيم
الكردي وأجازوه ورجع
الى بلاده وأقام بها الى أن
توفي سنة تسعين وألف وله
رحلة مجلدات ذكر فيها انه
اجتمع بالشيخ حسن العجمي
وأجاز كل صاحبه *(ومات)*
الامام الحجة عبد الباقي
ابن يوسف بن أحمد بن محمد بن
علوان الزرقاني المالكي
الوفائي ولد سنة عشرين وألف
بمصر ولازم النور الاجهوري
مدة وأخذ عن الشيخ يس الحمصي والنور الشبراملسي وحضر في دروس الشمس البابلي
الحديثية وأجازه جل شيوخه وتلقى الذكر من أبي الاكرام بن وفي سنة خمس وأربعين وألف وتصدر للاقراء بالازهر وله

(ذكر

(ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة الاولى الصابئون)

ذكر غير واحد من علماء التاريخ ان الروم غلبت اليونان وهم ولد صوفير والاسرائيليون يدعون ان صوفير هو الاصعر بن نفر بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونان وكانوا يدينون قبل النصرانية بمذهب الصابئين ولهم أصنام يعبدونها على عادة الصابئين فكان أول ملوكهم برومية غاليوس وكان ملكه ثماني عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنيا ها واليهما نسبت وأضيف الروم اليها وانما غاليوس أول من يعد في التاريخ لشهرته ثم ملك بعده يوليوس أربع سنين وأربعة أشهر ثم ملك أوغطس ومعناه الصياء وهو أول من سمي قيصر وتفسير ذلك انه شق عنه بطن أمه لانها ماتت وهي حامل به فاخرج من بطنها ثم صار ذلك لقبا لملوكهم وكان ملكه ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر وأكثر المؤرخين يتبدؤن باسمه لانه أول من خرج من رومية وسير الجنود برا وبحرا وغزا اليونانيين واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة آخر ملوكهم واستولى على الاسكندرية ونقل ما فيها الى رومية وملك الشام واضمحل ملك اليونانيين ودخلوا في الروم واستخلف على البيت المقدس هيردوس بن انطيقوس ولاثنتين وأربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح وهو الذي بنى قيصارية ثم ملك بعده طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة وهو الذي بنى مدينة طبرية فأضيفت اليه وعربها العرب وفي ملكه رفع المسيح عليه السلام وملك بعد رفعه ثلاث سنين ثم ملك بعده ابنه غايوس أربع سنين وهو الذي قتل اصطفنوس رئيس الشمامسة عند النصارى ويعقوب أخا يوحنا بن زبدي وهما من الحواريين وقتل خلقا من النصارى وهو أول الملوك من عباد الاصنام قتل النصارى ثم ملك قلوديوس بن طيباريوس أربع عشرة سنة وفي ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص شمعون من الحبس وسار الى انطاكية فدعا الى النصرانية ثم سار الى رومية فدعا أهلها أيضا فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدس وأخرجت الخشبة التي تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها وكانت في أيدي اليهود فاخذتها وردتها الى النصارى ثم ملك فيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وفي آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكسين وفي أيامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو أول الاساقفة بالبيت المقدس فقتلوه وأخذوا خشبة الصليب فدفنوها وفي أيامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا في صورة الارض ثم ملك بعده غلباس سبعة أشهر ثم ملك أوتون ثلاثة أشهر ثم ملك بيطاليس أحد عشر شهرا ثم ملك أسباسيانوس سبع سنين وسبعة أشهر وفي أيامه خالف أهل البيت المقدس قيصر فحصرهم وافتتح المدينة عنوة وقتل كثيرا من أهلها من اليهود والنصارى وعمهم الاذى في أيامه ثم ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة أشهر وفي أيامه

مؤلفات منها شرح مختصر خليل وغيره توفي في رابع عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وألف وصلى عليه اماما بالناس الشيخ محمد قوشي *(ومات)* عالم القدس الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف الحسيني الحنفي المقدسي قرأ بمكة على الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري وبمصر على الشيخ الشبراملسي والشمس البابلي والشمس الشوبري والفقه على الشهاب الشوبري الحنفي وحسن الشرنبلالي وعبد الكريم الحموي الطرابلسي وبدمشق على السيد محمد بن علي بن محمد الحسيني المقدسي الدمشقي توفي غريبا بأدرنة سنة أربع ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن اسمعيل البقري المقري الشافعي الصوفي الشناوي أخذ علم القرا آت عن الشيخ عبد الرحمن اليمني والحديث عن البابلي والفقه عن المزاحي والزيادي والشوبري ومحمد المنياوي والحديث أيضا عن النور الحلبي والبرهان اللقاني والطريقة عن عمه الشيخ موسى ابن اسمعيل البقري والشيخ عبد الرحمن الحلبي الاحمدي وغالب علماء مصر اما تلميذه أو تلميذ تلميذه وألف واجاد وانفرد ومولده سنة ثماني عشرة وألف وتوفي في رابع عشري جمادى الثانية سنة احدى عشرة ومائة وألف عن ثلاث وتسعين سنة *(ومات)* الاديب الفاضل الشاعر أبو بكر بن محمود بن أبي بكر بن أبي الفضل العمري الدمشقي الشافعي الشهير بالصفوري ولد بدمشق وبها نشأ ورحل الى مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشمس البابلي ونظم سيرة الحلبي جزأ ولم يتمه وجمع

ظهر مرقيون مقالته بالاثنين وهما الخير والشر وبعد ثالث بينهما واليه ينسب
المرقونية وهو من أهل حران ثم ملك ذومطيانش بن أسباسيانوس خمس عشرة سنة
وعشرة أشهر وافتتح سنين من ملكه نفى يوحنا الحوارى كاتب الانجيل الى جزيرة فى
البحر ثم رده ثم ملك نرواس سنة وخمسة أشهر ثم ملك طرايانوس تسع عشرة سنة وفى
السادسة من ملكه توفى يوحنا كاتب الانجيل بمدينة افسوس ثم ملك أيليا اندريانوس
عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقا كثيرا لخلاف كان منهم عليه واخرب
البيت المقدس وهو آخر خرابه فلما مضى من ملكه ثمان سنين عمره أيضا وسماه
أيليا فبقى الاسم عليه وكان قبل ذلك يسمى أورشلم وأسكن المدينة جماعة من الروم
واليونان وبنى هيكلا عظيما للزهرة وكان عالى البنيان فهدم من أعلاه كثير وهو باق
الى يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستمائة وقد رأيته وهو محكم البناء ولا أدرى كيف نسب
الى داود وقد بنى بعده بدهر طويل على أنى سمعت بالبيت المقدس من جماعة
يذكرون ان داود بناه وكان يتفرغ فيه لعبادته وفى أيام هذا الملك كان ساقيدس
الفيلسوف الصامت ثم ملك انطنينس بيوس اثنتين وعشرين سنة وفى أيامه كان
بطلميوس صاحب المجسطى والجغرافيا وغيرهما وقيل انه من ولد قلوديوس ولهذا قيل
له القلودى نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه فى هذا الزمان وليس
من ملوك اليونان انه ذكر فى كتاب المجسطى انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة
ثمانمائة وثمانين لبختنصر وكان من ملك بختنصر الى قتل دارا أربعمائة وتسع
وعشرون سنة وثلثمائة وستة عشر يوما ومن قتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة
آخر ملوك اليونان على يد أوغسطس مائتا سنة وست وثمانون سنة ومدة غلبة
اوغسطس الى انطنينوس مائة وسبع وستون سنة فمن ملك بختنصر الى ادريانوس
ثمانمائة وثلاث وثمانون سنة تقريبا وهذا موافق لما حكاه بطليموس قال ومن زعم
انه ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيين فقد أبطل ذكره هذا بعض العلماء بالتاريخ
وعد ملوك اليونان وذكر مدة ملكهم على ما قال وأما أبو جعفر الطبرى فانه ذكر فى
مدة ملكهم مائتى سنة وسبعا وعشرين سنة على ما تقدم ذكره ثم ملك بعده مرقس
ويسمى أورليوس تسع عشرة سنة وفى ملكه أظهر ابن ديصان مقالته وكان اسقفا بالرها
وهو من القائلين بالاثنين ونسب الى نهر على باب الرها يسمى ديصان وجد عليه منبوذا
وبنى على هذا النهر كنيسة ثم ملك قومودوس اثنتى عشرة سنة وفى أيامه كان
جالينوس قد أدرك بطليموس القلودى وكان دين النصرانية قد ظهر فى أيامه وذكرهم
فى كتابه فى جوامع كتاب أفلاطون فى السياسة ثم ملك برطينقش ثلاثة أشهر ثم ملك
يوليانوس شهرين ثم ملك سيوارس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى فى أيامه
القتل والشريد وبنى بالاسكندرية هيكلا عظيما اسماه هيكل الآلهة ثم ملك

انطونيوس

ديوان شعره باسم الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وكان من الملازمين له توفى سنة اثنتين ومائة وألف ودفن بتربة
الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الاستاذ البكرى *(ومات)* السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن أحمد بن محمد
كريشه بن عبد الرحمن بن
ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف
ترجمه صاحب المشرع
فقال ولد بمكة وتربى فى حجر
والده وادرك شيخ الاسلام
عمر بن عبد الرحيم البصرى
وصحب الشيخ محمد بن علوى
والبسه الخرقة وكذا أبو بكر
ابن حسين العيدروس الضرير
وزوجه ابنته وأخذ عنه
العلوم الشرعية وزار جده
وعاد الى مكة وبها توفى ليلة
الجمعة سنة أربع ومائة
وألف *(ومات)* الاستاذ زين
العابدين محمد بن محمد بن محمد
ابن الشيخ أبى المكارم محمد
أبيض الوجه البكرى
الصديقى ولد سنة ستين وألف
وكان تاريخ[٣] ولادته أشرق
الافق بزين العابدين توفى
سنة سبع ومائة وألف
فى الفصل ودفن عند
اسلافه بجوار الامام
الشافعى رضى الله عنه
(ومات) السند شيخ
الشيوخ برهان الدين ابراهيم
ابن حسن بن شهاب الدين
الكورانى المدنى ولد بشهران
فى شوال سنة خمس وعشرين
وألف وأخذ العلم عن محمد
شريف الكورانى الصديقى ثم
ارتحل الى بغداد وأقام بها مدة ثم دخل دمشق ثم الى مصر ثم الى الحرمين وألقى عصا تسياره

٣(قوله تاريخ الخ جمل اشرق الخ ألف وخمسون فلعل العشرة الباقية ذكرت فى المصراع الاول أو الصواب وخمسين اهـ)

انطونيوس ست سنين ثم ملك مقرونيوس سنة وشهرين ثم ملك انطونيوس الثانى أربع سنين ثم ملك الاكصندروس ويلقب مامياس ثلاث عشرة سنة ثم ملك مقسيمانوس ثلاث سنين ثم ملك مقسموس ثلاثة أشهر ثم ملك غرديانوس ست سنين ثم ملك فيلبوس ست سنين وتنصر وترك دين الصابئين وتبعه كثير من أهل مملكته واختلفوا لذلك وكان فيمن خالفه بطريق يقال له داقيوس قتل فيلبوس واستولى على الملك ثم ملك بعد فيلبس داقيوس سنتين وتتبع النصارى فهرب منه أصحاب الكهف الى غار فى جبل شرقى مدينة افسوس وقد خربت المدينة وكان لبثهم فيه مائة وخمسين سنة وهذا باطل لانه على هذا السياق من حين رفع المسيح الى الآن نحو مائتى سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث أصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلثمائة وسبع سنين وازدادوا تسعا فذلك خمسمائة سنة وأربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستين سنة وقد ذكرنا أن من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مائتى سنة فهذه الجملة أكثر من الفترة بين المسيح والنبى عليهما الصلاة والسلام الا ان هذا الناقل قد ذكر ان غيبتهم كانت مائة وخمسين سنة على ما نراه مذكورا وفيه مخالفة للقرآن ولولا نص القرآن لكان استقام له ما يريد ثم ملك بعده غليوس سنتين وكان شريكه فى الملك بوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثم ملك قلوديوس ثم ملك ابنه أورليانوس ست سنين ثم ملك طافسطوس وأخوه فورس تسعة أشهر ثم بروبس تسع سنين ثم ملك قاروس سنتين وخمسة أشهر ثم ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة ثم ملك مقسيمانوس وشاركه مقسنطيوس ثم اقتتلا فاقتسما الملك فملك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية وما اتصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وملك معهما قسطنس أبو قسطنطين بلاد بورنطيا وما يليها وهى نواحى القسطنطينية ولم تكن بنيت حينئذ ثم مات قسطنس وملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بامه هيلانا وهو الذى تنصر قال ومن أول ملوك الروم الى ههنا كانوا شبيهين بملوك الطوائف لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوائف وانما الذى يعول عليه من قسطنطين الى هرقل الذى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فى أيامه ولقد صدق قائل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس وأصحاب الكهف ولهذه العلة لم يذكر الطبرى أصحاب الكهف فى زمان أى الملوك كانوا وانما ذكرناه نحن لما فى أيام الملوك من الحوادث

(الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصرة)

ثم ملك قسطنطين المعروف بامه هيلانا فى جميع بلاد الروم وجرى بينه وبين مقسيمانوس وابنه حروب كثيرة فلما ماتا استولى على الملك وتفرد به وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة

بالمدينة المنورة ولازم الصفى القشاشى وبه تخرج وأجازه الشهاب الخفاجى والشيخ سلطان والشمس البابلى وعبد الله ابن سعيد اللاهورى وأبو الحسين على بن مطير الحكمى وقد أجاز لمن أدرك عصره وتوفى ثامن عشرين جمادى الاولى سنة احدى ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة برهان الدين ابراهيم بن مرعى الشبرخيتى المالكى تفقه على الشيخ الاجهورى والشيخ يوسف الفيشى وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل فى مجلدات وشرح على العشماوية وشرح على الاربعين النووية وشرح على ألفية السيرة للعراقى مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهى الدمياطى المولد والمنشا الشافعى الفاضل البارع ولد سنة ألف وستين وجوّد القرآن على العلامة ابن المسعودى أبى النور الدمياطى ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشى وجد فى الاشتغال وقدم مكة وتوفى وهو راجع من الحج بالمدينة فى أوائل المحرم سنة تسع ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة مفتى المسلمين الشيخ حسين بن على بن محمد ابن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى وهو جد الشيخ الوالد أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادى عشر كالبابلى والاجهورى والزرقانى وسلطان المزاحى والشبراملسى والشهاب الشوبرى وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير ولازمه ملازمة كلية وكتب تقاريره على نسخ الكتب التى حضرها عليه ومنها كتاب الاشباه والنظائر للعلامة ابن نجيم

وثلاثة أشهر وهو الذى تنصر من ملوك الروم وقاتل عليها حتى قبلها الناس ودانوا بها الى هذا الوقت وقد اختلفوا فى سبب تنصره فقيل انه كان به برص وأراد وانزعه فأشار عليه بعض وزرائه ممن كان يكتم النصرانية باحداث دين يقاتل عليه ثم حسن له النصرانية يساعده من دان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع أصحابه وخاصته فقوى بهم وقهر من خالفه وقيل انه سير عساكر على اسماء أصنامهم فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة أصنام على أسماء الكواكب السبعة على عادة الصابئين فقال له وزير له يكتم النصرانية فى هذا وازدرى بالاصنام وأشار عليه بالنصرانية فأجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير ذلك وهو الذى بنى مدينة القسطنطينية لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الآن اختاره لحصانته وهى على الخليج الآخذ من البحر الاسود الى بحر الروم والمدينة على البر المتصل برومية وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسميها استنبول يعنى مدينة الملك ولعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهودس الاول بمدينة نيقية من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه ألفان وثمانية وأربعون أسقفا فاختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر أسقفا متفقين غير مختلفين فحرموا له اريوس الاسكندرانى الذى يضاف اليه الاريوسية من النصارى ووضع شرائع النصرانية بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرق الاسكندرية وفى السنة السابعة من ملكه صارت أمه هيلانا الرهاوية كان أبوه سباها من الرها فأولدها هذا الملك الى البيت المقدس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها وجعلت ذلك اليوم عيدا فهو عيد الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمى القيامة وهى الى وقتنا هذا يحجها أنواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لان ابتداء ان بالنصرانية فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه وفى السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع هو وأمه منها كنيسة حمص وكنيسة الرها وهى من العجائب ثم ملك بعده قسطنطين انطاكية أربعا وعشرين سنة بعهد من أبيه اليه وسلم اليه القسطنطينية والى أخيه قسطنس انطاكية والشام ومصر والجزيرة والى أخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة وأخذ عليهما المواثيق بالانقياد لاخيهما قسطنطين ثم ملك بعده يوليانوس ابن اخيه سنتين وكان يدين بمذهب الصابئين ويخفى ذلك فلما ملك أظهرها وخرب البيع وقتل النصارى وهو الذى سار الى العراق ايام سابور بن اردشير فقتل بسهم غرب وقد ذكر أبو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير ثم ملك بعده يونيانوس سنة أظهر دين النصرانية ودان بها وعاد عن العراق ثم ملك بعده ولنطيوش اثنى عشرة سنة وخمسة أشهر ثم ملك والنس ثلاث سنين وثلاثة أشهر ثم ملك والنطيانوس ثلاث سنين ثم ملك تدوس الكبير ومعناه عطية الله تسع عشرة سنة وفى ملكه كان

وكتاب الدرر شرح الغرر للاخسرو وكلا النسختين بخطه الاصل وما عليهما من الهوامش ثم جردما عليهما فصارا تأليفين مستقلين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والاشباه للعلامة الشرنبلالى وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندى الى الآن بخط المترجم ومن تآليفه رسالة على البسملة ولما توفى الاستاذ الشرنبلالى فى سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للافادة والتدريس والافتاء واقرأ ولده الشيخ حسن وتقيد به حتى ترعرع وتمهر وتوفى المترجم فى سنة ست وتسعين وألف وترك الجد ابراهيم صغيرا فربته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلى حتى بلغ رشده فزوجته بنت عبد الوهاب أفندى الدلجى وعقد عقده عليها بحضرة كل من الشيخ جمال الدين يوسف أبى الارشادين وفى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى الحنفى وشهاب الدين أحمد المرحومى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ شهاب الدين أحمد البرماوى والشيخ زين الدين أبى السعود الدنجيهى الشافعى الدمياطى شيخ المدرسة المتبولية والشيخ شمس الدين محمد الارمناوى وغيرهم المثبتة أسماؤهم فى حجة العقد فى كاغد كبير رومى محرر ومسطر بالذهب وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة وألف وهى محفوظة عندى الى الآن بامضاء موسى أفندى بمحكمة الصالحية النجمية وبنى بها فى ربيع أول وجاءت منه بالمرحوم الوالد فمات الجد بعد ولادة الوالد بشهر واحد وذلك فى سنة عشر ومائة وألف

وعمره ست عشرة سنة لا غير *(ومات)* الامام العلامة نور الدين حسن بن أحمد بن العباس بن أحمد بن العباس بن أبي سعيد المكناسي ولد بها سنة ألف واثنتين وخمسين وقرأ على محمد بن أحمد الفاسي نزيل مكناس وحضر دروس سيدي عبد القادر الفاسي وكثيرين وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف وحضر دروس الشبراملسي ومنصور الطوخي وأحمد البشبيشي ويحيي الشهاوي وحج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسي وكانت له مشاركة في سائر العلوم مات بمصر سنة احدى ومائة وألف (ومات) الشيخ الامام العلامة ابراهيم ابن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوي الازهري الشافعي الانصاري الاحمدي شيخ الجامع الازهر قرأ على الشمس الشوبري والمزاحي والبابلي والشبراملسي ثم لازم دروس الشهاب القليوبي واختص به وتصدر بعده بالتدريس في محله توفي سنة ست ومائة وألف روى عنه محمد بن خليل العجلوني وعلى ابن علي المرحومي نزيل مخا ورافقه المليحي في دروس القليوبي وترجمه وأثنى عليه وله تآليف عديدة *(ومات)* عالم المغرب الشيخ الامام نور الدين حسن بن مسعود اليوسي قدم مكة حاجا سنة اثنتين ومائة وألف وله مؤلفات عديدة مشهورة توفي بالمغرب سنة احدى عشرة ومائة وألف

(ومات) الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ شاهين بن منصور بن عامر بن حسن الارمناوي الحنفي ولد ببلده سنة ثلاثين وألف وحفظ القرآن والكنز والالفية والشاطبية والرحبية وغيرها ورحل الى

السنهودس الثاني بمدينة القسطنطينية اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفا لعنوا مقدونس واشياعه وكان فيه بطرق الاسكندرية وبطرق انطاكية وبطرق البيت المقدس والمدن التي يكون فيها كراسي البطرق أربع احداها رومية وهي لبطرس الحواري والثاني الاسكندرية وهي لمرقس أحد أصحاب الاناجيل الاربعة والثالثة القسطنطينية والرابعة انطاكية وهي لبطرس أيضا ولثمان سنين من ملكه ظهر اصحاب الكهف ثم ملك بعده ارقاديوس ابن تدوس ثلاث عشرة سنة ثم ملك تدوس الصغير ابن تدوس الكبير اثنتين وأربعين سنة ولاحدى وعشرين سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة افسوس وحضر هذا المجمع مائتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينية وهو رأس النسطورية من النصارى من مخالفة مذهبهم فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام ببلاد اخميم ومات بقرية يقال لها سيصلح وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال ثم دثرت مقالته الى ان احياها برصوما مطران نصيبين قديما ومن العجائب ان الشهرستاني مصنف كتاب نهاية الاقدام في الاصول ومصنف كتاب الملل والنحل في ذكر المذاهب والآراء القديمة والجديدة ذكر فيه ان نسطور كان أيام المأمون وهذا تفرد به ولا أعلم له في ذلك موافقا ثم ملك بعده مرقيان ست سنين وفي أول سنة من ملكه كان السنهدوس الرابع على تسقرس بطرق القسطنطينية اجتمع فيه ثلثمائة وثلاثون أسقفا وفي هذا المجمع خالفت اليعقوبية سائر النصارى ثم ملك ليون الكبير ست عشرة سنة ثم ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبي المذهب ثم ملك زينون سبع سنين وكان يعقوبيا فزهد في الملك فاستخلف ابنا له فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعا وعشرين سنة وكان يعقوبي المذهب وهو الذي بنى عمورية فلما حفر أساسها أصاب فيه مالا وفى بالنفقة على بنائها وفضل منه شئ بنى به بيعا وديرة ثم ملك يوسطين سبع سنين وأكثر القتل في اليعقوبية ثم ملك يوسطانوس تسعا وعشرين سنة وبنى بالرها كنيسة عجيبة وفي أيامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينية فحرموا ادريجا أسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح في أجساد الحيوان وان الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه وفي أيامه كان بين اليعاقبة والملكية ببلاد مصر فتن وفي ايامه ثار اليهود بالبيت المقدس وجبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبنى الملك من البيع والديرة شيا كثيرا ثم ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة وفي أيامه كان كسرى انوشروان ثم ملك طيباريوس ثلاث سنين وثمانية أشهر وكان بينه وبين انوشروان مراسلات ومهاداة وكان مغرى بالبناء وتحسينه وتزويقه ثم ملك موريق عشرين سنة وأربعة أشهر وفي أيامه ظهر رجل من أهل مدينة حماة يعرف بمارون اليه تنسب المارونية من النصارى وأحدث رأيا يخالف من تقدمه وتبعه خلق كثير بالشام ثم انهم انقرضوا ولم

يعرف الآن منهم أحد وهذا مور يق هو الذى قصده كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين فزوجه ابنته وأمده بعساكره وأعاده الى ملكه على مانذكره ان شاء الله ثم ملك بعده فوقاس وكان من بطارقة مور يق فوثب به فاغتاله فقتله وملك الروم بعده وكان ملكه ثمان سنين وأربعة أشهر ولما ملك تتبع ولد مور يق وحاشيته بالقتل فلما بلغ ذلك ابرويز غضب وسير الجنود الى الشام ومصر فاحتوى عليهما وقتلوا من النصارى خلقا كثيرا وسيرد ذلك عند ذكر ابرويز ثم ملك هرقل وكان سبب ملكه ان عساكر الفرس لما فتكت فى الروم ساروا حتى نزلوا على خليج القسطنطينية وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة فى البحر الى أهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته وأحبه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس وذكرهم سوء آثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملكوا عليهم هرقل

(ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة)

فأولهم هرقل وقد ذكر سبب ملكه وكان مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة وفى أيامه كان النبى صلى الله عليه وسلم ومنه ملك المسلمون الشام ثم ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن أخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستة أشهر وسيرد خبره عند ذكر غزاة الصوارى ان شاء الله وفى أيامه كان السنهدوس السادس على لعن رجل يقال له قورس الاسكندرى خالف الملكية ووافق المارونية ثم ملك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة فى خلافة على عليه السلام ومعاوية ثم ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين أربع سنين وثلاثة أشهر ثم ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض أيام معاوية وأيام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك ثم ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين أيام عبد الملك ثم خلعه الروم وخرموا أنفه وحمل الى بعض الجزائر فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك برجان ثم ملك بعده لونطش ثلاث سنين أيام عبد الملك ثم ترك الملك وترهب ثم ملك السمين المعروف بالطرسوسى سبع سنين فقصده اسطينان ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك أيام الوليد بن عبد الملك واستقر اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجا كل سنة فعسف الروم وقتل بها خلقا كثيرا فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثانى سنتين ونصفا وكان قتله أول دولة سليمان بن عبد الملك ثم ملك نسطاس بن فيلفوس وكان فى أيامه اختلاف بين الروم فخلعوه ونفوه ثم ملك تيدوس المعروف بالارمنى فى أيام سليمان بن عبد الملك أيضا وهو الذى حصره مسلمة بن عبد الملك ثم ملك بعده اليون ابن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون للروم رد المسلمين عن القسطنطينية فملكوه فكان ملكه ستا وعشرين سنة ومات فى السنة التى بويع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك

الازهر فقرأ بالروايات على العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمنى الشافعى ولازم فى الفقه العلامة أحمد الشوبرى وأحمد المنشاوى الحنفيين وأحمد الرفاعى ويس الحمصى ومحمد المنزلاوى وعمر الدفرى والشهاب القليوبى وعبد السلام اللقانى وابراهيم الميمونى وفى الشافعى وحسن الشرنبلالى الحنفى وفى العلوم العقلية شيخ الاسلام محمد الشهير بسيبويه تلميذ أحمد بن قاسم العبادى ولازمه كثيرا وبشره بأشياء حصلت له وأخذ عن العلامة سرى الدين الدرورى والشيخ على الشبراملسى والشمس البابلى وسلطان المزاحى وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء فى الازهر فى فنون عديدة وعنه أخذ جمع من الاعيان كعبد ابن حسن الملا والسيد على الحنفى وغيرهما توفى سنة احدى ومائة وألف

(ومات) العلامة الشيخ أحمد بن حسن النشتكى أخذ عن البناء وعن الشيخ محمد الشرنبابلى وتوفى سنة عشر ومائة وألف *(ومات)* السيد الشريف عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه التريمى الامام الفقيه المحدث أخذ عن مصطفى بن زين العابدين العيدروس والسيد محمد سعيد وعنه ولده عبد الرحمن والسيد شيخ بن مصطفى العيدروس وأخواه زين العابدين وجعفر توفى ببندر الشحر فى آخر جمادى سنة أربع ومائة وألف *(ومات)* خاتمة المحدثين بمصر شمس السنة محمد بن منصور الاطفيحى الوفائى الشافعى ولد سنة اثنتين وأربعين وألف وأخذ عن أبي الضياء على الشبراملسى وعن الشمس البابلى والشيخ سلطان

الملك ثم ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفى ايامه انقرضت الدولة
الاموية وتوفى لعشر سنين مضت من ايام منصور ثم ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة
سنة وأربعة أشهر بقية أيام منصور وتوفى فى خلافة المهدى ثم ملك بعده رينى امرأة
اليون بن قسطنطين ومعها ابنها قسطنطين بن اليون وهى تدبر الامر بقية أيام المهدى
والهادى وصدرا من خلافة الرشيد فلما كبر ابنها أفسد ما بينه وبين الرشيد وكانت
أمه مهادنة له فقصده الرشيد وجرى له وقعة فانهزم وكاد يؤخذ فكحلته أمه
وانفردت بالملك بعده خمس سنين وهادنت الرشيد ثم ملك بعدها نقفور وأخذ الملك منها
وكان ملكه سبع سنين وثلاثة أشهر وهو نقفور بن استبراق وكنت قد رأيته مضبوطا
بكثير من الكتب بسكون القاف حتى رأيت رجلا زعم ان اسمه نقفور بفتح القاف
وعهد نقفور الى ابنه استبراق بالملك بعده وهو أول من فعل ذلك فى الروم ولم يكن يعرف
قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها وكذلك ملوك الفرس فلم يفعله نقفور
وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك النصرانية فكتب نقفور من فلان
ملك الروم وقال است ملك النصرانية كلها وكانت الروم تسمى العرب سارقيوس
يعنى عبيد سارة بسبب هاجر أم اسمعيل فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين برجان
حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقتل فيها ثم ملك بعده ابنه استبراق بعهد من أبيه اليه
وكان ملكه شهرين ثم ملك بعده ميخائيل بن جرجس وهو ابن عم نقفور وقيل ابن
استبراق وكان ملكه سنتين فى أيام الامين وقيل أكثر من ذلك فوثب به اليون
المعروف بالبطريق وغلب على الامر وحبسه ثم ملك بعده اليون البطريق سبع سنين
وثلاثة أشهر فوثب به اصحاب ميخائيل فى خلاص صاحبهم وقتل اليون ثم فتح لهم
ذلك وعاد ميخائيل الى الملك وقيل انه كان قد ترهب أيام اليون وكان ملكه هذه
الدفعة الثانية تسع سنين وقيل أكثر من ذلك ثم ملك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل
ربع عشرة سنة وهو الذى فتح زبطرة وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمورية وكان
موته أيام الواثق ثم ملك بعده ابنه ميخائيل ثمانيا وعشرين سنة وكانت أمه تدبر
الملك معه وأراد قتلها فترهبت وخرج عليه رجل من اهل عمورية من ابناء الملوك
السالفة يعرف بابن بقراط فلقيه ميخائيل فيمن عنده من أسارى المسلمين فظفر به
ميخائيل فقتله ثم خرج عليه بسيل الصقلبي فاستولى على الملك وقتل ميخائيل سنة
ثلاث وخمسين ومائتين ثم ملك بعده بسيل الصقلبي عشرين سنة أيام المعتز والمهتدى
وصدرا من ايام المعتمد وكانت امه صقلبية فنسب اليها وقد غلط حمزة الاصفهانى فيه
فقال عند ذكر ميخائيل ثم انتقل الملك عن الروم وصار فى الصقلب فقتله بسيل
الصقلبي ظنا منه ان أباه كان صقلبيا ثم ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستا وعشرين
سنة أيام المعتمد والمعتضد والمكتفى وصدرا من أيام المقتدر وقيل ان وفاته كانت سنة

المزاحي والشمس محمد عمر الشوبري الصوفي والشهاب أحمد القليوبي توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف تاسع عشر شوال
(ومات) امام المحققين الشيخ عبدالحي بن عبدالحق بن عبدالشافي الشرنبلالى
الحنفى علامة المتأخرين وقدوة
المحققين ولد ببلده ونشا بها ثم
ارتحل الى القاهرة واشتغل
بالعلوم وأخذ عن الشيخ حسن
الشرنبلالى والشهاب أحمد
الشوبرى وسلطان المزاحى
والشمس البابلى وعلى
الشبراملسى والشمس محمد
العنانى والسرى محمد بن
ابراهيم الدروري والسراج
عمر بن عمر الزهرى المعروف
بالدفرى وتفقه بهم ولازم فضلاء
عصره فى الحديث والمعقول
وأخذ أيضا عن الشيخ العلامة
يس بن زين الدين العليمى
الحمصى والشيخ عبدالمعطى
البصير والشيخ حسين النماوى
وابن خفاجى واجتهد وحصل
واشتهر بالفضيلة والتحقيق
وبرع فى الفقه والحديث
وأكب عليهما آخرا واشتهر
بهما وشارك فى النحو والاصول
والمعانى والصرف والفرائض
مشاركة تامة وقصدته الفضلاء
وانتفعوا به وانتهت اليه
رياسة مصر توفى سنة سبع
عشرة ومائة وألف ودفن عند
معبد السيدة نفيسة (ومات)
الشيخ الامام الفقيه الفرضى
الحيسوب صالح بن حسن بن
أحمد بن على البهوتى الحنبلى
أخذ عن أشياخ وقته وكان
عمدة فى مذهبه وفى المعقول والمنقول والحديث وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بايدى
الطلبة أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى ومحمد الخلوتى واخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحي ومحمد الدجونى وهو

من مشايخ الشيخ عبدالله الشبراوى ولازم عمه الشمس الخلوتى وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى وله الفية فى الفقه والفية فى الفرائض ونظم الكافى توفى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الاول سنة احدى وعشرين ومائة وألف

(ومات) الامام العلامة محمد فارس التونسى من ذرية سيدى حسن الششترى الاندلسى وهو والد الشيخ محمد ابن محمد فارس من أكابر الصوفية كان يحفظ غالب ديوان جده أقام بدمياط مدة ثم رجع الى مصر ومات بها سنة أربع عشرة ومائة وألف

(ومات) الامام العلامة الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المالكى خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة فى باقى العلوم ولد بمصر سنة خمس وخمسين وألف وأخذ عن النور الشبراملسى وعن حافظ العصر البابلى وعن والده وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد ابن محمد الاندلسى وعبدالله الشبراوى والملوى والجوهرى والسيد زين الدين عبد الحى ابن زين العابدين بن الحسن البهنسى وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكى والبدر البرهانى وله المؤلفات النافعة كشرح الموطا وشرح المواهب واختصر المقاصد الحسنة للسخاوى ثم اختصر هذا المختصر فى نحو كراسين باشارة والده وعم نفعها وكان معيدا لدروس الشبراملسى وكان يعتنى بشأنه كثيرا وكان اذا غاب يسال عنه ولا يفتتح درسه الا اذا حضر مع انه أصغر الطلبة فكان محسود الذلك فى جماعته وكان الشيخ يعتذر عن ذلك و يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم

بع وتسعين ومائتين ثم ملك اخوه الاسكندروس سنة وشهرين ومات بالدبيلة وقيل انه اغتيل لسوء سيرته ثم ملك بعده قسطنطين بن اليون وهو صبى وتولى الامر له بطريق بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط على نفسه شروطا منها انه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج لا هو ولا أحد من أولاده فلم يمض غير سنتين حتى خوطب هو وأولاده بالملوك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة من الولد فخصى أحدهم وجعله بطرقا ليأمن من المنازعة فان البطرق يحكم على الملك فبقى على حاله الى سنة ثلاثين وثلثمائة من الهجرة فاتفق ابناه مع قسطنطين الملك على ازالة أبيهما فدخلا عليه وقبضاه وسيراه الى دير له فى جزيرة بالقرب من القسطنطينيه وأقام ولداه مع قسطنطين نحو أربعين يوما وأراد الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما وسيرهما الى جزيرتين فى البحر فوثب أحدهما بالموكل به فقتله وأخذه أهل تلك الجزيرة فقتلوه وأرسلوا رأسه الى قسطنطين الملك فجزع لقتله وأما ارمانوس فانه مات بعد أربع سنين من ترهبه ودام ملك قسطنطين بقية أيام المقتدر والقاهر والراضى والمستكفى وبعض أيام المطيع ثم خرج على قسطنطين هذا قسطنطين ابن اندرونقس وكان أبوه قد توجه الى المكتفى سنة أربع وتسعين ومائتين وأسلم على يده وتوفى فهرب ابنه هذا على طريق ارمينيا وأذربيجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الى القسطنطينية ونازع الملك قسطنطين فى ملكه وذلك سنة احدى وثلثمائة فظفر به الملك فقتله وخرج عن طاعته أيضا صاحب رومية وهى كرسى ملك الافرنج وتسمى بالملك ولبس ثياب الملوك وكان قبل ذلك يطيع ملوك الروم أصحاب القسطنطينية ويصدرون عن أمرهم فلما كان سنة أربعين وثلثمائة قوى ملك رومية فخرج عن طاعته فأرسل اليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومن معه من الفرنج فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الى القسطنطينية منكوبة فكف حينئذ قسطنطين عن معارضته ورضى بالمسالمة وجرى بينهما مصاهرة فزوج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل أمر الافرنج بعد هذا يقوى و يزداد و يتسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد الاندلس على مانذكره وكأخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل الشام والبيت المقدس على مانذكره وفى آخرة الامر ملكوا القسطنطينية سنة احدى وستمائة على مانذكره ان شاء الله ومما ينبغى ان يلحق بهذا ان الطوائف من الترك اجتمعت منهم الجناك والبخى وغيرهما وقصدوا مدينة للروم قديمة تسمى وليسه سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسير اليهم عسكرا كثيفا فيهم من المتنصرة اثنا عشر الفا فقتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم واستولى الترك على المدينة وخربوها بعد ان اكثروا القتلى فيها والسبى والنهب ثم ساروا الى القسطنطينيه وحصروها أربعين يوما وأغاروا على بلاد الروم واتصلت غاراتهم الى بلاد الافرنج ثم عادوا راجعين

(ذكر

أوصانى به توفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ رضوان امام الجامع الازهر فى غرة رمضان سنة
خمس عشرة ومائة وألف *(ومات)* الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشة خفير باب زويلة وكانت

كراماته ظاهرة وكان يضع فى
فمه نحو المائة ابرة ويأكل
ويشرب وهى فى فمه لا تعوقه
عن الاكل والشرب والكلام
مات فى يوم الثلاثاء سابع
عشرى جمادى الآخرة
سنة خمس عشرة ومائة وألف
(ومات) السند العمدة
الشيخ حسن أبو البقاء بن على
ابن يحيى بن عمر العجمى المكى
الحنفى صاحب الفنون ولد
سنة تسع وأربعين وألف كما
وجدته بخط والده وبها
نشأ وحفظ القرآن وعدة
متون وأخذ عن الشيخ زين
العابدين الطبرى وعلى بن
الجمال وعبد الله بن سعيد
باقشير والسيد محمد صادق
وحنيف الدين المرشدى
والشمس البابلى وبالمدينة
على القشاشى ولبس منه
الخرقة وأخذ عن جمع من
الوافدين كعيسى الجعفرى ومحمد
بن محمد العيثاوى الدمشقى وعبد
القادر بن احمد الفضى الغزى
وعبد الله بن أبى بكر العياشى
وأجازه جل شيوخه وكتب
اليه بالاجازة غالب مشايخ
الاقطار كالشيخ أحمد العجلى
وهو من المعمرين والشيخ
على الشبراملسى وعبد القادر
الصفورى الدمشقى والسيد
محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقى والشيخ عبد القادر الفاسى واعتنى باسانيد الشيوخ ودرس بالحرم وأفاد وانتفع به جماعة
من الاعلام كالشيخ عبد الخالق الزجاجى الحنفى المكى وأحمد بن محمد بن على المدرس المدنى وتاج الدين الدهان الحنفى المكى

(ذكر وصول قبائل العرب الى العراق ونزولهم الحيرة)

قال ابن الكلبى لما مات بختنصر انضم الذين اسكنهم الحيرة من العرب الى أهل الانبار وبقيت الحيرة خرابا دهرا طويلا وأهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم من العرب فلما كثر اولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وفرقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف الشام وافلت منهم قبائل حتى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم ابن اسد بن وبرة بن قضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم والحيقار ابن الحنق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان فى قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو ابن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان وغيره من اياد فاجتمع بالبحرين قبائل من العرب وتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدا واحدة وضمهم اسم تنوخ وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم ودعا مالك بن زهير جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الازدى الى التنوخ معه وزوجه أخته لميس فتنخ جذيمة وكان اجتماعهم أيام ملوك الطوائف وانما سموا ملوك الطوائف لان كل ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة من الارض قال ثم تطلعت أنفس من كان بالبحرين الى ريف العراق فطمعوا فى ان يغلبوا الاعاجم فيما يلى بلاد العرب أو مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوائف فاجمعوا على المسير الى العراق فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحنق فى جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيين وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوائف وهو ما بين نفر وهى قرية من سواد العراق الى الابلة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارم فلهذا سموا الارمانيين وهم نبط السواد ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ الى الانبار على ملك الارمانيين وطلع نمارة ومن معه الى نفر على ملك الاردوانيين وكانوا لايدينون للاعاجم حتى قدمها تبع وهو اسعد ابو كرب بن مليكيكرب فى جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوة من عسكره وسار تبع ثم رجع اليهم فاقرهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كل القبائل ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة فى الاخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان أول من ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله مما يلى الانبار ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الازدى ثم مات فملك بعده جذيمة الابرش بن فهم وقيل ان جذيمة من العاربة الاولى من بنى دمار ابن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام والله أعلم

(ذكر جذيمة الابرش)

قال وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وابعدهم مغارا وأشدهم نكاية وأوّل من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظاما له وكان منازله ما بين الحيرة والانبار وبقة وهيت وعين التمر واطراف البر الى العمير وخفية وتجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان غزا طسما وجديسا فى منازلهم من اليمامة فاصاب حسان بن تبع اسعد أبى كرب قد أغار عليهم فعاد بمن معه وأصاب حسان سرية لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت اياد بعين أباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم فى اخواله من اياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعثت اياد من سرق صنميه وحملهما الى اياد فارسلت اليه ان صنميك اصبحا فينا زهدا فيك فان أوثقت لنا ان لا تغزونا دفعناهما اليك قال وتدفعون معهما عدى بن نصر فأجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنمين فضمه الى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش اخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجترئ على ذلك ولا أطمع فيه قالت اذا جلس على شرابه فاسقه صرفا واسق القوم مزوجا فاذا أخذت الخمر فيه فاخطبنى اليه فلن يردك فاذا زوجك فأشهد القوم ففعل عدى ما أمرته فاجابه جذيمة واملكه اياها فانصرف اليها فاعرس بها من ليلته وأصبح بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدى قال آثار العرس قال أى عرس قال عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال الملك فندم جذيمة وأكب على الارض متفكرا وهرب عدى فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر فأرسل اليها جذيمة

خبرينى وأنت لا تكذبينى * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * ام بدون فانت اهل لدون

فقالت لا بل أنت زوجتنى امرأ عربيا حسيبا ولم تستأمرنى فى نفسى فكف عنها وعذرها ورجع عدى الى اياد فكان فيهم فخرج يوما مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم فيما بين جبلين فتكسر فمات فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب البسته وعطرته وازارته خاله فلما رآه أحبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا بأهله وولده فى سنة خصيبة فاقام فى روضة ذات زهر وغدر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة فكانوا اذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها واذا أصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده فى فيه فضمه جذيمة اليه والتزمه وسر بقوله وأمر فجعل له حلى من فضة وطوق فكان أول عربى ألبس طوقا فبينما هو على أحسن حالة اذا استطارته الجن فطلبه جذيمة فى الآفاق زمانا فلم يقدر عليه ثم أقبل رجلان من بلقين قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فنزلا منزلا ومعهما فتية لهما تسمى ام عمرو فقدمت طعاما

ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسى والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموى توفى ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة وألف بالطائف ودفن بالقرب من ابن عباس *(ومات)* السيد عبد الله الامام العلامة الشيخ أحمد المرحومى الشافعى وذلك سنة اثنتى عشرة ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والاشارات الشيخ يوسف بن عبد الوهاب أبو الارشاد الوفائى وهو الرابع عشر من خلفائهم تولى السجادة يوم وفاة والده فى ثانى رجب سنة ثمان وتسعين وألف وسار سيرا احسنا بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف وديانة الى ان توفى فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ودفن بحوطة اسلافه رضى الله عنهم *(ومات)* الفقيه محمد بن سالم الحضرمى العوفى أخذ عن سليمان بن أحمد النجار وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس توفى بالهند سنة احدى عشرة ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة المفيد الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الاصل القاهرى الازهرى المعروف بابن الفقيه الشافعى ولد سنة أربع وستين وألف وأخذ القرآت عن الشمس البقرى والعربية عن الشهاب السندوبى وبه تفقه والشهاب البشبيشى ولازمه السنين العديدة فى علوم شتى وكذا أخذ عن النور الشبراملسى وحضر دروس الشهاب المرحومى وكان اماما عالما بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ومن تآليفه حاشية فبينما

على الاشمونى لم تكمل وأخرى على شرح أبى شجاع للخطيب ورسالة فى بيان السنن والهيآت هل هى داخلة فى الماهية أوخارجة عنها وأخرى فى أشراط الساعة وشرح البدور السافرة ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس و بيضه ونسبه لنفسه وكتمه توفى فجأة قيل مسموما صبيحة يوم الاثنين سابع عشرى شوّال سنة ثمان عشرة ومائة وألف

(ومات) الامام العالم العلامة الشيخ محمد النشرتى المالكى وهو كان وصيا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد توفى يوم الاحد بعد الظهر وأخر دفنه الى صبيحة يوم الاثنين وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل وحضر جنازته الصناجق والامراء والاعيان وكان يوما مشهودا وذلك سنة عشرين ومائة وألف

(ومات) السيد أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله ابن احمد بن على بن محمد بن احمد ابن الفقيه المقدم ولد بتريم وأخذ عن احمد بن عمر البيتى والفقيه عبد الرحمن بن علو بلفقيه وأبى بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب العيدروس والقاضى أحمد بن الحسين بلفقيه وأحمد بن عمر عبديد وغيرهم وأجازوه وتميز فى العلوم وتمهر ودرس وصنف فى الفقه والفرائض وممن روى عنه شيخ وجعفر وزين العابدين أولاد مصطفى بن زين العابدين ابن العيدروس ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم توفى بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة وألف

(ومات) الاديب الاريب الشيخ أحمد الدلنجاوى شاعر وقته له ديوان فى مجلد ومن كلامه وفيه التوجيه

قر يحص وشانه * برضا ومغرمه بسخطا

فبينماهما كذلك اذ اقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومد يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعا فأكلها ثم مد يده ثانية فقالت لا تعط العبد الكراع فيطمع فى الذراع فذهبت مثلا ثم سقتهما من شراب معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدى

صددت الكاس عنا أمّ عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أمّ عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

فسألاه عن نفسه فقال ان تنكرانى وتنكرا نسبى فاننى أنا عمرو بن عدى ابن تنوخية اللخمى وغدا ما تريانى فى غمارة غير معصى فنهضا وغسلا رأسه وأصلحا حاله والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدى لجذيمة أنفس من ابن أخته فخرجا به الى جذيمة فسربه سرورا شديدا وقال لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب من عينى وقلبى الى الساعة وأعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كبر عمرو عن الطوق وأرسلها مثلا وقال لمالك وعقيل ما حكمكما قالا حكمنا منادمتك ما بقينا و بقيت فهما نديما جذيمة اللذان يضرب بان مثلا وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة العمليقى من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقتل عمرو وانهزمت عما كره وعاد جذيمة سالما وملكت بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة وكان جنود الزباء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلما استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجمعت لغزو جذيمة تطلب بثار أبيها فقالت لها اختها وكانت عاقلة ان غزوت جذيمة فانما هو يوم له ما بعده والحرب سجال وأشارت بترك الحرب واعمال الحيلة فأجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انها لم تجد ملك النساء الا قبحا فى السماع وضعفا فى السلطان وانها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفؤا غيره فلما انتهى كتاب الزباء اليه استخف ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على أن يسير اليها و يستولى على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيرا وكان أديبا حازما ناصحا لجذيمة قريبا منه فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير وقال له لا ولكنك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الضح فذهبت مثلا ودعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال ان غمارة قومى مع الزباء فلو رأوك صاروا معك فأطاعه فقال قصير لا يطاع لقصير أمر وقالت العرب ببقة أبرم الامر فذهبتا مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عدى على ملكه وعمرو بن عبد الجن على خيوله معه وسار فى وجوه أصحابه فلما نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال

بيقة تركت الرأى فذهبت مثلا واستقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير
كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت
امامك فان المرأة صادقة وان أخذت جنبيك وأحاطت بك فان القوم غادرون فاركب
العصا وكانت فرسا لجذيمة لاتجارى فانى راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب
فحالت بينه و بين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال
ويل امه حزما على متن العصا * فذهبت مثلا وقال ماضل من تجرى به العصا
فذهبت مثلا وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضا بعيدة فبنى عليها
برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ماجاءت به العصا مثل تضربه وسار جذيمة
وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هى مظفورة
الاسب والاسب بالباء الموحدة هو شعر الاست وقالت له يا جذيمة اداب عروس ترى
فذهبت مثلا فقال بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى فذهبت مثلا فقالت له أما
والهى ما بنا من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة ما اناس فذهبت مثلا وقالت له
انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب ثم أجلسته على نطع وأمرت بطست من ذهب
فاعدله وسقته الخمر حتى أخذت منه مأخذها ثم أمرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه
الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شئ فى غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك
لاتقتل بضرب الرقبة الا فى قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فى
غير الطست فقالت لاتضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا ماضيعه أهله فذهبت مثلا
فهلك جذيمة وخرج قصير من الحى الذين هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على
عمرو بن عدى وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجن فاصلح بينهما
وأطاع الناس عمرو بن عدى وقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك فقال كيف
لى بها وهى امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت كهنة عن أمرها
وهلاكها فقالوا الهما نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدى ولكن حتفك بيدك فحذرت
عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثم قالت ان فجأنى أمر دخلت
النفق الى حصنى ودعت رجلا مصورا حاذقا فأرسلته الى عمرو بن عدى متنكرا
وقالت له صوره جالسا وقائما ومنفصلا ومتنكرا ومتسلحا بهيئته ولبسه ولونه ثم أقبل
الى ففعل المصور ما أوصته الزباء وعاد اليها وأرادت ان تعرف عمرو بن عدى فلا تراه
على حال الا عرفته وحذرته وقال قصير لعمرو اجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى واياها
فقال عمرو ما أنا بفاعل فقال قصير خل عنى اذا وخلاك ذم فذهبت مثلا فقال عمرو فأنت
أبصر فجدع قصير أنفه ودق بظهره وخرج كأنه هارب وأظهر أن عمرا فعل ذلك به وسار
حتى قدم على الزباء فقيل لها ان قصيرا بالباب فأمرت به فادخل عليها فاذا أنفه قد جدع
وظهره قد ضرب فقالت لامر ما جدع قصير أنفه فذهبت مثلا فقالت ما الذى أرى بك

يا قصير

سيف لحظيك للبرية ماكل
حيثما الكاس لون خديك شاكل
فتفداك ساقيا قد كساك الـ
ـحسن من فرقيك المضىء لساقك
جل من فى هواه أسهر طرفى
يا مليحا فى حسنه حار وصفى
كلما رمت صبوة لست أخفى
تشرق الشمس من يديك ومن فيـ
ـك الثريا والبدر من اشراقك
يا مليكا بدولة الحسن طرا
مشترى اللحظ مات باللحظ شطرا
وعجيب قوس الحواجب أرى
أوليس العجيب كونك بدرا
كاملا والمحاق من عشاقك

(وله مواليا)

بالله عليك ايلات النقا تهزون
أفصانك خبرينى لاجفنك المزن
عن الظباء اللواتى حزن قلبى حزن
هل حزن من جانب الجرعاء أوما حزن

(الجواب)

قالت نعم حزن بالجرعاء لما شزن
أوتارهن وألفاظ القنا يرحزن
قلت ارجعى قالت اسمع والعيون يغمزن
ان لم تعاود يجددن البكا والحزن

توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وأرخه الشبراوى
بقوله سألت الشعر هل لك من صديق * وقد سكن الدانجاوى لحده *
فصاح وخر مغشيا عليه * وأصبح ساكنا فى القبر عنده * فقلت لمن أراد الشعر أقصر * فقد ارخت مات الشعر بعده

يا قصير قال زعم عمرو انى غدرت خاله وزينت له المسير اليك ومالأتك عليه ففعل بى ماترين فاقبلت اليك وعرفت انى لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك فأكرمته وأصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بأمور الملك فلما عرف انها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها ان لى بالعراق أموالا كثيرة ولى بها طرائف وعطر فابعثينى لاحمل مالى واحمل اليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحا وبعض ما لا غنى للملوك عنه فسرحته ودفعت اليه أموالا وجهزت معه عيرا فسار حتى قدم العراق وأتى عمرو بن عدى متخفيا وأخبره الخبر وقال جهزنى بالبز والطرف وغير ذلك لعل الله يمكنك من الزباء فتصيب ثارك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك كله الى الزباء فعرضه عليها فاعجبها وسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته به فى المرة الاولى فسار حتى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه ثم عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لى ثقات أصحابك وجندك وهيئ لهم الغرائر وهو أوّل من عملها واحمل كل رجلين على بعير فى غرارتين واجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلت مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه وان أقبلت الزباء تريد نفقها قتلتها ففعل عمرو ذلك وساروا فلما كانوا قريبا من الزباء تقدم قصير اليها فبشرها وأعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أوّل من فعل ذلك فخرجت الزباء فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا ▪ اجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

ودخلت الابل المدينة فلما توسطتها أنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودل عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقبلت الزباء تريد الخروج من النفق فلما أبصرت عمرا قائما على باب النفق عرفته بالصورة التى عملها المصوّر فمصت سما كان فى خاتمها فقالت بيدى لا بيد عمرو فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك بعد جذيمة لابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن ▪ ود بن مالك بن غنم بن غمارة ابن لخم وهو أوّل من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب فلم يزل ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمانى عشرة سنة منها ايام ملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وايام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهران وكان منفردا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوائف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل الملك فى ولده الى

(ومات) الشيخ العلامة المفيد سليمان الجنزورى الازهرى توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الامام المحدث الاخبارى مصطفى بن فتح الله الحموى الحنفى المكى أخذ عن ▪ ٥٣ العجمى والبابلى والنخلى والثعالبى والبصرى والشبراملسى والمزاحى ومحمد الشلبى وابراهيم الكورانى وشاهين الارمناوى والشهاب أحمد الشبيشى وأكثر عن الشاميين وله رحلة الى اليمن توسع فيها فى الاخذ عن أهلها وألف كتابا فى وفيات الاعيان سماه فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوى ▪(ومات)* السيد السند صاحب الكرامات والاشارات السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى نزيل المدينة قال الشيخ العيدروس فى ذيل المشرع ولد بالديار الحضرمية ورحل الى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية عن الاكابر العارفين واشتغل بها حتى لاحت عليه أنوارها وورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة ▪ بها تزوّج الشريفة العلوية العيدروسية من ذرية السيد عبد الله صاحب الرهط وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندى باشارة بعض الصالحين وكان المترجم يخبر عن نفسه انه لم يبق بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب وانه لم يعط الطريقة النقشبندية لاحد الا باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أعطى سيف أبى بكر بن العيدروس الاكبر الذى يشير اليه بقوله

وسيفى فى غمده * لدفع الشدائد معدود *(وقوله)* بسيفى يلاقى المهند * وقائع تشيب الولود * ولم يزل على

طريقة جيدة حتى توفى بها سنة أربع وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الامام الهمام عمدة المسلمين

والاسلام الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوى الضرير الشافعى أحد العلماء مصابيح الاسلام ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل الى دمياط وجاور بالمدرسة المتبولية فحفظ القرآن وعدة متون منها البهجة الوردية واشتغل هناك على أفاضلها كالشمس ابن أبى النور ولازمه فى الفنون وتفقه به وقرأ عليه القرآن بالروايات وأخذ عنه الطريق وتهذب به ثم ارتحل الى القاهرة فحضر عند الشهاب الشبيشى قليلا ثم لازم الشمس الشرنبابلى فى فنون الى ان توجه الى الحج فأمره بالجلوس موضعه والتقييد بجماعته فتصدى لذلك وعم النفع به وبرعت طلبته وقصدته الفضلاء من الآفاق وكان اماما فاضلا فقيها نحويا فرضيا حيسوبا عروضيا نحريرا ماهرا كثير الاستحضار غريب الحافظة صافى السريرة مشتغل الباطن بالله جميل الظاهر بالعلم توفى يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر ودفن يوم الاحد بعد الصلاة عليه بالازهر بمشهد حافل عظيم اجتمع فيه الخاص والعام وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام والعمدة الهمام عبد الباقى القليوبى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف

(ومات) الشيخ العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى البعلى الدمشقى مفتى

ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله

وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى

(ذكر طسم وجديس وكانوا ايام ملوك الطوائف)

كان طسم بن لوذ بن ازهر بن سام بن نوح وجديس بن عامر بن ازهر بن سام ابنى عم وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينئذ جوّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرا وكان ملكهم ايام ملوك الطوائف عمليق وكان ظالما قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة الكثيرة القبح وأن امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق وقالت ايها الملك حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شفعا حتى اذا تمت اوصاله ودنا فصاله اراد ان يأخذه منى كرها ويتركنى بعده ورها فقال زوجها ايها الملك انها اعطيت مهرها كاملا ولم اصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فامر الملك بالغلام فصار فى غلمانه وان تباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى المرأة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ■ فانفذ حكما فى هزيلة ظالما

لعمرى لقد حكمت لامتورعا ■ ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما

ندمت ولم اندم وانى بعثرتى ■ واصبح بعلى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفترعها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا ولم يزل يفعل ذلك حتى زوجت الشموس وهى عفيرة بنت عباد اخت الاسود فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها الفتيان فلما دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها وقد شقت درعها من قبل ومن دبر والدم يبين وهى فى اقبح منظر تقول

لا احد أذل من جديس * اهكذا يفعل بالعروس

يرضى بذا يا قوم بعل حر * اهدى وقد اعطى وسيق المهر

وقالت أيضا لتحرض قومها

أيجمل ما يؤتى الى فتياتكم ■ وانتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح تمشى فى الدماء عفيرة * جهارا وزفت فى النساء الى بعل

ولو أننا كنا رجالا وكنتم ■ نساء لكنا لا نقر لذا الفعل

فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل

والا فخلوا بطنها وتحملوا ■ الى بلد قفر وموتوا من الهزل

فللبين خير من مقام على الاذى * وللموت خير من مقام على الذل

وان انتم لم تغضبوا بعد هذه ■ فكونوا نساء لا تعيب من الكحل

ودونكم

ود ونكم طيب النساء فانما ■ خلقتم لاثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذى ليس دافعا ■ ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيدا مطاعا قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم فى داركم الا بملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فأطيعونى فيما آمركم فانه عز الدهر وقد حمى جديس لما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر منا قال فانى أصنع للملك طعاما وادعوه وأهله اليه فاذا جاؤا يرفلون فى الحلل أخذنا سيوفنا وقتلناهم فقالوا افعل فصنع طعاما فأكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم فى الرمل ودعا الملك وقومه فجاؤا يرفلون فى حللهم فلما أخذوا مجالسهم ومدوا ايديهم يأكلون أخذت جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة ثم ان بقية طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلما كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم ان لى أختا متزوجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانى أخاف ان تنذر القوم بك فمر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه فأمرهم حسان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير قالوا وماترين قالت أرى رجلا فى شجرة معه كتف يتعرقها أو نعل يخصفها وكان كذلك فكذبوها فصبحهم حسان فأبادهم وأتى حسان باليمامة ففقأ عينها فاذا فيها عروق سود فقال ما هذا قالت حجر أسود كنت أكتحل به يقال له الاثمد وكانت أوّل من اكتحل به وبهذه اليمامة سميت اليمامة وقد أكثر الشعراء ذكرها فى أشعارهم ولما هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبلى طيء فأقام بهما وذلك قبل ان تنزلهما طيء وكانت طيء تنزل الجرف من اليمن وهو الآن لمراد وهمدان وكان يأتى الى طيء بعير أزمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من أين يأتى ثم انهم اتبعوه يسيرون بسيره حتى هبط بهم على أجا وسلمى جبلى طيء وهما بقرب فيد فرأوا فيه النخل والمراعى الكثيرة ورأوا الاسود بن عفار فقتلوه وأقامت طيء بالجبلين بعده فهم هناك الى الآن وهذا أوّل مخرجهم اليهما

(ذكر أصحاب الكهف وكانوا أيام ملوك الطوائف)

كان أصحاب الكهف أيام ملك اسمه دقيوس ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة للروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية آمنوا بربهم كما ذكر الله تعالى فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم خبرهم كتب فى لوح وجعل على باب الكهف الذى أووا اليه وقيل كتبه بعض أهل زمانهم وجعله فى البناء وفيه أسماؤهم وفى أيام من كانوا وسبب وصولهم الى الكهف وقيل كتبه الملك الذى ظهر عليهم وبنى الكنيسة عليهم وكانت عدتهم فيما ذكر ابن عباس سبعة

السادة الحنابلة بدمشق ولد بها ونشأ وأخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقرى والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى والحديث على الشمس البابلى والفنون على المزاحى والشبراملسى والعنانى توفى فى شوّال سنة ست وعشرين ومائة وألف عن ثلاث وثمانين سنة حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه وهو عال والشيخ محمد بن أحمد الحنبلى والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وغيرهم *(ومات)* الامام العلامة المحقق المعمر الشيخ سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوى البرهانى المالكى وهو والد الشيخ داود الخربتاوى الآتى ذكر ترجمته توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن مائة وست عشرة سنة *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوى شارح الرسالة وغيرها ولد ببلده نفرة ونشأ بها ثم حضر الى القاهرة فتفقه فى مبادى أمره بالشهاب اللقانى ثم لازم العلامة عبد الباقى الزرقانى والشمس محمد بن عبد الله الخرشى وتفقه بهما وأخذ الحديث عنهما ولازم الشيخ عبد المعطى البصير وأخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور المنوفى والشهاب البشبيشى واجتهد وتصدر وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه مع كمال المعرفة والاتقان للعلوم العقلية لاسيما النحو وأخذ عنه الاعيان وانتفعوا به ومن مؤلفاته شرح الرسالة وشرح النورية وشرح الآجرومية توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن اثنتين وثمانين سنة *(ومات)* الامام العلامة الشهير الشيخ أبو العباس

وثامنهم كلبهم وقال انا من القليل الذين يعلمونهم وقال ابن اسحق كانوا ثمانية فعلى قوله يكون تاسعهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهداهم الله وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم انهم كانوا قبل المسيح وان المسيح أعلم قومه بهم وان الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح والاول أصح وكان سبب ايمانهم انه جاء حوارى من أصحاب عيسى الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها أحد حتى يسجد له فلم يدخلها وأتى حماما قريبا من المدينة فكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام البركة وعلقه الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى فاستحيا ثم رجع مرة أخرى فعيره فسبه وانتهره ودخل الحمام ومعه المرأة فماتا فى الحمام فقيل للملك ان الذى بالحمام قتلهما فطلب فلم يوجد فقيل من كان يصحبه فذكر الفتية فطلبوا فهربوا فمروا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له أمرهم فسار معهم وتبعهم الكلب الذى له حتى آواهم الليل الى الكهف فقالوا نبيت ههنا حتى نصبح ثم نرى رأينا فدخلوه فرأوا عنده عين ماء وثمارا فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلما جنهم الليل ضرب الله على آذانهم ووكل بهم ملائكة يقلبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض أجسادهم وكانت الشمس تطلع عليهم وسمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى أصحابه يتبعون أثرهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف وأمر أصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلما أراد رجل أن يدخل ارعب فعاد فقال بعضهم أليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا ففعل فبقوا زمانا بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخلت غنمى فيه ففتحه فرد الله اليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق ليشترى لهم طعاما واسمه تمليخا فلما أتى باب المدينة رأى ما أنكره حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما فقال فمن أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا وأصحاب لى امس فلما أصبحنا ارسلونى لاشترى لهم طعاما فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانى فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فسأله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك وأين أصحابك قال انطلقوا معى فانطلقوا معه حتى اتوا باب الكهف فقال دعونى ادخل الى أصحابى قبلكم لئلا يسمعوا أصواتكم فيخافوا ظنا منهم ان دقيانوس قد علم بهم فدخل عليهم وأخبرهم الخبر فسجدوا شكرا لله وسألوه ان يتوفاهم فاستجاب لهم فضرب على اذنه وآذانهم وأراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلما دخل عليهم رجل أرعب فلم يقدروا ان يدخلوا عليهم فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها قال عكرمة لما بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنا وكان قد اختلف أهل مملكته فى الروح والجسد و بعثهما فقال قائل يبعث الله الروح دون

الجسد

أحمد بن محمد بن عطية بن عامر بن نوار بن أبى الخير الموساوى الشهير بالخليفى الضرير أصله من الشرق وقدم جده أبو الخير وكان صالحا معتقدا وأقام بمنية

موسى من أعمال المنوفية فحصل له بها الاقبال ورزق الذرية الصالحة واستمروا بها وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشمس العنانى والشيخ منصور الطوخى وهو الذى سماه بالخليفى لما نقل عليه نسبة الموسوى فسأله عن أشهر أهل بلاده فقال أشهرها من اولياء الله تعالى سيدى عثمان الخليفى فنسبه اليه ولازم الشهاب البشبيشى وأخذ عنه فنونا وحضر دروس الشهاب السندوبى والشمس الشرنبابلى وغيرهما وأجازه الشيخ العجمى واجتهد وبرع وحصل وأتقن وتفنن وكان محدثا فقيها أصوليا نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقيا آية فى الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل والسآمة وحلاوة المنطق وعذوبة الالفاظ انتفع به كثير من المشايخ ۞ توفى فى عصر يوم الاربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين سنة سبع وعشرين ومائة وألف عن ستة وستين سنة ۞ (ومات) ۞ الامام العمدة الفهامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى توفى فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الاحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ۞ (ومات) ۞ فى تلك السنة ايضا الشيخ العلامة أحمد الشرفى المغربى المالكى ۞ (ومات) ۞ الشيخ

العلامة شيخ الجامع الازهر الشيخ محمد شنن المالكى وكان ماليا متمولا أفنى أهل زمانه بين أقرانه وجعل الشيخ محمد الجداوى
وصيا على ولده سيدى موسى فلما بلغ رشده سلمه ماله فكان من

صنف الذهب البندقى أربعون ألفا خلاف الجنزرلى والطرلى وأنواع الفضة والاملاك والضياع والوطايف والجوامكى والرزق والاطيان وغير ذلك بدده جميعه ولده موسى و بنى له دارا عظيمة بشاطئ النيل ببولاق أنفق عليها أموالا عظيمة ولم يزل حتى مات مديونا فى سنة ثنتين وتسعين ومائة وألف وترك ولدا مات بعده بقليل وكان للمترجم مماليك وعبيد وجوار ومن مماليكه أحمد بك شنن الآتى ذكره * توفى المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف عن سبع وسبعين سنة *(ومات)* العمدة العالم الشيخ أحمد الوسيمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الجناب المكرم السيد حسن أفندى نقيب السادة الاشراف وكانت لابيه وجده وعمه من قبله وبموته انقرضت دولتهم وأقيم فى منصب النقابة عوضه السيد مصطفى ابن سيدى أحمد الرفاعى قائمقام الى حين ورود الامر * توفى يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة احدى وعشرين ومائة وألف ثم ورد فى شهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف
السيد عبد القادر نقيبا ونزل ببولاق بمنزل أحمد جاويش الخشاب وهو اذ ذاك باشجاويش الاشراف وبات هناك فوجد
فى صبحها مذبوحا فى فراشه وحبس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ولم يظهر قاتله وتقلد النقابة محمد كتخدا عزبان سابقا

الجسد وقال قائل يبعثان جميعا فشق ذلك على الملك فلبس المسوح وسأل الله ان يبين له الحق فبعث الله أصحاب الكهف بكرة فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض قد اغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى الماء وكان عند الكهف عين وشجرة فاذا العين قد غارت والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض ان أمرنا لعجب هذه العين غارت وهذه الاشجار يبست فى ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا أيكم يذهب الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا فدخل احدهم يشترى الطعام فلما رأى السوق عرف طرقها وأنكر الوجوه ورأى الايمان ظاهرا بها فاتى رجلا يشترى منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى أليس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فعجب لذلك فلما أحضر عند الملك اخبره بخبر أصحابه فجمع الملك الناس وقال لهم انكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان يعنى الملك الذى مضى فقال الفتى انطلقوا بى الى أصحابى فركب الملك والناس معه فلما انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذرونى اسبقكم الى أصحابى اعرفهم خبركم لئلا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابكم وأصواتكم فيظنوكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم الى أصحابه ودخل على أصحابه فاخبرهم الخبر فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف وبكوا فرحا ودعوا الله ان يميتهم ولا يراهم أحد ممن جاءهم فماتوا الساعة فضرب الله على اذنه وآذانهم معه فلما استبطؤه دخلوا الى الفتية فاذا أجسادهم لا ينكرون منها شيأ غير انها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية لكم ورأى الملك تابوتا من نحاس مختوما بخاتم ففتحه فرأى فيه لوحا من رصاص مكتوبا فيه أسماء الفتية وانهم هربوا من دقيانوس الملك مخافة على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم دقيانوس بمكانهم بالكهف سده عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شانهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذى اراهم هذه الآية للبعث ورفعوا أصواتهم بالتحميد والتسبيح وقيل ان الملك ومن معه دخلوا على الفتية فرأوهم احياء مشرقة وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يسبحون الله ويذكرونه ثم قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب فلما نام رآهم فى منامه وقالوا انا لم نخلق من الذهب انما خلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب فحجبهم الله بالرعب وبنى الملك على باب الكهف مسجدا وجعل لهم عيدا عظيما وأسماء الفتية مكسلمينا وتمليخا ومرطوس ونيربس وكسفوطس ودينموس وريطونس وقالوس ومحسيلمينيا وهذه تسعة أسماء وهى أتم الروايات والله أعلم وكلبهم قطمير

(ذكر يونس ابن متى)

لاستماع السيد مصطفى الرفاعي من ذلك ووافق تاريخه ذبح عبد القادر *(ومات)* العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير الشافعي ولد بمنف ونشأ بها يتيما في حجر والدته وكان بارا بها فكانت تدعو له بحفظ القرآن وعدة متون ثم ارتحل الى القاهرة وجاور بالازهر وتفقه بالشهابين الشبيشي والسندوبي والشمس الشرنبابلي والزين منصور الطوخي ولازم النور الشبراملسي في العلوم وأخذ عنه الحديث وجد واجتهد وتفنن وبرع في العلوم العقلية والنقلية وكان اليه المنتهى في الحذق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم سريع الادراك لعويصات المسائل على وجه الحق نظم الموجهات وشرحها وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء وافتخرت بالاخذ عنه الابناء على الآباء *توفي حادي عشرين جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وقد جاوز التسعين (ومات) الامام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ محمد الصغير المغربي سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الاجل الفاضل العمدة العلامة رضوان أفندي الفلكي صاحب الزيج الرضواني الذي حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدي على أصول الرصد الجديد السمرقندي وصاحب كتاب أسنى المواهب وغير ذلك تآليف وحسابيات وتحقيقات لا يمكن ضبطها لكثرتها وكتب بخطه ما ينوف عن حمل بعير مسودات وجداول حسابيات وغير ذلك وكان يسكن ببولاق منجمعا عن خلطة الناس مقبلا

وكان أمره من الاحداث ايام ملوك الطوائف قيل لم ينسب أحد من الانبياء الى أمه الا عيسى ابن مريم ويونس ابن متى وهي امه وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهي عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثا وثلاثين سنة يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلما أيس من ايمانهم دعا عليهم فقيل له ما أسرع ما دعوت على عبادي ارجع اليهم فادعهم اربعين يوما فدعاهم سبعة وثلاثين يوما فلم يجيبوه فقال لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام وآية ذلك ان ألوانكم تتغير فلما أصبحوا تغيرت ألوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم فأمنوا من العذاب وان لم يبت فاعلموا ان العذاب يصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين ايقن يونس بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلما كان الغد تغشاهم العذاب فوق رؤسهم فخرج عليهم غيم اسود هائل يدخن دخانا شديدا ثم نزل الى المدينة فاسودت منه سطوحهم فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النية في ذلك وقصدوا شيخا وقالوا له قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال آمنوا بالله وتوبوا وقولوا يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا أنت فخرجوا من القرية الى مكان رفيع في براز من الارض وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا الى الله واستقالوه وردوا المظالم جميعا حتى أن كان أحدهم ليقلع الحجر من بنائه فيرده الى صاحبه فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوال يوم الاربعاء وانتظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به مار فقال ما فعل أهل القرية فقال تابوا الى الله فقبل منهم وأخر عنهم العذاب فغضب يونس عند ذلك فقال والله لا ارجع كذابا ولم تكن قرية رد الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم الا قوم يونس ومضى مغاضبا لربه وكان فيه حدة وعجلة وقلة صبر ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله فقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولما مضى ظن ان الله لا يقدر عليه اي يقضي عليه العقوبة وقيل يضيق عليه الحبس فسار حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسر فقال من فيها هذا بخطيئة أحدكم فقال يونس هذا بخطيئتي فالقوني في البحر فابوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه وفعلوا ذلك ثلاثا ولم يلقوه فالقى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان يأخذه ولا يخدش له لحما ولا يكسر له عظما فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلما انتهى اليه سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد له كل يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك

فنادى

فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فانزل الله فيه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر فنبذناه بالعراء وهو سقيم ألقى على جانب البحر وهو كالصبي المنفوس ومكث في بطن الحوت أربعين يوما وقيل عشرين يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام والله أعلم وانبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع يتقطر اليه منه اللبن وقيل هيأ الله له اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشية حتى رجعت اليه قوته وصار يمشي فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له أتبكي وتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف وزيادة أردت ان تهلكهم ثم ان الله أمره ان يأتي قومه فيخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقي راعيا فسأله عن قوم يونس فأخبره انهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرهم انك قد لقيت يونس قال لا أستطيع الا بشاهد فسمى له عنزا من غنمه والبقعة التي كانا فيها وشجرة هناك وقال كل هذه تشهد لك فرجع الراعي الى قومه فاخبرهم انه رأى يونس فهموا به فقال لا تعجلوا حتى أصبح فلما أصبح غدا بهم الى البقعة التي لقي فيها يونس فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلما شهدت الشاة قالت لهم ان أردتم نبي الله فهو بمكان كذا وكذا فاتوه فلما رأوه قبلوا يديه ورجليه وادخلوه المدينة بعد امتناع فمكث مع أهله وولده أربعين يوما وخرج سائحا وخرج الملك معه يصحبه وسلم الملك الى الراعي فأقام يدبر أمرهم أربعين سنة بعد ذلك ثم ان يونس أتاهم بعد ذلك وقال ابن عباس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت وقالا كذلك أخبر الله تعالى في سورة الصافات فانه قال فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقال شهر ان جبريل أتى يونس فقال له انطلق الى أهل نينوى فانذرهم العذاب فانه قد حضرهم قال ألتمس دابة قال الامر أعجل من ذلك قال ألتمس حذاء قال الامر أعجل من ذلك قال فغضب وانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست قال فساهموا فسهم فجاءت الحوت فنودي الحوت انا لم نجعل يونس من رزقك انما جعلناك له حرزا فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم انطلق به على دجلة حتى القاه بنينوى

(ومما كان من الاحداث أيام ملوك الطوائف)

ارسال الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من الحواريين أصحاب المسيح أرسل أولا اثنين وقد اختلف في أسمائهما فقدما انطاكية فرأيا عندها شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار فسلما عليه فقال من أنتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة الله

على شانه وكان في أيامه حسن أفندي الروزنامجي وله رغبة ومحبة في الفن فالتمس منه بعض آلات وكرات فاحضر الصناع وسبك عدة كرات من النحاس الاصفر ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ودوائر العروض والميول وكتب عليها أسماءها بالعربي ثم طلاها بالذهب وصرف عليها أموالا كثيرة وذلك في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومائة وألف واشتغل عليه الجمالي يوسف مملوك حسن أفندي المذكور وكلارجيه وتفرغ لذلك حتى أنجب وتمهر وصار من المحققين في الفن واشتهر فضله في حياة شيخه وبعده وألف كتابا عظيما في المنحرفات جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين وأظهر ما في مكنون دقائق الاوضاع والرسومات والاشكال من القوة الى الفعل وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود وله غير ذلك كثير ومن تآليف رضوان أفندي المترجم النتيجة الكبرى والصغرى وهما مشهورتان متداولتان بايدي الطلبة وآفاق الارض وطراز الدرر في رؤية الاهلة والعمل بالقمر وغير ذلك * توفي يوم السبت ثالث عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد أرباب الولايات الشيخ عبد الله النكاري الشافعي الشهير بالشرقاوي من قرية بالشرقية يقال لها النكارية أخذ عن الشيخ عبد القادر المغربي وكان يحكي عنه كرامات غريبة وأحوال عجيبة (وممن) كان يعتقده الشيخ الحفني والشيخ عيسى البراوي والشيخ علي الصعيدي وقد خص كل واحد باشارة نالها كما قال له وشاع انهم

بركته وانه تولى القبطانية وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودة ومؤاخاة * توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف

(ومات) الشيخ العمدة المنتقد ٦٠ الفاضل الشاعر البليغ الصالح العفيف حسن البدرى الحجازى الازهرى

وكان عالما فصيحا مفوها متكلما منتقدا على أهل عصره وأبناء مصره سمعت من الشيخ الوالد قال رأيته ملازما القراءة المكتب الستة تحت الدكة القديمة منجمعا عن مخالطة الناس معتكفا على شانه قانعا بحاله وله فى الشعر طريقة بديعة وسليقة منيعة على غيره رفيعة وقلما تجد فى نظمه حشوا أو تكملة وله أرجوزة فى التصوف نحو ألف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم ضمنها أمثالا ونوادر وحكايات وديوان على حروف المعجم سماه باسمين تنبيه الافكار للنافع والضار واجماع الاياس من الوثوق بالناس شرح فيه حقيقة شرار الخليقة من الناس المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس استشهدت بكثير من كلامه فى هذا المجموع بحسب المناسبة وفى بعض الوقائع والتراجم وله مزدوجة سماها الدرة السنية فى الاشكال المنطقية ونظم رسالة الوضع للعلامة العضد ونظم لقطة العجلان فى تعريف النقيضين والضدين والخلافين والمثلين وفى حكم المضارع صحيحا كان أو معتلا ورموز الجامع الصغير وختم ديوانه باراجيز بديعة ضمنها نصايح ونوادر وأمثالا واستغاثات وتوسلات لربنا للقبول موصلات *(ومن كلامه فى قافية الباء)* كن جار كلب وجار الشر اجتنب * ولو أخالك من أم يرى وأب

تعالى قال معكما آية قالا نعم نحن نشفى المرضى ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال حبيب ان لى ابنا مريضا مذ سنين وأتى بهما منزله فمسحا ابنه فقام فى الوقت صحيحا ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال من أنتما قالا رسولا عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما آيتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفى المرضى باذن الله فقال قوما حتى ننظر فى أمركما فقاما فضربهما العامة وقيل انهما قدما المدينة فبقيا مدة لا يصلان الى الملك فخرج الملك يوما فكبرا وذكرا الله فغضب وحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث المسيح شمعون رأس الحواريين لينصرهما فدخل البلد متنكرا وعاشر حاشية الملك فرفعوا خبره الى الملك فاحضره ورضى عشرته وأنس به وأكرمه فقال له يوما أيها الملك بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى دينهما فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك ان يحضرهما حتى نسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ ولا شريك له قال فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون فما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك فجئ بغلام مطموس العينين موضعهما كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر وأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فعجب الملك لذلك فقال ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا ان الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا منذ سبعة أيام فلم ندفنه حتى يرجع أبوه وهو غائب فاحضر الميت وقد تغيرت ريحه فدعوا الله تعالى علانية وشمعون يدعو سرا فقام الميت فقال لقومه انى مت مشركا وأدخلت فى أودية من النار وانا احذركم ما أنتم فيه ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن هم فقال هذا وأومأ الى شمعون وهذان وأشار اليهما فعجب الملك فحينئذ دعا شمعون الملك الى دينه فآمن قومه وكان الملك فيمن آمن وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا النجار وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم فيذكرهم ويدعوهم الى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وهو شمعون فاضاف الله تعالى الارسال الى نفسه وانما أرسلهم المسيح لانه أرسلهم باذن الله تعالى فلما كذبهم أهل المدينة حبس الله عنهم المطر فقال أهلها للرسل انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وقيل لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب أليم فلما حضر حبيب وكان مؤمنا يكتم ايمانه وكان يجمع كسبه كل يوم وينفق على عياله نصفه ويتصدق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين فقال قومه وأنت مخالف

لربنا ومؤمن بالله هؤلاء فقال ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فلما قال ذلك قتلوه فأوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين وأرسل الله عليهم صيحة فماتوا

(ومما كان من الاحداث شمسون)

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكان على اميال من المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحى جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذى فيه ماء عذب فيشرب منه وكان قد أعطى قوة لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شئ فجعلوا لامرأته جعلا لتوثقه لهم فأجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلا وثيقا فتركته حتى نام وشدت يديه فاستيقظ وجذبه فسقط الحبل من يديه فارسلت اليهم فاعلمتهم فارسلوا اليها بجامعة من حديد فتركتها فى يديه وعنقه وهو نائم فاستيقظ وجذبها فسقطت من عنقه ويديه فقال لها فى المرتين ما حملك على ما صنعت فقالت أريد ان أجرب قوتك وما رأيت مثلك فى الدنيا فهل فى الارض شئ يغلبك قال نعم شئ واحد فلم تزل تسأله عنه حتى قال لها ويحك لا يضبطنى الاشعرى فلما نام أوثقت يديه بشعر رأسه وكان كثيرا فأرسلت اليهم فجاؤا فاخذوه فجدعوا أنفه وأذنيه وفقؤا عينيه وأقاموه للناس وجاء الملك لينظر اليه وكانت المدينة على اساطين فدعا الله شمسون عليهم فامر أن يأخذ عمودين من عمد المدينة فيجذبهما ويرد اليه بصره وما أصابوا من جسده وجذب العمودين فوقعت المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدما وكان شمسون أيام ملوك الطوائف

(ومما كان من الاحداث أيضا جرجيس)

قيل كان بالموصل ملك يقال له دازانه وكان جبارا عاتيا وكان جرجيس رجلا صالحا من أهل فلسطين يكتم ايمانه مع أصحاب له صالحين وكانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فأخذوا عنهم وكان جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربما نفد ماله فى الصدقة ثم يعود يكتسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر أحب اليه من الغنى وكان يخاف بالشام ان يفتتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها لئلا يجعل لاحد عليه سبيلا فجاءه وحين قد جاءه أحضر عظماء قومه وأوقد نارا واعد اصنافا من العذاب وأمر بصنم له يقال له أفلون فنصب فمن لم يسجد له عذبه وألقى فى النار فلما رأى جرجيس ما يصنع استعظمه وحدث نفسه بجهاده فعمد الى المال الذى معه فقسمه فى أهل ملته وأقبل عليه وهو شديد الغضب فقال له اعلم أنك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيأ ولا لغيرك شيأ وان فوقك ربا هو الذى خلقك ورزقك فأخذ فى ذكر عظمة الله تعالى وعيب صنمه فاجابه الملك بان يسأله من هو ومن أين هو فقال جرجيس أنا عبد الله

ما جار كلب شكا يوما بوائقه * اذا شكا غيره من وصمة الوصب * وجانب الداران ضاقت مرافقها * والمرأة السوء لو معروفة النسب
ومركبا شرس الاخلاق لاسيما * ان كان ذا قصر أو ابتر الذنب * أو كان ذا بط سير والعمائم ما
تفاحشت كبرا تبدو كما القبب
كذا الخفاف اذا ضاقت أو
اتسعت
جدا وكل عسير الفتح من ضبب
واحذر سراجا ضعيف الضوء
ترقبه
فانه النقمة العظمى لمرتقب
كذا الطعام اذا اشتدت حرارته
وصارت اليد لم تقبله من لهب
مافيه من بركات ما جرا نه
دامت كما ذكرت فابرده واقترب
لاتلق نفسك يوما فى الزحام فما
فى زحمة لك خير لو على الذهب
وخذ عن الكثفا فجا بعيده ذى
على متون جيادا العزم والنجب
قوم دروهم التكدير فى نفر
من التنافر والايحاش والشغب
ثقل العنا وجدوا والذوق قد
فقدوا
عن أنسهم شرد واذا أعجب
العجب
بعض اللطاف تقايا عند رؤيتهم
والبعض أغمى وبعض آل للعطب
هم معاول صدع الصخر ما
وجدوا
فاصدع بهم حيثما آلانه تعب
ان رمت يوما عقاب الذيقين
فطف
بهم على عدماء الذوق واعتقب
لو قطرة مازجت منهم بحار صفا
لكدرت ماصفا من مائها
العذب
أو أنهم يمموا يوما العاد دجا * عرى عن النيرين الضوء والشهب * ان الكثاف لسم للطاف فيا
نعم التعاكس ليكن الزمان غبى * فانجح بنفسك عنهم ما استطعت فمن * عنهم تباعد حاز السبق للقصب

وابن أمته من التراب خلقت وإليه أعود فدعاه الملك الى عبادة صنمه وقال له لو كان ربك ملك الملكوت لرؤى عليك أثره كما ترى على من حولي من ملوك قومي فاجابه جرجيس بتعظيم أمر الله وتمجيده وقال له تعبد افلون الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من رب العالمين أم تعبد الذى قامت بامره السموات والارض أم تعبد طرقلينا عظيم قومك من الناس عليه السلام فانه كان آدميا يأكل و يشرب فاكرمه الله بان جعله انسيا ملكيا أم تعبد عظيم قومك مخليطيس أيضا وما قال بولا يتك عيسى عليه السلام وذكر من معجزاته وما خصه الله به من الكرامة فقال له الملك انك أتيتنا باشياء لا نعلمها ثم خيره بين العذاب والسجود للصنم فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذى رفع السماء وعدد أشياء من قدرة الله عز وجل فقد أصبت ونصحت والا فاخسأ ايها الملعون فلما سمع الملك أمر بحبسه ومشط جسده بامشاط الحديد حتى تقطع لحمه وعروقه و نضح بالخل والخردل فلم يمت فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بستة مسامير من حديد فاحميت حتى صارت نارا ثم سمر بها رأسه فسال دماغه فحفظه الله تعالى فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى جعله نارا ثم أدخله فيه وأطبق عليه حتى برد فلما رأى ذلك لم يقتله دعاه وقال له ألم تجد ألم هذا العذاب قال ان الهى حمل عنى عذابك وصبرنى ليحتج عليك فايقن الملك بالشر وخافه على نفسه وملكه فاجمع رأيه على أن يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه انك ان تركته فى السجن طليقا يكلم الناس ويميل بهم عليك ولكن يعذب بعذاب يمنعه من الكلام فامر به فبطح فى السجن على وجهه ثم أوتد فى يديه ورجليه أوتادا من حديد ثم أمر باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلا فوضع على ظهره فظل يومه ذلك تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله اليه ملكا وذلك أول ما أيد بالملائكة فاول ما جاءه الوحى قلع عنه الحجر ونزع الاوتاد وأطعمه وأسقاه و بشره وعزاه فلما أصبح أخرجه من السجن فقال له ألحق بعدوك فجاهده فانى قد ابتليتك به سبع سنين يعذبك و يقتلك فيهن أربع مرات فى كل ذلك أرد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعر الملك الا وقد وقف جرجيس على رأسه يدعوه الى الله فقال له أجرجيس قال نعم قال من أخرجك من السجن قال أخرجنى من سلطانه فوق سلطانك فملئ غيظا ودعا باصناف العذاب ومدوه بين خشبتين ووضعوا على رأسه سيفا ثم أشروه حتى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثم قطعوهما قطعا وكان له سبعة أسد ضارية فى جب فالقوا جسده اليها فلما رأته خضعت برؤسها وقامت على براثنها الاتنالو أن تقيه الاذى الذى تحتها فظلت يومها تحته ميتا وكان أول ميتة ذاقها فلما أدركه الليل جمع الله جسده وسواه ورد فيه روحه وأخرجه من قعر الجب فلما أصبحوا أقبل جرجيس وهم فى عيد لهم صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما أشبه هذا بجرجيس

يا نقمة الله حلي حيهم بحيا * تحصبا أبابيل أهل الفيل واحتصب * لترجع الارض فرغى من أذيتهم * وما أناطوه من صاب
ومن نصب * الهنا يا غياث المستغيث ويا * معطى الجزيل ويا منجى من الكرب * أحسن الى حسن البدرى بمغفرة

وأعطه الأمن يوم الضيق والرهب

وصل رب وسلم ماهمت سحب

على نبيك خير العجم والعرب

والآل والصحب ما دامت

ما ترهم

والتابعين باحسان وكل نبى

(وقال عفا الله عنه)

اخى فطنا كن واحذر الناس

جملة

ولا تك مغرور الظنون الكواذب

فكم من فتى يرضيك ظاهر أمره

وفى باطن يرتاع روغ الثعالب

اذا بك يلفى ظافرا كان كافرا

يذيقك نكر النكر من كل

جانب

ولاسيما نوع الاقارب انهم

عقاربك فى الدنيا وعقر العقارب

اذا كنت فى خير عنوا لك الردى

لارثك ميتا أولنهبة ناهب

وان كنت ذا فقر فأنت لديهم

أخس خسيس من أخس

الاكالب

فلا تك للطلاب للارث تاركا

طلابا سوى خيبات طلبة طالب

وقل لهم هذا تراثكم به

تعيشون ما تحيون بين الاجانب

وان متم وامتم باوفر فاقة

فلا عين تبكيكم ولا نحب ناحب

قبرتم دثرتم لاذكرتم خسرتموا

تبوأتموا عقبى عقاب العواقب

وأنقص خلق الله عقلا فتى غدا

بقبضة أنثى لعبة المتلاعب * يروح ويغدو صادرا عن مقالها * يرى طوعها ما عاش أوجب واجب

قال

فذاك الذى لم يحو الاندامة * ومتعبة فاقت جميع المتاعب * بهذا أتانا النص عن أشرف الورى * محمد المبعوث من آل غالب

قال الملك هو هو وقال جرجيس أنا هو وحقا بئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم فرد الله روحى الى هلموا الى عذاب هذا الرب العظيم الذى أراكم قدرته فقالوا ساحر سحر أعينكم وأيديكم عنه فجمعوا من بلادهم من السحرة فلما جاؤا قال الملك لكبيرهم أعرض على من سحرك ما يسرى به عنى فدعا بثور فنفخ فى أذنيه فاذا هو ثوران ودعا ببذر فبذر وحرث وزرع وحصد ودق وذرى وطحن وخبزوا كل فى ساعته فقال له الملك هل تقدر أن تمسخه كلبا قال ادع لى بقدح من ماء فاتى به فنفث فيه الساحر ثم قال لجرجيس اشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فقال له الساحر ماذا تجد قال ما أجد الا خيرا كنت عطشان فلطف الله بى فسقانى وأقبل الساحر على الملك وقال لو كنت تقاسى جبارا مثلك لغلبته انما تقاسى جبار السماء والارض وكانت أتت جرجيس امرأة من الشام وهو فى أشد العذاب فقالت له انه لم يكن لى مال الا ثور أعيش به من حرثه فمات وجئتك لترحمنى وتسأل الله ان يحيى ثورى فاعطاها عصا وقال اذهبى الى ثورك فاضربيه بهذه العصا وقولى له احى باذن الله فاخذت العصا وأتت مصرع الثور فرأت روقيه وشعر ذنبه فجمعتها ثم قرعتها بالعصا وقالت ما أمرها به جرجيس فعاش ثورها وجاء الخبر بذلك فلما قال الساحر ما قال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم بعد الملك اسمه وامى قالوا نعم قال انكم قد وضعتم أمره على السحر وانه لم يعذب ولم يقتل فهل رأيتم ساحرا قط قدر على أن يدفع عن نفسه الموت أو أحيا ميتا وذكر الثور واحياءه فقالوا له ان كلامك كلام رجل قد أصغى اليه فقال قد آمنت به وأشهد الله انى برئ مما تعبدون فقام اليه الملك وأصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر فلم يلبث ان مات وقيل أصابه الطاعون فاعجله قبل أن يتكلم وكتموا شأنه فكشفه جرجيس للناس فاتبعه أربعة آلاف وهو ميت فقتلهم الملك بانواع العذاب حتى أفناهم وقال له رجل من عظماء أصحاب الملك ياجرجيس انك زعمت ان الهك يبدأ الخلق ثم يعيده وانى سائلك أمرا ان فعله الهك آمنت به وصدقتك وكفيتك قومى هذا تحتنا أربعة عشر منبرا ومائدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهو من أشجار شتى فادع ربك ان يعيدها خضرا كما بدأها يعرف كل عود بلونه وورقه وزهره وثمره قال جرجيس قد سألت أمرا عزيزا على وعليك وانه على الله يسير ودعا الله فما برحوا حتى اخضرت وساخت عروقها وتشعبت ونبت ورقها وزهرها حتى عرفوا كل عود باسمه فقال الذى سأله هذا انا أتولى عذابه فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا وادخل جرجيس فى وسطها ثم أوقد تحت الصورة النار حتى التهبت وذاب كل شئ فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها فلما مات أرسل الله ريحا عاصفا ورعدا وبرقا وسحابا مظلما واظلم ما بين السماء والارض وبقوا اياما متحيرين فارسل الله ميكائيل فاحتمل تلك الصورة فلما أقلها ضرب بها الارض ففزع من روعتها كل من سمعها وانكسرت وخرج

اطاعته اندم وبالخير لم تسكن * بآمره معنى الحديثين راقب ■ وخير عباد الله من لازم التقى ■ شكور العطايا صابر للمصائب
عريا عن الاطماع قنعا قد اكتسى * رقيبا على الانفاس خوف المراقب ■ فذلك لعمرى أربح الناس صفقة
اذا سقطت فى الخسر صفقة ناكب
وان رمت أن تحيا عريا عن الردى
وتظفر فى الاخرى باسنى المكاسب
مكانك فالزم واعتزل سائر الورى
وسد دونهم سد كل المسارب
ولاسيما الاوباش فى الناس من عروا
عن العرض واستغشوا ثياب المثالب
وآل الاعرج رقصيا وآل الاصفر خلقة
والاعور رقصيا ونوع الاحادب
والاقرع جصيا ومن قصرا أحوى
وآل الاحمر عدسيا وأهل المضارب
كذا الفرسى والدج ثم البراسى
ومن كان دستيا ونوتى المراكب
أولئك أقوام تفاحش خبثهم
ولاخبث حيات الردى والمعاطب
فلا تك مغترا بظاهر حالهم
ولو أنهم يمشون فوق السحائب
وجرب اذا ما كنت قولى مكذبا
فتجربة الانسان مبدى العجائب
نصيح الجازى من سمى حسنا خذن
باقبال قلب حاضر غير غائب
فان قبول النصح أنعم نعمة
بها يبلغ الانسان أسنى المآرب ولا تك ممن صده اللهو والهوى ■ عن الرشد حتى عاد أخيب خائب
ولا يحيين من واقع المنكر والردى * ولكن لعدل قام من غير حاجب ولا تطمعن فى راحة أى ساعة

منها جرجيس حيا فلما وقف وكلهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض قال له عظيم من عظمائهم ادع الله بان يحيي موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهى عظام رفات ثم دعا فما برحوا حتى نظروا الى سبعة عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبية وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى مت فقال فى زمان كذا وكذا فاذا هو أربعمائة عام فلما رأى ذلك الملك قال لم يبق من عذابكم شئ الا وقد عذبتموه وأصحابه الا الجوع والعطش فعذبوه به فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب فلما جاع قال للعجوز هل عندك طعام أو شراب قالت لا والذى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وسأخرج فالتمس لك شيأ فقال لها هل تعبدين الله قالت لا فدعاها فآمنت وانطلقت تطلب له شيأ وفى بيتها دعامة خشبة يابسة تحمل خشب البيت فدعا الله فاخضرت تلك الدعامة وأنبتت كل فاكهة تؤكل وتعرف فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظله وما حوله وعادت العجوز وهو يأكل رغدا فلما رأت الذى فى بيتها قالت آمنت بالذى اطعمك فى بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ان يشفى ابنى قال أدنيه منى فأدنته فبصق فى عينيه فابصر فنفث فى أذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه قال اهالخريه فان له يوما عظيما ورأى الملك الشجرة فقال أرى شجرة ما كنت أعهدها قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى أردت ان تعذبه بالجوع وقد شبع منها واشبعت العجوز وشفى لها ابنها فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة أن تقطع فلما هموا بقطعها أيبسها الله وتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأمر بعجل فاوقر اسطوانا وجعل فى أسفل العجل خناجر وشفارا ثم دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعه فاحرقت حتى صارت رمادا وبعث بالرماد مع رجال فذروه فى البحر فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتا من السماء يا بحر ان الله يأمرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فانى أريد أن أعيده فأرسل الرياح فجمعته كما كان قبل أن يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيا مغبرا فرجعوا ورجع معهم وأخبروا خبر الصوت والرياح فقال له الملك هل لك فيما هو خير لى ولك ولولا أن يقال انك غلبتنى لآمنت بك ولكن اسجد لصنمى سجدة واحدة أو اذبح له شاة واحدة وأنا أفعل ما يسرك فطمع جرجيس فى اهلاك الصنم حين يراه وايمان الملك عند ذلك فقال له أفعل خديعة منه وأدخلنى على صنمك اسجد له واذبح ففرح الملك بذلك وقبل يده ورجليه وطلب منه أن يكون يومه وليلته عنده ففعل فأخلى له الملك بيتا ودخله جرجيس فلما جاء الليل قام يصلى ويقرأ الزبور وكان حسن الصوت فلما سمعته امرأة الملك استجابت له وآمنت به وكتمت ايمانها فلما أصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها وقيل للعجوز ان جرجيس قد افتتن وطمع فى الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها

من الدهر نعرو عن جميع الشوائب * فما دمت فى الدنيا فانك لم تزل ■ على نصب لو نلت أعلى المناصب
وهذا دليل الزهد فيها ورفضها ■ وما بعده يدعى ضلالا وباطلا ■ سوى ما به يحتاجه من مناسب

غناء لمن عانى وعين المعايب
فيا واسع المعروف يا واسع ارضا
ويا خير فتاح ويا خير واهب
أعذنا بمن منك من كل غمة
وهبنا التقى زادا وتوبة تائب
وختما بخير عند ما العمر ينقضى
فان ختام الخير خير المناقب
ونكرن نكير القبر عنا أزل اذا
خلونا به عن كل خل وصاحب
هنالك لا مال ولا جاه يرتجى
ولا مذهب يلفى لمهرب هارب
سوى رحمات منك يا خير راحم
ويا خير من يرجى لدفع النوائب

(وقال عفا الله عنه)

حذار حذار من قرب الاقارب
فهم صل الافاعى والعقارب
أناس ان تعبت فيستريحوا
وتعلوهم لراحتك المتاعب
غنيا ان تكن حسدوا والا
فعنك تجنبوا من كل جانب
يودون اكتساب الموت كيما
به يرموك كى يرتوا المكاسب
وموتك من يراقب أجل فلس
مودته فلا تك بالمراقب
أمن فم الافاعى الشهد تعطى
أم السمرات تعطيك الاراطب
أم الاصلاح يصلح من غراب
أم العمران من بوم الاخارب
فصحبة كلب أكلب أجرب اختر
وخيرهم فلا تك بالمصاحب
فما كلب بك الاوصاب يرمى ■ وذاك رماك منه بكل واصب * على الحساد دائرة الدواهى
يدور بها النواهى والنواعب * سوى ما عدمن مستصعبات ■ ليوم فيه تنتصب المصاعب ■ ولما ان تجنبنا المناقد

على

على عاتقها فى اغراضها توجه جرجيس فلما دخل بيت الاصنام نظر فاذا العجوز وابنها أقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلم قبل ذلك قط ثم نزل عن عاتق أمه يمشى على قدميه سويين وما وطئ الارض قط فلما وقف بين يدى جرجيس قال له ادع لى هذه الاصنام وهى على منابر من ذهب واحد وسبعون صنما وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فأقبلت تتدحرج اليه فلما انتهت اليه ركض برجله الارض فخسف بها وبمنابرها فقال له الملك ياجرجيس خدعتنى وأهلكت أصنامى فقال له فعلت ذلك عمدا لتعتبر وتعلم انها لو كانت آلهة لامتنعت منى فلما قال هذا قالت امرأة الملك وأظهرت اسلامها وعدت عليهم افعال جرجيس وقالت ما تنتظرون من هذا الرجل الا دعوة فتهلكون كما هلكت أصنامكم فقال الملك ما أسرع ما أضلك هذا الساحر ثم أمر بها فعلقت على خشبة ثم مشط لحمها بامشاط الحديد فلما آلمها العذاب قالت لجرجيس ادع الله أن يخفف عنى الالم فقال انظرى فوقك فنظرت فضحكت فقال لها الملك ما يضحكك قالت أرى على رأسى ملكين معهما تاج من حلى الجنة ينتظران خروج روحى ليزيناني به ويصعدان بها الى الجنة فلما ماتت أقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهم اكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى أفضل منازل الشهداء وهذا آخر ايامى فاسألك أن تنزل بهؤلاء المتكبرين من سطواتك وعقوبتك مالا قبل لهم به فأمطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلما احترقوا بحرها عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه وهى القتلة الرابعة فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من آمن به وقتل معه أربعة وثلاثين ألفا وامرأة الملك

(ذكر خالد بن سنان العبسى)

وممن كان فى الفترة خالد بن سنان العبسى قيل كان نبيا وكان من معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكاد وا يتمجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى مؤدى الى الله الاعلى لادخلنها وهى تلظى ولاخرجن منها وثيابى تندى ثم انها طفئت وهو فى وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانه ستجئ عانة من حمير يقدمها عير أبتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عنى فانى سأخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فارادوا نبشه فكره ذلك بعضهم قالوا نخاف ان نبشناه أن تسبنا العرب بانا نبشنا ميتا لنا فتركوه فقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبى ضيعه قومه وأتت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم فآمنت به كذا قيل انه آخر الحوادث أيام ملوك الطوائف ولا وجه له فان من أدركت ابنته النبى صلى الله عليه وسلم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل ونرجع الى أخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدم قبل ذكرهم عدد

تهيج من مهولات العجائب * تبصرنا فابصرنا البرايا * قد انتقبوا شيمات المناقب * ذئاب فى ثياب أى شخص * نحوت له محالك عليك وانب * ووافر بحر مكر فيه غاصوا * ليلتقطوا المكاره والمكارب * نجابتهم نجاستهم ومن لا *

نجاسة فيه لا يدعى بناجب
فحينئذ على ذى العقل حزما
مجانبة الاقارب والاجانب
وان ألجى لقربهم اضطرار
بقدر ضرورة تلجى فقارب
الى أن ينقضى ما يقتضيه
وفر بعيده فر الثعالب
فان صديق صدق ليس يلفى
زمانك بالمشارق والمغارب
وان أجهدت نفسك فى طلاب
له أعيتك فى الطلب المطالب
وما بقى الصديق الصدق الا
دراهمك المميطة للمعاطب
فصاحبها له يسعى ويدعى
ويرعى حين يبدو كالكواكب
وصدرا فى المجالس أجلسوه
اليه يسار مثلوب المثالب
ولو كذبا يفوه به صريحا
لقالوا الست يا هذا بكاذب
يهش له اذا ما مر حتى
له الاذناب حركت الاكالب
ولو بشرا طوى عنهم وبرا
يحب لما لديه من الحبائب
عليها بالنواجذ عض عضا
فظلك حين تذهب عنك ذاهب
وتبذير افدع ان المبذر
أخو الشيطان من آخاه خائب
ولا تفرح بفان عنه تفنى
ولا تجزع اذا ما ناب نائب
وكن للخير منتدبا فعما
قليل يندب الانسان نادب
وللمحسن الحجازى سل نجاة

من العقبات أهوال العواقب * خصوصا مرهبات القبر اذ من * وقيها قد وقى كل المراهب * فهب يارب بنا الرحمات انا * ضعاف فى منك نلتمس المواهب * حوائجنا لحاجتنا رفعنا * اليك وما على الاحسان حاجب * وان حاسبتنا عدلا هلكنا

الملوك الاشغانية من ملوك الطوائف وطبقات ملوك الفرس ان شاء الله تعالى

(ذكر طبقات ملوك الفرس)

الطبقة الاولى الفيشداذية ملوك الارض بعد جيومرث أوشهنج وملك فيشداذ أربعين سنة ومعنى فيشداذ أول حاكم * ملك بعده طهمورث بن نوجهان ثلاثين سنة ثم ملك أخوه جمشيد سبعمائة وست عشرة سنة ثم ملك بيوراسف بن اروندا سف ألف سنة ثم ملك افريدون بن اثفيان خمسمائة سنة ثم ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثم ملك افراسياب التركى اثنتى عشرة سنة ثم ملك زو بن تهماسف ثلاث سنين ثم ملك كرشاسب تسع سنين

(الطبقة الثانية الكيانية)

ثم ملك كيقباذ مائة وستا وعشرين سنة ثم ملك كيكاووس مائة وخمسين سنة ثم ملك كيخسرو ثمانين سنة ثم ملك كى لهراسب مائة وعشرين سنة ثم ملك كى بشتاسب مائة وعشرين سنة ثم ملك كى بهمن مائة واثنتى عشرة سنة ثم ملك خمانى جهرازاد ثلاثين سنة ثم ملك اخوها دارا ابن بهمن اثنتى عشرة سنة ثم ملك ابنه دارا ابن دارا أربع عشرة سنة وهو الذى أخذ الاسكندر الملك منه وكان ملك الاسكندر بعده أربع عشرة سنة

(الطبقة الثالثة الاشغانية)

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان سائر ملوك الطوائف يعظمونهم فاوّل ملوك الاشغانيين أيام ملوك الطوائف اشك ملك اثنتين وخمسين سنة ثم ملك ابنه شابور بن اشك أربعا وعشرين سنة ثم ملك ابنه جوذرز بن شابور وهو الذى غزا بنى اسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريا خمسين سنة ثم ملك ابن اخيه ويجن بن بلاش احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذرز بن ويجن تسع عشرة سنة ثم ملك أخوه نرسه ثلاثين سنة ثم ملك عمه هرمزان بن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة ثم ملك ابنه فيروز بن هرمزان اثنتى عشرة سنة ثم ملك ابنه خسرو أربعين سنة ثم ملك أخوه بلاش بن فيروز أربعا وعشرين سنة ثم ملك ابنه اردوان ابن بلاش خمسا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انه ملك بعد هرمزان بن بلاش اردوان الاكبر اثنتى عشرة سنة وقيل فى عدد ملوك الطوائف غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى أيام ملوك الطوائف وملك بيوراسف وملك افراسياب التركى لانهم زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه

(الطبقة الرابعة الساسانية)

فاوّلهم اردشير بن بابك

(ذكر اخبار اردشير بن بابك وملوك الفرس)

ولكن ذو المكارم لايحاسب وكيف ومن تحببت له حبينا * طبيب الداء منتخب الاطايب محمد الحميد من أعربت عن محاسنه الاعاجم والاعارب * فصلى عليه رب وتابعيه * وسلم ما الدجى ثقبت ثواقب * (وقال عفا الله عنه) *

ليتنا لم نعش الى أن رأينا
كل ذى جنة لدى الناس قطبا
علماهم به يلوذون بل قد
تخذوه من دون ذى العرش ربا
اذ نسوا الله قائلين فلان
من جميع الانام يفرج كربا
واذا مات يجعلوه مزارا
وله يهرعون عجما وعربا
بعضهم قبل الضريح وبعض
عتب الباب قبلوه وتربا
هكذا المشركون تفعل مع أصـ
ـناههم تبتغى بذلك قربا
وأولو العلم والقران عليهم
صب سوط العذاب والمقت صبا
اذ رموهم بالفسق والزور والجو
ر وظلم العباد سلبا ونهبا
كل ذا من عمى البصيرة والويـ
ـل لشخص أعمى له الله قلبا
والمجازى من سمى حسنا ينـ
ـظر ما خالف الشريعة صعبا
فالحذار الحذار من فعل أهل الـ
ـجهل لو عالما مدرس كتبا
جعل العلم فخ صيد لدنيا
فساوى فى صنعه السوء كلبا
لابل الكلب منه خير اذا الكلـ
ـب عديم العقاب فى يوم عقبى
وصلاة على الذى شرع الديـ
ـن وزالت به الشكوك وطبا
مع سلام عليه فى كل وقت
مثل ما كام الجماد وضبا

(وقال)

وسبعة ان حواها الشخص سادعلى
بجميع أقرانه من غير ما ريب * علم وحلم و بذل مع شجاعته * والنصح والنسب الزاكى مع الادب قيل

(وقال عفا الله عنه) * حارات أولاد العرب * سبعا حوت من الكرب * بولا وغائطا كذا * ترب غبار سوأدب

قيـل لمـا مضى من لدن ملك الاسكندر أرض بابل فى قول النصارى وأهـل الـكتاب الاوّل خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفى قول المجوس مائتان وست وستون وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار بن بشتاسب وقيل فى نسبته غير ذلك يريد الاخذ بثار الملك دارا ابن دارا ورد الملك الى أهـله والى مالم يزل عليـه أيام سلفـه الذين مضوا قبـل ملوك الطوائف وجمعه لرئيس واحد وذ كران مولده كان بقرية من قرى أصطخر يقـال لها طيزوده من رستاق اصطخر وكان جده ساسان شجاعا مغرى بالصيد وتزوّج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجبين وكان قيما على بيت نار باصطخر يقال له بيت نار هيـد فولدت له بابك فلمـا كبر قام بأمر الناس بعد أبيه ثم ولد له ابنه ازدشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجلا من البادرنجبين يقال له جوزهر وكان له خصى اسمه تيرى قد صيره ارجيذا بدارابجرد فلما أتى لاردشير سبع سنين قدمه أبوه الى جوزهر وسأله ان يضمه الى تيرى ليكون ربيباله وارجيذا بعده فى موضعه فأجابه وأرسله الى تيرى فقبله وتبناه فلمـا هلك تيرى تقلد اردشير الامر وحسن قيامه به وأعلمه قوم من المنجمين صلاح مولده وانه يملك فازداد فى الخير ورأى فى منامه ملـكا جالس عند رأسه فقال له ان الله يملـكك البلاد فقويت نفسـه قوّة لم يعهدها وكان أوّل مافعل انه سار الى موضع من دارابجرد يسمى خوبابان فقتل ملـكها واسمه فاسـين ثم سار الى موضع يقـال له كوسن فقتل ملـكها واسمه منوجهر ثم الى موضع يقال له لزوير فقتل ملـكها واسمـه دارا وجعل فى هـذه المواضع قوما من قبله وكتب الى أبيه بما كان منـه وأمره بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتـل جوزهر وأخـذ تاجه وكتب الى اردوان ملك الجبال وما يتصل بهـا يتضرع اليه ويسأله فى تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وهـدده فلم يحفل بابك بذلك وهلك فى ثلاثة أيام فتوج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان أبيـه وكتب الى ادرشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور وجمع جموعا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها عدة من أصحابه واخوانه وأقاربه وفيهم من هو أكبر سنا منه فأخذوا التاج والسرير وسلموه الى اردشير فتتوّج وافتتح أمره بجد وقوّة وجعل له وزيرا وارتب موبذموبذان وأحس من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة منهم وعصى عليـه أهل دارابجرد فعاد اليهـم فافتتحها وقتـل جماعة من أهلها ثم سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتلا قتالا شديدا وقاتل اردشير بنفسه وأسر بلاش فاستولى على المدينة وجعل فيها ابنا له اسمـه اردشير أيضا وكان فى سواحل بحر فارس ملك اسمه اسيون يعظم فسار اليه اردشير فقتله وقتل من ... واستخرج له أموالا عظيمة وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك صاحب ابرساس من اردشير خره يدعوهم الى الطاعة فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثم سار الى جور فأسسها وبنى الجوسق المعروف

وضجة وأهلها*شبه عفاريت الترب*(وقال عفا الله عنه)*وحدروا ولى التسبيح والسبحة*والصوف والعكاز والشملة والدلق والابريق لاسيما*شيوخ ابليس أولى الشعرة*حوت أباليس يتعدادما*حوت شعورا بل بلاعدة

والمكرفات الحصر كالبحر بل
يعدفيه البحر كالقطرة
فصار ابليس لهم تابعا
يقول يا للعون والنجدة
ماحويتم علمونى فما
لى عنكم فى المكر من غنية
لكم قيادى وانقيادى وما
مثلكم فى الناد والندوة
وأنتم تاجى على هامتى
ماهمت الا كنتمو اهمتى
لازلتمو امازلتمو اعيدتى
فى غيبتى ما كنت أو حضرتى
بملء الافواه ينادون يا
أهل الوفا يا صاحب النوبة
ياشافعى يا قطب يا رافعى
يا للرفاعى يا بنى الرفعة
ياسيدى أحمد يا أوليا
ء الكون عينونا على الجملة
ذوكرة والمال يبغون ما
لهم بغير المال من بغية
لكنهم فى الفسق أرقى الورى
كما ترى من غير ما مرية
اتخذوا المرد مرادا لهم
تهالكوا فيهم على الهلكة
جهرا وسموهم بداياتهم
فى الشين والشهرة والعرة
والا انتها النار جزا كل من
لا ينتهى ما كان ذا نهية
فالبعد كل البعد عنهم فما
فى النحس من خير ولا خيرة
ومثلهم من مثلة قد غدوا
وغودروا فى الدين كالغدة

فتية سوء فقهاء نسبة ■ انتهبوا الاموال بالفتية ■ عمائما والكم قد كبروا ■ واستكبروا عن شرعة الشرعة
فى هيئة يمشون مع هيئة ■ تخشعا من غير ما خشية *لجمع الاموال وكى ما يقال * أهل الهدى والدين والتقوة

بالطوبال وبيت نار هنالك فبيناهو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان بكتاب فجمع الناس فقرأه عليهم فاذا فيه انك عدوت قدرك واجتلبت حتفك أيها الكردى من أذن لك فى التاج والبلاد ومن أمرك ببناء المدينة وأعلمه انه قد وجه اليه ملك الاهواز ليأتيه به فى وثاق فكتب اليه ان الله حبانى بالتاج وملكنى البلاد وأنا أرجوان يمكننى منك فابعث برأسك الى بيت النار الذى أسسته وسار اردشير نحو اصطخر وخلف وزيره ابرسام باردشير خره فلم يلبث الاقليلا حتى ورد عليه كتاب برسام بموافاة ملك الاهواز وعوده منكوبا ثم سار الى اصبهان فملكها وقيل ملكها وعاد الى فارس وتوجه الى محاربة نيروفر صاحب الاهواز وسار الى ارجان والى ميسان وطاسار ثم الى سرق فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنائم ثم عاد من فارس الى الاهواز على طريق خره وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى هنالك كرخ ميسان وعاد الى فارس فأرسل الى اردوان يؤذنه بالحرب ويقول له ليعين موضعا للقتال فكتب اليه اردوان انى أوافيك فى صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وخندق على نفسه واحتوى على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيين وكانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على اردشير وحارباه وهما متساندان يقاتله هذا يوما وهذا يوما فاذا كان يوم بابا ملك الارمانيين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فصالح اردشير بابا ملك الارمانيين على أن يكف عنه ويفرغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له وأطاعه بابا وسمى اردشير شاهنشاه ثم سار الى همذان فافتتحها والى الجبل وأذربيجان وارمينية والموصل ففتحها عنوة وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجلة قبالة طهيسون وهى المدينة التى فى شرق المدائن مدينة غربية وسماها به اردشير وعاد من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثم الى جرجان ثم الى نيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى فارس ونزل جور فجاءه رسل ملك كوسان وملك طوران وملك مكران بالطاعة ثم سار من جور الى البحرين فاضطر ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاد الى المدائن فتوج ابنه سابور بتاجه فى حياته وبنى ثمان مدن منها مدينة الخط بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المدائن وكان اسمه به اردشير فعربت بهسير واردشير خره هى مدينة فيروزاباذ سماها عضد الدولة بن بويه كذلك وبنى بكرمان مدينة اردشير أيضا فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة والبصريون يسمونها بهمن شير وفرات ميسان أيضا وبنى رامهرمز بخوزستان وبنى سوق الاهواز وبالموصل بودر اردشير وهى حزة ولم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لاترد له راية ومدن المدن وكوّر الكور ورتب المراتب وعمر البلاد وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك أربع عشرة سنة وقيل أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ولما استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام فى مملكته فخرج من كان منهم

فى الظالمين انجحروا مثل ما * تجحر الحية فى الجحرة فاعقب الظالم منهم ردى * على ردى يعقب فى العقبة وخالفوا الاتر كنوا وعسوا * بالنار لاتبلغكم نصرتى يا ويلهم قد خلعوا دينهم * واختلعوا اخبث ما خلعة

من يتبع غير سبيل الهدى
تهوى به الاهواء فى هوة
فشا سعا خذهم خاب من
خب اليهم غاية الخيبة
يا دافع الاسواء عن عبده
تكرما يا ساتر السوأة
الى المجازى حسن أحسن
بحسن ختم لانقضا المدة
هول النكيرين قه حين لا
للمرء من حيل ولا حيلة
ونجه من هول يوم اللقا
اذا الشقا حل بذى الشقوة
وقل عبيدى لاتخف وادخلن
فى زمرة الداخل فى رحمتى
من غير ما سبق حساب ولا
نيل عقاب بل الى جنتى
جوار خير الرسل طه الذى
بوطئه طاب ثرى طيبة
صلى عليه الله والآل والا
تباع من صالح ذى الامة
مسلما مالاح برق وما
ودق همى أينما وجهة

(وله)

لابد للانسان من سبعة
اذا الشتا عم جميع الفجاج
كن وكانون وكيس كسا
واللحم والسمن وبيض الدجاج

(وله)

رب قصير فى الورى لحيته
طولها الله بلا فائدة
كانها بعض ليالى الشتا
طويلة مظلمة بارده

(وقال عفا الله عنه) الجامع الازهر ابتلاه * رب له العز والوجود بكل فظ فحف وطرف من
عليك بالشر لايجود قطعة صخر أليس فيه * ألثقل واليبس والجمود عماعما كبروا وكما * قد وسعوه لكى يسودوا

من قضاعة الى الشام ودان له أهل الحيرة والانبار وقد كانت الحيرة والانبار بنيتا زمن بختنصر فخربت الحيرة لتحوّل أهلها الى الانبار وعمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عمرت الحيرة زمن عمرو بن عدى فعمرت خمسمائة وبضعا وثلاثين سنة الى أن وضعت الكوفة ونزلها أهل الاسلام

(ذكر ملك سابور بن اردشير بن بابك)

ولما هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد أسرف فى قتل الاشكانية حتى أفناهم بسبب أليته التى آلاها جده ساسان بن اردشير بن بهمن فانه أقسم انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن حرة أحدا وأوجب ذلك على عقبه فكان أول من ملك من عقبه اردشير فقتلهم جميعا نساءهم ورجالهم غير ان جارية وجدها فى دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسألها عن نسبها فذكرت انها خادم لبعض نساء الملك فسألها أبكر أم ثيب فاخبرته انها بكر فاتخذها لنفسه وواقعها فعلقت منه فلما أمنت منه بحبلها أخبرته انها من ولد اشك فنفر منها ودعا هرجد بن اسام وكان شيخا مسنا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها اليبر قسم جده فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انها حبلى فاتى بالقوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربا من الارض ثم قطع مذاكيره ووضعها فى حق وختم عليه وحضر عند الملك فقال ما فعلت فقال استودعتها بطن الارض ودفع الحق اليه وسأله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزائنه ففعل ثم وضعت الجارية غلاما فكره الشيخ ان يسمى ابن الملك دونه وخاف أن يعلمه وهو صغير فاخذ له الطالع وسماه شاه بور ومعناه ابن الملك فيكون اسما وصفة وهو أول من تسمى بهذا الاسم وبقى اردشير لا ولد له فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبى يوما فوجده محزونا فقال له ما يحزن الملك فقال ضربت بسيفى ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت وصفا لى ملك آبائى ثم اهلك وليس لى عقب فيه فقال له الشيخ سرك الله أيها الملك وعمرك لك عندى ولد طيب نفيس فادع لى بالحق الذى استودعتك أرك برهان ذلك فدعا اردشير بالحق وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتابا فيه لما أخبرتنى ابنة اشك التى علقت من ملك الملوك حين أمر بقتلها لم أستحل اتلاف زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما أمر وتبرأنا اليه من انفسنا لئلا يجد علينا سبيلا فامره اردشير ان يجعل مع سابور مائة غلام وقيل ألف غلام من اشباهه فى الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم زى ففعل الشيخ فلما نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثم اعطوا صوالجة وكرة فلعبوا بالكرة وهو فى الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوه واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدل باقدامه مع ما كان من قبوله له حين رآه انه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور فلما ثبت عنده انه ابنه شهر أمره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلا بليغا فاضلا فلما ملك ووضع التاج على

وتحت آباطهم زوايا * تسعين كراسا او تزيد
بها يميلون حيث مالوا * لاجل مال لهم تصيد*
لولاهم ما لك السوارى * كل عمود له عمود
*تزويرهم شاع فى البرايا * سيان الاحرار والعبيد*

حتى غدا حرفة وخفرا
ما عنه بد ولا محيد
يا لذئاب ذوى ثياب
بين دواب لها تبيد
صلوا وقاموا الدجى وصاموا
والقلب عن كل ذا بعيد
فاين هم من اجتمعنا
بهم لهم طالع سعيد
ان أشكل الامر أوضحوه
أو كنت فيهم فتستفيد
وهم على ذاك فى خضوع
وخوفهم من غد شديد
أبدلهم دهرنا قرودا
يا بئس دهر له قرود
البعض منهم يقول انى
فى العلم بين الورى فريد
ومن مضى ليس لى يضاهى
حتى الجوينى والجنيد
وما وعمرك ريح علم
شم ولا بحثه يجيد
بل تلك دعوى وما عليها
قرينة لا ولا شهود
فابعد خذ عنهم سبيلا
تسكن نعم الفتى المجيد
فسالمنا بغير عزل
بالقلب عنهم كما تريد
ويسأل الله حسن ختم
ألحسن المذنب الشريد
وراحة بعده وحشرا
وجنة رزقها رغيد
بجاه طه نبى البرايا
صلى عليه العلى المجيد
والآل والصحب ثم تال * ليوم وعد به الوعيد

(وقال) * اذا امرأة يوما خطبت فلم تجب * فدعها ولا ترجع لخطبتها العمرا *
فعسر ابتداء الشئ آية شؤمه * وعزة نفس المرء نعمته الكبرى

قصنها وقيدها عليك بشكرها * والاتوات عنك ذاهبة قهرا * وماذهبت الا وقد قل عودها * كما هو جار فى البرية مستقرى
* لك الحسن البدرى أهدى نصيحة * تفوق اليواقيت الثمينة والدرا * فعض عليها بالنواجذ واسأ لن *

رأسه فرق الاموال على الناس من قرب ومن بعد وأحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى مدينة نيسابور ومدينة سابور بفارس وبنى فيروز سابور وهى الانبار وبنى جنديسابور وقيل انه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدة ثم أتاه من ناحية خراسان ما احتاج الى مشاهدته فسار اليها وأحكم أمرها ثم عاد الى نصيبين فزعموا ان سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة منها فالوقية وقدوقية وحاصر ملكا للروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم مدينة جنديسابور

(ذكر خبر مدينة الحضر)

كانت بحبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسميه الضيزن وهو من قضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانه تطرق بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلما عاد سابور أخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره أربع سنين وقيل سنتين لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه وكان للضيزن بنت تسمى النضيرة فحاضت فأخرجت الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من أجمل النساء وكان سابور من أجمل الناس فرأى كل واحد منهما صاحبه فتعاشقا فارسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة فقال أحكمك وارفعك على نسائى فقالت عليك بحمامة ورقاء مطوقة فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم ذلك البلد ففعل وتداعت المدينة فدخلها عنوة وقتل الضيزن وأصحابه فلم يبق منهم أحد يعرف اليوم وأخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور فالتمس ما يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به أبوك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال وأبيك لأنا احدث عهدا وآثر لك من أبيك فامر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا وقد اكثر الشعراء ذكر الضيزن فى أشعارهم وفى ايام سابور ظهر مانى الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم الذين يسمون المانوية وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقيل احدى وثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة أيام

(ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك)

وكان يشبه فى خلقه باردشير غير لاحق به فى تدبيره وكان من البطش والجراءة على أمر عظيم وكانت أمه من بنات مهرك الملك الذى قتله اردشير وتتبع نسله فقتلهم لان المنجمين أخبروه انه يكون من نسله من يملك فهربت امه الى البادية وأقامت عند

له ختم خير والنجاة من العسرى

(وقال)

وسبعة ان رأى الانسان واحدة
منها يكون أخا من فى الورى قبرا
شيب تلاه سعال الليل كثرة ما
ينسى وقلة أكل الزاد اذ حضرا
وسرعة البول واحد يداب قامته
كذا اذا صلع فى رأسه ظهرا

(وقال عفا الله عنه)

وسبعة ان حصلت للفتى
يفوز بالدنيا وبالآخره
صلاح أولاد وزوج كذا
نفس لمولاها غدت شاكره
كفاف عيش ثم قنع به
والعلم أيضا عمل صاهره

(وقال)

عن علماء مصرك لاتسألن
فان أحوالهم ظاهره
نفعك من جانبهم منتف
فى هذه الدنيا وفى الآخره
قوم اذا لاح لهم مطمع
تسارعوا كالاكلب العاقره
والعمل الصالح ما بينهم
همتهم عن فعله فاتره
فانبا خذ عنهم تسترح
اذ قربهم صفقتك الخاسره
تقارب الامر وبان العنا
وطمت الغمة والحاصرة
ونفسك الزم فعسى ان تكن
مع فرقة أو جهها ناضره

(وقال عفا الله عنه)

لا شئ تزرعه الا قلعت سوى
* بنى آدم من يزرعه يقلعه * ولا على ذاهب يجرى الدموع دما * الا الذى بالعنا والكد يجمعه بعض
وماهم وملك يبكى غير نفسك أو * صديق صدق وجيع منك يوجعه * واقرب الناس للانسان عقربه

بل هـ ـله بل دواهيـه ومفجعه ■ فاحـذر ركونا اليـه والنصيح أطع *فالنصح غال وأغـلى منه طيعـه*
وان تـكذب فجـرب ترجعن الى * قولى فتجـربة الانسان ترجعـه *وراحة المرء فى دنياه عزلته*

بعض الرعاء وخرج سابور متصيدا فاشـتد به العطش وارتفعت له الاخبية التى فيها ام هرمز فقصدها وطلب المـاء فناولته المرأة فرأى منها جمالا فائقا فلم يلبث ان حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فقال بعضهم انها ابنته فتزوجها وسار بها الى منزله وكسيت ونظفت فارادها فامتنعت عليـه مدة فلما طال عليـه سألها عن سبب ذلك فاخبرته انها ابنة مهرك وانها تفعل ذلك ابقاء عليه من اردشير فعاهدها على ستر أمرها ووطئها فولدت له هرمز فسـتر أمره حتى صار له سـنون فركب اردشير يوما الى منزل ابنه سابور لشئ أراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلما استقر خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح فى أثر الـكرة فلما رآه اردشـير أنكره ووقف عـلى المشابه التى فيه من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور غيرها فاستدناه اردشير وسأل عنه سابور فخرج مفـكرا على سبيل الاقرار بالخطا واخـبر أباه اردشير الخبر فسر واخـبره انه قـد تحقق الذى ذكره المنجمون فى ولد مهرك وان ذلك قد سـلى ما كان فى نفسـه واذهبه فلما ملك سـابور ولى هرمز خراسان وسيره اليها فقهر الاعداء واستقل بالامر فوشى به الوشاة الى سابور انه على عزم ان يأخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انه قطع يده وارسلها الى أبيه فكتب اليه بما بلغه وانه فعـل ذلك ازالة للتهمة لان رسمهم انهـم كانوا لا يملكون ذا عاهة فلما وصلت يده الى سابور تقطع أسـفا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقـد له على الملك وملكه ولما ملك عدل فى رعيته وكان صادقا وسلك سبيل آبائه وكوّر كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة أيام

(ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور)

وكان حليما متأنيا حسن السيرة وقتل مانى الزنديق وسلخه وحشا جلده تبنا وعلق على باب من أبواب جنديسابور يسمى باب مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وكان عامل سابور بن اردشير وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد مهلك عمرو بن عـدى على ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عـدى يقال له امرؤ القيس الـكندى وهو أول من تنصر من آل نصر بن ربيعة وعمال الفرس وعاش مملكا فى عمله مائة سنة واربع عشرة سنة منها فى زمن سابور بن اردشـير ثلاثا وعشرين سـنة وشهرا وفى زمن هرمز بن سابور سـنة وعشرة أيام وفى زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وفى زمن بهرام بن بهرام بن هرمز ثمانى عشرة سنة

*(ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير)■

وكان ملكه حسنا وكان عالما بالامور فلما عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلف فى سنى ملكه فقيل ثمانى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة والله أعلم

(ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور)

■ وصمته عن سوى ما فيه منفعه
اذا الـلائمة عشر عزلة أخذت
جزأ وتسع بصمت ذاك مجمعه
هذا هو الصدق حقا لا خفاء به
عن النبى رسول الله نرفعه
ولا تكن عاتبا يوما على أحد
الا على حظك المنحوس مطلعه
فذاك صاحبه ميت وتبصره
حيا ولكن على الحيات مضجعه
والظلم والنـكر لا تعجب اذا وقعا
واعجب لعدل ترى يوما وتسمعه
ما أكثر الناس لو تحرص بمؤمنهم
ولا أمين على ما انت تودعه
وبعد الاحباب من يبقى يحيق به
نـكر النكير فظيع الوقع موقعه
اذا المنايا الى الانسان ليس لها
طرق سوى فرقة المحبوب تقرعه
دع المطامع فى الدنيا باجمعها
فانما آفة الانسان مطمعه
الكل فان وما المطموع فيه سوى
ما كان من صالح الاعمال توقعه
فذلك نور الفتى والامن حين ثوى
فى حفرة قفرة عما يرـ
اليك ربى المجازى من سمى حسنا
من منكرات نـكير القبر مفزعه
اذ من وقيها وقى ما بعدها واذا
لم يوقها لا تسل عما يزعزعه
(وقال عفا الله عنه)
يا اصفع أولى سبعة من أتى
وليمة لم يك فيها دعى
وخائض شيأ ولم يعنه
ومن اذا حدث لم يسمع

وداخـل فى سر قوم بلا ■ اذن ومن يعـلو ولم يرفع
ومن بسلطان له شوكة ■ يهزا ومن يخضع للأوضع
(ومن كلامه سامحه الله) أيها الآتى ضريحى ■ قف على قبرى شوى *واقرأ القرآن عندى ■ ينزل الروح على

فلما اعقد التاج على رأسه دعا له العظماء فاحسن الرد وكان قبل ان يفضى اليه الامر ملكا على سجستان وكان ملكه اربع سنين

(ذكر ملك نرسى بن بهرام)

وهو أخو بهرام الثالث فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرا وسار فيهم باعدل السيرة وقال لن نضيع شكر ما أنعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين

(ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز)

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انه قد علم بما كانوا يخافون من شدة ولايته وان الله قد أبدل ما كان فيه من الفظاظة رقة ورأفة وساسهم أرفق سياسة وكان حريصا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ثم هلك ولا ولد له فشق ذلك على الناس فسألوا عن نسائه فذكر لهم ان بعضهن حبلى وقيل ان هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المرأة سابور ذا الاكتاف وكان ملك هرمز ست سنين وخمسة أشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر واسماء الملوك من سابور بن اردشير الى هنا لم يحذف منها شئ

(ذكر ملك ابنه سابور ذى الاكتاف)

وهو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك قيل ملك بوصية ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره فى الآفاق وتقلد الوزراء والكتاب ما كانوا يعملونه فى ملك أبيه وسمع الملوك ان ملك الفرس صغير فى المهد فطمعت فى مملكتهم الترك والعرب والروم وكانت العرب أقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس والبحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خرة وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم وأكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق وأكثروا الفساد فيهم فمكثوا حينا لا يغزوهم أحد من الفرس لصغر ملكهم فلما ترعرع سابور وكبر كان أول ما عرف من حسن فهمه انه سمع فى السحر ضوضأة واصواتا فسأل عن ذلك فقيل ان الناس يزدحمون فى الجسر الذى على دجلة مقبلين ومدبرين فأمر بعمل جسر آخر يكون أحدهما للمقبلين والآخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك فلما بلغ ست عشرة سنة وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه فذكر لهم ما اختل من أمرهم وانه يريد الذب عنهم ويشخص الى بعض الاعداء فدعا له الناس وسألوه ان يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد فأبى واختار من عسكره ألف رجل فسألوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم ونهاهم عن الابقاء على أحد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب وهم غارون فقتل واسروا أكثر ثم قطع البحر الى الخط فقتل من بالبحرين

أين قارون كنوز
أين هامان الدهى
أين كسرى أين قيصر
أين شداد وطى
واناس شاكلوهم
فى غرور وماوغى
دمر الله عليهم
وشواهم أى شئ
ولوى من تابعوهم
فى البلايا أى لى
أصبحوا فرحى ثراوى
ثم أمسوا فى الثرى
قصرت عنهم قصور
وتقاصوا فى قصى
موعر قفر مخيف
موحش حشو الحشى
قائل كل الألايا
ليت يقضى لى بنى
صالحا على أعمل
ولعلى محض عى
ولكى أنذر قومى
ولكى آلة كى
فتنبه وتدبر
واتعظ من ذا أخى
بما والاصرت وعظا
للورى فى أى فى
يا مغيثا مستغيثا
حين يغشاه الغشى
للمجازى حسن هب
حسن ختم منك حى
وازوعنه نكر قبر
ثم حشر أى زى
وصلاة وسلام * سرمدا فى الكون حى * للنبى مع تابعيه * ولهم كرم وحى

ولهم غير ذلك كثير اقتصرنا منه على هذا البعض توفى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف رحمه الله (ومات) الشيخ الامام

بالبحرين لم يلتفت الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الارض وأباد عبد القيس وقصد اليمامة وأكثر فى أهلها القتل وغور مياه العرب وقصد بكرا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغور مياههم وسار الى قرب المدينة ففعل كذلك وكان ينزع اكتاف رؤسائهم ويقتل الى ان هلك فسموه سابور ذا الاكتاف لهذا وانتقلت اياد حينئذ الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهز سابور اليهم الجيوش وكان لقيط الايادى معهم فكتب الى اياد

سلام فى الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث كسرى قد أتاكم * فلا يشغلكم سوق النقاد
أتاكم منهم سبعون ألفا * يزجون الكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم أيضا

أبلغ ايادا وطوّل فى سراتهم * انى أرى الرأى ان لم اعص قد نصعا

وهى قصيدة مشهورة من أجود ما قيل فى صفة الحرب فلم يحذروا وأوقع بهم سابور وأبادهم قتلا الا من لحق بارض الروم فهذا فعله بالعرب وأما الروم فان سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين وهو أوّل من تنصر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصره عند الفراغ من ذكر سابور ان شاء الله ومات قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فهلكوا وملكت الروم عليهم رجلا من أهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملة الروم الاولى ويكتم ذلك فلما ملك أظهر دينه وأعاد ملة الروم وأخرب البيع وقتل الاساقفة ثم جمع جموعا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير وعادت عيون سابور اليه فاختلفوا فى الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلما قرب من يوسانوس وهو على مقدمة اليانوس اختفى وأرسل بعض من ... الى الروم فأخذوا وأقر بعضهم على سابور فارسل يوسانوس اليه سرا ينذره فارتحل سابور الى عسكره وتحارب هو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكت الروم مدينة طيسفون وهى المدائن الشرقية وملكوا أيضا أموال سابور وخزائنه وكتب سابور الى جنوده وقواده يعلمهم ما لقى من الروم والعرب ويستحثهم على المسير اليه فاجتمعوا اليه وعاد واستنقذ مدينة طيسفون ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلف الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس أصابه سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط فى أيدى الروم ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا من يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل وأبى الا ان يعودوا الى النصرانية فاخبروه انهم على ملته وانما كتموا ذلك خوفا من اليانوس فملك عليهم وأرسل سابور الى الروم يتهددهم ويطلب الذى ملك عليهم

خاتمة المحدثين الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصرى منشأ المكى مولدا الشافعى مذهبا ولد يوم الاربعاء رابع شعبان سنة ثمان وأربعين ومائة وألف كما ذكره الحموى وحفظ القرآن وأخذ عن على بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الجعفرى ومحمد بن محمد بن سليمان والشمس البابلى والشهاب البشبيشى ويحيى الشاوى وعلى بن عبد القادر الطبرى والشمس محمد الشرنبابلى والبرهان ابراهيم ابن حسن الكورانى ومحدث الشام محمد بن على الكاملى ولبس الخرقة من يد السيد عبد الرحمن الادريسى والمسلسل بالاولية عن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى * وتوفى يوم الاثنين رابع رجب سنة أربع وثلاثين ومائة وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بالمعلاة بمقام الولى سيدى عمر العرابى قدس سره وقد أرخه بعضهم فقال

مات	الحديث	علم
٤٤١	٥٥٣	١٤٠

١١٣٤

وأرخه عبد الرحمن ابن على بن سالم المكى بقوله

محدث العصر قضى نحبه * وسار للجنة سيرا حثيث
وفاز بالقرب فارخته * ابك مات امام الحديث

الحديث	امام	مات	ابك	
٥٥٣	٨٢	٤٤١	٣٥	٢٣

١١٣٤

حدث عنه شيوخ العصر ابن أخته السيد العلامة عمر بن أحمد بن عقيل العلوى والشهاب أحمد الملوى والجوهرى وعلاء الدين بن عبد الباقى المزجاجى الزبيدى والسيد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن بن السيد أسلم الحسينى والشبراوى والشيخ الوالد حسن الجبرتى وعندى سنده واجازته له بخط

أن يجتمع به فسار اليه يوسانوس فى ثمانين رجلا فتلقاه سابور وتساجدا وطعما وقوّى
سابور أمر يوسانوس بجهده وقال للروم انكم أخربتم بلادنا وأفسدتم فيها فاما أن تعطونا
قيمة ما أهلكتم واما أن تعوضونا نصيبين وكانت قديما للفرس فغلبت الروم عليها
فدفعوها اليهم وتحوّل أهلها عنها فحوّل اليها سابور اثنى عشر ألف بيت من أهل
اصطخر واصبهان وغيرها وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير وقيل
ان سابور سار الى حد الروم وأعلم أصحابه انه على قصد الروم مختفيا لمعرفة أحوالهم
وأخبار مدنهم وسار اليهم فجال فيهم حينا و بلغه ان قيصر أولم وجمع الناس فحضر بزى
سائل لينظر الى قيصر على الطعام ففطن به وأخذ وادرج فى جلد ثور وسار قيصر بجنوده
الى أرض فارس ومعه سابور على تلك الحال فقتل وأخرب حتى بلغ جنديسابور فتحصن
أهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها اذ غفل الموكلون بحراسة سابور وكان بقرب به قوم
من سبى الاهواز فأمرهم أن يلقوا على القد الذى عليه زيتا كان بقربهم ففعلوا ولان
الجلد وانسل منه وسار الى المدينة وأخبر حراسها فادخلوه فارتفعت أصوات أهلها
فاستيقظ الروم وجمع سابور من بها وعباهم وخرج الى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم
وأسر قيصر وغنم أمواله ونساءه واثقله بالحديد وأمره بعمارة ما أخرب والزمه بنقل
التراب من بلاد الروم ليبنى به ما هدم المنجنيق من جنديسابور وان يغرس الزيتون
مكان النخل ثم قطع عقبه و بعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا
فأقام مدة ثم غزا فقتل وسبى سبايا أسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها ايران
شهر سابور و بنى مدينة نيسابور بخراسان فى قول وبالعراق بزرج سابور وكان ملكه
اثنتين وسبعين سنة وهلك فى أيامه امرؤ القيس بن عمرو بن عدى عامله على العرب
فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقى فى عمله بقية ملك سابور وجميع أيام أخيه
اردشير بن هرمز وبعض أيام سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة وأما سبب تنصر
قسطنطين فانه كان قد كبر سنه وساء خلقه وظهر به وضح كبير فارادت الروم خلعه
وترك ماله عليه فشاور نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد اجمعوا على خلعك وانما
تحتال عليهم بالدين وكانت النصرانية قد ظهرت وهى خفية وقالوا له استمهلهم حتى
تزور البيت المقدس فاذا زرته دخلت فى دين النصرانية وحملت الناس عليه فانهم
يفترقون فتقاتل من عصاك بمن أطاعك وما قاتل قوم على دين الا نصروا ففعل ذلك
فاطاعه عالم عظيم وخالفه خلق كثير وأقاموا على دين اليونانية فقاتلهم وظفر بهم
فقتلهم فاحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينية ونقل الناس اليها وكانت رومية
دار ملكهم وبقى ما ملك عليه وغلب على الشام وكان الاكاسرة قبل سابور ذى
الاكتاف ينزلون طيسفون وهى المدينة الغربية من المدائن فلما نشأ سابور بنى الايوان
بالمدائن الشرقية وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باق الى الآن ونحن فى سنة خمس
وعشرين

والسيد المجدد محمد بن اسمعيل الصنعانى المعروف بابن الامير ذى الشرفين كتابة من صنعاء والسيد العلامة حسن بن عبد
الرحمن باعيديد العلوى كتابة من المخا والشيخ المعمر صبغة الله بن الهداد الحنفى كتابة من خير آباد ومحمد بن
حسن بن همان الدمشقى كتابة
من القسطنطينية والشهاب بن
أحمد بن عمر بن على الحنفى كتابة
من دمشق كلهم عنه وحدث
عنه أيضا شيوخ المشايخ الشيخ
المعمر محمد بن حيوة السندى
نزيل المدينة المنوّرة والشيخ محمد
طاهر الكورانى والشيخ محمد
ابن أحمد بن سعيد المكى والشيخ
العلامة اسمعيل بن محمد بن عبد
الهادى بن عبد الغنى العجلونى
الدمشقى والشيخ عيد بن على
النمرسى الشافعى والشيخ
عبد الوهاب الطندتائى والشيخ
أحمد باعنتر نزيل الطائف
والشهاب أحمد بن مصطفى بن
أحمد الاسكندرى وغيرهم
كذا فى المربى الكابلى فيمن
روى عن البابلى * ومات
الرجل الصالح المجذوب
الصاحى أحد صلحاء فقراء
السادة الاحمدية بدمياط الشيخ
ربيع الشيال كان صالحا ورعا
ناسكا حافظا الاوقات مداوما
على الصلوات والعبادات
والاذكار دائم الاقبال على
الله لايرى الا فى طاعة اذا أحرم
فى الصلاة يصفر لونه وتأخذه
رعدة فاذا نطق بالتكبير يخيل
لك بأن كبده قد تمزق وكان
يتكسب بحمل الامتعة للناس
بالاجرة مع صرفه جميع جوارحه
وأعضائه لما خلق لاجله * توفى سنة احدى وعشرين ومائة وألف * ومات الشيخ المقرى الصوفى محمد
ابن سلامة بن عبد الجواد الشافعى ابن العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين ساكن الصخرية من أعمال فارسكور الصخرى

وعشرين وسبعمائة

(ذكر ملك اردشير بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن سابور بن اردشير بن بابك أخى سابور)

فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء وذوى الرياسة فقتل منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه

(ذكر ملك سابور بن سابور ذى الاكتاف)

فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك أبيه اليه وكتب الى العمال بالعدل والرفق بالرعية وأمر بذلك وزراءه وحاشيته وأطاعه عمه المخلوع وأحبه رعيته ثم ان العظماء وأهل الشرف قطعوا أطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين

(ذكر ملك أخيه بهرام بن سابور ذى الاكتاف)

وكان يلقب كرمان شاه لان أباه ملكه كرمان فى حياته فكتب الى القواد كتابا يحثهم على الطاعة وكان محمودا فى أموره وبنا بكرمان مدينة وثار به ناس من الفتاك فقتله أحدهم بنشابة وكان ملكه احدى عشرة سنة

(ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف)

ومن أهل العلم من يقول ان يزدجرد هذا هو أخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه وكان فظا غليظا ذا عيوب كثيرة يضع الشئ فى غير مواضعه كثير الزيغة فى الصغائر واستعمل كل ما عنده فى المواربة والدهاء والمخاتلة مع فطنة بجهات الشر وعجب به وكان عاقسيئ الخلق لا يغفر الصغيرة من الزلات ولا يقبل شفاعة أحد من الناس وان كان قريبا منه كثير التهمة ولا يأتمن احدا على شئ ولم يكن يكافئ أحدا على حسن البلاء وان هو أولى الخسيس من العرف استعظمه واذا بلغه أن أحدا من أصحابه صافى أحدا من أهل صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن أدب وقد مهر فى صنوف من العلم واستوزر نرسى حكيم زمانه وكان فاضلا قد كمل أدبه ولقبه هزار بيده فأمل الناس ان يصلح نرسى منه فكان ما أملوه بعيدا فلما استوى له الملك واشتدت شوكته هابته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء فأكثر من سفك الدماء فلما ابتليت الرعية به شكوا ما نزل بهم منه الى الله تعالى وسألوه تعجيل انقاذهم منه فزعموا أنه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرسا غائرا لم ير مثله فأخبر به فأمر ان يسرج ويلجم ويدخل عليه فلم يقدر أحد على ذلك فاعلم بذلك فخرج اليه بنفسه وألجمه بيده وأسرجه فلما رفع ذنبه ليثفره رمحه على فؤاده رمحة هلك منها مكانه وملأ الفرس

الدمياطى المعروف بأبى السعود بن أبى النور استاذ من جمع بين طريقى أهل الباطن والظاهر من أهل عصره ولد بدمياط ونشأ بها بين صلحائها وفضلائها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم فتفقه بالشيخ جلال الدين الفارسكورى وتلقى المنهج تسع مرات فى تسع سنين عن العلامة مصطفى التلبانى وأخذ الطريق عن جمع من كمل العارفين ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الضياء المزاحى فتفقه به وأخذ عنه فنونا وقرأ القراآت السبع والعشر عليه وأخذ عن العلامة يس الحمصى فنونا واجتهد ودأب واتقن وألف فى القراآت وغيرها وعم النفع به وأخذ عنه جمع من الافاضل *توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف *(ومات)* أحد الائمة المشاهير الامام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد النخلى الشافعى المكى ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن على بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الثعالبى ومحمد ابن سليمان والشمس البابلى وسليمان بن أحمد الضيلى القرشى والسيد عبد الكريم الكورانى الحسينى والشمس الميدانى والشهاب أحمد المقلجى الوفائى والشيخ شرف الدين موسى الدمشقى والشيخ ابراهيم الحلبى الصابونى والشيخ عبد الرحمن العمادى ومحمد بن علان البكرى والصفى القشاشى والشيخ خير الدين الرملى وأبى الحسن على البازورى *توفى بمكة سنة ثلاثين ومائة وألف عن تسعين سنة روى عنه السيد عمر بن أحمد والسيد عبد الرحمن بن أسلم الحسينى والسيد عبد الله بن ابراهيم بن حسن الحنفى والشهاب أحمد بن عمر بن على

فروحه جريا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنع الله ورأفته بهم وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وأما العرب فقيل انه لما هلك عمرو بن امرئ القيس الكندي بن عمرو بن عدي في عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلام وهو من العماليق فملك خمس سنين وقتل في عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده في عمله امرأ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الكندي فبقي خمسا وعشرين سنة وهلك أيام يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده في عمله ابنه النعمان وأمه شقيقة ابنة أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنائه له ان يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برى صحيح فدل على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وأمره ببناء الخورنق مسكنا له وأمره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه تعجبوا منه فقال لو علمت أنكم توفوني أجري لعملته يدور مع الشمس فقال وانك لتقدر على ما هو أفضل منه ثم أمر به فالقي من رأس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزائه المثل وهو مذكور في اشعارها وغزا النعمان هذا الشام مرارا وأكثر المصائب في أهلها وسبي وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحداهما دوس وهي لتنوخ وللاخرى الشهباء وهي لفارس فكان يغزو بهما الشام ومن لم يطعه من العرب ثم انه جلس يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار في يوم من أيام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رأيت مثل هذا المنظر قط قال لا لو كان يدوم قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الآخرة قال فبم ينال ذلك قال بترك الدنيا وعبادة الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربا لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه وكان ملكه الى ان تركه وساح تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر من ذلك في أيام يزدجرد خمس عشرة سنة وفي زمن بهرام جور بن يزدجرد أربع عشرة سنة وأما علماء الفرس فانهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره

(ذكر ملك بهرام بن يزدجرد الاثيم)

ولما ولد ليزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر بن النعمان واستحضنه بهرام وشرفه وكرمه وملكه على العرب فسار به المنذر واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية وآداب حسنة من بنات الاشراف منهن عربيتان وعجمية فارضعنه ثلاث سنين فلما بلغ خمس سنين أحضر له مؤدبين فعلموه الكتابة والرمي والفقه بطلب من بهرام بذلك وأحضر حكيما من حكماء الفرس فتعلم ووعى كل ما علمه بأدنى تعليم فلما بلغ اثنتي عشرة سنة تعلم كل ما أفيد وفاق معلميه فامرهم المنذر بالانصراف وأحضر معلمي الفروسية فأخذ عنهم كل ما ينبغي له ثم صرفهم ثم أمر فأحضرت خيل العرب للسباق فسبقها فرس أشقر للمنذر وأقبل باقي الخيل بداد

فقرب

الدمشقي والملوي والجوهري والشبراوي والحفني وحسن الجبرتي والسيد سليمان بن يحيى بن عمر الزبيدي والسيد عبد الله ابن علي الغرابي واسمعيل ابن عبد الله الاسكداري والشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ *(ومات)* الشيخ الامام أبو العز محمد بن شهاب أحمد بن أحمد بن محمد بن العجمي الوفائي القاهري خاتمة المسندين بمصر سمع على الشمس البابلي المسلسل بالاولية وثلاثيات البخاري وجملة من الصحيح والجامع الصغير وغير ذلك وذلك بعد عوده من مكة المشرفة كما رأيت ذلك بخط والده الشهاب في نص اجازته لنادرة العصر محمد بن سليمان المغربي حدث عنه العلامة محمد بن أحمد بن حجازي العشماوي والشيخ أحمد بن الحسن الخالدي وأبو العباس الملوي وأبو علي المنطاوي وولده المعمر أبو العز أحمد *(ومات)* أبو عبد الله العلامة محمد بن علي الكاملي الدمشقي الشافعي الواعظ انتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا روى عن الشبراملسي وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والمزاحي والبابلي والقشاشي وخير الدين الرملي * توفي في خامس عشر ذي القعدة سنة احدى وثلاثين ومائة وألف عن سبع وقيل عن تسع وثمانين روى عنه أبو العباس أحمد بن علي بن عمر العدوي وهو عال والشيخ محمد بن أحمد الحنبلي *(ومات)* العلامة صاحب الفنون أبو الحسن بن عبد الهادي السندي الاثري شارح المسند والكتب الستة وشارح الهداية ولد بالسند وبها نشأ وارتحل الى الحرمين فسمع الحديث على البابلي وغيره من الواردين * وتوفي

بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الاجل العمدة بقية السلف الشيخ عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولى الدين أبى زرعة أحمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصارى الشافعى الازهرى من بيت العلم والرياسة جده زكريا شيخ الاسلام عمر فوق المائة وولده يوسف الجمال روى عن أبيه والحافظ السخاوى والسيوطى والقلقشندى وحفيده محيي الدين روى عن جده وحفيده شرف الدين والد المترجم روى عن أبيه وعنه الائمة أبو حامد البديرى وغيره نشأ المترجم فى عفاف وتقوى وصلاح معظما عند الاكابر وكان كثير الاجتماع بالشيخ أحمد ابن عبد المنعم البكرى ومن الملازمين له على طريقة صالحة وتجارة رابحة حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر ودفن عند آبائه وقد أرخه محمد أبو النور الشعرانى بقوله

لاتحزنوا الى أرخت
٣ جنات عدن أزلفت

(ومات) الشيخ العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفى ابو محفوظ حفيد أبى الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبد الرحمن الآتى ترجمته فى محله كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة فى البحث عارفا بالاصول والفروع رأيت له رسالة سماها غاية التحقيق فى أحكام ٢٣ يخ مل ل كى الحصة * توفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف (ومات) العمدة الفاضل السيد محمد النفيتى

فقرب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وركبه يوما للصيد فبصر بعانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها واذا هو بأسد قد أخذ عيرا منها فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام بسهم فنفذ فى الاسد والعير ووصل الى الارض فساخ السهم الى ثلثه فرآه من معه فعجبوا منه ثم أقبل على الصيد واللهو والتلذذ فمات أبوه وهو عند المنذر فتعاهد العظماء وأهل الشرف على ان لا يملكوا أحدا من ذرية يزدجرد لسوء سيرته فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوه فى العرب وتخلقه بأخلاقهم ولانه من ولد يزدجرد وملكوا رجلا من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى فانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى الى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من أشراف العرب وعرفهم احسان والده اليهم وشدته على الفرس وأخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف الحيلة فيه وجهز عشرة آلاف فارس ووجههم مع ابنه النعمان الى طيسفون وبهرسير مدينتى الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويرسل طلائعه اليهما وان يقاتل من قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك وأرسل عظماء فارس جوانى صاحب رسائل يزدجرد الى المنذر يعلمه أمر النعمان فلما ورد جوانى قال له الق الملك بهرام فدخل عليه فراعه ما رأى منه فاغفل عن السجود دهشا فعرف بهرام ذلك فكلمه ووعده أحسن الوعد ورده الى المنذر وقال له أجبه فقال له ان الملك بهرام أرسل النعمان الى ناحيتكم حيث ملكه الله بعد أبيه فلما سمع جوانى مقالة المنذر وتذكر ما رأى من بهرام علم ان جميع من تشاور فى صرف الملك عن بهرام محجوج فقال للمنذر سر الى مدينة الملوك وتجمع اليك الاشراف والعظماء وتشاوروا فى ذلك فلن تخالفوا ما تشير به وسار المنذر بعد وحد جوانى من عنده بيوم فى ثلاثين ألفا من فرسان العرب الى مدينتى الملك بهرام فجمع الناس وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلل بالجوهر وتكلم عظماء الفرس فذكروا فظاظة يزدجرد أبى بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله واخراب البلاد وانهم لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده فقال بهرام لست أكذبكم ومازلت زاريا عليه ذلك ولم أزل أسأل الله ان يملكنى لأصلح ما أفسد ومع هذا فاذا أتى على ملكى سنة ولم أف بما أعد تبرأت من الملك طائعا وانا راض بان تجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدين ضاريين فمن تناولهما كان الملك له فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين أسدين وحضر موبذان موبذ فقال بهرام لكسرى دونك التاج والزينة فقال كسرى أنت أولى لانك تطلب الملك بوراثة وأنا فيه مغتصب فحمل بهرام جرزا وتوجه نحو التاج فبدر اليه أحد الاسدين فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبى الاسد بفخذيه وجعل يضرب رأسه بالجرز الذى معه ثم وثب الاسد الآخر عليه فقبض أذنيه بيده ولم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الآخر الذى تحته حتى دمغهما ثم قتلهما بالجرز الذى معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة فكان أول من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر

٣ قوله جنات الخ جمل حروف الشطرة ١٠٩٦ ولى الموجودة قبل ارخت ٤٠ وبذلك يوافق العدد السنة المذكورة

قد اذعنالك ورضينا بك ملكا وان العظماء والوزراء والاشراف سالوا المنذر ليكلم
بهرام فى العفو عنهم فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه وملك بهرام وهو ابن عشرين
سنة وأمر ان يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس بعدهم بالخير ويأمرهم بتقوى الله
ولم يزل مدة ملكه يؤثر اللهو على ما سواه حتى طمع فيه من حوله من الملوك فى بلاده
وكان أوّل من سبق الى قصده خاقان ملك الترك فانه غزاه فى مائتى ألف وخمسين ألفا من
الترك فعظم ذلك على الفرس ودخل العظماء على بهرام وحذروه فتمادى فى لهوه ثم
تجهز وسار الى أذربيجان ليتنسك فى بيت نارها ويتصيد بارمينية فى سبعة رهط من
العظماء وثلثمائة من ذوى البأس والنجدة واستخلف اخاه نرسى فما شك الناس فى انه
هرب من عدوّه فاتفق رأى جمهورهم على الانقياد الى خاقان وبذل الخراج له خوفا
على نفوسهم وبلادهم فبلغ ذلك خاقان فامن ناحيتهم وسار بهرام من اذربيجان الى
خاقان فى ثلاث العدة فبيت للقتال وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من
القتل وامعن بهرام فى طلبهم يقتل ويأسر ويغنم ويسبى وعاد وجنده سالمون وظفر
بتاج خاقان واكليله وغلب على طرف من بلاده واستعمل عليها مرزبانا وأتاه رسل
الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدا لا يعدونه وارسل الى ماوراء النهر قائدا من
قوّاده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق وولى أخاه نرسى خراسان وأمره ان ينزل
مدينة بلخ واتصل به ان بعض رؤساء الديلم جمع جمعا كثيرا وأغار على الرى واعمالها
فغنم وسبى وخرب البلاد وقد عجز أصحابه فى الثغر عن دفعه وقد قرروا عليهم أتاوة
يدفعونها اليه فعظم ذلك عليه وسير مرزبانا الى الرى فى عسكر كثيف وأمره ان يضع على
الديلمى من يطمعه فى البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمى جموعه وسار
الى الرى فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه خبره فكتب اليه يأمره بالمسير نحو
الديلمى والمقام بموضع سماه له ثم سار جريدة فى نفر من خواصه فادرك عسكره بذلك
المكان والديلمى لا يعلم بوصوله وهو قد قوى طمعه لذلك فعبى بهرام أصحابه وسار نحو
الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رئيسهم أسيرا وانهزم عسكره فامر بهرام بالنداء
فيهم بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم جميعهم فامنهم ولم يقتل منهم أحدا وأحسن اليهم
وعادوا الى أحسن طاعة وأبقى على رئيسهم وصار من خواصه وقيل كانت هذه
الحادثة قبل حرب الترك والله أعلم ولما ظفر بالديلم أمر ببناء مدينة سماها فيروز بهرام
فبنيت له هى ورستاقها واستوزر نرسى فاعلمه انه ماض الى الهند متخفيا فسار الى الهند
وهو لا يعرفه أحد غير ان الهند يرون شجاعته وقتله السباع ثم ان فيلا ظهر وقطع
السبيل وقتل خلقا كثيرا فاستدل عليه فسمع الملك خبره فارسل معه من يأتيه بخبره
فانتهى بهرام والهندى معه الى الاجمة فصعد الهندى شجرة ومضى بهرام فاستخرج
الفيل وخرج وله صوت شديد فلما قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب ووقذه

السقاف باعلوى وهو والد السيد جعفر الآتى ذكره أحد السادة الافراد أعجوبة زمانه ومحبوبة أوانه ولد باليمن ودخل
الحرمين وبها أخذ عن السيد عبدالله باحسين السقاف وكان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه وكان
يلبس الثياب الفاخرة ويتزيا
بزى أشراف مكة ومن شعره قوله

انما المخالطة خلط ووبا
وأرى العزلة من رأى السداد
ثقة الانسان عجز بالورى
بعدما أنزل فى سورة صاد

يريد قوله تعالى الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ماهم * توفى بمكة سنة
خمس وعشرين ومائة وألف
(ومات) الاجل الاوحد
السيد سالم بن عبدالله بن شيخ
ابن عمر بن شيخ بن عبدالله بن
عبدالرحمن السقاف ولد بجدة
سنة احدى وثلاثين وألف
تقريبا ثم رحل به والده الى
المدينة وبها حفظ القرآن
وغيره ثم الى مكة وبها سكن
واشتغل على على بن الجمال
وعلى محمد بن أبى بكر الشلى فى
سنة اثنتين وسبعين وألف الى
وقت تأليف الكتاب وجد
فى تحصيل المكارم والفضائل
حتى بلغ الغايات ولبس
الخرقة عن والده وعن
المحجوب ولازمه وصحبه مدة
وله نظم حسن * توفى سنة
ثلاث وعشرين ومائة وألف
(ومات) الحسيب النسيب
السيد محمد بن عبدالله بن عبد
الرحمن بن محمد بن عبدالله بن شيخ
ابن عبدالله بن شيخ العيدروس
ولد بتريم وبها نشأ وأخذ عن
السيد عبدالله بافقيه وعن والده وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره * توفى ثامن عشر شوال بالشباب
سنة احدى وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة محمد بن عبدالرحمن المغربى ناظم كتاب الشفا

بالنشاب وأخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحتز رأسه وأخرجه واعلم الهندى ملكهم بما رأى فاكرمه وأحسن اليه وسأله عن حاله فذكر ان ملك فارس سخط عليه فهرب الى جواره وكان لهذا الملك عدو فقصده فاستسلم الملك وأراد أن يطيع و يبذل الخراج فنهاه بهرام وأشار بمحاربته فلما التقوا قال لاساورة الهندى احفظوا الى ظهرى ثم حمل عليهم فجعل يضرب فى اعراضهم و يرميهم بالنشاب حتى انهزموا وغنم أصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوه فاعطى بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته فامر بتلك البلاد فضمت الى مملكة الفرس وعاد بهرام مسرورا وأغزى نرسى بلاد الروم فى أربعين ألفا وأمره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينية فهادنه ملك الروم فانصرف بكل ما أراد الى بهرام وقيل انه لما فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن ودخل بلاد السودان فقتل مقاتلتهم وسبى منهم خلقا كثيرا وعاد الى مملكته ثم انه فى آخر ملكه خرج الى الصيد فشد على عير فامعن فى طلبه فارتطم فى جب فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع وأمرت باخراجه فنقلوا من الجب طينا كثيرا حتى صار آكاما عظاما ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وقيل ثلاثا وعشرين سنة هكذا ذكر أبو جعفر فى اسم بهرام جور أن اباه أسلمه الى المنذر بن النعمان كما تقدم وذكر عند يزدجرد الاثيم انه سلم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس ولا شك ان بعض العلماء قال هذا و بعضهم قال ذلك الا انه لم ينسب كل قول الى قائله

(ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور)

لما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر أباه ومناقبه واعلمهم انهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فان خلوته فى مصالحهم وكيد اعدائهم وانه قد استوزر نرسى صاحب أبيه وعدل فى رعيته وقمع اعداءه وأحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب على الملك بعد هلاك أبيه يزدجرد فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامده بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل أخاه بالرى وكانا من أم واحدة وقيل لم يقتله وانما أسره وأخذ الملك منه وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجه اليهم نرسى فى العدة التى أنفذه أبوه فيها فبلغ ارادته وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل تسع عشرة سنة

(ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام بعد ان قتل أخاه هرمز وثلاثة من أهل بيته)

ولما ظفر فيروز باخيه وملك أظهر العدل وأحسن السيرة وكان يتدين الا انه كان محدودا مشؤما على رعيته وقحطت البلاد فى زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار

والمنظومة المسماة درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان * توفى سنة احدى وأربعين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة والبحر الفهامة الشيخ على العقدى الحنفى ولد سنة سبع وخمسين وألف أدرك الشمس البابلى وشملته اجازته وأخذ الفقه عن السيد الحموى وشاهين الارمناوى وعثمان النحراوى والمعقول عن الشيخ سلطان المزاحى وعلى الشبراملسى ومحمد الحبار وعبد القادر الصفورى ولازم عمه العلامة عيسى بن على العقدى وتفقه به وبالبرهان الوسيمى والشرف يحيى الشهاوى وعبد الحى الشرنبلالى ولازمه فى الحديث والعلوم العقلية اكابر عصره كالشهاب أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى والشمس محمد بن محمد الشرنبابلى والشهاب أحمد ابن على السندوبى وأخذ عنه الشمائل وغيرها واجتهد و برع واتقن وتفنن واشتهر بالعلم والفضائل وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفعوا به وكان كثير التلاوة للقرآن و بالجملة فكان من حسنات الدهر ونادرة من نوادر العصر ▪ توفى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومائة وألف عن ست وسبعين سنة وأشهر *(ومات)* الامام العلامة الشيخ محمد الحماقى الشافعى ولد سنة ثلاث وسبعين وألف وتوفى بنخل وهو متوجه الى الحج فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف *(ومات) الامام المحدث العلامة والبحر الفهامة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى شيخ الجامع الازهر تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى قرأ عليه الرسالة وشرحها وكان معيدا له فيهما وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن

ومولده سنة اثنتين وستين وألف أخذ عن الشبراملسي والزرقاني والشهاب أحمد البشبيشي وغيرهم كالشيخ الغرقاوي وعلى الجزايرلي الحنفي وأخذ الحديث عن يحيى الشاوي وعبد القادر الواطي وعبد الرحمن الاجهوري والشيخ ابراهيم البرماوي والشيخ محمد الشرنبابلي وآخرين وله شرح على العزية في مجلدين * توفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة *(ومات)* الجناب المكرم والملاذ المفخم الخواجا محمد الدادة الشرايبي وكان انسانا كريم الاخلاق طيب الاعراق جميل السمات حسن الصفات يسعى في قضاء حوائج الناس ويواسي الفقراء ولما اثقل في المرض قسم ماله بين أولاده وبين الخواجا عبد الله ابن الخواجا محمد الكبير وبين ابن أحمد أخي عبد الله كما فعل الخواجا الكبير فانه قسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه أحمد وكان المال ستمائة كيس والمال الذي قسمه الدادة بين أولاده وبين عبد الله وابن أخيه وهم قاسم وأحمد ومحمد جربجي وعبد الرحمن والطيب وهؤلاء أولاده لصلبه وعبد الله بن الخواجا الكبير وابن أخيه الذي يقال له ابن المرحوم ألف وأربعمائة وثمانون كيسا خلاف خان الحمزاوي وغيره من الاملاك وخلاف الرهن الذي تحت يده من البلاد وفائظها ستون كيسا والبلاد المختصة به أربعون كيسا وذلك خلاف الجامكية والوكائل من والحمامات وثلاث مراكب في بحر القلزم وكل ذلك احداثات الدادة واصل المال الذي استلمه الدادة في الاصل من

والقنى وقل ماء دجلة ومحلت الاشجار وهاجت عامة الزروع في السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعم أهل البلاد الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع رعيته انه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدم اليهم بان كل من عنده طعام مذخور يواسي به الناس وان يكون حال الغني والفقير واحدا وأخبرهم انه ان بلغه ان انسانا مات جوعا بمدينة أو قرية عاقبهم ونكل بهم وساس الناس سياسة لم يعطب أحد جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق أردشير خرة وابتهل فيروز الى الله بالدعاء فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه فلما حيي الناس والبلاد وأثخن في أعدائه سار يريد حرب الهياطلة فلما سمع اخشنوار ملكهم خافه فقال له بعض أصحابه اقطع يدي ورجلي وألقني على الطريق وأحسن الى عيالي لاحتال على فيروز ففعل ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له اني قلت لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بي هذا واني أدلك على طريق لم يسلكها ملك وهي أقرب فاغتر فيروز بذلك وتبعه فسار به وبجنده حتى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتى اذا علم انهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال أصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تحذر فليس الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم فوصلوا الى عدوهم وهم هلكى عطشى وقتل العطش منهم كثيرا فلما أشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلي سبيلهم الى بلادهم وعلى أن يحلف له فيروز انه لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابا بالصلح وعاد فلما استقر في مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلما تقارب بأمر اخشنوار بحفر خلف عسكره خندقا عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثم عاد وراءه فلما سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فتبعه ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو وأصحابه فيه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز وأخذ كل ما فيه وأسر نساءه وموبذان موبذ ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه فجعلها في النواويس وقيل ان فيروز لما انتهى الى الخندق الذي حفره اخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلاما له ولأصحابه يقصدونها في عودهم وجاز الى القوم فلما التقى العسكران احتج عليه اخشنوار بالعهود التي بينهما وحذره عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه أصحابه فلم ينته فضعفت نياتهم في القتال فلما أبى الا القتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهم خذ بما في هذا الكتاب وقاده بغيه فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلوا عن مواضع القناطر فسقطوا في الخندق فهلك فيروز وأكثر عسكره وغنم اخشنوار أموالهم ودوابهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامة خراسان فسار اليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا وكان فيهم عظيما وخرج كالمحتسب وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار وكان له سجستان فلقي صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كل ما أخذ

من عسكر فيروز مما هو فى عسكره موجود وأمن السبى وغيره وعاد الى بلاده فعظمته
الفرس الى غاية لم يكن فوقه الا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان فكان فيروز
قد اعطى ملكهم لما ساعده على حرب أخيه الطالقان وكان ملك فيروز ستا وعشرين
سنة وقيل احدى وعشرين سنة

(ذكر الاحداث فى العرب أيام يزدجرد وفيروز)

كان يخدم ملوك حمير أبناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع
عمرو ابن حجر الكندى سيد كندة فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع اصطنع
عمرو بن حجر وزوجه ابنة أخيه حسان ولم يطمع فى التزوج الى ذلك البيت أحد من
العرب فولدت الحرث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وانما
ملكوه لان أولاد عمرو كانوا صغارا وكان الجن قبل ذلك قد استهامت تبع بن حسان
وكان عبد كلال على دين النصرانية الاولى ويكتم ذلك ورجع تبع بن حسان من
استهامته وهو أعلم الناس بما كان قبله فملك اليمن وهابته حمير فبعث ابن أخته الحرث
ابن عمرو بن حجر فى جيش الى الحيرة فسار الى النعمان بن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة
فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء
السماء امرأة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو
الكندى ما كانوا يملكون قاله بعضهم وقال ابن الكلبى ملك بعد النعمان المنذر بن
النعمان بن المنذر بن النعمان أربعا وأربعين سنة من ذلك فى زمن بهرام جور ثمانى
سنين وفى زمن يزدجرد ابن بهرام ثمانى عشرة سنة وفى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة
سنة ثم ملك بعده الاسود بن المنذر عشرين سنة منها فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين
وفى زمن بلاش بن فيروز أربع سنين وفى زمن قباذ بن فيروز ست سنين وهكذا ذكر
أبو جعفر ههنا ان الحرث بن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس وأخذ بلاده وانقرض
ملك أهل بيته وذكر فيما تقدم ان المنذر بن النعمان أو النعمان على الاختلاف
المذكور هو الذى جمع العساكر وملك بهرام جور على الفرس ثم ساق فيما بعد ملوك
الحيرة من أولاد النعمان هذا الى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحرث بن عمرو وسبب هذا
ان أخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كل واحد ما نقل اليه من غير تحقيق
وقيل غير ذلك وسنذكر فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى أيام العرب ان شاء
الله والصحيح ان ملوك كندة عمرو والحرث كانوا بنجد على العرب وأما اللخميون ملوك
الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها الى أن ملك قباذ الفرس وازالهم واستعمل الحرث بن
عمرو الكندى على الحيرة ثم أعاد انوشروان الحيرة الى اللخميين على ما نذكره ان شاء
الله تعالى

(ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد)

الخواجا محمد الكبير سنة احدى عشرة ومائة والف تسعون كيسا فما عجز عن البيع والشراء ولما فعل ذلك وقسم المال بين
الدادة و بين عبد الله وأخيه بالثلث غضب عبد الله وقال هو أخ لنا ثالث فقال أبو عبد الله والله لا يقسم المال

الامنا صفة له النصف ولك
ولاخيك النصف وهذا الموجود
كله لسعد الدادة ومكسبه فانى
لما سلمته المال كان تسعين
كيسا وها هو الآن ستمائة
كيس خلاف ما حدث من
البلاد والحصص والرهن
والاملاك فكان كما قال
وكان جاعلا لعبد الله مرتبا فى
كل يوم ألف نصف فضة برسم
الشبرقة خلاف المصروف
والكساوى له ولاولاده
وعياله الى ان مات يوم السبت
سادس عشر رجب سنة سبع
وثلاثين ومائة وألف وحضر
جنازته جميع الامراء والعلماء
وأرباب السجاجيد والوجاقات
السبعة والتجار وأولاد البلد
وكان مشهده عظيما حافلا
بحيث ان أول المشهد داخل
الى الجامع ونعشه عند العتبة
الزرقاء وكان زكيا فهيما
دراكا سعيد الحركات وعلى
قدر سعة حاله وكثرة ايراده
ومصرفه لم يتخذ كاتبا ويكتب
ويحسب لنفسه *(ومات)
الشيخ الامام العالم العلامة
مفرد الزمان ووحيد الاوان
محمد بن محمد بن محمد بن الولى
شهاب الدين أحمد بن العلامة
حسن بن العارف بالله تعالى
على بن الولى الصالح سلامة
ابن الولى الصالح العارف بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى مات جده
بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين فى وادى النسور وحفيده حسن ممن أخذ عن شيخ الاسلام زكريا الانصارى أخذ أبو حامد

المترجم هو الشيخ الفقيه العلامة زين الدين السالسلي امام جامع البدري بالشعر وهو أول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل
الى الازهر فاخذ عن النور أبي
الضياء على بن محمد الشبراملسي الشافعي والشمس محمد

ثم ملك بعده فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين أخيه قباذ منازعة استظهر فيها قباذ وملك فلما ملك بلاش اكرم سوخرا واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصا على العمارة وكان لا يبلغه ان بيتا خرب وجلا أهله الا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سد فاقتهم حتى لا يضطروا الى مفارقة أوطانهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه أربع سنين

(ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد)

وكان قباذ قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش فمر في طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من أصحابه متنكرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امرأة فسار الى امرأة صاحب المنزل وكان من الاساورة وكان له بنت حسناء فخطبها من امها واطمعها وزوجها فزوجاه فدخل بها قباذ من ليلته فحملت بانوشروان وأمر لها بجائزة سنية وردها وسألتها أمها عن قباذ وحاله فذكرت انها لا تعرف من حاله شيأ غير ان سراويله منسوجة بالذهب فعلمت انه من أبناء الملوك ومضى قباذ الى خاقان واستنصره على أخيه فاقام عنده أربع سنين وهو بعده ثم أرسل معه جيشا فلما صار بالقرب من الناحية التي بها زوجته سأل عنها فاحضرت ومعها انوشروان واعلمته انه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان ان أخاه بلاش قد هلك فتيمن بالمولود وحمله وأمه على مراكب نساء الملوك واستوثق له الملك وخص سوخرا وشكر لولده خدمته وتولى سوخرا الامر فمال الناس اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك فكتب الى سابور الرازي وهو اصبهبذ بلاد الجبل ويقال للبيت الذي هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فقدم اليه فاعلمه عزمه على قتل سوخرا وأمره بكتمان ذلك فاتاه يوما سابور وسوخرا عند قباذ فالقى في عنقه وهقا وأخذه وحبسه ثم خنقه قباذ وارسله الى اهله وقدم موضعه سابور الرازي وفي ايامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت في بعض ما جاء به وزاد ونقص وزعم انه يدعو الى شريعة ابراهيم الخليل حسبما دعا اليه زرادشت واستحل المحارم والمنكرات وسوى بين الناس في الاموال والاملاك والنساء والعبيد والاماء حتى لا يكون لاحد على أحد فضل في شئ البتة فكثر اتباعه من السفلة والاغتام فصاروا عشرات الوف فكان مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها الى الآخر وكذا في الاموال والعبيد والاماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم شانه وتبعه الملك قباذ فقال يوما لقباذ اليوم نوبتي من امرأتك أم انوشروان فاجابه الى ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفيه بيده وقبل رجليه وشفع اليه حتى لا يتعرض لامه وله حكمه في سائر ملكه فتركها وحرم ذباحة الحيوان وقال يكفي في طعام الانسان ما تنبته الارض وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن والسمن أو الجبن فعظمت البلية به على الناس فصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف اباه

ابن داود العناني الشافعي قراءة على الشافي بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة والامام شرف الدين بن زين العابدين ابن محيي الدين بن ولي الدين ابن يوسف جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا الانصاري والمحدث المقري شمس الدين محمد بن قاسم البقري شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطي الضرير المالكي وشمس الدين محمد الخرشي والشيخ عطية القهوجي المالكي والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخي الشافعي امام الجامع الازهر والشيخ المحدث العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي النقشبندي والمحقق شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد بن العلامة الشيخ عبد القادر المحلي والعلامة الشيخ سلامة الشربيني والعلامة المهندس الحيسوب الفلكي رضوان أفندي بن عبد الله نزيل بولاق ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام أبي العرفان ابراهيم بن حسن ابن شهاب الدين الكوراني في
سنة احدى وتسعين وألف والسيدة قريش واختها بنت الامام عبد القادر الطبري في سنة اثنتين
وتسعين وألف روى وحدث وأفاد وأجاد أخذ عنه الشيخ محمد الحفني وبه تخرج وأخوه الجمال يوسف والشيخ العارف

فلما

فلما مضى عشر سنين من ملك قباذ اجتمع موبذان موبذ والعظماء وخلعوه وملكوا عليهم أخاه جاماسب وقالوا له انك قد أثمت باتباعك مزدك وعمل أصحابه بالناس وليس ينجيك الا اباحة نفسك ونسائك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقربوه الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه أحد فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكية خلقا واعاد قباذ الى ملكه وازال اخاه جاماسب ثم ان قباذ قتل بعد ذلك زرمهر وقيل لما حبس قباذ وتولى أخوه دخلت اخت لقباذ عليه كأنها تزوره ثم لفته في بساط وحمله غلام فلما خرج من السجن سأله السجان عما معه فقالت هو حل كنت أحيض فيه فلم يمس البساط فمضى الغلام بقباذ وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه فلما صار بايران شهر وهى نيسابور نزل برجل من أهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهى أم كسرى أنوشروان فكان نكاحه اياها فى هذه السفرة لا فى تلك فى قول بعضهم وعاد ومعه أنوشروان فغلب أخاه جاماسب على الملك وكان ملك جاماسب ست سنين وغزا قباذ بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة ارجان ومدينة حلوان ومات فملك ابنه كسرى أنوشروان بعده فكان ملك قباذ مع سنى أخيه جاماسب ثلاثا وأربعين سنة فتولى أنوشروان ما كان أبوه أمر له به وفى أيامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه قباذ قائدا من عظماء قواده فى اثنى عشر ألفا فوطئ بلاد أران وفتح ما بين النهر المعروف بالرس الى شروان ثم ان قباذ لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة الثغر كله وغيرهما وبنى الخزر ثم بنى سد اللان فيما بين أرض شروان وباب اللان وبنى على السد مدنا كثيرة خربت بعد بناء باب الابواب

(ذكر حوادث العرب أيام قباذ)

لما ملك الحرث بن عمرو بن حجر الكندى العرب وقتل النعمان بن المنذر بن امرئ القيس كما ذكرناه بعث اليه قباذ انه قد كان بيننا وبين الملك الذى كان قبلك عهد وأحب لقاءك وكان قباذ زنديقا يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى أعداءه فخرج اليه الحرث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفرات أحد من العرب فطمع الحرث الكندى فأمر أصحابه ان يقطعوا الفرات ويغيروا على السواد فسمع قباذ فعلم انه من تحت يد الحرث فاستدعاه فحضر فقال له ان لصوصا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمت ولا استطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود وطلب منه شيأ من السواد فاعطاه ستة طساسيج وأرسل الحرث بن عمرو الى تبع وهو باليمن يطمعه فى بلاد العجم فسار تبع حتى نزل الحيرة وأرسل ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ فحاربه فهزمه شمرا حتى لحق بالرى ثم أدركه بها فقتله ثم وجه تبع شمرا الى خراسان ووجه ابنه حسان الى السغد وقال أيكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا

بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وهو من أقرانه والفقيه النحوى الاصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى والعلامة عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن محمد الشبيشى الشافعى الدمياطى ومصطفى بن عبد السلام المنزلى *توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف *(ومات)* العلامة الهمام محمد بن أحمد بن عمر الاسقاطى الازهرى نزيل أدلب كان جل تحصيله بمصر على والده وبه تخرج وتفنن وصار له قدم راسخ وله مشايخ آخرون أزهريون وحصل بينه وبين والده نزاع فى أمر أوجب خروجه الى بر الشام فلما نزل أدلب تلقاه شيخ العلماء بها أحمد بن حسين الكاملى فانزله عنده وأكرمه غاية الاكرام وأرشد الطلبة اليه فانتفعوا به جدا ولم يزل مفيدا على أكمل الحالات حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ العلامة الزاهد الياس ابن ابراهيم الكورانى الشافعى ولد بكوران سنة احدى وثلاثين وألف وأخذ العلم بها عن عدة مشايخ وحج ودخل مصر والشام وألقى بها عصا التسيار عاكفا على اقراء العلوم العقلية والنقلية وكان على غاية من الزهد وروى عنه شيوخ العصر كالشيخ أحمد الملوى والشهاب أحمد ابن على المنينى وله المؤلفات والحواشى *توفى بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر من يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب

(قوله العراس فى بعض النسخ العداس بالدال اهـ)

في ستمائة ألف وأربعين ألفا وأرسل ابن أخيه يعفر الى الروم فنزل على القسطنطينية فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها فأصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم أحد وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع ان ملكها أحمق وان له ابنة وهي التي تقضي الامور فارسل اليها هدية عظيمة وقال لها انني انما قدمت لاتزوج بك ومعي أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبا وفضة أنا أدفعها اليك وامضي الى الصين فان ملكت كنت امرأتي وان هلكت كان المال لك فلما بلغتها الرسالة قالت قد أجبته فليبعث المال فارسل أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان ولسمرقند أربعة أبواب ولكل باب ألفا رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد صاح شمر في الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع قد سبقه اليها بثلاث سنين فأقاما بها حتى ماتا وكان مقامهما فيما قيل احدى وعشرين سنة وقيل عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم والسبي والجواهر ثم انصرفوا الى بلادهم ومات تبع باليمن فلم يخرج أحد من اليمن غازيا بعده وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنة وقيل تهود قال ابن اسحق كان تبع الآخر وهو تبان اسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد جعل طريقه على المدينة وكان حين مر بها في بدايته لم يهيج أهلها وخلف عندهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها عازما على تخريبها واستئصال أهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الظلة أحد بني عمرو بن مبذول من بني النجار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا فبينما هو على ذلك اذ جاءه حبران من بني قريظة عالمان فقالا له قد سمعنا ما تريد أن تفعل وانك ان ابيت الا ذلك حيل بينك وبينه ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال ولم ذلك فقالا انها مهاجر نبي من قريش تكون داره فانتهى عما كان يريد واعجبه ما سمع منهما فاتبعهما على دينهما واسمهما كعب واسد وكان تبع وقومه أصحاب أوثان وسار من المدينة الى مكة وهي طريقه فكسا الكعبة الوصائل والملاء وكان أول من كساها وجعل لها بابا ومفتاحا وخرج متوجها الى اليمن فدعا قومه الى اليهودية فأبوا عليه حتى حاكموه الى النار وكانت لهم نار تحكم بينهم فيما يزعمون تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم وأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما لم تضرهما فاطبقت حمير على دينه وكان قدم على تبع قبل ذلك شافع ابن كليب الصدفي وكان كاهنا فقال له تبع هل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال لا الا لملك غسان قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال اجده لبار مبرور وزائد بالقهور ووصف

من قبر الشيخ نصر المقدسي رحمه الله *(ومات)* الامام العالم العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن علي المعمر الكاملي لدمشقي الشافعي ولد سنة أربع وأربعين وألف وأخذ العلم عن جماعة كثيرين وروى وحدث وانتهى اليه الوعظ بدمشق وكان فصيحا واذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت أركانها الاربعة بالناس وكان يحضره في دروس الجامع الصغير كثير من الافاضل وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره روى عنه ولده عبد السلام ومحمد بن أحمد الطرطوسي والشيخ أبو العباس أحمد المنيني *توفي في منتصف القعدة سنة احدى وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ بقية السلف الشيخ مصلح الدين بن أبي الصلاح عبد الحليم بن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره جلس على سجادة أبيه وجده وكان رجلا صالحا مهيبا مجذوبا *(توفي)* يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف ولم يعقب الا ابنته وابن عمة له وهو سيدي عبد الرحمن استخلف بعده وابن أخت له من ابراهيم جربجي باشجاويش الجاويشية جعلوا لكل منهم الثلث في الوقف وحرر الفائظ اثني عشر كيسا *(ومات)* الاستاذ المجذوب الصاحي الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الروحي الضماطي الشناوي الجمال كان والده جمالا من أتباع المشايخ الشناوية وحفظ القرآن واشتغل بالذكر والعبادة الى ان حصل له جذبة وربما اعتراه استغراق وكان من أكابر الاولياء أصحاب الكرامات توفي في رمضان سنة أربع وعشرين

ومائة وألف (ومات) الاستاذ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي فاخذ عنهما القراآت وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهوري والشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشمس البابلي والبرهان الميموني وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ثم ارتحل الى الحجاز فاخذ الحديث من البرهان الكوراني ورجع الى دمياط وصنف كتابا في القراآت سماه اتحاف البشر بالقراآت الاربعة عشر أبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلي يشهد بانه أدق من ابن قاسم العبادي واختصر السيرة الحلبية في مجلد وألف كتابا في اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الايمان به من المسموعات وارتحل أيضا الى الحجاز وحج وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدي أحمد ابن عجيل ببيت الفقيه فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية وحل عليها كبير نظره ولم يزل ملازما لخدمته الى ان بلغ مبالغ الكمل من الرجال فاجازه وأمره بالرجوع الى بلده والتصدي للتسليك وتلقين

في الزبور وفضلت أمته في السفور يفرج الظلم بالنور أحمد النبي طوبى لامته حين يجئ أحد بني لؤي ثم أحد بني قصي فنظر تبع في الزبور فاذا هو يجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمي فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن الى حسان بن تبان اسعد فلما ملك ربيعة رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا الا احضره وقال لهم رأيت رؤيا هالتني فأخبروني بتأويلها فقالوا اقصصها علينا فقال ان أخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم بتأويلها فلما قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعث الى سطيح وشق فهما يخبرانك عما سألت واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ابن عدي بن غسان وكان يقال له الذئبي نسبة الى ذئب بن عدي وشق بن مصعب بن يشكر بن انمار فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فلما قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وتأويلها فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض بهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة قال له الملك ما اخطأت منها شيأ فما عندك في تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش قال الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع فتى يكون أفي زماني أم بعده قال بل بعده بحين ستين سنة أو سبعين يمضين من السنين قال هل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال فيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبي زكي يأتيه الوحي من العلي وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاوّلون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق ثم قدم عليه شق فقال يا شق اني رأيت رؤيا هالتني فاخبرني عنها وعن تأويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر هل يتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فلما سمع الملك ذلك قال ما اخطأت شيأ فما تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليملكن ما بين ابين الى نجران قال الملك وأبيك يا شق ان هذا لغائظ فتى هو كائن قال بعدك بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان وهو غلام ليس بدني ولا مزن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة ويدعى من السماء بدعوات ويسمع منها

الاحياء والاموات ويجتمع فيه الناس لليقات فلما فرغ من مسئلتهم ما جهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى ابن ربيعة بن نصر ذلك الملك فلما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان بن أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار كان مما هيج أمر الحبشة وتحوّل الملك عن حمير ان حسان سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلما كان بالعراق كرهت قبائل العرب من اليمن المسير معه فكلموا أخاه عمرا فى قتل حسان وتمليكه فاجابهم الى ذلك الاما كان من ذى رعين الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذو رعين الى صحيفة فكتب فيها

ألا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين

وأما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم ختمها وأتى بها عمرا فقال ضع هذه عندك ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه وقبائل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل على منيتى * فالملك تأخذه بغير حشود

فأبى الا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمى فرضة نعم فيما قيل ثم عاد الى اليمن فمنع النوم منه فسأل الاطباء وغيرهم عما به وشكا اليهم السهر فقال له قائل منهم ماقتل أحد أخاه أو ذا رحم بغيا الا منع منه النوم فلما سمع ذلك قتل كل من أشار عليه بقتل أخيه حتى خلص الى ذى رعين فلما أراد قتله قال ان لى عندك براءة قال وماهى قال أخرج الكتاب الذى استودعتك فاخرجه فاذا فيه البيتان فكف عن قتله ولم يلبث عمرو أن هلك فتفرقت حمير عند ذلك قلت هذا الذى ذكره أبو جعفر من قتل قباذ بالرى وملك تبع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر فلولا اننا شرطنا أن لا نترك ترجمة من تاريخه الا ونأتى بمعناها من غير اخلال بشئ لكان الاعراض عنه أولى ووجه الغلط فيه انه ذكران قباذ قتل بالرى ولا خلاف بين أهل النقل من الفرس وغيرهم ان قباذ مات حتف انفه فى زمان معلوم وكان ملكه مدة معلومة كما ذكرناه قبل ولم ينقل أحد انه قتل الا فى هذه الرواية ولما مات ملك ابنه كسرى أنوشروان بعده وهذا أشهر من * قفا نبك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير كيف كان يملك ابنه بعده وتمكن فى الملك حتى أطاعه ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثم ذكر أيضا ان تبعا وجه ابنه حسان الى الصين وشمرا الى سمرقند وابن أخيه الى الروم وانه ملك القسطنطينية وسار الى رومية فحاصرها فياليت شعرى ماله واليمن وحضرموت حتى يكون بهما من الجنود ما يكون بعضهم فى بلادهم يحفظها وجيش مع تبع وجيش مع حسان يسير بهم الى مثل الصين فى كثرة عساكره

الذكر فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لاسيما فى الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى ان صار واأئمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم ولم يزل فى اقبال على الله تعالى وازدياد من الخير الى ان ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنوّرة فادركته المنية بعد تشييل الحج بثلاثة أيام فى الحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع مساء رحمه الله

* وأما من مات فى هذه الاعوام من الامراء المشاهير فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين عما يحسن ايراده فى التبيين اذ الامر أعظم عما يحيط به التحديد فلنقتصر من الحلى على ماحسن بالجيد ما وصل علمه الى وثبت خبره لدى اذ التفصيل فى أحوالهم متعذر والدواء من غير حمية غير متيسر ولم أخترع شيا من تلقاء نفسى والله مطلع على أمرى وحدسى

* (مات) * الامير ذو الفقار بك تابع الامير حسن بك الفقارى تولى الصنجقية وامارة الحج فى يوم واحد وطلع بالحج احدى عشرة مرة وتوفى سنة اثنتين ومائة وألف (ومات) ابنه الامير ابراهيم بك تولى الامارة بعد أبيه وطلع أميرا على الحج سنة ثلاث ومائة وألف وتحارب مع العرب تلك السنة فى مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة وامتنع ومقاتلته العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الاحمر وساق واهنهم

نحو ألف بعير ونهب بيوتهم وأحضر الجمال الى قراميدان وأحضر أيضا بدنة أخرى شالوا معهم الغلال والقافلة وولى من
طرفه ابراهيم أغا الصعيدى زعيم مصر أخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار
فى أمن وأمان وتاقت نفسه
للرآسة ولا يتم له ذلك الا بهلاك
باب مستحفظان وكان بيد
القاسمية فاعمل حيلة بمعاضدة
حسن أغا بلغيه واغراء على
باشا والى مصر حين ذاك فقلد
رجب كتخدا مستحفظان
وسليم افندى صناجق ثم عملوا
دعوة على سليم بك المذكور
انحط فيها الامر على حبسه
وقتله فلما رأى ذلك رجب
بك ذهب الى ابراهيم بك
واستعفى من الامارة فقلدوه
سردار جداوى وسافر من
القلزم وتوفى بمكة وخلف ولدا
اسمه باكير حضر الى مصر بعد
ذلك ولما قتل سليم بك
المذكور لاعن وارث ضبط
مخلفاته الباشا لبيت المال
وأخذوا جميع ما فى بيته الذى
بالازبكية المجاور لبيت الدادة
أبى قاسم الشرايبى وهو الذى
اشتراه القاضى مواهب أبو
مدين جر يحيى عزبان فى سنة
أربع ومائة وألف وقتلوا
أيضا خليل كتخدا المعروف
بالجلب وقلدوا كجك محمد
باش أوده باشا وصار له كلمة
وسمعة ونفى مصطفى كتخدا
القازدغلى الى أرض الحجاز
وصفا الوقت لابراهيم بك
وكجك محمد من طرفه فى باب
مستحفظان فعزم على قطع بيت القاسمية فاخرج ايواظ بك الى اقليم البحيرة وقاسم بك الى جهة بنى سويف وأحمد بك الى
المنوفية وخلاله الجو وانفرد بالكلمة فى مصر وصار منزله بدرب الجماميز مفتوحا ليلا ونهارا لقضاء الحوائج مع مشاركة

ومقاتلته وجيش مع ابن أخيه تبع يلتقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصر
به مثل سمرقند فى كبرها وعظمها وكثرة أهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم
ويملك القسطنطينية والمسلمون مع كثرة عساكرهم واتساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا
ليأخذوا القسطنطينية وما يجاورها واليمن من أقل بلادهم عددا وجنودا فلم يقدروا
على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع هذا مما تأباه العقول وتمجه
الاسماع ثم انه قال ان ملك تبع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل
قباذ يعنى أيام ابنه انوشروان ولا خلاف ان مولد النبى صلى الله عليه وسلم كان فى زمن
انوشروان وكان ملكه سبعا وأربعين سنة ولا خلاف أيضا ان الحبشة لما ملكت
اليمن انقرضت ملوك حمير منه وكان آخر ملوكهم ذا نواس وكان ملك حمير قد
اختل قبل ذى نواس وانقطع نظامه حتى طمعت الحبشة فيه وملكته وكان ملكهم
اليمن أيام قباذ وكيف يمكن ان يكون ملك الحبشة الذى هو مقطوع به أيام قباذ
ويكون تبع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباذ وملك بلاده قبل ان تملك الحبشة اليمن
هذا مردود محال وقوعه وكان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة وقيل أكثر من ذلك
وكان انقراض ملكهم فى آخر ملك أنوشروان والخبر فى ذلك مشهور وحديث
سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس الى ان ملكه
المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضى ملك تبع الذى هو ملك بلاد فارس ومن بعده
من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة فى ملك انوشروان وكان ملكه نيفا
وأربعين سنة وأعجب من هذا ان مدة بعضها سبعون سنة تنقضى قبل مضى نيف
وأربعين سنة ولو أفكر أبو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله وأعجب من هذين أنه قال ثم
ملك بعد تبع هذا ربيعة بن نصر اللخمى وهذا ربيعة هو جد عمرو بن عدى ابن أخت
جذيمة وكان ملك [illegible]ر الحيرة بعد خاله جذيمة أيام ملوك الطوائف قبل ملك اردشير بن
بابك بخمس وتسعين سنة وملك أيضا أيام أردشير وابن اردشير وقباذ ما يقارب
عشرين ملكا وكيف يكون جد عمرو وقد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل
ولو لم يترجم أبو جعفر على هذه الحادثة بقوله ذكر الحوادث أيام قباذ لكان يحتمل
تأويلا فيه ثم ما قنع بذلك حتى قال بعد ان قص مسير تبع وقتل قباذ وملك البلاد وأما
ابن اسحق فانه قال ان الذى سار الى المشرق من التبابعة هو تبع الاخير يعنى بقوله
تبع الاخير انه آخر من سار الى المشرق وملك البلاد فان ابن اسحق وغيره يقولون ان
الذى ملك البلاد المشرقية لما توفى ملك بعده عدة تبابعة ثم اختل أمرهم زمانا طويلا
حتى طمعت الحبشة فيهم وخرجت الى اليمن فليت شعرى اذا كان هذا تبع فى أيام
قباذ فلا شك ان تبعا الاخير الذى أخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى أمية ويكون ملك
الحبشة اليمن بعد مدة من ملك بنى العباس ويكون أول الاسلام من ثلثمائة سنة من

ملكهم أيضا مما بعدها حتى يستقيم هذا القول ثم انه قال ان عمر بن طلحة الانصارى خرج الى تبع وعمره هذا قيل انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم شيخا كبيرا ومات عند مرجعه من غزوة بدر ومن الدليل على بطلانه أيضا ان المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس مازالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم ومحاوراتهم في حروبهم كنتم أقل الامم وأذلها واحقرها والعرب تقرلهم بذلك فلو كان ملك تبع قريب العهد لقالت العرب اننا بالامس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم وأموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها للفرس دليل على بعد عهده أوعدمه على ان الفرس لا تقر بذلك لافي قديم الزمان ولافي حديثه فانهم يزعمون ان ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث الذى هو آدم في قول بعضهم الى ان جاء الاسلام الا أيام ملوك الطوائف وكان لملوك الفرس طرف من البلاد في ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعا كليا على ان أصحاب السير قد اختلفوا في تبع الذى سار وملك البلاد اختلافا كثيرا فقيل شمر ابن افريقش وقيل تبع أسعد وانه بعث الى سمرقند شمرا ذا الجناح الى غير ذلك من الاختلافات التي لا طائل فيها وهذا القدر كاف في كشف الخطا فيه

(ذكر ملك لخنيعة)

فلما هلك عمرو وتفرقت حمير وثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فملكهم في قول ابن اسحق فقتل خيارهم وعاث ببيوت أهل المملكة منهم وكان امرأ فاسقا يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بغلام من أبناء الملوك انه قد بلغ أرسل اليه فوقع عليه في مشربة لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع الى حرسه وجنده قد أخذ سواكا في فيه يعلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلى سبيله فيفضحه

(ذكر ملك ذى نواس وقصة أصحاب الاخدود)

كان من أبناء الملوك زرعة ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب وكان صغيرا حين أصيب أخوه حسان فشب غلاما جميلا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذ سكينا لطيفا فخبأه بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به في المشربة قتله ذو نواس بالسكين ثم احتز رأسه فجعله في كوة مشربته التي يطلع منها ثم أخذ سواكه فجعله في فيه ثم خرج فقالوا له ذو نواس رطب أم يابس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس في أثر ذى نواس حتى ادركوه فملكوه حيث أراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان بها وديار بنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم على استقامة لهم رئيس يقال له عبدالله بن الثامر وكان أصل النصرانية بنجران قال وهب

الامير حسن أغا بلغيه ثم انه عزم على قتل ابراهيم بك أبي شنب واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التي عليه فلم يتم ذلك ولم يزل المترجم أميرا على الحج الى أن مات في فصل الشحباتين سنة سبع ومائة وألف وطلع بالحج خمس مرات

(ومات) الامير اسمعيل بك الكبير الفقارى تابع حسن بك الفقارى وصهر حسن أغا بلغيه تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم عزل وسافر أميرا على عسكر السفر الى الروم ورجع الى مصر وأعيد الى الدفتردارية ثانيا ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة وألف فجأة ليلة السبت تاسع عشرى المحرم وكانت جنازته حافلة وخلف ولده محمد بك تولى بعده الامارة وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة وألف

(ومات) الامير حسن أغا بلغيه الفقارى أغات كمللويان وأصله رومى الجنس تابع محمد جاويش قياله تولى أغاوية العزب سنة خمس وثمانين وألف ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين وألف ثم عزل عنها وتقلد أغات كمللويان سنة ثلاث وتسعين وألف وكان أميرا جليلا ذا دهاء ورأى وكلمة مسموعة نافذة بارض مصر صاحب سطوة وشهامة وحسن تدبير ولا يكاد يتم أمر من الامور الكلية والجزئية الا بعد مراجعته ومشورته وكل من انفرد بالكلمة في مصر يكون مشاركا له وتزوج بابنة اسمعيل بك الكبير المذكور آنفا وولد له منها ابنه ابن محمد بك الآتي ذكره الذى تولى امارة الحج في سنة سبع وثلاثين ومائة وألف ومصطفى كتخدا القازدغلى جد القازدغلية

ابن منبه ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا لا يعرف بقرية الا خرج منها الى غيرها وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان يعمل الطين ويعظم الاحد لا يعمل فيه شيأ ويخرج الى الصحراء يصلى جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن به رجل اسمه صالح فاحبه حبا شديدا وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون حتى خرج مرة يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ أقبل نحوه تنين فلما رآه فيميون دعا عليه فمات ورآه صالح ولم يدر ما أصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى امسى وعرف ان صالحا عرفه فكلمه صالح وقال له يعلم الله انى ما أحببت شيأ حبك قط وقد أردت صحبتك حيثما كنت قال افعل فلزمه صالح وكان اذا ماجاءه العبد به ضر شفى اذا دعا له واذا دعى الى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة والقى عليه ثوبا ثم قال لفيميون قد أردت ان تعمل فى بيتى عملا فانطلق اليه لاشارطك عليه فانطلق معه فلما دخل الحجرة ألقى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا له فابصر وعرف فيميون انه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومر بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال مازلت أنتظرك لا تبرح حتى تقوم على فانى ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب وأخذهما بعض العرب فباعوهما بنجران وأهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد كل سنة تعلق عليها كل ثوب حسن وحلى جميل فعلقوا عليها يوما فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحا فكان فيميون اذا قام من الليل يصلى فى بيته استسرج له البيت حتى يصبح من غير مصباح فلما رأى سيده ذلك أعجبه فسأله عن دينه فأخبره وعاب دين سيده وقال له لو دعوت الهى الذى أعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فصلى فيميون ودعا الله تعالى فارسل الله عليها ريحا فجففتها والقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على شريعة من دين عيسى ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران وقال محمد بن كعب القرظى كان أهل نجران يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها ساحر كان أهل نجران يرسلون أولادهم اليه يعلمهم السحر فلما نزلها فيميون وهو رجل كان يعبد الله على دين عيسى ابن مريم عليه السلام فاذا عرف فى قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة يبرئ المرضى وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر فارسل التامر ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون فرأى ما أعجبه من صلاته فجعل

كان أصله ■ براجا عنده وهو الذى رقاه حتى صار الى ما صار اليه وتفرعت عنه شجرة القازدغلية وغالب أمراء مصر وحكامها يرجعون فى النسبة الى أحد البيتين وهم بيت بلفيه وبيت رضوان بك صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين وألف ولم يترك أولادا بل ترك حسن بك أمير الحاج المتقدم ذكره ولاجين بك حاكم الغربية وهو صاحب السويقة المنسوبة اليه وأحمد بك أباظه وشعبان بك أباسنة وقيطاس بك جركس وقانصوه بك وعلى بك الصغير وحمزة بك هؤلاء قتلوا بعده فى فتنة القاسمية بالطرانة ■ وأما أمراؤه الذين لم يقتلوا واستمروا أمراء بمصر مدة طويلة فهم محمد بك حاكم جرجا وذو الفقار بك الساحى الكبير وكان رضوان بك هذا وافر الحرمة مسموع الكلمة تولى امارة الحج عدة سنين وكان رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر وهو الذى عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته ووقف وقفا على عتقائه وعلى جهات بر وخيرات وكان من الفقارية وأما رضوان بك أبو الشوارب القاسمى وهو سيد ايواظ بك فظهر بعد موت رضوان بك المذكور وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بك جركس وأحمد بك بشناق الذى كان بقناطر السباع وهو قاتل الفقارية بالطرانة وهو ابن خشداش ابراهيم بك بشناق المعروف بابى شنب سيد محمد جركس الآتى ذكره ❊ ومات قاسم بك هذا سنة اثنتين وسبعين وألف وهو دفتردار بعد عزله من امارة الحج وانفرد بعد رضوان بك ابى الشوارب أحمد بك ❊ ثم مات رضوان بك عن ولده أزبك بك وانفرد

أحمد بك بشناق بامارة مصر نحو سبعة أشهر فطلع يوم عرفة يعنى شيطان ابراهيم باشا بالعيد فغدره وقتلوه بالخناجر أواخر سنة اثنتين وسبعين وألف ولم يزل حسن أغا بلغيه المترجم حتى توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف على فراشه وعمره نحو تسعين سنة ولما مات حسن آغا انفرد بالكلمة بعده صهره اسمعيل بك وخضعت له الرقاب مع مشاركة ابراهيم بك أبى شنب بضعف (ومات) الامير مصطفى كتخدا القازدغلى تابع الامير حسن أغا بلغيه أصله رومى الجنس حضر الى مصر وخدم عند حسن أغا المذكور ورقاه ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان فلما حصل ما تقدم وتقلد كجك محمد باش أوده باشا بالباب خمل ذكر مصطفى كتخدا وخمدت شهرته ثم نفاه كجك محمد الى الحجاز فأقام بها سنتين الى أن ترجى حسن أغا عند ابراهيم بك أمير الحاج وكجك محمد فى رجوعه فردوه الى مصر فأقام مع كجك محمد خاملا فاغرى به رجلا سجمانى كان عنده بناحية طلخا يضرب نشانا فضرب كجك محمد من شباك الجامع بالحجر فاصابه وملك مصطفى كتخدا باب مستحفظان ذلك اليوم ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه وصفاله الوقت الى ان مات على فراشه سنة خمس عشرة ومائة وألف *(ومات)* كجك محمد المذكور باش أوده باشا وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة ولما قصر مد النيل فى سنة ست ومائة وألف وشرقت البلاد وكان القمح بستين نصفا فضة الاردب فزاد سعره وبيع باثنتين وسبعين فضة نزل كجك محمد الى بولاق وجلس بالتكية وأحضر الامناء ومنعهم من الزيادة عن

رآه

يجلس اليه ويستمع منه فاسلم معه ووحد الله تعالى وعبده وجعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال ان تحتمله والتامر يعتقد ان ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن عليه بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها أسماء الله جميعها ثم ألقاها فى النار واحدا واحدا حتى اذا ألقى القدح الذى عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم تضره شيأ فاخذه وعاد الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما أظن ان تفعل فكان عبد الله لا يلقى أحدا اذا أتى نجران به ضر الا قال يا عبد الله أتدخل فى دينى حتى أدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى حتى لم يبق أحد من أهل نجران ممن به ضر الا أتاه واتبعه ودعا له فعوفى فرفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى لامثلن بك فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الارض ليس به باس فارسله الى مياه نجران وهى بحور لا يقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال عبد الله بن التامر انك لا تقدر على قتلى حتى توحد الله وتؤمن كما آمنت فانك اذا فعلت قتلتنى فوحد الله الملك ثم ضربه بعصا بيده فشجه شجة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثم دعاهم الى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين ألفا وهم الذين أنزل الله فيهم قتل أصحاب الاخدود وقال ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك انى كبرت فابعث الى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما اسمه عبد الله بن التامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان فى طريقه راهب حسن القراءة فقعد اليه الغلام فاعجبه أمره فكان اذا جاء الى المعلم يدخل الى الراهب فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلم ضربه وقال له ما الذى حبسك واذا انقلب الى أبيه دخل الى الراهب فيضربه أبوه ويقول ما الذى أبطا بك فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له اذا أتيت المعلم فقل حبسنى أبى واذا أتيت أباك فقل حبسنى المعلم وكان فى ذلك البلد حية عظيمة قطعت طريق الناس فمر بها الغلام فرماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها وأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب ان لك لشأنا وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدلن على وصار الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويشفى الناس وكان للملك ابن عم أعمى فسمع بالغلام وقتل الحية فقال ادع الله أن يرد على بصرى فقال الغلام ان رد الله عليك بصرك تؤمن به قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فعاد بصره ثم دخل على الملك فلما

رآه تعجب منه وساله فلم يخبره وألح عليه فدله على الغلام فجى به فقال له لقد بلغ من سحرك ما أرى فقال أنا لا أشفى احدا انما يشفى الله من يشاء فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فجى به فقيل ارجع عن دينك فابى فامر به فوضع المنشار على رأسه فشق نصفين ثم جى بابن عم الملك فقال ارجع عن دينك فابى فشقه قطعتين ثم قال للغلام ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فان رجع والا فاطرحوه من رأسه فذهبوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم فرجف بهم الجبل وهلكوا ورجع الغلام الى الملك فسأله عن أصحابه فقال كفانيهم الله فغاظه ذلك وأرسله فى سفينة الى البحر ليلقوه فيه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم فغرقوا ونجا وجاء الى الملك فقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبا عنه وفشا خبره فى اليمن فاعظمه الناس وعلموا انه على الحق فقال الغلام للملك انك لن تقدر على قتلى الا ان تجمع أهل مملكتك وترمينى بسهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل ذلك فقتله فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فاغلق أبواب المدينة وخد اخدودا وملأه نارا وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع ألقاه فى الاخدود فاحرقه وكانت امرأة مؤمنة وكان لها ثلاثة بنين أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى والا قتلتك أنت وأولادك فابت فالقى ابنيها الكبيرين فابت ثم أخذ الصغير ليلقيه فهمت بالرجوع قال لها الصغير يا أماه لا ترجعى عن دينك لا بأس عليك فالقاه والقاها فى أثره وهذا الطفل أحد من تكلم صغيرا قيل حفر رجل خربة بنجران فى زمن عمر بن الخطاب فرأى عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة فى رأسه فاذا رفعت عنها يده جرت دما واذا أرسلت يده ردها اليها وهو قاعد فكتب فيه الى عمر فأمر بتركه على حاله

(ذكر ملك الحبشة اليمن)

قيل لما قتل ذو نواس من قتل من أهل اليمن فى الاخدود ولاجل العود عن النصرانية أفلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتى أعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدت بلادك عنا ولكن سا كتب الى النجاشى ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فأرسل معه ملك الحبشة سبعين ألفا وأمر عليهم رجلا يقال له ارياط وفى جنوده ابرهة الاشرم فساروا فى البحر حتى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انه ناوش شيأ من قتال ثم انهزموا ودخلها ارياط فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل ثلث رجالها وبعث الى النجاشى بثلث سباياهم ثم أقام بها وأذل أهلها وقيل ان الحبشة لما خرجوا الى المندب من أرض اليمن كتب ذو نواس الى اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوهم فلم يجيبوه وقالوا يقاتل كل رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها

الستين وخوفهم وحذرهم وأجلس بالجملة اثنين من القابجية ويرسل حماره كل يومين أو ثلاثة مع الحمار يمشى به جهة الساحل و يرجع فيظنون أن كحك محمد ببولاق فلا يمكنهم زيادة فى ثمن الغلة فلما قتل كاذ كريم القمح فى ذلك اليوم بمائة نصف فضة ولم يزل يزيد حتى بلغ ستمائة نصف فضة * ومما اتفق له ان بعض التجار بسوق الصاغة أراد الحج فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجواهر ومصاغ حريمه ووضعه فى صندوق وأودعه عند صاحب له بسوق مرجوش يسمى الخواجا على الفيومى بموجب قائمة أخذها معه مع مفتاح الصندوق وسافر الى الحجاز وجاور هنالك سنة ورجع مع الحجاج وحضر اليه احبابه واصحابه للسلام عليه وانتظر صاحبه الحاج على الفيومى فلم يأته فسأل عنه فقيل له انه طيب بخير فأخذ شيأ من التمر واللبان والليف ووضعه فى منديل وذهب اليه ودخل عليه ووضع بين يديه ذلك المنديل فقال له من أنت فانى لا أعرفك قبل اليوم حتى تهادينى فقال له أنا فلان صاحب الصندوق الامانة فجحد معرفته وأنكر ذلك بالكلية ولم يكن بينه و بينه بينة تشهد بذلك فطار عقل الجوهرى وتحير فى أمره وضاق صدره فأخبر بعض أصحابه فقال له اذهب الى كحك محمد اوده باشه فذهب اليه واخبره بالقصة فأمره ان يدخل الى المكان الداخل ولا يأتى اليه حتى يطلبه وأرسل الى على الفيومى فلما حضر اليه بش فى وجهه ورحب به وآنسه بالكلام الحلو ورأى فى يده سبحة مرجان فأخذها من يده يقلبها و يلعب بها ثم قام كانه يزيل ضرورة

وأعطاها لخادمه وقال له خذ خادم الخواجا صحبتك واترك دابته هنا عند بعض الخدم واذهب صحبة الخادم الى بيته وقف
عند باب الحريم وأعطهم السبحة امارة وقل لهم انه اعترف بالصندوق الامانة فلما رأوا الامارة والخادم لم

على عدة من الابل ولقي الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهي لكم ولا
تقتلوا الرجال والذرية فأجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجه
أصحابك لقبض الخزائن فتفرق أصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كل
ثور أسود فقتلت الحبشة ولم ينج منهم الا الشريد فلما سمع النجاشي جهز اليهم سبعين
ألفا مع ارياط والاشرم فملك البلاد وأقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان في جنده
فمال اليه طائفة منهم وبقي ارياط في طائفة وسار أحدهما الى الآخر وأرسل ابرهة
انك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها على بعض شيأ فيهلكوا ولكن ابرز الي فأينا قهر
صاحبه استولى على جنده فتبارزا فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه
فوقعت على رأسه فشرمت أنفه وعينه فسمي الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتودة
كان قد تركه كمينا من خلف ارياط على ارياط فقتله واستولى ابرهة على الجند
والبلاد وقال لعتودة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتى أصيبها
قبله فاجابه الى ذلك فبقي يفعل بهم هذا الفعل حينا ثم عدا عليه انسان من اليمن فقتله
فسر ابرهة بقتله وقال لو علمت انه يحتكم هذا لم أحكمه ولما بلغ النجاشي قتل ارياط
غضب غضبا شديدا وحلف لا يدع ابرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فبلغ ذلك أبرهة
فأرسل الى النجاشي من تراب اليمن وجز ناصيته وأرسلها أيضا وكتب اليه بالطاعة
وارسال شعره وترابه ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه فرضي عنه وأقره على عمله
فلما استقر باليمن بعث الى أبي مرة ذي يزن فأخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن
ونكحها فولدت له مسروقا وكانت قد ولدت لذي يزن ولدا اسمه معديكرب وهو
سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وسأله ان يكتب له الى
كسرى كتابا يعلمه محله وشرفه وحاجته فقال اني أفد الى الملك كل سنة وهذا وقتها فأقام
عنده حتى وفد معه ودخل الى كسرى معه فأكرمه وعظمه وذكر حاجته وشكا
ما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم وأطمعه في اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى
أنوشروان اني لاحب ان أسعفك بحاجتك ولكن المسالك اليها صعبة وسأنظر وأمر
بانزاله فأقام عنده حتى هلك ونشأ ابنه معديكرب بن ذي يزن في حجر ابرهة وهو يحسب
انه أبوه فسبه ابن لابرهة وسب أباه فسأل أمه عن أبيه فصدقته وأقام حتى مات ابرهة
وابنه يكسوم وسار عن اليمن ففعل ما نذكره ان شاء الله

(ذكر ملك كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم)

لما لبس التاج خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما ابتلوا به من فساد أمورهم
ودينهم وأولادهم وأعلمهم انه يصلح ذلك ثم أمر برؤس المزدكية فقتلوا وقسمت أموالهم
في أهل الحاجة وكان سبب قتلهم ان قباذ كان كما ذكرنا قد اتبع مزدك على دينه

يشككوا في صحة ذلك وعند
مارجع كتخدا محمد الى مجلسه
قال للخواجا بلغني ان رجلا
جواهرجي أودع عندك صندوقا
أمانة ثم طلبه فأنكرته فقال
لا وحياة رأسك ليس له أصل
وكاني اشتبهت عليه وانه خرفان
وذهلان ولا أعرفه قبل ذلك
ولا يعرفني ثم سكتوا واذا بتابع
الاوده باشه والخادم داخلين
بالصندوق على حمار فوضعوه
بين أيديهما فانقع وجه
الفيومي واصفر لونه فطلب
الاوده باشه صاحب الصندوق
فحضر فقال له هذا صندوقك
قال له نعم قال له عندك قائمة
بما فيه قال معي وأخرجها من
جيبه مع المفتاح فتناولها
الكاتب وفتحوا الصندوق
وقابلوا ما فيه على موجب
القائمة فوجده بالتمام فقال
له خذ متاعك واذهب فأخذه
وذهب الى داره وهو يدعو
له ثم التفت الى الخواجا علي
الفيومي وهو ميت في جلده
ينتظر ما يفعل به فقال له
صاحب الامانة أخذها وايش
جلوسك فقام وهو ينتفض
قبار الموت وذهب (واتفق)
ان أحمد البغدادلي أقام مدة
يرصد المترجم يمر من عطفة
النقيب ليضربه ويقتله الى
ان صادفه فضربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه وكسرت زاويته حجر واخبروه انها من يد البغدادلي مادعاه
فأعرض عن ذلك وقال الرصاص مرصود والحي ماله قاتل وتقلد باش أوده باشه سنة خمس وثمانين وألف فتحركت عليه

مادعاه اليه وأطاعه فى كل ما يأمره به من الزندقة وغيرها مماذكرنا أيام قباذ وكان المنذر ابن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى ذلك فأبى فدعا الحرث بن عمرو الكندى فأجابه فسدد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت أم أنوشروان يوما بين يدى قباذ فدخل عليه مزدك فلما رأى أم أنوشروان قال لقباذ ادفعها الى لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه أنوشروان ولم يزل يسأله و يتضرع اليه ان يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها فكان ذلك فى نفسه فهلك قباذ على تلك الحال وملك أنوشروان فجلس للملك ولما بلغ المنذر هلاك قباذ أقبل الى أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فى مذهبه واتباع مزدك فان أنوشروان كان منكرا لهذا المذهب كارها له ثم ان أنوشروان أذن للناس اذنا عاما ودخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر فقال أنوشروان انى كنت تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله عز وجل قد جمعهما الى فقال مزدك وما هما أيها الملك قال تمنيت ان أملك واستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان أقتل هذه الزنادقة فقال مزدك أو تستطيع ان تقتل الناس كلهم فقال وانك ههنا يا ابن الزانية والله ماذهب نتن ريح جورب من أنفى منذ قبلت رجلك الى يومى هذا وأمر به فقتل وصلب وقتل منهم ما بين جازر الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف زنديق وصلبهم وسمى يومئذ أنوشروان وطلب أنوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا فى صحابته وماله وولده فمر بالثوية فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد و بهراء فلحق بارض كلب ونجا وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاميال فى ديار بنى مرين العباديين بين دير بنى هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ■ وأبنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو ■ يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة أصيبوا ■ ولكن فى ديار بنى مرينا
لم تغسل جماجمهم بغسل ■ ولكن فى الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ■ وتنتزع الحواجب والعيونا

ولما قتل أنوشروان مزدك وأصحابه أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس فى أموالهم ورد الاموال الى أهلها وأمر بكل مولود اختلفوا فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف أبوه وان يعطى نصيبا من ملك الرجل الذى يسند اليه اذا قبله الرجل و بكل امرأة غلبت على نفسها ان يؤخذ مهرها من الغالب ثم تخير المرأة بين الاقامة عنده وبين فراقه الا ان يكون لها زوج فترد اليه وأمر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فانكح بناتهم الاكفاء وجهزهن من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بأبنائهم فى

طائفته وأرادوا قتله فخرج من وجاقه الى وجاق آخر وعمل شغله فى قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذو الفقار كتخدا وشريف أحمد باشجاويش باتفاق مع عابدى باشا المتولى اذذاك خفية فقتل الباشا الشريف أحمد جاويش فى يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين وألف وهرب ذو الفقار الى طندتا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لاسمعيل كاشف الغربية بقتله فركب الى طندتا وقتله وأرسل دماغه وذلك بعد موت أحمد جاويش بعشرة أيام ورجع كجك محمد الى مكانه كما كان واستمر مسموع الكلمة ببابه الى أن ملك الباب جربجى سليمان كتخدا مستحفظان فى سنة أربع وتسعين وألف ونفى كجك محمد الى بلاد الروم ثم رجع فى سنة خمس وتسعين وألف بسعاية بعض أكابر البلكات بشرط ان يرجع الى لبس الضلمة ولا يقارش فى شئ فاستمر خامل الذكر الى ان مات جربجى سليمان على فراشه فعند ذلك ظهر أمر المترجم وعمل باش أوده باشا كما كان ولم يزل الى سنة سبع وتسعين وألف فاستوحش من سليم افندى كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا فانتقل الى وجاق جمليان وعمل جربجى وسافر هسان باشا ثم رجع الى بابه سنة تسع وتسعين وألف كما كان بمعاضدة ابراهيم بك الفقارى واتفق معه على هلاك سليم أفندى ورجب كتخدا فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر وكان سليم افندى المذكور قاسمى النسبة واستمر كجك محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة الى ان قتل غيلة كما ذكر فى طريق المحجر فى يوم الخميس سابع المحرم سنة

ست ومائة وألف *(ومات)* الامير عبد الله بك بشناق الدفتردار تولى الدفتردارية سنة ثلاث ومائة وألف ثم عزل عنها
بعد خمسة أشهر وعشرين يوما وسافر أميرا على العسكر الى الروم ورجع الى مصر وتولى قائمقام عند

عماله وعمر الجسور والقناطر وأصلح الخراب وتفقد الاساورة وأعطاهم وبنى في الطرق
القصور والحصون وتخير الولاة والعمال والحكام واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادا
كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست والرخج وزابلستان وطخارستان وأعظم
القتل في النازور وأجلى بقيتهم عن بلاده واجتمع أبخزو بنجرو بلنجر واللان على قصد
بلاده فقصدوا أرمينية للغارة على أهلها وكان الطريق سهلا فأمهلهم كسرى حتى
توغلوا في البلاد وأرسل اليهم جنودا فقاتلوهم فأهلكوهم ماخلا عشرة آلاف رجل
اسروا فاسكنوا أذربيجان وكان لكسرى أنوشروان ولد هو أكبر أولاده اسمه أنوشزاد
فبلغه عنه انه زنديق فسيره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا
دينه وأدبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده
فقتلهم وأخرج أهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جموعا من الاشرار فأرسل اليه
نائب أبيه بالمدائن عسكرا فحصروه بجنديسابور وأرسل الخبر الى كسرى فكتب اليه
يأمره بالجد في أمره وأخذه أسيرا فاشتد الحصار حينئذ عليه ودخل العساكر المدينة عنوة
فقتلوا بها خلقا كثيرا وأسروا أنوشزاد فبلغه خبر جده لامه الداور الرازي فوثب بعامل
سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجأ الى مدينة الرخج وامتنع بها ثم كتب الى كسرى
يعتذر ويسأله ان ينفذ اليه من يسلم له البلد ففعل وأمنه وكان الملك فيروز قد بنى
بناحية صول واللان بناء يحصن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلما ملك كسرى
أنوشروان بنى في ناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا حصن بها بلاده جميعها وان
سيجبورخاقان قصد بلاده وكان أعظم الترك واستمال الخزر وأبخز وبلنجر فأطاعوه
فأقبل في عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه
كسرى الى شئ مما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر أرمينية قد حصنه فصار يكتفي بالعدد
اليسير فقصد خاقان بلاده فلم يقدر على شئ منها وعاد خائبا وهذا خاقان هو الذي قتل
وزر ملك الهياطلة وأخذ كثيرا من بلادهم

(ذكر ملك كسرى بلاد الروم)

كان بين كسرى أنوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من
العرب كان ملكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من
لخم كان ملكه كسرى على عمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز يقال
له المنذر بن النعمان فتنة فأغار خالد على ابن النعمان فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة
وغنم أمواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح ويعلمه
مالقي المنذر من خالد ويسأله ان يأمر خالدا برد ما غنم الى المنذر ويدفع له دية من قتل
من أصحابه وينصفه من خالد وانه ان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس
في انصاف المنذر فلم يحفل به فاستعد كسرى وغزا بلاد غطيانوس في بضعة وسبعين

الفا

ما عزل حسن باشا السلحدار في
سنة اثنتين وذلك قبل سفره
وحضر أحمد باشا ثم عزل بعد
ذلك المترجم من الدفتردارية
واستمر أميرا الى ان مات سنة
خمس عشرة ومائة وألف على
فراشه *(ومات)* الامير
سليمان بك الارمني المعروف
ببارم ذيله تولى الصنجقية سنة
اثنتين ومائة وألف وكان
وجيها ذا مال وخدم ومماليك
وتولى كشوفيات المنوفية
والغربية مرارا عديدة ولم يزل
في امارته الى ان توفي على
فراشه سنة احدى وعشرين
ومائة وألف وخلف ولدا يسمى
عثمان جلبي تقلد امارة والده
بعده وكان جميلا وجيها حاذقا
يحب مطالعة الكتب ونشد
الاشعار وتقلد كشوفية
المنوفية والغربية والبحيرة
وكان فارسا شجاعا ولم يزل حتى
هرب مع من هرب في واقعة
محمد بك قطامش سنة سبع
وعشرين ومائة وألف فاختفى
بمصر ونهب بيته واستمر
مختفيا الى ان مات بالطاعون
سنة ثلاثين ومائة وألف
وخرجوا بمشهده جهارا ومات
وعمره سبع وثلاثون سنة
(ومات) الامير حمزة بك
تابع يوسف بك جلب القرد
تأمر بعد سيده سنة عشرة ومائة وألف فمكث خمس سنوات أميرا ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق
سنة ست عشرة ومائة وألف *(ومات)* قبله سيده الامير يوسف بك القرد تولى الصنجقية سنة ثلاث وسبعين وألف وتولى

امارة الحج ولم يزل حتى توفي سنة عشر وألف *(ومات)* الامير رمضان بك تولى الامارة سنة سبع وسبعين وألف وعمل
قائمقام عندما عزل أحمد باشا الدفتردار وسبب ذلك انه لما ورد أحمد باشا المذكور واليا على مصر في سنة ست
وثمانين وألف واشيع عنه
بان قصده احداث مظالم على
البيوت والدكاكين والطواحين
مثل الشام ويفتش على
الجوامك وغيرها فاجتمع
العسكر في خامس الحجة بالرميلة
وقاموا قومة واحدة وقطعوا
عبد الفتاح افندي الشعراوي
كاتب مقاطعة الغلال وهو
نازل من الديوان وكان قبل
تاريخه ذهب الى الديار
الرومية وحضر صحبة أحمد
باشا فاتهموه بانه هو الذي
أغرى الباشا على ذلك ولما
نزل الامراء وأرباب الديوان
قام عليهم العسكر والعامة
وقالوا لهم لابد من نزول الباشا
والا طلعنا اليه وقطعناه قطعا
قطعا فطلعوا الى الباشا
فعرضوا عليه ذلك فامتنع
وتكرر مراجعته والعسكر
والناس يزيد اجتماعهم الى
قريب العصر فلم يسعه الا
النزول بالقهر عنه الى بيت
حاجي باشا بالصليبة وولوا
رمضان بك هذا قائمقام فلم
يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا
في سادس جمادى الآخرة من
سنة سبع وثمانين وألف ولم
يزل المترجم أميرا حتى مرض
ومات سنة ثلاث عشرة ومائة
والف *(ومات)* الامير
درويش بك الفلاح تولى الامارة سنة خمس وتسعين وألف ومات سنة ثمان ومائة وألف *(ومات)* الامير أحمد بك
تابع يوسف اغادار السعادة تولى الامارة سنة ست وتسعين وألف ومات بجدة سنة ثمان ومائة وألف *(ومات)* الامير

ألفا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرها وعبر الى الشام فملك
منبج وحلب وانطاكية وكانت أفضل مدائن الشام وفامية وحمص ومدنا كثيرة متاخمة
لهذه المدائن عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبي اهل مدينة
انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وأمر فبنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسفون
على بناء مدينة انطاكية وأسكنهم اياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها خمسة
طساسيج طسوج النهروان الاعلى وطسوج النهروان الاوسط وطسوج النهروان
الاسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا واجرى على السبي الذين نقلهم اليها من
انطاكية الارزاق وولى القيام بامرهم رجلا من نصارى الاهواز ليستأنسوا به
لموافقته في الدين وأما سائر مدن الشام ومصر فان فطيانوس ابتاعها من كسرى
بأموال عظيمة حملها اليه وضمن له فدية يحملها اليه كل سنة على ان لا يغزو بلاده
فكانوا يحملونها كل عام وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل منهم وغنم وأخذ
منهم بثار رعيته ثم قصد اليمن فقتل فيها وغنم وعاد الى المدائن وقد ملك ما دون هرقلة
وما بينه وبين البحرين وعمان وملك النعمان بن المنذر على الحيرة وأكرمه وسار
نحو الهياطلة ليأخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك
ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم واستأصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما وراء
النهر وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الى المدائن وغزا البرجان ثم رجع وأرسل جنده الى
اليمن فقتلوا الحبشة وملكوا البلاد وكان ملكه ثمانيا وأربعين سنة وقيل سبعا
وأربعين سنة وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر ملكه وقيل ولد عبد الله
ابن عبد المطلب أبو رسول الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك انوشروان وولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين واربعين من ملكه قال هشام بن الكلبي ملك
العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان
سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن
علقمة بن مالك ابن عدي اللخمي ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس الكندي
ولقب ذا القرنين لضفيرتين كانتا له وامه ماء السماء وهي ماوية ابنة عمرو بن جشم
ابن النمر بن قاسط تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ست عشرة سنة قال
والثماني سنين وثمانية أشهر من ولايته ولد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أيام أنوشروان
عام الفيل فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب من بلاد الهند وهي ارض
الجوهر قائدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى
كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر كثيرة ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فجاءت
اليها من بلاد الترك في ملك كسرى انوشروان فشق عليه ذلك واحضر موبذان موبذ
وقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برأيك فيها

قرو يش بك جركس القفاري وهو سيد أيوب بك تولى الامارة سنة ثمان وتسعين وألف ومات سنة خمس ومائة وألف
(ومات) الامير محمد كتخدا عزبان البيرقدار وكان صاحب ولة وعز في بابه وكلمة وشهرة مع مشاركة
محمد كتخدا البيقلي وكان
المترجم شهير الذكر وبيته
مفتوح وتسعى اليه الامراء
والاعيان ويقضي حوائج
الناس ويسعى في أشغالهم
وظهر في أيامه أحمد أوده باشه
القيومجي وظالم علي جاويش
عزبان مات المترجم ثالث
عشري رمضان سنة سبع
ومائة وألف على فراشه بمنزله
ناحية المظفر *(ومات)*
أيضا محمد كتخدا البيقلي في
ثالث عشري رمضان سنة
خمس ومائة وألف بمنزله
بسوق السلاح وعمره ولده
بعد موته وهو يوسف كتخدا
عزبان وكالة سنة ست عشرة
ومائة وألف *(ومات)*
الامير أحمد جربجي عزبان
المعروف بالقيومجي وسبب
تسميته بالقيومجي ان سيده
حسن جربجي كان أصله
صائغا ويقال له باللغة
التركية قيومجي فاشتهر بذلك
وكان سيده في باب مستحفظان
وأحمد هذا عزبان وكان
المشارك لاحمد جربجي في
الكلمة على جاويش
المعروف بظالم على الى ان لبس
ظالم على كتخدا الباب سنة
ثمان ومائة وألف ومضى
عليه نحو سبعة أشهر فانتبذ
أحمد جربجي وملك الباب على حين غفلة وأنزل على كتخدا الى الكشيدة فخاف على نفسه ظالم
على فالتجأ الى وجاق تفكجيان فسعى اليه جماعة منهم ومن أعيان مستحفظان وردوه الى بابه بان يكون اختيارا وضمنوه

حتى

فقال سمعت فقهاءنا يقولون متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بل جار أهلها غزاهم
أعداؤهم وأتاهم ما يكرهون فلم يلبث كسرى ان أتاه ان فتيانا من الترك قد غزوا
أقصى بلاده فأمر وزراءه وعماله ان لا يتعدوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا في شئ
منها الا به ففعلوا ما أمرهم فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب

(ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان)

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ سورا مما يلي بعض
تلك الناحية فلما توفي وملك ابنه انوشروان وقوي أمره وغزا فرغانة والبرجان وعاد بنى
مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانما سميت أبوابا لانها بنيت
على طريق في الجبل واسكن المدن قوما سماهم السياسجين وبنى غير هذه المدن وبنى
لكل باب قصرا من حجارة وبنى بارض جرزان مدينة سعدبيل وانزلها السغد وأبناء فارس
وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بايدي الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدة
حصون وكتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتفاق ويخطب اليه ابنته ورغب في
صهره وتزوج كل واحد بابنة الآخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتا
كانت قد تبنتها بعض نسائه وذكر انها ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فأمر
انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما
أصبحوا شكاه ملك الترك ذلك فانكر أن يكون له علم به ثم أمر بمثل ذلك بعد ليال
فضج التركي فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثم أمر انوشروان ان تلقى النار في ناحية
من عسكره فيها أكواخ من حشيش فلما أصبح شكا الى التركي وقال كافأتني بالتهمة
فحلف التركي انه لم يعلم بشئ من ذلك فقال انوشروان له ان جنيدنا قد كرهوا صلحنا
لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يحدثوا حدثا يفسد قلوبنا فنعود الى العداوة
والرأي ان تأذن لي في بناء سور يكون بيني وبينك نجعل عليه أبوابا فلا يدخل اليك الا
من تريده ولا يدخل الينا الا من نريده فأجابه الى ذلك وبنى انوشروان السور من البحر
والحقه برؤس الجبال وعمل عليه أبواب الحديد ووكل به من يحرسه فقيل لملك الترك
انه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم تقدر له على حيلة وملك انوشروان
ملوكا رتبهم على النواحي فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه واللكز ومسقط وغيرها ولم
تزل ارمينية بأيدي الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسجين حصونهم
ومدائنهم حتى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهي كذلك

(ذكر امر الفيل)

لما دام ملك ابرهة باليمن وتمكن به بنى القليس بصنعاء وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها
بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنته

فيما يحدث منه فاستمر مع احمد كتخدا معززا الى أن مات ظالم على على فراشه بمنزله بالحبانية الملاصق للحمام سنة خمس عشرة ومائة والف وانفرد بالكلمة أحمد كتخدا ولم يزل الى أن مات على فراشه بمنزله ببولاق سنة عشرين ومائة والف وكان سخيا يضرب بكرمه المثل وكان به بعض عرج بفخذه الايسر بسبب سقطة سقطها من على الحمار وهو أوده باشه *(ومات)* الامير الكبير المقدام ايواظ بك والد الامير اسمعيل بك وأصل اسمه عوض فحرفت باعوجاج التركية الى ايواظ فان اللغة التركية ليس فيها الضاد فابدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صارت ايواظ وهو جركس الجنس قاسمى تابع مراد بك الدفتردار القاسمى الشهيد بالغزاة ومراد بك تابع أزبك بك أمير الحاج سابقا ابن رضوان بك أبى الشوارب المشهور المتقدم ذكره تولى الامارة عوضا عن سيده مراد بك الشهيد بالغزاة فى سنة سبع ومائة والف وفى سنة عشر ومائة والف ورد مرسوم من الدولة خطابا بالحسين باشا والى مصر اذذاك بالامر بالركوب على المتغلب عبد الله وافى المغربى بجهة قبلى ومن معه من العربان واجلائهم عن البلاد وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين يشكون و يتظلمون من المذكورين فجمع حسين باشا الامراء والاغوات وأمرهم بالتهيء للسفر صحبته فقالوا نحن نتوجه جميعا واما أنت فتقيم بالقلعة لاجل تحصيل الاموال السلطانية ثم وقع الاتفاق على اخراج تجريدة وأميرها ايواظ بك وصحبته ألف نفر من الوجاقات ويقرروا له على كل بلد كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة والصغيرة

حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بذلك غضب رجل من النسأة من بنى فقيم فخرج حتى أتاها فقعد فيها وتغوط ثم لحق بأهله فأخبر بذلك ابرهة وقيل له انه فعل رجل من أهل البيت الذى تحجه العرب بمكة غضب لما سمع انك تريد صرف الحجاج عنه ففعل هذا فغضب ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه وأمر الحبشة فتجهزت وخرج معه بالفيل واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلا وهى تتبع محمودا وانما وحد الله سبحانه الفيل لانه عنى كبيرها محمودا وقيل فى عددهم غير ذلك فلما سمعت العرب به فاعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج عليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله فهزم ذو نفر وأخذ أسيرا فاراد قتله ثم تركه محبوسا عنده ثم مضى على وجهه فخرج عليه نفيل بن حبيب الخثعمى فقاتله فانهزم نفيل وأخذ أسيرا فضمن لابرهة ان يدله على الطريق فتركه وسار حتى اذا مر على الطائف بعثت معه ثقيف أبا رغال يدله على الطريق حتى انزله بالمغمس فلما نزله مات أبو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يرجم وبعث ابرهة الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال اهلها وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم ثم أرسل ابرهة حناطة الحميرى الى مكة فقال سل عن سيد قريش وقل له انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم فلما بلغ عبد المطلب ما أمره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له انطلق معى الى الملك فانطلق معه عبد المطلب حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقا فدل عليه وهو فى محبسه فقال له هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال وما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله لكن أنيس سائس الفيل صديق لى فأوصيه بك واعظم حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر قال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فحضره وأوصاه بعبد المطلب واعلمه انه سيد قريش فكلم أنيس ابرهة وقال هذا سيد قريش يستأذن فاذن له وكان عبد المطلب رجلا عظيما جليلا وسيما فلما رآه ابرهة أجله وأكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتى ان يرد على مائتى بعير أصابها لى فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى ابلك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يمنعه قال ما كان ليمنع منى وامر برد ابله فلما أخذها قلدها وجعلها هديا وبثها فى الحرم لكى يصاب منها شئ فيغضب الله وانصرف عبد المطلب الى قريش واخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج معه من مكة والتحرز فى رؤس الجبال خوفا من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر

ألف وخمسمائة فاجابهم الى ذلك وجعلوا الكل ثلاثة آلاف فضة وللأمير عشرة أكياس وخلع عليه الباشا قفطانا وخرج في يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة بموكب عظيم ونزل بدير الطين فبات به وأصبح متوجها الى قبلي ثم ورد منه في حادي عشر رجب يذكر كثرة الجموع ويطلب الامداد فعمل الباشا ديوانا وجمع الامراء واتفقوا على ارسال خمسة من الامراء الصناجق وهم أيوب بك أمير الحاج حالا واسمعيل بك الدفتردار وابراهيم بك أبو شنب وسليمان بك قيطاس وأحمد بك ياقوت زاده وأغوات الاسباهية الثلاثة واتباعهم وأنفارهم فتهيؤا وسافروا ونزلوا بالجيزة وأقاموا بها أياما فورد الخبر أن ايواظ بك تحارب مع العربان وهزمهم وفروا الى الوجه البحري من طريق الجبل ورجع الامراء الى مصر وفي شوّال نزلت جماعة من العربان بكرداسة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم أربعة وسبعين رجلا وطلع برؤسهم الى الديوان ثم ورد الخبر بان جمع أبي زيد بن وافي نزل بوادي الطرانة فاحتاط به قائمقام البحيرة وقتل من معه من الرجال واحتاط بالاموال والمواشي ولما بلغ بقية العربان ما حصل لابي زيد ضاقت بهم الارض ففروا الى الواحات وأقاموا بها مدة حتى أخربوها وأغلوها وانقطعت السيارة فالجأتهم الضرورة الى أن هبطوا في صعيد مصر بمحاجر الجعافرة بالقرب من اسنا وصحبتهم على أبو شاهين شيخ النجمة وحصل منهم الضرر فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بك اغرى بهم عربان هوارة فاحتاطوا بهم ونهبوهم

من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب لا ارجو لهم سواكا ■ يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوّ البيت من عاداكا ■ امنعهم أن يخربوا فناكا

وقال أيضا

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ■ ومحالهم عدوا محالك
ولئن فعلت فانه ■ أمر تتم به فعالك
أنت الذي ان جاء باغ نرتجيك له فذالك
ولوا ولم يحووا سوى ■ خزي وتهلكهم هنالك
لم اسمع يوما بارجس منهم يبغوا قتالك
جروا جموع بلادهم ■ والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم ■ جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخل فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وكان اسمه محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت والعود الى اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي فمسك باذنه وقال ارجع محمود ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتد نفيل فصعد الجبل فضربوا الفيل فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل كذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فسقط الى الارض وأرسل الله عليهم طيرا أبابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة احجار تحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه فقذفتهم بها وهي مثل الحمص والعدس لا تصيب أحدا منهم الا هلك وليس كلهم أصابت وأرسل الله سيلا ألقاهم في البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربا يبتدرون الطريق الذي جاؤا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفرّ والاله الطالب ■ والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال أيضا

الا حييت عنا يا ردينا ■ نعمنا كم مع الاصباح عينا
أتانا قابس منكم عشاء ■ فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردينـة لورأيت ولاتريه ✽ لدى جنب المحصب مارأينا
اذا لعذرتنى وحمدت رأيى ✽ ولم تاسى لماقدفات بينا
حمـدت الله اذعاينت طيرا ▪ وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسال عن نفيل ▪ كأن علـى للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل منهل وأصيب ابرهة فى جسده فسقطت اعضاؤه عضواعضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فمات حتى انصدع صدره عن قلبه فلما هلك ملك ابنـه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى وذلت حميروالمين له ونكحت الحبشـة نساءهـم وقتلوا رجالهـم واتخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب ولما أهلك الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهـم ونزل عبـد المطلب من الغد اليهـم لينظر ما يصـنعون ومعه أبو مسعود الثقفى فلم يسمعا حسا فدخلا معسكرهم فرأيا القوم هلكى فاحتفر عبد المطلب حفرتين ملأهما ذهبا وجوهراله ولابى مسعود و نادى فى الناس فتراجعوا فأصابوا من فضلهما شيأ كثيرا فبقى عبد المطلب فى غنى من ذلك المال حتى مات وبعث الله السيل فالقى الحبشة فى البحر وقال كثير من أهـل السيران الحصبة والجدرى أوّل مارؤيا فى العرب بعد الفيل وكذلك قالوا ان العشب والحرمل والشيح لم تعرف بارض العرب الا بعد الفيل وهذا ممالا ينبغى ان يعرج عليه فان هذه الامراض والاشجار قبل الفيل مذخلق الله العالم ولما ردّ الله الحبشة عن الكعبة وأصابهـم ما أصابهم عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل عنهم ثم مات يكسوم وملك بعـده أخوه مسروق

✽(ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبشة عنه)▪

لما هلك يكسوم ملك اليمن أخوه مسروق بن ابرهة وهو الذى قتله وهرز فلما اشـتد البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن و كنيته أبو مرة وقيل كنية ذى يزن ابو مرة حـتى قدم على قيصر وتنكب كسرى لابطائه عن نصر أبيـه فانه كان قصـد كسرى انوشروان لما أخـذت زوجته يستنصره على الحبشـة فوعده فاقام ذو يزن عنده فمـات على بابه وكان ابنه سـيف مع أمّه فى حجر ابرهـة وهو يحسب انه ابنه فسـبه ولد لابرهة وسب أباه فسأل امه عن أبيه فأعلمته خبره بعـد مراجعة بينهـما فاقام حتى مات ابرهة وابنه يكسوم ثم سار الى الروم فلم يجد عنـد ملـكهم ما يحب لموافقته الحبشـة فى الدين فعاد الى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب فقال له ان لى عنـدك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل فقال له من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الشيخ اليمانى الذى وعدته النصرة فمات ببابك فتلك العـدة حق لى وميراث فرق كسرى له وقال له بعدت بلادك عنا وقـل خيرها والمسلك اليها وعر واست اغرر بجيشى وأمر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها النـاس فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك فقال لم آتك للمال وانما جئتك

وأخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها ففروا وتبعهم خيل هوارة الى حاجر منفلوط فتبعهم عبد الرحمن بك ومن معه من الكشاف فاثخنوهم قتلا ونهبا وأخذوا منهم ألفا وسبعمائة جمل باحمالها وهرب من بقى وما زالوا كلما هبطوا أرضا قاتلهم أهلها الى ان نزلوا الفيـوم بالغرق وافترق منهم أبو شاهين بطائفة الى ولاية الجيزة فعين لهم الباشا تجريدة ذهبوا خلفهـم الى الجسر الاسود فوجدوهم عدوا الى المنوفية واما ايواظ بك فانه من حـين نزوله الى الصعيد وهو يجاهد ويحـارب فى العربان حتى شتت شملهـم وفرق جمعهـم فتلقاهـم عبـد الرحمن بك فأذاقهم أضعاف ذلك وحضر ايواظ بك الى مصر ودخل فى موكب عظيم والرؤس محمولة معه وطلعوا الى القلعة وخلع عليه الباشا وعلى السدادرة الخلع السنية ونزلوا الى منازلهم فى أبهة عظيمة وتولى كشوفية الاقاليم الثلاثة على ثلاث سنوات ورجع الى مصر وحضر مرسوم بسفر عسكر الى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبد الله وأميرها ايواظ بك فخلع عليه الباشا وشهل له جميع احتياجاته وبرز الى العادليـة وصحبتـه السدادرة وسافر فى غير أوان الحج ولما وصل الى مكة جمع السـدادرة القدم والجـدد وحاربوا الشريف سـعدا وهزموه وملك دار السـعادة وأجلس الشريف عبـد الله عوضه وقتل فى الحرابة رضوان أغا ولده وكان خازنداره وأقام بمكة الى أيام الحج أتى اليه مرسوم بانه يكون حاكم جـدة وكانت امارة جدة لامراء مصر أقام بجدة سنين وحاز منها شيأ كثيرا وكان الوكيل عنه بمصر

للرجال ولتمنعني من الذل والهوان وان جبال بلادنا ذهب وفضة فاعجب كسرى بقوله وقال يظن المسكين انه اعرف ببلاده مني واستشار وزراءه في توجيه الجند معه فقال له موبذان موبذ أيها الملك ان لهذا الغلام حقا بنزوعه اليك وموت أبيه ببابك وما تقدم من عدته بالنصرة وفي سجونك رجال ذوو نجدة و بأس فلو ان الملك وجههم معه فان أصابوا ظفرا كان للملك وان هلكوا فقد استراح وأراح أهل مملكته منهم فقال كسرى هذا الرأي فامر بمن في السجون فأحضروا فكانوا ثمانمائة فقود عليهم قائدا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من أهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه فحبسه وكان يقيد بألف اسوار وأمر بحملهم في ثماني سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذي يزن بشر كثير وسار اليهم مسروق في مائة ألف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن لئلا يطمع أصحابه في النجاة واحرق كل ما معهم من زاد وكسوة الاما أكلوا وما على أبدانهم وقال لاصحابه انما أحرقت ذلك لئلا يأخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسنأخذ أضعافه فان كنتم تقاتلون معي وتصبرون اعلمتموني ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفي حتى يخرج من ظهري فانظروا ما حالكم اذا فعل رئيسكم هذا بنفسه قالوا بل نقاتل معك حتى نموت أو نظفر وقال لسيف بن ذي يزن ما عندك قال ما شئت من رجل عربي وسيف عربي ثم أجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال انصفت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان أول من لحقه السكاسك من كندة وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبى وهرز أصحابه وامرهم أن يوتروا قسيهم وقال اذا أمرتكم بالرمي فارموا رشقا واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تاج بين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيأ وكان وهرز كل بصره فقال أروني عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثم ركب فرسا فقالوا ركب فرسا ثم انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال وهرز ذل وذل ملكه وقال وهرز ارفعوا الى حاجبي وكانا قد سقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثم جعل نشابة في كبد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سأرميه فان رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد اخطأت الرجل وان رأيتموهم قد استداروا ولاذوا به فقد أصبته فاحملوا عليهم ثم رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى أصحابه فقتل مسروق وجماعة من أصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط عن دابته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شئ وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحد ولا يحصى وقال وهرز كفوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تبقوا منهم أحدا وهرب رجل من الاعراب يوما وليلة ثم التفت فرأى في جعبته نشابة فقال لامك الويل ابعد طول مسير وسار وهرز حتى دخل صنعاء

يوسف جربجي الجزار عزبان ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر وتولى المترجم امارة الحج سنة اثنتين وعشرين ورجع سنة ثلاث وعشرين وقتل في ثلاث السنة في الفتنة وهو أمير على الحج وذلك انه لما اشتدت الفتنة بين العزب والينكجرية وحضر محمد بك حاكم الصعيد معينا للينكجرية وصحبته السواد الاعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوارة فنزل بالبساتين ثم دخل الى مصر بجموعه نزل ببيت آقبراي وحارب المترسين بجامع السلطان حسن وكان به محمد بك الصغير وتابع قيطاس بك مع من انضم اليه من أتباع ابراهيم بك وايواظ بك ومماليكه فكانت النصرة لمحمد بك الصغير بعد أمور وحروب وانتقل محمد بك جرجا الى جهة الصليبة ووقعت أمور يطول شرحها مشهورة من قتل ونهب وخراب أماكن وطال الامر ثم ان الامراء اجتمعوا بجامع بشتاك وحضر معهم طائفة من العلماء والاشراف واتفقوا على عزل خليل باشا واقامة قانصوه بك قائمقام وولوا مناصب وأغوات ووالى ووصل الخبر الى الباشا ومن معه فخرض الينكجرية وفيهم افرنج أحمد ومحمد بك جرجا ومن معه على الحرب ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة أيام وصار قانصوه بك يرسل بيورلديات وتنابيه وأرسل الى محمد بك جرجا يأمره بالتوجه الى ولايته ويجتهد في تحصيل المال والغلال السلطانية فعندما وصل اليه وغاب البيورلدي قام وقعد واحتد واشتد بينهم الجلاد والقتال واجتمع الامراء والصناجق والاغوات عند قائمقام ورتبوا أمورهم

وذهبت طائفة لمحاربة منزل أيوب بك الى ان ملكوه بعد وقائع ونهبوه وخرج أيوب بك هاربا وكذلك منزل أحمد أغا التفكجية
بعد قتله وخرج أيضا محمد أغا الشاطر وعلي جلبي الترجمان وعبد الله

الوالي ولحقوا بأيوب بك وفروا
الى جهة الشام وخرج محمد
بك الكبير الى جهة قبلي
وانتهبت جميع بيوت الخارجين
وبيت محمد بك الكبير وأحمد
جربجي القنيلي وأحرقوا بيت
أيوب بك وما لاصقه من
البيوت والحوانيت والرباع
وفي أثناء ذلك قبل خرو[ج]
من ذكر أيام اشتداد الحرب
خرج محمد بك بمن معه الى جهة
قصر العيني فوصل الخبر الى
ايواظ بك فركب مع من معه
ورفع القواس المزراق امام
الصنجق فانشبك في سكفة
الباب وانكسر فقالوا للصنجق
كسر المزراق قال وتطيروا من
ذلك فقال اهل بعوتي ينصلح
الحال وطلب مزراقا آخر وسار
الى جهة القبر الطويل فظهر
محمد بك والهوارة فتحاربوا معهم
فانهزم رجال محمد بك وفر هو
ومن معه الى السواقي فطمع
فيهم ايواظ بك ورمح خلفهم
وكان محمد بك أجلس جماعة
سجمانية على السواقي لمنع
من يطرد خلفهم عند الانهزام
فرموا عليهم رصاصا فأصيب
ايواظ بك وسقط من على
جواده وحصل بعد ذلك ما
حصل من الحروب ونصرة
القاسمية والعزب وهروب
المذكورين وعزل الباشا
ودفن ايواظ بك بتربة أبي الشوارب وكان أميرا خيرا شهما حزن عليه كثير من الناس
وخلف ولده السعيد الشهيد اسمعيل بك الشهير السابق ذكره والآتي ترجمته وما وقع له ولأخيه محمد بك المعروف بالمجنون

وغلب على بلاد اليمن وأرسل جماله في المخاليف وكان مدة ملك الحبشة اليمن اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ملوك ارياط ثم أبرهة ثم ابنه يكسوم ثم مسروق ابن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوا واثنتين وثلاثين سنة وقيل غير ذلك والاول أصح فلما هلك وهرز اليمن أرسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه بأموال وكتب اليه كسرى يأمره ان يملك سيف بن ذي يزن وبعضهم يقول معد يكرب بن سيف بن ذي يزن على اليمن وأرضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجا معلوما في كل عام فملكه وهرز وانصرف الى كسرى وأقام سيف على اليمن ملكا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى من الحبل ولم يترك منهم الا القليل جعلهم خولا فاتخذ منهم جمازين يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثم انه خرج يوما والحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز في أربعة آلاف فارس وأمره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربية من اسود ومن شرك فيه اسود قتله وأقبل حتى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى يخبره فاقره على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتى هلك وأمر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم امر بعده كسرى التينجان بن المرزبان ثم أمر بعده خرخرة بن التينجان بن المرزبان ثم ان كسرى ابرويز غضب عليه فاحضره من اليمن فلما قدم تلقاه رجل من عظماء الفرس فالقى عليه سيفا كان لابي كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ان أنوشروان استعمل بعد وهرز زرين وكان مسرفا اذا أراد ان يركب قتل قتيلا ثم سار بين أوصاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز وقد اختلفوا في ولاة اليمن للاكاسرة اختلافا كثيرا لم أر لذكره فائدة

(ذكر ما أحدثه قريش بعد الفيل)

لما كان من أمر أصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا هم أهل الله وقطنه يحامي عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم عليه السلام وأهل الحرم وولاة البيت وقاطنو مكة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا يعرف العرب لاحد مثل ما يعرف لنا فهلموا فلنتفق على ائتلاف اننا لا نعظم شيأ من الحل كما يعظم الحرم فاننا اذا فعلنا ذلك استخفت العرب بنا وبحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحل مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرى سائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن أهل الحرم فلا نعظم غيره ونحن الحمس وأصل الحماسة الشدة لانهم تشددوا في دينهم وجعلوا لمن ولدوا من نسائهم من

ومصطفى بك وخلف عدة من المماليك والامراء ومنهم يوسف بك الجزار وغيره وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي

أيها الشخص لا يكن منك متعب * ان ايذا خلق ربك معطب ■ ماترى ماجرى لاجناد الافرنـ

العرب ساكني الحل مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم في ذلك كنانة وخزاعة وعامر لولادة لهم ثم ابتدعوا فقالوا لا ينبغي للحمس ان يعملوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما وقالوا ولا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل في الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت طوافهم اذا قدموا الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان انف احد من عظمائهم ان يطوف عريانا اذا لم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه ألقاها اذا فرغ من الطواف ولا يمسها هو ولا أحد غيره وكانوا يسمونها اللقى فدانت العرب بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون أزوادهم التي جاؤا بها من الحل ويشترون من طعام الحرم ويأكلونه هذا في الرجال واما النساء فكانت المرأة تضع ثيابها كلها الا درعها مفرجا ثم تطوف فيه وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله ■ وما بدا منه فلا أحله

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فنسخه فأفاض من عرفات وطاف الحجاج بالثياب التي معهم من الحل وأكلوا من طعام الحل في الحرم أيام الحج وأنزل الله تعالى في ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم أراد بالناس العرب أمر قريشا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى في اللباس والطعام الذي من الحل وتركهم اياه في الحرم يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا الى قوله لقوم يعلمون

(ذكر حلف المطيبين والاحلاف)

قد ذكرنا ما كان قصي اعطى ولده عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ثم ان هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا بني عبد مناف بن قصي رأوا انهم أحق بذلك من بني عبد الدار لشرفهم عليه وفضلهم في قومهم وارادوا أخذ ذلك منهم فتفرقت عند ذلك قريش كانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار يرون انه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قصي جعله لهم اذ كان امر قصي فيهم شرعا متبعا معرفة منهم لفضله وتيمنا بامره وكان صاحب أمر بني عبد مناف بن قصي عبد شمس لانه كان أكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار الذي قام في المنع عنهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة ابن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر من ذلك فلم يكونوا مع أحد الفريقين وعقد كل طائفة بينهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فاخرجت بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوءة طيبا فقيل ان بعض نساء بني عبد مناف

ـج ومن تابعوه من شؤم مكرب
وبأيوب بيك ثم محمد
الصعيدي بيك اذ جاء يحرب
وعلينا مدافع نصبوها
في أعالي الابراج ترمي بلهب
وبيوتا عديدة حرقوها
مع نهب الاموال من غير
موجب
وأحاطوا بنا وقد منعونا
استقاء من نيلنا أو نصوب
فعطشنا وماء ملح شربنا
ورمونا بكل ما كان يرعب
مدة مستطيلة ثم باؤا
بعقاب لم يبق منهم معقب
قطعوا وافرنج ثم من شايعوه
ورموهم بعز بل وقت مغرب
والبرايا عليهم قد أكبوا
فيهم شامتين الامثال تضرب
وبليل فر الصعيدي وأيو
ب والاتباع واكتفوا شر مهرب
فالصعيدي للصعيد وأيو
ب لشام والاغترار يغرب
وخليل الباشا الردي سجنوه
بعد خلع له وقد كان يشغب
واستراحت منهم أماكن مصر
واستنار الزمان والعيش مخصب
وتعدوا بقتل ابواظ بيك
فرماهم مبيد عاد عنكب
والذي قد ذكرته مجمل لو
قد بسطناه ضاف تعبير معرب
حسن ذو الحجاز ذلك أرخ
شر مكر مكر لايوب محدب

(وقال أيضا) خليل باشا خاب مصرنا التي ■ ما كرسوء حائق بنفسه * أثار في عسكرنا نائرة أخرجتها
تاريخها أضرها بطمسه * أعني على أفكارهم التي عمي * كل غدا منه رهين عكسه ■ فليتهم تفطنوا المكره *

أخرجتها لهم فوضعوها فى المسجد وغمسوا أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على أنفسهم فسموا بذلك المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم من القبائل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم تصافوا للقتال واجمعوا على الحرب فبينما هم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار فاصطلحوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الاسلام وهم على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف فى الاسلام فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثيرا الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرا جوادا وكان ينبغى ان نذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانما أخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض

(ذكر ما فعله كسرى فى أمر الخراج والجند)

كان ملوك الفرس ياخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى انوشروان فى خراجها من بعضها الثلث ومن بعضها الربع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعماراتها ومن الجزية شيأ معلوما فامر الملك قباذ بمسح الارضين ليصح الخراج عليها فمات قبل الفراغ من ذلك فلما ملك أنواشروان أمر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطب والنخل والزيتون والارز على كل نوع من هذه الانواع شيأ معلوما ويؤخذ فى السنة فى ثلاثة انجم وهى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب وكتب كسرى الى القضاة فى البلاد نسخة بالخراج ليمتنع العمال من الزيادة عليه وأمر أن يوضع عمن أصابت غلته جائحة بقدر جائحته والزموا الناس الجزية ما خلا العظماء وأهل البيوتات والجند والهرابذة والكتاب ومن فى خدمة الملك كل انسان على قدره اثنى عشر درهما وثمانية دراهم وستة دراهم واربعة دراهم واسقطها عمن لم يبلغ عشرين سنة أو جاوز خمسين سنة ثم ان كسرى ولى رجلا من الكتاب من الكفاة والنبلاء اسمه بابك عرض جيشه فطلب من كسرى التمكن من شغله الى ذلك فتقدم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثم نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا فحيث لم يرهم كسرى امرهم بالانصراف ففعل ذلك يومين ثم امر فنودى فى اليوم الثالث أن لا يتخلف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثم أتى بابك ليعرض عليه فرأى سلاحه تاما ما عدا وترين للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما بابك معه فلم يجز على اسمه ▪ قال له علم كلما يلزمك فذكر كسرى الوترين فتعلقهما ثم نادى منادى بابك وقال للكمى السيد سيد الكماة أربعة آلاف درهم وأجاز على

وقطعوه قبل سلى رمسه ▪ واتبعوه لعنة وافره * عده طاهر الورى ورجسه * ابواطبيك الفحل ظلما قتلوا *
ونال عند الله دار قدسه * آخر يوم فى الخماسين قضى ▪ نحبا ضحى حين اشتداد شمسه * ونال شرخيبة قاتله
تغشاه من أسفله لرأسه
لا تنكرن من ذلك الباشا الردى
خبيث فعله وسوء حدسه
لانه أعور اقليط كذا
أعرج نكر شائع فى جنسه
فربنا من مصر لا يخرجه
الا قتيلا ذاهبا كأمسه
كذاك أيوب والافرنج ومن
شابه فى ابلاسه ولبسه
ويسأل الله المجازى حسن
وقاية الباغى وشؤم نحسه
(وقال أيضا)
بلية جاءت مصرا
فاكثرت فيها الهالك
بالنار والسيف الباتر
والجوع من قطع السالك
وخذ لهذا تاريخا
خليل باشا فى حالك
ويسأل الله البدرى
حسن نجاة من ذلك
*(ومات)▪ الامير أيوب بك تابع درويش بك وهو كان ممن تسبب فى اثارة الفتنة المذكورة وتولى كبرها مع افرنج أحمد وأرسل الى محمد بك جرجا فحضر اليه معينا ومعه من ذكر من اخلاط العالم وحصل ما حصل وأصله جركس الجنس ومن الفقارية تولى امارة الحج بعد موت ابراهيم بك ذى الفقار سنة سبع ومائة وألف وطلع بالحج عشر مرات وعزل سنة سبع عشرة ومائة وألف وتولى الدفتردارية ثم عزل عنها ثم وقعت الفتنة وظهر فيها وخرج من مصر هاربا مع من هرب الى جهة الشام وذهب الى اسلامبول ولم يزل بها حتى مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف طريدا غريبا وحيدا بعيدا

الذى رآه من العز والجاه بمصر وخلف من الاولاد الذكور والاناث اثنى عشر لم ينتج منهم أحد عاشوا وماتوا فقراء لان ماله

انتهب فى الفتنة *(ومات)* الامير قيطاس بك وهو مملوك ابراهيم بك ذى الفقار كردلى الجنس تولى
إمارة الحج سنة سبع عشرة
ومائة وألف واستمر فيها الى
سنة احدى وعشرين ومائة
وألف طلع بالحج خمس مرات
ثم عزل وتولى الدفتردارية
واستمر فيها الى سنة أربع
وعشرين ومائة وألف ثم عزل
عنها وتولى امارة الحج سنة
تاريخه ثم عزل وتلبس
بالدفتردارية واستمر فيها الى
ان قتل فى سنة ست وعشرين
ومائة وألف قتله عابدى باشا
وذلك انه لما حضر عابدى
باشا الى مصر وقدم له الامراء
التقادم وقدم له اسمعيل بك
ابن ايواظ تقدمة عظيمة
وكان اذ ذاك أمين السماط
فأحبه الباشا وسأل عمن
تسبب فى قتل أبيه فقالوا هذه
قضية ليس لاحد فيها جنية
وانما قيطاس بك وأيوب بك
من بيت واحد وكان أيوب
بك أعظم فالتجأ قيطاس بك
الى المرحوم ايواظ بك الى
ان قتل بسببه وقتل أيضا
كثير من رجاله وبعد ما بلغ
مراده سعى فى هلاكنا وأراد
قتلنا عند أم اخنان وسلط ابن
حبيب على خيولنا فى المربع
وجم أذنابها فقال الباشا
يكون خيرا ولما استقر الباشا
وتقلد اسمعيل بك امارة
الحج وقلدوا مناصب الاقاليم للقاسمية وتقلد عبد الله بك خازندار ايواظ بك الصنجقية
وأرسلوا بقتل الامير حسن كاشف الخيم ثم ان قيطاس بك أرسل كور عبد الله سرا الى الباشا وكلمه فى ادارة الكشوفيات

اسمه فلما قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر اليه من غلظته عليه وذكر له ان أمره
لا يتم الا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امر نريد به اصلاح دولتنا ومن كلام
كسرى الشكر والنعمة عدلان ككفتى الميزان أيهما رجح بصاحبه احتاج الاخف
الى أن يزاد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمد
فكثير النعم يحتاج الى كثير من الشكر وكلما زيد فى الشكر ازدادت النعم وجاوزته
ونظرت فى الشكر فوجدت بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرت احب الاعمال الى
الله فوجدته الشئ الذى اقام به السموات والارض وأرسى به الجبال واجرى به الانهار
وبرأ به البرية وهو الحق والعدل فلزمته ورأيت ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان
التى بها قوام الحياة للناس والدواب والطير وجميع الحيوانات ولما نظرت فى ذلك
او جدت المقاتلة اجراء لاهل العمارة وأهل العمارة اجراء للمقاتلة فاما المقاتلة فانهم
يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من
ورائهم فحق على أهل العمارة أن يوفوهم أجورهم فان العمارة والامن والسلامة فى
النفس والمال لا يتم الا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والاكل والشرب
وتثمير الاموال والاولاد الا باهل الخراج والعمارة فاخذت للمقاتلة من أهل الخراج
ما يقوم بأودهم وتركت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بمؤنتهم وعمارتهم
ولم اجحف بواحدة من الجانبين ورأيت المقاتلة وأهل الخراج كالعينين المبصرتين
واليدين المتساعدتين والرجلين على أيهما دخل الضر تعدى الى الاخرى ونظرنا فى
سير آبائنا فلم نترك منها شيأ يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل بين الناس والمصلحة
الشامله للجند والرعية الا اعتمدناه ولا فسادا الا أعرضنا عنه ولم يدعنا الى حب ما لا خير
فيه حب الآباء ونظرت فى سير أهل الهند والروم وأخذنا محمودها ولم تنازعنا أنفسنا
الى ما تميل اليه اهواؤنا وكتبنا بذلك الى جميع أصحابنا ونوابنا فى سائر البلدان
فانظر الى هذا الكلام الذى يدل على زيادة العلم وتوفر العقل والقدرة على منع النفس
ومن كان هذا حاله استحق ان يضرب به المثل فى العدل الى أن تقوم الساعة وكان
لكسرى أولاد متأدبون فجعل الملك من بعده لابنه هرمز وكان مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الفيل وذلك لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملكه وفى هذا العام
كان يوم ذى جبلة وهو يوم من أيام العرب المذكورة

(ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال قيس بن مخرمة وقباث بن اشيم وابن عباس وابن اسحق ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد عام الفيل قال ابن الكلبى ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة مضت من سلطان كسرى أنوشروان وولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين وأربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضى اثنتين

وعشرين

على الفقارية وعمل رشوة فقال له هذه السنة مضت وفي العام القابل نعطيكم جميع الكشوفيات فاطمان بذلك
وشرع في عمل عزومة للباشا بقصر العيني فأجاب لذلك وذهب مع القاضي وابراهيم بك الدفتردار وأرباب
الخدم وقدم لهم تقادم وخلع
عليه الباشا فروة سمور وركبوا
أواخر النهار وذهبوا الى منازلهم
ومضى على ذلك ايام وكان محمد بك
قطامش تابع قيطاس بك
في الخفر بسبيل علام فحضر
في بعض الايام الى الديوان
لحاجة ودخل عند الباشا
فقال له أين كنت ولم تحضر
معنا عزومة سيدك فقال أنا
في الخفر بسبيل علام فقال
الباشا وسبيل علام هذا بلد
والاقلعة فعرفه انه مثل القلعة
وحوله قصور لنزول الامراء
فقال الباشا أحب ان أرى
ذلك فقال حبا وكرامة تشرفونا
يوم السبت فقال كذلك
شهل روحك وتأتي صحبة
سيدك والقاضي من غير
زيادة وادع أنت من شئت
وقال الباشا لقيطاس بك
تنزل في صبح يوم السبت الى
قراميدان فتأتيني هناك
ونركب صحبة فقال كذلك
فارسل ابراهيم أبو شنب تلك
الليلة تذكرة لقيطاس بك
اقبل النصيحة ولا تذهب الى
قراميدان فلما قرأ التذكرة
وأعرضها على كتخداه محمد
اغا الكور فقال هذا عدو فلا
تأخذ منه نصيحة فانه لا يحب
قربك من الباشا وفي الصباح
ركب في قلة وذهب الى قراميدان فوجد الباشا نزل وجلس بالكشك وأوقف أتباعه وعسكره فلما حضر قيطاس
بك قال له الباشا من الشباك اطلع حتى يأتي القاضي ونركب سوية ودخل الطوائف راكبين فنزل وطلع وجلس فهجم

وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان وهاجر
لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز قال ابن اسحق ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وكان مولده بالدار التى
تعرف بدار ابن يوسف قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لعقيل
ابن أبي طالب فلم تزل في يده حتى توفي فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج
فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته
الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه وقيل ولد لعشر خلون منه وقيل
لليلتين خلتا منه * قال ابن اسحق ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت تحدث انها أتيت في منامها لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها
انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع بالارض فقولي * أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد
ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام
فلما وضعته أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فنظر اليه
وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه * وقال عثمان بن
أبي العاص حدثتني أمي انها شهدت ولادة آمنة ابنة وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما شئ أنظر اليه من البيت الا وأجده نورا واني لانظر النجوم تدنو حتى اني لاقول
لتقعن على * وأول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة أبي لهب بلبن
ابن له يقال له مسروح وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأرضعت بعده
أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي فكانت ثويبة تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة فأرسلت الى أبي لهب ان يبيعها اياها
لتعتقها فأبى فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أعتقها أبو لهب فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليها بصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من
خيبر فسأل من ابنها مسروح فقيل توفي قبلها فسأل هل لها من قرابة فقيل لم يبق لها
أحد * ثم أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثويبة حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه
عبد الله بن الحرث بن شجنة من بني سعد بن بكر بن هوازن واسم زوجها الذي أرضعته
بلبنه الحرث بن عبد العزى واسم أخوته من الرضاعة عبد الله وأنيسة وجذامة وهي
الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع أمها حليمة وقدمت حليمة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فأكرمها ووصلها وتوفيت قبل فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة فلما فتح مكة قدمت عليه أخت لها فسألها عنها فأخبرته
بموتها فذرفت عيناه فسألها عمن خلفت فأخبرته فسألته نحلة وحاجة فوصلها وقال
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كانت حليمة السعدية تحدث أنها خرجت من بلدها مع
نسوة يلتمس الرضعاء وذلك في سنة شهباء لم تبق شيأ قالت فخرجت على أتان لنا قمراء

معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذي معي من بكائه
من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذوه ولكنا نرجو الغيث والفرج
فلقد أضرت أتاني بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة فما منا
امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم
وذلك انا انما نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم فما عسى ان تصنع أمه
وجده فما بقيت امرأة معي الا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعن الانطلاق قلت لصاحبي
وكان معي اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن الى ذلك
اليتيم فلآخذنه قال افعلي فعسى أن الله يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت فأخذته فلما
أخذته ووضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب
معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كان ابني ينام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك
فاذا انها حافل فحلب منها ثم شرب حتى روي ثم سقاني فشربت حتى شبعنا قالت
يقول لي صاحبي تعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت والله لأرجو ذلك
قالت ثم خرجنا فركبت أتاني وحملته عليها فلم يلحقني شيء من حمرهم حتى ان صواحبي
ليقلن لي يا ابنة أبي ذؤيب اربعي علينا أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها
فأقول بلى والله انها هي فيقلن ان لها شأنا ثم قدمنا منازلنا من بني سعد وما أعلم
أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب
ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها في ضرع حتى ان كان الحاضر من قومنا
ليقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فتروح أغنامهم
جياعا ما تبض بقطرة من لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف البركة من الله
والزيادة في الخير حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ
سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه عندنا لما
كنا نرى من بركته فكلمنا أمه في تركه عندنا فأجابت قالت فرجعنا به فوالله انه بعد
مقدمنا به بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه
ذلك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه وشقا بطنه وهما
يسوطانه قالت فخرجنا نشتد فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته أنا وأبوه
وقلنا له ما لك يا بني قال جاءني رجلان فأضجعاني فشقا بطني فالتمسا به شيئا لا أدري
ما هو قالت فرجعنا الى خبائنا وقال لي أبوه والله لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد
أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما
أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة على مكثه عندك قالت قلت قد بلغ الله بابني
وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث فأديته اليك كما تحبين قالت ما هذا بشأنك
فاصدقيني ولم تدعني حتى أخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا

عليه اتباع الباشا وقتلوه بالخناجر وقطعوا رأسه ورموه لطائفة من الشباك وركب الباشا في الحال وطلع الى القلعة فشاله
أتباعه وذهبوا به الى بيته وذهبت طائفة الى سبيل علام أخبروا محمد بك بقتل سيده فركب
من ساعته وصحبته عثمان بك
فأتوا صيوان قيطاس بك
الاعور وكان طالعا بالخزينة
فعرفوه ان سيده قتله القاسمية
بيد الباشا وطلبوه يركب
معهم يأخذون بثاره فأبى وقال
انه قتل بأمر سلطاني والخزينة
في تسليمي وأنتم فيكم البركة
فساروا الى بيت أستاذهم
فوجدوا هناك حسن كتخدا
الجلفي وناصف كتخدا
القازدغلي وكور عبد الله
جاويش وأحضروا رأس
الصنجق مسلوخة وغسلوه
وكفنوه وصلوا عليه بسبيل
المؤمن ودفنوه بالقرافة وكرنك
محمد بك قطامش تابعه هو
وعثمان بك بن سليمان بك
بارم ذيله ولم يتم له أمر وهرب
محمد بك الى بلاد الروم وسيأتي
خبره في ترجمته واختفى عثمان
بك في بيت رجل مغربي حتى
مات وكان ابراهيم بك أبو شنب
يعرف مكانه ويرسل له مصروفا
وثارت فتنة عظيمة بعد قتل
قيطاس بك بين الينكجرية
والعزب وهو ان حسن كتخدا
الجلفي وناصف كتخدا وكور
عبد الله جاويش أفراض
قيطاس بك ملكوا باب
مستحفظان في ذلك اليوم في
شهر رجب وقتلوا كتخدا
الوقت شريف حسين وابراهيم باش اوده باشه المعروف بكدك وكانوا يتهمونه في قتل قيطاس بك والله
ثم في أواخر رمضان ملك باب مستحفظان محمد كتخدا كدك على حين غفلة ليأخذ ثار أخيه حسين وقتل حسن كتخدا الجلفي

وناصف كتخدا القازدغلى وأنزلوا مهماما فى صبحها الى بيوتهم وهرب كور عبدالله ثم قبضوا عليه بعد ستة أيام وأحضروه
وهو راكب على حصان وفى عنقه جنزير وعلى رأسه ملاءة قطاع به محمد بك جركس الى الباشا
فأمر به الى محمد كدك بالباب
فقتله وأرسل رمته الى بيته
بسوق السلاح وذلك فى غاية
رمضان سنة سبع وعشرين
ومائة وألف *(ومات)*
الامير عبد الرحمن بك وكان
أصله كاشف الشرقية وكان
مشهورا بالفروسية والشجاعة
قلده الامارة اسمعيل باشا
والى مصر سنة سبع ومائة
وألف هو ويوسف بك المسلمانى
فانه لما وقع الفصل فى تلك
السنة وغنم الباشا أموالا
عظيمة من حلوان المحاليل
والمصالحات فلما انقضى
الفصل عمل عرسا عظيما لختان
أولاده فى سنة ثمان ومائة
وألف وهادته الاعيان والامراء
والتجار بالهدايا والتقادم
وكان مهما عظيما استمر عدة
أيام لم يتفق نظيره لاحد من
ولاة مصر نصبوا فى ديوان
الغورى وقايتباى الاحمال
والقناديل وفرشوهما
بالفرش الفاخرة والوسائد
والطنافس وأنواع الزينة
ونصبوا الخيام على حوش
الديوان وحوش السراية
وعلقوا التعاليق بها وخيام
تركية واتصل ذلك بابواب
القلعة التحتانية الى الرميلة
والمحجر ووقف أرباب العكاكيز
وكتخدا الجاوشية وأغات المتفرقة والامراء وباشجاويش الينكجرية والعزب والاغا والوالى والمحتسب الجميع ملازمون
للخدمة وملاقاة المدعوين وفى أوساطهم الحمازم الزردخان وابو السرا الجنكى ملازم بديوان الغورى ليلا ونهارا وجنك

والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابنى لشأنا أفلا أخبرك قالت بلى قالت رأيت حين
حملت به انه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت
من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ثم وقع حين وضعته وانه لواضع يديه بالارض
رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة *وكانت مدة رضاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنتين وردته حليمة الى أمه وجده عبد المطلب وهو ابن خمس سنين فى قول
وقال شداد بن أوس بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ من بنى
عامر وهو مدره قومه وسيدهم شيخ كبير متوكئا على عصا فمثل قائما وقال يا ابن عبد
المطلب انى أنبئت انك تزعم انك رسول الله أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى
وعيسى وغيرهم من الانبياء الا وانك فهمت بعظيم الا وقد كانت الانبياء من بنى
اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان وما لك وللنبوة وان لكل قول حقيقة فما
حقيقة قولك وبدو شأنك فاعجب النبى صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال يا اخا بنى عامر
اجلس فجلس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان حقيقة قولى وبدو شأنى انى دعوة
ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى وكنت بكر أمى وحملتنى كأثقل ما تحمل النساء ثم رأت
فى منامها ان الذى فى بطنها نور قالت فجعلت أتبع بصرى النور وهو يسبق بصرى حتى
اضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتنى فنشأت فلما نشأت بغضت الى
الاوثان والشعر فكنت مسترضعا فى بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذا من أهلى
مع أتراب من الصبيان اذا أتانا ثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملوءة ثلجا فاخذونى
من بين أصحابى فخرج اصحابى هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادى ثم أقبلوا على الرهط
فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس له اب وما رد عليكم قتله فلما راى الصبيان
الرهط لا يردون جوابا انطلقوا مسرعين الى الحى يؤذنونهم بى ويستصرخونهم على
القوم فعمد احدهم فأضجعنى على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى
الى منتهى عانتى فانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطنى فغسلها بالثلج
فانعم غسلها ثم اخرج قلبى فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال بيده يمنة
منه كانه يتناول شيأ فاذا الخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ
نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا
ثم قال الثالث لصاحبه تنح فنحى عنى فامر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى
فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدى فانهضنى انهاضا لطيفا ثم قال للاول
الذى شق بطنى زنه بعشرة من امته فوزنونى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته
فوزنونى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنونى بهم فرجحتهم فقال دعوه
فلو وزنته بامته كلهم لرجح بهم ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى ثم قالوا
يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت به عينك قال فبينما نحن كذلك

اليهود بديوان قايتباى وأرباب الملاعيب والبهلوانيين والخيالة بالحشان وأبواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا واصناف الناس على اختلاف طبقاتهم واجناسهم امراء وأعيان وتجار واولاد بلد طالعين نازلين للفرجه ليلا ونهارا وختن مع اولاده عند انقضاء المهم مائتى غلام من اولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ودعوا فى اول يوم المشايخ والعلماء وثانى يوم ارباب السجاجيد والخرق وثالث يوم الامراء والصناجق ثم الاغوات والوجاقلية والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الابواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القافجية والدقادين والقوافين ومغاربة طيلون وأرباب الحرف ومجاورى الازهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيا ثم خلع الخلع والفراوى وأنعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان والخدم وكذلك مكساوى للجنك وأرباب الملاهى والبهلوانيين والطباخين والمزينين وانعامات بقاشيش ولما تم وانقضى المهم قال لباشا لابراهيم بك وحسن أفندى وكانا مخصصين به أريد اقلد امارة صنجقين لشخصين يكونان اشراقين ويكونان شجاعين قادرين فوقع الاتفاق على يوسف اغا المسلمانى وعبد الرحمن اغا كاشف الشرقية هذا وكان ضرب هلباسو يد قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة فخلع عليهما فى يوم واحد وعملوا لهما ونك وسعاة ونزلت لهما الاطواغ والبيارق والنوبة وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع ثم ان الباشا أنشأ له وتغسل

اذا أنا بالحى قد جاؤا بحذافيرهم واذ ظئرى آمام الحى تهتف بأعلى صوتها وهى تقول ياضعيفاه قال فانكبوا على يعنى الرهط وقبلوا راسى ومابين عينى وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئرى ياوحيداه فانكبوا على فضمونى الى صدورهم وقبلوا مابين عينى وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك ثم قالت ظئرى يايتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا على وضمونى الى صدورهم وقبلوا مابين عينى وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ماير اد بك من الخير قال فوصلوا بى الى شفير الوادى فلما بصرت بى ظئرى قالت يابنى الا اراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت على وضمتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انى لفى حجرها وقد ضمتنى اليها وان يدى فى يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم يقول بعض القوم ان هذا الغلام أصابه لمم أوطائف من الجن انطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه و يداويه فقلت ماهذا ليس بى شئ مما يذكر ان ارادتى سليمة وفؤادى صحيح ليس فى قلبة فقال أبى من الرضاع الا ترون كلامه صحيحا انى لارجو أن لا يكون بابنى بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بى الى الكاهن فذهبوا بى اليه فلما قصوا عليه قصتى قال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فقصصت عليه أمرى من أوله الى آخره فلما سمع قولى وثب الى وضمنى الى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزى لئن تركتموه فأدرك ليذلن دينكم وليخلفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فانتزعنى ظئرى منه وقالت لانت اجن واعته من ابنى هذا فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتليه ثم ردونى الى أهلى فاصبحت مفزعا مما فعل بى وأثر الشق مابين صدرى الى عانتى كانه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدو شأنى يا أخا بنى عامر فقال العامرى اشهد بالله الذى لا اله الا هو ان أمرك حق فأنبئنى بأشياء اسألك عنها قال سل قال أخبرنى مايزيد فى العلم قال التعلم قال فما يدل على العلم قال النبى صلى الله عليه وسلم السؤال قال فأخبرنى ماذا يزيد فى الشئ قال التمادى قال اخبرنى هل ينفع البر مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت واذا ذكر العبد الله عند الرخاء أعانه عند البلاء فقال العامرى فكيف ذلك قال ذلك بأن الله عزوجل يقول وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا أجمع له خوفين ان خافنى فى الدنيا أمنته يوم اجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا أمحقه فيمن امحق وان هو أمننى فى الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن عبد المطلب اخبرنى الى ماتدعو قال أدعو الى عبادة الله وحده لاشريك له وأن تخلع الانداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن وتصوم شهرا من السنة وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا

وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فمالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى فقال هل مع هذا من الدنيا شئ فانه يعجبنى الوطأة من العيش قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكين فى البلاد فاجاب وأناب قال ابن اسحق هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به قال هشام ابن محمد توفى عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله ثمانية وعشرون يوما وقال الواقدى ثبت عندنا ان عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام فى عير قريش ونزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتى توفى ودفن بدار النابغة الصغرى قال ابن اسحق وتوفيت أمه آمنة وله ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بنى النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة وقيل انها أتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله وام أيمن حاضنة رسول الله فلما عادت ماتت بالابواء وقيل ان عبد المطلب زار أخواله من بنى النجار وحمل معه آمنة ورسول الله فلما رجع توفيت بمكة ودفنت فى شعب ابى ذر والاول أصح ولما سارت قريش الى أحد هموا باستخراجها من قبرها فقال بعضهم ان النساء عورة وربما أصاب محمد من نسائكم فكفهم الله بهذا القول اكراما لام النبى صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وتوفى عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين ولما مات عبد المطلب صار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجر عمه أبى طالب بوصية من عبد المطلب اليه بذلك لما كان يرى من بره به وشفقته وحنوه عليه فيصبح ولد أبى طالب غمصا رمصا ويصبح رسول الله صقيلا دهينا

* (ذكر قتل تميم بالمشقر) *

قال هشام ارسل وهرز باموال وطرف من اليمن الى كسرى فلما كانت ببلاد تميم صعصعة ابن ناجية دعا المجاشعى جد الفرزدق الشاعر بنى تميم الى الوثوب عليها فابوا فقال كانى ببنى بكر بن وائل وقد انتهبوها فاستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها واخذوها وأخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف فصار مثلا وصار أصحاب العير الى هوذة بن على الحنفى باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتى دخل على كسرى فاعجب به كسرى ودعا بعقد من در فعقد على رأسه فمن ثم سمى هوذة ذا التاج وسأله كسرى عن تميم هل من قومه أو بينه وبينهم سلم فقال لا بيننا الا الموت قال قد أدركت ثارك وأراد ارسال الجنود الى تميم فقيل له ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء وأشير عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاذفيروز بن جشيش الذى سمته العرب المكعبر وانما سمى بذلك لانه كان يقطع

تكية فى قراميدان ووقف سبع بلاد من التى أخذها من الهاليل فى اقليم البحيرة وهى أمانة البدرشين وناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية مائة رهينة وناحية أبى صير الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية وسحابة بطريق الحجاز وجعل الناظر على ذلك خازنداره وأرخى لحيته وأعطاه قائما وعثامنة فى دفتر العزب وقلده جربجى تحت نظر أحمد كتخدا القيومجى وأرسل كتخداه قرا محمد أغا الى اسلامبول لتنفيذ ذلك وسافر على الفور وعندما وصل الى اسلامبول أرسل مقرر المخدومه على سنة تسع ومائة وألف صحبة أمير اخور فوصل الى بولاق ونزلت له الملاقية وحضر الى الديوان وبعد انفضاض الديوان دخل الامراء الكبار وهم ابراهيم بك أبو شنب وايواظ بك وقانصوه بك واسمعيل بك الدفتردار للتهنئة ولم يدخل حسن أغا بلغيه والاغوات وعبد الرحمن بك ويوسف بك وسليمان بارم ذيله وقيطاس بك وحسين بك أبو يدك وكامل الفقارية فسأل الباشا عنهم فرآهم نزلوا فانقبض خاطره من الفقارية وقال لابراهيم بك أنا اكثر عتابى على اشراقى عبد الرحمن بك ويوسف بك وحيث انهما فعلا ذلك أنا أطلب منهما حلوان الصنجقية ثمانية وأربعين كيسا فلاطفه ابراهيم بك وحسن افندى فلم يرجع وأمر بكتابة فرمانين وأرسلهما الى الاميرين المذكورين بطلب أربعة وعشرين كيسا من كل أمير فقال عبد الرحمن بك أنا لم أطلب هذه البلية حتى يأخذ منى عليها هذا القدر ولما حضر الاغا المعين

الايدى والارجل فامر بقتل بنى تميم ففعل ووجه اليه رسولا ودعا هوذة وجدد له كرامة وصلة وأمره بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المكعبر ايام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان ههنا من بنى تميم فان الملك قد أمر لهم بميرة وطعام فحضروا ودخلوا المشقر وهو حصن فلما دخلوا قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يومئذ قعنب الرياحى وكان فارس يربوع وجعل الغلمان فى السفن وعبر بهم الى فارس قال هبيرة بن حدير العدوى رجع الينا بعد ما فتحت اصطخر عدة منهم وشد رجل من بنى تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مائة أسير منهم فاطلقهم (حدير بضم الحاء المهملة وفتح الدال)

(ذكر ملك ابنه هرمز بن أنوشروان)

وكانت أمه ابنة خاقان الاكبر لما ملك كسرى أنوشروان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة فلما ملك بعده هرمز وكان هرمز بن كسرى أديبا ذا نية فى الاحسان الى الضعفاء والحمل على الاشراف فعادوه وأبغضوه وكان فى نفسه مثل ذلك وكان عادلا بلغ من عدله أنه ركب ذات يوم الى ساباط المدائن فاجتاز بكروم فطلع اسوار من اساورته فى كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكروم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب عوضا من الحصرم فتركه وقيل كان مظفرا منصورا لا يمد يده الى شئ الا ناله وكان داهيا ردئ النية قد نزع الى اخواله الترك وانه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستمائة رجل ولم يكن له راى الا فى تألف السفلة وحبس كثيرا من العظماء واسقطهم وحط مراتبهم وحرم الجنود ففسد عليه كثير ممن كان حوله وخرج عليه شابه ملك الترك فى ثلثمائة الف مقاتل فى سنة ست عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس وارسل الى هرمز والفرس يأمرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد الروم ووصل ملك الروم فى ثمانين الفا الى الضواحى قاصدا له ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب فى جمع عظيم فان جمعا من العرب شنوا الغارة على السواد فارسل هرمز بهرام خشنش ويعرف بجوبين فى اثنى عشر الفا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدا وواقع شابه ملك الترك فقتله برمية رماها واستباح عسكره ثم وافاه برموده بن شابه فهزمه ايضا وحصره فى بعض الحصون حتى استسلم فارسله الى هرمز اسيرا وغنم ما فى الحصن فكان عظيما ثم خاف بهرام ومن معه هرمز فخلعوه وساروا نحو المدائن واظهروا ان ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام ان يستوحش هرمز من ابنه ابرويز ويستوحش ابنه منه فيختلفا فان ظفر أبرويز بأبيه كان امره على بهرام سهلا وان ظفر ابوه فجا بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز

غرضه

ليوسف بك تركه فى منزله وركب الى عبد الرحمن بك وركبا معا الى حسن أغا بلفية وجماعة واشغلوهم وعزلوا الباشا وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ونزل الى بيت كان اشتراه من عتقى عثمان جربجى مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ثم باع المنزل والبلاد التى وقفها على التكية والسحابة وغلق الذى تأخر فى طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولى بعده وخرج الى العادلية وسافر الى بغداد وتولى عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وحصل له امور مع عربان هوارة بعصيانهم عن دفع المال والغلال ووقائعه معهم ومع ابن وافى كما ذكر بعضه فى ترجمة ايواظ بك وانفصل عبد الرحمن بك من ولاية الصعيد وحضر الى مصر ونزل عند الآثار وارسل الى الباشا المتولى تقادم وعبيدا وأغوات ونزل الباشا فى ثانى يوم الى قراميدان وحضر عبد الرحمن بك باتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركى فسلم على الباشا وخلع عليه فروة سمور وركب الى البيت الذى نزل فيه وهو بيت رضوان بك بالقصبة المعروفة بالقوافين وكان ذلك الباشا هو قرا محمد كتخدا اسمعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره وفى نفسه من المترجم ما فيها بسبب مخدومه فانه هو الذى سعى فى عزله وابطال وقفه وانسلخ من القفارية وتنافس معهم وصار يقول أنا قاسمى فحقدوا عليه ذلك وسعوا فى عزله من جرجا ولما حضر الى مصر تعصبوا عليه ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له بسبب أستاذه ولما استقر عبد الرحمن بك بعزله حضرت اليه الامراء للسلام عليه ما عدا حسن

أغا بلغيه ومصطفى كتخدا القازدغلى ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوارة الى بلادهم وعمارهم كتبوا قوائم بما ذهب لهم
من خيول وجمال وعبيد وجوار وغلال وأخشاب وفرش ونحاس وثمنوها بثلاثمائة

غرضه وكان يحدث نفسه بالاستقلال بالملك فلما علم ابرويز بذلك خاف اباه فهرب الى اذربيجان فاجتمع عليه عدة من المرازبة والاصبهبذين ووثب العظماء بالمدائن وفيهم بندويه وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرجا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل من اذربيجان الى دار الملك وكان مملكة هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل اثنتى عشرة سنة ولم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله ولا بعده ٭ ومن محاسن السير ما حكى عنه انه لما فرغ من بناء داره التى تشرف على دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثم قال لهم هل رايتم فى هذه الدار عيبا فكلهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة احدها ان الناس يجعلون دورهم فى الدنيا وأنت جعلت الدنيا فى دارك فقد أفرطت فى توسيع صحونها وبيوتها فتتمكن الشمس فى الصيف والسموم فيؤذى ذلك أهلها ويكثر فيها فى الشتاء البرد والثانى ان الملوك يتوصلون فى البناء على الانهار لتزول همومهم وافكارهم بالنظر الى المياه وبترطب الهواء وتضىء أبصارهم وأنت قد تركت دجلة وبنيتها فى القفر والثالث أنك جعلت حجرة النساء مما يلى الشمال من مساكن الرجال وهو أدوم هبوبا فلا يزال الهواء يجىء بأصوات النساء وريح طيبهن وهذا مما تمنعه الغيرة والحمية فقال هرمز اما سعة الصحون والمجالس فخير المساكن ما سافر فيه البصر وشدة الحر والبرد يدفعان بالخيش والملابس والنيران وأما مجاورة الماء فكنت عند أبى وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث من بها اليه وأبى يتأسف عليهم ويصيح بالسفن التى تحت داره ليلحقوهم فقبل أن يلحقوهم غرق جميعهم فجعلت فى نفسى انى لا أجاور سلطانا هو أقوى منى وأما عمل حجرة النساء فى جهة الشمال فقصدنا به ان الشمال أرق هواء وأقل وخامة والنساء يلازمن البيوت فعمل لذلك وأما الغيرة فان الرجال لا يخلون بالنساء وكل من يدخل هذه الدار انما هو مملوك وعبد لقيم وأما أنت فما أخرج هذا منك الا بغض لى فأخبرنى عن سببه فقال الرجل لى قرية مملك كنت أنفق حاصلها على عيالى فغلبنى المرزبان فاخذها منى فقصدتك أتظلم منذ سنتين فلم أصل اليك فقصدت وزيرك وتظلمت اليه فلم ينصفنى وأنا أؤدى خراج القرية حتى لا يزول اسمى عنها وهذا غاية الظلم ان يكون غيرى يأخذ دخلها وأنا أؤدى خراجها فسأل هرمز وزيره فصدقه وقال خفت أعلمك فيؤذينى المرزبان فأمر هرمز أن يؤخذ من المرزبان ضعف ما أخذ وان يستخدمه صاحب القرية فى أى شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال فى نفسه اذا كان الوزير يراقب الظالم فالحرى ان غيره يراقبه فأمر باتخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتم ويترك على باب داره وفيه خرق يلقى فيه رقاع المتظلمين وكان يفتحه كل اسبوع ويكشف المظالم فافكر وقال اريد اعرف ظلم الرعية ساعة فساعة فاتخذ سلسلة طرفها فى مجلسه فى السقف والطرف

كيس وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بك وأرسلوا القوائم الى ابن الحصرى ووكلوا وجاق الينكجرية فى خلاص ذلك من عبد الرحمن بك فعرض ذلك ابن الحصرى على أستاذه القازدغلى وحسن أغا بلغيه وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا بعد ما وضبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصب فارسل اليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع وقال للاغا المعين سلم على حضرة الباشا وسوف أطلع بعد الديوان أقابله فنزل اليه كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة وتكلموا معه بسبب ما تقدم فقال أنا لم أكن وحدى كان معى غز سيمانية وعرب هوارة بحرى وكشاف الامير حسن الاخميمى اوم كثيرة وكل من طال شيأ أخذه وسوف أتوجه للدولة بالخزينة وأعرفهم بفعل أيوب بك وحسن أغا بلغيه والقازدغلى وأضعن لهم فتوح مصر وقطع الجبابرة فلاطفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور وقال أروح معهم الى بيت القاضى ويقيموا بينتهم واثباتهم وأنا قادر ومليء وما أنا محتاج ولا مفلس فرجعوا
وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد فقال الباشا للقاضى اكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة فكتب له مراسلة وأرسلها
القاضى صحبة جوخدار من طرفه فلما وصل اليه قال أنا لست بعاصى الشرع ولا أترافع معهم الا فى بيت القاضى ولا اطلع

الآخر خارج الدار فى روزنة وفيها جرس وكان المتظلم يحرك السلسلة فيحرك الجرس فيحضره ويكشف ظلامته

(ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز)

وكان من أشد ملوكهم بطشا وانفذهم رأيا وبلغ من البأس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقب ابرويز ومعناه المظفر وكان فى حياة أبيه قد سعى به بهرام جوبين الى أبيه أنه يريد الملك لنفسه فلما علم ذلك سار الى أذربيجان سرا وقيل غير ذلك وقد تقدم فلما وصلها بايعه من كان بها من العظماء واجتمع من بالمدائن على خلع أبيه فلما سمع ابرويز بادر الوصول الى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله ولبس التاج وجلس على السرير ثم دخل الى أبيه وكان قد سمل فأعلمه انه برىء مما فعل به وانما كان هرب للخوف منه فصدقه وسأله ان يرسل اليه كل يوم من يؤنسه وان ينتقم ممن خلعه وسمل عينيه فاعتذر بقرب بهرام منه فى العساكر وانه لا يقدر على ان ينتقم ممن فعل به ذلك الا بعد الظفر ببهرام وسار بهرام الى النهروان وسار ابرويز اليه فالتقيا هناك ورأى ابرويز من أصحابه فتورا فى القتال فانهزم ودخل على أبيه وعرفه الحال فاستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم وجهز ثقله وسار فى عدة يسيرة فيهم خالاه بندويه وبسطام وكردى أخو بهرام فلما خرجوا من المدائن خاف من معه أن بهرام يرد هرمز الى الملك ويرسل الى ملك الروم فى ردهم فيردهم اليه فاستأذنوا ابرويز فى قتل أبيه هرمز فلم يحر جوابا فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهم الى هرمز فقتلوه خنقا ثم رجعوا الى ابرويز وساروا مجدين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديرا يستريحون فيه فلما دخلوا اغشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندى حيلة قال بندويه انا أبذل نفسى دونك وطلب منه بزته فلبسها وخرج ابرويز ومن معه من الدير وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير عليه بزة ابرويز فاعتقده هو وسأله ان ينظره الى غد ليصير اليه سلما ففعل ثم ظهر من الغد على حيلته فحمله الى بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكن الناس اطاعوه خوفا وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت بندويه فلحق باذربيجان وسار ابرويز الى انطاكية وارسل أصحابه الى الملك فوعده النصرة وتزوج ابرويز ابنة الملك موريق واسمها مريم وجهز معه العساكر الكثيرة فبلغت عدتهم سبعين ألفا فيهم رجل يعد بالف مقاتل فرتبهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوافاه بندويه وغيره من المقدمين والاساورة فى اربعين ألف فارس من أصبهان وفارس وخراسان وسار الى المدائن وخرج بهرام جوبين نحوه فجرى بينهما حرب شديدة فقتل فيها الفارس الرومى

الذى

فى الجهوز فرجع الجوخدار بالجواب وكان فرغ النهار فعند ذلك بيتوا أمرهم واتفقوا على محاربته واجتمع عند عبد الرحمن بك أغراضه وأحمد أوده باشا البغدادلى ووصله الخبر بركوبهم عليه فضاق صدره وخرج من منزله ماشيا وأراد ان يذهب الى الجامع الازهر يقع على العلماء فلما وصل الى باب زويلة لحقه أحمد البغدادلى وحسن الخازندار فرداه وقالا له اجلس فى بيتك ونحاربهم وعندنا العدة والعدد وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ورموا عليه من جميع الجهات ودخلت طائفة من العسكر الى الجامع المواجه للبيت وصعدوا الى المنارة ورموا بالرصاص فاصيب أحمد البغدادلى وحسن الخازندار روماتا وكان الصنجق و الطائفة عند النقيب بالاسطبل فاخبروه بموت حسن الخازندار وكان يحبه فطلع الى المقعد فاصيب أيضا ومات فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ظنوهم من طوائف الصناجق ولما رأى الذين فى النقب بطلان الرمى دخلوا وطلعوا الى المقعد فوجدوا الصنجق ميتا فاخذوا رأسه ورأس البغدادلى وطلعوا بهم للباشا وعبرت العساكر الى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالا وذخائر عظيمة وسبوا الحريم وأخذوا كامل ما فى الحريم من الجوار البيض والسود ومن جملتهم بنت الصنجق ظنوها جارية فخرجت أمها تصرخ من خلفها فخلصها مصطفى جاويش القيصرلى وطلع بها الى الباشا فانعم عليها بخمسة

وثلاثين عثمانى ومائتين ذهب أخذها وأمها مصطفى جاويش وزوجها لبعض مماليك أبيها وكان قتل عبد الرحمن بك فى ثانى عشر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وفى ذلك يقول الشيخ حسن الجبازى

وعبد رحمن بيك
بما بداه جنته
حلت به نقمات
تاريخها أذهبته
ربيع الاول دارت
عليه ما أفلتته
الجند قد حاصروه
وبيته أخربته
من المدافع نار
ترمى به أحرقته
ببيت رضوان أغنى
به الفقارى دمته
جداره نقبوه
والجند قد سلكته
وبعد ذا قتلوه
وفرقة عاونته
واجتث من مصر كرب
والارض مذ فقدته
وقاله حسن من
أرض الحجاز حوته

وأما يوسف بك فانه توفى بالسفر ببلاد الروم (ومات) الامير على أغا مستحفظان المشهور وتولى أغاويه مستحفظان فى سنة ثمان ومائة وألف وفى سنة اثنتى عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف وقل وجود الديوانى وان وجد اشتراه اليهود بسعر زائد وقصوه فتلف بسبب ذلك أموال الناس فاجتمع أهل الاسواق ودخلوا الجامع الازهر وشكوا أمرهم للعلماء والزموهم بالركوب الى الديوان فى شأن ذلك فكتبوا عرضحال وقدموه الى محمد باشا فقرأه كاتب الديوان على رؤس الاشهاد فامر الباشا بعمل جمعية فى بيت حسن أغا بابطال الفضة المقصوصة

الذى بعد بالف فارس ثم انهزم بهرام جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المدائن وفرق الاموال فى الروم فبلغت جملتها عشرين ألف ألف فاعادهم الى بلادهم واقام بهرام جوبين عند الترك مكرما فارسل ابرويز الى زوجة الملك واجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها ان تقتل بهرام فوضعت عليه من قتله فاشتد قتله على ملك الترك ثم علم ان زوجته قتلته فطلقها ثم ان ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان لحصانتها فوضع ابرويز عليه فقتله وأما الروم فانهم خلعوا ملكهم موريق بعد أربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوه وملكوا عليهم بطريقا اسمه فوقاس فأباد ذرية موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر وتوجه وملكه على الروم وجعل على العساكر ثلاثة نفر من قواده وأساورته أما أحدهم فكان يقال له بوران وجهه فى جيش منها الى الشام فدخلها حتى انتهى الى البيت المقدس فاخذ خشبة الصليب التى تزعم النصارى ان المسيح عليه السلام صلب عليها فارسلها الى كسرى ابرويز وأما القائد الثانى فكان يقال له شاهين فسيره فى جيش آخر الى مصر فافتتحها وارسل مفاتيح الاسكندرية الى ابرويز وأما القائد الثالث وهو أعظمهم فكان يقال له فرخان وتدعى مرتبته شهربراز وجعل مرجع القائدين الاولين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الا نجيبا فأحضرها ابرويز وقال لها انى أريد ان اوجه جيشا الى الروم أستعمل عليه بعض بنيك فاشيرى على أيهم استعمل فقالت أما فلان فاروغ من ثعلب واحذر من صقر وأما فرخان فهو انفذ من سنان وأما شهربراز فهو أحلم من كذى فقال قد استعملت الحليم فولاه أمر الجيش فسار الى الروم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع أشجارهم وسار فى بلادهم الى القسطنطينية حتى نزل على خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرب فلم يخضع لابن موريق احد ولا اطاعه غير ان الروم قتلوا فوقاس لفساده وملكوا عليهم بعده هرقل وهو الذى أخذ المسلمون الشام منه فلما رأى هرقل ما أهم الروم من النهب والقتل والبلاء تضرع الى الله تعالى ودعاه فرأى فى منامه رجلا كث اللحية رفيع المجلس عليه بزة حسنة فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل من مجلسه وقال لهرقل انى قد اسلمته فى يدك فاستيقظ فلم يقص رؤياه فرأى فى الليلة الثانية ذلك الرجل جالسا فى مجلسه وقد دخل الرجل الثالث وبيده سلسلة فالقاها فى عنق ذلك الرجل وسلمه الى هرقل وقال قد دفعت اليك كسرى برمته فاغزه فانك مدال عليه وبالغ امنيتك فى أعدائك فقص حينئذ هذه الرؤيا على عظماء الروم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابنا له على القسطنطينية وسلك غير الطريق الذى عليه شهربراز وسار حتى اوغل فى بلاد ارمينية وقصد الجزيرة فنزل نصيبين فارسل اليه كسرى جندا وامرهم بالمقام بالموصل وأرسل الى شهربراز يستحثه على القدوم عليه ليتظافرا على قتال هرقل وقيل فى مسيره

غيرهـذا وهوان شهر براز سارالى بلاد الروم فوطئ الشام حتى وصل الى اذرعات ولقى جيوش الروم بها فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شأنه ثم ان فرخان اخا شهر براز شرب الخمر يوما وقال لقد رأيت فى المنام كانى جالس على سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى أخيه شهر براز يأمره بقتله فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته فى العدو فعاد كسرى وكتب اليه بقتله فراجعه فكتب اليه الثالثة فلم يفعل فكتب كسرى بعزل شهر براز وولاية فرخان العسكر فاطاع شهر براز فلما جلس على سرير الامارة ألقى اليه القاصد بولايته كتابا صغيرا من كسرى يأمر بقتل شهر براز فعزم على قتله فقال له شهر براز امهلنى حتى اكتب وصيتى فامهله فاحضر درجا واخرج منه كتب كسرى الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعت فيك ثلاث مرات ولم اقتلك وانت تقتلنى فى مرة واحدة فاعتذر أخوه اليه واعاده الى الامارة واتفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهر براز الى هرقل ان لى اليك حاجة لا يبلغها البريد ولا تسعها الصحف فالقنى فى خمسين روميا فانى القاك فى خمسين فارسيا فاقبل قيصر فى جيوشه جميعها ووضع عيونه تأتيه بخبر شهر براز وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انه فى خمسين فارسيا فحضر عنده فى مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له انا واخى خربنا بلادك وفعلنا ما علمت وقد حسدنا كسرى واراد قتلنا وقد خلعناه ونحن نقاتل معك ففرح هرقل بذلك واتفقا عليه وقتلا الترجمان لئلا يفشى سرهما وسار هرقل فى جيشه الى نصيبين وبلغ كسرى ابرويز الخبر فارسل لمحاربة هرقل قائدا من قواده اسمه راهزار فى اثنى عشر ألفا وامره ان يقيم بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها واقام هو بدسكرة الملك فارسل راهزار العيون فاخبروه ان هرقل فى سبعين ألف مقاتل فارسل الى كسرى يعرفه ذلك وانه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وأمره بقتاله فاطاع وعبى جنده وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذى فيه راهزار فقصده راهزار ولقيه فاقتتلوا فقتل راهزار وستة آلاف من اصحابه وانهزم الباقون . بلغ الخبر ابرويز وهو بدسكرة الملك فهاله ذلك وعاد الى المدائن وتحصن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب الى قواد الجند الذين انهزموا يتهددهم بالعقوبة فاحوجهم الى الخلاف عليه على ما نذكره ان شاء الله وسار هرقل حتى قارب المدائن ثم عاد الى بلاده وكان سبب عوده ان كسرى لما عجز عن هرقل أعمل الحيلة فكتب كتابا الى شهر براز يشكره ويثنى عليه ويقول له أحسنت فى فعل ما أمرتك به من مواصلة ملك الروم وتمكينه من البلاد والآن فقد اوغل وامكن من نفسه فتجئ انت من خلفه وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم أحد ثم جعل الكتاب فى عكاز ابنوس واحضر راهبا فى دير عند المدائن وقال له لى اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من ان يكون له الى حاجة ولكننى عبده

وظهور الجدد وادارة دار الضرب وعمل تسعيرة وضرب فضة وجدد نحاس ويكون ذلك بحضور كتخدائه وكامل الامراء الصناجق والقاضى والافوات ونقيب الاشراف وكبار العلماء وطلب جوابا كافيا وأعطاه ليد كتخدا الجاويشية فارسل التنابيه مع الجاويشية تلك الليلة واجتمع الجميع فى صبحها بمنزل حسن أغا بلغيه واتفقوا على ابطال المقاصيص وضرب فضة جديدة توزع على الصيارف ويستبدلون المقاصيص بالوزن من الصيارف وان صرف الكاب بثلاثة وأربعين نصفا والريال بخمسين والاشرفى بتسعين والطرلى بمائة وقيدوا بتنفيذ ذلك على أغا المذكور وكذلك الاسعار وشرط عليهم ابطال الحمايات وعدم معارضته فى شئ وكل من مسك ميزانا فهو تحت حكمى وكذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ويركب بالملازمين ويكون معه من كل وجاق جاويش بسبب أنفار الابواب وأخبروا الباشا بما حصل وكتب القاضى حجة بذلك وكتب المشايخ عليها وكذلك الباشا واعطوها للعلى اغا فطلع الى الباب واحضر شيخ الخبازين وباقى مشايخ الحرف واحضر اردب قمح وطحنه وعمل معدله على الفضة الديوانى خمسة أواق بجديدين والبن باثنى عشر فضة الرطل والصابون بثلاثة والسكر النبات باثنى عشر الرطل والخام بخمسة والمنعاد بستة وأربعة جدد والمكرر الشفاف بثمانية فضة وأربعة جدد والشمع السكندرى بأربعة عشر فضة والعسل الشهد بستة أنصاف والسقر بثلاثة وأربعة قال

قال ان الروم قد نزلوا قريبا منا وقد حفظوا الطرق عنا ولى الى أصحابى الذين بالشام حاجة وانت نصرانى اذا جزت على الروم لا ينكرونك وقد كتبت كتابا وهو فى هذه العكازة فتوصله الى شهر براز واعطاه مائتى دينار فاخذ الكتاب وفتحه وقرأه ثم اعاده وسار فلما صار بالعسكر ورأى الروم والرهبان والنواقيس رق قلبه وقال انا شر الناس ان اهلكت النصرانية فاقبل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل الكتاب اليه فقرأه ثم احضر اصحابه رجلا قد أخذوه من طريق الشام قد واطأه كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهر براز الى كسرى يقول اننى ما زلت اخادع ملك الروم حتى اطمأن الى وجاز الى البلاد كما أمرتنى فيعرفنى الملك فى أى يوم يكون لقاؤه حتى اهجم انا عليه من ورائه والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه وامره ان يتعمد طريقا يؤخذ فيها فلما قرأ ملك الروم الكتاب الثانى تحقق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرا الى بلاده ووصل خبر عودة ملك الروم الى شهر براز فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلا ذريعا وكتب الى كسرى اننى عملت الحيلة على الروم حتى صاروا فى العراق وانفذ من رؤسهم شيأ كثيرا وفى هذه الحادثة انزل الله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعنى بادنى الارض اذرعات وهى ادنى ارض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها فى بعض حروبها وكان النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اولا بالروم لان الروم اهل كتاب وفرح الكفار لان المجوس اميون مثلهم فلما نزلت هذه الآيات راهن ابو بكر الصديق ابى بن خلف على ان الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مائة بعير فغلبه ابو بكر ولم يكن الرهن ذلك الوقت حراما فلما ظفرت الروم اتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية

(ذكر ما رأى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمن ذلك ان كسرى ابرويز سكر دجلة العوراء وانفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان عنده ثلثمائة وستون رجلا من الحزاة من بين كاهن وساحر ومنجم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا احزنه امر جمعهم فقال انظروا فى هذا الامر ما هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اصبح كسرى وقد انفصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء فلما راى ذلك احزنه وقال انفصم طاق ملكى وانخرقت دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه وفيهم السائب فقال لهم انظروا فى هذا الامر فنظروا فى امره فاخذت عليهم اقطار السماء واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السائب فى ليلة ظلماء على ربوة من الارض ينظر فراى برقا من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق فلما اصبح راى تحت قدميه روضة

جدد والسائل بنصفين والمرسل الحر بنصف فضة والقطر المنعاد بنصفين والقطر القنانى بثلاثة والسمن البقرى بثلاثة فضة وأربعة جدد والمزهر بنصفين وستة جدد والجاموسى بنصفين وجديدين والزبد البقرى بنصفين وأربعة جدد والزبد الجاموسى بنصفين وجديدين واللحم الضانى بنصفين والماعز بنصف وأربعة جدد والجاموسى بنصف وجديدين والزيت الطيب بنصفين وستة جدد والشيرج بنصفين والزيت الحار بنصف وستة جدد والجبن الكشكبان بثلاثة أنصاف فضة والوادى بنصفين وأربعة جدد والجاموسى الطرى بنصف وأربعة جدد والجبن المنصورى المغسول بنصف وستة جدد والحالوم الطرى بنصف وجديدين الرطل والجبن المصلوق بنصف وأربعة جدد والثلفوطى والقريش بستة جدد الرطل والعيش العلامة خمسة أواق بجديدين والكشكار ستة أواق بجديدين وحصل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغاربة وأرسل الاغا بقفل الصاغة ومسبك النحاس وأمر باحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب وأحضر شيخ الصيارفة وأمرهم باحضار الذهب والريالات وقروش الكلاب يصرفونها بفضة وجدد نحاس وأعلمهم أنه يركب ثالث يوم العيد ويشق بالمدينة وكل من وجد حانوته خاليا من الفضة والجدد قتل صاحبه أو سمره وكتب القائمة بالاسعار وطاح بها الباشا علم عليها وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة أربع عشرة ومائة وألف وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبرشانة وامامه القابجية والالزمونية

والوالي وأمين الاحتساب واوده باشه البوابة بطائفته والسبعة جا وبشية خلفه ونائب القاضي في مقدمته وكيس جوخ
علوءعكاكيرشوم على كتف قواس والمشاعلى بيده القائمة وهو ينادى على رأس كل حارة ويقف مقدار نصف
ساعة وضرب في ذلك اليوم
اثنين قبانية وثلاثة زياتين
وجزار لحم خشن ومات الستة
من الضرب ووسم على شيخ
القبانية بان لا أحد يزن في
بيت زيات سمنا ولا جبنا وصار
يتفقد الدراهم ويحرر
الارطال والصنج ويسال
عن أسعار المبيعات ولا يقبل
رشوة وكل من وجده على
خلاف الشرط سواء كان
فلاحا أو تاجرا أو قبانيا
بطحه وضربه بالمساوق
الشوم حتى يتلف أو يموت
وغالبهم لم يعش بذلك وصار
له هيبة عظيمة ووقار زائد ولم
يقف أحد في طريقه سواء
كان خيالا أو حمارا أو قرابا
الا ويخشاه حتى النساء في
في البيوت وهو فائت لم تستطع
امرأة ان تطل من طاقة واتفق
ان اسمعيل بك الدفتردار
صادفه بالصليبة فلما رأى
المقادم دخل درب الميضاة
حتى مر الاغا فقيل له أنت
صنجق ودفتردار وكيف انك
تذهب من طريقه فقال
كذا كتبنا على أنفسنا حتى
يعتبر خلافنا وأقام في هذه
التولية ستة أشهر ثم عزل وولى
رضوان أغا كتخدا الجاويشية
سابقا وذلك أواخر سنة ثمان
عشرة وعزل رضوان أغا في جمادى الاولى سنة تسع عشرة ومائة وألف وتولى أحمد اغا ابن باكير
أفندى ثم تولى في أيام الواقعة الكبيرة في أواخر ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ولم يزل حتى مات في يوم

خضراء فقال فيما يعتاف ان صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق
تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت على ملك فلما خلص الكهان والمنجمون
والسحار بعضهم الى بعض ورأوا ما اصابهم وراى السائب ما راى قال بعضهم لبعض
والله ما حال بينكم وبين علمكم الا امر جاء من السماء وانه لنبي بعث اوهو مبعوث
يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاتفقوا على ان
يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع
على النحوس فلما اختلف الليل والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كل ما وضع
عليها وانا نحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبناء فبنى
دجلة العوراء في ثمانية اشهر فانفق عليه اموالا جليلة حتى فرغ فقال لهم أجلس
على سورها قالوا نعم فجلس في أساورته فبينما هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من
تحته فلم يخرج الا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم
قريبا من مائة وقال قربتكم واجريت عليكم الارزاق ثم أنتم تلعبون بي فقالوا أيها
الملك أخطأنا كما اخطأ من قبلنا ثم حسبوا له وبناه وفرغ منه وأمروه بالجلوس عليه
فخاف فركب فرسا وسار على البناء فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك الا بآخر
رمق فدعاهم وقال لاقتلنكم أجمعين أو لتصدقوني فصدقوه الامر فقال ويحكم هلا بينتم
لي فارى فيه رأيي قالوا منعنا الخوف فتركهم ولهى عن دجلة حين غلبته وكان ذلك
سبب البطائح ولم تكن قبل ذلك وكانت الارض كلها عامرة فلما كان سنة ست من
الهجرة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى فزاد
الفرات والدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت البثوق وانتسفت
ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسكرها فغلبه الماء كما بينا ومال الى موضع البطائح
فطما الماء على الزروع وغرق عدة طساسيج ثم دخلت العرب أرض الفرس وشغلتهم
عن عملها بالحروب واتسع الخرق فلما كان زمن الحجاج تفجرت بثوق أخر فلم يسدها
مضارة للدهاقين لانه اتهمهم بممالأة ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عن
عملها فبقيت على ذلك الى الآن وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بعث الله الى
كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا وهو قائما على راسه
في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي يقيل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو اكسر هذه العصا
فقال بهل بهل وانصرف عنه فدعا بحراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال من أدخل هذا
الرجل فقالوا ما دخل علينا أحد ولا رأيناه حتى اذا كان العام المقبل أتاه في تلك الساعة
وقال له أتسلم أو اكسر العصا فقال بهل بهل وتغيظ على حجابه وحراسه فلما كان العام
الثالث أتاه فقال أتسلم أو اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يكن
الا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه وقال الحسن البصري قال أصحاب

رسول

الجمعة ثانى شهر شوّال بجامع القلعة وذلك انه صلى الجمعة والسنن بعدها وسجد فى ثانى ركعة فلم يرفع رأسه من السجود فلما أبطأ حركوه فاذاهو ميت فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير وذلك

وتولى بعده فى اغاوية مستحفظان محمد افندى كاتب جمليان سابقا الشهير بابن طسلق وركب بالبيرشانة والهيئة وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة أشهر ولما مات على أغا وتولى هذا الاغا عملوا تسعيرة أيضا وجعلوا صرف الذهب البندقى بمائة وخمسة عشر نصف فضة والطرلى بمائة والريال بستين والكلب بخمسة وأربعين ونودى بذلك ومنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والاكاديش ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة وان لا تباع الابدار الضرب وقفل دكاكين الصواغين وفى موت على أغا يقول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه

ألا قل لمن فى موت حاكم مصرنا
غدا فرحا لا عشت حل بك الغم
لقد كنت منه فى رخاء ونعمة
وأمن بحكم لا يقاومه حكم
أحل البلايا والرزايا ومادهى
وما كان قاطعا عن دأبه الظلم
من السوقة الاشرار آلا نجاس
من لهم
من البخس والخسران عزم له
عزم
فارجح ميزانا وأوفى مكايلا
وأخمد نيرانا وقام به سلم
وليس له من مبغض غير معرض * عن الحق أو من فى عقيدته سقم * وظن بليد الطبع سوءا آله
فقلت لها كفف فاتك العلم والفهم * فيازاجر عن عاكر غير صارم * وما حاكم الا الفتى البطل الشهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكا فاخرج يده اليه من جدار بيته تلألأ نورا فلما رآها فزع فقال له لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك قال سأنظر

(ذكر وقعة ذى قار وسببها)

ذكروا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا أوّل يوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا وحفظ ذلك منه وكان يوم الوقعة قال هشام بن محمد كان عدى بن زيد التميمى وأخوه عمار وهو أبى وعمرو وهو سمى يكونون مع الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى بن زيد وكان له غير النعمان أحد عشر ولدا وكانوا يسمون الاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر بن المنذر وخلف أولاده أراد كسرى بن هرمز أن يملك على العرب من يختاره فاحضر عدى بن زيد وسأله عن أولاد المنذر فقال هم رجال فامره باحضارهم فكتب عدى فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان عليه ويريهم انه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا سألك الملك أتكفوننى العرب فقولوا نكفيكهم الا النعمان وقال للنعمان اذا سألك الملك عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن اخوتى فانا عن غيرهم أعجز وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدى بن أوس ابن مرينا وكان داهيا شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفت انى ارجوك وميلى اليك وانى أريد ان تخالف عدى بن زيد فانه والله لا ينصح لك أبدا فلم يلتفت الى قوله فلما أمر كسرى عدى بن زيد ان يحضرهم احضرهم رجلا رجلا وسألهم كسرى أتكفوننى العرب فقالوا نعم الا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما احمر أبرش قصيرا فقال له أتكفينى اخوتك والعرب قال نعم وان عجزت عن اخوتى فانا عن غيرهم أعجز فملكه وكساه والبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فقال عدى بن مرينا للاسود دونك فقد خالفت الرأى ثم صنع عدى بن زيد طعاما ودعا عدى بن مرينا اليه وقال انى عرفت ان صاحبك الاسود كان أحب اليك ان يملك من صاحبى النعمان فلا تلمنى على شئ كنت على مثله وانى أحب ان لا تحقد على وان نصيبى من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غائلة أبدا فقام ابن مرينا وحلف انه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوائل وسار النعمان حتى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز أن تطلب بثارك من عدى فان معدا لا ينام مكرها وأمرتك بمعصيته فخالفتنى وأريد ان لا يأتيك من مالك شئ الا عرضته على ففعل وكان ابن مرينا كثير المال وكان لا يخلى النعمان يوما من هدية وطرفة فصار من أكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدى بن زيد وصفه وقال الا انه فيه مكر وخديعة واستمال أصحاب النعمان فمالوا اليه وواطاهم على ان قالوا للنعمان ان عدى بن زيد

يقول انك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتى اصغنوه عليه فارسل الى عدى يستزيره فاستأذن عدى كسرى فى ذلك فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدى يقول الشعر وهو فى السجن و بلغ النعمان قوله فندم على حبسه اياه وخاف منه اذا أطلقه فكتب عدى الى أخيه أبى أبياتا يعلمه بحاله فلما قرأ أبياته وكتابه كلم كسرى فيه فكتب الى النعمان وأرسل رجلا فى اطلاق عدى وتقدم أخو عدى الى الرسول بالدخول الى عدى قبل النعمان ففعل ودخل على عدى واعلمه انه أرسل لاطلاقه فقال له عدى لاتخرج من عندى وأعطى الكتاب حتى أرسله فانك ان خرجت من عندى قتلنى فلم يفعل ودخل أعداء عدى على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة و بعث اليه باربعة آلاف مثقال وجارية وقال اذا أصبحت ادخل اليه فخذه فلما أصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عديا وقال له الحرس انه مات منذ أيام فرجع الى النعمان وأخبره انه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبت وزاده رشوة واستوثق منه ان لايخبر كسرى الا انه مات قبل وصوله الى النعمان قال وندم النعمان على قتله واجترأ أعداء عدى على النعمان وهابهم هيبة شديدة فخرج النعمان فى بعض صيده فرأى ابنا لعدى يقال له زيد فكلمه وفرح به فرحا شديدا واعتذر اليه من أمر أبيه وسيره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه ان يجعله مكان أبيه ففعل كسرى وكان يلى مايكتب الى العرب خاصة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه وأقام عند الملك سنوات بمنزلة أبيه وكان يكثر الدخول على كسرى وكان لملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدى انى أعرف عند عبدك النعمان من بناته و بنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال أيها الملك ان شر شئ فى العرب وفى النعمان انهم يتكرمون بانفسهم عن العجم فانا أكره ان يتعنتهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثنى وابعث معى رجلا يفقه العربية فبعث معه رجلا جلدا فخرجا حتى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان قال له زيد ان الملك احتاج الى نساء لاهله وولده وأراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر أهدى أنوشروان جارية أصابها عند الغارة على الحرث بن أبى شمر الغسانى وكتب يصفها أنها معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء وطفاء قراء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء زجاء برجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدى ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة طى البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح القبل

وقد كان مفقودا الى ان بدا لنا ▪ فقام يصلى جمعة قد تحتمت
ان انعدمت حتى بكى الحجر الصم ▪ وحلت على اقطار مصر كاتبة
وداهمة تار بخها كاب الغم ▪ وكنا نقمنا فعله فى حياته *
فذمات بان العكس وانتقم النقم ▪ فهيهات اتيان الزمان بمثله
وهيهات جبر بعد ماحصل القصم ▪ وليس لهذا الدهر الا تفجع
وليس لنا الا نوائبه قسم ▪ لعمرك مانلنا مدى العمر راحة
ولا فى منام لاخيال ولا وهم ▪ ولكن صبر المرء يكتم ضره *
ومع ذا فهما زاد لا يمكن الكتم ▪ فهب حسن البدرى الحجازى
ربنا ▪ ختاما بخير منك ياحبذا الختم

(ومات) الامير الكبير ابراهيم بك المعروف بابى شنب وأصله مملوك مراد بك القاسمى وخشداش ايواظ بك تقلد الامارة والصنجقية مع ايواظ بك وكان من الامراء الكبار المعدودين تولى امارة الحج سنة تسع وتسعين وألف وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لامور وقعت له مع العرب باغراء بعض أمراء مصر وسافر أميرا على العسكر المعين فى فتح كريد فى غرة المحرم سنة أربع وألف ولما ركب بالموكب خرج أمامه شيخ الشحاتين وجملة من طوائفه لانه كان محسنا لهم و يعرفهم بالواحد وكان اذا أعطى بعضهم نصفا فى جهة ولاقاه فى طريقه من جهة أخرى يقول له أخذت نصيبك فى المحل الفلانى ثم رجع الى

مصر في شهر ذي الحجة وطلع الى سكندرية ووصل خبر قدومه الى مصر فجمع الشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا اخصانا
أزرق وعملوا له سرجا مفرقا ورختا وركابا مطليا وعباءة زركش ورشمة كلفة ذلك اثنان وعشرون

القبل رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المنكبين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حصينة رزينة زكية كريمة الخال تفتخر بنسب أبيها دون فضيلتها وبفضيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان زهرة الصوت تزين البيت وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر خداها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثب فقبلها كسرى وأمر باثبات هذه الصفة فبقيت الى أيام كسرى ابن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع ما في عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم فقال الرسول لزيد ما العين قال البقر وأنزلهما يومين وكتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عنده فلما عاد الى كسرى قال لزيد أين ما كنت أخبرتني قال قد قلت للملك وعرفته بخلهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن الذي قال فاني أكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انه قال ما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال رب عبد قد اراد ما هو أشد من هذا فصار أمره الى التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرا والنعمان يستعد حتى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب أخذ سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلي طيء وكان متزوجا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفا من كسرى فاقبل وليس أحد من العرب يقبله حتى نزل في ذي قار في بني شيبان سرا فلقي هانئ بن مسعود بن عمر والشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذي الجدين وكان كسرى قد اطعمه الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع منه أهله فاودعه أهله وماله وفيه اربعمائة درع وقيل ثمانمائة درع وتوجه النعمان الى كسرى فلقي زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا أما والله لئن انفلت لافعلن بك ما فعلت بابيك فقال زيد أمض نعيم فقد والله وضعت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه قال والناس يظنون انه مات بساباط ببيت الاعشى وهو يقول

فذاك وما ينجي من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محرزق

وكان موته قبل الاسلام فلما مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجتاز به لما سار الى ملك الروم فاهدى له هدية

ألف فضة ولما وصل الى المحلي قدموه له فقبله منهم وركبه الى داره وذهبت اليه الامراء والاعيان وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وخلع على شيخ الشحاتين ونقيبهم كل واحد جوخة ولكل فقير جبة وطاقية وشملة ولكل امرأة قميص وملاية فيومي وأغدق عليهم اغداقا زائدا وعمل لهم سماطا وكان المتعين بالرياسة في ذلك الوقت ابراهيم بك ذو الفقار وفي عزمه قطع بيت القاسمية فأخرج ابواظ بك الى اقليم البحيرة وقانصوه بك الى بني سويف وأحمد بك الى المنوفية ولما حضر ابراهيم بك أبو شنب واستقر بمصر فاتفق ابراهيم بك ذو الفقار مع على باشا المتولي اذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المنكسرة عليه في غيبته وقدرها اثنا عشر ألف اردب وأربعون كيسا صيفي وشتوي فأرسل اليه الباشا معين بفرمان بطلبه وكان أتاه شخص من أتباع الباشا أنذره من الطلوع فقال للمعلمين سلم على الباشا وبعد الديوان أطلع أقابله ففات العصر ولم يطلع فارسل الباشا الى درويش بك وكان خفيرا بمصر القديمة وأمره بالجلوس عند باب السر الذي يطلع على زين العابدين والى الوالي والعسس وأوده باشا البوابة يجلس عند بيت ابراهيم بك أبي شنب وأشيع ذلك وضاق خناق ابراهيم بك أبي شنب واغتم جيرانه وأهل حارته لاحسانه في حقهم وحضر اليه بعض أصحابه

فشكر ذلك له وارسل اليه فبعث كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان و يرسله اليه فبعث اياس الى هانئ بن مسعود الشيباني يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى هانئ ان يسلم ما عنده فلما أبى هانئ غضب كسرى وعنده النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى أمهلهم حتى يقيظوا و يتساقطون على ذي قار تساقط الفراش في النار فتاخذهم كيف شئت فصبر كسرى حتى جاؤا نحو ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم واحدة من ثلاث اما ان يعطوا ما بايديهم واما ان يتركوا ديارهم واما ان يحاربوا فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة العجلي فاشار بالحرب فآذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائي أمير الجيش ومعه مرازبة الفرس والهامرز التسوي وغيره من العرب تغلب واياد وقيس ابن مسعود بن قيس بن ذي الجدين وكان على طف سفوان فارسل الفيول وكان قد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقسم هانئ بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما دنت الفرس من بني شيبان قال هانئ بن مسعود يا معشر بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركنوا الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال يا هانئ أردت نجاءنا فالقيتنا في الهلكة ورد الناس وقطع وضن الهوادج وهي الحزم للرحال فسمع مقطع الوضن وضرب على نفسه قبة وأقسم ان لا يفر حتى تفر القبة فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر فاتتهم العجم فقاتلتهم بالجنود فانهزمت العجم خوفا من العطش الى الجبابات فتبعتهم بكر وعجل وابليت يومئذ بلاء حسنا اصطفت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدت عجلا تقاتل وامرأة منهم تقول

ان تظفروا نحز زوافينا الغزل * ايها فداء لكم بني عجل

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحاء ذي قار خوفا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم أقمنا ونفر حين تلاقون الناس فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا وقال زيد بن حسان السكوني وكان حليفا لبني شيبان اطيعوني واكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم بعضا وقالت ابنة القرين الشيبانية

ايها بني شيبان صفا بعد صف * ان تهزموا تصبغوا فينا القلف

فقطع سبعمائة من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبهم لتخف أيديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبارز الهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكري فقتله برد ثم حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائي وولت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب وغنيمة وقال الشعراء في وقعة ذي قار فاكثروا

يؤانسه مثل ابراهيم جربجي الداودية وشعبان أفندي كاتب مستحفظان سابقا وأحمد أفندي روزنامجي سابقا فهم على ذلك واذا بسليمان الساعي داخل على الصنجق بعد العشاء فاخبره ان مسلم اسمعيل باشا أمير الحاج الشامي وورد الى العادلية وأرسل جماعة جوخدارية بقاعقامية الى ابراهيم بك قائم بدخولهم عليه فدخلوا وأعطوه التذكرة فقرأها وعرف ما فيها فسرى عنه الغم وفي التذكرة ان كان غدا أول توت ندخل والا بعد غد وكانت سنة تداخل سنة ست في سنة سبع وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان أحمد وتوفي وتولى السلطان مصطفى فعزل على باشا عن مصر وولى اسمعيل باشا حاكم الشام وأرسل مسلمه بقاعقامية الى ابراهيم بك فسأل الصنجق أحمد أفندي عن أول توت فأخبره ان غدا أول توت فقال لاحمد كاشف الاعسر خذ الحصان الفلاني وعشرة طائفة والجوخدارية ومشعلين واذهبوا الى العادلية وأحضروا بالاغا قبل الفجر ففعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين فخلع عليه فروة سمور وقال للمهتار دقوا النوبة قاصد مفرح فلما ضربت النوبة سمعت الجيران قالوا لا حول ولا قوة الا بالله ان الصنجق اختل عقله عارف انه ميت ويدق النوبة ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الاغا وطلع الى القلعة وجلس معه بديوان الغوري وحضر اليهم كتخدا الباشا فاطلعوه على (ذكر المرسوم فدخل الكتخدا فأخبر مخدومه بذلك فقال لا اله الا الله وتعجب في صنع الله ثم قال هذا الرجل يا كل رؤس الجميع

(ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند)

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلما هلك عمرو ملك موضعه أخوه قابوس بن المنذر أربع سنين من ذلك أيام أنوشروان ثمانية أشهر وفى ايام هرمز ثلاث سنين وأربعة أشهر ثم ولى بعد قابوس السهراب ثم ملك بعده المنذر بن النعمان اربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفى زمان ابنه ابرويز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم ولى اياس بن قبيصة الطائى ومعه النخيرخان فى زمان كسرى ابن هرمز أربع عشرة سنة والثمانية أشهر ومن ولاية اياس بعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم ولى ازاذبه ابن ماهبيان الهمذانى سبع عشرة سنة من ذلك فى زمان كسرى ابن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية أشهر وفى زمان شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر وفى زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفى زمن بوران دخت ابنة كسرى شهرا ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذى يسميه العرب المغرور الذى قتل بالبحرين يوم جواثا وكانت ولايته الى أن قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر وكان آخر من بقى من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكا ملكوا خمسمائة سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر

(ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز)

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين عن اليمن وأقام باليمن حتى ولد له فيها ثم ان أهل جبل يقال له المضايع منعوه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحد يحميه رجل واحد وكان يحاذى ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فأجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلما رأته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنهم وأدوا الخراج وأرسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسره على اليمن وسار اليه فمات فى الطريق وعزل كسرى خرخسره عن اليمن وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم

(ذكر قتل كسرى ابرويز)

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدو ومساعدة الاقدار وشره على أموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنا عشر ألف امرأة وقيل ثلاثة آلاف امرأة يطأهن والوف جوار وكان له خمسون ألف دابة وكان أرغب الناس فى الجوهر والاوانى وغير ذلك وقيل انه أمر ان يحصى ما جبى من خراج بلاده فى سنة ثمان عشرة

ودخلوا اليه فخلع عليه وعلى المسلم ونزل الى داره ووصل الخبر الى اسمعيل بك الدفتردار فركب اسمعيل بك الى ابراهيم ذى الفقار أمير الحاج فركب معه باقى الامراء وذهبوا الى ابراهيم بك بهنوه وكذلك بقية الاعيان وخلع على محمد بك أباظه وجعله أمين السماط وتولى المترجم الدفترداريه سنة تسع عشرة ومائة وألف واستمر بها الى سنة احدى وعشرين ومائة وألف ثم عزل وتقلد امارة الحج ثم أعيد الى الدفترداريه فى سنة سبع وعشرين ومائة والف ولم يزل الى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة وألف وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولده محمد بك أميرا يأتى ذكره *(ومات)* افرنج أحمد أوده باشا مستحفظان الذى تسببت عنه الفتنة الكبيرة والحروب العظيمة التى استمرت المدة الطويلة والليالى العديدة *وحاصلها على سبيل الاختصار هو ان افرنج أحمد أوده باشا المذكور لما ظهر أمره بعد موت مصطفى كتخدا القازدغلى مع مشاركة مراد كتخدا وحسن كتخدا فلما مات مراد كتخدا فى سنة سبع عشرة ومائة وألف زاد ظهور أمر المترجم ونفذت كلمته على أقرانه وكان جبارا عنيدا فتعصب عليه طائفة وقبضوا عليه على حين غفلة وسجنوه بالقلعة وكان ممن تعصب عليه حسن كتخدا الجلفى وناصف كتخدا ابن أخت القازدغلى و كور عبد الله ثم أخرجوه من مصر منفيا فغاب أياما ورجع بنفسه ودخل الى مصر والتجأ الى وجاق الجملية وطلب غرضه من باب مستحفظان فلم يرضوا بذلك وقالوا لابد من خروجه الى محل ما كان ووقع بينهم التشاجر واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه

من ملكه فكان من الورق مائة ألف الف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال وانه احتقر الناس وأمر رجلا اسمه زاذان بقتل كل مقيد في سجونه فبلغوا ستة وثلاثين الفا فلم يقدم زاذان على قتلهم فصاروا أعداء له وكان أمر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا ايضا اعداء له واستعمل رجلا على استخلاص بواقي الخراج فعسف الناس فظلمهم ففسدت نياتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل فاحضروا ولده شيرويه بن ابرويز فان كسرى كان قد ترك أولاده بها ومنعهم من التصرف وجعل عندهم من يؤدبهم فوصل الى بهرشير فدخلها ليلا فاخرج من كان في سجونها واجتمع اليه أيضا الذين كان كسرى أمر بقتلهم فنادوا قباذشاهنشاه وساروا حين أصبحوا الى رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى بستان قريب من قصره هاربا فاخذ اسيرا وملكوا ابنه فارسل الى أبيه يقرعه بما كان منه ثم قتلته الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ولمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا وكان أكبرهم شهريار وكانت شيرين قد تبنته فقال المنجمون لكسرى انه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب الملك على يديه وعلامته نقص في بعض بدنه فمنع ولده عن النساء لذلك حتى شكا شهريار الى شيرين الشبق فارسلت اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظن انها لا تلد فلما وطئها علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثم انها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت أيسرك ان ترى لبعض بنيك ولدا قال نعم فاتته بيزدجرد فاحبه وقربه فبينما هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل فامر به فجرد من ثيابه فرأى النقص في أحد وركيه فاراد قتله فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر في الملك قد حضر فلا مرد له فامرت به فحمل الى سجستان وقيل بل تركته في السواد في قرية يقال لها خمانية ولما قتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه

(ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان)

لما ملك شيرويه بن ابرويز وأمه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباذ دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم أن يكون لنا ملكان فاما ان تقتل كسرى ونحن عبيدك واما ان نخلعك ونطيعه فانكسر شيرويه ونقل أباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثم جمع العظماء وقال قد رأينا الارسال الى كسرى بما كان من اساءته ونوقفه على أشياء منها فارسل اليه رجلا يقال له اسبادخشنش كان يلي تدبير المملكة وقال له قل لابينا الملك عن رسالتنا ان سوء أعمالك فعل بك ما ترى منها جراءتك على أبيك وسملك عينيه وقتلك اياه ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنائك في منعنا من مجالسة الناس وكل ما لنا فيه دعة ومنها اساءتك الى من خلدت في السجون ومنها اساءتك الى النساء تاخذهن لنفسك وتركك العطف عليهن ومنعهن عمن يعاشرهن

ويرزقن

وان يحملوه صحبة اولاده ... ذلك على كره منه واستمر مدة فلم يهنأ له عيش وخمل ذكره وأنفق ما جمعه قبل ذلك فاتفق مع أيوب بك الفقاري وعصب الوجاقات ونفوا حسن كتخدا الجلفي وناصف كتخدا وكور عبد الله باش أوده باشا وقرا اسمعيل كتخدا ومصطفى كتخدا الشريف وأحمد جربجي تابع باكير أفندي وابراهيم أوده باشا الانكجي وحسين اوده باشا العنترلي الجميع من باب مستحفظان فاخرجوهم الى قرى الارياف ورمى المترجم الصنجقية ورجع الى بابه وركب الحمار ثانيا وصار أوده باشا كما كان وهذا لم يتفق نظيره أبدا وكان يقول عندما استقر صنجقا الذي جمعه الحمار أكله الحصان ولما فعل ذلك زادت كلمته وعظمت شوكته ثم ان المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا الى مصر باتفاق الوجاقات الستة ولم يتمكنوا من الرجوع الى بابهم وذلك ان الوجاقات الستة وبعض الامراء الصناجق أرادوا رجوع المذكورين الى باب مستحفظان وان افرنج أحمد يلبس حكم قانونهم أو يعمل جربجي وان كور عبد الله أوده باشا يرجع الى بابه ويلبس باش كما كان فما قدا افرنج أحمد وعضده أيوب بك وانضم اليهم من انضم من الاختيارية والصناجق والاغوات ووقع التفاقم والعناد وافترقت عساكر مصر أمراؤها فرقتين وجرى ما لم يقع مثله في الحروب والكروب وخراب الدور وطالت مدة ذلك قريبا من ثلاثة أشهر وانجلت عن ظهور العزب على الينكجرية وقتل في أثنائها الامير ابو ظابك ثم كان ما ذكر بعضه آنفا في ترجمة المرحوم ايواظ بك وغيره وهرب أيوب بك ومحمد بك

يرزقن منه الولد ومنها ما اتيت الى رعيتك عامة من العنف والغلاظة والفظاظة ومنها جمع الاموال فى شدة وعنف من أربابها ومنها تجميرك الجنود فى ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهليهم ومنها غدرك بموريك ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزويجه اياك بابنته ومنعك اياه خشبة الصليب التى لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حجة تذكرها فافعل وان لم يكن لك حجة فتب الى الله تعالى حتى يأمر فيك بامره قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز فادى اليه الرسالة فقال ابرويز قل عنى لشيرويه القصير العمر لا ينبغى لاحد ان يتوب من أجل الصغير من الذنب الا بعد ان يتيقنه فضلا عن عظيمه ولو كنا كما تقول لم يكن لك أيها الجاهل ان تنشر عنا مثل هذا العظيم الذى يوجب علينا القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب فان قضاة أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه وينفونه من مضامة الاخيار ومجالستهم فضلا عن أن يملك مع انه قد بلغ منا بحمد الله من اصلاح أنفسنا وابنائنا ورعيتنا ما ليس فى شئ منه تقصير ونحن نشرح الحال فيما الزمتنا من الذنوب لتزداد علما بجهلك فن جوابنا ان الاشرار أغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتى اتهمنا فرأينا من سوء رأيه فينا ما يخوفنا منه فاعتزلنا بابه الى أذربيجان وقد استفاض ذلك فلما انتهك منه ما انتهك شخصنا الى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعدنا الى ملكنا واستحكم أمرنا فبدأنا باخذ الثار ممن قتل أبانا وشرك فى دمه واما ماذكرت فى أبنائنا فاننا وكلنا بكم من يكفكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم فتتاذى بكم الرعية والبلاد وكنا أجرينا لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه واما أنت خاصة فان المنجمين قضوا فى مولدك انك مثرب علينا وان يكون ذلك بسببك وان ملك الهند كتب اليك كتابا وأهدى لك هدية فقرأنا الكتاب فاذا هو يبشرك بالملك بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان أحببت ان تقرأهما فافعل فلم يمنعنا ذلك عن برك والاحسان اليك فضلا عن قتلك واما ماذكرت ممن خلدناه فى السجون فجوابنا انما نحبس الا من وجب عليه القتل أو قطع بعض الاطراف وقد كان الموكلون بهم والوزراء يأمروننا بقتل من وجب قتله قبل أن يحتالوا لانفسهم فكنا لحبنا الاستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتأنى بهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فان أخرجتهم من محبسهم عصيت ربك ولتجدن غب ذلك واما قولك انا جمعنا الاموال وأنواع الجواهر والامتعة بأعنف جمع وأشد الحاح فاعلم أيها الجاهل انه انما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود وخاصة ملك فارس الذى قد اكتنفه الاعداء ولا يقدر على كفهم وردعهم عما يريدونه الا بالجنود والاسلحة والعدد ولا سبيل الى ذلك الا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار المنافق بهرام ومن [illegible] على ذلك الا اليسير فلما ارتجعنا ملكنا واذعن لنا الرعية

الصعيدى ومن تبعهم ونهبت دور الجميع وأحزابهم وانتصر القاسمية ثم أنزلوا الباشا بامان وهجمت العساكر على باب مستحفظان وملكوه وقبضوا على المترجم وقطعوا رأسه ورؤس من معه وفيهم حسن كتخدا واسمعيل أفندى وعمر أغات الجراكسة وذهبوا برؤسهم الى بيت قانصوه بك قائمقام ثم طافوا بها على بيوت الامراء ثم وضعوها على أجسادهم بالرميلة ثم أرسلوهم عند الغروب الى منازلهم وذلك فى أوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وهو صاحب القصر والغيط المعروف به الذى كان بطريق بولاق ونهبه فى أيام الفتنة يوسف بك الجزار وكان به شئ كثير من الغلال والابقار والاغنام والارز والخيل والجاموس والدجاج والاوز والحمام حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه ولما بلغ محمد بك الكبير مافعله يوسف بك الجزار فى غيط افرنج أحمد عمد هو أيضا الى غيط حسن كتخدا النجدلى وفعل به مثل مافعل يوسف بك بغيط افرنج أحمد ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى فى خصوص هذه الواقعة وما حصل فيها مفصلا وعمل فيها الشعراء أشعارا وتواريخ منظومة فن ذلك قول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه

بلية عظيمة مصرا أتت * ماوجدت قط وقد لا توجد
دامت عليها مدة مديدة * فى كل وقت هولها يجدد
أيوب والافرنج والباشا كذا * محمد الصعيدى بيك الافسد
قد فعلوا منا كرا شنيعة * بأهلها اتفتت منها الاكبد
ضرب مدافع ودور حرقت * وسادة قد قتلت وأعبد

بالطاعة ارسلنا الى نواحى بلادنا أصبهبدين وقامروسانين فكفوا الاعداء وأغاروا على بلادهم ووصل الينا غنائم بلادهم من أصناف الاموال والامتعة مالا يعلمه الا الله تعالى وقد بلغنا انك هممت بتفريق هذه الاموال على رأى الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نعلمك ان هذه الاموال لم تجتمع الا بعد الكد والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانها كهف ملكك وبلادك وقوة على عدوك فلما انصرف اسباذخشنش الى شيرويه قص عليه جواب أبيه ثم ان عظماء الفرس عادوا الى شيرويه فقالوا اما ان تأمر بقتل أبيك واما ان نطيعه ونخلعك فامر بقتله على كره منه وانتدب لقتله رجالا ممن وترهم كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شاب يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ فلما قتل شق شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء وأشراف الناس فلما دفن أمر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل أبيه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ان شيرويه قتل اخوته فهلك منهم سبعة عشر أخا ذوى شجاعة وأدب بمشورة وزيره فيروز وابتلى شيرويه بالامراض ولم يلتذ بشئ من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم الثانى من قتل اخوته دخلت عليه بوران وازرميدخت اختاه فاغلظتا له وقالتا حملك الحرص على الملك الذى لا يتم لك على قتل أبيك واخوتك فلما سمع ذلك بكى بكاء شديدا ورمى التاج عن رأسه ولم يزل مهموما مدنفا ويقال انه أباد من قدر عليه من أهل بيته وفشا الطاعون فى أيامه فهلك من الفرس أكثرهم ثم هلك هو وكان ملكه ثمانية أشهر

(ذكر ملك اردشير)

وكان عمره سبع سنين فلما توفى شيرويه ملك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له بهادرجسنس مرتبته رياسة أصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من أحكامه ذلك مالم يحس معه بحداثة سن اردشير وكان شهريراز بثغر الروم فى جند ضمهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صلح له بعده ما فعل بالروم مما ذكرناه وكان ينفذ له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه فلما لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك اردشير اتخذ ذلك ذريعة الى التعنت وبسط يده فى القتل وجعله سببا للطمع فى الملك احتقارا لاردشير لصغر سنه فاقبل بجنده نحو المدائن فتحول اردشير وبهادرجسنس ومن بقى من نسل الملك الى مدينة طيسفون فحاصرهم شهريراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشئ فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رئيس الحرس وأصبهبد نيمروذ حتى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء وأخذ أموالهم وقتل بعض أصحابه اردشير فى ايوان خسروشاه قباذ بامر شهريراز وكان ملكه سنة وستة أشهر

(ذكر

وفى الرعايا القتل والنهب فشا * والجوع والظما وما لا يعهد * وجملة القول عن الذى جرى * لا تسأل فشرحه لا ينفد
والعلما أهل الضلال والردى * لهم أباحوا كل ما لا يحمد * وبعد ذا أيوب والصعيدى مع
من صحبا فروا بليل لاهدوا
ودار أيوب جميعا نهبوا *
نهبا ذريعا ما عليه أزيد
ودور من ناصره حتى غدا ■
للبوم فيها مقعد ومرقد
فأصبحوا لست ترى الا السكن
كذاك يجزى المجرمون المرد
وبعده الافرنج جهرا قطعوا
وكل من شايعه قد أخمدوا
والباشة المعكوس قهرا أنزلوا
من قلعة واعنة قد زودوا
وقطعوا فيها ابن عاشور الردى
خليفة الدسوقى وهو يفند
وكفرت بقتله ذنوبهم ■
وجنة الخلد بذاك أوردوا
إذ كان زنديقا باحياله ■
فى المنكرات القدم المشيد
وانتصرت اذ ذاك أجناد العرب
على أنكجر يتها وسوّدوا
واتل اذا ما شئت آية الهدى
ينصر من يشاء منها ترشد
وابتهجت مصر وسر أهلها *
وانشرحوا وانبسطوا وعيدوا
تبارك الله مبيد من طغى ■
ومن بغى ومن نكيرا يقصد
نعوذ بالله من أهل ذا الزمن *
فانهم فى الظلم شخص أوحد
أعدلهم من عن صواب عادل *
ومن على العدل لديهم أحيد
تلك البلايا والرزايا أرخت *
خليل باشا فى هباب يلهد
ويسأل الله المجازى حسن *
وقاية من فتن توقد * وكانت كل فرقة أخذت فتوى على جواز قتال الاخرى
ولما انتصرت فرقة العزب رسموا بنفى جماعة من الفقهاء الى بلاد الارياف ثم رجعوا بعد أيام (وقال أيضا فى ذلك)

(ذكر ملك شهريراز)

ولم يكن من بيت الملك لما قتل اردشير جلس شهريراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس ضرب عليه بطنه فاشتد الملك ثم عوفي وتعاهد ثلاثة اخوة من أهل اصطخر على قتله غضبا لقتل اردشير وكانوا في حرسه وكان الحرس يقفون سماطين اذا ركب الملك عليهم السلاح وبأيديهم السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود فركب شهريراز يوما فوقف الاخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتا فشدوا في رجله حبلا وجروه وساعدهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا اردشير وكان جميع ملكه أربعين يوما

(ذكر ملك بوران ابنة ابرويز بن هرمز بن أنوشروان)

لما قتل شهريراز ملكت الفرس بوران لانهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلا يملكونه فلما ملكت أحسنت السيرة في رعيتها وعدلت فيهم فاصلحت القناطر ووضعت ما بقي من الخراج وردت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة وأربعة أشهر ثم مات بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بني عم ابرويز الابعدين وكان ملكه أقل من شهر وقتله الجند لانهم أنكروا سيرته

(ذكر ملك ارزميدخت ابنة ابرويز)

لما قتل خشنشبنده ملكت الفرس ارزميدخت ابنة ابرويز وكانت من أجمل النساء وكان عظيم الفرس يومئذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت ان التزوج للملكة غير جائز وغرضك قضاء حاجتك مني فصر الي وقت كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدمت الى صاحب حرسها أن يقتله فقتله وطرح في رحبة دار المملكة فلما أصبحوا رأوه قتيلا فغيبوه وكان ابنه رستم وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية خليفة أبيه بخراسان فسار في عسكر حتى نزل بالمدائن وسمل عيني ارزميدخت وقتلها وقيل بل سمت وكان ملكها ستة أشهر قيل ثم أتى رجل يقال له كسرى بن مهرجشنس من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز فملكه العظماء ولبس التاج وقتل بعد أيام وقيل ان الذي ملك بعد ارزميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز وأمه كردية أخت بسطام قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فمكث أياما يسيرة ثم خلعوه وقتلوه وكان ملكه ستة أشهر وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهرجشنس انه لما قتل طلب عظماء الفرس من له نسب ببيت المملكة ولو من النساء فأتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جشنس ويسمى أيضا جشنسنده أمه صهاربخت ابنة يزدانزان ابن أنوشروان فملكوه وكان ضخم الرأس فلما توج قال ما أضيق هذا التاج فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال وقيل كان قتله بعد أيام

ان رمت أن لاتنال قهرا ▪ فلا ترم للأنام شرا ▪ الا ترى من بغوا وجاروا * كيف لهم جورهم تجرا
أيوب وافرنج والصعيدى * محمد ثم باش مصرا * أعنى خليلا من اختلالا * حوى وللسوء قد تحرى
وكان أيوب في البرايا ▪ رأس البلايا أشد مكرا
أرسل اذ ضاق للصعيدى * كيما به أن ينال نصرا
فجاءه مسرعا بجيش * لم يحص في العالمين قدرا
فجاهدوا جهدهم الى أن ▪ قد قتلوا الصحق الابرا
ابواظ وقت الضحى شهيدا * ونال عند الاله قدرا
وقاتلوه باو ابشر ▪ في هذه الدار ثم الاخرى
قد نصبوا فوقنا المدافع ▪ ترمى بأعلى البروج جمرا
فأحرقونا وحاصرونا ▪ وجنبونا الورود قسرا
عن نيلنا ثم قد شربنا ▪ ملحا فزاد الكبود حرا
وبعد هذا النكال ذاقوا ▪ ذوقا يفوق النكير نكرا
فافرنج قد قطعوا ومن قد ▪ تابعه وارتعوا بغبرا
وفر أيوب والصعيدى ▪ ليلا وأتباع ذين خسرا
عسكرى حيارى انثنوا بكسر * وكسرهم ما أصاب جبرا
والباشة النحس أنزلوه ▪ وأرهقوه السجون عسرا
وابتهجت مصر واستراحت ▪ لفقدهم والسرور قرا
ثلاثة الاشهر اتباعا * جهادهم في الورى استقرا
وعامهم ذا الخبيث أرخ ▪ خاب الصعيدى حزبا وفرا
والحسن الازهرى الحجازى ▪ يرجو لما قد جناه غفرا ▪ من عالم الجهر والخفايا * فهو غنى ونحن فقرا

(ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز)

ثم ان الفرس اضطرب أمرهم ودخل المسلمون بلادهم فطلبوا أحدا من بيت المملكة ليملكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر فأخذوه وساروا به الى المدائن فملكوه واستقر في الملك غير ان ملكه كان كالخيال عند ملك أهل بيته وكان الوزراء والعظماء يدبرون ملكه لحداثة سنه وضعف أمر مملكة فارس واجترأ عليهم الاعداء وتطرقوا بلادهم وغزت العرب بلاده بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كله الى أن قتل ثمانيا وعشرين سنة وبقي من أخباره ما نذكره ان شاء الله في موضعه من فتوح المسلمين * هذا آخر ملوك الفرس ونذكر بعده التواريخ الاسلامية على سياقة سني الهجرة ونقدم قبل ذلك الايام المشهورة للعرب في الجاهلية ثم نأتي بعدها بالحوادث الاسلامية ان شاء الله تعالى

(ذكر أيام العرب في الجاهلية)

لم يذكر أبو جعفر من أيامها غير يوم ذي قار وجذيمة الابرش والزباء وطسم وجديس وما ذكر ذلك الا حيث انهم ملوك فاغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايام المشهورة والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم أعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لانه يكثر ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق

(ذكر حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين)

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي أحد من اجتمعت عليه قضاعة وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه وعاش مائتين وخمسين سنة أوقع فيها مائتي وقعة وقيل عاش أربعمائة وخمسين سنة وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة وكان سبب غزاته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهليهم وأموالهم فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صداء وفتكوا فيهم فعزت بغيض بذلك وأثرت وكثرت أموالها فلما رأوا ذلك قالوا والله لنتخذن حرما مثل مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عائذه فبنوا حرما ووليه بنو مرة بن عوف فلما بلغ فعالهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب قال والله لا يكون ذلك أبدا وأنا حي ولا أخلي غطفان تتخذ حرما أبدا فنادى في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال ان أعظم مأثرة يدخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك فأجابوه فغزا بهم غطفان وقاتلهم أبرح قتال وأشده وظفر بهم زهير وأصاب حاجته منهم وأخذ فارسا منهم في حرمهم فقتله وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء وأخذ

(ومات) محمد بك المعروف بالدالي وقد كان سافر بالخزينة سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته الى مصر فقلدوا ابنه اسمعيل بك في الامارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة أربع وعشرين ومائة وألف وكان جركسي الجنس وعمل أغات متفرقة ثم أغات جمليان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر (ومات) الامير حسن كتخدا عزبان الجلفي وكان انسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات واحسان للفقراء ومن مآثره انه وسع المشهد الحسيني واشترى عدة أماكن حوله وأضافها اليه ووسعه وصنع له تابوتا من أبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالخيش ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربع رجال وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ومشت أمامه طائفة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم وبين أيديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضعوا ذلك الستر على المقام * توفي يوم الاربعاء تاسع شوال سنة أربع وعشرين ومائة وألف وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل وصلى عليه بسبيل المؤمن بالرميلة واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف انسان وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين رحمه الله *(ومات)* الامير ابراهيم جربجي الصابونجي عزبان وكان أسدا ضرغاما

الاموال

وبطلا معدأما كان ظهوره فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف وشارك فى الكلمة أحمد كتخداعزبان أمين البحرين
وحسن جربجى عزبان الجلفى وعمل اكنجى أوده باشه فلما البس
حسن جربجى الجلفى كتخدائية
عزبان لبس المترجم باش
أوده باشه وذلك فى سنة ثلاث
وعشرين ومائة وألف فزادت
حرمته ونفذت بمصر كلمته
ولما قتل قيطاس بك الفقارى
فى سنة سبع وعشرين ومائة
وألف خمدت بموته كلمة أحمد
كتخدا أمين البحرين فانفرد
بالكلمة فى بابه ابراهيم جربجى
الصابونجى المذكور وصار
ركنا من اركان مصر العظيمة
ومن أرباب الحل والعقد
والمشورة وخصوصا فى دولة
اسمعيل بك ابن ايواظ وأدرك
من العز والجاه ونفاذ الكلمة
وبعد الصيت والهيبة عند
الاكابر والاصاغر الغاية
وكان يخشاه أمراء مصر
وصناجقها ووجاقاتها ولم
يتقلد الكتخدائية مع جلالة
قدره وسبب تسميته
بالصابونجى أنه كان متزوجا
بابنة الحاج عبدالله الشامى
الصابونجى لكونه كان ملتزما
بوكالة الصابون وكان له عزوة
عظيمة ومماليك وأتباع
ومنهم عثمان كتخدا الذى
اشتهر ذكره بعده ولم يزل فى
سيادته الى ان مات على
فراشه خامس شهر شوّال سنة
احدى وثلاثين ومائة وألف
وخلف ولدا يسمى محمدا اقلده
بعده جربجيا سيأتى ذكره وسمى له عثمان كاشف مملوك والده وخلص له البلاد من غير حلوان وكان عثمان اذذاك جربجيا
بباب عزبان * (ومات) * الامير الجليل يوسف بك المعروف بالجزار تابع الامير الكبير ايواظ بك تقلد الامارة والصنجقية

الاموال وقال زهير فى ذلك

فلم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا واحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء
فدونكم ديونا فاطلبوها * وأوتارا ودونكم اللقاء
فانا حيث لا يخفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللواء
فقد أضحى لحى بنى جناب * فضاء الارض والماء الرواء
نفينا نخوة الاعداء عنا * بارماح أسنتها ظماء
ولولا صبرنا يوم التقينا * لقينا مثل ما لقيت صداء
غداة تضرعوا البنى بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء

واما حربه مع بكر وتغلب ابنى وائل فكان سببها ان ابرهة حين طلع الى نجد أتاه زهير فاكرمه وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على بكر وتغلب ابنى وائل فوليهم حتى أصابتهم سنة فاشتد عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير فى الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم فكانت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بنى تيم الله ابن ثعلبة وكان فاتكا اتى زهيرا وهو نائم فاعتمد التيمى بالسيف على بطن زهير فمر فيها حتى خرج من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما فى بطنه وظن التيمى انه قد قتله وعلم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت فانصرف التيمى الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيرا فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فامرهم أن يظهروا أنه ميت وان يستأذنوا بكرا وتغلب فى دفنه فاذا أذنوا دفنوا ثيابا ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب فى دفنه فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابا ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتا ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة

طعنة ما طعنت فى غلس الليـ * ـل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين يحمى له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم
خاننى السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت به بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت أيضا وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأخذت الاموال وكثرت القتلى فى بنى تغلب وأسر جماعة من فرسانهم ووجوههم فقال زهير فى ذلك من قصيدة

أين اين الفرار من حذر المو * ت اذ يتقون بالاسلاب
اذ أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو فى القيد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحى برود الرضاب

حين تدعوا مهلهل يالبكر ■ ها أهذى حفيظة الاحساب
و يحكم و يحكم أبيح حماكم * يابنى تغلب أنا ابن رضاب
وهم هاربون ■ كل فج ■ كشريد النعام فوق الروابى
واستدارت رحا المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
فهم بين هارب ليس يألوا * وقتيل معفر فى التراب
فضل العز عزنا حين نسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

واما حربه مع بنى القين بن جسر فكان سببها ان اختا لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك قتاد فقال زهير انها تخبركم أنه يأتيكم عدو كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا فقال الجلاح بن عوف السحمى لا نحتمل لقول امرأة فظعن زهير وأقام الجلاح وصبحه الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جناب و بلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين ولما طال عمر زهير وكبرت سنه استخلف ابن أخيه عبد الله بن عليم فقال زهير يوما ألا ان الحى ظاعن فقال عبد الله ألا ان الحى مقيم فقال زهير من هذا المخالف على فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أعدى الناس للمرء ابن أخيه ثم شرب الخمر صرفا حتى مات وممن شرب الخمر صرفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وأبو عامر ملاعب الاسنة العامرى

(ذكر يوم البردان)

فكان من حديثه ان زياد بن الهبولة ملك الشام وكان من سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة أغار على حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الكندى ملك عرب بنجد ونواحى العراق وهو يلقب آكل المرار وكان حجر قد اغار فى كندة وربيعة على البحرين فبلغ زيادا خبرهم فسار الى أهل حجر وربيعة وأموالهم وهم خلوف ورجالهم فى غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى منهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهبولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وعمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وغيرهما فادركوا عمرا بالبردان دون عين أباغ وقد أمن الطلب فنزل حجر فى سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له حفير فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر انا متعجلان الى زياد لعلنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا فسارا اليه وكان بينه وبين عوف أخاء فدخل عليه وقال له ياخير الفتيان اردد على امرأتى امامة فردها عليه وهى حامل فولدت له بنتا أراد عوف ان يئدها فاستوهبها منه عمرو بن أبى ربيعة وقال لعلها تلد أناسا فسميت أم أناس فتزوجها الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فولدت عمرا

فى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف أيام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه من قانصوه بك قائم مقام اذ ذاك وكانت له اليد البيضاء فى الهمة والاجتهاد والسعى لاخذ ثار سيده والقيام الكلى فى خذلان المعاندين وجمع الناس ورتب الامور وركب فى اليوم الثانى من قتل سيده وصحبته اسمعيل ابن أستاذه وأتباعهم وطلع الى باب العزب وفرق فيهم عشرة آلاف دينار وأرسل الى البلكات الخمسة مثل ذلك وجر المدافع وخرج بمن انضم اليه الى ميدان الحرب بقصر العينى وحارب محمد بك الصعيدى وطائفته ومن بصحبته من الهوارة حتى هزمهم وأجلاهم من الميدان الى السواقى واستمر يخرج الى الميدان فى كل يوم ويكر ويفر ويدبر الامور وينفق الاموال وينقب النقوب ويدبر الحروب حتى تم لهم الامر بعد وقائع وأمور ذكرنا بعضها فى ولاية خليل باشا وفى بعض التراجم وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى رحمه الله

أيها الانسان دع عنك الدغش
لا تكن من عباد الله غش
كم أناس مكرهم قد غرهم * فيهم قد حاق واستغشوا الوغش
ثم راموا بعده ان يخلصوا ■ من تباريح البلايا والبلش
فأبى ذلك عليهم قاهر ■ لا يقاوى بطشه مهما بطش
أصبحوا والست ترى الا السكن * موحشا قفرا به البوم عرش
منهم خذ عبرة لا سيما ■ بيك أيوب الذى المكر افترش * مع خليل باش مصر وكذا * ألصعيدى بك والافرنج الاخش
فعلوا فى مصر أنواع الردى * بعباد الله عما قد دهش ■ من أعالى السور نارا أرسلوا * فى البرايا كى يحشوا أى حش

و يعرف

واستمر وامدة طالت وقد * ثمنا خوف وجوع وعطش * فرمى كيدهم وافى نحرهم * فاهر نمستمعه قطش

بيد الجزار يدعى يوسفا * بيك فاستمكن منهم ونهش * بعد ما أن قتلوا سيده * * بيك ابواظ الفتى الشهم الاجش

قطع الافرنج مع أصحابه * ورماهم بالثرى رمى الكرش

بعد ما أيوب مع أتباعه * من جنود البغى فروا بغبش

وخليل الباشة النحس الردى * أسكنوه السجن قهرا وانكمش

واستراح الناس منهم والزمن * بعد ما كان عبوس الوجه هش

والجازى حسن قد أرخه * يوسف الجزار كاس قد قرش

وتقلد المترجم امارة الحج وطلع به فى تلك السنة وتقلد قائمقامية فى سنة ست وعشرين ومائة وألف عن عابدى باشا ولما حقدوا على اسمعيل بك ابن سيده ودبروا على ازالته فى أيام رجب باشا وظهر جركس من اختفائه بعد ان أخرجوا المترجم ومن معه بحجة وقوف العرب وقتلوا من كان منهم بمصر وأخرجوا لهم تجريدة قام المترجم فى تدبير الامر واختفى اسمعيل بك ودخل منهم من دخل الى مصر سرا ووزع المماليك والامتعة على أرباب المناصب والسدادرة وأشاع ذهابهم الى الشام مع الشريف يحيى وتصدر هو للامر وكتم أموره ولم يزل يدبر على اظهار ابن سيده واستمال أرباب الحل والعقد وانفق الاموال سرا وضم اليه من الاخصام أعاظمهم وعقلاءهم مثل أحمد بك الاعسر وقاسم بك الكبير واتفق معهم على اظهار اسمعيل بك وأخيه اسمعيل بك جرجا وعمل وليمة فى بيته جمع فيها محمد بك جركس وباقى أرباب الحل والعقد وأبرز لهم اسمعيل بك ومن معه بعد المذاكرة

ويعرف بابن أم أناس ثم ان عمرو بن أبى ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردد على ما أخذت من ابلى فردها عليه وفيها فحلها فنازعه الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال له عمرو لقد اعطيت قليلا وسبيت جليلا وجررت على نفسك ويلا طويلا ولتجدن منه ولا والله لا تبرح حتى اروى سنانى من دمك ثم ركض فرسه حتى صار الى حجر فلم يوضح له الخبر فارسل سدوس بن شيبان بن ذهل وصليع بن عبد غنم يتجسسان له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره ليلا وقد قسم الغنيمة وجىء بالشمع فاطعم الناس تمرا وسمنا فلما أكل الناس نادى من جاء بحزمة حطب فله قدرة تمر فجاء سدوس وصليع بحطب وأخذا قدرتين من تمر وجلسا قريبا من قبته ثم انصرف صليع الى حجر فاخبره بعسكر زياد وأراه التمر وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتيه بامر جلى وجلس مع القوم يتسمع ما يقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد ان هذا التمر أهدى الى حجر من هجر والسمن من دومة الجندل ثم تفرق أصحاب زياد عنه فضرب سدوس يده الى جليس له وقال له من أنت مخافة ان يستنكره الرجل فقال أنا فلان بن فلان ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امرأة حجر فقبلها وداعبها وقال لها ما ظنك الآن بحجر فقالت ما هو ظن ولكنه يقين انه والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر يعنى قصور الشام وكأنى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب تزبد شفتاه كأنه بعير أكل مرارا فالنجاء النجاء فان وراءك طالبا حثيثا وجمعا كثيفا وكيدا متينا ورأيا صليبا فرفع يده فلطمها ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك له فقالت والله ما أبغضت احدا بغضى له ولا رأيت رجلا احزم منه نائما ومستيقظا ان كان لتنام عيناه فبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا أراد النوم امرنى ان أجعل عنده عسا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل أسود سالخ الى رأسه فنحى رأسه فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال على بالاناء فناولته فشمه ثم ألقاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلت ما رأيته فقال كذبت والله وذلك كله يسمعه سدوس فسار حتى اتى حجرا فلما دخل عليه قال

اتاك المرجفون بأمر غيب * على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد اتاك بامر لبس * فقد آتى بامر مستبين

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضبا وأسفا ولا يشعر انه يأكله من شدة الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر المرار فسمى يومئذ آكل المرار والمرار نبت شديد المرارة لا تأكله دابة الا قتلها ثم أمر حجر فنودى فى الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم زياد وأهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا

واستنقذت بكر وكندة ما كان بايديهم من الغنائم والسبي وعرف سدوس زيادا فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه اسيرا فلما رآه عمرو بن أبي ربيعة حسده فطعن زيادا فقتله فغضب سدوس وقال قتلت اسيري وديته دية ملك فتحا كما الى حجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله واخذ حجر زوجته هندا فربطها في فرسين ثم ركضهما حتى قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

ان من غرّه النساء بشئ ■ بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومر ■ كل شئ أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدا لك منها ■ آية الحب حبها خيتعور

ثم عاد الى الحيرة (قلت) هكذا قال بعض العلماء ان زياد بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا وهذا غير صحيح لان ملوك سليح كانوا باطراف الشام مما يلي البر من فلسطين الى قنسرين والبلاد للروم ومنهم اخذت غسان هذه البلاد وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالا لملوك الفرس على البر والعرب ولم يكن سليح ولا غسان مستقلين بملك الشام ولا بشبر واحد على سبيل التفرد والاستقلال وقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هبولة السليحي ملك مشارق الشام اقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لان حجرا هو جد الحرث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ ابي أنوشروان وبين ملك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة وقد ملكت غسان اطراف الشام بعد سليح ستمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وأقل ما سمعت فيه ثلثمائة سنة وست عشرة سنة وكانوا بعد سليح ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة اخرى وهذا تفاوت كثير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك أيام حجر حتى يغير عليه وحيث اطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بد من توجيهها واصلح ما قيل فيه ان زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسا على قوم أو متغلبا على بعض اطراف الشام حتى يستقيم هذا القول والله أعلم وقولهم ايضا ان حجرا عاد الى الحيرة لا يستقيم أيضا لان ملوك الحيرة من ولد عدي بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم لها الا ايام قباذ فانه استعمل الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبل فلما ولي انوشروان عزل الحرث وأعاد اللخميين ويشبه ان يكون بعض الكنديين قد ذكر هذا تعصبا والله أعلم أن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر ان ابن هبولة من سليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان ولم يذكر عوده الى الحيرة فزال هذا الوهم * وسليح بفتح السين المهملة وكسر اللام وآخره حاء مهملة *

(ذكر مقتل حجر أبي امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى أن مات امرؤ القيس)

نذكر أولا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتصل به فنقول

والحديث والتوطئة وعملوا أغراضهم وعزلوا الباشا وأنزلوه من القلعة وتأمر اسمعيل بك وظهر أمره كما كان وتولى الدفتردارية في سنة سبع وعشرين ومائة وألف بعد انفصاله من امارة الحج ثم عزل عنها واستمر أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة الى أن مات في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ووقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الوفا فلذلك سمي بالجزار ولما مات قلدوا مملوكه ابراهيم أغا الصنجقية عوضا عنه (ومات) الامير الجليل قانصوه بك القاسمي تابع قيطاس بك الكبير الدفتردار الذي كان بقناطر السباع رباه سيده وأرخى لحيته وجعله كتخداه وسافر معه الى سفر الجهاد في سنة ست وتسعين ومائة وألف فمات سيده بالسفر فقلدوه الامارة والصنجقية بالديار الرومية عوضا عن سيده وحضر الى مصر وتقلد كشوفية بني سويف خمس مرات وكشوفية البحيرة ثلاث مرات ولما حصلت الفتنة في أيام خليل باشا كعب الشوم الكوسة سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف كما تقدم غير مرة كان هو أحد الاعيان الرؤساء المشار اليهم من فرقة القاسمية فاجتمعوا وقلدوا المترجم قائمقام وعملوا ديوانهم وجمعيتهم في بيته حتى انقضت الفتنة ونزل الباشا واستمر هو يتعاطى الاحكام أحدا وتسعين يوما حتى حضر ولي باشا الى مصر فعزل وكف بصره ومكث بمنزله حتى توفي على فراشه سنة سبع وعشرين ومائة وألف وقلدوا امرته وصنجقيته لتابعه الامير ذي الفقار أغا وتزوج بابنته وفتح بيت سيده وأحيا مآثره من

كان

كان سفهاء بكر قد غلبوا على عقلائها وغلبوهم على الامر وأكل القوى الضعيف فنظر
العقلاء في أمرهم فرأوا ان يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف من القوى فنهاهم العرب
وعلموا ان هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم لانه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا
الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملك عليهم
ملكا فملك عليهم حجر بن عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل واغار ببكر
فانتزع عامة ما كان بايدي اللخميين من أرض بكر وبقي كذلك الى ان مات فدفن
ببطن عاقل فلما مات صار عمرو بن حجر آكل المرار وهو المقصور ملكا بعد أبيه وانما
قيل له المقصور لانه قصر على ملك أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلما
مات عمرو ملك بعده ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت فلما ملك قباذ بن فيروز
الفرس خرج في أيامه مزدك فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك
وكان المنذر بن ماء السماء عاملا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى
الدخول معه فامتنع فدعا الحرث بن عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرد
المنذر عن مملكته وقيل في تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه أيام قباذ فبقوا كذلك الى ان
ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد أبيه فقتل مزدك وأصحابه وأعاد المنذر بن ماء
السماء الى ولاية الحيرة وطلب الحرث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده
وماله وهجائنه وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء فلحق بارض كلب فنجا
وانتهبوا ماله وهجائنه وأخذت تغلب ثمانية وأربعين نفسا من بني آكل المرار فيهم عمرو
ومالك ابنا الحرث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم في ديار بني مرينا وفيهم يقول عمرو
ابن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ■ وأبنا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرئ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو ■ يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا ■ ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ■ ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ■ وتنتزع الحواجب والعيونا

واقام الحرث بديار كلب فتزعم كلب انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انه خرج يتصيد
فتبع تيسا من الظباء فاعجزه فاقسم ان لا يأكل شيأ الا من كبده فطلبته الخيل فأتى
به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جوعا فشوى له بطنه فاكل فلذة من كبده حارة فمات ولما
كان الحرث بالحيرة أتاه اشراف عدة قبائل من نزار فقالوا انا في طاعتك وقد وقع بيننا
من الشر بالقتل ما تعلم ونخاف الفناء فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن
بعض ففرق أولاده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على بني اسد بن خزيمة وغطفان
وملك ابنه شرحبيل وهو الذي قتل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وعلى غيرها

بعده (ومات) الامير اسمعيل بك المنفصل من كتخدائية الجاويشية وأصله جلبي ابن كتخدا ابرى بك وهو من اشراقات
اسمعيل بك ابن ايواظ قلده الصنجقية سنة ثمان وعشرين ومائة وألف وتولى الدفتردارية سنة
احدى وثلاثين ومائة وألف
واستمر فيها سنتين وخمسة
أشهر وقتله رجب باشا هو
واسمعيل أغا كتخدا
الجاويشية في وقت واحد
عندما دبروا على قتل اسمعيل
بك ابن ايواظ وهو راجع
من الحج فاحتجوا بالعرب
وأرسلوا ابو يوسف بك الجزار
ومحمد بك ابن ايواظ واسمعيل
بك وجه لمحاربة العرب فلما
بعدوا عن مصر طلع المترجم
وصحبته اسمعيل أغا كتخدا
الجاويشية وكان أصله
كتخدا ايواظ بك الكبير
فقتلوهما في سلالم ديوان
الغوري غدرا باغراء محمد بك
جركس وفي ذلك الوقت ظهر
جركس وركب حصان
اسمعيل بك المذكور ونزل الى
بيته وكان قتلهما في أوائل
سنة ثلاث وثلاثين ومائة
وألف وقتلا ظلما وعدوانا
رحمهما الله (ومات) الامير
حسين بك المعروف بابي يدك
وأصله جرجي الجنس تقلد
الامارة والصنجقية سنة ثلاث
وثلاثين ومائة وألف وكان
مصاهرا لسليمان بك بارم
ذيله وكان متزوجا بابنته
وكان معدودا من الفرسان
والشجعان الا أنه كان قليل
المال ولما قتل قيطاس بك الفقاري وهرب محمد بك تابعه المعروف بقطامش الى الديار الرومية اختفى المترجم بمصر وذلك
في سنة سبع وعشرين ومائة وألف بعد ما أقام في الامارة أربعا وعشرين سنة ثم ظهر مع من ظهر في الفتنة التي حصلت

ابن محمد بك جركس وبين اسمعيل بك ابن ايواظ وكان المترجم من أغراض جركس فلما هرب جركس هرب هو أيضا فلحقه
عبد الله بك صهر ابن ايواظ وقتله بالريف وقطع رأسه فكان ظهوره سببا لقتله وذلك فى سنة احدى وثلاثين

ومائة وألف (ومات) الامير حسين بك أرنؤد المعروف بابى يدك وكان أصله أغات جراكسة ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الاقاليم مرارا عديدة وسافر الى الروم أميرا على السفر فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف فلما رجع فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف استعفى من الصنجقية وسافر الى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة فكانت مدة امارته ثلاثا وعشرين سنة واستمر مجاورا بالمدينة أربع سنوات ومات هناك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع (ومات) الامير يوسف بك المسلمانى وكان أصله اسرائيليا وأسلم وحسن اسلامه ولبس أغات جراكسة ثم تقلد كتخدا الجاويشية وانفصل عنها وتقلد الصنجقية سنة سبع ومائة وألف وتلبس كشوفية المنوفية ثم امارة جدة ومشيخة الحرم وجاور بالحجاز عامين ثم رجع وسافر بالعسكر الى الروم ورجع سالما وأخذ جمرك دمياط وذهب اليها وأقام بها الى أن مات سنة عشرين ومائة وألف وأقام فى الصنجقية اثنى عشرة سنة وتسعة أشهر وترك ولدا يسمى محمد كتخدا عزبان (ومات) الامير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد تقلد الامارة عوضا عن سيده سنة عشرة ومائة وألف ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة وألف

وملك ابنه معد يكرب وهو غلفاء وانما قيل له غلفاء لانه كان يغلف رأسه بالطيب على قيس عيلان وطوائف غيرهم وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة من تميم فبقى حجر فى بنى اسد وله عليهم جائزة واتاوة كل سنة لما يحتاج اليه فبقى كذلك دهرا ثم بعث اليهم من يجبى ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة فأتاهم فاخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا وأباح الاموال وسيرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من أشرافهم منهم عبيد بن الابرص الشاعر فقال شعرا يستعطفه لهم فرق لهم وارسل من يردهم فلما صاروا على يوم منه تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدى فقال لهم من الملك الصلهب * الغلاب غير المغلب فى الابل كانها الربرب هذا دمه يثعب وهو غدا أول من يستلب قالوا ومن هو قال لولا تجيش نفس خاشيه لاخبرتكم انه حجر ضاحيه فركبوا كل صعب وذلول حتى بلغوا الى عسكر حجر فهجموا عليه فى قبته فقتلوه طعنه علباء بن الحرث الكاهلى فقتله وكان حجر قتل أباه فلما قتل قالت بنو أسد يا معشر كنانة وقيس أنتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فانتهبوها ولفوه فى ريطة بيضاء والقوه على الطريق فلما رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله وقيل ان حجرا لما رأى اجتماع بنى أسد عليه خافهم فاستجار عوير بن شجنة احد بنى عطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لابنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى اسد ان كان هذا شأنكم فانى مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام فى قومه مدة ثم جمع لهم جمعا عظيما واقبل اليهم مدلا بمن [illegible] فتآمرت بنو اسد وقالوا والله لئن قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبى فما خير العيش حينئذ فموتوا كراما فاجتمعوا وساروا الى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب امرهم علباء بن الحرث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم وأسر بنو أسد من أهل بيت حجر وغنموا حتى ملؤا ايديهم من الغنائم وأخذوا جواريه ونساءه وما معهم فاقتسموه بينهم وقيل ان حجرا أخذ أسيرا فى المعركة وجعل فى قبة فوثب عليه ابن أخت علباء فضربه بحديدة كانت معه لان حجرا كان قتل اباه فلما جرحه لم يقض عليه فاوصى حجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان أكبر أولاده فان بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا حتى تاتى امرأ القيس وكان أصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه خيلى وسلاحى ووصيتى وقد كان بين فى وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثم أتاهم كلهم ففعلوا مثله حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وامسك

نديمه

(ومات) الامير محمد بك الكبير الفقارى تقلد الامارة بعد سيده سنة سبع عشرة ومائة وألف وتولى امارة جرجا وحكم الصعيد مرتين وكان من أخصاء أيوب بك المتقدم ذكرهما في الواقعة الكبيرة وأرسل اليه أيوب بك يستنصر به فاجاب دعوته وحضر الى مصر ومعه الجم الغفير من العربان والهوارة والمغاربة وأجناس البوادى وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها كما تقدم ذكر ذلك غير مرة وكان بطلا همأما وأسدا ضرغاما ولم يزل حتى هرب مع ايواظ بك الى بلاد الروم فقلدوه الباشوية وعين في سفر الجهاد ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير مصطفى بك المعروف بالشريف وهو ابن الامير ايواظ بك الجرجى مملوك حسين أغا وكان والده ايواظ بك المذكور تولى أغاوية العزب سنة سبعين وألف وتزوج ببنت النقيب برهان الدين أفندى فولدله منها المترجم فلذلك عرف بالشريف وتقلد والده كتخدا الجاويشية سنة تسع وسبعين وألف ثم عزل عنها وتقلد الصنجقية سنة احدى وثمانين وألف وتولى كشوفية الغربية وتقلد قائمقام مصر وعزل ولم يزل أميرا حتى مات على فراشه وترك ولده هذا المترجم وكان سنه حين مات والده اثنتى عشرة سنة فرباه ريحان أغا تابع والده ثم مات ريحان أغا فعند ذلك اسرف مصطفى جلبي وأتلف أموال أبيه وكانت كثيرة جدا وكان المترجم في وجاق المتفرقة وصار فيهم اختيارا الى أن لبس سردارية المتفرقة في سفر الخزينة

نديمه فقال له امرئ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ قال ما كنت لافسد دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فاخبره فقال له الخمر والنساء على حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة وأطلق مائة وكان حجر قد طرد امرئ القيس لعدم قوله الشعر وكان يأنف منه * وكانت أم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحرث أخت كليب بن وائل وكان يسير في احياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيد فاتاه خبر قتل أبيه وهو بدمون من أرض اليمن فلما سمع الخبر قال

تطاول الليل علينا دمون * دمون انا معشر يمانون ■ واننا لقومنا محبون

ثم قال ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا أمر فذهبت مثلا ثم ارتحل حتى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بنى اسد فاجابوه فبعث العيون الى بنى أسد فنذروا به فلجؤا الى بنى كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم علباء بن الحرث اعلموا ان عيون امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانكم عند بنى كنانة فارحلوا بليل ولا تعلموا بنى كنانة فارتحلوا وأقبل امرئ القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتى انتهى الى بنى كنانة وهو يظنهم بنى اسد فوضع السلاح فيهم وقال يالثارات الملك يالثارات الهمام فقيل له أبيت اللعن لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم فقال في ذلك

الايالهف هند اثر قوم ■ هموا كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببنى أبيهم * بالاشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضا ■ ولو أدركنه صفر الوطاب

يعنى ببنى أبيهم كنانة فان أسدا وكنانة ابنى خزيمة هما اخوان وقوله ولو أدركنه صفر الوطاب قيل كانوا اقتلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن اى خلت وقيل كانوا اقتلوه خلا جلده وهو وطابه من دمه بقتله فسار امرئ القيس في آثار بنى أسد فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله وهلكوا عطشا وبنو اسد نازلون على الماء فقاتلهم حتى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو أسد فلما أصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد أصبت ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنك رجل مشؤم وكرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازدشنوأة يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى وكان بينهما قرابة فاستنصره على بنى أسد فامده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل فزود امرئ القيس ثم سير معه ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم الى بنى أسد وظفر بهم ثم ان المنذر طلب امرئ القيس ولج في طلبه ووجه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة وتفرق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا في جماعة

سنة تسع ومائة والف فمات صنجق الخزينة درويش بك الفلاح فى السفر بالروم فلبس صنجقية المذكور حكم القانون ورجع الى مصر أميرا واستمر فى امارته حتى مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وكان قليل المال

(ومات) الامير أحمد بك الدالى تابع الامير ايواظ بك الكبير القاسمى تقلد الصنجقية يوم الخميس سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين ومائة وألف ولبس فى يومها قفطان الامارة على العسكر المسافر الى بلاد مورة بالروم عوضا عن خشداشه يوسف بك الجزار وسافر بعد ستين يوما ومات هناك وتقلد عوضه مملوكه على بك ورجع الى مصر صنجقا وهو على بك المعروف بالهندى *(ومات)* كل من الامير حسين كتخدا الينكجرية المعروف بحسين الشريف وابراهيم باش أوده باشا المعروف بكدك وذلك انه لما قتل قيطاس بك الفقارى بقراميدان على يد عابدى باشا فى شهر رجب سنة سبع وعشرين ومائة وألف وثارت بعد ذلك الفتنة بين باب الينكجرية والعزب وذلك ان حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا وكور عبد الله كانوا من عصبة قيطاس بك فلما قتل خافوا على أنفسهم فملكوا باب مستحفظان على حين غفلة وقتلوا المذكورين وكانوا يتهمونهما بانهما تسببا فى قتل قيطاس بك *(ومات)* أيضا كل من الامير حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا القازدغلى وكور عبد الله وذلك انه لما ملك قالى
المذكورون الباب وقتلوا حسين كتخدا الشريف وابراهيم الباش كما تقدم وذلك فى أواخر رجب وسكن الحال انتدب محمد

من أهله ونزل بالحرث بن شهاب اليربوعى وهو أبو عتيبة بن الحرث فارسل اليه المنذر يتوعده بالقتال ان لم يسلمهم اليه فسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث وابنته هند عمة امرئ القيس وادراعه وسلاحه وماله فخرج ونزل على سعد بن الضباب الايادى سيد قومه فاجاره ومدحه امرؤ القيس ثم تحوّل عنه ونزل على المعلى بن تيم الطائى فاقام عنده واتخذ ابلا هناك فعدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها فاعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال

اذا ما لم يكن ابل فمعزى * كأن قرون جلتها العصى

الابيات ثم رحل عنهم ونزل بعامر بن جوين فاراد ان يغلب امرئ القيس على ماله وأهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بنى ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره فاجاره فوقعت بين عامر بن جوين والثعلى حرب وكانت أمور كبيرة فلما رأى امرؤ القيس ان الحرب قد وقعت بين طيئ بسببه خرج من عندهم فقصد السموأل بن عادياء اليهودى فاكرمه وأنزله فأقام عنده امرؤ القيس ماشاء الله ثم طلب منه ان يكتب له الى الحرث ابن أبى شمر الغسانى ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحرث وأودع أهله وادراعه عند السموأل فلما وصل الى قيصر أكرمه فبلغ ذلك بنى أسد فارسلوا رجلا منهم يقال له الطماح كان امرؤ القيس قتل أخاله فوصل الاسدى وقد سير قيصر مع امرئ القيس جيشا كثيفا فيهم جماعة من أبناء الملوك فلما سار امرؤ القيس قال الطماح لقيصر ان امرأ القيس غوى عاهر وقد ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارا أشهرها بها فى العرب فبعث اليه قيصر بحلة وشى منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فالبسها واكتب الى بخبرك من منزل منزل فلبسها امرؤ القيس وسر بذلك فاسرع فيه السم وسقط جلده ولذلك سمى ذا القروح فقال امرؤ القيس فى ذلك

لقد طمح الطماح من نحو أرضه ■ ليلبسنى مما يلبس أبؤسا
فلو انها نفس تموت سوية ■ ولكنها نفس تساقط أنفسا

فلما وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له أنقرة احتضر بها فقال رب خطبة مسحنفرة وطعنة مثعنجرة وجفنة مستحيرة حلت بأرض أنقرة ورأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم وقد دفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب ■ وانى مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا انا غريبان هاهنا ■ وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك ولما مات امرؤ القيس سار الحرث بن أبى شمر الغسانى الى السموأل بن عادياء وطالبه بادراع امرئ القيس وكانت مائة درع وبماله عنده فلم يعطه فأخذ الحرث ابنا للسموأل فقال اما ان تسلم الادراع واما قتلت ابنك

فأبى السموأل ان يسلم اليه شيأ فقتل ابنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى انى ■ اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا ■ تهدم ياسمول ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له ■ قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما ■ فاختر ومافيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ■ اقتل أسيرك انى مانع جارى

وهى أكثر من هذا

(يوم خزاز)

وكان من حديثه أن ملكا من ملوك اليمن كان فى يديه أسارى من مضر وربيعة وقضاعة فوفد عليه وفد من وجوه بنى معد منهم سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعوف بن محلم ابن ذهل بن شيبان وعوف بن عمرو بن جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان وجشم بن ذهل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان فلقيهم رجل من بهراء يقال له عبيد بن قراد وكان فى الاسارى وكان شاعرا فسألهم ان يدخلوه فى عدة من يسألون فيه فكلموا الملك فيه وفى الاسارى فوهبهم لهم فقال عبيد بن قراد البهراوى

بنفسى الفداء لعوف الفعال * وعوف ولابن هلال جشم
تداركنى بعدما قد هويت * مستمسكا بعراقى الوذم
ولولا سدوس وقد شمرت * بى الحرب زلت بنعلى القدم
وناديت بهراء كى يسمعوا * وليس بآذانهم من صمم
ومن قبلها عصمت قاسط * معدا اذا ما عبر يزازم

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة وقال للباقين ائتونى برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لى والا قتلت أصحابكم فرجعوا الى قومهم فأخبروهم الخبر فبعث كليب وائل الى ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معد وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معد على ما نذكره فى مقتل كليب فلما اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدمته السفاح التغلبى وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب وأمرهم أن يوقدوا على خزاز نارا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة وهو قريب من سالع وهو جبل أيضا وقال له ان غشيك العدو فأوقد نارين فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن وساروا اليهم فلما سمع أهل تهامة بمسير مذحج انضموا الى ربيعة

كتخدا كذلك لاخذ ثار أخيه وملك الباب على حين غفلة وذلك ليلة الثلاثاء ثالث عشرى رمضان وتعصب معه طائفة من أهل بابه وطائفة من باب العزب وقتل فى تلك الليلة حسن كتخدا الجدلى وناصف كتخدا وأنزلوهما الى بيوتهما الى صبح تلك الليلة فى توابيت وهرب كور عبد الله فقبض عليه محمد بك جركس بعد ستة أيام وحضر به وهو راكب على الحصان وفى عنقه الحديد ومغطى الرأس وطلع به الى عابدى باشا فلما مثل بين يديه سبه ووبخه وأمره بأخذه الى بابه فامر محمد كتخدا كذلك بحبسه بالقلعة وقتل فى ذلك اليوم وأنزلوه الى بيته بسوق السلاح (ومات) أيضا محمد كتخدا كذلك المذكور فانه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ونفذت كلمته ببابه ولم يزل حتى مات على فراشه فى شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف (ومات) الامير أحمد بك المسلمانى ويعرف أيضا باسكى نازى وكان أصله كاتب جراكسة وكان يسمى باحمد أفندى ثم عمل باش اختيار جراكسة وحصل له عز عظيم وثروة وكثرة مال وكان أغنى الناس فى زمانه وكان بينه وبين اسمعيل بك ابن ايواظ وحشة وكان ابن ايواظ يكرهه ويريد قتله فالتجأ الى محمد بك جركس فلما هرب جركس فى المرة الاولى اختفى أحمد أفندى المترجم وبيعت بلاده ومتاعه فلما ظهر جركس ثانيا ظهر أحمد أفندى وعمل صنجقا سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وصار صنجقا فقيرا ثم ورد مرسوم بان يتوجه المترجم الى مكة لاجراء الصلح بين الاشراف فتوجه ومكث هناك سنة ثم رجع الى مصر ومكث بها مدة الى سنة ست وثلاثين فارسلوه

الى ولاية جرجا ليشهل غلال الميرى وكان ذلك حيلة عليه فلما توجه الى جرجا أرسل محمد باشا فرمانا الى سليمان كاشف خفية بقتله فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة وقطعوا رأسه فى حادى عشرى شهر القعدة سنة ست وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير على كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان وكان من أعيان باب الينكجرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف وكان من الاعيان المعدودين بمصر ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة الى أن مات على فراشه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير ابراهيم أفندى كاتب كبير الشهير بشهراوغلان مستحفظان وكان أيضا من الاعيان المشهورين ببابهم مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجى تابع شاهين جربجى وانفرد معه بالكلمة بعد مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا بشناق لما أخرجهما اسمعيل بك ابن ايواظ الى الكشيدة كما تقدم الاشارة الى ذلك فلما قتل اسمعيل بك رجع مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا ثانيا الى الباب وانحطت كلمة المترجم وعثمان كتخدا ثم عزل ابراهيم أفندى المذكور الى دمياط وأهين ومكث هناك أشهرا ثم أحضروه وجعلوه سردار جداوى وتوجه مع الحج ومات هناك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف (ومات) الامير النبيه الفطن الذكى حسن أفندى الروزنامجى الدمرداشى وكان باش قلفة الروزنامجه فلما حضر اسمعيل باشا واليا

ووصلت مذحج الى خزازليلا فرفع السفاح نارين فلما رأى كليب النارين أقبل اليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزاز فقتلوا قتالا شديدا أكثروا فيه القتل فانهزمت مذحج وانفضت جموعها فقال السفاح فى ذلك

وليلة بت أوقد فى خزاز ▪ هديت كتائبا متحيرات
ضلال من السهاد وكن لولا ▪ سهاد القوم أحسب هاديات

وقال الفرزدق يخاطب جريرا ويهجوه

لولا فوارس تغلب ابنة وائل ▪ دخل العدو عليك كل مكان
ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

وقيل انه لم يعلم أحد من كان الرئيس يوم خزاز لان عمرو بن كلثوم وهو ابن ابنة كليب يقول

ونحن غداة أوقد فى خزاز ▪ رفدنا فوق رفد الرافدينا

فلو كان جده الرئيس لذكره ولم يفتخر بانه رفد ثم جعل من شهد خزازا متساندين فقال

فكنا الايمنين اذا التقينا ▪ وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم ▪ وصلنا صولة فيمن يلينا

فقالوا له استأثرت على اخوتك يعنى مضر ولما ذكر جده فى القصيدة قال

ومنا قبله الساعى كليب * فاى المجد الا قد ولينا

فلم يدع به الرياسة يوم خزاز وهى أشرف ما كان يفتخر به (حبيب بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء اخرى موحدة)

(ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب)

وكان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر وتغلب ابنى وائل بن هنب بن افصى بن دعمى ابن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بسبب قتل كليب واسمه وائل ابن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب كليبا لانه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة او موضع يعجبه ضربه ثم القاه فى ذلك المكان وهو يصيح ويعوى فلا يسمع عواءه احد الا تجنبه ولم يقربه وكان يقال كليب وائل ثم اختصروا فقالوا كليب فغلب عليه وكان لواء ربيعة بن نزار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اللواء فى عنزة بن اسد بن ربيعة وكان سنتهم انهم يوفرون لحاهم ويقصون شواربهم فلا يفعل ذلك من ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحول اللواء فى عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحول اللواء فى النمر بن قاسط ابن هنب وكان لهم غير سنة من تقدمهم ثم تحول اللواء الى بكر بن وائل فساؤا غيرهم فى فرخ طائر كانوا يوقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا علم بمكانه لم يسلك احد ذلك

الطريق

على مصر في سنة ست ومائة وألف وكانت سنة تداخل فتكلم الباشا مع ابراهيم بك أبي شنب في كسر الخزينة وعرض عليه المرسوم السلطاني بتعويض كسر الخزينة من أشغال العشرين ألف عثماني التي كانت عليهم

(بياض بجميع نسخ الاصل)

شراقي السلطان محمد بأي وجه كان اما بالشطب عليها واما رجوع التنازيل من ايام السلطان سليم واما مضاف على المقاطعات وقال له كيف يكون العمل في ذلك فقال له ابراهيم بك لا يحسنه الا حسن افندي باش قلفة الروزنامه فان الروزنامجي الآن كاتب توزيع فلا يدري في ذلك فطلب الباشا الترجمان وخلع عليه منصب الروزنامة قهرا عنه وامره بالتوجه الى ابراهيم بك وكان اذ ذاك قائمقامه ليعرفه المطلوب فذهب اليه وعرفه بالمراد فدبر ذلك على اتم وجه واحسنه بعد ان عملوا جمعية في بيت حسن اغا بلغيه وكان له ميل للعلوم والمعارف وخصوصا الرياضيات والفلكيات و يوسف الكلارجي الفلكي الماهر هو تابع المذكور ومملوكه وقرأ على رضوان افندي صاحب الازياج والمعارف وكان كثير العناية برضوان افندي المذكور ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب واحضر المتقنين من ارباب الصنائع صنعوا له ما اراد بمباشرة وارشاد رضوان افندي و صرف على ذلك اموالا عظيمة و باقي اثر ذلك الى اليوم بمصر وغيرها ونقش عليها اسمه واسم رضوان افندي وذلك سنة ثلاث عشرة ومائة والف وقبل ذلك و بعدها ولم يزل في سيادته حتى توفي (ومات) الامير

الطريق و يسلك من يريد الذهاب والمجيء عن يمينه و يساره ثم تحوّل اللواء الى تغلب فوليه وائل ابن ربيعة وكانت سنته ماذكرناه من جو الكلاب ولم يجتمع معد الا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وهو الناس ابن مضر بالنون وهو أخو الياس بن مضر وكان قائد معد حين غزت مذحج وسارت الى تهامة وهي أوّل وقعة كانت بين تهامة واليمن. والثاني ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب وكان قائد معد يوم السلان بين أهل اليمامة واليمن والثالث وائل بن ربيعة وكان قائد معد يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم وجعلت له معد قسم الملك وتاجه وطاعته و بقي زمانا من الدهر ثم دخله زهو وشديد و بغى على قومه حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه وكان يقول وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد ولا يورد أحد مع ابله ولا يوقد نار امع ناره ولا يمر أحد بين بيوته ولا يحتبي في مجلسه وكانت بنو جشم و بنو شيبان اخلاطا في دار واحدة ارادة الجماعة ومخافة الفرقة وتزوّج كليب جليلة بنت مرة بن شيبان بن ثعلبة وهي أخت جساس بن مرة وحمى كليب أرضا من العالية في أوّل الربيع وكان لا يقربها الا محارب ثم ان رجلا يقال له سعد بن شميس بن طوق الجرمي نزل بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكان للجرمي ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس وهما اللتان ضربت العرب بهما المثل فقالت اشأم من سراب واشأم من البسوس فخرج كليب يوما يتعهد الابل ومراعيها فاتاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس مختلطة فنظر كليب الى سراب فانكرها فقال له جساس وهو معه هذه ناقة جارنا الجرمي فقال لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى فقال جساس لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها فقال كليب لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رمحي في لبتك ثم تفرقا وقال كليب لامرأته أترين ان في العرب رجلا مانعا مني جاره قالت لا أعلمه الا جساسا فحدثها الحديث وكان بعد ذلك اذا أراد الخروج الى الحمى منعته وناشدته الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى أخاها جساسا ان يسرح ابله فيها ثم ان كليبا خرج الى الحمى وجعل يتصفح الابل فرأى ناقة الجرمي فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت واذلاه وجساس يراها و يسمع فخرج اليها فقال لها اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي وقال لهما اني سأقتل جملا أعظم من هذه الناقة سأقتل غلالا وكان غلال فحل ابل كليب لم ير في زمانه مثله وانما اراد جساس بمقالته كليبا وكان لكليب عين يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال ولم يزل جساس يطلب غرة كليب فخرج كليب يوما

آمنا فلما بعد عن البيوت ركب جساس فرسه وأخذ رمحه وأدرك كليبا فوقف كليب فقال له جساس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنت صادقا فاقبل الى من أمامى ولم يلتفت اليه فطعنه فارداه عن فرسه فقال يا جساس أغثنى بشربة من ماء فلم يأته بشئ وقضى كليب نحبه فامر جساس رجلا كان معه اسمه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان فجعل عليه أحجار الثلاثا كله السباع وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب

قتيل ماقتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذى صريم
أصاب فؤاده بأصم لدن * فلم يعطف هناك على حميم
فان غداو بعد غدلوهن * لامر مايقام له عظيم
جسيما ما بكيت به كليبا * اذا ذكر الفعال من الجسيم
سأشرب كأسها صرفا وأسقى * بكأس غير منطقة مليم

ولما قتل جساس كليبا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر أبوه مرة الى ذلك قال لقد أتاكم جساس بداهية ما رأيته قط بادى الركبتين الى اليوم فلما وقف على أبيه قال مالك يا جساس قال طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غدا لها رقصا قال ومن طعنت لاأمك الثكل قال قتلت كليبا قال أفعلت قال نعم قال بئس والله ما جئت به قومك فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذى امتناع * فان الامر جل عن التلاحى
فانى قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح

فلما سمع أبوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمته اياه فقال يجيبه

فان تك قد جنيت على حربا * تغص الشيخ بالماء القراح
جمعت بها يديك على كليب * فلا وكل ولا رث السلاح
سألبس ثوبها واذود عنى * بها عار المذلة والفضاح

ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فأجابوه وجلوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح وتهيؤا للرحلة الى جماعة قومهم وكان همام بن مرة أخو جساس ومهلهل أخو كليب فى ذلك الوقت يشربان فبعث جساس الى همام جارية لهم تخبره الخبر فانتهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ماقالت لك الجارية وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيأ فذكر له ماقالت الجارية وأحب ان يعلمه ذلك فى مداعبة وهزل فقال له مهلهل است أخيك أضيق من ذلك فاقبلا على شربهما فقال له مهلهل اشرب فاليوم خمر وغدا أمر فشرب همام وهو حذر خائف فلما سكر مهلهل عاد همام الى أهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلما دفن شقت الجيوب وخمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور والعواتق اليه وقمن للمأتم فقال النساء لاخت كليب أخرجى جليلة أخت جساس

مصطفى بك القزلار المعروف بالخطاط تابع يوسف اغا القزلار دار السعادة تولى الامارة والصنجقية فى سنة اربع وتسعين والف وتقلد قائمقامية بعد عزل اسمعيل باشا وذلك سنة تسع ومائة والف قهرا عنه وتقلد مناصب عديدة مثل كشوفية جرجا وغيرها ثم تقلد الدفتردارية سنة ثلاث وثلاثين فكان بين لبسه الدفتردارية والقائمقامية اربع وعشرون سنة وبعد عزله من الدفتردارية مكث فى منزله منجمعا بطالا الى ان توفى سنة اثنتين واربعين ومائة والف *(ومات)* الامير المعظم والملاذ المفخم الامير اسمعيل بك ابن الامير الكبير ايواظ بك القاسمى من بيت العز والسيادة والامارة نشا فى حجر والده فى صيانة ورفاهية وكان جميل الذات والصفات وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد فى الفتنة الكبيرة كما تقدم وكان لها اهلا ومحلا وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة وقد دب عذاره وسمته النساء قشطة بك فانه لما اصيب والده فى المعركة بالرملة تجاه الروضة وقتل فى ذلك اليوم من الغز والاجناد خاصة نحو السبعمائة ودفن والده فلما اصبحوا ركب يوسف الجزار تابع ايواظ بك واحمد كاشف واخذوا معهم المترجم وذهبوا الى بيت [illegible]نصوه بك قائمقام فوجدوا عنده ابراهيم بك اباشنب واحمد بك تابعه وقيطاس بك الفقارى وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش وهم جلوس وعليهم الكآبة والحزن وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين فى امرهم وما يؤول اليه حالهم فلما استقر بهم الجلوس

نظر يوسف الجزار الى قيطاس بك فرآه يبكى فقال له لاى شئ تبكى هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ولا علاقة واصل الدعوى
فيكم معشر الفقارية والآن انجرحنا وقتل منا واحد وخلف مالا ورجالا قلدونى الصنجقية وامير الحاج وسر

عسكر وكذلك قلدوا ابن سيدى هذا صنجقية والده فيكون عوضا عنه ويفتح بيته واعطونا فرمانا وحجة من الذى جعلتموه نائب شرع بالمعافاة من الحلوان ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين والله يعطى النصر لمن يشاء ففعلوا ذلك ورجع يوسف بك وصحبته اسمعيل بك ومن معهم الى بيت المرحوم ايواظ بك وقضوا اشغالهم ورتبوا امورهم وركبوا فى صبحها الى باب العزب واخذوا معهم الاموال فانفقوا فى الست بلكات وغيرهم من المقاتلين ونظموا احوالهم فى الثلاثة ايام الهدنة التى كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت ايواظ بك وكان الفاعل لذلك أيوب بك وقصده حتى يرتب أموره فى الثلاثة أيام ثم يركب على بيت قانصوه بك ويهجم على من فيه ولو فعل ذلك فى اليوم الذى قتل فيه ايواظ بك لتم لهم الامر ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولم يرد الله لهم بذلك وأخذوا فى الجد والاجتهاد وبرزوا للحرب فى داخل المدينة وخارجها وعملوا المكايد ونصبوا شباك المصايد
وأنفقوا الاموال ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الاخرى وهم أيوب بك ومحمد بك الصعيدى وافرنج أحمد
وباب الينكجرية ومن تبعهم وقتل من قتل وفر من فر ونهبت دورهم وشردوا فى البلاد وتشتتوا فى البلاد البعيدة كما ذكر

عنا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب كما ذكرنا فقالت لها أخت كليب اخرجى عن مأتمنا فانت أخت قاتلنا وشقيقته وأثرنا فخرجت تجر عطافها فلقيها أبوها مرة فقال لها ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل أخ عن قليل وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت أمنية مخدوع ورب الكعبة بالبدن تدع لك تغلب دم ربها ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله أختى ألا قالت نفرة الحيا وخوف الاعدا ثم أنشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا ما أنت تبينت الذى * يوجب اللوم فلومى واعذلى
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شفق منها عليه فافعلى
جل عندى فعل جساس فيا * حسرتا عما انجلت أو تنجلى
فعل جساس على وجدى به * قاطع ظهرى ومدن أجلى
لو بعين فقئت عين سوى * أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الام أذى ما تفتلى
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتى جميعا من عل
هدم البيت الذى استحدثته * وانثنى فى هدم بيتى الاول
ورمانى قتله من كثب * رمية المصمى به المستأصل
يا نسائى دونكن اليوم قد * خصنى الدهر برزء معضل
خصنى قتل كليب بلظى * من ورائى ولظى مستقبل
ليس من يبكى ليوميه كمن * انما يبكى ليوم مقبل
يشتفى المدرك بالثار وفى * دركى ثارى ثكل ذاك المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا * دررا منه دمى من أكحل
اننى قاتلة مقتولة * ولعل الله ان يرتاح لى

وأما مهلهل واسمه عدى وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندى وانما لقب مهلهلا لانه أول من هلهل الشعر وقصد القصائد وأول من كذب فى شعره بانه لما صاح لم يرعه الا النساء يصرخن ألا ان كليبا قتل فقال وهو أول شعر قيل فى هذه الحادثة

كنا نغار على العواتق أن ترى * بالامس خارجة عن الاوطان
خرجن حين ثوى كليب حسرا * مستيقنات بعده بهوان
فترى الكواعب كالظباء عواطلا * اذ حان مصرعه من الاكفان

غير مرة واستقر الحال وسافر أمير ابالحج فى تلك السنة يوسف بك الجزار واستقر المترجم بمصر وافر الحرمة محتشم المكانة مشاركا لابراهيم بك أبي شنب وقيطاس بك فى الامر والرأى وفى نفس قيطاس بك مافيهما من حقد العصبية فصار يناكدهما سرا وسلط حبيب وابنه سالما على خيول اسمعيل بك فجم اذنابها ومعارفها كماذكر ثم نصب لهما ولن والاهما شباكا ومكايد ولم يظفره الله بهما ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان و يغضيان عن مساويه الخفية الى أن حضر عابدى باشا وأرسل قلد يوسف بك الجزار قائمقام وخلع يوسف بك على ابن سيده اسمعيل بك وجعله امين السماط ولما وصل الباشا الى العادلية وقدمت له الامراء التقادم وقدم له اسمعيل بك المترجم تقدمة عظيمة وتقيد بخدمة السماط أحبه عابدى باشا ومال بكليته اليه ثم انه اختلى معه ومع يوسف بك وسألهما عن سبب موت والده فاخبراه ان مصر من قديم الزمان فرقتان وعرفاه حقيقة الحال وان قيطاس بك وأيوب بك بيت واحد ووقعت بينهما خصومة وأيوب بك أكثر عزوة وجندا فوقع قيطاس بك على ابواظ بك والتجأ اليه فقام بنصرته وقاداه وأنفق بسببه أموالا وتجندلت من رجاله أبطال الى أن مات وقتل و بلغ قيطاس بك بناما بلغ فلم يراع معنا جميلا وفى كل وقت ينصب لنا الحبائل و يحفر فينا الغوائل ونحن بالله نستعين فقال الباشا يكون خيرا وأضمر لقيطاس بك السوء ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقراميدان وورد أمر بتقليد المترجم على الحج أميرا وتقليد

يخمشن من أدم الوجوه حواسرا ■ من بعده و يعدن بالازمان
متسلبات نكدهن وقدورى ■ أجوافهن بحرقة وروانى
و يقلن من للمستضيف اذا دعا ■ أم من لخضب عوالى المران
أم من تسارله لجزور اذا غدا ■ ريح يقطع معقد الاشطان
أم من لاسباق الديات وجمعها ■ ولفادحات نوائب الحدثان
كان الذخيرة للزمان فقد أتى ■ فقدانه وأخل ركن مكانى
يالهف نفسى من زمان فاجع ■ ألقى على بكلكل وجران
بمصيبة لاتستقال جليلة ■ غلبت عزاء القوم والنسوان
هدت حصونا كن قبل ملاوذا ■ لذوى الكهول معا وللشبان
أضحت وأضحى سورها من بعده ■ متهدم الاركان والبنيان
فابكين سيد قومه واندبنه ■ شدت عليه قباطى الاكفان
وابكين للايتام لما أقحطوا ■ وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جيده متزملا ■ بدمائه فلذاك ماأبكانى
لاتتركن به قبائل تغلب ■ قتلى بكل قرارة ومكان
قتلى تعاورها النسور أكفها ■ ينهشنها وحواجل الغربان

ثم انطلق الى المكان الذى قتل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثم قال

ان تحت التراب حزما وعزما ■ وخصيما الدذا معلاق
حية فى الوجار أربد لاينفع منه السليم نفث الراقى

ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه وأرسل رجالا منهم الى بنى شيبان فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناقة وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا نعرض عليك خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا فيها مقنع اما ان تحيى لنا كليبا أوتدفع الينا قاتله جساسا فنقتله به أوهماما فانه كفء له أوتمكننا من نفسك فان فيك وفاء لدمه فقال لهم أما احيائى كليبا فلست قادرا عليه وأما دفعى جساسا اليكم فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدرى أى بلاد قصد وأما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره وأما انا فماهو الا أن تجول الخيل جولة فاكون أول قتيل فما أتعجل الموت ولكن لكم عندى خصلتان أما احداهما فهؤلاء أبنائى الباقون فخذوا أيهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأما الاخرى فانى أدفع اليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر فغضب القوم وقالوا لقد أسأت ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بابيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بنى شيبان على القتال وأعظموا

ابراهيم بك الدفتردارية وألبسهما عابدى باشا الخلع وتسلم أدوات الحج والجمال وأرسل غلال الحرمين وبعث القومانية والغلال الى البنادر وأرسل أناسا وعينهم لحفر الآبار المردومة وتنقية الاحجار من طريق الحجاج وقلد المناصب وأمر عدة صناجق وهم محمد أخوه المعروف بالمجنون وعبد الله كاشف صهره وصارى على وعلى الارمنى واسمعيل كاشف وعلى الهندى وكتخدا أبيه اسمعيل أغا تقلد كتخدا جاويشية وعبد الرحمن وجه أغات جمليان ▪ كذلك ابراهيم بك أبى شنب قلد من طرفه خمسة صناجق وهم قاسم الكبير وقاسم الصغير وابراهيم فارسكور ومحمد جلبى ابن ابراهيم بك ومحمد جركس الصغير وأخذ اسمعيل بك لامرائه كشوفيات الاقاليم وطلع بالحج سنين آخرها سنة ثمان وعشرين فى أمن وأمان وسخاء ورخاء ونظم الوجاقات السبعة وصير أعيانها أغراضه مثل كذلك محمد كتخدا مستحفظان وابراهيم كتخدا الصابونجى عزبان وعبد الرحمن أغا ملتزم الوجهة أغات جملية وأظهر شان حسن جاويش القازدغلى فى بابه وهو والد عبد الرحمن كتخدا وقازدغلو كه عثمان أوده باشا وهو الذى تقلد بعد ذلك كتخدا مستحفظان وقلد أيضا حسن كتخدا سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلى أوده باشا وسليمان هذا هو سيد ابراهيم كتخدا الآتى ذكره ثم توفى ابراهيم بك أبو شنب فى سنة ثلاثين كما تقدم فسكن محمد بك ولده فى منزله وحضر محمد بك جركس تابعه من السفر فوجد سيده توفى فتاقت نفسه للرياسة

قتل كليب فتحولت لجيم و يشكر و كف الحرث بن عباد عن نصرهم ومعه أهل بيته وقال مهلهل عدة قصائد يرثى كليبا منها

كليب لاخير فى الدنيا ومن فيها * اذ أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أى فتى عز ومكرمة * تحت السقائف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم * مالت بنا الارض أوزالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته ▪ ما كل آلائه ياقوم أحصيها
القائد الخيل تردى فى أعنتها ▪ رهوا اذا الخيل لجت فى تعاديها
من خيل تغلب ماتلقى أسنتها ▪ الا وقد خضبوها من أعاديها
يهزهزون من الخطى مدمجة ▪ صما أنا بيبها زرقا عواليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا أصلح الله منا من يصالحكم * مالاحت الشمس فى أعلى مجاريها

فالتقوا أول قتال كان بينهم فى قول يوم عنيزة وهى عند فلج وكانا على السواء فقال مهلهل

كأنا غدوة وبنى أبينا ▪ بجنب عنيزة رحيا مدير
ولولا الريح أسمع أهل حجر ▪ صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرقوا ثم بقوا زمانا ثم انهم التقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه و يروى انها أول وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهلا ورئيس شيبان الحرث ابن مرة وكانت الدائرة على بنى تغلب وكانت الشوكة فى بنى شيبان واستحر القتال فيهم الا انه لم يقتل ذلك اليوم أحد من بنى مرة ثم التقوا بالذنائب وهى أعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وجد معن بن زائدة وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر ثم التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت تغلب أيضا وكثر القتل فى بكر فقتل همام بن مرة ابن ذهل بن شيبان أخو جساس لابيه وأمه فمر مهلهل فلما رآه قتيلا قال والله ما قتل بعد كليب أعز على منك ▪ تالله لاتجتمع بكر بعدكما على خير أبدا وقيل انما قتل يوم القصيبات وقيل يوم قضة قتله ناشرة وكان همام قد التقطه ورباه وسماه ناشرة وكان عنده فلما شب علم انه تغلبى فلما كان هذا اليوم جعل همام يقاتل فاذا عطش جاء الى قربة له يشرب منها فتغفله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد جساس يؤخذ فسلم فقال مهلهل

لو ان خيلى أدركتك وجدتهم * مثل الليوث بستر غب عرين

(و يقول فيها)

ولاوردن الخيل بطن اراكة ▪ ولاقضين بفعل ذاك ديونى

وضم اليه جماعة من الفقارية مثل حسين بك أبي يدك وذى الفقار معتوق عمر أغا بلغيه وأصلان وقيلان وأمثالهم وأخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل واتفقوا على غدره وخيانته ووقف له طائفة منهم بطريق الرميلة وهو طالع الى الديوان وصحبته يوسف بك الجزار واسمعيل بك تابع جاوصارى على بك فرموا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم سوى رجل قواس ورمح اسمعيل بك وأمراؤه الى باب القلعة ونزل بباب العزب وكتب عرضحال وأرسله الى على باشا صحبة يوسف بك الجزار مضمونه الشكوى من محمد بك جركس وانه جامع عنده المفاسيد ويريدون اثارة الفتن فى البلد فكتب الباشا فرمانات الى الوجاقات باحضار محمد بك جركس وان أبى حاربوه وركب جركس بالمنضمين اليه وهم قاسمية وفقارية وذلك بعد اباته وعصيانه فصادف المتوجهين اليه فحاربهم بالرميلة وآل الامر الى انهزامه وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره وخرج هاربا من مصر وقبض عليه العربان وأحضروه الى اسمعيل بك أسيرا عريانا فى أسوا حال فكساه وأكرمه وألبسه فروة سمور وأشار عليه أحمد كتخدا أمين البحرين وعلى كتخدا الجلفى بقتله فلم يوافقهما على ذلك وقال انه دخل الى بيتى وحل فى ذمامى فلا يصح ان أقتله ثم انه نفاه الى قبرص ولما سافر محمد بك ابن أبى شنب الى اسلامبول بالخزينة فى تلك السنة وصى قاسم بك بالارسال الى جركس واحضاره الى مصر ففعل وحضر الى مصر سرا واختفى عنده

ولا تقتلن جحاجحا من بكركم ■ ولا يبكين بها جفون عيون

حتى تظل الحاملات مخافة ■ من وقعنا يقذفن كل جنين

وقيل فى ترتيب الايام غير ما ذكرنا وسنذكره ان شاء الله تعالى وكان أبو نويرة التغلبى وغيره طلائع قومه وكان جساس وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالى جساس وأبو نويرة فقال له أبو نويرة اختر اما الصراع أو الطعان أو المسايفة فاختار جساس الصراع فاصطرعا وأبطأ كل واحد منهما على أصحاب حيه وطلبوهما فأصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقوا بينهما وجعلت تغلب تطلب جساسا أشد الطلب فقال له أبوه مرة الحق بأخوالك بالشام فامتنع فألح عليه أبوه فسيره سرا فى خمسة نفر وبلغ الخبر الى مهلهل فندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلا من شجعان أصحابه فساروا مجدين فادركوا جساسا فقاتلهم فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منه وقتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضا فعاد كل واحد من السالمين الى أصحابه فلما سمع مرة قتل ابنه جساس قال انما يحزننى أن كان لم يقتل منهم أحدا فقيل له انه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلا ما شركه منا أحد فى قتلهم وقتلنا نحن الباقين فقال ذلك مما يسكن قلبى عن جساس وقيل ان جساسا آخر من قتل فى حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله ان أخته جليلة كانت تحت كليب وائل فلما قتل كليب عادت الى أبيها وهى حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان ثم عادوا الى الموادعة بعدما كادت الفئتان تتفانى فولدت أخت جساس غلاما فسمته هجرسا ورباه جساس وكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكرى ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك فامسك عنه ودخل الى أمه كئيبا حزينا فأخبرها الخبر فلما نام الى جنب امرأته رأت من همه وفكره ما أنكرته فقصت على أبيها جساس قصته فقال ثائر ورب الكعبة وبات على مثل الرضف حتى أصبح فأحضر الهجرس فقال له انما أنت ولدى وأنت منى بالمكان الذى تعلم وزوجتك ابنتى وقد كانت الحرب فى أبيك زمانا طويلا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معى حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا فقال الهجرس أنا فاعل فحمله جساس على فرس فركبه ولبس لامته وقال مثلى لا يأتى أهله بغير سلاحه فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة وأعلمهم ان الهجرس يدخل فى الذى دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسى وأذنيه ورمحى ونصليه وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه وكان آخر قتيل فى بكر والاول كثير ونرجع الى سياقة الحديث فلما قتل جساس أرسل أبوه مرة الى مهلهل انك قد

ادركت

أدركت ثارك وقتلت جساسا فكف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وانكأ لعدوهم فلم يجب الى ذلك وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة حمل ابنه بجيرا وهو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد أرسلت ابني اليك فاما قتلته باخيك وأصلحت بين الحيين واما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيرا لنا ولكم فلما وقف على كتابه أخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع أبوه بقتله ظن انه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيين فقال نعم القتيل قتيلا أصلح من ابني وائل فقيل انه قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك الحرث بن عباد وقال

قربا مربط النعامة مني ■ لقحت حرب وائل عن حيال

قربا مربط النعامة مني ■ شاب رأسي وأنكرتني رجالي

لم أكن من جناتها علم الله ■ واني بحرها اليوم صالي

فاتوه بفرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها فركبها وولى أمر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم وانما قيل له تحلاق اللمم لان بكرا حلقوا رؤسهم ليعرف بعضهم بعضا الا جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة فقال لهم أنا قصير فلا تشينوني وانا أشترى لمتي منكم باول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول

ردوا على الخيل ان ألمت ■ ان لم أقاتلهم فجزوا لمتي

وقاتل يومئذ الحرث بن عباد قتالا شديدا فقتل في تغلب مقتلة عظيمة وفيه يقول طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا ■ بقوانا يوم تحلاق اللمم

يوم تبدي البيض عن أسوقها ■ وتلف الخيل أفواج النعم

وفي هذا اليوم أسر الحرث بن عباد مهلهلا واسمه عدي وهو لا يعرفه فقال له دلني على عدي وأنا أخلي عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدي فجز ناصيته وتركه وقال في ذلك

لهف نفسي على عدي ولم أعرف عديا اذ أمكنتني اليدان

وكانت الايام التي اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة أيام يوم عنيزة تكافؤا فيه وتناصفوا ثم اليوم الثاني يوم واردات كان لتغلب على بكر ثم اليوم الثالث الحنو كان لبكر على تغلب ثم اليوم الرابع يوم القصيبات أصيب بكر حتى ظنوا انهم لن يستقيلوا ثم اليوم الخامس يوم قضة وهو يوم التحالق وشهده الحرث بن عباد ثم كان بعد ذلك أيام دون هذه منها يوم النقية ويوم الفصيل لبكر على تغلب ثم لم يكن بينهما مزاحفة

ولما وصل محمد بك بالخزينة واجتمع بالوزير الاعظم دس اليه كلاما في حق المترجم وقال له ان أهملتم أمره استولى على الممالك المصرية وطرد الولاة ومنع الخزينة فان الامراء والدفتردارية وكبار الامراء والوجاقات صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ومماليك أبيه والذي ليس كذلك فهم صنائعه وعلي باشا المتولي لا يخرج عن مراده في كل ما يأمر به وأخرج من مصر وأقصى كل ناصح في خدمة الدولة مثل محمد بك جركس ومن يلوذ به وعمل للوزير أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك والباشا وتولية خلافه ويكون صاحب شهامة وتدبير وكان ذلك في دولة السلطان أحمد فأجابوه الى ذلك وعينوا رجب باشا أمير الحاج الشامي ورسموا له رسوما بأملاء محمد بك أبي شنب ملخصها قتل الباشا واسمعيل بك وعشيرته ما عدا علي بك الهندي ولما حضر رجب باشا الى مصر وقد كان قاسم بك احضر محمد جركس وأخفاه وكان اسمعيل بك ابن ايواظ طالعا بالحج سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فاليوم الذي وصل فيه رجب باشا الى العريش ووصل المسلم الى مصر كان خروج اسمعيل بك بالحج من مصر وارسل رجب باشا مرسوما الى أحمد بك الاعسر وجعله قائمقام وأمره بانزال علي باشا الى قصر يوسف والاحتفاظ به ففعلوا ذلك ووصل رجب باشا فاحضر علي باشا وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجي وأمرهم بعمل حسابه ثم أمر بقتله فقتلوه ظلما وسلخوا رأسه وأرسلها الى الروم وضبط مخلفاته ودبر معه أمر ابن ايواظ فقال له التدبير في ذلك ان نرسل الى العرب

انما كان مغاورات ودامت الحرب بينهما أربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رأيت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد أتت على حربكم أربعون سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف وقد فنى الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة لاتزال تصرخ فى النواحى ودموع لاترقأ وأجساد لاتدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بمودتهم ومواصلتهم وتتعطف الارحام حتى تتواسوا فى قتال القتل فكان كما قال ثم قال مهلهل اما أنا فما تطيب نفسى ان أقيم فيكم ولا أستطيع ان أنظر الى قاتل كليب وأخاف ان أحملكم على الاستئصال وأنا سائر الى اليمن وفارقهم وسار الى اليمن ونزل فى جنب وهى حى من مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودا من أدم فقال فى ذلك

أعزز على تغلب بما لقيت ■ أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم فى ■ جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها ■ ضرج ما أنف خاطب بدم

الاراقم بطن من جشم بن تغلب يعنى حيث فقدت الاراقم وهم عشيرتها تزوجها رجل من جنب بادم ثم ان مهلهلا عاد الى ديار قومه فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة البكرى أسيرا بنواحى هجر فاحسن أسره فمر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل فاهدى اليه وهو أسير زقا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل فى بيته الذى أفرده له عمرو فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على أخيه كليب فسمع منه ■ ذلك فقال انه لريان والله لا يشرب عندى ماء حتى يرد زبيب وهو فحل كان له لا يرد الا خمسا فى حمارة القيظ فطلب بنو مالك زبيدا وهم حراص على ان لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتى مات مهلهل عطشا وقيل ان ابنة خال مهلهل وهى ابنة المجلل التغلبى كانت امرأة عمرو وأرادت ان تأتى مهلهلا وهو أسير فقال يذكرها

طفلة ما ابنة المجلل بيضا ■ ء لعوب لذيذة فى العناق
فاذهبى ما اليك غير بعيد ■ لا يؤاتى العناق من فى الوثاق
ضربت صدرها الى وقالت ■ يا عدى لقد وقتك الاواقى

وهى أبيات ذوات عدد فنقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو أن لا يسقيه الماء حتى يرد زبيب فسأله الناس ان يورد زبيبا قبل وروده ففعل وأورده وسقاه حتى يتعال من عينه ثم انه سقى مهلهلا من ماء هنالك هو أوخم المياه فمات مهلهل (عباد بضم العين وفتح الباء الموحدة وتخفيفها)

(ذكر الحرب بين الحرث الاعرج وبنى تغلب)

يقفوا فى طريق الوشاشة فانهم يرسلون يعرفونكم فأرسلوا اليهم عبد الله بك وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك ابن ايواظ واسمعيل بك جرجا وعبد الرحمن أغا وبجه فعندما يرتحلون من البركة أقتل اسمعيل بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية فعند ذلك أنا أظهر ثم نقلد محمد بك ابن اسمعيل بك امارة الحج ونرسله بتجريدة الى ابن ايواظ يقتلونه مع عبد الله بك واسمعيل بك جرجا وهذا ■ والتدبير وأرسلوا الى العرب كما ذكر وسافرت الوشاشة مثل العادة القديمة ثانى عشرى الحجة سنة احدى وثلاثين فوجدوا العرب قاطعين الطريق فارسلوا الخبر بذلك فأظهر الباشا الغيظ والحدة وقال أنا أسافر بالعقابة وأخرج من حق هؤلاء المفاسيد فقال يوسف بك الجزار ونحن أى شئ صناعتنا وأقل ما فينا يخرج من حقهم فقال عبد الله بك أنا الذى أذهب للوشاشة ويوسف بك يأتى بعدى مع العقابة فخلع الباشا على عبد الله بك وسافر فى ذلك اليوم فلما وصل الى العقبة هرب العرب فلما رحل الحج من قلعة العوش سمع وانوبة عبد الله بك من بعيد فلما وصلوا اليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصنجق وحكى له القصة فاشتغل خاطره واما ما كان من أمر الباشا وجركس ومن بمصر فانه لما سافر يوسف بك الجزار ومن معه على الرسم المتقدم عملوا اشغالهم وقتلوا اسمعيل بك الدفتردار واسمعيل اغا كتخدا الجاويشية وظهر محمد بك جركس ونزل من القلعة الى بيته وهو راكب ركوبة الدفتردار واستقر الباشا احمد بك الاعسر دفتردار ولما وصل المتوجهون الى سطح العقبة نزل يوسف قال

قال أبو عبيدة ان بكرا وتغلب ابنى وائل اجتمعت للمنذر بن ماء السماء وذلك بعد حربهم وكان الذى اصلح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة بن همام فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار وجعل على بنى بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال ابن الأثير وقال اغزا اخوالك فغزاهم فاقتتلوا فانهزم بنوا آكل المرار وأسروا وجاؤا بهم الى المنذر فقتلهم ثم انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام ونحن نذكر سبب ذلك فى اخبار شيبان ان شاء الله وعادت الحرب بينهم وبين بكر فخرج ملك غسان بالشام وهو الحرث بن أبي شمر الغسانى فمر بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال له ما منع قومك ان يتلقونى فقال لم يعلموا بمرورك فقال لئن رجعت لاغزونهم غزوة تتركهم ايقاظا لقدومى فقال عمرو ما استيقظ قوم قط الا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظن نائمهم فقال كأنك تتوعدنى بهم أما والله لتعلمن اذا نالت غطاريف غسان الخيل فى دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها تجتث أصولهم وينفى فلهم الى اليابس الجدد والنازح الثمد ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال

الا فاعلم أبيت اللعن أنا ⁂ أبيت اللعن نادما تريد

وتعلم ان محملنا ثقيل ⁂ وان دبار كبتنا شديد

وانا ليس حى من معد ⁂ يقاومنا اذا لبس الحديد

فلما عاد الحرث الاعرج فغزا بنى تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم ثم انهزم الحرث وبنو غسان وقتل أخو الحرث فى عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم

هلا عطفت على أخيك اذا دعا ⁂ بالثكل ويل أبيك يا ابن أبي شمر

فذق الذى جشمت نفسك واعترف ⁂ فيها أخاك وعامر ابن أبي حجر

(يوم عين أباغ)

وهو بين المنذر بن ماء السماء وبين الحرث الاعرج بن أبي شمر جبلة وقيل أبو شمر عمرو بن جبلة بن الحرث بن حجر بن النعمان بن الحرث الايهم بن الحرث بن مارية الغسانى وقيل فى نسبه غير هذا وقيل هو ازدى تغلب على غسان والاول أكثر وأصح وهو الذى طلب أدراع امرئ القيس من السموأل بن عاديا وقتل ابنه وقيل غيره والله أعلم وسبب ذلك ان المنذر بن ماء السماء ملك العرب سار من الحيرة فى معد كلها حتى نزل بعين أباغ بذات الخيار وأرسل الى الحرث الاعرج بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقياء ابن عامر الغسانى ملك العرب بالشام اما ان تعطينى الفدية فأنصرف عنك بجنودى واما ان تأذن بحرب فارسل اليه الحرث أنظرنا ننظر فى أمرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وأرسل اليه يقول له انا شيخان فلا تهلك جنودى وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدى ويخرج رجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه آخر واذا فنى أولادنا خرجت أنا اليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان

بك الجزار وترك محمد بك ابن ابو اظا واسمعيل بك جرجا فى السفاح فلما دخل على الصنجق وسلم عليه اشتغل خاطره وقال له لاى شئ جئت فقال أنا السنت وحدى بل صحبتى أخوك محمد بك واسمعيل بك جرجاو عبد الرحمن أغا وجماعة فقال لا اله الا الله كيف انكم تتركون البلد وتأتون اما تعلموا ان لنا أعداء والعثمانية ليس لهم أمان ولا صاحب وتصيدون الارنب بالعجلة ولكن لا يقع فى ملكه الا ما يريد ثم انهم أقاموا الايام المعلومة وساروا الى نخل ونزلوا هناك واذا برجل بدوى ارسله على كتخدا عزبان الجلفى بمكتوب يخبر الامير اسمعيل بك بما وقع بمصر فلما قرأه بكى واسترجع فقال يوسف بك ايش الخبر قال له الذى كنت أظنه قد حصل وأعطاه المكتوب فقرأه وبكى أيضا وكان بصحبة الصنجق الشريف يحيى بركات مطرودا من مكة تولى عوضه مبارك ابن أحمد فأشار على الصنجق بالاختفاء ولا يحارب فان العرب ينهبون الحاج وودعه وسار الى غزة فاحضر الصنجق ثلاث هجن واركب عبد الله بك واسمعيل بك جرجاو عبد الرحمن أغا وجماعة فأخذوا معهم ما يحتاجون اليه من فرش ومأكول وأنعم على البدوى الذى أحضر له المكتوب وأمره ان يسافر مع المذكورين من الطريق التى حضر منها ويدخلهم من الدرب المحروق وقت الغروب ويأخذ خيلا وتلك الثلاث هجن وما عليها ففعلوا ذلك ودخلوا الى مصر واختفوا وأما محمد بك جركس فانه أرسل فرمانا ومكاتبات الى سالم بن حبيب يأمره بالركوب بخيوله ويأخذ صحبته عرب الجيزة ويذهبون صحبة

مرعسكر وأمير الحاج محمد بك اسمعيل لقتال ابن ايواظ فاجتمع الجميع بالبركة وركبوا وساروا الى اجرود فنزل محمد بك والعسكر واغات التفكجية واغات الباشا والسدادرة وعملوا متاريس وركبوا المدافع وانتظروا

أصحابه فأمره ان يخرج فيقف بين الصفين ويظهر انه ابن المنذر فلما خرج اخرج اليه الحرث ابنه اباكرب فلما رآه رجع الى أبيه وقال ان هذا ليس بابن المنذر انما هو عبده أو بعض شجعان أصحابه فقال يا بني أجزعت من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه وقاتله فقتله الفارس والقى رأسه بين يدي المنذر وعاد فأمر الحرث ابنا له آخر بقتاله والطلب بثار أخيه فخرج اليه فلما واقفه رجع الى أبيه وقال يا أبت هذا والله عبد المنذر فقال يا بني ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه فشد عليه فقتله فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكانت أمه غسانية وهو مع المنذر فقال أيها الملك ان الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب المنذر وأمر باخراجه فلحق بعسكر الحرث فاخبره فقال له سل حاجتك فقال له حلتك وخلتك فلما كان الغد عبى الحرث أصحابه وحرضهم وكان في أربعين ألفا واصطفوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر وهزمت جيوشه فأمر الحرث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر فوقهما فردا وقال يا العلاوة دون العدلين فذهبت مثلا وسار الى الحيرة فنهبها وأحرقها ودفن ابنيه بها وبنى الغريين عليهما في قول بعضهم وفي ذلك اليوم يقول ابن الرعلاء الضباني

كم تركنا بالعين عين اباغ ■ من ملوك وسوقة اكفاء
امطرتهم سحائب الموت تترى ■ ان في الموت راحة الاشقياء
ليس من مات فاستراح بميت ■ انما الميت ميت الاحياء

(يوم مرج حليمة وقتل المنذر بن المنذر بن ماء السماء)

لما قتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدم ملك بعده ابنه المنذر وتلقب الاسود فلما استقر وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحرث الاعرج طالبا بثار أبيه عنده وبعث اليه انني قد أعددت لك الكهول على الفحول فأجابه الحرث قد أعددت لك المرد على الجرد فسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة فترك من به من غسان للاسود وانما سمي مرج حليمة بحليمة ابنة الحرث الغساني وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم ثم ان الحرث سار فنزل بالمرج أيضا فأمر أهل القرى التي في المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه في الجفان وتركوه في العسكر فكان الرجل يقاتل فاذا أراد الطعام جاء الى تلك الجفان فأكل منها فأقامت الحرب بين الاسود والحرث أياما ينتصف بعضهم من بعض فلما رأى الحرث ذلك قعد في قصره ودعا ابنته هندا وأمرها فاتخذت طيبا كثيرا في الجفان وطيبت به أصحابه ثم نادى يا فتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي هندا فقال لبيد بن عمرو الغساني لابيه يا أبت أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ولست أرضى فرسي فاعطني فرسك الزيتية فاعطاه فرسه فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزم

وصول الحجاج واذا بالحجاج قادمون ومعهم يوسف بك الجزار والمحمل والنوبة ولم يجدوا الصنجق فتسلم المحمل والجمال محمد بك وتسلم الخزينة والسحاحير والخيام والهجن والذخيرة أغات الباشا وكان يوسف بك وزع تعلقات الصناجق الذين اختفوا على كتخدا الحاج والدويدار والسدادرة وسأل الواصلون على الصنجق والامراء ما اليهم فقال لهم يوسف بك انهم ذهبوا الى غزة صحبة الشريف يحيي بركات ثم انهم أقاموا في أجرود يوما ثاذا وهم يفتشون على الصنجق في الاحمال والمواهي الى أن وصلوا الى البركة فلم يقعوا له على خبر وستر عليه السفار وقيل انه لما اختفى دخل في حجاج المغاربة وكان أول قادم فيهم في صورة امرأة مغربية عليها خارجة صوف قديمة في شقدف على جمل ضعيف وقيل ركب مع زوجة المقدم في المحمل بزي امرأة ولم يخرج الناس مثل العادة لملاقاة الحجاج ودخل أمير الحاج الجديد والحجاج عليهم برود فلما حصل ذلك أحضر الباشا محمد بك جركس وألزمه بالتفتيش على الثلاث صناجق وأمر بضبط كامل ما في بيت اسمعيل بك بقوائم بحضرة نائب الشرع واودعوه في خزانة الجاويشية واشتغل محمد بك جركس بالفحص والتفتيش على الامراء المسار بين ويوسف بك الجزار

اصحابه

يشتغل مع السبع بالكتخدائى طيب خواطر الجميع وانفق الاموال سرا وضم اليه احمد بك الاعسر وقاسم بك على
ظهور واسمعيل بك ابن ايواظ وباقى المختفين فلما استوثق منهم عمل لهم وليمة فى بيته ثم جمع الجميع وركب
قاسم بك وأحمد بك وذهبوا
الى محمد بك جركس فطلبوه
للدعوة فركب صحبتهم الى
ان دخلوا منزل يوسف بك
فرأى فيه ازدحاما عظيما
وخيولا كثيرة فاراد الرجوع
فقال له احمد بك عيب تدخل
ثم ترجع فدخلوا وطلعوا
عند يوسف بك فوجدوا عنده
على بك الهندى وعلى بك
أبا العدب وصارى على بك
وخلافهم فلما استقر بهم
الجلوس قال أحمد كتخدا أمين
البحرين ما أحسن هذا المجلس
لو كان معنا اسمعيل بك ابن
ايواظ فقال يوسف بك كان
أخونا محمد بك يغتاظ فقال
جركس الله يجازى من كان
السبب انا ايش فعل معى
اسمعيل بك رجل قدر على
قتلى وأشار عليه الناس فلم
يفعل وأكرمنى وكسانى
واعطانى دراهم ونفانى لاجل
تهميد الفتنة واذا باسمعيل بك
خارج عليهم من خلف الستارة
وصحبته اسمعيل بك جرجا
واخوه محمد بك ابن ايواظ فقام
الجميع وسلموا عليه وجلس
فى صدر المكان وهنوه بالسلامة
وتحدثوا ساعة ثم انتقلوا الى
التدبير فى ظهور المشار اليه
فكل منهم يرى رأيه فى ذلك
وينقضه خلافه فقال اسمعيل بك يا اخوانى ان كان مرادكم وخاطركم طيبا على ظهورى فاسمعوا ما أقول فقالوا انما لم
نجتمع الا لذلك قال الرأى عندى اننا نركب نحن الجميع فى الصباح ونذهب الى بيت أحمد بك الدفتردار فنأخذه ونذهب

أصحابه فى كل وجه ونزل فاحتز رأسه وأقبل به الى الحرث وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الرأس بين يديه فقال له الحرث شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها فقال بل أنصرف فاواسى أصحابى بنفسى فاذا انصرف الناس انصرفت فرجع فصادف أخا الاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدت نكايته فتقدم لبيد فقاتل فقتل ولم يقتل فى هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمة ثانية وقتلوا فى كل وجه وانصرفت غسان باحسن ظفر وذكر أن الغبار فى هذا اليوم اشتد وكثر حتى ستر الشمس وحتى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لان الاسود سار بعرب العراق أجمع وسار الحرث بعرب الشام أجمع وهذا اليوم من أشهر أيام العرب وقد فخر به بعض شعراء غسان فقال

يوم وادى حليمة وازدلفنا ■ بالعناجيج والرماح الظماء
اذ شحنا أكفنا من رقاق ■ رق من وقعها سنا السحناء
وأتت هند بالخلوق الى من ■ كان ذا نجدة وفضل غناء
ونصبنا الجفان فى ساحة المر * ج فلنا الى جفان ملاء

وقيل فى قتله غير ما تقدم ونحن نذكره قال بعض العلماء وكان سببه ان الحرث بن أبى شمر جبلة بن الحرث الاعرج الغسانى خطب الى المنذر بن المنذر اللخمى ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسان فزوجه المنذر ابنته هندا وكانت لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبيها بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهدى لملك غسان فندم على تزويجها فامسكها ثم ان الحرث أرسل يطلبها فمنعها أبوها واعتل عليه ثم ان المنذر خرج غازيا فبعث الحرث بن أبى شمر جيشا الى الحيرة فانتهبوا وأحرقوها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر فسار يريد غسان وبلغ الخبر الحرث فجمع أصحابه وقومه فسار بهم فتوافقوا بعين أباغ فاصطفوا للقتال فاقتتلوا واشتد الامر بين الطائفتين فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحرث وفيها ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحرث على ميسرة المنذر فانهزم من بها وقتل مقدمها فروة بن مسعود بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وحملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم أصحابه فى كل وجه فقتل منهم بشر كثير وأسر خلق كثير منهم من بنى تميم ثم من بنى حنظلة مائة أسير منهم شاس بن عبدة فوفد أخوه علقمة بن عبدة الشاعر على الحرث يطلب اليه ان يطلق أخاه ومدحه بقصيدته المشهورة التى أولها

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط أهلها ■ وعادت عواد بيننا وخطوب

ويقول فيها

فان تسألونى بالنساء فاننى ■ بصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله ■ فليس له فى ودهن نصيب

الى بيت محمد بك أمير الحاج ثم نذهب جميعا الى الرميلة ونأمر الباشا بالنزول الى بيت مصطفى كتخدا عزبان ويتقلد أحمد بك
قائمقام ونأخذ منه فرمانا بتسليم متاعى وخيولى بموجب القوائم المكتوبة ونعمل بعد ذلك جمعية واكتبوا عرض
محضر بما يخلصكم من الله فى
حقنا وبنزول الباشا وننتظر
الجواب فاستحسن الجميع
رأيه وقرأوا الفاتحة على
ذلك وفى الصباح اجتمعوا
على ذلك الاتفاق وأنزلوا الباشا
فاجتمعت عليه الاولاد
الصغار تحت شباك المكان
وصاروا يقولون

باشا يا باشا يا عين القمله *
من قال لك تعمل دى العمله
باشا يا باشا يا عين الصيره *
من قال لك تدبردى التدبيره

فضاق منهم فأرسل الى أحمد
بك الاعسر فنقله الى بيت
ابراهيم جربجى الداودية واستلم
اسمعيل بك ماله وخيوله
وجماله وكتبوا عرض محضر
كما ذكروا أرسلوه وبعد ايام
وصل مرسوم بالامان والرضا
لاسمعيل بك وجماعته وولوا
على مصر محمد باشا النشانجى
وسافر رجب باشا من حيث
أتى بعد مادفع المائة وعشرين
كيسا التى أخذها من دار
الضرب وصرفها على تجريدة
أجرود ولم يزل محمد بك جركس
ومحمد بك ابن سيده ومن
يلوذ بهم مصرين على حقدهم
وعداوتهم للترجم وهو يتغافل
عنهم ويغضى عن مساويهم
ويسامح زلاتهم حتى غدروا به
وقتلوه بالقلعة على حين غفلة وذلك انه لم يزل ذو الفقار تابع عمر اغا بطالب بفائظ حصته فى قن
العروس ويكلم جركس يشفع له عند اسمعيل بك فيقول له اطرد الصيفى من عندك وأرسل الى بعد ذلك ذا الفقار ويأخذ

ومنهم

يردن ثراء المال حيث وجدنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب
وخالد من غسان أهل حفاظها * وهند وناس ما صنعت بشيب
تخشخش أبدان الحديد عليهم * كما خشخشت بين الحصاد جنوب
فلم ينج الاشطبة بلجامها * والا طمر كالقناة نجيب
والا كمى ذو حفاظ كأنه * بما ابتل من حد الظبات خضيب
وفى كل حى قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نداك ذنوب
فلا تحرمنى نائلا عن جناية * فانى امرؤ وسط القباب غريب

فلما بلغ الى قوله فحق لشأس من نداك ذنوب قال الملك أى والله وأذنبة ثم اطلق شأسا وقال له ان شئت الحباء وان شئت اسراء قومك وقال لجلسائه ان اختار الحباء على قومه فلا خير فيه فقال أيها الملك ما كنت لاختار على قومى شيأ فاطلق له الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزودهم زادا كثيرا فلما بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا أنت كنت السبب فى اطلاقنا فاستعن بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك (عبدة بفتح العين والباء الموحدة) وقيل فى قتله انه جمع عسكرا ضخما وسار حتى نزل الشام وسار ملك الشام وهو عند الاكثر الحرث بن أبى شمر فنزل مرج حليمة وهو ينسب الى حليمة بنت الملك ونزل الملك اللخمى فى مرج الصفر فسير الحرث فارسين طليعة أحدهما فارس خصاف وكانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تلحق فسارا حتى خالطا القوم وقربا من الملك وأمامه شمعة فقتلاه وأخذا شمعة فقتلاها فلما أفزع القوم فاضطربوا بأسيافهم فقتل بعضهم بعضا حتى اصبحوا وأتاهم رسل الحرث ملك غسان يبذل الصلح والاتاوة وقال انى باعث رؤس القبائل لتقرير الحال وندب أصحابه فانتدب له مائة غلام وقيل ثمانون غلاما فالبسهم السلاح وأمر ابنته حليمة ان تطيبهم وتلبسهم ففعلت فلما مر بها لبيد بن عمرو فارس الزيتية قبلها فأتت أباها باكية فقال هو أسد القوم ولئن سلم لانكحنه اياك وأمره على القوم وساروا فلما قاربوا العسكر العراقى جمع الملك رؤس أصحابه وجاءت الغسانيون وعليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب والبرانس فلما تتاموا عند الملك أبدوا السلاح فقتلوا من وجدوا وقتل لبيد بن عمرو ملك العراقيين وأحيط بالغسانيين فقتلوا الا لبيد بن عمرو فان فرسه لم تبرح فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحتك ابنتى حليمة فقال لا يتحدث الناس انى فل مائة ثم عاد الى القوم فقاتل فقتل وفقد أهل العراق أشرافهم واذا بهم قد قتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسان فانهزموا قلت قد اختلف النسابون وأهل السير فى مدة الايام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا أيضا فى المقتول فيها فمنهم من يقول انه يوم حليمة وهو الذى قتل فيه المنذر بن ماء السماء ويوم اباغ هو اليوم الذى قتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بضد ذلك

ومنهم من يجعل اليومين واحدا فيقول لم يقتل الا المنذر بن ماء السماء واما ابنه المنذر فمات بالحيرة ▪ وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة غيرهما فالصحيح ان المقتول هو المنذر ابن ماء السماء لا شك فيه واما ابنه ففيه خلاف كثير والاصح انه لم يقتل ومن اثبت قتله اختلفوا فى سببه على ما ذكرناه وانما ذكرت اختلافهم والحادثة واحدة لان كل سبب منها قد ذكره بعض العلماء فتى تركنا أحدهما ظن من ليس له معرفة ان كل سبب منها حادث مستقل وقد أهملناه فأتينا بهما جميعا لذلك ونبهنا عليه

(ذكر قتل مضرط الحجارة)

وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمى صاحب الحيرة وكان يلقب مضرط الحجارة لشدة ملكه وقوة سياسته وأمه هند بنت الحرث بن عمرو المقصور بن آكل المرار وهى عمة امرئ القيس بن حجر بن الحرث وكان سبب قتله انه قال يوما لجلسائه هل تعلمون ان أحدا من العرب من أهل مملكتى يأنف ان تخدم أمه امى قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو بن كلثوم التغلبى فان امه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت مضرط الحجارة على ما فى نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويامره ان تزور امه ليلى ام نفسه هند بنت الحرث فقدم عمرو بن كلثوم فى فرسان من بنى تغلب ومعه امه ليلى فنزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر فضربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس اليه فقرب اليهم الطعام على باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابه فى السرادق ولامه هند قبة فى جانب السرادق وليلى ام عمرو ابن كلثوم معها فى القبة وقد قال مضرط الحجارة لامه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحى خدمك عنك فاذا دنا الطرف فاستخدمى ليلى ومريها فلتناولك الشئ بعد الشئ ففعلت هند ما امرها به ابنها فلما استدعى الطرف فقالت هند لليلى ناولينى ذلك الطبق قالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فالحت عليها فقالت ليلى واذلاه يا آل تغلب فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشر فى وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلق فى السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثم ضرب به رأس مضرط الحجارة فقتله وخرج فنادى يا آل تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالحيرة فقال أفنون التغلبى

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا ▪ لتخدم ليلى أمه بموفق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا * وأمسك من ندمانه بالمخنق

(يوم الكلاب الاول)

الذى يطلع له عندى الى ان ضاق خناق ذى الفقار من القتل والاعدام فطلع الى كتخدا الباشا وشكا اليه حاله فقال له وما الذى تريد نفعله قال أريد أن أقتل ابن ايواظ عندما ياتى الى هنا واعطونى صنجقية وعشرين كيسا فائظ من بلاده وكشوفية المنوفية فدخل الكتخدا وأخبر مخدومه بذلك فاجابه الى مطلوبه على شرط ان لا يدخلنا فى دمه فنزل ذو الفقار وأخبر جركس بما حصل وطلب ان يكون ذلك بحضوره هو وابراهيم بك فارسكور فاجابه الى ذلك ولما اجتمعوا فى ثانى يوم عند كتخدا الباشا دخل ذو الفقار وقدم له عرضحال الى اسمعيل بك فاخذه وشرع يقرأ فيه واذا بذى الفقار سحب الخنجر وضرب الصنجق به فى مودوده وكان معه قاسم بك الصغير واصلان وقبلان وخلافهم مستعدين لذلك فعندما رأوه ضرب اسمعيل بك سحبوا سيوفهم وضربوا أيضا اسمعيل بك جرجا فقتلوه فهرب صارى على وكتخدا الجاويشية مشاة الى باب الينكجرية وقطعوا رأس الاميرين وشالوا جثتهما الى بيوتهما فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن أبى الشوارب الذى بطريق الازبكية عند غيط الطواشى وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة والف ثم ارسلوا رأسيهما مسلوخين فدفنوهما أيضا وانقضت دولة اسمعيل بك ابن أيواظ وكانت ايامه سعيدة وافعاله حميدة والاقليم فى امن وامان من قطاع الطريق واولاد الحرام وله وقائع مع حبيب وأولاده يطول شرحها وسيأتى استطراد بعضها فى ترجمة سويلم وكان صاحب

قال ابن الكلبى أول من اشتد ملكه من كندة حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث الكندى فلما هلك ملك بعد أبيه عمرو ومثل ملك أبيه فسمى المقصور لانه قصر على ملك أبيه فتزوج عمرو أم اياس بنت عوف بن محلم الشيبانى فولدت له الحرث فلك بعد أربعين سنة وقيل ستين سنة فخرج يتصيد فرأى عانة وهى حمر الوحش فشد عليها فانفرد منها حمار فتبعه واقسم أن لا يأكل شيأ قبل كبده وهو بمحلان فطلبته الخيل ثلاثة أيام حتى أدركته فأتى به وقد كاد يموت من الجوع فشوى على النار وأطعم من كبده وهى حارة فمات وكان الحرث فرق بنيه فى قبائل معد فجعل حجرا فى بنى اسد وكنانة وهو أكبر ولده وجعل شرحبيل فى بكر بن وائل وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى أسيد بن عمرو بن تميم والرباب وجعل سلمة وهو أصغرهم فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معد يكرب ويعرف بغلفاء فى قيس عيلان وقد تقدم هذا فى قتل حجر ابى امرئ القيس وانما أعدناه ههنا للحاجة اليه فلما هلك الحرث تشتت أمر أولاده وتفرقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم اصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش فسار شرحبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكلاب وهو ماء بين البصرة والكوفة وأقبل سلمة فيمن معه وفى الصنائع أيضا وهم قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب فاقبلوا الى الكلاب وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن زهير فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومن معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادى شرحبيل من أتانى برأس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى سلمة من أتانى برأس شرحبيل فله مائة من الابل فاشتد القتال حينئذ كل يطلب ان يظفر لعله يصل الى قتل أحد الرجلين ليأخذ مائة من الابل فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل منهزما فتبعه ذو السنينة التغلبى فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطن رجله وكان ذو السنينة أخا أبى حنش لامه فقال لاخيه قتلنى الرجل وهلك ذو السنينة فقال أبو حنش لشرحبيل قتلنى الله ان لم أقتلك وحمل عليه فادركه فقال يا أبا حنش اللبن اللبن يعنى الدية فقال قد هرقت لبنا كثيرا فقال يا أبا حنش املكا بسوقة فقال ان أخى ملكى فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاخذ رأسه وبعث به الى سلمة مع ابن عم له فاتاه به وألقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت ألقيته أرفق من هذا وعرفت الندامة فى وجه سلمة والجزع عليه فهرب أبو حنش منه فقال سلمة

الا ابلغ أبا حنش رسولا ■ فمالك لا تجىء الى الثواب
لتعلم ان خير الناس طرا ■ قتيل بين احجار الكلاب

عقل وتدبير وسياسة فى الاحكام وفطانة ورياسة وفراسة فى الامور * فمن ذلك ما يحكى عنه ان امرأة من الشرقية تعدى عليها بعض الحرامية وسرق بقرتها ومعها عجلتها فاستيقظت من نومها وصرخت وأصبحت خرجت من دارها وهى تقول لابد من ذهابى الى ابن ابواظ وكيف يأخذ وابقرتى فى أيامه ولم تزل حتى وصلت اليه وكان لا يحجب أحدا يأتى اليه فى شكوى أو تظلم فقال لها من أى بلد أنت قالت من تلبانة قال اكتبوا القائمقام يفحص لها عن بقرتها وختم الورقة وأعطاها لرجل قواس وأمره بالذهاب معها وقال له اذهب واذا وصلت الى القرية أول من يلاقيكما ويسألكما فاقبض عليه واذهب به الى قائمقام يقرره فان البقرة عنده فلما وصلا الى القرية واذا برجل هابط من فوق التل وهو يسأل المرأة ويقول لها ايش فعل معك ابن ابوظ فقبض عليه القواس وأخذه الى قائمقام فأمر بعقوبته وضربه فاقر بالبقرة انها عنده فى القاعة فارسل من أتى بها وأعطاها لصاحبتها فاخذتها وذهبت وهى فرحانة * ومنها انه حضر بين يديه جماعة متهومون وسألهم فانكروا فأمرهم بالخروج من بين يديه وأحضرهم مرة أخرى كذلك فانكروا وكرر احضارهم واخراجهم ثم عوق منهم شخصا وأمر بتقريره فأقر بادنى عقوبة فتعجب من شاهد ذلك وسئل عن سر معرفة ذلك الشخص من دون الجماعة فقال انى لما أطالبهم يكون هو آخرهم فى الدخول وعندما آمرهم بالانصراف يكون هو أولهم فى الخروج ففعلت من ذلك

تداعت

تداعت حوله جشم بن بكر ■ وأسلمه جعاسيس الرباب

فاجابه أبو حنش فقال

أحاذران أجيئك ثم تحبو * حباء أبيك يوم ضبيعات
وكانت غدرة شنعاء تهفو ■ تقلدها أبوك الى الممات

وكان سبب يوم ضبيعات ان ابنا للحرث كان مسترضعا فى تميم و بكر ولدغته حية فمات فاخذ خمسين رجلا من تميم وخمسين رجلا من بكر فقتلهم به ولما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون أهله وعياله فمنعوهم وحالوا بين الناس و بينهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ولما بلغ خبر قتله أخاه معد يكرب وهو غلفاء قال يرثيه

ان جنبي عن الفراش لناب ■ كتجافى الاسر فوق الظراب
من حديث نمى الى فما تر ■ قاعينى ولا أسيغ شرابى
مرة كالذعاف أكتمها النا ■ س على حر مـلة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الار ■ ماح من بعد لذة وشباب
يا ابن امى ولو شهدتك اذ تد ■ عو تميما وأنت غير مجاب
ثم طاعنت من ورائك حتى ■ يبلغ الرحب أو تبز ثيابى
احسنت وائل وعادتها الاحـ * ـسان بالحبو يوم ضرب الرقاب
يوم فرت بنو تميم وولت ■ خيلهم يتقين بالاذناب

وهى طويلة ثم ان تغلب اخرجوا سلمة من بينهم فلجأ الى بكر بن وائل وانضم اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمى (الكلاب بضم الكاف أسيد بن عمرو بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وذا السنينة بضم السين المهملة تصغير سن والرباب بكسر الراء وتخفيف الباء الاولى الموحدة)

(يوم أوارة الاول)

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لما أخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفا فلما صار عند بكر اذعنت له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرن اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل أوارة حتى يبلغ الدم الحضيض وسار اليهم فى جوعه فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالا شديدا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندى فامر المنذر بقتله فقتل وقتل فى المعركة بشر كثير وأسر المنذر من بكر أسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل أوارة فجعل الدم يجمد فقيل له أبيت اللعن لو ذبحت كل بكرى على وجه الارض لم يبلغ دماؤهم الحضيض ولكن لو صببت عليه الماء فعل فسال الدم الى الحضيض وأمر بالنساء ان يحرقن بالنار وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعا الى المنذر فكلمه فى سبى

انه صاحب العملة وله عدة عمائر ومآثر * ومنها انه جدد سقف الجامع الازهر وكان قد آل الى السقوط وأنشأ مسجد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق وكذلك أنشأ مسجد سيدى على المليجى على الصفة التى هما عليها الآن

ولما تم بناء المسجد المليجى سافر اليه ليراه وذلك فى منتصف شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة والف ثم ذهب الى طندتا وزار ضريح سيدى أحمد البدوى وتعجب الناس من قوة جنانه وخروجه من مصر وبها أخصامه والكارهون له ويريدون له الغوائل وهو يعلم ذلك مع ان محمد بك جركس مع شهرته بالشجاعة لم يخرج الى العادلية من يوم ظهوره واكثر أيامه ملازم لبيته ■ ومن افاعيله الجميلة انه كان يرسل غلال الحرمين فى أوانها ويرسل القومانية الى البنادر ويجعل فى بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة فى الشون تشحن السفائن وتسافر فى أوانها ويرسل خلافها على هذا النسق ولما بلغ خبر موته لاهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة وكذلك أهل المدينة صلوا عليه بين المنبر والمقام ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة وطلع أميرا بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين ورثاه الشعراء بمراث كثيرة لم أظفر بشئ منها سوى أبيات من قصيدة طويلة وهى * وما هذه الدنيا سوى دار غرة * فنعماؤها بؤس وفى نفعها ضرر * ورفعتها خفض وراحتها عنا ومزتها ذل وفى صفوها كدر * ترى الشر والخير سرور وغبطة ■ كجان أصاب الايم فى يانع الثمر * ألم تر ما أردت عزيزا وملكت *

بكر بن وائل فاطلقهن المنذر فقال الاعشى يفتخر بشفاعة القيسى الى المنذر فى بكر

ومنا الذى أعطاه بالجمع ربه * على فاقة وللملوك هباتها

سبايا بنى شيبان يوم أوارة * على النار اذ تجلى به فتياتها

(يوم أوارة الثانى)

كان عمرو بن المنذر اللخمى قد ترك ابنا له اسمه أسعد عند زرارة بن عدس التميمى فلما ترعرع مرت به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشد عليه ربها سويد أحد بنى عبد الله ابن دارم التميمى فقتله وهرب فلحق بمكة فحالف قريشا وكان عمرو بن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زرارة فأخفق فلما كان حيال جبلى طيئ قال له زرارة أى ملك اذا غزا لم يرجع ولم يصب فضل على طيئ فانك بحيالها فمال اليهم فاسر وقتل وغنم فكانت فى صدور طيئ على زرارة فلما قتل سويد أسعد وزرارة يومئذ عند عمرو قال له عمرو بن ملقط الطائى يحرض عمرا على زرارة

من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره

ها ان عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

فاقتل زرارة لا أرى * فى القوم أوفى من زراره

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كذبت قد علمت عداوتهم فيك قال صدقت فلما جن الليل سار زرارة مجدا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلما حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضم اليك غلمتى فى بنى نهشل وقال لابن أخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن ملقط فانه حرض على الملك فقال له يا عماه لقد أسندت الى أبعدهما شقة وأشدهما شوكة فلما مات زرارة تهيأ عمرو بن عمرو فى جمع وغزا طيأ فاصاب الطريفين طريف بن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عبدة فى ذلك

ونحن جلبنا من ضرية خيلنا * نجنبها حد الاكام قطاقطا

أصبنا الطريف والطريف بن مالك * وكان شفاء لو اصبن الملاقطا

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زرارة غزا بنى دارم وقد كان حلف ليقتلن منهم مائة فسار يطلبهم حتى بلغ أوارة وقد أنذروا به فتفرقوا فاقام مكانه وبث سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه ليقتله ليتم مائة ثم قال ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا وقيل انه نذر ان يحرقهم فلذلك سمى محرقا فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلا واجتاز رجل من البراجم فشم قتار اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فقصده فقال من أنت فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم فقال ان الشقى وافد البراجم ثم أمر به فقذف فى النار فقال جرير للفرزدق

أين الذين بنار عمرو أحرقوا * أم اين أسعد فيكم المسترضع

وصارت تميم بعد ذلك يعيرون بحب الاكل لطمع البرجمى فى الاكل فقال بعضهم

اذا

ذليلا ودلت بالغرور وبالغرر * فلا تغتروا الالباب يوما بها وكن * على حذر فالعارفون على حذر * ترى بؤس اسمعيل بيك بعد مرنا

الى ان له دانت رقاب ذوى الخطر * وكان جديرا بالرئاسة والعلا * فقد سار فينا سيرة سارها عمر

وكان ■ حزم ورأى ومنعة *

ولكن اذا جاء القضا عمى البصر

به غدر الجبار جركس ماكرا

فعما قليل سوف يجزى بما مكر

أشرله كيدا به كان حتفه

بديوان مصر بئس والله ما أسر

فقطعه اربا وسيق بجنة

وقاتله ظلما يساق الى سقر

وجندل من اتباعه كل صنجق

كبير عظيم الشان أربعة غرر

قتبت يداه أو فشلت يمينه

والا رماه الله بالعجز والقصر

(ومنها)

فمن بعده الاذناب فوق الرؤس قد

علت وعلى الاشراف قد جاء

محتقر

تقدمت الانذال لما تأخرت

صناديدها هذا العمرى من الكبر

ألا فى سبيل الله قامت قرودها

ونامت سراحين المعارك فى الحفر

فاين جبان القلب من أسد

الشرى

وهيهات أم أين الذوات من

الصور

(ومنها)

فكل مصاب عنه مصطبر سوى

مصاب أتانا فيه ما عنه مصطبر

فسبحان من عز الملوك بعزه

ومن بعده للخلق بالموت قد قهر

الهى فامطر سحب عفوك دائما

لتهمى عليه فى المساء وفى السحر

وكن رب عن تقصيره متجاوزا

وعامله بالغفران يا خير من غفر * (ثم ظفرت) بابيات فى اوراق مدشتة

بخط الامام العلامة الشيخ محمد الغمرى وهى

* أفى أمان وسيف الامن قد غمدا * وبدر أفق سماء العدل قد فقدا *

اذا ما مات ميت من تميم ■ فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بلحم أو بتمر ■ أو الشئ الملفف فى البجاد
تراه ينقب البطحاء حولا ■ ليأكل رأس لقمان بن عاد

فيل دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن أبى سفيان فقال له معاوية ما الشئ الملفف فى البجاد يا أبا بحر قال السخينة يا أمير المؤمنين والسخينة طعام تعير به قريش كما كانت تعير تميم بالملفف فى البجاد قال فلم ير متمازحان أو قرمنهما

* (ذكر قتل زهير بن جذيمة وخالد بن جعفر بن كلاب والحرث بن ظالم المرى وذكر يوم الرحرحان) ■

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس العبسى وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبراء سيد قيس عيلان فتزوج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر لشرفه وسودده فارسل النعمان الى زهير يستزيره بعض أولاده فارسل ابنه شاسا وكان أصغر ولده فاكرمه وحباه فلما انصرف الى أبيه كساه حللا وأعطاه مالا وطيبا فخرج شاس يريد قومه فبلغ ماء من مياه غنى بن أعصر فقتله رباح بن الاشل الغنوى وأخذ ما كان معه وهو لا يعرفه وقيل لزهير ان شاسا أقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بماء من مياه غنى فسار زهير الى ديار غنى وهم حلفاء فى بنى عامر بن صعصعة فاجتمع واعنده فسألهم عن ابنه فحلفوا انهم لم يعلموا خبره قال لكنى أعلمه فقال له أبو عامر فما الذى يرضيك منا قال واحدة من ثلاث اما تحيون ولدى واما تسلمون الى غنيا حتى أقتلهم بولدى واما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم فقالوا اما جعلت لنا فى هذه مخرجا أما احياء ولدك فلا يقدر عليه الا الله وأما تسليم غنى اليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الاحرار وأما الحرب بيننا فوالله اننا لنحب رضاك ونكره سخطك ولكن ان شئت الدية وان شئت نطلب قاتل ابنك فنسلمه اليك أو تهب دمه فانه لا يضيع فى القرابة والجوار فقال ما أقول الا ما ذكرت فلما رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدى زهير على اخواله من غنى قال والله ما رأينا كاليوم تعدى رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان تكون طالبى عندك وأترك غنيا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

فلولا كلاب قد أخذت قرينتى * برد غنى أعبدا ومواليا
ولكن حمتهم عصبة عامرية * يهزون فى الارض القصار العواليا
مساعير فى الهيجاء مصاليت فى الوغى * أخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا
يقيمون فى دار الحفاظ تكرما ■ اذا ما فى القوم أضحت خواليا

ثم انه أرسل امرأة وأمرها ان تكتم نسبها وأعطاها لحم جزور سمينة وسيرها الى غنى لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده فانطلقت المرأة الى غنى وفعلت ما أمرها فانتهت الى

وشمس نصر عباد الله قد كسفت * ودولة العز ماتت بالذى لحدا * ياعين جودى بدمع هاطل ندما * على الذى كان فى مصر لنا سندا
يا اهل مصر ابكوا واندبوا رجلا * مهذبا مثله فى العز ما وجدا * كم قد اغاث فقيرا من ظلامته *
وابدل الجور عدلا والفسوق هدى
فالآن حق لكم ذوب الفؤاد اسى
فقد فقدتم وحق الله كل ندى
وقد فقدتم اميرا لا نظيرله
فى دولة المجد ما خلى ولا ولدا
نجل لايواظ اسمعيل فاق على
أقرانه وبجمع الخير انفردا
فالله يرحمه فضلا ويلهم من *
بقى من الدولة الاصلاح والرشدا
تاريخ ذلك قرى فى آية تليت *
فى الروم قد ذكرت هذا الذى وردا
وهى قوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس (وأيضا)
ألا ان اسمعيل قدس سره ■
بحور حسان فى الجنان تنازله
سيلقى نعيما دائما عند ربه *
وجنات عدن أزلفت ومنازله
ولا بد أن الله يأخذ من سطا *
عليه بتاريخ سيقتل قاتله
* وكان منزله هو بيت يوسف بك بدرب الجماميز المجاور لجامع بشتاك المطل على بركة الفيل وقد عمره وزخرفه بانواع الرخام الملون وصرف عليه أموالا عظيمة وقد خرب وصار حيشانا ومساكن للفقراء وطريقا يسلك منها المارة الى البركة ويسمونها الخرابة
ولما مات لم يخلف سوى ابنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة وحملين فى سريتين ولدت احداهن ولدا وسموه ايواظ عاش نحو سبعة أشهر ومات وولدت الاخرى بنتا ماتت فى فصل كودون البلوغ فسبحان الحى الذى لا يموت * (ومات) * الامير

امرأة رباح بن الاشل وقالت لها قد زوجت بنتا لي وابغي الطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبا واخبرتها بقتل زوجها شاسا فعادت المرأة الى زهير واخبرته فجمع خيله وجعل يغير على غني حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بني عبس وبني عامر وعظم الشر ثم ان زهيرا خرج في بنيه واهل بيته في الشهر الحرام الى عكاظ فالتقى هو وخالد بن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرنا منك يا زهير فقال زهير اما والله ما دامت لي قوة ادرك بها ثارا فلا انصرام له وكانت هوازن تؤتي زهير بن جذيمة الاتاوة كل سنة بعكاظ وهو يسومها الخسف وفي أنفسها منه غيظ وحقد ثم عاد خالد وزهير الى قومهما فسبق خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه وتاهبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرا وهم على طريقه وسار زهير حتى نزل على اطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس انج بنا من هذه الارض فانا قريب من عدونا فقال له يا عاجز ما الذي تخوفني به من هوازن وتتقي شرها فانا اعلم الناس بها فقال ابنه دع عنك اللجاج وأطعني وسر بنا فاني خائف عاديتهم وكانت تماضر بنت الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية السلمية أم ولد زهير وقد أصاب بعض اخوتها دما فلحق ببني عامر وكان فيهم فارسله خالد عينا ليأتيه بخبر زهير فخرج حتى أتاهم في منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله وأراد هو وأبوه ان يوثقوه ويأخذوه معهم الى ان يخرجوا من أرض هوازن فمنعت أخته فاخذوا عليه العهود ان لا يخبر بهم واطلقوه فسار الى خالد ووقف الى شجرة يخبرها الخبر فركب خالد ومن معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالا شديدا والتقى خالد وزهير فاقتتلا طويلا ثم تعانقا فسقطا على الارض وشد ورقاء بن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع شيأ لانه قد ظاهر بين درعين وحمل جندح بن البكاء وهو ابن امرأة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان فثار خالد عنه وعادت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم الى بلادهم فقال ورقاء بن زهير في ذلك

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد ■ فاقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين يعتران كلاهما * يريد رياش السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ■ ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيا ليت اني قبل أيام خالد ■ وقبل زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني ■ فماذا الذي ردت عليك البشائر
فلا يدعني قومي صريحا لحرة ■ لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
فطر خالدا ان كنت تسطيع طيرة * ولا تقعن الا وقلبك حاذر
اتتك المنايا ان بقيت بضربة * تفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد يمن على هوازن بقتله زهيرا

أبلغ هوازن كيف تكفر بعدما * اعتقتهم فتوالدوا احرارا

اسمعيل بك جرجا وكان أصله خازندارا ابواظ بك الكبير وأمره اسمعيل بك وقلده صنجقا ومنصب جرجا فلذلك لقب بذلك ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده في ساعة واحدة ودفن معه في مدفن رضوان بك أبي الشوارب

(ومات) كل من الامير عبد الله بك والامير محمد بك بن ابواظ والامير ابراهيم بك تابع الجزار قتل الثلاثة المذكورون في ليلة واحدة وذلك انه لما قتل الامير اسمعيل بك ابن ابواظ بالقلعة بيد ذي الفقار عمالاة محمد بك جركس في الباطن وعبد الله بك لم يكن حاضرا انضمت طوائف الامراء المقتولين ومماليكهم الى عبد الله بك لكونه زوج أخت المرحوم اسمعيل بك ومن خاصة مماليك ابواظ بك الكبير وكان كتخداه في حياته وقلده اسمعيل بك الامارة والصنجقية وطلع أميرا بالحج في السنة الماضية التي هي سنة خمس وثلاثين ورجع سنة ست وثلاثين فلما وقع ذلك انضموا اليه لكونه أرأس الموجودين وأعقلهم وأقبلت عليه الناس يعزونه في ابن سيده اسمعيل بك وازدحم بيته بالناس وتحققت المبغضون انه ان استمر وجود اظهر شأنه وانتقم منهم فاعملوا الحيلة في قتله وقتل امرائهم وطلع في ثاني يوم ذو الفقار قاتل المرحوم اسمعيل بك الى القلعة فخلع عليه الباشا وقلده الامرية والصنجقية وكاشف اقاليم المنوفية ونزل الى بيت جركس ومعه تذكرة من كتخدا الباشا مضمونها انه يجمع عنده عبد الله بك وقتلت
ومحمد بك ومحمد بك ابن ابواظ وابراهيم بك الجزار ويعمل الحيلة في قتلهم فكتب جركس تذكرة الى عبد الله بك وأرسلها

صحبة كتخداه يطلبه للحضور عنده ليعمل معه تدبيرا فى قتل قاتل المرحوم فلما احضر كتخدا جركس الى بيت عبدالله
بك بالتذكرة وجد البيت مملوأ بالناس والعساكر والاختيارية والجربجية ■■ ٢

وواجب رعاياه وعنده على كتخدا الجلفى عزبان وحسن كتخدا جبانية تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلى وغيرهم نفر وطوائف كثيرة فأعطاه التذكرة فقرأها ثم قال لعلى بك الهندى خذ محمد بك وابراهيم بك واذهبوا الى بيت محمد بك جركس وانظروا كلامه وارجعوا فاخبرونى بما يقول فركبوا وذهبوا عند جركس فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بك وهو يتناجى معه سرا فادخلهم الى تنهة المجلس وأرسل فى الحال الى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده و يقول له ارسل الى عبدالله بك واطلبه فان طلع اليكم وعوقتموه ملكنا غرضنا فى باقى الجماعة فارسل الكتخدا يقول لجركس أن لا يتعرض لعلى بك الهندى لان السلطان أوصى عليه وكذلك صارى على أوصى عليه الباشا لانه أمين العنبر وناصح فى الخدمة وأرسل فى الحال تذكرة الى عبدالله بك باخذ خاطره و يعزيه فى العزيز ابن سيده و يطلبه للحضور عنده ليدبر معه أمر هذه القضية وقتل قاتل المرحوم فراج عليه ذلك

الكلام والتمويه و يقول له أيضا انه يحضر صحبة مصطفى جلبى ابن ايواظ يلبسونه صنجقية أخيه يفتح بيت أخيه
لانه عاقل عن أخيه محمد وأرسلها صحبة جوخدار من طرفه فلما دخل الى بيت عبدالله بك وجده مزدحما بالناس

وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر نسائهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

وكان زهير سيد غطفان فعلم خالد ان غطفان ستطلبه بسيدها فسار الى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره فضرب له قبة و جمع بنو زهير لهوازان فقال الحرث ابن ظالم المرى اكفونى حرب هوازن وأنا أكفيكم خالد بن جعفر وسار الحرث حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما يأكلان تمرا فاقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال للنعمان أبيت اللعن هذا رجل لى عنده يد عظيمة قتلت زهيرا وهو سيد غطفان فصار هو سيدها فقال الحرث ساجزيك على يدك عندى و جعل الحرث يتناول التمر ليأكله فيقع من بين اصابعه من الغضب فقال عروة لاخيه خالد ما أردت بكلامه وقد عرفته فتاكا فقال خالد وما يخوفنى منه فوالله لو رآنى نائما ما ايقظنى ثم خرج خالد وأخوه الى قبتهما فشرجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلما أظلم الليل انطلق الحرث الى خالد فقطع شرج القبة ودخلها وقال لعروة لئن تكلمت قتلتك ثم أيقظ خالدا فلما استيقظ قال اتعرفنى قال أنت الحرث قال خذ جزاء يدك عندى وضربه بسيفه المعلوب فقتله ثم خرج من القبة وركب راحلته وسار وخرج عروة من القبة يستغيث وأتى باب النعمان فدخل عليه وأخبره الخبر فبث الرجال فى طلب الحرث قال الحرث فلما سرت قليلا خفت ان أكون لم أقتله فعدت متنكرا واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت انه مقتول وعدت فلحقت بقومى فقال عبد الله بن جعدة الكلابى

ياحار لو نبهته لوجدته * لاطائشا رعشا ولا معزالا
شقت عليه الجعفرية جيبها * جزعا وماتبكى هناك ضلالا
فانعوا أبا جزء بكل مجرب * جران يحسب فى القناة هلالا
فليقتلن بخالد سرواتكم * وليجعلن لظالم تمثالا

فاجابه الحرث

تالله قد نبهته فوجدته * رخو اليدين مواكلا عسقالا
فعلوته بالسيف اضرب رأسه * حتى أضل بسلحه السربالا

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلما علم النعمان ذلك جهز جيشا الى بنى دارم عليهم ابن الجمس التغلبى وكان يطلب الحرث بدم أبيه لانه كان قتله ثم ان الاحوص بن جعفر أخا خالد جمع بنى عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بنى دارم وساروا فلما صاروا بادنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجنى الكماة ومعها جمل لها فاخذها رجل من غنى وتركها عنده فلما

قد دخل اليه وأعطاه التذكرة فقرأها وأعطاها لعلي كتخدا الجلفي فقرأها أيضا فأشار عليه بعدم الذهاب فلم يقبل وركب

في الحال لاجل نفاذ المقدور وقال لعلي كتخدا اجلس هنا ولا تفارق حتى أرجع وطلع

كان الليل نام فقامت الى جملها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم وقصدت سيدهم
زرارة بن عدس فاخبرته الخبر وقالت أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا أعرفهم قال
فصفيهم لي قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينين وعن أمره
يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيد القوم قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذ تكلم
اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفحلها أحسن الناس وجها ومعه ابنان له يلازمانه قال
ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا جسيما كأن لحيته مجرة
معصفرة قال ذاك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا هلقاما جسيما قال ذاك ربيعة
ابن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا اسود أخنس قصيرا قال ذاك ربيعة
ابن قرط بن عبد الله بن أبي بكر قالت ورأيت رجلا أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة
يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذاك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير
العينين ضيق الجبهة يقود فرسا له معه جفير لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عقيل بن
كعب قالت ورأيت رجلا معه ابنان اصبهان اذا أقبلا رماهما الناس بابصارهم فاذا
أدبرا كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل وابناه يزيد وزرعة قالت
ورأيت رجلا لا يقول كلمة الا وهي أحد من شفرة قال ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب
وأمرها زرارة فدخلت بيتها وأرسل زرارة الى الرعاء يأمرهم باحضار الابل ففعلوا وأمرهم
فحملوا الاهل والاثقال وساروا نحو بلاد بغيض وفرق الرسل في بني مالك بن حنظلة
فاتوه فاخبرهم الخبر وأمرهم فوجهوا اثقالهم الى بلاد بغيض وباتوا معدين وأصبح بنو
عامر وأخبرهم الغنوي حال الظعينة وهربها فاسقط في أيديهم واجتمعوا يدبرون الرأي
فقال بعضهم كأني بالظعينة قد أتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وأرسلوا أهليهم
وأموالهم الى بلاد بغيض وباتوا معدين لكم في السلاح فاركبوا بنا في طلب نعمهم
وأموالهم فانهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا وننصرف فركبوا يطلبون ظعن بني
دارم فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه ان القوم قد توجهوا الى ظعنكم وأموالكم
فسيروا اليهم فساروا مجدين فلحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن والنعم فاقتتلوا اقتتالا
شديدا فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الجحس التغلبي رئيس جيش النعمان واسرت بنو
عامر معبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتى انتصف النهار وأقبل قيس بن زهير فيمن معه من
ناحية أخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد أسير مع بني
عامر فبقي معهم حتى مات وفي تلك الايام أيضا مات زرارة بن عدس وقيل في استجارة
الحرث ببني تميم غير ذلك وهو أن النعمان طلب شيأ يغيظ به الحرث بعد قتل خالد وهربه
فقيل له كان قصد الحيرة ونزل على عياض بن وهب التميمي وهو صديق له فبعث اليه
النعمان فأخذ ابلاله فركب الحرث وأتى الحيرة متخفيا واستنقذ ماله من الرعاء ورده
عليه وطلب شيأ يغيظ به النعمان فرأى ابنه غضبان فضرب رأسه بالسيف فقتله وبلغ

الى القلعة ومعه عشرة من
الطائفة ومملوكان والسعاة
فقط ودخل على كتخدا
الباشا فتلقاه بالبشاشة
ورحب به وشاغله بالكلام
الى العصر وعندما بلغ محمد
بك جركس ركوب عبد الله
بك وطلوعه الى القلعة صرف
على بك الهندي ووضع
القبض على محمد بك ابن ابواظ
وابراهيم بك الجزار وربط
خيولهما بالاسطبل وطردوا
جميع خدمهم وطوائفهم
وسراجينهم ولم يزل كتخدا
الباشا يشاغل عبد الله بك
ويحادثه ويلاهيه الى قبيل
الغروب حتى قلق عبد الله بك
وأراد الانصراف فقال له
كتخدا الباشا لا بد من ملاقاتك
الباشا ومحادثتك معه
وقام يستاذن له ودخل
ورجع اليه وقال له ان الباشا
لا يخرج من الحريم الا بعد
الغروب وأنت ضيفي في هذه
الليلة لاجل ما تحادث مع
الباشا في الليل وحسن له ذلك
فعند ذلك قال لاتباعه
وطوائفه انزلوا واطمنوا أهل
البيت وأتوني في الصباح
فنزلوا ثم ان الكتخدا قام
وأخذ صحبته الصنجق ودخل
به الى أودة الخازندار وقام

وتركه الى الصباح فطلع محمد بك جركس وابن سيده محمد بك ابن أبي شنب وذو الفقار بك

وقاسم بك وابراهيم بك قاوسكور وأحمد بك الاعسر الدفتردار فخلع الباشا على محمد بك اسمعيل وقلده أمير الحاج وقلد عمر

أغا كتخدا جاويشية عوضا عن عبد الله أغا وقلد محمد أغا الهلوبة والى ونزلوا الى بيوتهم وطلعت طوائف عبد الله بك وأتباعه وانتظروه حتى انقضى أمر الديوان ولم ينزل فاستمروا في انتظار الى بعد العصر ثم سألوا عنه فقالوا لهم انه جالس مع الباشا في التنهة ر وحوا وتعالوا في الصباح فنزلوا وأرسل محمد بك جركس لهلوبة الوالى الى بيت كتخدا الباشا فقعد به الى بعد العشاء فدخلت الجوخدارية الى عبد الله بك فاخذوا ثيابه ومافي جيوبه وأنزلوه وسلموه الى الوالى فاركبه على ظهر كديش ونزل به من باب الميدان وساروا به الى بيت جركس فاوقفوه عند الحوض المرصود ونزلوا بمحمد بك ابن ابواظ وابراهيم بك الجزار فاركبوهما حمارين وسار بهم ابراهيم بك فارسكور والوالى على جزيرة الخيوطية وأنزلوهم في المركب وصحبتهم المشاعلى فقتلوهم وسلخوا رؤسهم ورموهم الى البحر ورجعوا وانقضى أمرهم وتغيب حالهم ومافعل بهم أياما (ومما اتفق) ان بعض الاتباع الحاضرين قتلهم أخذ خاتم عبد الله بك من أصبعه وكتب تذكرة بعد أيام عن لسان المرحوم عبد الله بك خطابا لزوجته هانم بنت ابواظ بك يقول فيها اننا طيبون بخير غير أننا لا نظهر في أيام محمد بك جركس والفروة التي علينا ترى فيها القمل والصيبان والمراد ترسلوا لنا الجبة السمور التي وجهها الجوخ الاخضر وبدلة حوائج ومحزم ومنشفة وضوء ومائة جنزرلي من الامانة فلما قرأتها تحققت حياته وصدقت ذلك

النعمان الخبر فبعث في طلبه فلم يدركه فقال الحرث في ذلك

أخصي حمار بات يكدم نجمة ■ اتؤكل جاراتي وجارك سالم
فان تك أذواد أصبت ونسوة ■ فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه ■ ولا يركب المكروه الا الا كارم
فتكت به كما فتكت بخالد ■ وكان سلاحي تحتويه الجماجم
بدأت بتلك وانثنيت بهذه ■ وثالثة تبيض منها المقادم
حسبت أبا قابوس انك مخفرى ■ ولما تذق ثكلا وانفك راغم

كذا قال بعضهم وقيل ان المقتول كان شرحبيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن أبي حارثة المرى ترضعه زوجته فمن هنالك كان لسنان مال كثير وكان ابنه هرم يعطى منه فجاء الحرث متخفيا فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان ثم أتى امرأة سنان فقال يقول بعلك ابعثى بشرحبيل بن الملك مع الحرث بن ظالم حتى يستأمن به ويتخفر به وهذا سرجه علامة فزينته ودفعته اليه فأخذه وقتله وهرب فغزا الاسود بنى ذبيان وبنى أسد بشط اربل فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستاصل الاموال وأقسم ليقتلن الحرث فسار الحرث متخفيا الى الحيرة ليفتك بالاسود فبينما هو في منزله اذ سمع صارخة تقول أنا في جوار الحرث بن ظالم وعرف حالها وكان الاسود قد أخذ لها صرمة من الابل فقال لها انطلقى غدا الى مكان كذا واتاه الحرث فلما وردت ابل النعمان أخذ مالها فسلمه اليها وفيها ناقة تسمى اللقاع فقال الحرث في ذلك

اذا سمعت حنة اللقاع ■ فادعى أبا ليلى فنعم الداعى
يمشي بعضب صارم قطاع ■ يفرى به مجامع الصداع

ثم اقبل يطلب مجيرا فلم يجره أحد من الناس وقالوا من يجيرك على هوازن والنعمان قد قتلت ولده فاتى زرارة بن عدس وضمرة بن ضمرة فاجاراه على جميع الناس ثم ان عمرو بن الاطنابة الخزرجي لما بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقا له قال والله لو وجده يقظان ما أقدم عليه ولوددت انى لقيته وبلغ الحرث قوله وقال والله لآتينه في رحله ولا ألقاه الا ومعه سلاحه فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال أبياتا منها

أبلغ الحرث بن ظالم المو ■ عد والناذر النذور عليا
انما تقتل النيام ولا تقـ ■ ـتل يقظان ذا سلاح كميا

فبلغ الحرث شعره فسار الى المدينة وسأل عن منزل ابن الاطنابة فلما دنا منه نادى يا ابن الاطنابة أغثني فاتاه عمرو فقال من أنت قال رجل من بنى فلان خرجت أريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبا منك فاخذوا ما كان معى فاركب معى حتى نستنقذه فركب معه ولبس سلاحه ومضى ■ فلما أبعد عن منزله عطف عليه وقال أنائم انت أم يقظان

فقال يقظان فقال أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب فالتقى ابن الاطنابة سيفه وقيل رمحه وقال قد أعجلتني فامهلني حتى آخذ سيفي فقال خذه قال أخاف ان تعجلني عن أخذه قال لك ذمة ظالم لا اعجلك عن أخذه قال فوذمة الاطنابة لا آخذه فانصرف الحرث وهو يقول أبياتا منها

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فالتقينا وكان ذاك بديا
فهممنا بقتله اذ برزنا * ووجدناه ذا سلاح كميا
غير ما ان ثم يروع بالقتل * ولكن مقلدا مشرفيا
فمننا عليه بعد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا

ثم ان الحرث لما علم ان النعمان قد جد في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثار خالد خرج متنكرا الى الشام واستجار بيزيد بن عمرو فاكرمه وأجاره وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وملح ليمتحن بذلك رعيته فوحمت زوجة الحرث واشتهت شحما ولحما فاخذ الحرث الناقة فادخلها شعبا فذبحها وحمل الى امرأته من شحمها ولحمها ورفع منه وفقدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادى فارسل الملك الى كاهن فساله فذكر له ان الحرث نحرها فارسل امرأة بطيب تشترى من لحمها من امرأة الحرث فادركها الحرث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها في البيت فسأل الملك الكاهن عن المرأة فقال قتلها من نحر الناقة واذا كرهت ان تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل فاذا رحل فتشت بيته ففعل ذلك فلما رحل الحرث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة وأحس الحرث بالشر فعاد الى الكاهن فقتله فاخذ الحرث وأحضر عند الملك فامر بقتله فقال انك قد أجرتني فلا تغدر بي فقال ان غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت بي مرارا فقتله

(أيام داحس والغبراء وهي بين عبس وذبيان)

وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار الى المدينة ليتجهز لقتال عامر والاخذ بثار أبيه فاتى أحيحة بن الجلاح يشترى منه درعا موصوفة فقال له لا أبيعها ولولا أن تذمني بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترها بابن لبون ففعل ذلك وأخذ الدرع وتسمى ذات الحواشي ووهبه أحيحة أيضا ادراعا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبسي فدعاه الى مساعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك فلما أراد فراقه نظر الربيع الى عيبته فقال ما في حقيبتك قال متاع عجيب لو أبصرته لراعك وأناخ راحلته فاخرج الدرع من الحقيبة فابصرها الربيع فاعجبته ولبسها فكانت في طوله فمنعها من قيس ولم يعطه اياها وترددت الرسل بينهما في ذلك ولج قيس في طلبها ولج الربيع في منعها فلما طالت الايام على ذلك سير قيس أهله الى مكة وأقام ينتظر غرة الربيع ثم ان الربيع سير ابله وأمواله الى مرعى كثير الكلا وأمر أهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل فبلغ الخبر قيسا فسار في أهله واخوته فعارض

الرجل ورأت خطه وصادف قوله من الامانة وكان أعطاها كيسا وقال لها احفظيه فانه أمانة فاعطت الرجل ما في التذكرة وانسرت بحيات زوجها ثم ان والدة محمد بك زوجة أبي شنب وكانت محظية على باشا أتت اليها مع نسوة يعزينها في اخوتها وزوجها فقالت أما اخوتي فعليهم رحمة الله وأما زوجي فانه حي فقالت لها أم محمد بك والله يا بنتي مات ليلة نزوله من القلعة وساوى من له سنين ومروا بهم من على بيتي وسألت ابني فقال رحمة الله عليهم فاخبرتها بالتذكرة والامارة فقالت لها هذه مصادفة حصلت للرجل حتى أخذ نصيبه وسوف يرجع اليك مرة أخرى ويطلب أشياء أخر بتذكرة أخرى فاذا أتى فقولي له عرفني بمكانه حتى أذهب اليه سرا وأراه ثم أعطيك المطلوب فكان كذلك وحضر الرجل في شكل غير الاول ومعه تذكرة وفيها مطلوبات فاجابته بذلك فحاورها وتحيل بما أمكنه فلم تعطه شيئا وذهب فلم يرجع بعد ذلك ومحمد بك ابن ابواظ الذى قتل مع عبد الله بك هو أخو المرحوم اسمعيل بك ابن ابواظ وكان يعرف بالمجنون لقلة عقله ورعونته وعمر له بيتا بمصر القديمة تجاه المقياس يعاشر رجلا مشهورا يسمى أحمد المنشلي وله مشاديد واصطلاح فيما بينهم وبين أمثالهم وكان ينزل في الليل ويلعب الكورة مع الاولاد تحت قصره بمصر القديمة ولما دار الدور عليه في السفر علم أخوه انه لا يصلح لذلك فقلدا الصنجقية لبعض مماليك أبيه وهو أحمد بك سيد على بك الهندى كما تقدم ومات بالروم وابراهيم بك

ظعائن

الجزار وهو مملوك يوسف بك الجزار تابع ابواظ بك وكانت قتلتهم فى شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين ومائة وألف
(ومات) عبدالله بك وهو متقلد امارة الحج وعمره ست وثلاثون سنة وكان حليما سموح النفس صافى الباطن (ومات) محمد بك ابن ابواظ بك وسنه ست وعشرون سنة وكان أصغر من أخيه المرحوم (ومات) الامير قاسم بك الكبير وهو مملوك ابراهيم بك أبى شنب وخشداش محمد بك جركس تقلد الامارة والصنجقية بعد قتل قيطاس بك فى سنة ست وعشرين ومائة وألف فى أيام عابدى باشا ولما هرب جركس وقبض عليه العربان وأحضروه الى اسمعيل بك ونفاه الى قبرص اتفق محمد بك ابن أبى شنب مع قاسم بك سرا على احضاره الى مصر وسافر محمد بك الى الروم بالخزينة واشتغل شغله هناك على قتل اسمعيل بك وأرسل فى الخفية وأحضره الى مصر وأخفاه حتى حضر رجب باشا وفعلوا ما تقدم ذكره ولم يزل أميرا ومتكلما بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار بك والمحاربة الكبيرة التى خرج فيها جركس من مصر فقتل قاسم بك المذكور فى بيته أصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم وعند ما علم جركس بموته حضر اليه والحرب قائم وكشف وجهه فرآه ميتا فقال لم يبق لنا عيش بمصر وخرج فى الحال من مصر وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير قاسم بك الصغير وهو أيضا من أتباع ابراهيم بك أبى شنب وكان فرعون هذه الطائفة فى دولة محمد بك جركس وهو من جملة المتعصبين مع ذى الفقار على قتل اسمعيل بك ابن ابواظ

ظعائن الربيع وأخذ زمام أمه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته فقالت فاطمة أم الربيع ما تريد يا قيس قال أذهب بكن الى مكة فابيعكن بها بسبب درعى قالت هى فى ضمانى وخل عنا ففعل فلما جاءت الى ابنها قالت له فى معنى الدرع فحلف انه لا يرد الدرع فارسلت الى قيس اعلمته بما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها أربعمائة بعير وسار بها الى مكة فباعها واشترى بها خيلا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء وقيل ان داحسا كان من خيل بنى يربوع وان أباه كان فرسا لرجل من بنى ضبة يقال له انيف بن جبلة وكان الفرس يسمى السبط وكانت أم داحس لليربوع فطلب اليربوعى من الضبى ان ينزى فرسه على حجره فلم يفعل فلما كان الليل عمد اليربوعى الى فرس الضبى فاخذه فانزاه على فرسه فاستيقظ الضبى فلم ير فرسه فنادى فى قومه فاجابوه وقد تعلق باليربوعى فاخبرهم الخبر فغضب ضبة من ذلك فقال لهم لا تعجلوا دونكم نطفة فرسكم فخذوها فقال القوم قد انصف فسطا عليها رجل من القوم فدس يده فى رحمها فاخذ ما فيها فلم تزد الفرس الا لقاحا فنتجت مهرا فسمى داحسا بهذا السبب فكان عند اليربوعى ابنان له واغار قيس بن زهير على بنى يربوع فنهب وسبى ورأى الغلامين أحدهما على داحس والآخر على الغبراء فطلبهما فلم يلحقهما فرجع وفى السبى أم الغلامين واختان لهما وقد وقع داحس والغبراء فى قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع ثم جاء وفد بنى يربوع فى فداء الاسرى والسبى فاطلق الجميع الا أم الغلامين واختيهما وقال ان أتانى الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والا فلا فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بنى يربوع كان اسيرا عند قيس أبياتا وبعث بها الى الغلامين وهى

ان مهرا فدا الرباب وجملا * وسعادا لخير مهر اناس
ادفعوا داحسا بهن سراعا * انها من فعالها الاكياس
دونها والذى يحج له النا * س سبايا يبعن بالافراس
ان قيسا يرى الجواد من الخيـ * ـل حياة فى متلف الانفاس
يشترى الطرف بالجراجرة الجلـ * ـة يعطى عفوا بغير مكاس

فلما انتهت الابيات الى بنى يربوع قادوا الفرسين الى قيس وأخذوا النساء وقيل ان قيسا انزى داحسا على فرس له فجاءت بمهرة فسماها الغبراء ثم ان قيسا أقام بمكة فكان أهلها يفاخرونه وكان فخورا فقال لهم نحوا كعبتكم عنا وحرمكم وهاتوا ما شئتم فقال له عبدالله بن جدعان اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الآمن فبم نفاخرك فمل قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسر ذلك قريشا لانهم قد كانوا كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عندهم أولا والا تفاقم الشر بيننا وبينهم والحقوا ببنى بدر فانهم أكفاؤنا فى الحسب وبنو عمنا فى النسب واشراف قومنا فى الكرم ومن

والضارب فيه أيضا وفي اسمعيل بك جرجا ولم يزل حتى مات في رمضان بولاية البهنسا سنة سبع وثلاثين ومائة وألف يقال
انه ضرب رجلا من المجاذيب وهو راكب في طائفته وفي الحال انحنى على قربوص السرج وخرج الدم
من أنفه وفمه ومات ودفنوه
هنالك ولما بلغ خبر موته محمد
بك جركس حزن عليه واغتم
غما شديدا وقلد على أغا
مملوك ابن أخيه صنجقا عوضا
عن سيده *(ومات)* محمد أغا
متفرقة سنبلاوين وكان أغات
وجاق المتفرقة وصاحب
وجاهة ومات مقتولا باغراء
من محمد بك جركس وسبب
ذلك انه لما اختفى ذو الفقار
بك كان المترجم يعرف محله
ويجتمع به في بعض الاحيان
فاتفق ان ابراهيم أفندي
كتخدا العزب انحرفت نفسه
من جركس بسبب دعوى بيد
الصيفي سراج جركس شفع
فيها ابراهيم كتخدا فرده الصيفي
وشتم القابجي الذي أرسله اليه
فانحرف مزاج ابراهيم كتخدا
وعزم على نقض دولة جركس
وكان متزوجا بزوجة عمر أغا
استاذ ذي الفقار بك وكان
ساكنا في بيته فارسل الى محمد
أغا فحضر اليه وكلمه في ظهور
ذي الفقار ويكون معهم
وتحالف معه وواعده على
الاجتماع بذي الفقار فبلغ
جركس اجتماعهما فتحيل
من ذلك لعلمه ان محمد أغا
سنبلاوين يعرف محل ذي
الفقار وابراهيم كتخدا متكلم
باب العزب فخرج على عادته الى مصر القديمة ومر في طريقه على بيت ابن أستاذه محمد بك وقال له
ابعث الى محمد أغا فاذا حضر اليك فارسله عندي صحبة كتخداك من طريق زين العابدين وأوصاه على ما يفعله فلما حضر

لا يستطيع الربيع ان يتنا ولنا معهم فلحق قيس واخوته ببني بدر وقال في مسيره اليهم

اسير الى بني بدر بامر ■ هم فيه علينا بالخيار
فان قبلوا الجوار فخير قوم * وان كرهوا الجوار فغير عار
أتينا الحرث الخير ابن كعب * بنجران واى مجاب جار
فجاورنا الذين اذا أتاهم ■ غريب حل في سعة القرار
فيأمن فيهم ويكون منهم ■ بمنزلة الشعار من الدثار
وان نفرد بحرب بني ابينا ■ بلا جار فان الله جاري

ثم نزل ببني بدر فنزل بحذيفة فاجاره هو وأخوه حمل بن بدر وأقام فيهم وكان معه افراس له ولاخوته لم يكن في العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك في نفسه وأقام قيس فيهم زمانا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم وبعث اليهم بهذه الابيات

الا أبلغ بني بدر رسولا ■ على ما كان من شنا ووتر
باني لم أزل لكم صديقا ■ ادافع عن فزارة كل أمر
اسالم سلمكم وأرد عنكم * فوارس أهل نجران وحجر
وكان أبي ابن عمكم زياد ■ صفي أبيكم بدر بن عمرو
فالجأتم أخا الغدرات قيسا ■ فقد أفعمتم ايغار صدري
فحسبي من حذيفة ضم قيس ■ وكان البدء من حمل بن بدر
فاما ترجعوا أرجع اليكم ■ وان تأبوا فقد أوسعت عذري

فلم يتغيروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت عبس لغضبه ثم ان حذيفة كره قيسا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجة وعزم قيس على العمرة فقال لاصحابه اني قد عزمت على العمرة فاياكم ان تلابسوا حذيفة بشئ واحتملوا كل ما يكون منه حتى ارجع فاني قد عرفت الشر في وجهه وليس يقدر على حاجته منكم الا ان تراهنوه على الخيل وكان ذا رأي لا يخطئ فيما يريده وسار الى مكة ثم ان فتى من عبس يقال له ورد بن مالك أتى حذيفة فجلس اليه فقال له ورد لو اتخذت من خيل قيس فحلا يكون أصلا لخيلك فقال حذيفة خيلي خير من خيل قيس ولجا في ذلك الى ان تراهنا على فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل حذيفة والرهن عشرة اذواد وسار ورد فقدم على قيس بمكة فاعلمه الحال فقال له اراك قد أوقعتني في بني بدر ووقعت مني وحذيفة ظلوم لا تطيب نفسه بحق ونحن لا نقر له بضيم ورجع قيس من العمرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وساله ان يفك الرهن فلم يفعل فساله جماعة فزارة وعبس فلم يجب الى ذلك وقال ان أقر قيس ان السبق لي والا فلا فقال أبو جعدة الفزاري

آل بدر دعوا الرهان فانا ■ قد مللنا اللجاج عند الرهان

ودعوا

محمد أغا قال له أخوك محمد بك جركس يقابلك بمصر القديمة اذهب اليه صحبة حسين أغا وقال لحسين أغا عند ما تصلون هنالك اذهب الى على بك أبى العدب وكلمه على عليق خيول الباشا وكان جركس أكمن له جماعة سراجين فى الجنينة ووقف منهم اثنان عند بيت النجدلى فلما وصل اليهما محمد أغا قالا له الصنجق فى الروضة و يطلبك هنالك فقال له حسين كتخدا محمد بك اذهب معهما حتى أصل الى أبى العدب وأكلمه على العليق فذهب معهما فدخلوا به جنينة جركس وقتلوه وأخذوا فروته وثيابه وما فى جيوبه وهرب سراجه وأتباعه الى منزله ثم أخذوا تابوتا وذهبوا ليأتوا به فلم يجدوه وبقى دمه على البلاط مدة طويلة بعد ذلك وكان رجلا خيرا محسنا قليل الاذى ورجعت السراجون فأخبروا سيدهم باتمام ما أمروا به فاقام ببيت ابن ايواظ بمصر القديمة الى بعد العصر ورجع الى مصر وأخذ فى طريقه أحمد بك وقاسم بك فذهبوا الى ابراهيم أفندى كتخدا وصالحوه بعد الغروب وراحت على من راح وكان ذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف *(ومات)* الامير ابراهيم أفندى كتخدا العزب المذكور قتله سليمان أغا أبو دفية وسليمان كاشف وخازندار ابن ايواظ بالرميلة فى حادثة ظهور ذى الفقار كما تقدم ذكر ذلك فى أيام على باشا وملكوا فى ذلك الوقت باب العزب وحضر محمد باشا وعلى باشا ووقعت الحروب مع محمد بك جركس حتى خرج من مصر وذلك سنة ثمان وثلاثين وسياتى تتمة ذلك فى ترجمة جركس *(ومات)* الامير عبد الرحمن بك ملتزم الوجه وهو من أتباع

ودعوا المرء فى فزارة جارا ■ ان ما غاب عنكم كالعيان
ليت شعرى عن هاشم وحصين * وابن عوف وحرث وسنان
حين يأتيهم لجاجك قيسا ■ ولصاح أتيت أم نشوان

وسأل حذيفة اخوته وسادات أصحابه فى ترك الرهان ولج فيه وقال قيس علام تراهننى قال على فرسيك داحس والغبراء وفرسى الخطار والحنفاء وقيل كان الرهن على فرسين داحس والغبراء قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبراء اسرع وقال لقيس اريد ان أعلمك ان بصرى بالخيل اثقب من بصرك والاول اصح فقال له قيس نفس فى الغاية وأرفع فى السبق فقال حذيفة الغاية من ابلى الى ذات الاصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمروا الخيل فلما فرغوا اقادوا الخيل الى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان بن الحكم القيسى وأعدوا الامناء على ارسال الخيل واقام حذيفة رجلا من بنى اسد فى الطريق وأمره ان يلقى داحسا فى وادى ذات الاصاد ان مر به سابقا فيرمى به الى اسفل الوادى فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة على رأس الغاية فى جميع قومهما فلما هبط داحس فى الوادى عارضه الاسدى فلطم وجهه فالقاه فى الماء فكاد يغرق هو وراكبه ولم يخرج الا وقد فاتته الخيل واما راكب الغبراء فانه خالف طريق داحس لما رآه قد ابطأ وعاد الى الطريق واجتمع مع فرسى حذيفة ثم سقطت الحنفاء وبقى الغبراء والخطار فكانا اذا أحزنا سبق الخطار واذا أسهلا سبقت الغبراء فلما قربا من الناس وهما فى وعث من الارض تقدم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال رويدك يعلون الجدد فذهبت مثلا فلما استوت بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من أجرى من مائة وعشرين فذهبت مثلا ثم ان الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثم الحنفاء له ايضا ثم جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسا بما صنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادعى السبق ظلما وقال جاء فرساى متتابعتين ومضى قيس وأصحابه حتى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسا واختلفوا وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسره ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس وكانى به ان لم يقتله حذيفة وقد أتاكم يطلب منكم الجوار اما والله لئن فعل ما لنا من ضمه من بد ثم ان الاسدى ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفة ثم ان بنى بدر قصروا بقيس واخوته وأذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الا بغيا عليه وبذاء له ثم ان قيسا وحذيفة تناكرا فى السبق حتى هما بالمؤاخذة فمنعهما الناس وظهر لهم بغى حذيفة وظلمه ولج فى طلب السبق فارسل ابنه ندبة الى قيس يطالبه به فلما ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى أبيه ونادى قيس يا بنى عبس الرحيل

ايواظ بك الكبير القاسمي وأمره ابنها اسمعيل بك ابن ايواظ وقلده الصنجقية وسافر بالخزينة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وقتل اسمعيل بك في غيابه

فلما حضر الى مصر خلع عليه محمد بك ابن ابي شنب الدفتردار قائمقام قفطان ولاية جرجا واستعجله في الذهاب والسفر الى قبلي فقضى اشغاله وبرز بخيامه الى ناحية الآثار وخرجت الامراء والاغوات والاختيارية والوجاقات ومشوا في موكبه على العادة ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات وودعوه ورجعوا الى منازلهم ثم انه قال للطوائف والاتباع اذهبوا الى منازلكم واحضروا بعد غد بمتاعكم ■ انزلوا بالمراكب ونسير على بركة الله تعالى ثم انه تعشى هو ومماليكه وخواصه وعلق على الخيول والجمال وركب وسار راجعا من خلف القلعة الى جهة سبيل علام الى الشرقية ولم يزل سائرا الى أن وصل الى بلاد الشام ومنها الى بلاد الروم هذا ما كان من أمره وأما جركس فانه أحضر علي بك وقاسم بك وعمر بك أمير الحاج وأمرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف ويأخذوا لهم راحة عند السواقي ثم يركبوا بعد نصف الليل ويهجموا وطاق عبد الرحمن بك وجماعته على حين غفلة ويقتلوه ويأخذوا جميع ما معه ففعلوا ذلك وساروا قرابة فلم يجدوا غير الخيام فاخذوها ورجعوا ولم يزل المترجم حتى وصل الى اسلامبول واجتمع برجال الدولة فاسكنوه في مكان وأخذ مكتوبا من أغات دار السعادة خطابا الى وكيله بمصر يتصرف له في حصصه بموجب دفتر المستوفي ويرسل له الفائظ كل سنة واستمر فلله

فرحلوا كلهم ولما أتت الفرس حذيفة علم ان ولده قتل فصاح في الناس وركب فيمن معه وأتى منازل بني عبس فرآها خالية ورأى ابنه قتيلا فنزل اليه وقبل بين عينيه ودفنوه وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجا في فزارة وهو نازل فيهم فارسل اليه قيس اني قد قتلت ندبة بن حذيفة ورحلت فالحق بنا والا قتلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل فارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذهم عشيرة وأهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان مفكرا في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالك بن زهير أخا قيس وكان نازلا فيهم فبلغ مقتله بين بني عبس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وأرسل الربيع الى قيس عينا يأتيه بخبره فسمعه يقول

أيرجوا بنو بدر بمقتل مالك * ويخذلنا في النائبات ربيع
وكان زياد قبله يتقي به * من الدهر ان يوم ألم فظيع
فقل لربيع يحتذي فعل شيخه * وما الناس الا حافظ ومضيع
والا فمالي في البلاد اقامة * وأمر بني بدر علي جميع

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكى الربيع على مالك وقال

منع الرقاد فما أغمض ساعة * جزعا من الخبر العظيم الساري
أفبعد مقتل مالك بن ضيعة * يرجو النساء عواقب الاطهار
من كان محزونا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * ويقمن قبل تبلج الاسحار
يضربن حر وجوههن على فتى * ضخم الدسيعة غير ما خوار
قد كن يكنن الوجوه تسترا * فاليوم حين برزن للنظار

وهي طويلة فسمعها قيس فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يصلح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا وأظهرا الجزع لمصاب مالك ولقي القوم بعضهم بعضا فنزلوا فقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شر يومي فليكن لي خير يوميك وانما انا بقومي وقومي بك وقد أصاب القوم مالكا ولست أهم بسوء لاني ان حاربت بني بدر نصرتهم بنو ذبيان وان حاربتني خذلني بنو عبس الا ان تجمعهم علي وأنا والقوم في الدماء سواء قتلت ابنهم وقتلوا أخي فان نصرتني طمعت فيهم وان خذلتني طمعوا في فقال الربيع يا قيس انه لا ينفعني ان أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك وقد مال على قتل مالك وأنت ظالم ومظلوم ظلموك في جوادك وظلمتهم في دمائهم وقتلوا أخاك بابنهم فان يبوء الدم بالدم فعسى ان تلقح الحرب أقم معك وأحب الامرين الى مسالمتهم ونخلو بحرب هوازن وبعث قيس الى أهله وأصحابه فجاؤا ونزلوا مع الربيع وأنشدهم عنترة بن شداد مرثيته في مالك

هناك الى أن مات (ومات) الامير الشهير محمد بك جركس وأصله من مماليك يوسف بك القرد وكان معروفا
بالفروسية بين مماليك المذكور فلما مات يوسف بك في سنة سبع ومائة والف أخذه ابراهيم بك أبو شنب

وأرخى لحيته وعمله قائمقام الطرانة وتولى كشوفية البحيرة مرارا ثم امارة جرجا وسافر الى الروم سرعسكر على السفر في سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ولما لبس القفطان على ذلك ونزل الى داره طوى القفطان وأرسله الى سيده وقال له انظر خلافي فاني قشلان فرضاه بعشرين كيسا فاستقلها فكتب له وصولا على الطرانة بعشرة أكياس أخرى فبرز الى الحلى وأحضر اليه حريمه وأقام في حظ وكيف مدة أيام والباشا يستعجله بالسفر وهو لا يسمع لذلك ولا يبالي فكلم الباشا ابراهيم بك في ذلك فلما نزل أرسل اليه فقال لا أسافر حتى يعطيني العشرة أكياس نقدا وورد له الوصول فلم يسمح أستاذه الا ارسال العشرة أكياس وقال سوف هذا يخرب بيتي بعناده وكان كذلك ولما رجع في سنة ثلاثين وجد أستاذه ابراهيم بك توفي وتقلد ابنه محمد امارة أبيه وسكن داره والكلمة والرآسة للامير اسمعيل بك ابن ايواظ فنافست نفس المترجم للشهرة ونفاذ الكلمة واستولى عليه وعلى ابن أستاذه الحسد والحقد
لاسمعيل بك فضم اليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم وتوافقوا على اغتياله ورصد له طائفة منهم ووقفوا له بالرميلة وضربوا عليه بالرصاص فنجاه الله من شرهم وطلع اسمعيل بك وصناجقه الى باب العزب وطلب جركس الى الديوان ليتداعى

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم أن جرى فرسان
فليتهما لم يطعما الدهر بعدها * وليتهما لم يجمعا لرهان
وليتهما ماتا جميعا ببلدة * وأخطاهما قيس فلا يريان
لقد جلبا جلبا لمصرع مالك * وكان كريما ماجدا لهجان
وكان اذا ما كان يوم كريهة * فقد علموا أني وهو فتيان
وكنا لدى الهيجاء نحمي نساءنا * ونضرب عند الكرب كل بنان
فسوف ترى ان كنت بعدك باقيا * وأمكنني دهري وطول زماني
فاقسم حقا لو بقيت لنظرة * لقرت بها العينان حين تراني

وبلغ حذيفة ان الربيع وقيسا اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلا * وقيل ان بلاد عبس كانت قد أجدبت فانتجع أهلها بلاد فزارة وأخذ الربيع جوارا من حذيفة وأقام عندهم فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لي ذمتي ثلاثة أيام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بني فزارة فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه بئس الرأي رأيت قتلت مالكا وخليت سبيل الربيع والله ليضرمنها عليك نارا فركبا في طلب الربيع ففاتهم فعلما انه قد أضمر الشر واتفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدوا للحرب فاغارت فزارة على بني عبس فاصابوا نعما ورجالا فحميت عبس واجتمعت للغارة فنذرت بهم فزارة فخرجوا اليهم فالتقوا على ماء يقال له العذق وهي أول وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل عوف بن بدر قتله جندب بن خلف العبسي وانهزمت فزارة وقتلوا قتلا ذريعا وأسر الربيع بن زياد حذيفة بن بدر وكان حر بن الحرث العبسي قد نذر ان قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف وله سيف قاطع يسمى الاصرم فأراد ضربه بالسيف لما أسر وفاء بنذره فارسل الربيع الى امرأته فغيبت سيفه ونهوه عن قتله وحذروه عاقبة ذلك فابى الا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيأ وبقي حذيفة أسيرا فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويعطوا حذيفة عن ضربته التي ضرب بها مائتين من الابل وان يحملوها عشارا كلها وأربعة أعبد وأهدر حذيفة دما من قتل من فزارة في الوقعة وأطلق من الاسر فلما رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته في بني عبس وركب قيس بن زهير وعمارة بن زياد فمضيا الى حذيفة وتحدثا معه فاجابهما الى الاتفاق وان يرد عليهما الابل التي أخذ منهما وكانت توالدت عنده فبينما هم في ذلك اذ جاءهم سنان ابن أبي حارثة المري فقبح رأي حذيفة في الصلح وقال ان كنت لابد فاعلا فاعطهم ابلا عجافا مكان ابلهم واحبس أولادها فوافق ذلك رأي حذيفة فأبى قيس وعمارة ذلك وقيل ان الابل التي طلبوها منه هي ابل كان قد أخذها سبقا من قيس وقيل أيضا ان

معه فعصى وامتنع وتهيأ للحرب والقتال فقوتل وهزم وخرج هاربا من مصر فقبض عليه العربان وأحضروه أسيرا الى اسمعيل بك فاشاروا عليه بقتله فأبى وقال انه دخل حيا الى بيتى فلا سبيل الى قتله وأنزله بمكان وأحضر له

مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حميد بن بدر فى ذلك

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا * ومن يبتدع شيأ سوى الحق يظلم

وجعل سنان يحث حذيفة على الحرب فتشمروا لها ثم ان الانصار بلغهم ما عزموا عليه فاتفق جماعة من رؤسائهم وهم عمرو بن الاطنابة ومالك بن عجلان وأحيحة بن الجلاح وقيس بن الخطيم وغيرهم وساروا ليصلحوا بينهم فوصلوا اليهم وترددوا فى الاتفاق فلم يجب حذيفة الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذروه عاقبته وعادوا عنه وأغار حذيفة على عبس وأغارت عبس على فزارة وتفاقم الشر وأرسل حذيفة أخاه حملا فاغاروا سر ريان بن الاسلع بن سفيان وشده وثاقا وحمله الى حذيفة فاطلقه ليرهنه ابنيه وجبيرا ابن أخيه عمرو ابن الاسلع ففعل ريان ذلك ثم سار قيس الى فزارة فلقى منهم جمعا فيهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة فاخذ حينئذ حذيفة ولدى ريان فقتلهما وهما يستغيثان يا أبتاه حتى ماتا واما ابن أخيه فمنعه أخواله ولما قتل مالك والغلامان اشتدت الحرب بين الفريقين وأكثرها فى فزارة ومن معها ففى بعض الايام التقوا واقتتلوا قتالا شديدا دامت الحرب بينهم الى آخر النهار وأبصر ريان ابن الاسلع زيد بن حذيفة فحمل عليه فقتله وانهزمت فزارة وذبيان وأدرك الحرث بن بدر فقتل ورجعت عبس سالمة لم يصب منها أحد فلما قتل زيد والحرث جمع حذيفة جميع بنى ذبيان و بعث الى أشجع وأسد بن خزيمة فجمعهم فبلغ ذلك بنى عبس فضموا أطرافهم وأشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقة ففعلوا ذلك وسار حذيفة فى جموعه الى عبس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفة انه لا يصطلح حتى يشرب من ماء العقيقة فارسل اليه قيس منه فى سقاء وقال لا أترك حذيفة يحنث واصطلحوا على ان تعطى بنو عبس حذيفة ديات من قتل له ووضعوا الرهائن عنده الى ان يجمعوا الديات وهى عشر وكانت الرهائن ابنا لقيس بن زهير وابنا للربيع بن زياد فوضعوا أحدهما عند قطبة بن سنان والآخر عند رجل من بكر بن وائل أعمى فعير بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحضر هو وأخوه حمل عند قطبة بن سنان والبكرى وقال ادفعا الينا الغلامين لنكسوهما ونسرحهما الى أهلهما فاما قطبة فدفع اليهما الغلام الذى عنده وهو ابن قيس وأما البكرى فامتنع من تسليم من عنده فلما اخذا ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنا لعمارة ابن زياد العبسى وابن عم له فأخذاهما وقتلاهما مع ابن قيس فلما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح ثم خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنا لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال له عراعر فاقتتلوا فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمة وجد حذيفة فى الحرب وكرهها أخوه حمل وندم على ما كان وقال لاخيه فى الصلح فلم يجب الى ذلك وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس

الطبيب فداوى جراحته وأكرمه وأعطاه ملابس وخلع عليه فروة سمور وألف دينار ونفاه الى قبرص حسما للشر واستمر الحقد فى قلوب خشداشينه ومحمد بك ابن أبى شنب ابن أستاذهم واتفقوا على احضار جركس سرا الى مصر وسافر ابن أبى شنب بالخزينة الى دار السلطنة فاغرى رجال الدولة ورشاهم وجعل لهم أربعة آلاف كيس على ازالة اسمعيل بك وعشيرته ووقع ما تقدم ذكره فى ولاية رجب باشا وحضر جركس الى مصر فى صورة درويش عجمى واختفى عند قاسم بك ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشا وما تقدم ذكره فى ترجمة اسمعيل بك ونجا اسمعيل بك أيضا من مكرهم وظهر عليهم وسامحهم فى كل ما صدر منهم مع قدرته على ازالتهم ولم يزالوا مضمرين له السوء حتى توافقوا على قتله غدرا وخانوه وقتلوه بالديوان وأزالوا دولته وصفا عند ذلك الوقت لمحمد بك جركس وعشيرته فلم يحسن السيرة وطغى وتجبر وسار فى الناس بالعسف والجور واتخذ له سراجا من أقبح خلق الله وأظلمهم وهو الذى يقال له الصيفى ورخص له فيما يفعله ولا يقبل فيه قول أحد واتخذ له أعوانا من جنسه وخدما وكلهم على طريقته فى الظلم والتعدى فكانوا يأخذون الاشياء من الباعة ولا يدفعون

فاجتمعت

فاجتمعت عبس وتشاوروا في أمرهم فقال لهم قيس بن زهير انه قد جاءكم مالا قبل لكم به وليس لبني بدر الا دماؤكم والزيادة عليكم واما من سواهم فلا يريدون غير الاموال والغنيمة والرأى اننا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسين على داحس وعلى فرس آخر جواد ونرحل نحن ونكون على مرحلة من المال فاذا جاء القوم الى الاموال سارا الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فان القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نهاهم ذووا الرأى عن ذلك فان العامة تخالفهم وتنتقض تعبيتهم ويشتغل كل انسان بحفظ ما غنم ويعلقون أسلحتهم على ظهور الابل و يامنون فنعود نحن اليهم عند وصول الفارسين فندركهم وهم على حال تفرق وتشتت فلا يكون لاحدهم همة الا نفسه ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن ■ فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال التى وصف قيس وعادت بنو عبس وقد تفرقت أسد وغيرهم وبقى بنو فزارة في آخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقتل مالك ابن سبيع التغلبي سيد غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد في خمسة فوارس وجد في الهرب وبلغ خبره بني عبس فتبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد وقرواش بن ■ رو بن الاسلع وريان بن الاسلع الذى قتل حذيفة ابنيه وتبعوا أثرهم في الليل وقال قيس كانى بالقوم وقد وردوا جفر الهباءة ونزلوا فيه فساروا ليلتهم كلها حتى أدركوهم مع طلوع الشمس في جفر الهباءة في الماء وقد أرسلوا خيولهم فاخذوا بجمعها فحال قيس وأصحابه بينهم وبينها وكان مع حذيفة في الجفر أخوه حمل بن بدر وابنه حصن بن حذيفة وغيرهم فهجم عليهم قيس والربيع ومن معهما وهم ينادون لبيكم لبيكم يعنى انهم يجيبون نداء الصبيان لما قتلوا ينادون يا أبتاه فقال لهم قيس يا بنى بدر كيف رأيتم عاقبة البغى فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قرواش بن عمرو حتى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدق صلبه وكان قرواش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده في بيته وقتلوا حملا اخاه وقطعوا رأسيهما واستبقوا حصن بن حذيفة لصباه وكان عدد من قتل في هذه الوقعة من فزارة واسد وغطفان يزيد على أربعمائة قتيل وقتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلا وكانت فزارة تسمى هذه الوقعة البوار وقال قيس بن زهير

أقام على الهباءة خير ميت * وأكرمه حذيفة لا يريم
لقد فجعت به قيس جميعا * موالى القوم والقوم الصميم
وعم بمقتله بعيد ■ وخص بمقتله حميم ■

وهى طويلة وقال ايضا

ألم تران خير الناس أمسى ■ على جفر الهباءة لا يريم
فلولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ما طلع النجوم

لهاعمّنا ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه وصاروا يخطفون النساء والاولاد ومن جملة أفاعيلهم ان الطائفة من سراجينة صاروا يدخلون بيوت التجار في رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى يأخذ كل شخص منهم أطلسية وشاشا وخمسة جنزرلى فكان أعيان الناس والتجار يدخلون بيوتهم من العصر ويغلقون أبوابها فلا يفتحونها الى الصباح ومما وقع من أفاعيلهم الخبيثة مع الخواجا لطفى النطرونى وكان من مياسير التجار ومشهورا بكثرة المال والثروة وقد كف بصره فبينما هو جالس بمنزله بالسبع قاعات بالقرب من مسجد شرف الدين والناس في صلاة التراويح دخل عليه شخصان من السراجين ووقف منهم أربعة على باب الدرب وقتلوه بالخناجر وأخذوا ما أخذوه وساروا وحضر بعد ذلك الصيرفى فاخذ ما في البيت من نقد ومتاع ومسكات وجبج وتقاسيط وغير ذلك من أفاعيلهم القبيحة الشنيعة والوالى في وقته أحمد أغا المعروف ببلهوان على مثل ذلك ويشيع عنهم في كل يوم قبائح متعددة وزاد تجبر جركس وأتباعه في سنة سبع وثلاثين ومائة وألف وخرم نظام الامور وامتنع من طلوع الديوان ومن صلاة الجمعة وكذلك الدفتردار الذى هو محمد بك ابن أستاذه فكان الروزنامجى ■ بعض الكتبة القلفاوات وبعض الوجاقلية والجاويشية يطلعون ويقيمون مقدار عشر درجات ثم ينزلون فضاق صدر الباشا وأبرز مرسوما من الدولة برفع صنجقية محمد بك جركس وكتب فرمانات وأرسلها الى الوجاقات ومشايخ العلم

والبكرى وشيخ السادات ونقيب الاشراف بالاخبار بذلك وبالمنع من الاجتماع عليه أو دخول منزله ووصل الخبر الى
محمد بك جركس فكتب فى الحال تذاكر وأرسلها الى اختيارية الوجاقات والمشايخ بالحضور

ساعة تاريخه لسؤال وجواب
فاجتمعوا مع بعضهم وتشاوروا
فى ذلك ثم قالوا نذهب اليه ثم
نرجع ولا نعود اليه بعد ذلك
فذهب اليه الاختيارية
فأكرمهم وأجلهم وأجلسهم
ثم حضر المشايخ فلما تكامل
المجلس أوقف طوائفه
ومماليكه بالاسلحة ثم قال لهم
تدرون لاى شئ جمعتكم قالوا
لا قال تكونوا معى أو اقتلكم
جميعا فلم يسعهم الا انهم قالوا
له جميعا نحن معك على ما تريد
فقال أريد عزل الباشا ونزوله
فقالوا نحن معك على ما تختار
ثم انهم كتبوا فتوى مضمونها
ما قولكم فى نائب السلطان
أراد الافساد فى المملكة
وتسليط البعض على البعض
وتحريك الفتن لاجل قتلهم
وأخذ أموالهم فاذا يلزم فى ذلك
فكتب المشايخ بوجوب ازالته
وعزله قطعا للفساد وحقنا
للدماء فأخذ الفتوى منهم
وقام وأخذ معه رجب كتخدا
ومصطفى كتخدا وابراهيم كتخدا
عزبان ودخل الى داخل وترك
الجماعة فى المقعد والحوش
وعليهم الحرس فباتوا على
ذلك من غير عشاء ولا دثار
فالذى أحضر شيأ من داره أو
من السوق أكله والا طوى
على الجوع فلما أصبح صباح يوم الجمعة عاشر القعدة أرسل أحمد بك الاعسر الى الباشا يقول فراستهم
له أنت تنزل أو تحارب وكان أرسل قاسم بك الكبير الى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال فقال بل أنزل وانظروا لى مكانا

ولكن الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغى مرتعه وخيم

وأكثروا القول فى يوم الهباءة ثم ان عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباءة ولام بعضهم بعضا فاجتمعت فزارة الى سنان بن ابى حارثة المرى وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذم عبسا وعزم على ان يجمع العرب ويأخذ بثار بنى بدر وفزارة وبث رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يحصون ونهى أصحابه عن التعرض الى الاموال والغنيمة وأمرهم بالصبر وساروا الى بنى عبس فلما بلغهم مسيرهم اليهم قال قيس الرأى اننا لا نلقاهم فاننا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل وقد رأوا ما نالهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرضون اليه الآن والذى ينبغى ان نفعله اننا نرسل الظعائن والاموال الى بنى عامر فان الدم لنا قبلهم فهم لا يتعرضون لكم ويبقى اولوا القوة والجلد على ظهور الخيل وغاظهم القتال فان ابوا الا القتال كنا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذى نريد وان كانت الاخرى كنا قد احترزنا وتحققنا بأموالنا ونحن على حامية ففعلوا ذلك وسارت ذبيان ومن معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا فلما كان الغد عادوا الى اللقاء فاقتتلوا أشد من اليوم الاول وظهرت فى هذه الايام شجاعة عنترة بن شداد فلما رأى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لاموا سنان بن أبى حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيروا منه وأشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل وأراد مراجعة الحرب فى اليوم الثالث فلما رأى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رحل عائدا فلما عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس الى بنى شيبان بن بكر وجاوروهم وبقوا معهم مدة فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرض لاخذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم جمع من شيبان فلقيتهم بنو عبس واقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هجر ليحالفوا ملكهم وهو معاوية بن الحرث الكندى فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلا فبلغهم الخبر فساروا عنه مجدين وسار معاوية مجدا فى اثرهم فتاه بهم الدليل على عمد لئلا يدركوا عبسا الا وهم قد لحقهم ودوابهم النصب فادركوهم بالفروق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم معاوية وأهل هجر وتبعتهم عبس فأخذت من أموالهم وقتلوا منهم ما أرادوا ورجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له عرعر عليه حى من كلب فركبوا والتقوا بنى عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود بن مصاد فاقتتلا حتى سقطا الى الارض وأراد مسعود قتل الربيع فانحسرت البيضة عن رقبته فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع رأسه وحملت عبس على كلب والرأس على رمح فانهزمت كلب وغنمت عبس أموالهم وذراريهم فساروا الى اليمامة فحالفوا أهلها من بنى حنيفة وأقاموا ثلاث سنين فلم يحسنوا جوارهم وضيقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرق كثير منهم وقتل منهم وهلكت دوابهم وورثهم العرب

أنزل فيه ونزل فى ذلك اليوم قبل الصلاة الى بيت محمد أغا الدالى بقوصون ولم يخرج جركس من بيته ولا أحد من المموقين
سوى قاسم بك وأحمد بك ثم انه كتب عرضا على موجب الفتوى وختم عليه المشايخ والوجاقات
وكتبوا فيه انه باع غلال
الحرمين وغلال الانبار وباع
من غلال الدشائش والخواسك
ثمانيـة وعشرين ألف أردب
وختم عليه القاضى أيضا وارسله
صحبة ستة أنفار من الوجاقلية
فى غرة الحجة سنة سبع وثلاثين
ومائة وألف ولما فعل ذلك
أقام محمد بك الدفتردار ابن
أستاذه قائمقام فصار يعمل
الدواوين فى منزله ولم يطلع الى
القلعة الا فى يوم نزول الجامكية
ولما فعل جركس ذلك صفاله
الوقت وعزل مملوكه محمد أغا
الوالى وقلده الصنجقـة
وسماه جركس الصغير وألبس
على أغا مملوكه ابن أخى قاسم
بك الصغير صنجقيـة عمه
وأعطاه بلاده وماله وجواره
وقلد على الهربجى مملوكه
الصنجقية أيضا وكذلك أحمد
الخازندار مملوك أحمد بك
الاعسر وسليمان أغا جيرة
تابع أحمد أغا الوكيل صناجق
ألبسهم الجميع قائمقام فى بيته
ولم يتفق نظير ذلك وحضر جن
على باشا وطلع الى القلعة فلم
يقابله جركس الا فى قصر
الحلى وكمل له من الامراء
ثلاثة عشر صنجقا واستولوا
على جميع المناصب والكشوفيات
ولما تأمر ذو الفقار بعد قتل
اسمعيل بك انضم اليه كثير من الفقارية وسافر الى المنوفية فاراد ان يجرد عليه وطلب من الباشا فرمانا بذلك فامتنع
فتغير خاطره من الباشا واستوحش كل من الآخر وحصل ما تقدم ذكره من عزل الباشا ثم جرده على ذى الفقار فاختفى

فراسلتهم بنو ضبة وعرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا
وجاوروهم فلما انقضى الامر بين ضبة وتميم تغيرت ضبة لعبس وأرادوا اقتطاعهم
فخار بتهم عبس فظفرت وغنمت من أموال ضبة وسارت الى بنى عامر وحالفوا الاحوص
ابن جعفر بن كلاب فسربهم ليقوى بهم على حرب بنى تميم لانه كان بلغه ان لقيط بن
زرارة يريد غزو بنى عامر والاخذ بثار اخيه معبد فاقامت عبس عند بنى عامر فقصدتهم
تميم وكانت وقعة شعب جبلة وسنذكره ان شاء الله ثم ان ذبيان غزوا بنى عامر بن
صعصعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهزمت عامر وأسر قرواش بن هنى العبسى ولم يعرف
فلما قدموا به الحى عرفته امرأة منهم فلما عرفوه سلموه الى حصن بن حذيفة فقتله ثم
رحلت عبس عن عامر ونزلت بتيم الرباب فبغت تيم عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا
وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة ورحلت عبس وقد ملوا الحرب
وقلت الرجال والاموال وهلكت المواشى فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى
اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم فساروا حتى قدموا على الحرث
ابن عوف بن أبى حارثة المرى وقيل على هرم بن سنان بن ابى حارثة ليلا وكان عند
حصن بن حذيفة بن بدر فلما عاد ورآهم رحب بهم وقال من القوم قالوا اخوانك بنو
عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة أعلم حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال طرقت
فى حاجة قال اعطيتها قال بنو عبس وجدت وفودهم فى منزلى قال حصن صالحوا قومكم
اما انا فلا ادى ولا اتدى قد قتل آبائى وعمومتى عشرين من عبس فعاد الى عبس
وأخبرهم بقول حصن واخذهم اليه فلما رآهم قال قيس والربيع بن زياد نحن
ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا اختللتم الى قومكم فقد اختل قومكم اليكم
ثم خرج معهم حتى أتوا سنانا فقال له قم بامر عشيرتك وأصلح بينهم فانى ساعينك ففعل
ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عبس وقيل ان قيس بن زهير لم يسر مع عبس الى ذبيان
وقال لا ترانى غطفانية ابدا وقد قتلت أخاها أو زوجها أو ولدها أو ابن عمها ولكنى
سأتوب الى ربى فتنصر وساح فى الارض حتى انتهى الى عمان فترهب بها زمانا
فلقيه حوج بن مالك العبدى فعرفه فقتله وقال لا رحمنى الله ان رحمتك وقيل ان قيسا
تزوج فى النمير بن قاسط لما عادت عبس الى ذبيان وولد له ولدا اسمه فضالة فقدم على
النبى صلى الله عليه وسلم وعقد له على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم انقضى
حرب داحس والغبراء والحمد لله

(يوم شعب جبلة)

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بنى عامر بن صعصعة للاخذ بثار أخيه معبد بن
زرارة وقد ذكرنا موته عندهم أسيرا فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بنى عبس وبنى
عامر فلم يطمع فى القوم وأرسل الى كل من كان بينه وبين عبس ذحل يسأله الحلف

ذو الفقار وتغيب بمصر الى ان حضر علي باشا والي جريد واستقر بالقلعة ودبروا في ظهور ذي الفقار كما تقدم في خبر محمد باشا
وخرج محمد بك جركس هاربا من مصر فنهبوا بيته وبيوت أتباعه وعشيرته فاخرجوا من
بيته شيئا لا يحد ولا يوصف
حتى انه وجد به من صنف
الحديد اكثر من ألف قنطار
ومن الغنم أزيد من الالاف
خروف وبعدما أحاطوا بما فيه
من المواشي والامتعة ونهبوها
هدموه وأخذوا أخشابه
وشبابيكه وأبوابه ولم يمض
ذلك النهار حتى خرب عن آخره
ولم يبق به مكان قائم الاركان
وقد أقام يعمر فيه نحو أربع
سنوات فخرب جميعه من
الظهر الى قبيل المغرب وقتلوا
كل من وجدوه من أتباعه
واختفى منهم من اختفى ومن
ظهر بعد ذلك قتلوه أيضا
ونهبوا دياره وأخرج خلفه
ذو الفقار تجريدة فلم يدركوه
وذهب من خلف الجبل
الاخضر الى درنة فصادف
مركبا من مراكب الافرنج
فنزل فيها مع بعض مماليكه
وتفرق من كان معه من
الامراء بالبلاد القبلية وسافر
المترجم الى بلاد الافرنج
فاكرموه وتشفعوا فيه عند
العثماني بواسطة الالچي
فقبلوا شفاعتهم فيه وأخذوا
له مرسوما بالعود الى مصر
وأخذها ان قدر على ذلك
بعد ان عرضوا عليه الولاية
والباشوية ببعض الممالك
فلم يقبل ولم يرض الا بالعود الى مصر فوصل الى مالطة وأنشأ له سفينة وشحنها بالجبخانه والآلات ورجع
والمدافع ورجع الى درنه فطلع من هناك وأمر الرؤساء بالذهاب بالسفينة الى ثغر سكندرية وحضر اليه بعض أمرائه وأتباعه

والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية
ابن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا ودفع معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد
وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد
للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عدس وعقد لحنظلة
باسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط ابنته دختنوس وكان يغزو بها معه ويرجع
الى رأيها وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقي
لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفا فقال ما منعك ان
تسير معنا في غزاتنا قال انا مشغول في طلب ابل لي قال لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا
أتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر
أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكا وترابا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة أحجار
سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن
جعفر وأخبره ان رجلا ألقاها وهم يسقون فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي
ماترى في هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أخذ عليه عهد على ان لا
يكلمكم فاخبركم ان أعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فهي
رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء
فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا
أحرارا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام قال الاحوص فانا فاعلون وآخذون برأيك فانه
لم تنزل بك شدة الا رأيت المخرج منها قال فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب
جبلة ثم أظمؤها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم أخرجوا عليهم الابل
وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا
أنتم في آثارها واشفوا نفوسكم ففعلوا ما اشار به وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا فقال له
انذرت القوم فاعاد الحلف له انه لم يكلم أحدا منهم فخلى عنه فقالت دختنوس ابنة لقيط
لابيها ردني الى اهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة فاستحمقها وساء
كلامها وردها وسار حتى نزل على فم الشعب بعسكر جرارة كثيرة الصواهل وليس
لهم هم الا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أخرجوا عليهم الآن الابل ففعلوا ذلك
فخرجت الابل مذاعير عطاشا وهم في اعراضها وادبارها فخبطت تميما ومن معها
وقطعتهم وكانوا في الشعب وابرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشغلوا عن الاجتماع
الى ألويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلى في تميم وكان
اول من قتل من رؤسائهم عمرو بن الجون واسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن
عدس زوج دختنوس بنت لقيط وأسر حاجب بن زرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا
قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فتحرز براية فوق جرف ثم حمل فقتل فيهم

المفرقين فركب معهم وذهب الى ناحية البحيرة فصادف حسين بك الخشاب فهرب من وجهه فنهب عملته وخيامه
وذهب الى الاسكندرية وكانت سفينته قد وصلت الى مينتها فأخذ ما فيها من المتاع والجبخانة
والآلات ورجع الى قبلي على حوش ابن عيسى واجتمع عليه الكثير من العربان وسار الى الفيوم فهجم على دار السعادة وهربت الصيارف فاخذ ما وجده من المال ونزل على بنى سويف وكان هنالك على بك المعروف بالوزير فنزل اليه وقابله ثم سار الى القطيعة بالقرب من جرجا ثم عرج جهة الغرب قبلي جرجا وأرسل الى سليمان بك وطلبه للحضور اليه من عنده من القاسمية فحضر اليه سليمان بك ومن معه وقابله وأطلعه على ما بيده من المرسوم والامان والعفو وحضر اليه أحمد بك الاعسر وجركس الصغير فركب بصحبة الجميع وانحدر الى جهة بحرى فتعرض لهم حسن بك والسدادرة وعسكر جرجا وحاربوهم فقتل حسن بك وطائفته ولم ينج منهم الا من دخل تحت بيارق العسكر ونزل جركس بصيوان حسن بك وأنزلوا مطابخهم وعازقهم في المراكب وسار بمن معه طالبين مصر ووصلت أخبارهم الى ذى الفقار بك فعمل جمعية وأخذ فرمانا بسفر تجريدة وأميرها عثمان بك
تابع ذى الفقار وعلى بك قطامش وعساكر اسباهية وغيرهم فقضوا أشغالهم وعدوا الى أم خنان وصحبتهم الخبيرى
وساروا الى وادى البهنسا فتلاقوا مع محمد بك جركس فتحاربوا معه يوما وليلة وكان مع جركس طائفة من الزيدية

ورجع وصاح انا لقيط وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحط الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه متشحطا فى دمه فذكر ابنته دختنوس فقال

يا ليت شعرى عنك دختنوس ■ اذا اتاها الخبر المرموس
اتحلق القرون ام تميس ■ لا بل تميس انها عروس

ثم مات وتمت الهزيمة على تميم وغطفان ثم فدوا حاجبا بخمسمائة من الابل وفدوا عمرو بن عمرو بمائتين من الابل وعاد من سلم الى أهله وقالت دختنوس ترثى اباها قصائد منها

عثر الاغر بخير خنـ * ـدف كهلها وشبابها
أضرها لعدوها * وأفكها لرقابها
وقريعها ونجيبها ■ فى المطبقات ونابها
ورئيسها عند الملو ■ ك وزين يوم خطابها
وأتمها نسبا اذا * رجعت الى أنسابها
فرعى عمودا للعشيرة رافعا لنصابها
ويعولها ويحوطها * ويذب عن احسابها
■ يطا مواطن للعدو وكان لا يمشى بها
فعل المدل من الاسو ■ د لحينها وتبابها
كالكوكب الدرى فى * سيماء لا يخفى بها
عبث الاغر به وكل منية لكتابها
فرت بنو أسد فرا ■ ر الطير عن اربابها
وهوازن اصحابهم ■ كالفار فى اذنابها

وذكر محمد بن اسحق فى يوم جبلة غير ما ذكرنا قال كان سببه ان بنى خندف كان لهم على قيس أكل تأكله القعدد من خندف فكان ينتقل فيهم حتى انتهى الى تميم ثم من تميم الى بنى عمرو بن تميم وهم اقل بطنا منهم واذله فابت قيس ان تعطى الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا الى قيس فذكر القصة نحو ما تقدم وخالف فى البعض فلا حاجة الى ذكره وفى هذا اليوم ولد عامر بن الطفيل العامرى وقد قال بعض العلماء ان المجوسية كان يدين بها بعض العرب بالبحرين وكان زرارة بن عدس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسا وان لقيطا تزوج ابنته دختنوس وسماها بهذا الاسم الفارسى وانه قتل وهى تحته فقال فى ذلك

■ يا ليت شعرى عنك دختنوس * الابيات والاول اصح والله اعلم

(يوم ذات نكيف)

الهوارة وعرب نصف حرام فكانت الهزيمة على التجريدة واستولى محمد جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وقتل
منهم نحو مائة وسبعين جنديا وحال بينهم الليل ورجع المهزومون لمصر وقالوا لذى الفقار بك

ان لم تتداركوا أمركم والا دخلوا عليكم البيوت فجمع ذو الفقار بك الامراء واتفقوا على تشهيل تجريدة أخرى واحتاجوا الى مصروف فطلبوا من الباشا فرمانا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى أومن مال البهار على السنة القابلة فامتنع الباشا فركبوا عليه وعزلوه وأنزلوه وألبسوا محمد بك قطامش قائمقام وأخذوا منه فرمانا وجهزوا أمر التجريدة فاخرجوا فيها مدافع كبارا وأحضروا سالم بن حبيب ومعه نصف سعد وخرجوا الى جهة الشرقى ونزل عثمان جاويش القازدغلى بجماعة جهة البدرشين وصحبته على كتخدا الجلفى بالمراكب ورتبوا أمورهم وأشغالهم ووصل جركس ومن معه ناحية دهشور والمنشية ووقعت بينهم حروب ووقعت الهزيمة على جركس وقتل سليمان بك ونزلت القرابة المراكب وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين وسار عثمان جاويش القازدغلى خلف قرا مصطفى جاويش ليلا ونهارا حتى أدركه عند أبى جرج فقبض عليه ومعه ثلاثه وأخذ ماوجده معه وأنزلهم فى المركب وأتى بهم الى مصر وقطعوا رؤسهم وأرسلوا فرمانا برجوع التجريدة ومن
ولحوق الصنجقيين وأغات البلك والاسباهية وسالم بن حبيب بجركس أينما توجه فسافروا خلفه أياما ثم عدى الى جهة

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضغنين عليهم لما كان من قصى حين اخرجهم من مكة مع من اخرج من خزاعة حين قسمها رباعا وخططا بين قريش فلما كانوا على عهد عبد المطلب هموا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه وعدت بنو بكر على نعم لبنى الهون بن خزيمة فاطردوها ثم جمعوا جموعهم وجمعت قريش جموعهم واستعدت وعقد عبد المطلب للحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحرث بن عبد مناة و بنو الهون بن خزيمة بن مدركة و بنو المصطلق من خزاعة فلقوا بنى بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب فاقتتلوا بذات نكيف فانهزم بنو بكر وقتلوا قتلا ذريعا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة الفهرى

فلله عينا من رأى من عصابة ■ غوت غى بكر يوم ذات نكيف
أناخوا الى ابنائنا ونسائنا ■ فكانوا الناضيف بشر مضيف

فقتل يومئذ عبد بن السفاح القارى من القارة قتادة بن قيس اخا بلعاء بن قيس واسم بلعاء مساحق ويومئذ قيل قد أنصف القارة من راماها والقارة من ولد الهون بن خزيمة وهو من ولد عضل بن الديش قال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل اجفال الظليم

وقيل بهذا البيت سموا قارة وكان يقال للقارة رماة الحدق

(ذكر الفجار الاول والثانى)

اما الفجار الاول فلم يكن فيه كثير أمر ليذكروا انما ذكرناه لئلا يرى ذكر الفجار الثانى وما كان فيه من الامور العظيمة فيظن ان الاول مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه قال ابن اسحق كان الفجار الاول بين قريش ومن معها من كنانة كلها وبين قيس عيلان وسببه ان رجلا من كنانة كان عليه دين لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكنانى فوافى النصرى سوق عكاظ بقرد وقال من يبتغى مثل هذا بمالى على فلان الكنانى فعل ذلك تعييرا للكنانى وقومه فمر به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفة مما قال النصرى فصرخ النصرى فى قيس وصرخ الكنانى فى كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا وقيل كان سببه أن فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر وهى وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفرى لننظر الى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشق ذيل درعها الى ظهرها ولم تشعر فلما قامت انكشفت دبرها فضحكوا وقالوا منعتينا النظر الى وجهك فقد نظرنا الى دبرك فصاحت المرأة يا بنى عامر فضحت فاتاها الناس واشتجروا حتى كاد يكون قتال ثم رأوا أن الامر يسير فاصطلحوا وقيل بل قعد رجل من بنى غفار يقال له ابو معشر بن مكرز وكان غازيا منيعا فى نفسه وكان بسوق عكاظ فمد رجله ثم قال

نحن بنو مدركة بن خندف ■ من يطعنوا فى عينه لا يطرف

ومن يكونوا قومه يغطرف ■ كأنه لجة بحر مسرف

أنا والله أعز العرب فمن زعم انه أعز مني فليضرب بها بالسيف فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخدشها خدشا غير كثير فاختصم الناس ثم اصطلحوا (بنو نصر بالنون) * وأما الفجار الثار الثاني وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن في ايام العرب أشهر منه ولا اعظم وانما سمي الفجار لما استحل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جبلة وهو مذكور من ايام العرب والفجار أعظم منه وكان سببه ان البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري وكان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه لكثرة شره وكان يضرب المثل بفتكه فيقال أفتك من البراض قال بعضهم

والفتى من تعرقته الليالي ■ فهو فيها كالحية النضناض

كل يوم له بصرف الليالي ■ فتكة مثل فتكة البراض

فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام باطيمة للتجارة الى عكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنة أسواقا تجتمع بها العرب كل عام اذا حضر الموسم فيؤمن بعضهم بعضا حتى تنقضي أيامها وكانت مجنة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفت على الموقف فقال النعمان وعنده البراض وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحال وانما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك من يجيز لي لطيمتي هذه حتى يبلغها عكاظ فقال البراض أبيت اللعن أنا أجيزها على كنانة فقال النعمان انما أريد من يجيزها على كنانة وقيس فقال عروة أكلب خليع يجيزها لك أبيت اللعن أنا أجيزها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البراض وغضب وعلى كنانة تجيزها يا عروة قال عروة وعلى الناس كلهم فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحال وأمره بالمسير بها وخرج البراض يتبع أثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى اذا كان عروة بين ظهري قومه بوادي يقال له تيمن بنواحي فدك أدركه البراض بن قيس فأخرج قداحه يستقسم بها في قتل عروة فمر به عروة فقال ما تصنع يابراض فقال استقسم في قتلك أيؤذن لي أم لا فقال عروة استك أضيق من ذلك فوثب اليه البراض بالسيف فقتله فلما رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلا انهزموا فاستاق البراض العير وسار على وجهه الى خيبر وتبعه رجلان من قيس ليأخذاه أحدهما غنوي والآخر غطفاني اسم الغنوي أسد بن جوين واسم الغطفاني مساور بن مالك فلقيهما البراض بخيبر أول الناس فقال لهما من الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البراض فأنزلهما وعقل راحلتيهما ثم قال أيكما أجرأ عليه وأجود سيفا قال الغطفاني أنا فأخذه ومشى معه ليدله بزعمه على البراض فقال للغنوي احفظ

الشرق ومعه عرب نحو بلده وأقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر وكانوا قد تواعدوا معه سرا على قتل ذي الفقار بك فعدى اليه علي بك قطامش والعسكر وسالم ابن حبيب فقتلا قوامه ووقع بينهم مقتلة عظيمة انجلت عن انهزام جركس ومن معه حتى ألقوا بأنفسهم في البحر وأما جركس فانه خلع لجام الحصان وأراد أن يعدي به بمفرده الى البر الآخر فانغرز الحصان في روبة وتحتها الماء عميق فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق بجانبه وكان بالقرب منه شادوف وعليه رجلان من الفلاحين ينقلان الماء الى المزرعة فنزلا اليه فوجدا الحصان ميتا وهو غاطس بجانبه ولم يعلما من هو فجراه من رجله وأخذا سلاحه وزرخه وثيابه وما في جيوبه ودفناه بالجزيرة ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه وكان علي بك جالسا بجنب البحر ومعه سالم بن حبيب فنظر سالم الى القارب وهو مقبل فقال ما هذا الا سمكة عظيمة واصلة الينا فاوقفوا القارب في ناحية من البر وتقدم أحد الشدادين الى الصنجق وباس يده فقال له ما خبرك قال وجدنا جنديا من المهزومين وهو غرقان بحصانه فلعله من المطلوبين والارميناه البحر فقال لمملوك سليمان بك انزل اليه وانظره فلعلك تعرفه فلما رآه عرفه ورجع الى الصنجق وقال له البشارة هو محمد بك جركس الكبير وهذا خاتمه فأمر باخراجه من القارب ووضع أحد الرجلين في الحديد وقال للثاني اذهب فات بكامل ما أخذتماه وأنا أطلق لك رفيقك وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية

راحلتيكما ففعل وانطلق البراض بالغطفانى حتى أخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجا من البيوت فقال للغطفانى هو فى هذه الخربة اليها يأوى فامهلنى حتى انظر أهو فيها فوقف ودخل البراض ثم خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرنى سيفك حتى انظر اليه أضارب هو أم لا فأعطاه سيفه فضربه به حتى قتله ثم اخفى السيف وعاد الى الغنوى فقال له لم أر رجلا اجبن من صاحبك تركته فى البيت الذى فيه البراض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظر لى من يحفظ الراحلتين حتى أمضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما على ثم انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكة فلقى رجلا من بنى أسد بن خزيمة فقال له البراض هل لك الى ان اجعل لك جعلا على ان تنطلق الى حرب بن أمية وقومى فانهم قومى وقومك لان أسد بن خزيمة من خندف أيضا فتخبرهم ان البراض بن قيس قتل عروة الرحال فليحذروا قيسا وجعل له عشرا من الابل فخرج الاسدى حتى أتى عكاظ وبها جماعة الناس فاتى حرب بن أمية فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جدعان التيمى والى هشام بن المغيرة المخزومى وهو والد أبى جهل وهما من أشراف قريش وذوى السن منهم والى كل قبيلة من قريش أحضر منها رجلا والى الحليس بن يزيد الحارثى وهو سيد الاحابيش فاخبرهم أيضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منا فانهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعا من بنى ضمرة فاتفق رأيهم على ان يأتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو يومئذ سيد قيس وشريفها فيقولوا له انه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانه لم يأتنا علمه فاحجز بين الناس حتى تعلم ونعلم فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثم قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عكاظ انه قد حدث فى قومنا بمكة حدث اتانا خبره ونخشى ان تخالفنا منهم تفاقم الشر فلا يروعنكم تحملنا ثم ركبوا على الصعب والذلول الى مكة فلما كان آخر اليوم أتى عامر بن مالك ملاعب الاسنة الخبر فقال غدرت قريش وخدعنى حرب بن أمية والله لا تنزل كنانة عكاظ أبدا ثم ركبوا فى طلبهم حتى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلت قيس فكادت قريش تنهزم الا انها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرى لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلة ليست بشئ لانه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم أصحابه ويقتلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد ولما دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انا لا نترك دم عروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها يحرض بعضها بعضا ويبكون عروة الرحال ثم ان قيسا جمعت جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خزيمة وفرقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن

شروته وارتحلوا وساروا الى مصر وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم وقتلوا ذا الفقار بك وذلك فى أواخر رمضان والبلد فى كرب والقاسمية منتظرون قدوم جركس وأبواب المدينة مقفلة وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية دائرون بالطوف فى الشوارع وبايديهم الاسلحة فلما وصل على بك قطامش الى الآثار النبوية وأرسل عرفهم بما حصل خرج اليه عثمان بك ودخل صحبته بموكب والرأس امامهم محمولة فى صينية فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية وحزن عظيم عند القاسمية فطلعوا بالرأس الى القلعة فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ونزلوا الى منازلهم وأتتهم التقادم والهدايا فكان بين موت جركس وذى الفقار خمسة أيام ولم يشعر أحدهما بموت الآخر ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم الوفا وبهذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية والسبب فى دمارهم محمد بك جركس المترجم وابن استاذه محمد بك ابن أبى شنب وسوء أفعالهما وخبث نياتهما فان جركس هذا كان من أظلم خلق الله وأتباعه كذلك وخصوصا سراجه المعروف بالصيفى وطائفته وكانت أيامه أشر الايام وحصل منهم من أنواع الفساد والافساد ما لا يمكن ضبطه فمن جملة ذلك ان سراجينه خطفوا النحاس من النحاسين وأخذوا من الصاغة الفضة والذهب وكذلك أنواع الاقمشة من خان الخليلى والغورية وكذلك السكر من السكرية وهجموا على النساء فى الحمامات وأخذوا ثيابهن فعلوا ذلك بحمام القاضى وحمام أمير حسين وحمام

جدعان مائة رجل سلاحا تاما وفعل الباقون مثله وخرجت قريش للوعد على كل بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته أبو طالب وحمزة والعباس بنو عبد المطلب وعلى بنى أمية واحلافها حرب ابن أمية وعلى بنى عبد الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى أسد بن عبد العزى خويلد بن أسد وعلى بنى مخزوم هشام بن المغيرة أبو أبى جهل وعلى بنى تيم عبد الله بن جدعان وعلى بنى جمح معمر بن خبيب بن وهب وعلى بنى سهم العاص بن وائل وعلى بنى عدى زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لؤى عمرو ابن عبد شمس والد سهيل بن عمرو وعلى بنى فهر عبد الله بن الجراح والد أبى عبيدة وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد وسفيان بن عويف هما قائداهم والاحابيش بنو الحرث ابن عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة والديش من بنى الهون بن خزيمة والمصطلق ابن خزاعة سموا بذلك لحلفهم بنى الحرث والتحبش التجمع وعلى بنى بكر ابلعاء بن قيس وعلى بنى فراس بن غنم من كنانة عمير بن قيس جذل الطعان وعلى بنى أسد بن خزيمة بشر ابن أبى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أمية لمكانه من عبد مناف سنا ومنزلة وكانت قيس قد تقدمت الى عكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنة أبو براء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع بن معاوية وعلى بنى جشم الصمة والد دريد وعلى غطفان عوف ابن أبى حارثة المرى وعلى بنى سليم عباس بن زعل بن هنى بن أنس وعلى فهم وعدوان كدام ابن عمرو وسارت قريش حتى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن أمية اخوته سفيان وأبو سفيان والعاص وأبو العاص بنو أمية فعقل حرب نفسه وقيد سفيان وأبو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منا من مكانه حتى نموت أو نظفر فيومئذ سموا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالا شديدا فكان الظفر أول النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زهرة وبنو عدى وقتل معمر بن خبيب الجمحى وانهزمت طائفة من بنى فراس وثبت حرب بن أمية وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثم عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتد الامر فقتل يومئذ تحت راية بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقتل من اشرافهم عباس بن زعل السلمى وغيره فلما رأى أبو السيد عم مالك بن عوف النصرى ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة أسرفتم فى القتل فقال ابن جدعان انا معشر يسرف ولما رأى سبيع بن ربيع بن معاوية هزيمة قبائل قيس عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنى أو ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء أشد قتال رآه الناس ثم انهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على أن

الموسكى وشلحوا كثيرا من الناس بوسط الاسواق ومنهم الخواجا حسن مرزوق وكان فى جيبه أربعمائة وعشرون جنزرلى وقتلوا أنفارا من أعيان الناس بطريق بولاق وبوسط المدينة ومنهم على جلبى قتل بعد العصر بالخراطين وسليمان جلبى بحارة الروم بعد الظهر وأيوب كاشف تابع ابراهيم جربجى الصابونجى فى رأس الخيمية فى يوم الجمعة بعد الظهر وقتل شخص من الاجناد بالصليبة ليلا ووجد فى الصباح مقطعا أربع قطع وصار على رؤس الناس الطير واجتمع الناس الى العلماء بالازهر والتمسوا منهم الذهاب الى الباشا فى شأن هذه الاحوال فاعتذروا اليهم بانهم ممنوعون من الطلوع الى القلعة * ومما اتفق ان الشيخ عبد الرحيم السلمونى مباشر وقف السلطان الغورى صنع مهما لزواج ابنته فى أيام جركس ودعا بعض الامراء من الصناجق والاختيارية بعدما أكل الاعيان مدوا سماطا ودعوا السراجين للاكل فابوا وقالوا لا نأكل حتى نأخذ عوائدنا من صاحب الفرح كما هو شان أتباع الحكام فى البلاد الرومية ويقولون لذلك ديش كراسى أى كراء الاسنان فلم يسع الرجل الا انه أعطى كل شخص منهم ريالا وكانوا خمسة وأربعين سراجا وذلك بحضور كتخدا الينكجرية والعزب والمقادم فلم يتكلم منهم أحد وقس على ذلك ما لم يقل وكان موت محمد بك جركس وهلاكه فى أواخر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف (ومات) الامير على بك المعروف بالهندى وهو مملوك أحمد بك تابع ايواظ بك الكبير جرجى الجنس

يعدوا القتلى فاى الفريقين فضل له قتلى أخذ دياتهم من الفريق الآخر فتعادوا القتلى فوجدوا قريشا وبنى كنانة قد فضلوا على قيس عشرين رجلا فرهن حرب بن أمية يومئذ ابنه أبا سفيان فى ديات القوم حتى يؤديها ورهن غيره من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا على أن لا يؤذى بعضهم بعضا فيما كان من أمر البراض وعروة

(يوم ذى نجب)

وكان من حديث يوم ذى نجب ان بنى عامر لما أصابوا من تميم ما أصابوا يوم جبلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسان بن كبشة الكندى وكان ملكا من ملوك كندة وهو حسان بن معاوية بن حجر فدعوه الى أن يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومن كان معه فلما أتى بنى حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى أعالى الوادى مما يلى مجىء القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك فلما رأوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا الى طريق الملك فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعد القوم فاقتتلوا فلما رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليا فضرب حشيش بن نمران الرياحى ابن كبشة الملك على رأسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل وقتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة قال جرير فى الاسلام يذكر اليوم بذى نجب

بذى نجب ذدنا وواكل مالك * أخا لم يكن عند الطعان بواكل

وكان يوم ذى نجب بعد يوم جبلة بسنة وبقى الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرا وهلك أسفا عليه

(يوم نعف قشاوة)

وهو يوم لشيبان على تميم قال أبو عبيدة أغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم وهم بنعف قشاوة فاتاهم ضحى وهو يوم ريح ومطر فوافق النعم حين سرح فاخذه كله ثم كر راجعا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكر عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حطان اليربوعى فقتله وأتاهم أيضا بجير بن أبى مليل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعا وأسروا آخرين منهم مليل بن أبى مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام أيسرك ان أبا مليل مكانى قال نعم قال فان دللتك عليه أتطلقنى الآن قال نعم قال فان ابنه بجيرا كان أحب خلق الله

تقلد الامارة والصنجقية بالديار الرومية وذلك انه لما قلد اسمعيل بك ابن ايواظ استاذه أحمد بك الصنجقية والامارة على السفر الى بلاد مورة فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف عوضا عن يوسف بك الجزار جعل عليا هذا كتخداه فلما توجهوا الى هنالك وتلاقوا فى مصاف الحرب هجم المصريون على طابور العدو بعد انهزام الروميين فكسروا الطابور وانهزم العدو واستشهد أحمد بك أمير العسكر المصرى فلما رجعوا الى اسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة فانعموا على على الهندى وأعطوه صنجقية استاذه أحمد بك وأعطوه مرسوما بنظر الخاصكية قيد حياته زيادة على ذلك ورجع الى مصر ولم يزل معدودا فى الامراء الكبار ومدة دولة اسمعيل بك ابن سيد استاذه حتى قتل اسمعيل بك وأراد قتله محمد بك جركس هو وعلى بك الارمنى المعروف بابى العدبات فدافع عنهما محمد باشا وقال ان الهندى منظور مولانا السلطان والارمنى أمين العنبر وناصح فى خدمته وضمن غائلتهما الباشا فاستمرا فى امارتهما فلما استوحش جركس من ذى الفقار وجرد عليه وهو فى كشوفية المنوفية هرب وحضر الى مصر ودخل عند على بك الهندى المذكور فاخفاه عنده خمسة وستين يوما ثم انتقل الى مكان آخر والمترجم يكتم أمره فيه وجركس وأتباعه يتجسسون و يفحصون عليه ليلا ونهارا وعزل جركس محمد باشا وحضر على باشا ودبروا أمر ظهور ذى الفقار مع عثمان كتخدا القازدغلى وأحضروا اليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال وفتح بيته وجمع اليه الايواظية

وسنجده

والخاملين من عشيرتهم وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة وأزالوا دولة جركس كما تقدم وظهر أمر ذى الفقار وتقلد على بك الهندى الدفتردارية بموجب الشرط المتقدم وحضر محمد بك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفتردارية من الدولة فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه الى ذى الفقار بك وأخ عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبر والتأنى الى أن حضر المملوك الواشى وأخبر على بك باجتماع مصطفى بك ابن ايواظ وأبى العدب ومن معهم وذكر له ما قالوه فى حال نشوتهم فلم يتغافل عن ذلك وقال لذلك المملوك اذهب الى ذى الفقار بك فاخبره فذهب اليه فعرفه صورة الحال فأوقع بهم ما تقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا وكان يظن مصافاة ذى الفقار له ويعتقد مراعاة حقه له وبهذه النكتة صار على بك وحيدا فطمع فيه العدو واختلى محمد بك قطامش بذى الفقار بك وتذاكر معه أمر الدفتردارية وعدم نزول على بك عنها وقال لابد من قتلى اياه فقال له ذو الفقار لا ادخل معك فى دمه فان له فى عنقى جميلا فان كنت ولابد فاعلا فاذهب الى يوسف كتخدا البركاوى ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلى ودبر معهم ما تريد ولكن ان قتلتم الهندى فلازم من قتل محمد بك الجزار وذى الفقار قانصوه فقال

وسجده الآن مكبا عليه يقبله فخذه أسيرا فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه أسيرا وأطلق اليربوعى فقال له أبو مليل قتلت بجيرا وأسرتنى وابنى مليلا والله لا أطعم الطعام أبدا وأنا موثق فخشى بسطام أن يموت فأطلقه بغير فداء على أن يفادى مليلا وعلى أن لا يتبعه بدم ابنه بجير ولا يبغيه غائلة ولا يدل له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه أبدا وعاهده على ذلك فأطلقه وجز ناصيته فرجع الى قومه وأراد الغدر ببسطام والنكث به فأرسل بعض بنى يربوع الى بسطام يخبره فحذره وقال متمم بن نويرة

أبلغ شهاب بنى بكر وسيدها ■ عنى بذاك أبا الصهباء بسطاما
أروى الاسنة من قومى فانهلها ■ فاصبحوا فى بقيع الارض نواما
لا يطبقون اذا هب النيام ولا ■ فى مرقد يحلمون الدهر احلاما
أشجى تميم بن مر لا مكايدة ■ حتى استعادوا له اسرى وأنعاما
هلا أسيرا فدتك النفس تطعمه ■ مما أرادوا وقدما كنت مطعاما

وهى أبيات عدة

(يوم الغبيط)

وهو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان وتميم أسر فيه بسطام بن قيس الشيبانى وسبب ذلك أن بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ومفروق بن عمرو وساروا فى جمع من بنى شيبان الى بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وكانوا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم بنو شيبان أموالهم ومروا على بنى مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى وفرسان بنى يربوع وساروا فى أثر بنى شيبان ومعه من رؤساء تميم الاحيمر بن عبد الله وأسيد بن جباة وحرب بن سعد ومالك بن نويرة فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثم انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من أموالهم وقتلت بنو شيبان أبا مرحب ربيعة بن حصبة وألح عتيبة ابن الحرث على بسطام ابن قيس فادركه فقال له استأسر أبا الصهباء فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستأسر له بسطام بن قيس فقالت بنو ثعلبة لعتيبة ان أبا مرحب قد قتل وقد أسرت بسطاما وهو قاتل مليل وبجير ابنى أبى مليل ومالك بن حطان وغيرهم فاقتله قال انى معيل وأنا أحب اللبن قالوا انك تفاديه فيعود فيحرب بنا ما انا فابى عليهم وسار به الى بنى عامر بن صعصعة لئلا يؤخذ فيقتل وانما قصد عامر الان عمته خولة بنت شهاب كانت نا كحا فيهم فقال مالك ابن نويرة فى ذلك

لله عتاب بن ميسة اذ رأى ■ الى ثارنا فى كفه يتلدد
أنحي امرأ أردى بجيرا ومالكا ■ وأثوى حريثا بعدما كان يقصد

محمد بك قطامش ان ابن الجزار له فى عنقى جميل فانه صان بيتى وحريمى فى غيابى كوالده من قبل فقال ذو الفقار بك وأنا كذلك أقمت فى الاختفاء بمنزل على بك وبغيره باطلاعه وانحط الامر بينهم على الخيانة والغدر وذهب محمد بك فاجتمع

بيوسف البركاوى ومن ذكر وتوافقوا على ذلك فاحضر يوسف كتخدا البركاوى باش سراجينه وكلمه على قتل الهندى
ووعده بالاكرام فاخذ معه فى صبحها خمسة أنفار ووقف بهم عند باب العزب فلما أقبل على بك فى طائفته

ابتكر ذلك السراج مشاجرة
مع بعض السراجين وتسابوا
فقيل لهم اما تستحوا من
الصنجق فاخرج ذلك السراج
الطبنجة وضربها فى صدر
الصنجق فنفذت الرصاصة
من كمه وساق على بك جواده
الى جهة الحجر وسار على باب
زويلة وذهب الى داره بحارة
عابدين وحضر اليه طوائفه
وأغراضه وأصحابه ومنهم
على كتخدا عزبان الجلفى
وعلى كتخدا مملوك يوسف
كتخدا حبانية ومحمد جربجى
بشناق عزبان ومصطفى
جاويش كذلك وغيرهم
وامتلأ البيت والشارع
وباتوا تلك الليلة وعند الفجر
ركب محمد بك قطامش وحضر
عند ذى الفقار بك فركب
معه الى جامع السلطان حسن
وحضر عندهم رضوان أغا
وعثمان جاويش القازدغلى
ويوسف كتخدا البركاوى
وباقى الاغوات فارسلوا من
طرفهم جاسوسا الى بيت
الهندى فرجع وعرفهم بمن
عنده فقال رضوان أغا أنا
أذهب اليه وأحضره بحيلة
الى بيت ذى الفقار بك
وباقى اغات مستحفظان فيأخذه
اليكم فركب رضوان أغا
وأرسلوا الى ذى الفقار بك فأنصوه أتى عندهم أيضا فلما دخل رضوان أغا على على بك الهندى جاءت
وجده شعلة نار يخلس معه وحادثه وخادعه وقال له بلغنى ان ذا الفقار بك أقام فى بيته خمسة وستين يوما وبينك وبينه عهد

ونحن ثأرنا قبل ذاك ابن أمه ■ غداة الكلابين والجمع يشهد

فلما توسط عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لى اليوم فبعث اليه عامر بن الطفيل ان استطعت أن تلجأ الى قبتى فافعل فانى سأمنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك فى الركا فاتى عتيبة تابعه من الجن فاخبره بذلك فامر ببيته فقوض فركب فرسه واخذ سلاحه ثم أتى مجالس بنى جعفر وفيه عامر بن الطفيل الغنوى فحياهم وقال يا عامر قد بلغنى الذى ارسلت به الى بسطام فانا مخيرك فيه خصالا ثلاثا فقال عامر وماهى قال ان شئت فاعطنى خلعتك وخلعة اهل بيتك حتى اطلقه لك فليست خلعتك وخلعة اهل بيتك بشر من خلعته وخلعة اهل بيته فقال عامر هذا لا سبيل اليه قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فليست عندى بشر منه فقال ما كنت لافعل قال عتيبة تتبعنى اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت فقال عامر هذه ابغضهن الى فانصرف به عتيبة الى بنى عبيد بن ثعلبة فراى بسطام مركب أم عتيبة رثا فقال يا عتيبة هذا رحل امك قال نعم قال ما رايت رحل ام سيد قط مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزى لا اطلقك حتى تاتينى امك بهودجها وكان كبيرا اذا ثمن كثير وهذا الذى اراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فاحضر هودج امه وفادى نفسه بأربعمائة بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسا وهودج أمه وحدجها وخلص من الاسر فلما خلص من الاسر أذكى العيون على عتيبة وابله فعادت اليه عيونه فأخبروه انها على اراب فأغار عليها وأخذ الابل كلها وما لهم معها (عتيبة بالتاء فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان ساكنة وفى آخرها باء موحدة)

(يوم الشيبان على بنى تميم)

قال أبو عبيدة خرج الاقرع بن حابس وأخوه فراس التميميان وهما الاقرعان فى بنى مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البرك أبو جهل فلقيهم بسطام بن قيس الشيبانى وعمران بن مرة فى بنى بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا اقتتالا شديدا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وأسر الاقرعان وأبو جهل وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيأ وكان فى الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول

قدى بوالدة على شفيقة * فكأنها حرض على الاسقام
لو انها علمت فيسكن جاشها * أنى سقطت على الفتى المنعام
ان الذى ترجين ثم ابابه * سقط العشاء به على بسطام
سقط العشاء به على متمنع * سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له وأبيك لا يخبر أمك عنك غيرك وأطلقه وقال ابن رميض العنزى

وميثاق فقم بنا الى بيته وهو ينظر السراج الذى ضرب عليك الطبنجة و ينتقم منه ودع الجماعة ينتظروننا الى أن نعود اليهم فطلب الحصان فاشار عليه على كتخدا الجلفى بعدم الذهاب فلم يسمع وركب فى قلة من أتباعه وصحبته مملوكان فقط وذهب مع رضوان أغا فدخل معه بيت ذى الفقار بك وتركه وسار ليأتى اليه بذى الفقار بك وذهب اليهم وعرفهم حصوله فى بيت ذى الفقار فارسلوا اليه أغات مستحفظان فى جماعة كثيرة فدخلوا بيت ذى الفقار بك وأخذوا الحصان والكرك من عليه وقدموا له اكديشا عريانا فقام عثمان تابع صالح كتخدا عزبان الرزاز وأخذ كابما قديما فوضعه فوق الاكديش وميل عليه وقال له هذا جزاء من يقص جناحه بيده وأركبوه عليه وذهبوا به الى السلطان حسن فلما رآه ذو الفقار بك قال خذوا هذا أيضا وأشار الى ذى الفقار فانصوه وكان رجلا وجيها ولحيته بيضاء عظمية وعليه هيبة ووقار فقال خذوا عنى البلاد والصنجقية ولا تقتلونى فسحبوهما مشاة على اقدامهما الى سبيل المؤمن وقطعوا رؤسهما ووضعوهما فى تابوتين وذهبوا بهما الى بيوتهما فما شعر الجماعة الجالسون فى بيت الهندى الا وهم داخلون عليهم برمته فغسلوه وكفنوه ومشوا فى جنازته وذهبوا الى منازلهم وانفض الجمع وركب ذو الفقار ومن معه وطلعوا الى القلعة وتمموا أغراضهم وكان المترجم سليم الصدر وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس وتولى كشوفية الغربية والمنوفية و بنى سويف ونظر الخاصكية بامر سلطانى فيد حياته فلما ترأس محمد بك جركس واين

جاءت هدايا من الرحمن مرسلة * حتى أنيخت لدى أبيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا * وكبة الخيل والازواد فى عام
مسوّم خيله تعدو مقانبه * على الذوائب من أولاده همام

وقال أوس بن حجر

وصبحنا عارض طويل بناؤه * تشبّ به مالاح فى الافق كوكب
فلم أر يوما كان أكثر باكيا * ووجها ترى فيه الكآبة تجنب
أصابوا البروك وابن حابس عنوة * فظل لهم بالقاع يوم عصبصب
وان أبا الصهباء فى حومة الوغى * اذا ازورت الابطال ليث مجرب

وأبو الصهباء هو بسطام بن قيس وأكثر الشعراء فى هذا اليوم وفى مدح بسطام بن قيس تركنا ذكره اختصارا (حجر بفتح الحاء والجيم)

(يوم مبايض)

وهو لشيبان على بنى تميم قال أبو عبيدة خرج طريف بن تميم العنبرى التميمى وكان رجلا جسيما يلقب مجدعا وهو فارس قومه ولقيه حميصة بن جندل الشيبانى من بنى أبى ربيعة وهو شاب قوى شجاع وهو يطوف بالبيت فأطال النظر اليه فقال له طريف لم تشد نظرك الى قال حميصة أريد أن أثبتك لعلى أن ألقاك فى جيش فاقتلك فقال طريف اللهم لا تحوّل الحول حتى ألقاه ودعا حميصة مثله فقال طريف

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
لا تنكروا وبى انى داء الكم * شاكى السلاح فى الحوادث معلم
حولى فوارس من أسيد جحجة * وبنى الهجيم وحول بيتى خضم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم

فى أبيات ثم ان بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وبنى مرة بن ذهل بن شيبان كان بينهم شر وخصام فاقتتلوا شيأ من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هانئ بن مسعود رئيس بنى أبى ربيعة لقومه انى أكره أن يتفاقم الشر بيننا فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مبايض وهو قريب من مياه بنى تميم فأقاموا عليه أشهرا و بلغ خبرهم بنى تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حى منفرد وان اصطلمتموهم أوهنتم بكر بن وائل واجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء أبو الجدعاء الطهوى على بنى حنظلة وابن فدكى المنقرى على بنى سعد وطريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم فلما قاربوا بنى أبى ربيعة بلغهم الخبر فاستعدوا للقتال فخطبهم هانئ بن مسعود وحثهم على القتال فقال اذا أتوكم فقاتلوهم شيأ من قتال ثم انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانكم تصيبون منهم حاجتكم وصبحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالا شديدا وفعلت بنو شيبان ما أمرهم هانئ فاشتغلت تميم بالغنيمة ومر رجل منهم بابن لهانئ بن مسعود صبى فاخذه

استاذه محمد بك ابن أبي شنب الدفتردارية نزعها منه فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية وألبسه محمد باشا قفطانا بذلك فلم يمتثل

محمد بك ابن أبي شنب ولم يمكنه منها فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين علي بك فألبسه علي باشا قفطانا فقال له علي بك أنت تلبسني وهم لا يمكنوني ولم يسلموني المفاتيح وقد تقدم مثل ذلك مرتين فقال له الباشا أنا آتيك بها وأرسلها اليك وبعث الى محمد بك يطلب منه المفاتيح فوعد بذلك ثم أحضرها صحبة رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية فأعطاها الى علي بك فركب بصحبة الاغا المعين ونائب القاضي ومن كل بلك واحد وفتحوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيأ فأخذ حجة بذلك وكان موت المترجم في أوائل سنة أربعين ومائة وألف (ومات) الامير ذو الفقار بك قانصوه وهو تابع قانصوه بك الكبير الايواظي القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في سابع شعبان سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بني سويف والبحيرة ولما حصلت الحوادث وقتل اسمعيل بك ابن ايواظ اعتكف في بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم في شئ من الامور فلما تعصب ذو الفقار بك ومحمد بك قطامش ومن معهم على قتل علي بك الهندي واتحاد فرقة القاسمية عزم على قتل ذي الفقار قانصوه أيضا وأرسل اليه وأحضره الى جامع السلطان حسن وهو لم يخطر بباله انهم يغدرونه لانحيازه عنهم فلما أحضروا علي بك الهندي على الصورة المتقدمة وسحبوه

يا سلم

وقال حسبي هذا من الغنيمة وسار ■ وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم وأسروهم كيف شاؤا ولم تصب تميم بمثلها لم يفلت منهم الا القليل ولم يلو أحد على أحد وانهزم طريف فاتبعه حميصة فقتله واستردت شيبان الاهل والمال وأخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هانئ بن مسعود ابنه بمائة بعير وقال بعض شيبان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * غر وأنت بمنظر لا تعلم
وأتيت حيا في الحروب محلهم ■ والجيش باسم أبيهم يستهزم
فوجدتهم يرعون حول ديارهم ■ بسلا اذا حام الفوارس أقدموا
واذا اعتزوا بأبي ربيعة أقبلوا * بكتيبة مثل النجوم تلملم
سلموك درعك والاغر كليهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

وقال عمرو بن سوادة يرثي طريفا

لا تبعدن يا خير عمرو بن جندب ■ لعمري لمن زار القبور ليبعدا
عظيم رماد النار لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أوقدا
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * وما كان مبطانا اذا ما تجردا

(يوم الزويرين)

قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل قد أجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلما تدانوا اجعلوا الا يلقى بكري تميميا الا قتله ولا يلقى تميمي بكريا الا قتله اذا وأصاب أحدهما مال الآخر أخذه حتى تفاقم الشر وعظم فخرج الحوفزان بن شريك والوادك بن الحرث الشيبانيان ليغيرا على بني دارم فاتفق ان تميما في تلك الحال اجتمعت في جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى تميم أبو الرئيس الحنظلي فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدموا وعليهم الاصم عمرو بن قيس بن مسعود أبو مفروق وحنظلة بن سيار العجلي وحمران بن عبد عمرو العبسي فلما التقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وجللوهما وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين معقولين وسموهما زويرين يعني الهين وقالوا لا نفر حتى يفر هذان البعيران فلما رأى أبو مفروق البعيرين سأل عنهما فاعلم حالهما فقال أنا زويركم وبرك بين الصفين وقال قاتلوا عني ولا تفروا حتى أفر فاقتتل الناس قتالا شديدا فوصلت شيبان الى البعيرين فأخذوهما فذبحوهما واشتد القتال عليهما فانهزمت تميم وقتل أبو الرئيس مقدمهم ومعه بشر كثير واحترفت بكر أموالهم ونساءهم وأسروا أسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال عنها للقتال فأخذ جميع ما خلفوه من النساء والاموال وعاد الى أصحابه سالما وقال الاعشى في ذلك اليوم

الى القتل فقال ذو الفقار بك خذوا هذا أيضا وأشار الى المترجم مجزاة قديمة بينهما أو لعلمه بانه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم فقال لهم وماذنبي خذوا عني الامرية والبلاد ولا تقتلونى ظلما فلم يهملوه ولم يسمعوا لقوله فسحبوه ماشيا مع الهندى وقتلوهما تحت سبيل المؤمن بالرميلة وكان انسانا عظيما وجيها منور الشيبة عظيم اللحية رحمه الله تعالى (ومات) الامير محمد بك ابن يوسف بك الجزار تقلد الامارة والصنجقية فى شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بعد واقعة محمد بك جركس وخروجه من مصر ولما قتل على بك الهندى وذو الفقار بك قانصوه كان هو فى كشوفية المنوفية فعينوا له تجريدة وعليها اسمعيل بك قيطاس وأخذ صحبته عربان نصف سعد وكان قد وصل اليه الخبر فاخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وهرب وحمى نفسه الى الليل ثم أحضر مركبا فنزل فيها وصحبته مملوكان لا غير وفراش وأخراج وذهب الى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين فاخذوا الهجن وساروا ليلا متحيرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك وتخلف منهم شخص فحضر الى وطاق اسمعيل بك قيطاس فاخبره فارتحل كتخداه بطائفة فردوهم وأخذهم عنده يخدموه الى أن مات ودخل محمد بك الجزار ثغر رشيد فاختفى فى وكالة فنمى خبره الى حسين جربجى الخشاب السردار فحضر اليه وقبض عليه وسجنه مع أحد المملوكين وكان الثاني غائبا بالسوق

يا سلم لا تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * يوم الزويرين فى جمع الاحاليف
ظلوا وظلت تكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف
تستأنس الشرف الاعلى بأعينها * لمح الصقور علت فوق الاطاليف
انسل منها انسيل الصيف فانجردت * تحت اللبود متون كالزحاليف

قد أكثر الشعراء فى هذا اليوم لاسيما الاغلب العجلى فمن ذلك أرجوزته التى أوّلها

ان سرك العز فجحجح بجشم يقول فيها

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا كالليث من باقى ارم
شيخ لنا معاود ضرب البهم * يضرب بالسيف اذا الرمح انقصم
هل غير غار صك غارا فانهزم

الغاران بكر وتميم وله الارجوزة التى أوّلها

يارب حرب ثرة الاخلاف يذكر فيها هذا اليوم

(ذكر أسر حاتم طيئ)

قال أبو عبيدة أغار حاتم طيئ بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيئ وقتل منهم وأسر جماعة كثيرة فكان فى الاسرى حاتم بن عبد الله الطائى فبقى موثقا عند رجل من عنزة فاتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصد هذه فنحرها فلما رأتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالى لا تلتدمن عاليه * ان الذى أهلكت من ماليه
ان ابن أسماء لكم ضامن * حتى يؤدى أنس ناويه
لا أفصد الناقة فى أنفها * لكنني أوجرها العاليه
انى عن الفصد لفى مفخر * يكره منى المفصد الآليه
والخيل ان شمص فرسانها * تذكر عند الموت امثاليه

وقال رميض العنزى يفتخر

نحن اسرنا حاتما وابن ظالم * فكل ثوى فى قيدنا وهو يخشع
وكعب اياد قد أسرنا وبعده * أسرنا أباحسان والخيل تطمع
وريان غادرنا بوج كأنه * واشياعه فيها صريم مصرع

وقال يحيى بن منصور الذهلى قصيدة يفتخر بايام قومه وهى طويلة وفيها آداب حسنة تركناها كراهية التطويل وأوّلها

أمن عرفان منزلة ودار * تعاورها البوارح والسوارى

وقال أبو عبيدة جاء الاسلام وليس فى العرب أحد أعز دارا ولا أمنع جارا ولا أكثر حليفا

وقال حسبي هذا من الغنيمة وسار وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم وأسروهم كيف شاؤا ولم تصب تميم بمثلها لم يفلت منهم الا القليل ولم يلوا أحد على أحد وانهزم طريف فاتبعه حميصة فقتله واستردت شيبان الاهل والمال وأخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هانئ بن مسعود ابنه بمائة بعير وقال بعض شيبان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * غمر وأنت بمنظر لا تعلم
وأتيت حيا في الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستهزم
فوجدتهم يرعون حول ديارهم * بسلا اذا حام الفوارس أقدموا
واذا اعتزوا بأبي ربيعة أقبلوا * بكتيبة مثل النجوم تلملم
ساموك درعك والاغر كليهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

وقال عمرو بن سوادير ثي طريفا

لا تبعدن ياخير عمرو بن جندب * لعمري لمن زار القبور ليبعدا
عظيم رماد النار لا متعبس * ولا مؤتسا منها اذا هو أوقدا
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * وما كان عيطانا اذا ما تجردا

(يوم الزويرين)

قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل قد أجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلما تدانوا جعلوا الا يلقى بكري تميميا الا قتله ولا يلقى تميمي بكريا الا قتله اذا وأصاب أحدهما مال الآخر أخذه حتى تفاقم الشر وعظم فخرج الحوفزان بن شريك والوادك بن الحرث الشيبانيان ليغيرا على بني دارم فاتفق ان تميما في تلك الحال اجتمعت في جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى تميم أبو الرئيس الحنظلي فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدموا وعليهم الاصم عمرو بن قيس بن مسعود أبو مفروق وحنظلة بن سيار العجلي وحمران بن عبد عمرو العبسي فلما التقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وجللوهما وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين معقولين وسموهما زويرين يعني الهين وقالوا لا نفر حتى يفر هذان البعيران فلما رأى أبو مفروق البعيرين سأل عنهما فاعلم حالهما فقال أنا زويركم وبرك بين الصفين وقال قاتلوا عني ولا تفروا حتى أفر فاقتتل الناس قتالا شديدا فوصلت شيبان الى البعيرين فأخذوهما فذبحوهما واشتد القتال عليهما فانهزمت تميم وقتل أبو الرئيس مقدمهم ومعه بشر كثير واجترفت بكر أموالهم ونساءهم وأسروا أسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال عنها للقتال فاخذ جميع ما خلفوه من النساء والاموال وعاد الى أصحابه سالما وقال الاعشى في ذلك اليوم

استاذه محمد بك ابن أبي شنب الدفتردارية نزعها منه فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية والبسه محمد باشا قفطانا بذلك فلم يمتثل محمد بك ابن أبي شنب ولم يمكنه منها فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين علي بك فالبسه علي باشا قفطانا فقال له علي بك أنت تلبسني وهم لا يمكنوني ولم يسلموني المفاتيح وقد تقدم مثل ذلك مرتين فقال له الباشا أنا آتيك بها وأرسلها اليك وبعث الى محمد بك يطلب منه المفاتيح فوعد بذلك ثم أحضر وهاله بسبي رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية فاعطاها الى علي بك فركب بصحبة الاغا المعين ونائب القاضي ومن كل بلك واحد وفتحوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيأ فاخذ حجة بذلك وكان موت المترجم في أوائل سنة أربعين ومائة وألف (ومات) الامير ذو الفقار بك قانصوه وهو تابع قانصوه بك الكبير الايواظي القاسمي تقلد الامارة والصنجقية في سابع شعبان سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بني سويف والبحيرة ولما حصلت الحوادث وقتل اسمعيل بك ابن ايواظ اعتكف في بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم في شئ من الامور فلما تعصب ذو الفقار بك ومحمد بك قطامش ومن معهم على قتل علي بك الهندي واتحاد فرقة القاسمية عزم على قتل ذي الفقار قانصوه أيضا وأرسل اليه وأحضره الى جامع ياسلم السلطان حسن وهو لم يخطر بباله انهم يغدرونه لانجماعه عنهم فلما أحضروا علي بك الهندي على الصورة المتقدمة وسحبوه

يا سلم لا تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * يوم الزويرين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلت تكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف
تستأنس الشرف الاعلى بأعينها * لمح الصقور علت فوق الاطاليف
انسل منها انسيل الصيف فانجردت * تحت اللبود متون كالزحاليف

قد أكثر الشعراء في هذا اليوم لاسيما الاغلب العجلي فمن ذلك أرجوزته التي أولها

ان سرك العز فجحجح بجشم يقول فيها

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا كالليث من باقي ارم
شيخ لنا معاود ضرب البهم * يضرب بالسيف اذا الرمح انقصم
هل غير غار صك غارا فانهزم

الغاران بكر وتميم وله الارجوزة التي أولها

يارب حرب ثرة الاخلاف يذكر فيها هذا اليوم

(ذكر أسر حاتم طيئ)

قال أبو عبيدة أغار حاتم طيئ بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيئ وقتل منهم وأسر جماعة كثيرة فكان في الاسرى حاتم بن عبد الله الطائي فبقي موثقا عند رجل من عنزة فاتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصد هذه فنحرها فلما رأتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالي لا تلتدمن عاليه * ان الذي أهلكت من ماليه
ان ابن أسماء لكم ضامن * حتى يؤدي أنس ناويه
لا أفصد الناقة في أنفها * لكنني أوجرها العاليه
اني عن الفصد لفي مفخر * يكره مني المفصد الآليه
والخيل ان شمص فرسانها * تذكر عند الموت امثاليه

وقال رميض العنزي يفتخر

نحن اسرنا حاتما وابن ظالم * فكل ثوى في قيدنا وهو يخشع
وكعب اياد قد أسرنا وبعده * أسرنا أبا حسان والخيل تطمع
وريان غادرنا بوج كأنه * واشياعه فيها صريم مصرع

وقال يحيى بن منصور الذهلي قصيدة يفتخر بايام قومه وهي طويلة وفيها آداب حسنة تركناها كراهية التطويل وأولها

أمن عرفان منزلة ودار * تعاورها البوارح والسوازي

وقال أبو عبيدة جاء الاسلام وليس في العرب أحد أعز دارا ولا أمنع جارا ولا أكثر حليفا

الى القتل فقال ذو الفقار بك خذوا هذا أيضا وأشار الى المترجم لحزازة قديمة بينهما أو لعلمه بانه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم فقال لهم وماذنبي خذوا عني الامرية والبلاد ولا تقتلوني ظلما فلم يمهلوه ولم يسمعوا لقوله فسحبوه ماشيا مع الهندي وقتلوهما تحت سبيل المؤمن بالرميلة وكان انسانا عظيما وجيها منور الشيبة عظيم اللحية رحمه الله تعالى (ومات) الامير محمد بك ابن يوسف بك الجزار تقلد الامارة والصنجقية في شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بعدوا قعة محمد بك جركس وخروجه من مصر ولما قتل علي بك الهندي وذو الفقار بك قانصوه كان هو في كشوفية المنوفية فعينوا له تجريدة وعليها اسمعيل بك قيطاس وأخذ صحبته عربان نصف سعد وكان قد وصل اليه الخبر فاخذ مايعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل ثم أحضر مركبا فنزل فيها وصحبته مملوكان لاغير وفراش وأخراج وذهب الى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين فاخذوا الهجن وساروا الى الامتخيرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك وتخلف منهم شخص فحضر الى وطاق اسمعيل بك قيطاس فاخبره فارتحل كتخداه بطائفة فردوهم وأخذهم عنده فخدموه الى أن مات ودخل محمد بك الجزار ثغر رشيد فاختفى في وكالة

من شيبان كانت منبهة من لخم فى الاحلاف وكانت درمكة بن كندة فى بنى هند وكانت عارمة من طيئ وحوتكة من عذرة وبنانة كل هؤلاء فى بنى الحرث بن همام وكانت عائذة من قريش وضبة وحواس من كندة هؤلاء فى بنى أبى ربيعة وكانت سلمة من بنى عبد القيس فى بنى أسعد بن همام وكانت وثيلة من ثعلبة وبنو خيبر من طيئ فى بنى تيم ابن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة فى بنى محلم كل هذه قبائل وبطون جاورت شيبان فعزت بها وكثرت

(يوم مسحلان)

قال أبو عبيدة غزا ربيعة بن زياد الكلبي فى جيش من قومه فلقى جيشا لبنى شيبان عامتهم بنو أبى ربيعة فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مسحلان وأسروا أناسا كثيرا وأخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيان بن عبد الله بن قيس المحلمى وقيل كان رئيسهم زياد بن مرثد من بنى أبى ربيعة فقال شاعرهم

ربيعة سائل حيث حل بجيشه ■ مع الحى كلب حيث نبت فوارسه
عشية ولى جمعهم فتتابعوا * فصار الينا نهبه وعوانسه

ثم ان الربيع بن زياد الكلبي نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتى حل ببنى شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بنى أبى ربيعة فقتله بنو أسعد بن همام ثم ان شيبان حملوا ديته الى كلب مائتى بعير فرضوا

(حرب لسليم وشيبان)

قال أبو عبيدة خرج جيش لبنى سليم عليهم النصيب السلمى وهم يريدون الغارة على بكر ابن وائل فلقيهم رجل من بنى شيبان اسمه صليع بن عبد غنم وهو محرم على فرس له يسمى البحراء فقال لهم أين تذهبون قالوا نريد الغارة على بنى شيبان فقال لهم مهلا فانى لكم ناصح اياكم وبنى شيبان فانى أقسم لكم بالله لتأتينكم على ثلثمائة فرس خصى سوى الفحول والاناث فأبوا الا الغارة عليهم فدفع صليع فرسه ركضا حتى أتى قومه فانذرهم فركبت شيبان واستعدوا فأتاهم بنو سليم وهم معدون فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل مقتلة كثيرة منهم وأسر منهم ناس كثير ولم ينج الا القليل وأسر النصيب رئيسهم أسره عمران بن مرة الشيبانى فضرب رقبته فقال صليع

نهيت بنى زعل غداة لقيتهم ■ وجيش نصيب والظنون تطاع
وقلت لهم ان الحريب وراءكم * به نعم ترعى المراد رتاع
ولكن فيه الموت يرتع سربه ■ وحق لهم ان يقبلوا ويطاعوا
متى تأته تلقى على الماء حرثا ■ وجيشا له يوفى بكل بقاع

(يوم

قنعيت ولم يظهر الا بعد مدة وأرخى لحيته وفتح له دكانا يبيع ويشترى ولم يعرفه أحد وأرسل حسين جربجى الخبر الى مصر مع الساعى الى ذى الفقار بك ويستأذن فى أمره بشرط أن يجعلوه صنجقا ويعطوه كشوفية البحيرة عن سنة أربعين وألف ومائة فأجيب الى ذلك وأرسلوا له فرمانا بقتل محمد بك الجزار وقتل مملوكه وان يأتى هو الى مصر ويعطوه مراده ومطلوبه ومع الفرمان أغاتين من طرف الباشا فقتلوا محمد بك ومعه مملوكه وسلخوا رؤسهما ورجع بهما الاغاتين المعينين الى مصر (ومات) الامير محمد بك ابن ابراهيم بك أبى شنب القاسمى تقلد الامارة والصنجقية فى حياة والده فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف ولما توفى والده انتقل الى بيته الذى بالقرب من جامع اينال بالقرب من قناطر السباع وتولى عدة كشوفيات بالاقاليم فى أيام المرحوم اسمعيل بك ابن ايواظ وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطنا هو ومماليك أبيه وخصوصا محمد بك جركس وأرادوا اغتياله وأوقفوا له فى طريقه من يقتله ونجاه الله منهم فظفر بهم وأخرج جركس منفيا الى قبرص كما تقدم وسافر محمد بك المترجم بالخزينة فاغرى به رجال الدولة وأوشى فى حقه وحصل ما تقدم ذكره وأيده الله عليهم أيضا فى تلك المرة ولما قتل اسمعيل بك واستقل محمد جركس فتقلد المترجم دفتردار وصار أميرا كبيرا يشار اليه ويرجع اليه فى جميع الامور ولما عزلوا محمد باشا النشنجى تقلد المترجم أيضا قائمقام وعمل الدواوين فى بيته ولم يطلع الى القلعة كعادة

(يوم جدود)

وهو يوم بين بكر بن وائل و بنى منقر من تميم وكان من حديثه ان الحوفزان واسمه الحرث بن شريك الشيبانى كانت بينه وبين بنى سليط بن يربوع موادعة فهم بالغدر بهم وجمع بنى شيبان وذهلا واللهازم وعليهم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزاهم ويرجو أن يصيب غرة من بنى يربوع فلما انتهى الى بنى يربوع نذر به عتيبة بن الحرث بن شهاب فنادى فى قومه فحالوا بين الحوفزان وبين الماء وقال لعتيبة انى لا أرى معك الا رهطك وأنا فى طوائف من بنى بكر فلئن ظفرت بكم قل عدد كم وطمع فيكم عدوّ كم ولئن ظفرتم بى ما تقتلون الا أقاصى عشيرتى وما اياكم أردت فهل لكم أن تسالمونا وتأخذوا ما معنا من التمر ووالله لا نروع يربوعا أبدا فأخذ ما معهم من التمر وخلى سبيلهم فسارت بكر حتى أغاروا على بنى ربيع بن الحرث وهو مقاعس بجدود وانما سمى مقاعسا لانه تقاعس عن حلف بنى سعد فأغار عليهم وهم خلوف فأصاب سبيا ونعما فبعث بنو ربيع صريخهم الى بنى كليب فلم يجيبوهم فأتى الصريخ بنى منقر بن عبيد فركبوا فى الطلب فلحقوا بكر بن وائل وهم مقاتلون فما شعر الحوفزان وهو فى ظل شجرة الا بالأهتم بن سمى بن سنان المنقرى واقفا على رأسه فركب فرسه فنادى الأهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل ولحق بنو منقر فقاتلوا قتالا شديدا فهزمت بكر وخلوا السبى والاموال وتبعتهم منقر فمن قتيل وأسير وأسر الأهتم حمران بن عبد عمرو ولم يكن لقيس بن عاصم المنقرى همة الا الحوفزان فتبعه على مهر والحوفزان على فرس فارح فلم يلحقه وقد قاربه فلما خاف أن يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة فنجا فسمى يومئذ الحوفزان وقيل غير هذا وقال الأهتم فى اسره حمران

نيطت بحمران المنية بعدما * حشاه سنان من شراعة أزرق
دعا يال قيس واعتزيت لمنقر * وكنت اذا لاقيت فى الخيل أصدق

وقال سوّار بن حيان المنقرى يفتخر على رجل من بكر

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * كسته نجيعا من دم البطن أشكلا
وحمران قسرا أنزلته رماحنا * فعالج غلا فى ذراعيه مثقلا
فيالك من أيام صدق نعدها * كيوم جؤاثى والنباج وثيتلا
قضى الله أنا يوم تقتسم العلا * أحق بها منكم فاعطى فأجزلا
فلست بمسطيع السماء ولم تجد * لعز بناه الله فوقك منقلا

(منقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة)

(يوم الاياد وهو يوم أعشاش ويوم العظالى)

وانما سمى يوم العظالى لان بسطام بن قيس وهانئ بن قبيصة ومفروق بن عمرو تعاظلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس وكانوا يقروهم ويجهزونهم فاقبلوا

الوكلاء والنواب وقلد المناصب والامريات فى منزله وصار كانه سلطان وكان على نسق مملوك أبيه محمد جركس فى العسف وسوء التدبير ولا يخرج أحدهما عن مراد الآخر ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار وخرج محمد بك جركس ومن معه هاربين واختفى المترجم ثم ان جماعة من العامة وجدوه ميتا بالجامع الازهر فاخبروا سليمان أغا أبادفية أغات مستحفظان فأخذه فى تابوت وطلع به الى القلعة ووضعه بديوان قايتباى وحضرت والدته خلفه وهى تبكى وخرج محمد باشا فكشف وجهه ورآه وقال لو كان عليك شطارة كنت قطعت رأسك أخربت البيتين بفتنتك ثم التفت الى أمه وقال لها هذا ابنك قالت نعم قال ليتك ولدت حجرا ولا هذا خذيه وادفنيه فأخذته وغسلته وكفنته ودفنته بباب الوزير ونهبوا بيته وانقضى أمره (ومات) أيضا عمر بك أمير الحاج تابع عبد الرحمن بك جرجا المتقدم ذكره انطوى الى محمد بك جركس وأمره وجعله أمير الحاج فى أيامه وكان غنيا وصاحب فائظ كثير ومات فى واقعة جركس (ومات) رضوان بك وهو من مماليك محمد بك جركس يقال له رضوان الخازندار قلده الصنجقية وأخذ نظر الخاصكية من على بك الهندى وأعطاها له وتنافس بسببهما مع جركس وانجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بك المذكور عند يوسف بك زوج هانم فاخبر عنه وأخذه سليمان أغا وقتله فسمى لذلك يوسف الخائن

من عند عامل عين التمر فى ثلثمائة متساندين وهم يتوقعون انحدار بنى يربوع فى الحزن فاجتمع بنو عتيبة و بنو عبيد و بنو زبيد فى الحزن فحلت بنو زبيد الحديقة وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثمد فاقبل جيش بكر حتى نزلوا هضبة الخصى فرأى بسطام السواد بالحديقة وثم غلام عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين أسر عتيبة فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقة فقال هم بنو زبيد قال هم من كم بيت قال من خمسين بيتا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة الثمد وسائر الناس بخفاف وهو موضع فقال بسطام أتطيعوننى يا بنى بكر قالوا نعم قال أرى لكم ان تغنموا هذا الحى المتفرد بنى زبيد وتعودوا سالمين قالوا وما يغنى بنو زبيد عنا قال ان فى السلامة احدى الغنيمتين قالوا ان عتيبة بن الحرث قد مات وقال مفروق قد انتفخ سحرك يا أبا الصهباء وقال هانئ أحسا فقال ان أسيد بن جباة لا يفارق فرسه الشقراء ليلا ونهارا فاذا أحس بكم ركبها حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل ثعلبة فيلقا كم طعن ينسيكم الغنيمة ولم يبصر أحد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتمونى وأنا تابعكم وستعلمون فاغاروا على بنى زبيد وأقبلوا نحو بنى عتيبة وبنى عبيد فاحست الشقراء فرس أسيد بوقع الحوافر فبحثت بحافرها فركبها أسيد وتوجه نحو بنى يربوع بمليحة ونادى يا سوء صباحاه يا آل ثعلبة بن يربوع فما ارتفع الضحى حتى تلاحقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقتل من شيبان أيضا وأسر جماعة منهم هانئ بن قبيصة ففدى نفسه ونجا فقال متمم بن نويرة فى هذا اليوم

لعمرى لنعم الحى اسمع غدوة * أسيد وقد جد الصراخ المصدق
وأسمع فتيانا كجنة عبقر * لهم ريق عند الطعان ومصدق
أخذن بهم جنبى أفاق وبطنها * فما رجعوا حتى أرقوا وعتقوا

وقال العوام فى هذا اليوم

قبح الاله عصابة من وائل * يوم الافاقة أسلموا بسطاما
ورأى أبو الصهباء دون سوامهم * طعنا يسلى نفسه و زحاما
كنتم أسودا فى الوغا فوجدتم * يوم الافاقة فى الغبيط نعاما

وأكثر العوام الشعر فى هذا اليوم فلما ألح فيه أخذ بسطام ابله فقالت أمه

أرى كل ذى شعر أصاب بشعره * خلا أن عواما بما قال عيلا
فلا ينطقن شعرا يكون جوازه * كما شعر عوام أعام وأرجلا

(يوم الشقيقة وقتل بسطام بن قيس)

هذا يوم بين بنى شيبان وضبة بن أد قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان وكان سببه ان بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذى الجدين غزا بنى ضبة ومعه

(ومات) الامير على بك المعروف بالارمنى ويعرف أيضا بالشامى وهو من اتباع ابن ايواظ وكان أمين العنبر ويعرف أيضا بابى العدب تقلد الصنجقية فى عشرى شهر القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ولما أراد اسمعيل بك تأميره لم يجدوا له امرية فى المحلول فانعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه رعاية لخاطر ابن ايواظ ونزل حاكما بجرجا وكان يجعل لعمامته عذبة فسموه فى الصعيد بابى العدب وتقلد أمين العنبر فى سنة ست وثلاثين وحفظ الغلال وصرفها للمستحقين ومرتبات الحرمين والاوقاف وغلال الباشا والعليق وارتاح الباشا والناس فى أيامه فلما قتل اسمعيل بك أراد جركس البطش به و بالهندى فدافع عنهما الباشا وقال ان على بك الهندى منظور مولانا السلطان وأبو العدب منظورى وعلى ضمانهما فلما زالت دولة جركس بظهور ذى الفقار وطائفة الفقارية ثقل عليهم وجودهما فاخذوا يدبرون فى الايقاع بهما وذو الفقار مظهر الصداقة والمؤاخاة للهندى ويراعى حق جميله معه أيام اختفائه والهندى يعتقد خلوصه له الى ان اجتمع أبو العدب ومصطفى بك ابن ايواظ ومن معهم فى مجلس أنسهم ووقع منهم ما تقدم ذكره وذهب المملوك فاخبر الهندى فلم يتلاف الهندى أمر ذلك ولم يتدبره بل أرسله الى ذى الفقار بك فعند ذلك لاحت له الفرصة وأرسله الى الباشا وأخبره بمجلسهم وقولهم وان أبا العدب (أخوه) قال أنا أقتل الباشا يوم جبر الخليج فاحتد الباشا وأمر باحضار المترجم فلما مثل بين يديه قال له أنت تريد قتلى

ياخائن وأنا الذى دافعت عنك وحميتك من القتل فحلف له انه أقبرا وغيمة من الاعداء فلم يصدقه وأمر بقتله فى الحال فنزلوا به الى حوش الديوان وقطعوا رأسه تحت ديوان قايتباى ونهبوا بيته وأخذوا منه أشياء كثيرة * (ومات) * أيضا مصطفى بك ابن ايواظ وهو أخو اسمعيل بك تقلد الامارة والصنجقية أيام ظهور ذى الفقار كما تقدم وصار من الامراء القاسمية المعدودين فلما أحضر الباشا على بك الارمنى وقتله وأمر بالقبض على باقى الجماعة فقبضوا على مصطفى بك المذكور وأحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه فقتلوهما تحت ديوان قايتباى بعد قتل على بك بيومين * (ومات) * الامير صارى على بك ويقال له على بك الاصغر لان صارى بمعنى الاصغر وهو من اتباع ايواظ بك تقلد الامارة والصنجقية غاية شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ولبس كشوفية الغربية ولما قتل ابن استاذه اسمعيل بك استعفى من الصنجقية وعمل جربجيا بباب العزب واعتكف ببيته ولم يتداخل فى أمر من الامور ثم أعيد وسافر أميرا بالعسكر الى الروم وتوفى بدار السلطنة سنة احدى وأربعين ومائة وألف (ومات) الامير أحمد كتخدا عزبان المعروف بامين البحرين وكان من الاعيان المشهورين نافذ الكلمة وافر الحرمة وكان بينه وبين الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وحشة وكان يكرهه فلما ظهر اسمعيل بك خمدت كلمة المترجم واستمر فى خموله ثم انضم الى اسمعيل بك وتحابب له وصار من اكبر أصدقائه وعمل باش أوده باشه ثم تولى الكتخدائية وعمل أمين البحرين ثالث مرة وسمعت

أخوه السليل بن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بنى أسد بن خزيمة يسمى نقيدا فلما كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كان آتيا أتاه فقال له * الدلو تاتى الغرب المزله * فقص رؤياه على نقيد فتطير وقال ألا قلت * ثم تعود باديا مبتله * فتفرط عنك النحوس ومضى بسطام على وجهه فلما دنا من نقا يقال له الحسن فى بلاد ضبة صعده ليراه فاذا هو بنعم قد ملأ الارض فيه ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبى من بنى ثعلبة ابن سعد بن ضبة قد فقاء عين فحلها وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية اذا بلغت ابل أحدهم ألف بعير فقؤا عين فحلها لترد عنها العين وهى ابل مرتبعة ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد فلما أشرف بسطام على النقا تخوف ان يروه فينذروا به فاضطجع وتدهدى حتى بلغ الارض وقال يا بنى شيبان لم ار كاليوم قط فى الغرة وكثرة النعم ونظر نقيد الى لحية بسطام معفرة بالتراب لما تدهدى فتطير له أيضا وقال ان صدقت الطير فهو أول من يقتل وعزم الاسدى على فراقه فاخذته رعدة تهيبا الفراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا أبا الصهباء فانى أتخوف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه نقيد وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الابل واطردوها وفيها فحل لمالك يقال له أبو شاعر وكان أعور فنجا مالك على فرسه الى قومه من ضبة حتى اذا أشرف على تعشار نادى يا صباحاه وعاد راجعا وادرك الفوارس القوم وهم يطردون النعم فجعل فحله أبو شاعر يشذ من النعم ليرجع وتتبعه الابل فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام فلما رأى مالك ما يصنع بسطام وأصحابه قال ماذا السفه يا بسطام لا تعقرها فاما لنا واما لك فابى بسطام وكان فى أخريات الناس على فرس ادهم يقال له الزعفران يحمى أصحابه فلما لحقت خيل ضبة قال لهم مالك ارموا روايا القوم فجعلوا يرمونها فيشقونها فلحقت بنو ثعلبة وفى أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحى وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقب قناة له فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول أقتل عليها بسطاما فيهزءون منه فلما جاء الصريخ ركب فرس ابيه بغير أمره ولحق الخيل فقال لرجل من ضبة أيهم الرئيس قال صاحب الفرس الادهم فعارضه عاصم حتى حاذاه ثم حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ اذنه أنفذ الطعنة الى الجانب الآخر وخر بسطام على شجرة يقال لها الالاءة فلما رأت ذلك شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير واسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس أخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان وكان عبد الله بن عنمة الضبى مجاورا فى شيبان فخاف ان يقتل فقال يرثى بسطاما

لأم الارض ويل ما اجنت * غداة أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
اجدك لن تريه وان نراه * تخب به عذافرة ذمول
حقيبة بطنها بدن وسرج * تعارضها مربية دؤل

الى ميعادارعن مكفهر ■ تضمر فى جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا ■ وحكمك والنشيطة والفضول
اقد صمت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى ببسطام قتيل
تخر على الالاءة لم يوسد ■ كأن جبينه سيف صقيل
فان يجزع عليه بنو ابيه * فقد فجعوا وفاتهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت ■ الى الحجرات ليس لها فصيل

فلم يبق فى بكر بن وائل بيت الا والقى لقتله اعلومه له وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة الضبي يذكره

ويوم شقيقة الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور ■ صماخى كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه أسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(الشقيقة أرض صلبة بين جبلى رمل والحسنان نقوارمل كانت الوقعة عندهما)

وقالت أم بسطام بن قيس ترثيه

ليبك ابن ذى الجدين بكر بن وائل * فقد بان منها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم ■ نجوم سماء بينهن هلالها
فلله عينا من رأى مثله فتى ■ اذا الخيل يوم الروع هب نزالها
عزيز المكر لا يهد جناحه ■ وليث اذا الفتيان زلت نعالها
وحمال اثقال وعائد محجر ■ تحل اليه كل ذلك رحالها
سيبكيك عان لم يجد من يفكه * ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
وتبكيك أسرى طالما قد فككتهم ■ وأرملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك الحـ * ـروب اذا صالت وعز صيالها
تغشى بها حينا كذلك ففجعت ■ تميم به ارماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميم بعثرة ■ وتلك لعمرى عثرة لا تقالها
أصيبت به شيبان والحى يشكر ■ وطير يرى ارسالها وحبالها

(عنمة بفتح العين المهملة والنون)

(يوم النسار)

النسار أجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم وكان سبب ذلك اليوم ان بنى تميم بن مر بن أد كانوا يا كلون عمرو ومنهم ضبة بن أد وبنى عبد مناة بن أد فاصابت ضبة رهطا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرباب وهم تيم وعدى وثور أطحل وعكل بنو عبد مناة بن أد وضبة بن أد وانما سموا الرباب لانهم غمسوا أيديهم فى الرب حين تحالفوا فلحقت ببنى أسد وهم يومئذ حلفاء لبنى ذبيان بن بغيض

كلته ونمى صيته فلما قتل اسمعيل بك رجع الى تحوله ثم نفى الى أبى قير بمعرفة اختيارية الباب ونصب ابراهيم كتخدا افندى عليه وكان اذذاك ضعيف المزاج فارسلوا اليه الفرمان صحبة كشك جاويش ومعه نحو المائتين نفر فدخلوا عليه منزله بدرب السادات مطل على بركة الفيل على حين غفلة وأركبوه من ساعته وهم حوله الى بولاق وأرسلوه الى أبى قير ثم أرسلوا اليه فرمانا بالسفر الى سفر العجم مع صارى على وجعلوه سردار العزب ومع الفرمان القفطان وفيه الامر له بان يجهز نفسه ويسافر من أبى قير الى الاسكندرية ولا يأتى مصر بل ينتظر بسكندرية وصول العساكر المسافرين فذهب الى سكندرية واستمر بها حتى وصلت العسكر وسافر معهم الى اسلامبول فلما وصل هناك استأذن فى المقام بها الى ان تسافر العسكر وتعود فاذن له فاقام هناك الى ان توفى فى سنة احدى وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الامير على بك قاسم وهو ابن أخى قاسم بك الصغير ويلقب بالمفلق ولما مات قاسم بك بالبهنسا كما تقدم قلد محمد بك جركس عليا هذا الصنجقية عوضا عن قاسم بك ونزل فى منصبه وأعطاه فائظه ولم يزل أميرا حتى خرج محمد بك جركس من مصر هاربا وخرج معه من خرج واختفى المترجم فيمن اختفى ببيت امرأة دلالة فى كوم الشيخ سلامة ومات به وزوجها أجير عند بعض التجار بخان الخليلى فاخرج ومثل ببعض الطوائف فبلغ الخبر سليمان أغا أبادفية اغات مستحفظان فهجم على بيت المرأة فلم يجدها ووجد زوجها فخوزقه على باب الكوم لكونه كتم أمره ولم يدل فنادى

فنادى صارخ بنى ضبة يا آل خندف فاصرختهم بنو أسد وهو أول يوم تخندفت فيه ضبة واستمدوا حليفهم طيئا وغطفان فكان رئيس أسد يوم النسار عوف بن عبد الله ابن عامر بن جذيمة ابن نصر بن قعين وقيل خالد بن نضلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر أخو النعمان وليس بصحيح وكان على الجماعة كلهم حصن بن حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن أبى سلمى

ومن مثل حصن فى الحروب ومثله ■ لانداد ضيم أولامر يحاوله
اذا حل احياء الاحاليف حوله ■ بذى نجب هداته وصواهله

فلما بلغ بنى تميم ذلك استمدوا بنى عامر بن صعصعة فامدوهم وكان حاجب بن زرارة على بنى تميم و كان عامر بن صعصعة جوابا وهو لقب مالك بن كعب من بنى أبى بكر بن كلاب لان بنى جعفر كانوا جوابين قد أخرجهم الى بنى الحرث بن كعب فى الفوهم وقيل كان رئيس عامر شريح بن مالك القشيرى وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحر بهم القتل وانفضت تميم فنجت ولم يصب منهم كثير وقتل شريح القشيرى رأس بنى عامر وقتل عبيد بن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما وأخذ عدة من اشراف نساء بنى عامر منهن سلمى بنت المحلق والعنقاء بنت همام وغيرهما فقالت سلمى تعير جوابا والطفيل

لحى الاله ابا ليلى بفرته * يوم النسار وقنب العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك * يوم النسار بنو ذبيان أربابا
لم تمنعوا القوم اذ أشلوا سوامكم ■ ولا النساء وكان القوم أحزابا

وقال رجل يعير جوابا والطفيل بفراره عن امرأتيه

وفر عن ضرتيه وجه خارئة ■ ومالك فر قنب العير جواب

(القنب غلاف الذكر وجواب لقب لانه كان يجوب الآثار واسمه مالك وقال بشر بن أبى خازم فى هزيمة حاجب

وافلت حاجب جوب العوالى ■ على شقراء تلمع فى السراب
ولو أدركن رأس بنى تميم ■ عفرن الوجه منه بالتراب

وكان يوم النسار بعد يوم جبلة وقتل لقيط بن زرارة (جواب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء موحدة وخازم بالخاء المعجمة والزاى)

(يوم الجفار)

لما كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار الا ان بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصة فى بنى عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمى الصيلم لكثرة من قتل به وقال بشر بن أبى خازم فى عصبة تميم لبنى عامر

عليه *(ومات)* الامير رجب كتخدا سليمان الاقواسى وذلك انه لما انقضى أمر جركس قلدوا رجب كتخدا سردار جداوى وجعلوا الاقواسى بيق وجهزا أمورهما واحوالهما وخرجا الى البركة ليذهبا الى السويس فخرج اليهما صنجق من الامراء وصحبته جاويش من الباب فاتياهما آخر الليل وقتلاهما وقطعا رؤسهما وضبطا ما وجداه من متاعهما وسلماه لبيت المال بالباب *(ومات)* الامير أحمد افندى كاتب الروزنامة ابن محمد افندى التذكرجى خنقة محمد باشا النشنجى فى واقعة جركس وظهور ذى الفقار بك ولما خرج جركس من مصر هاربا خرج معه الى وردان وكان جسيما فانقطع مع بعض المنقطعين واخذت ثيابهم العرب وقبضوا على من قبضوا عليه وفيهم أحمد افندى الروزنامجى وأتوا بهم الى مصطفى تابع رضوان اغا وكان فى الطرانة قائمقام فاخذهم وقتل منهم أناسا وأرسل رؤسهم وأرسل أحمد افندى بالحياة فحضروا به الى بيت الدفتردار وهو راكب على ظهر حمار سوقى فارسله على بك الهندى الدفتردار الى ذى الفقار فقال لعلى بك ركبنى جوادا وأخرج عنى هذا الحديد من رجلى فقال له على بك لو رحمتمونا كنا رحمناكم فلما أحضروه الى ذى الفقار وهو على هذه الصورة لم يلتفت اليه ولم يخاطبه وأرسله الى الباشاة بين يديه وكان يوم ديوان وذلك بعد الواقعة بخمسة أيام فارسله الباشا الى كتخداه فبات عنده تلك الليلة ثم أرسله الى كتخدا مستحفظان فحبسه بالقلعة وخنقوه تلك الليلة وأنزلوه الى بيته فغسلوه وكفنوه

ودفنوه وبيته هو بيت لاجين بك الذى هو بقرب الداودية تجاه جامع الجين وبه السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو
بيت عبد الرحمن اغا مستحفظان وهو آخر من سكنه ورأيته مكتوبا فى وقف أحمد افندى المذكور وتولى بعده
فى كتابة الروزنامة عبد الله
افندى لفرز حساب الروزنامة
فعجزت ثمانين كيسا فضبطوا
موجودات أحمد افندى
فبلغت أربعين كيسا فقعد
الباشا بالباقى ولما انقضى
أمر ذلك ومضى عليه نحو السنة
حضرت جارية من جوارى
المترجم الى ذى الفقار بك
وشكت اليه من أخ أحمد
افندى وانه أعطى لكل
جارية من الجوارى البيض
والسود اسم جامكية ولم
يعطها شيأ مع انها من جواريه
القديمة وأخبرته انها تعلم مخبأة
فيها مال سيدها وذخائره
فأرسلها ذو الفقار بك الى
كتخدا الباشا فأخبرته وعرف
مخدومه فقال له خذ كاتب
الخزنة ونائب القاضى وشاهدا
وانزلوا معها وانظروا ذلك
وحرروه فنزلوا الى بيت أحمد
افندى والجارية معهم
فهرب أخوه ودخلوا الى الحريم
فأدخلتهم الجارية الى
قاعة ورفعت البساط والحصير
وأطلعتهم على بلاط المخبأة
فكشفوه فظهر طابق وفتحوه
وأوقدوا شمعة وأخرجوا من
تلك المخبأة أشياء كثيرة من
مصاغ وذهبيات وفضيات
ولؤلؤ وعنبر وعود وسروج
وعبى مزركشة وبقج أقمشة هندية وأمتعة نفيسة وأوان صينى وباباغورى وعشرين كيسا نقودا
فضبطوا جميع ذلك وأمر الباشا ببيع الاعيان الموجودة وأعطى الجارية مائة فندقلى واسمين جامكية وأمر عبد الله أفندى

عصبت تميم ان يقتل عامر ■ يوم النسار فاعقبوا بالصيلم
كنا اذا نفر والحرب نفرة * نشفى صداعهم برأس صلدم
نعلو الفوارس بالسيوف ونعتزى * والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسا * خبب السباع بكل ليث ضيغم

وهى عدة أبيات وقال أيضا

يوم الجفار ويوم النسا ■ ركانا عذابا وكانا غراما
فأما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما
وأما بنو عامر بالجفا ■ ر ويوم النسار فكانوا نعاما

فلما أكثر بشر على بنى تميم قيل له ■ لك ولتميم وهم أقرب الناس منك أرحاما فقال اذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق أحد

(يوم الصفقة والكلاب الثانى)

أما يوم الصفقة فسببه أن باذان نائب كسرى ابرويز بن هرمز باليمن أرسل اليه حملا من اليمن فلما بلغ الحمل الى نطاع من أرض نجد اغارت تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى واساورته فقدموا على هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسرى يشتهى ان يراه ليجازيه على فعله فلما أحسن أخيرا الى هؤلاء الرسل الذين أخذتهم تميم قالوا له ان الملك لايزال يذكرك و يؤثر أن تقدم عليه فسار معهم اليه فلما قدم عليه أكرمه وأحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فرأى ماسره فامر له بمال كثير وتوجه بتاج من تيجانه واقطعه أموالا بهجر وكان هوذة نصرانيا وأمره كسرى ان يغزوه والمكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم فساروا الى هجر ونزلوا بالمشقر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانها لاتحتملها العجم وأهلها بها ممتنعون فبعثا رجالا من بنى تميم يدعونهم الى الميرة وكانت شديدة فاقبلوا على كل صعب وذلول فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقل واكثر يدخلهم من باب على انه يخرجهم من آخر فكل من دخل ضرب عنقه فلما طال ذلك عليهم ورأوا ان الناس يدخلون ولايخرجون بعثوا رجالا يستعلمون الخبر فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج من كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينة وكان يوم الفصح فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم وأطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوذة

بهم يقرب يوم الفصح ضاحية ■ يرجو الاله بما أسدى وما صنعا

فصار يوم المشقر مثلا وهو يوم الصفقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه وكان يوم الصفقة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد لم يهاجر *وأما يوم الكلاب الثانى فان

رجلا

رجلا من بني قيس بن ثعلبة قدم أرض نجران على بني الحرث بن كعب وهم اخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدثهم انه أصفق على بني تميم باب المشقر وقتلت المقاتلة وبقيت أموالهم وذراريهم في مساكنهم لامانع لها فاجتمعت بنو الحرث من مذحج واحلافها من نهد وجرم بن ريان فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف ولا يعلم في الجاهلية جيشا أكثر منه ومن جيش كسرى بذي قار ومن يوم جبلة وساروا يريدون بني تميم فحذرهم كاهن كان مع بني الحرث واسمه سلمة بن المغفل وقال انكم تسيرون اعيانا وتغزون احيانا سعدا ورياناً وتردون مياهها جيبا فتلقون عليها ضرابا وتكون غنيمتكم ترابا فاطيعوا أمري ولا تغزوا تميما فعصوه وساروا الى عروة فبلغ الخبر تميما فاجتمع ذوو الرأي منهم الى اكثم بن صيفي وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا أبا حيدة حقق هذا الامر فانا قد رضيناك رئيسا فقال لهم

وان امرأ قد عاش تسعين حجة ❊ الى مائة لم يسأم العيش جاهل
مضت مائتان غير عشر وفاؤها ❊ وذلك من عد الليالي قلائل

ثم قال لهم لا حاجة لي في الرياسة ولكني أشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء ولينزل سعد بن زيد مناة والرباب وهم ضبة بن أد وثور وعكل وعدي بنو عبد مناة بن أد الكلاب فاي الطريقين أخذ القوم كفى احدهما صاحبه ثم قال لهم احفظوا وصيتي لا تحضروا النساء الصفوف فان نجاة اللئيم في نفسه ترك الحريم واقلوا الخلاف على امرائكم ودعوا كثرة الصياح في الحرب فانه من الفشل والمرء يعجز لا محالة فان أحمق الحمق الفجور وأكيس الكيس التقى كونوا جميعا في الرأي فان الجميع معزز للجميع واياكم والخلاف فانه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واذا عز أخوك فهن البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وادرعوا الليل واتخذوه جملا فان الليل أخفى للويل والثبات أفضل من القوة وأهنأ الظفر كثرة الاسرى وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فان الموت من ورائكم وحب الحياة لدى الحرب زلل ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جساس وهو من بني تميم ابن عبد مناة بن أد فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء ونزلت سعد والرباب الكلاب واقبلت مذحج ومن معها من قضاعة فقصدوا الكلاب وبلغ سعدا والرباب الخبر فلما دنت مذحج نذرهم شميت بن زنباع اليربوعي فركب جمله وقصد سعدا ونادى يا آل تميم يا صباحاه فثار الناس وانتهت مذحج الى النعم فانتهبها الناس وراجزهم يقول

في كل عام نعم ننتابه ❊ على الكلاب غيب أصحابه
يسقط في آثاره غلابه

فلحق قيس بن عاصم المنقري والنعمان بن جساس ومالك بن المنتفق في سرعان الناس فأجابه قيس يقول

كيسا ولآخر بألفي دينار ولآخر بألف ولكل مملوك من مماليكه ألف دينار ولمجاوري الازهر خمسمائة دينار ❊ توفي في عشرين رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف (ومات) المعلم داود صاحب عيار خنقه محمد باشا القشنجي بعد خروج محمد بك جركس فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانه وخنقوه وهو الذي ينسب اليه الجدد الداودية وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف الماضية حضر من الديار الرومية أمين ضربخانه وصاحب عيار وصناع دار الضرب وصحبتهم سكة الفندقلي والنصف فندقلي وان يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا وصرف الفندقلي مائة وأربعة وثلاثون نصفا والنصف سبعة وستون فاحضر الباشا المعلم داود وطلب منه سكة الجنزرلي وأعطاه سكة الفندقلي وختم على سكة الجنزرلي في كيس وأودعها في خزانة الديوان وعند ما سمع داود بهذه الاخبار قبل حضورهم الى مصر تدارك أمره وفرق على الباشا وكتخدا الباشا ومحمد بك جركس والمتكلمين

عشرين ألف دينار فلما قرئ المرسوم بالديوان قالوا سمعنا وأطعنا في أمر السكة وأما صاحب عيار فانه لا يتغير فقال الباشا كذلك لكن يكون الاغا ناظرا على الضربخانة لاجل اجراء المرسوم وتم الامر على ذلك فلما عزل الباشا اجتمع المردودون

الذهب عند المعلم داود وكلموه في اخراج سكة الجنزرلي لانهم هابوا سكة الفندقلي وامتنعوا من جلب الذهب وتعطل الشغل
فرشاقا فقام وأخرج له سكة الجنزرلي وسلمها لداود فاخذها الى داره بالجيزة وعمل له فرنا للذهب وأحضر الصناع
والذهب من التجار وضرب في
ستين يوما وليلة تسعمائة
وثمانين ألف جنزرلي ونقص
من عياره قيراطا ودفع المصلحة
وسدد ما عليه من ثمن الذهب
وقضى ديونه وكشوفية دار
الضرب فصارت الصيارف
تتوقف فيه ويقولون ضرب
الجيزة بحرز خمسة أنصاف
فضة فنقمها محمد باشا على
داود لما عاد الى المنصب في
واقعة جركس وذي الفقار
قبض عليه وقتله وذلك في
أواخر جمادى الآخرة سنة
ثمان وثلاثين ومائة وألف
(ومات) الامير أحمد بك
الاعسر وهو من مماليك
ابراهيم بك أبي شنب القاسمي
تقلد الامارة والصنجقية في
عشرين شهر شوال سنة
ثلاث وعشرين ومائة وألف
وتلبس بعده مناصب مثل
جرجا والبحيرة والدفتردارية
وعزل عنها وهو خشداش
جركس وعضده وخرج معه
من مصر ولما ذهب جركس
الى بلاد الافرنج تخلف عنه
وأقام عند العرب ونزل عند
ابن غازي بناحية دربه فلما
وصل الحاج المغربي أرسل
معهم ثلاثة من مماليكه
وأرسل معهم مكاتيب
ومفاتيح الى ولده وذكر له انه يتوجه الى رجل سماه له فلما وصلت السفينة التي نزلوا بها
أعلم القبطان سردار مستحفظان فقبض عليهم وأرسل يخبرهم الى باب مستحفظان فاخبر الباشا فاحضروا الى الشرطة وأمره

عما قليل تلتحق أربابه ■ مثل النجوم حسرا سحابه
ليمنعن النعم اغتصابه ■ سعد وفرسان الوغى اربابه

ثم حمل عليهم قيس وهو يقول

في كل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وينتجونه
أربابه نوكى فلا يحمونه * ولا يلاقون طعانا دونه
أنعم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فاقتتل القوم قتالا شديدا يومهم اجمع فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي على النعمان ابن مالك بن جساس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون فلما أصبحوا غدوا على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مذحج واقتتلوا أشد من القتال الاول فكان أول من انهزم من مذحج مدرج الرياح وهو عامر بن الجون بن عبد الله الجرمي وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بني سعد فعقر به دابته فنزل يهرب ماشيا ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فانها لكم وجعل يلتقط الاسارى وأسر عبد يغوث ابن الحرث بن وقاص الحارثي رئيس مذحج فقتل بالنعمان بن مالك بن جساس وكان عبد يغوث شاعرا فشدوا لسانه قبل قتله لئلا يهجوهم فاشار اليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم فحلوه فقال شعرا

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ■ فما لكما في اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما ان الملامة نفعها ■ قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن ■ نداماي من نجران أن لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما ■ وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة ■ معاشر تيم اطلقوا من لسانيا
كاني لم اركب جوادا ولم أقل ■ لخيلي كري كرة من ورائيا
ولم أسبإ الزق الروي ولم اقل * لايسار صدق عظموا ضوء ناريا
وقد علمت عرسي مليكة انني ■ انا الليث معدوا عليه وعاديا
لحى الله قوما بالكلاب شهدتهم * صميمهم والتابعين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم شطبة ■ ترى خلفها الكمت العتاق تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا ■ لبيق بتصريف القناة بنانيا
فيا عاص فك القيد عني فانني ■ صبور على مر الحوادث ناكيا
فان تقتلوني تقتلوا بي سيدا * وان تطلقوني تحربوني ماليا

أبو كرب بشر بن علقمة بن الحرث والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معديكرب فزعموا ان قيسا قال لو جعلني أوّل القوم لافتديته

لافتديته بكل ما املك ثم قتل ولم يقبل له فدية (رباب بالراء والباء الموحدة)

(يوم ظهر الدهناء)

وهو يوم بين طيئ وأسد بن خزيمة وسبب ذلك ان أوس بن حارثة بن لأم الطائي كان سيدا مطاعا في قومه وجوادا مقدا ما فوفد هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند فدعا عمرو أوسا فقال له أنت أفضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان حاتما أوحدها وأنا أحدها ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا عمرو حاتما فقال له أنت افضل أم أوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت أوسا ولأحد ولده أفضل مني فاستحسن ذلك منهما وحباهما وأكرمهما ثم ان وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم أوس فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة أكرمكم فلما كان الغد حضر القوم جميعا الا أوسا فقيل له لم تتخلف فقال ان كان المراد غيري فأجمل الاشياء أن لا أكون حاضرا وان كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير أوسا قال اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة أهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا الا منه ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ■ من أهل لأم بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم انا اهجوه لكم فاعطوه النوق وهجاه فافحش في هجائه وذكر أمه سعدى فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بني أسد عشيرته فمنعوه منه ورأوا تسليمه اليه عارا فجمع أوس جديلة طيئ وسار بهم الى أسد فالتقوا بظهر الدهناء تلقاء تيم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو أسد وقتلوا قتلا ذريعا وهرب بشر فجعل لا يأتي حيا يطلب جوارهم الا امتنع من اجارته على أوس ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي باعلى الصمان فارسل اليه أوس يطلب منه بشرا فارسله اليه فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه بقتله فدخل على أمه سعدى فاستشارها فاشارت ان يرد عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه فقبل ما أشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى اني أصنع بك فقال

انى لارجو منك يا أوس نعمة ■ وانى لأخرى منك يا أوس راهب

وانى لأمحو بالذي انا صادق * به كل ما قد قلت اذ أنا كاذب

فهل نافعي في اليوم عندك انني ■ ساشكر ان انعمت والشكر واجب

فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي * بني اسد اقصاهم والاقارب

تداركني أوس بن سعدى بنعمة ■ وقد امكنته من يدى العواقب

فمن عليه أوس وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان أخذ منه واعطاه من ماله مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة

باحضار ابن أحمد بك الاعسر فاحضره فامر بحبسه بالعرقانة فحبسوه وعاقبوه فاقر بان المال عند ابن درويش المزين وهو كان مزين ابراهيم بك أبي شنب فارسلوا اليه وهجموا عليه ليلا وأخذوا كل ما في داره ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للاعسر ثم نفوا بعد ذلك ابن أحمد بك الى دمياط ولم يزل أحمد بك ينتقل مرة عند عرب درنه ومرة عند الهوارة بالصعيد وكذلك باقي جماعة جركس وخشداشينه حتى رجع اليهم جركس وخرجت اليهم التجاريد وقتل في الحرب سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف في واقعة البهنسا ودفن عند قبور الشهداء *(ومات)* الامير مصطفى بك الدمياطي قلده الصنجقية ذو الفقار بك بعد هروب محمد بك جركس وولاه جرجا وكان يقال له مصطفى المندي فلما نزل الى جرجا وكان بها سليمان بك القاسمي عدى سليمان بك الى البر الشرقي تجاهه وصار كل يوم يعمل نشانا ويضرب الجرة فلم يتجاسر مصطفى بك على التعدية وكان غالب أتباع مصطفى بك وطوائفه قاسمية من أتباع المقتولين فراسلهم سليمان بك وراسلوه سرا ثم اتفقوا على قتل مصطفى بك فقتلوه وغدروه ليلا وأخذوا خزائنه وما امكنهم من متاعه وعدوا الى سليمان بك وانضموا اليه فلما أصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه

وكفنوه ودفنوه وكتب كتخدائه بذلك الى ذي الفقار بك فلما وصل اليه الجواب أرسل اليه بالحضور بخلفائه ومماليكه المشتروات ففعل ذلك وقلد عوضه حسن كاشف من أتباعه الصنجقية وولاية جرجا فارسل

فاقامه ثم جهز أموره ونزل الى منصبه * (ومات) * حسن بك المذكور وذلك انه لما نزل الى جرجا واستمر بها الى أن رجع محمد بك جركس من غيبته وسار الى ناحية جرجا كما تقدم جيش عليه حسن بك وجمع اليه السدادرة

وحكام النواحى وبرز لمحاربة جركس وحاربه فوقعت عليه الهزيمة واستولى جركس ومن معه على خيامه ووطاقه وقتل المترجم فى الحرب وذلك فى أوائل سنة أربعين * (ومات) ■ سليمان بك القاسمى المذكور آنفا وذلك انه لما رجع محمد بك جركس وسار الى ناحية القطيعة ثم انتقل الى جهة الغرب قبلى جرجا فارسل الى المترجم يطلبه للحضور اليه بمن معه من القاسمية فعدى اليه بمن ذكر وصحبته قرا مصطفى أوده باشا فقابلوه وارتحل معهم الى بحرى فبرز اليهم حسن بك وقتل كما ذكر واستولى جركس على صيوانه ومطابخه وعازقه وارتحل جركس ومن معه الى بحرى وخرجت اليهم التجاريد وأميرها عثمان بك وعلى بك قطامش فتلاقوا معهم بوادى البهنسا ووقعت بينهم الحروب وكان مع جركس طوائف الزيدية وخلافهم وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين واستولى جركس ومن ■ على خيامهم ونزل جركس فى وطاق عثمان بك وسليمان بك المترجم فى وطاق على بك ورجع المنهزمون الى مصر وزحف جركس ومن معه الى ناحية دهشور وخرجت لهم التجريدة ونصبوا اتجاههم فاصبح سليمان وقائلة بك وتهيا للركوب والمحاربة فمنعه جركس وقال له هذا اليوم ليس لنا فيه حظ فقال له كيف أصبر على القعاد والراية

التى أولها

أتعرف من هنيدة رسم دار ■ بخرجى ذروة فالى لواها
ومنها سامنزل بيراق خبت ■ عفت حقبا وغيرها بلاها

وهى طويلة

* (يوم الوقيط) *

وكان من حديثه ان اللهازم تجمعت وهى قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومعها عجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار لتغير على بنى تميم وهم غارون فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بشامة العنبرى وكان أسيرا فى قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رجلا ارسله الى أهلى أوصيهم ببعض حاجتى فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم فاتوه بغلام مولد فقال أتيتمونى باحمق ■ قال الغلام والله ما أنا باحمق فقال انى أراك مجنونا قال والله ما بى جنون قال أتعقل قال نعم انى لعاقل قال فالنيران أكثر أم الكواكب قال الكواكب وكل كثيرة فملأ كفه رملا وقال كم فى كفى قال لا أدرى فانه لكثير فاومأ الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما أراك الا عاقلا اذهب الى قومى فابلغهم السلام وقل لهم ليحسنوا الى أسيرهم فانى عند قوم يحسنون الى ويكرمونى وقل لهم فليعروا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العيساء وليرعوا حاجتى فى بنى مالك واخبرهم ان العوسج قد اورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم محدود وليطيعوا هذيل بن الاخنس فانه حازم ميمون واسألوا الحرث عن خبرى وسار الرسول فاتى قومه فابلغهم فلم يدروا ما أراد فاحضروا الحرث وقصوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص على أول قصتك فقص عليه أول ما كلمه حتى أتى على آخره فقال ابلغه التحية والسلام واخبره انا نستوصى بما أوصى به فعاد الرسول ثم قال لبنى العنبر ان صاحبكم قد بين لكم أما الرمل الذى جعل فى كفه فانه يخبركم انه قد أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التى اومأ اليها فانه يقول ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الاحمر فالصمان فانه يامركم ان تعروه يعنى ترتحلوا عنه وأما ناقته العيساء فانه يامركم ان تحترزوا فى الدهناء وأما بنو مالك فانه يامركم أن تنذروهم معكم وأما ايراق العوسج فان القوم قد لبسوا السلاح وأما اشتكاء النساء فانه يريد ان النساء قد خرزن الشكاء وهى اسقية الماء للغزو فحذر بنو العنبر وركبوا الدهناء وانذروا بنى مالك فلم يقبلوا منهم ثم ان اللهازم وعجلا وعنزة أتوا بنى حنظلة فوجدوا عمرا قد اجلت فاوقعوا ببنى دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من رؤساء بنى تميم منهم ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زرارة فجزوا ناصيته واطلقوه وأسروا عثجل بن المأمون بن زرارة وجويرة بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل فى الوثاق حتى رآهم يوما يشربون فانشأ يتغنى يسمعهم ما يقول

وقائلة ماغاله ان يزورنا * وقد كنت عن تلك الزيارة فى شغل
وقد أدركتنى والحوادث جمة * مخالب قوم لاضعاف ولاعزل
سراع الى الجلى بطاء عن الخنا * رزان لدى الباذين فى غير ماجهل
لعلهم ان يمطرونى بنعمة * كما صاب ماء المزن فى البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد ذلة * وقد تبتنى الحسنى سراة بنى عجل

فلما سمعوا الابيات اطلقوه واسر أيضا نعيم وعوف ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة وغيرهما من سادات بنى تميم وقتل حكيم بن النهشلى ولم يشهدها من نهشل غيره وعادت بكر فرت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة بحذية بن الاصيلع نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم فلما رأوهم طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر وأكثر الشعراء فى هذا اليوم فمن ذلك قول أبى مهوش الفقعسى يعير تميما بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيط بن نهشل * ولا الانكد الشؤمى فقيم بن دارم
ولا قضبت عوف رجال مجاشع * ولا فشر الاستاه غير البراجم

وقال أبو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد

حكت تميم بركها لما التقت * راياتنا ككواسر العقبان
دهموا الوقيط بجحفل جم الوغى * ورماحها كنوازع الاشطان

(يوم المروت)

وهو يوم بنى تميم وعامر بن صعصعة وكان سببه انه التقى قعنب بن عتاب الرياحى وبحير ابن عبد الله بن سلمة العامرى بعكاظ فقال بحير لقعنب مافعلت فرسك البيضاء قال هى عندى وماسؤالك عنها قال لانها نجتك منى يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق فمكثا ماشاء الله وجمع بحير بنى عامر وسار بهم فاغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم بأرم الكلابة وهم خلوف فاستاق السبى والنعم ولم يلق قتالا شديدا وأتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو بن تميم وبنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى يربوع بن حنظلة فركبوا فى الطلب فتقدمت عمرو بن تميم فلما انتهى بحير الى المروت قال يابنى عامر انظروا هل ترون شيأ قالوا نرى خيلا عارضة رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو بن تميم وليست بشئ فلحقهم بنو عمرو فقاتلوهم شيأ من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بحير ثم قال يابنى عامر أنظروا هل ترون شيأ قالوا نرى خيلا ناصبة رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشئ فلحقوا ففاتلوا شيأ من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بحير وقال يابنى عامر أنظروا هل ترون شيأ قالوا نرى خيلا ليست معها رماح وكأنما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها اياكم والموت الزؤام فاصبروا ولا أرى ان تنجوا فكان أول من لحق من بنى يربوع الواقعة وهو نعيم بن عتاب وكان يسمى الواقعة لبليته فحمل على المثلم

ومماليكه وذهب بعض الخدم ليأتى اليه بمركوب آخر وتابع الاخصام الرمى حتى تفرق من حوله ولم يبق معه سوى مملوك وآخر من الطوائف فاصيب هو والطائفة فوقعا فهجم عليه سالم بن حبيب وأخذوهما الى الصيوان وقطعوا ادماغهما ودفنوهما عند الشمى فلما وقع لسليمان بك ماوقع ارتحل جركس وسار نحو الجبل وكان المترجم صاحب خيرات وله ماثر بجرجا أنشا بها زاوية وعمل بها ميضاة وحنفية وانشا ساقية وحوضا لشرب الدواب وهدم البوظة خارج البلد وأبطل موقف الخواطى والمنكرات غفر الله له (ومات) قرا مصطفى جاويش وكان أوده باشا فلبسه جركس الضلمة فى أيام رجب كتخدا مستحفظان سابقا ثم عمل كيخيا جاويش ونزل بجمع عوائد الباب من الوجه القبلى فوقع بمصر ماوقع من حروب جركس وقتل رجب كتخدا والاقواسى فالتجا الى سليمان بك الذ كوزو عدى صحبته الشرق فلما وقعت الحروب وقتل سليمان بك اجتمع اليه الطوائف القرابة ونزل بهم المراكب وساروا الى قبلى

فتبعه عثمان جاويش القازدغلى ليلا ونهارا حتى لحقه وهو راسى تحت أبى جرج وكانت الاجناد الذين بصحبته طلعوا جهة الشرق قرابة من عدم القومانية فقبضوا على مصطفى جاويش الذ كور ومعه ثلاثة من الغز بسبب عثمان جاويش

القشيري فاسره وحملت قشير على دوكس بن واقد بن حوط فقتلوه وأسر نعيم المصفي القشيري فقتله وحمل كدام بن بجيلة المازني على بحير فعانقه ولم يكن لقعنب همة الا بحير فنظر اليه والى كدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب أسيري فقال قعنب مازرأسك والسيف بريد يا مازني فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب أيضا على صهبان وأم صهبان مازنية فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلت أسيرنا فاعطنا ابن أخينا مكانه فدفع اليهم صهبان في بحير فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا (بحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة)

(يوم فيف الريح)

وهو بين عامر بن صعصعة والحرث بن كعب وكان خبره ان بني عامر كانت تطلب بني الحرث ابن كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفة زبيد وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء ونهد وخثعم وشهران وناهس ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطفيل اغيروا بنا على القوم فاني أرجو أن ناخذ غنائمهم ونسبي نساءهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلما دنوا من بني الحرث ومذحج ومن معهم أخبرتهم عيونهم وعادت اليهم مشايخهم فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة أيام يغادونهم القتال بفيف الريح فالتقى الصميل بن الاعور الكلابي وعمرو بن صبيح النهدي فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خثعم فقتله وأخذ درعه وفرسه وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر ابن الطفيل فابلوا بلاء حسنا وسموا ذلك اليوم حريجة الطعان لانهم اجتمعوا برماحهم فصار وابمنزلة الحرجة وهي شجر مجتمع وسبب اجتماعهم ان بني عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة نحره الى سرته عشرين طعنة وكان عامر في ذلك اليوم يتعهد الناس فيقول يا فلان ما رأيتك فعلت شيأ فمن أبلى فليرني سيفه أو رمحه ومن لم يبل شيأ تقدم فابلى فكان كل من ابلى بلاء حسنا أتاه فاراه الدم على سنان رمحه أو سيفه فاتاه رجل من الحارثيين اسمه مسهر فقال له يا أبا علي أنظر ما صنعت بالقوم أنظر الى رمحي فلما أقبل عليه عامر لينظر وجاءه بالرمح في وجنته ففلقها وفقأ عينه وترك رمحه وعاد الى قومه وانما دعاه الى ذلك ما رآه يفعل بقومه فقال هذا والله مبير قومي فقال عامر بن الطفيل

ماوجده في المراكب وحضر الى مصر فقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معه (ومات) الامير ذو الفقار بك الفقاري وهو مملوك عمر أغا من أتباع بلغيه قتل سيده المذكور بعد انفصال الفتنة الكبيرة لما طلع الامير اسمعيل بك أثر ذلك الى باب العزب وقتل حسن كتخدا برمق سرو أمر بقتل عمر أغا المذكور فقتلوه عند باب القلعة وأمر بقتل المترجم أيضا وكان اذذاك خازنداره فالتجا الى علي خازندار حسن كتخدا الجلفي وكان من بلده فحماه وخاصم أستاذه من أجله وخلص له نصف قن العروس وكانت لاستاذه فاخرج له تقسيطها وأخذ النصف الثاني اسمعيل بك من المحلول وتصرف في كامل البلدومات حسن كتخدا الجلفي فانطوى المترجم الى محمد بك جركس وترجاه في استخلاص فائظه من اسمعيل بك وكلمه بسببه مرارا فلم ينجع وكلما خاطبه في أمره قطب وجهه وقال له اما يكفيك أني تاركه حياء لاجل خاطرك فان أردت قبول شفاعتك فيه اطرد الصيفي من بيتك وأرسل الي بعد ذلك المذكور يحاسبني وأعطيه الذي له فسكت جركس وضاق الحال بالمترجم من القتل والاعدام فاستاذن جركس في غدر ابن ايواظ فقال افعل ما تريد فوقف له مع نظرائه بالرميلة وضربوا عليه بالرصاص فلم يصيبوه ووقع بسبب ذلك ما وقع لجركس وأخرج من مصر ونفي الى قبرص كما تقدم وتغيب المترجم فلم يظهر حتى رجع جركس وظهر أمره ثانيا وعاد الى طلب فائظه والالحاح على جركس بذلك وهو يسوفه ويعده ويمنيه ويعتذر له اتونا

أتونا بشهران العريضة كلها ■ وأكلب طرا فى جياد السنوّر
لعمرى وما عمرى على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا ■ جبانا وما أغنى لدى كل محضر

وأسرت بنو عامر يومئذ سيد مراد جريحا فلما برئ من جراحته أطلق وممن أبلى يومئذ أربد ابن قيس بن جرى بن خالد بن جعفر وعبيد بن شريح بن الاحوص بن جعفر وقال لبيد بن ربيعة ويقال انها لعامر بن الطفيل

أتونا بشهران العريضة كلها * وأكلبها فى مثل بكر بن وائل
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا ■ يبت عن قرى أضيافه غير غافل
أعاذل لو كان البداد لقو بلوا ■ ولكن أتانا كل جن وخابل
وخثعم حى يعدلون بمذحج * فهل نحن الامثل احدى القبائل

وأسرع القتل فى الفريقين جميعا ثم انهم افترقوا ولم يشتغل بعضهم عن بعض بغنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبنى عامر

(يوم المحاميم ويعرف أيضا بقارات حوق)

وهو بين قبائل طيئ بعضها فى بعض وكان سبب ذلك ان الحرث بن جبلة الغسانى كان قد أصلح بين طيئ فلما هلك عادت الى حربها فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له غرثان فقتل قائد بنى جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لام وأخذ رجل من سنبس يقال له مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه وفى ذلك يقول أبو سروة السنبسى

نخصف بالآذان منكم نعالنا ■ ونشرب كرها منكم فى الجماجم

وتناقل الحيان فى ذلك اشعارا كثيرة وعظم ما صنعت الغوث على أوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا أحد من رؤساء طيئ كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الرؤساء فلما تجهز أوس للحرب وأخذ فى جمع جديلة ولفها قال أبو جابر

أقيموا علينا القصد يا آل طيئ ■ والا فان العلم عند التحاسب
فمن مثلنا يوما اذا الحرب شمرت * ومن مثلنا يوما اذا لم نحاسب
فان تقطعينى أو تريدى مساءتى * فقد قطع الخوف المخوف ركائبى

و بلغ الغوث جمع أوس لها ووقدت النار على مناع وهى ذروة أجا وذلك أول يوم توقد عليه النار فأقبلت قبائل الغوث كل قبيلة وعليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم وحلف أوس أن لا يرجع عن طيئ حتى ينزل معها جبليها أجا وسلمى وتجبى له أهلها وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأبيروا فقال عدى

الى ان ضاق خناقه وعاد الى حالة الغدر الاولى وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه وقتله لابن ايواظ بمجلس كتخدا الباشا وكان اذ ذاك من آحاد الاجناد ولم يتقدم له امارة ولا منصب فعندها قلدوه الصنجقية وكشوفية المنوفية وأخذ من قائظ اسمعيل بك عشرين كيسا وانضم اليه الكثير من فرقة الفقارية وحقد عليه القاسمية وحضر رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية عند جركس وتذاكروا امر ذى الفقار وانهم نظروه وهو خارج بالموكب الى كشوفية المنوفية ومعه عصبة الفقارية وامراؤهم راكبين فى موكبه مثل مصطفى بك بلغيه ومحمد بك امير الحاج واسمعيل بك الدالى وقيطاس بك الاعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وغيرهم وقالا له ان غفلنا عن هذا الحال قتلتنا الفقارية فحركا فيه حمية الجاهلية وقتلا أصلان وقيلان بيد الصيفى وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذى الفقار فامتنع الباشا من ذلك وقال رجل خاطر بنفسه وفعل ما فعله باطلاعكم فكيف أعطيكم فرمانا بقتله فتحامل جركس على الباشا وعزله وقلد محمد بك ابن أستاذه قائمقام وأخذ منه فرمانا وجهز التجريدة الى ذى الفقار وكتب بذلك مصطفى بك بلغيه الى ذى الفقار يخبره بما حصل و يامره بالاختفاء ففعل ذلك وحضر الى مصر واختفى عند أحمد أوده باشا المطرباز أياما وعند على بك الهندى زيادة عن شهرين وحصل له ما تقدم ذكره من حضور على باشا والقبطان وقيام الايواظية والفقارية وظهور ذى الفقار ووقوع الحرب بينهم وبين محمد بك جركس وخروجه من مصر وذهابه الى بلاد

الافرنج ورجوعه وتجهيز ذى الفقار بك التجاريد اليه وهزمها وزحفه على مصر وقد كان أوقع بالاوباظية فى غيبة جركس ما أوقعه من القتل والتشريد ما ذكرناه فلما قرب جركس من أرض مصر راسل القاسمية سرا ومنهم سليمان أغا أبودفية وهم اذذاك خاملون ومتغيبون ومختفون وذوالفقار بك يفحص عنهم ويامر الوالى والاغا والاوده باشة البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كان من القاسمية وخصوصا يعسوبهم سليمان اغا المذكور وقرب ركاب جركس من مصر بعدما كسر التجاريد وعدى الى جهة الشرق واشتد الكرب بذى الفقار واجتهد فى تحصين المدينة وأجلس امراءه وصناجقه على الابواب وفى النواحى والجهات ولازم أرباب الدرك والمقادم الطواف والحرس وخصوصا بالليل وقنائل البندق مشعلة بالنار فى الازقة والشوارع والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة فلما راسل جركس سليمان اغا ابادفية فى الوثوب واعمال الحيلة على قتل ذى الفقار بك باى وجه أمكن توافقوا فيما بينهم على وقت معين واجتمع أبودفية وخليل اغا تابع محمد بك قطامش وجمعوا اليهم ثلاثين أوده باشا من القاسمية وأعطاهم ألفا ومائتى جنزرلى وان يضم كل واحد منهم اليه عشرة أنفار ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق وجامع الحين وقت أذان العشاء وجمع اليه خليل أغا نحو سبعين نفرا من القاسمية ولبسوا كملابس أتباع أوده باشة البوابة ومن داخل ثيابهم الاسلحة وبايديهم النبابيت ولبس خليل اغا قال

ابن حاتم انى لواقف يوم البحاميم والناس يقتتلون اذ نظرت الى زيد الخيل قد أحضر ابنيه مكتنفا وحريثا فى شعب لامنفذ له وهو يقول أى ابنى أبقيا على قومكما فان اليوم يوم التفانى فان يكن هؤلاء اعماما فهؤلاء أخوال فقلت كأنك قد كرهت قتال أخوالك قال فاحمرت عيناه غضبا وتطاول الى حتى نظرت الى ماتحته من سرجه فخفقته فضربت فرسى وتنحيت عنه واشتغل بنظره الى عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب على بجير بن زيد الخيل بن حارثة بن لأم فضربه على رأسه ضربة عنق لها بجير فرسه وولى فانهزمت جديلة عند ذلك وقتل فيها قتل ذريع فقال زيد الخيل

يجيء بنى لأم جياد كأنها * عصائب طير يوم طل وحاصب

فان تنج منها الا بزل بك شامة ■ اناءحيا بين الشجى والترائب

وفر ابن لأم واتقانا بظهره * يردعه بالرمح قيس بن عازب

وجاءت بنو معن كأن سيوفهم * مصابيح من سقف فليس بآيب

وما فر حتى أسلم ابن حمارس * لوقعة مصقول من البيض قاضب

فلم تبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم البحاميم فدخلوا بلاد كلب فى الفوهم وأقاموا معهم

(يوم ذى طلوح)

وهو يوم الصمد ويوم أود أيضا وهو بين بكر وتميم وكان من حديثه ان عميرة بن طارق بن ارقم اليربوعى التميمى تزوج مرية بنت جابر العجلى أخت أبجر وسار الى عجل ليبتنى باهله وكان له فى بنى تميم امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بنى تميم فاتى أبجر أخته يزورها وزوجها عندها فقال لها أبجر انى لارجو أن آتيك بابنة النطف امرأة عميرة فقال له ما أراك تبقى على حتى تسلبنى أهلى فندم أبجر وقال له ما كنت لاغزو قومك ولكننى متاسر فى هذا الحى من تميم وجمع أبجر والحوفزان بن شريك الشيبانى الحوفزان على شيبان وأبجر على اللهازم ووكلا بعميرة من يحرسه لئلا يأتى قومه فينذرهم فسار الجيش فاحتال عميرة على الموكل بحفظه وهرب منه وجد السير الى أن وصل الى بنى يربوع فقال انهم قد غزا كم الجيش من بكر بن وائل فاعلموا بنى ثعلبة بطنا منهم فارسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيام ووصلت بكر فركبت يربوع والتقوا بذى طلوح فركب عميرة ولقى أبجر فعرفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر وأسر الحوفزان وابنه شريك وابن عنمة الشاعر وكان مع بنى شيبان فافتكه متمم بن نويرة وأسر أكثر الجيش البكرى وقال ابن عنمة يشكر متمما

جزى الله رب الناس عنى متمما ■ بخير جزاء ما أعف وأجودا

أجيرت به أبناؤنا ودماؤنا ■ وشارك فى اطلاقنا وتفردا

أبا نهشل انى لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال سرمدا

(يوم أقرن)

قال أبو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بني عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتى اذا كان أسفل ثنية أقرن نزل وابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وابنه حنظلة واستردوا الغنيمة والسبي فنعى جرير على بني دارم ذلك فقال

أتنسون عمرا يوم برقة أقرن ■ وحنظلة المقتول اذهويا فعا

وكان عمرو أسلع أبرص وكان هو ومن معه قد أخطؤا ثنية الطريق في عودهم وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل الذي سلكوه فلقوا شدة ففي ذلك يقول عنترة

كأن السرايا يوم نيق وصارة ■ عصائب طير ينتحين لمشرب

شفى النفس مني أودنا لشفائها * تهوّرهم من حالق متصوب

وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم ■ مراتب عمرو وسط نوح مسلب

وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من عدس فزاره خاله فقتله بابيه فقال في ذلك مسكين الدارمي

وقاتل خاله بابيه منا * سماعة لم يبع نسبا بخال

(يوم السلان)

قال أبو عبيدة كان بنو عامر بن صعصعة حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولادة والحمس متشددون في دينهم وكانت عامر أيضا لقاحا لايدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه كسرى ابرويز وكان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ عرضت بنو عامر لبعض ماجهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى أخيه لامه وهو وبرة بن رومانس الكلبي وبعث الى صنائعه ووضائعه والصنائع من كان يصطنعه من العرب ليغزيه والوضائع هم الذين كانوا شبه المشايخ وأرسل الى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتيم فجمعهم فاجابوه فاتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان معهم عيرا وأمرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم ورجع كل قوم الى بلادهم فاقصدوا بني عامر فانهم قريب بنواحي السلان فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا خرجنا لئلا يعرض أحد للطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جدعان قاصدا الى بني عامر يعلمهم الخبر فسار اليهم وأخبرهم خبرهم فحذروا وتهيؤا للحرب وتحرزوا ووضعوا العيون وعاد عامر عليهم عامر بن مالك ملاعب الاسنة وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبيناهم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق الى وبرة بن رومانس أخي النعمان فاعجبه هيئته فحمل عليه فاسره فلما صار في أيديهم هم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما رآه أبو براء عامر بن مالك ما يصنع بنبي عامر هو

هيئة الاوده باشا وزيه وكان شبيها به في الصورة وأخذوا معهم سليمان أغا أبا دفية وهو مغطى الرأس وبيده القرابينة ودخلوا الى بيت ذي الفقاري بك في كبكبة وهم يقولون قبضنا على أبي دفية وكان المترجم جالسا بالمقعد ومعه الحاج قاسم الشرايبي وآخرون وهو مشمر ذراعيه يريد الوضوء لصلاة العشاء فلما وقفوا بين يديه وقف على أقدامه وقال أين هو فقال خليل أغا هاهو وكشفوا رأسه فاراد أن يكلمه ويوبخه فاطلق أبو دفية القرابينة في بطن الصنجق وأطلق باقي الجماعة مامعهم من الطبنجات فانعقدت الدخنة بالمقعد فنط قاسم الشرايبي ومن معه من المقعد الى الحوش ونزلوا على الفور فوجدوا سراجه المسمى بالشتوي فقتلوه في سلالم المقعد وعلي بك المعروف بالوزير قتلوه أيضا وهو داخل يظنوه مصطفى بك بلغيه واذا بعلي الخازندار يقول باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح وسمعه الجماعة فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقارية وانقراض القاسمية الى آخر الدهر ولم يقم لهم بعدها قائم أبدا فانهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك اعتقدوا نجاته وتحققوا فساد طبختهم وخرجوا على وجوههم وتفرق جمعهم فذهب أبو دفية ويوسف بك الشرايبي وخليل أغا فاختفوا بمكان يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ الذي هو مختف فيه وأر بعة من أعيانهم اختفوا في دار عند مطبخ الازهر وأما الجماعة المجتمعون بباب الخرق في انتظار أذان العشاء فما يشعرون الا بالكرشة في الناس فتفرقوا واختفوا فلو قدر الله انه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق وهم محرمون

في صلاة التراويح لتتم غرضهم وظهر شأن القاسمية ولكن لم يرد الله بذلك ثم ان على الخازندار أرسل الى مصطفى بك

يلاقيه فحضر اليه بجمعه واذا برجل سراج من العصبة المتقدمة حضر اليهم وعرفهم بصورة الواقع ليأخذ بذلك وجاهة عندهم فحبسوه الى طلوع النهار فحضر عثمان جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وعلى كتخدا الجلفى ومحمد بك قطامش وخليل افندى جراكسة فعرروا على الخازندار فقال على الخازندار لمحمد بك قطامش دم الصنجق عندك فان القاتل لاستاذنا لو كان خليل أغا فقال أنا طارده من يوم عزل من أغاوية العزب ووقت ما تجدوه اقتلوه ثم أحضروا ذلك السراج بين أيديهم وسأله عثمان جاويش فعرفه انه ينكجرى فارسلوه الى الباب ليقرروه على أسماء المجتمعين ثم غسلوا الصنجق وكفنوه وصلوا عليه فى مصلى المؤمنين ودفنوه بالقرافة وطلعوا الى القلعة وقلدوه الصنجقية وقلدوا أيضا صالح كاشف تابع محمد بك قطامش وعزلوا محمد بك من امارة الحج باستعفائه لعدم قدرته وأرسلوا الى خشداشه عثمان بك فحضر من التجريدة وسكن ببيت أستاذه وسكن على بك فى بيت محمد أغا تابع اسمعيل باشا فى الشيخ الظلام وتزوج بزوجة سيده بعد ذلك وقطعوا فرمانا فى اليوم الذى تقلد فيه على بك الصنجقية بقتل القاسمية ومات محمد بك جركس بعد موت ذى الفقار كما ذكر وحضر برأسه فى على بك قطامش وذلك بعد موت ذى الفقار بك بخمسة أيام وانقضت دولة القاسمية وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى أفنوهم

و بنوه جل عليه وكان أبو براء رجلا شديد الساعد فلما جل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا فلما ركب قال من سره بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلا يعنى من سره بنوه اذا صاروا رجالا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعا فى فدائه وجعل بنوه يحمونه فلما رأى ذلك أبو براء قال له لتموتن أولا "موتن دونك فاحلنى على رجل له فداء فاومأ ضرار الى حبيش بن دلف وكان سيدا فحمل عليه أبو براء فاسره وكان حبيش أسود نحيفا دميما فلما رآه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا خدعه فقال انا لله أعز سائر القوم الا فى الشوم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله فقال أيها الرجل ان كنت تريد اللبن يعنى الابل فقد أصبته فافتدى نفسه بار بعمائة بعير وهزم جيش النعمان فلما رجع الفل اليه أخبروه باسر أخيه وبقيام ضرار بامر الناس وما جرى له مع أبى براء وافتدى و برة بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر أيام قومه

انى امرؤ منعت أرومة عامر * ضيمى وقد حنقت على خصوم

يقول فيها

وغداة قاع القريتين أتاهم * رهوا يلوح خلالها التسويم

بكتائب رجح تعوّد كبشها * نطح الكباش كانهن نجوم

قوله قاع القريتين يعنى يوم السلان (حبيش بن دلف بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة وبالياء المثناة من تحتها نقطتان وآخره شين معجمة)

(يوم ذى علق)

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو أسد بذى علق فاقتتلوا قتالا عظيما فقتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى أبو لبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضلة الاسدى وابنه حبيب والحرث بن خالد بن المضلل وأمعنوا فى الطلب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من أصحابه فقال لخالد يا أبا معقل ان شئت أجزتنا وأجزناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلت فتواقفوا فقال له أبو براء هل علمت ما فعل ربيعة قال نعم تركته قتيلا قال ومن قتله قال ضربته أنا واجهز عليه صامت بن الافقم فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد وومن معه فطاعنهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح حبيب بن خالد فلحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم وجوهم فقال الجميح

سائل معدا عن الفوارس لا * أوفوا بجيرانهم ولا سلموا

يسعى بهم قرزل ويستمع النـ * ـاس اليهم وتخفق اللمم

ركضا وقد غادروا ربيعة فى الا * ثار لما تقارب النسم

وكان موت ذى الفقار وجركس فى أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وكان الامير ذو الفقار بك أميرا جليلا شجاعا بطلا مهيبا كريم الاخلاق مع قلة ايراده وعدم ظلمه وكان يرسل اليلكات والكساوى فى شهر رمضان لجميع الامراء والاعيان والوجاقات ويرسل لاهل العلم بالازهر ستين كسوة ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالازهر ومن انشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج والوكالة التى برأس الجودرية ولم يتمها

(ومات) الامير يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ بك وتزوج بها بعد موت عبد الله بك وأصل يوسف بك من مماليك ايواظ بك وقلده الامارة والصنجقية اسمعيل بك وعرف بالخائن لانه لما هرب عنده رضوان بك خازندار جركس أخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه اليهم فقتلوه فسماه أهل مصر الخائن ولما حصل ما تقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم فى حال نشوتهم بمنزل على بك الارمنى ونقل عنهم المملوك مجالسهم الى على بك الهندى وأرسله على بك الى الامير ذى الفقار والباشا فنقل لهما ذلك وقتل الباشا على بك الارمنى ومصطفى بك ابن ايواظ فاختفى المترجم وباقى الجماعة ولم يزل فى اختفائه الى أن حضر رجل عطار الى أغات مستحفظان وأخبره عن رجل من الفقهاء ياتى الى الجزار بجواره و يأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة أرطال من اللحم الضانى وكان من عادته أن لا يأخذ سوى رطلين ونصف فى يومين ولا بد لذلك من سبب بان يكون عنده أناس من

فى صدره صعدة ونخلجه ■ بالرمح حران باسلا أضم

قد زل فرس الطفيل والدعامر بن الطفيل وقال لبيد من قصيدة يذكر أباه

ولامن ربيعة المقترين رزيته * بذى علق فاقنى حياءك واصبرى

(يوم الرقم)

قال أبو عبيدة غزت عامر بن صعصعة غطفان ومع بنى عامر يومئذ عامر بن الطفيل شابا لم يرأس بعد فبلغوا وادى الرقم وبه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من أشجع بن ذئب بن غطفان وناس من فزارة بن ذبيان فنذروا ببنى عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو واد بقرب تضرع فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فاقبل عامر بن الطفيل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت أنا أسماء بنت نوفل الفزارى وقيل كانت أسماء بنت حصن بن حذيفة فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة فى أعقابهم فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه الى أسماء وولى منهزما فادتها اليه بعد ذلك وتبعتهم مرة وعليهم سنان بن حارثة بن أبى حارثة المرى وجعل الاشجعيون يذبحون كل من أسروه من بنى عامر لوقعة كانت أوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بنى أشجع يسمون بنى مذبح فذبحوا سبعين رجلا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان ويعرض باسماء

قد ساءلت أسماء وهى خفية ■ لضحائها أطردت أم لم أطرد
فلا بغينكم القنا وعوارضا * ولاقبلن الخيل لابة ضرغد
ولابرزن بمالك وبمالك ■ واخى المرورات الذى لم يسند

فى أبيات عدة فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة وكان نابغة بن ذبيان حينئذ غائبا عند ملوك غسان قد هرب من النعمان فلما آمنه النعمان وعاد سأل قومه عما هجوا به عامر ابن الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد أفحشتم وليس مثل عامر يهجى بمثل هذا ثم قال يخطئ عامرا فى ذكره امرأة من عقائلهم

فان يك عامر قد قال جهلا * فان مطية الجهل الشباب
فانك سوف تحلم أو تباهى * اذا ما شبت أوشاب الغراب
فكن كأبيك أو كأبى براء * توافقك الحكومة والصواب
فلا تذهب بحلمك طامئات ■ من الخيلاء ليس لهن باب

الى آخرها فلما سمعها عامر قال ما هجيت قبلها

(يوم ساحوق)

قال أبو عبيدة غزت بنو ذبيان بنى عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن أبى حارثة المرى وقد جهزهم وأعطاهم الخيل والابل وزودهم فاصابوا نعما كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر واصيب منهم رجال وركبوا

الفلاة فهلك أكثرهم عطشا وكان الحر شديدا وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قف ولك نفسك وضع سلاحك فيفعل وكان يوما عظيما على عامر وانهزم عامر بن الطفيل وأخوه الحكم ثم ان الحكم ضعف وخاف ان يؤسر فجعل فى عنقه حبلا وصعد الى شجرة وشده ودلى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بنى غنى فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلصوه وعيروه بجزعه وقال عروة بن الورد العبسى فى ذلك

ونحن صبحنا عامرا فى ديارها ■ علالة ارماح وضربا مذكرا
بكل رقاق الشفرتين مهند * ولدن من الخطى قد طر اسمرا
عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم * ومقتلهم اذ يلتقى كان اعذرا

(يوم أعيار و يوم النقيعة)

كان المثلم بن المشجر العائذى ثم الضبى مجاورا لبنى عبس فقامر هو وعمارة بن زياد وهو أحد الكملة فقمره عمارة حتى اجتمع عليه عشرة ابكر فطلب منه المثلم ان يخلى عنه حتى ياتى أهله فيرسل اليه بالذى له فابى ذلك فرهنه ابنه شرحاف بن المثلم وخرج المثلم فاتى قومه فاخذ البكارة فاتى بها عمارة وافتك ابنه فلما انطلق بابنه قال له فى الطريق يا أبتاه من معضال قال ذلك رجل من بنى عمك ذهب فلم يوجد الى الساعة قال شرحاف فانى قد عرفت قاتله قال أبوه ومن هو قال عمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يوما وقد أخذ فيه الشراب انه قتله ولم يأتى له طالبا ولبثوا بعد ذلك حينا وشب شرحاف ثم ان عمارة جمع جمعا عظيما من عبس وغار بهم على بنى ضبة فاخذوا ابلهم وركبت بنو ضبة فادركوهم فى المرعى فلما نظر شرحاف الى عمارة قال يا عمارة أتعرفنى قال من أنت قال أنا شرحاف أدّ الى ابن عمى معضالا لا مثله يوم قتلته وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبة وعبس قتالا شديدا واستنقذت ضبة الابل وقال شرحاف

الا ابلغ سراة بنى بغيض ■ بما لاقت سراة بنى زياد
وما لاقت جذيمة اذ تحامى * وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس ■ شعاعا يقتلون بكل واد
وما ان فاتنا الا شريد ■ يؤم القفر فى تيه البلاد
فسل عنا عمارة آل عبس ■ وسل وردا وما كل بداد
تركتهم بوادى البطن رهنا * لسيدان القرارة والجلاد

(يوم النباة)

قال أبو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرقم ويوم ساحوق فصادفت بنى عبس وليس معهم أحد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا

المطلوبين فركب الاغا والوالى الى ذلك البيت فوجدوا به امرأتين عجوزتين وعندهم خال وقصاع ومعالق وليس بالبيت فراش ولا متاع فطلعوا الى أعلى المكان ونزلوا أسفله فلم يجدوا شيأ فنزل الاغا وهو يشتم العطار وأراد ضربه واذا بشخص من الاجناد أراد أن يزيل ضرورة فى ناحية فلاح له رأس انسان فى مكان متسفل مظلم فلما رأى ذلك الجندى خبا رأسه وانزوى الى داخل فاخبر الاغا فأوقدوا الطلق واذا بشخص صاعد من المحل وبيده سيف مسلول وهو يقول طريق فتكاثروا عليه وقتلوه ونزلوا بالطلق الى أسفل فوجدوا يوسف بك المترجم ومعه شخصان فقبضوا عليهم وانعم الاغا على العطار وأخذهم الى الباشا فارسلهم الى عثمان بك ذى الفقار فضرب رقابهم تحت المقعد *(ومات)* كل من الامير محمد بك جركس الصغير وأخ محمد بك الكبير وذلك انه لما انقضى أمر محمد بك جركس الكبير اختفى المذكوران ودخلا الى مصر متنكرين واختفيا فى بيت رجل من أتباعهما بخطة القبر الطويل ومعهما مملوكان فاخلى لهم البيت وباع الخيل وشال العدد وأتى الى أغات الينكجرية فاخبره فارسل الاغا والوالى والاوده باشا وحضروا اليهم فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين وكمنوهم الى الليل وحضر على بك ومصطفى بك بلغيه فنقب عليهم مصطفى بك من بيت الى بيت حتى وصل اليهم وأوقدوا نارا من أسفل المكان الذى هم فيه فاحسوا بذلك ففر أحد المملوكين وهرب وقتل الثانى برصاصة وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما *(ومات)*

يوم

الامير خليل أغا تابع محمد بك قطامش أغات العزب سابقا وهو الذى انتدب العمل المتصف المتقدم ذكره وتزيا بزى أوده باشة البوابة ودخل الى بيت الامير ذى الفقار

وقت أذان العشاء ومعه سليمان أبودفية وقتلوا ذا الفقار بك كما تقدم ثم كانت الدائرة عليهم واختفوا ثم وقعوا بالخازنداره بالخليج فقبضوا عليه وسجنوه وقرر [illegible] فاقر على سيده وغيره فقبضوا على خليل أغا من المكان الذى كان مختفيا فيه وكان بصحبته يوسف بك الشرايبي وسليمان اغا أبودفية ففى ذلك الوقت قال أبودفية قوموا بنا من هذا المكان فان قلبي يختلج فقال يوسف الشرايبي وأنا كذلك فتقنعا وخرجا واستمر خليل اغا فى محله حتى وصلوا اليه فى ذلك اليوم وقتل كما ذكر وأخذه الاغا الى بيت على بك ذى الفقار فارسله الى الباشا وأرسله الباشا الى عثمان بك فرمى دماغه تحت المقعد وكذلك عثمان اغا الرزاز وغيره وأما أبودفية فانه لما تقنع هو ويوسف الشرايبي وخرجا فركب كل واحد منهما حمارا وتفرقا فذهب أبودفية الى بيت مقدمه ولبس زى بعض القواسة وركب فرسه ووضع له أوراقا فى عمامته وخرج فى وقت الفجر الى جهة الشرقية وذهب مع القافلة الى غزة ثم الى الشام وسافر منها الى اسلامبول وخرج فى السفر وذهب الى عند التترخان فاعطاه منصبا وعمله مرزة وتزوج بقونية ولم يزل هناك حتى مات وأما يوسف بك الشرايبي فذهب الى دار بالازبكية وخفى أمره ومات بعد مدة ولم [illegible]لم له خبر *(ومات)* عبد الغفار اغا ابن حسن افندى وقد تقدم انه

يوم ساحوق مع غطفان ولم يعينوهم على بنى عامر وقيل بل شهدها أشجع وفزارة وغيرهما من بنى غطفان على ما نذكره قال وأغارت بنو عامر على نعم بنى عبس وذبيان وأشجع فاخذوها وعادوا متوجهين الى بلادهم فضلوا فى الطريق فسلكوا وادى النباة فامتنعوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتى قاربوا آخره وكاد الجبلان يلتقيان اذا هم بامرأة من بنى عبس تخبط الشجر لهم فى قلة الجبل فسألوها عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت وهى على الجبل ولم يرها بنو عامر لانهم فى الوادى فارسلوا رجلا الى قلة الجبل ينظر فقال لهم أرى قوما كانهم الصبيان على متون الخيل أسنة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وأرى قوما بيضا جعادا كأن عليهم ثيابا حمرا قالوا تلك أشجع قال وأرى قوما نسورا قد قلعوا خيولهم بيد ادهم كانما يحملونها حملا بافخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرونها قالوا تلك عبس أتاكم الموت الزؤام ولحقهم الطلب بالوادى فكان عامر بن الطفيل أول من سبق على فرسه الورد ففات القوم وأعيا فرسه الورد وهو المربوق أيضا فعقره لئلا تفتحله فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزمت عامر فقتل منهم مقتلة كبيرة قتل فيها من أشرافهم البراء بن عامر بن مالك وبه يكنى أبوه وقتل نهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطفيل أخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسى وغيرهم كثير وتمت الهزيمة على بنى عامر

(يوم الفرات)

قال أبو عبيدة أغار المثنى بن حارثة الشيبانى وهو ابن أخت عمران بن مرة على بنى تغلب وهم عند الفرات وذلك قبيل الاسلام فظفر بهم فقتل من أخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير فى الفرات وأخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه فقال شاعرهم فى ذلك

ومنا الذى غشى الدليكة سيفه * على حين ان أعيا الفرات كتائبه
ومنا الذى شد الركى ليستقى * ويسقى محضا غير ضاف جوانبه
ومنا غريب الشام لم يرمثله * أفك لعان قد تناءى أقاربه

الدليكة فرس المثنى بن حارثة والذى شد الركى مرة بن همام وغريب الشام ابن القلوص ابن النعمان بن ثعلبة

(يوم بارق)

قال المفضل الضبي ان بنى تغلب والنمر بن قاسط وناسا من تميم اقتتلوا حتى نزلوا ناحية بارق وهى من أرض السواد وارسلوا وفدا منهم الى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومن معهم وأرادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شريك الشيبانى انى قد اجرت اخوالى وهم النمر بن قاسط فامضوا جوارى وساروا وأوقعوا

بنى تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها واقتسموا الاسرى والاموال وكان من اعظم الايام عليهم قتل الرجال ونهب الاموال وسبي الحريم فقال أبو كلبة الشيبانى

وليلة بسعادى لم تدع سندا * لتغلبي ولا انفا ولا حسبا
والنمر يوز لولا سر من ولدوا * من آل مرة شاع الحى منتهبا

(يوم طخفة)

وهو لبنى يربوع على عساكر النعمان بن المنذر قال أبو عبيدة وكان سبب هذه الحرب ان الردافة وهى بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك كانت لبنى يربوع من تميم يتوارثونها صغيرا عن كبير فلما كان أيام النعمان وقيل أيام ابنه المنذر سألها حاجب بن زرارة الدارمى التميمى النعمان ان يجعلها للحرث بن بيبة بن قرط بن سفيان ابن مجاشع الدارمى التميمى فقال النعمان لبنى يربوع فى هذا وطلب منهم أن يجيبوا الى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طخفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسانا اخاه ابنى المنذر وقابوس على الناس وحسان على المقدمة وضم اليهما جيشا كثيفا منهم الصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتى أتوا طخفة فالتقوهم ويربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق أبو عميرة فرس قابوس فعقره واسره وأراد ان يجز ناصيته فقال ان الملوك لا تجز نواصيها فارسله واما حسان فاسره بشر بن عمرو بن جوين فمن عليه وأرسله فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شهاب بن قيس بن كياس اليربوعى عند الملك فقال له يا شهاب أدرك ابنى وأخى فان أدركتهما حيين فلبنى يربوع حكمهم وأرد عليهم ردافتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا وأعطيهم الفى بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فاطلقهما ووفى الملك لبنى يربوع بما قال ولم يعرض لهم فى ردافتهم وقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما ■ رأى القوم منه الموت والخيل تلجب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه ■ جراز من الهندى ابيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك نيلها ■ اذا طلب الشأو البعيد المغرب

(يوم النباج وثيتل)

قال أبو عبيدة غزا قيس بن عاصم المنقرى ثم التميمى مقاعس وهم بطون من تميم وهم صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن ظرب الحمانى فى الاحارث وهم بطون من تميم أيضا وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب ابن سعد فغزوا بكر بن وائل فوجدوا اللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات ابناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل بن

ثم قلد فى أيام ابن ايواظ أغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة بذلك وسببه ان حسن افندى والده كان له يد وشهرة فى رجال الدولة وكان من ياتى منهم الى مصر يترددون اليه فى منزله ويهادونه ويهاديهم فاتفق انه اهدى الى السلطنة عبد اطواشيا فترقى هناك وأرسل الى ابن سيده مرسوما باغاوية المتفرقة وذلك فى سنة خمس وثلاثين ومائة والف بعد موت والده والبسه الباشا قفطانا بذلك وعد ذلك من النوادر التى لم يسبق نظيرها ووقع بذلك فتنة فى البلكات تقدم الالماع بذكر بعضها والتجا المترجم الى ابن ايواظ وهرب من الباب وحديث قتله نبأ غريب وذلك انه فى اثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد مكتوب من كتخدا الوزير الى عبد الله باشا الكبورلى بالوصية على عبد الغفار أغا فقال الباشا لكتخدا الجاويشية عندكم انسان يسمى عبد الغفار أغا قال له نعم كان أغات متفرقة ثم عمل أغات عزب وعزل فقال ارسل اليه بالحضور فخرج كتخدا الجاويشية وأخبر محمد بك قطامش الدفتردار فقال ارسل اليه واطلبه للحضور وطلب الوالى فقال له اذا انقضى امر الديوان فانزل الى باب العزب واجلس هناك وانتظر عبد الغفار أغا وهو نازل من عند الباشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل الى بيته فاعبر عليه واقطع رأسه فلما أحضر المترجم صحبة الجاويش ودخل الى الباشا وصحبته كتخدا الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضر الغداء فاشار الى عبد الغفار أغا فجلس وأكل صحبته وحادثه الباشا فقال له أنت لك تجيم

لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة فاغار قيس على النباج ومضى سلامة الى ثيتل ليغير على من بها فلما بلغ قيس الى النباج سقى خيله ثم أراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على من به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا وانهزمت بكر وأصيب من غنائمهم ما لا يحد كثرة فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعا الى سلامة ومن معه نحو ثيتل فادركهم ولم يغر سلامة على من به فاغار عليهم قيس ايضا فقاتلوه وانهزموا واصاب من الغنائم نحو ما أصاب بالنباج وجاء سلامة فقال اغرتم على من كان لي فتنازعوا حتى كاد الشر يقع بينهم ثم اتفقوا على تسليم الغنائم اليه ففي ذلك يقول ربيعة بن طريف

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فانت لنا عز عزيز ومعقل
وانت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت بها النباج وثيتل

وقال قرة بن زيد بن عاصم

انا ابن الذي شق المرار وقد رأى * بثيتل احياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما اورد الامر اصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا كالدواخن اكدرا
وحمران ادته الينا رماحنا * فنازع غلا في ذراعيه اسمرا

ثيتل بالثاء المثلثة المفتوحة والياء المسكنة المثناة من تحتها والتاء المثناة من فوقها

(يوم فلج)

قال أبو عبيدة هذا يوم لبكر بن وائل على تميم وسببه ان جمعا من بكر ساروا الى الصعاب فشتوا بها فلما انقضى الربيع انصرفوا فمروا بالدو فلقوا ناسا من بني تميم من بني عمرو وحنظلة فاغاروا على نعم كثير لهم ومضوا وأتى بني عمرو وحنظلة الصريخ فاستجاشوا لقومهم فاقبلوا في آثار بكر بن وائل فساروا يومين وليلتين حتى جهدهم السير وانحدروا في بطن فلج وكانوا قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين ربيئة ليخبراهم يخبرهم ان ساروا اليهم فلما وصلت تميم الى الرجلين اجريا فرسيهما وسارا مجدين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم الى فلج فضرب حنظلة بن يسار العجلي قبته ونزل فنزل الناس معه وتهيؤا للقتال معه ولحقت بنو تميم فقاتلهم بكر بن وائل قتالا شديدا وحمل عرفجة بن بجير العجلي على خالد بن مالك بن سلمة التميمي فطعنه وأخذه اسيرا وقتل في المعركة ربعي بن مالك بن سلمة فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما أرادت ثم ان عرفجة اطلق خالد بن مالك وجز ناصيته فقال خالد

وجدنا الرفد رفد بني لجيم * اذا ما قلت الارفاد زادا

صاحب في الدولة قال نعم كان لابي صديق من أغوات عابدي باشا وكان شهر حوالة و بلغني انه الآن كتخدا الوزير وكان اشترى جارية ووضعها عندنا في مكان فكان ينزل و يبيت عندنا ولما عزل عابدي باشا اخذها وسافر فهو الى الآن يودنا و يراسلنا بالسلام فقال له الباشا انه أرسل يوصينا عليك فانظر ما تريد من الحوايج او المناصب فقال لا اريد شيا و يكفيني نظركم ودعاؤكم وأخذ خاطر الباشا ونزل الى داره فلما مر بباب العزب ركب الوالي ومشى في أثره ولم يزل سائرا خلفه حتى دخل الى البيت ونزل من على الحصان بسلم الركوبة وكان بيته بالناصرية فعند ذلك قبضوا عليه واخذوا عمامته وفروته وثيابه وسحبوه الى باب الاسطبل فقطعوا رأسه وأخذها الوالي مع الحصان واتى بهما الى بيت محمد بك قطامش فصرخت والدته وزوجته وجواريه وتقنعن وطلعن الى القلعة صارخات فقال الباشا ما خبر هذا الحريم فسالوهن فقالت والدته حيث ان الباشا اراد قتله كان يفعل به ذلك بعيدا عنا فتعجب الباشا وقام من مجلسه وخرج الى ديوان فايتباي واستخبرهن فاخبرنه بما حصل فاغتم غما شديدا وطلب الوالي وأمر برجوع الحوايج والرأس واعطاهن كفنا ودراهم واعطى والدته فرمانا بكامل ما كان تحت تصرفه من غير حلوان ونزلت الاغوات والنساء فاخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه ولما طلع محمد بيك قطامش الى الديوان قال له الباشا تقتلون الاغوات في بيوتها من غير فرمان فقال لم نقتله الا بفرمان فانه

هم واضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محارمهم ذيادا
وهم منوا علي واطلقوني * وقد طاوعت في الجنب القيادا
أليسوا خير من ركب المطايا * واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا
أليس هموا عمادا الحي بكرا * اذا نزلت مجللة شدادا

وقال قيس بن عاصم يعير خالدا

لو كنت حرا يا ابن سلمى بن جندل * نهضت ولم تقصد لسلمى بن جندل
فما بال أصداء بفلج غريبة * تنادى مع الاطلال يا آل ابن حنظل
صوادى لامولى عزيز يجيبها * ولا اسرة تسقى صداها بمنهل
وغادرت ربعيا بفلج ملحبا * وأقبلت في اولى الرعيل المعجل
تؤامل من خوف الردى لاوقيته * كما نالت الكدراء من حين اجدل

يعيره حيث لم يأخذ بثار أخيه ربعي ومن قتل معه يوم فلج ويقول ان أصداءهم تنادى ولا يسقيها احد على مذهب الجاهلية ولولا التطويل لشرحناه أبين من هذا

(يوم الشيطين)

قال أبو عبيدة كان الشيطان لبكر بن وائل فلما ظهر الاسلام في نجد سارت بكر قبل السواد وبقي مقايس بن عمرو العائذي ابن عائذة من قريش حليف بني شيبان بالشيطين فلما اقامت بكر في السواد لحقهم الوباء والطاعون الذي كان ايام كسرى شيرويه فعادوا هاربين فنزلوا العلع وهي مجدبة وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب الشيطين الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فان في دين ابن عبد المطلب ينون النبي ان من قتل نفسا قتل بها فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها فارتحلوا من العلع بالذراري والاموال ورئيسهم بشر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيطين في أربع ليال والذي بينهما مسيرة ثمان ليال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالا شديدا وصبرت تميم ثم انهزمت فقال رشيد بن رميض العنبري يفخر بذلك

وما كان بين الشيطين ولعلع * لنسوتنا الا مناقل أربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديعة يطلع
بأرعن دهم تنسل البلق وسطه * له عارض فيه المنية تلمع
صبحنابه سعدا وعمرا ومالكا * فظل لهم يوم من الشر أشنع
وذا حسب من آل ضبة غادروا * يجرى كما يجرى الفصيل المقرع
تقصع يربوع بسرة ارضنا * وليس ليربوع بها متقصع

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى بكر بن وائل على ما بايديهم (الشيطين بالشين المعجمة والياء المشددة المثناة من تحتها وبالطاء المهملة آخره نون)

كان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل اخيه ذى الفقار بك وعزل الباشا الوالى وقلد خلافه فى الزعامة وكان المترجم آخر من قتل من القاسمية المعروفين رحمه الله وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بك ابن ابى شنب فبلغ خبرهم محمد بك قطامش فارسل من أخذهم من عنده قبل كائنته بنحو ثمانية ايام

(الفصل الثانى فى ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم اعيانها ووفياتهم من ابتداء سنة ثلاث واربعين ومائة والف) ووجه ان بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية وظهور أمر الفقارية وخلع السلطان احمد من السلطنة وولاية السلطان محمود خان ووالى مصر اذذاك عبد الله باشا الكبورلى بياء معطشة فارسية نسبة الى كبور بلدة بالروم وحضر الى مصر فى السنة الخالية وكان من ارباب الفضائل وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ومدحه شعراء مصر لفضله وميله الى الادب (وقال) بعض شعراء مصر فى بعض قصائده

ولما جاء مصر ارخوه
لقد سعدت بعبد الله مصر

وكان انسانا خيرا صالحا منقادا الى الشريعة أبطل المنكرات والخمامير ومواقف الخواطئ والبوظ من بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة وجعل للوالى والمقدمين عوضا عن ذلك فى كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب فى رجوع ذلك (ايام
ووصل الامر بالزينة فى أيامه لتولية السلطان محمود وكان الوقت غير قابل لذلك فعملوا شنكا ومدافع بالقلعة واتفق

(أيام الانصار وهم الاوس والخزرج التى جرت بينهم)

الانصار لقب قبيلتى الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان لقبهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وام الاوس والخزرج قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد ولذلك يقال لهم ابناء قيلة وانما لقب ثعلبة العنقاء لطول عنقه ولقب عمرو مزيقياء لانه كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها احد بعده ولقب عامر ماء السماء لسماحته وبذله كانه ناب مناب المطر وقيل لشرفه ولقب امرئ القيس البطريق لانه أول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام فقيل له البطريق وكانت مساكن الازد بمأرب من اليمن الى ان أخبر الكهان عمرو بن عامر مزيقياء ان سيل العرم يخرب بلادهم ويغرق أكثر اهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسل الله تعالى اليهم فلما علم ذلك عمرو باع ماله من مال وعقار وسار عن مأرب هو ومن تبعه ثم تفرقوا فى البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها فسكنت خزاعة الحجاز وسكنت غسان الشام ولما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة وكانت تسمى يثرب فتخلف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما وكان فيها قرى واسواق وبها قبائل من اليهود من بنى اسرائيل وغيرهم منهم قريظة والنضير وبنو قينقاع وبنو ماسلة وزعورا وغيرهم وقد بنوا لهم حصونا يجتمعون بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج فابتنوا المساكن والحصون الا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفطيون ومالك بن العجلان ما نذكره ان شاء الله تعالى فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتفاق واجتماع الى ان حدث بينهم حرب سمير على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف أمر اليهود بها وقتل الفطيون)

قد ذكرنا ان الاستيلاء كان لليهود على المدينة لما نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفطيون اليهودى وهو من بنى اسرائيل ثم من بنى ثعلبة وكان رجل سوء فاجرا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوّج امرأة منهم الا دخلت عليه قبل زوجها وقيل انه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج أيضا ثم ان اختا لمالك بن العجلان السالمى الخزرجى تزوّجت فلما كان زفافها خرجت عن مجلس قومها وفيه أخوها مالك وقد كشفت عن ساقيها فقال لها مالك لقد جئت بسوء قالت الذى يراد بى الليلة أشد من هذا ادخل على غير زوجى ثم عادت فدخل عليها أخوها فقال لها هل عندك من خير قالت نعم فما عندك قال أدخل مع النساء فاذا خرجن ودخل عليك قتلته

ان الشيخ عبد الله الشبراوى استدعى المولى عبد الغفور أفندى تابع الوزير عبد الله باشا المذكور وكتب له

* محبك يا شقيق الروح يرجو * مجيئك للتآنس والسرور * ٣٠٣ ويهنى انه لك ذو اشتياق * تضيق له فسيحات السطور

ويأمل منك فى ذا اليوم تاتى
وتنعم بالجلوس أو المرور
فان تك قد أخذت اليوم اذنا
من المولى الوزير ابن الوزير
بخير البر عاجله أولا
فخذ اذنا وعجل بالحضور
ولا تترك محبك فى انتظار
فما يقوى على البعد الكبير
وقل للفاضل المولى على
وصاحبه الشهاب المستنير
محبكما المنزه دعانا
فلا تتذاهلا بالبكور
وانى ارتجى منكم جميعا
اجابة ما يؤمله ضميرى
وأشكر فضل مولانا على
وأحمد فى الزيارة والمسير
وأسال لطف كل منهما فى
زيارة منزل العبد الفقير
فان أنتم تفضلتم وجئتم
فقد حزتم عظيمات الاجور
وان عاقتكم الاقدار عنا
بعذر كان أو أمر ضرورى
فيوم غير هذا اليوم لكن
بوعد فيه شرح للصدور
ولا تضجر شقيق الروح منى
فليس أخو المودة بالضجور
وان الحب يستر كل عيب
خصوصا وهو من خل ستور
وان الله مولانا غفور
وأنت كما ترى عبد الغفور
وطب نفسا بصحبة من تسامى
الى العلياء منقطع النظير

أبى اليقظان عبد الله باشا * سليل المكرمات ابن الكبورى * عريق المجد مولى كل مولى * كريم الطبع والاصل الشهير

وزير فى سعادته ظهير * حكى شمس الظهيرة فى الظهور * توشحت الوزارة من علاه * به قد صانها من كل زور

أقام العدل فى مصر وأحيا ■ معالمها بعد الدثور ■ وساس الملك دهرا فاستقامت ■ بقوة عزمه كل الثغور *
وقد ورث العلا فرضا وردا ■ ٣٠ ■ أميرا عن أمير عن أمير ■ ويقضى فى البرية لا بظلم * يعاب به القضاء ولا بجور

قالت افعل فلما ذهب بها النساء الى الفطيون انطلق مالك معهن فى زى امرأة ومعه سيفه فلما خرج النساء من عندها ودخل عليها الفطيون قتله مالك وخرج هاربا فقال بعضهم فى ذلك من أبيات

هل كان للفطيون عقر نسائكم ■ حكم النصيب فبئس حكم الحاكم
حتى حباه مالك بمرشة * حمراء تضحك عن نجيع قاتم

ثم خرج مالك بن العجلان هاربا حتى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له أبو جبيلة واسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم وهو أحد بنى غضب بن جشم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انه لم يكن ملكا وانما كان عظيما عند ملك غسان وهو الصحيح لان ملوك غسان لم يعرف فيهم هذا وهو أيضا من الخزرج على ما ذكر فلما دخل عليه مالك شكا اليه ما كان من الفطيون وأخبره بقتله وانه لا يقدر على الرجوع فعاهد الله أبو جبيلة أن لا يمس طيبا ولا يأتى النساء حتى يذل اليهود ويكون بكر الاوس والخزرج أعز أهلها ثم سار من الشام فى جمع كثير وأظهر انه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذى حرض وأعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثم أرسل الى وجوه اليهود يستدعيهم اليه وأظهر لهم انه يريد الاحسان اليهم فاتاه أشرافهم فى حشمهم وخاصتهم فلما اجتمعوا ببابه أمر بهم فأدخلوا رجلا رجلا وقتلهم عن آخرهم فلما فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج أعز أهل المدينة فشاركوا اليهود فى النخل والدور ومدح الرمق بن زيد الخزرجى أبا جبيلة بقصيدة منها

وابو جبيلة خير من * يمشى وأوفاه يمينا
وأبرهم برا وأعـ * ـلمهم بهدى الصالحينا
أبقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة تعترينا
كبشا له قرن يعض حسامه الذكر السنينا

فقال له أبو جبيلة عسل طيب فى وعاء سوء وكان الرمق رجلا ضئيلا فقال الرمق (انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه) ورجع أبو جبيلة الى الشام (حرض بضم الحاء والراء المهملتين وآخره ضاد معجمة)

(حرب سمير)

ولم يزل الانصار على حال اتفاق واجتماع وكان أول اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سمير وكان سببها أن رجلا من بنى ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان نزل على مالك بن العجلان السالمى فحالفه وأقام معه فخرج كعب يوما الى سوق بنى قينقاع فرأى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول ليأخذ هذا الفرس اعز أهل يثرب فقال رجل فلان وقال رجل آخر احيحة بن الجلاح الاوسى وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودى أفضل أهلها فدفع الغطفانى الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب

تجمعت المحاسن فيه حتى
لعمر أبيك فاق على كثير
سجيته اقالة مستقيل
وهمته اجارة مستجير
هزبر ان تبهس أو عطى
فكم بطل قتيل أو أسير
وضرغام اذا التقت العوالى
فما لمبارزيه من نصير
وان لمعت صوارمه بارض
تسارعت العصاة الى القبور
وان قاتلته أسد جرى
وان قابلته فن البدور
وان حادثته فى العلم تلقى
بحورا موجها در النحور
وان ساومته شعرا فحدث
عن ابن أبى ربيعة أو جرير
وان تسمع تلاوته تجده
حكى داود يلهج بالزبور
وان أبصرت طلعته تراه
من الانوار كالبدر المنير
بديع فى البديع وما ابن هانى
لديه وما مقامات الحريرى
ومنطقه البليغ له معان
يكاد بيانها كالزند يورى
تبارك من تولاه علينا
وأعطاه مقاليد الامور
ونص أصوله باعز وصف
وأكمل عنصر وأتم خير
أدام الله دولته بمصر
ومتعنا به دهر الدهور
وأنقذنا به من كل كرب
وكف بعزمه أهل الفجور

أطالب قدره فى المجد أقصر * ولا تبحث عن الامر العسير * ويا من جاء يحصيه كمالا * ويطمع منه فى الامر الخطير ألم
إليك فليس هذا فى قوانا * نعم أنبيك عن شئ يسير * قصاراه وزير ماله من ■ شبيه فى الوزارة أو نظير

سجاياه الشريفة ليس يحصى * محاسنها سوى المولى القدير * كمال فى كمال فى كمال ■ ونور فوق نور فوق نور
ونسبة ما ذكرت الى علاه * وكامل فضله الجم الغفير * كنسبة قطرة يوما أضيفت ■ الى بحر عظيم أو بحور

الم أقل لكم ان حليفى مالكا أفضى لكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بنى عمرو ابن عوف يقال له سمير وشتمه وافترقا وبقى كعب ماشاء الله ثم قصد سوقا لهم بقباء فقصده سمير ولازمه حتى خلا السوق فقتله وأخبر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بنى عمرو بن عوف يطالب قاتله فارسلوا انا لا ندرى من قتله وترددت الرسل بينهم هو يطالب سميرا وهم ينكرون قتله ثم عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم فابى مالك الا أخذ دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نعطى دية الحليف وهى النصف ولج الامر بينهم حتى أتى الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وافترقوا ودخل فيها سائر بطون الانصار ثم التقوا مرة أخرى واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلما افترقوا أرسلت الاوس الى مالك يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجارى الخزرجى جد حسان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم المنذر بان يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعودون الى سنتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد ثبت البغضاء فى نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم

(ذكر حرب كعب بن عمرو المازنى)

ثم ان بنى جحجبا من الاوس و بنى مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها ان كعب بن عمرو المازنى تزوج امرأة من بنى سالم فكان يختلف اليها فامر أحيحة بن الجلاح سيد بنى جحجبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدوا للقتال وارسل الى بنى جحجبا يؤذنهم بالحرب فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو جحجبا ومن معهم وانهزم معهم أحيحة فطلبه عاصم بن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم فوقع فى باب الحصن فقتل عاصم أخا لاحيحة فمكثوا بعد ذلك ليالى فبلغ احيحة ان عاصما يتطلبه ليجد له غرة فيقتله فقال احيحة

نبئت انك جئت تسـ * ـرى بين دارى والقبابه
فلقد وجدت بجانب الضـحيان شبانا مهابه
فتيان حرب فى الحديـ * ـد وشامرين كاسد غابه
هم نكبوك عن الطريـ * ـق فبت تركب كل لابه
أعصيم لا تجزع فان * الحرب ليست بالدعابه
فانا الذى صبحتكم ■ بالقوم اذ دخلوا الرحابه
وقتلت كعبا قبلها ■ وعلوت بالسيف الذؤابه

فاجابه عاصم

ابلغ أحيحة ان عرضـ * ـت بداره عنى جوابه
وانا الذى أعجلته ■ عن مقعد الهى كلابه

وهذا ما سمعت مع اختصار
ولكن جئت فى الزمن الاخير
وحسبك أنه عبد مطيع
لشرع نبيه طه البشير
عليه الله صلى ما تناجت
على الاغصان ألسنة الطيور
تخذها بنت يوم وهى لفظ
قصير ليس يخلو عن قصور
وعذرى واضح فيها لانى
لدى الفضلاء ذو باع قصير
ومدح علاه لا يحصيه شئ
يقدر بالسنين أو الشهور

(وعزل) عبد الله باشا المذكور أواخر سنة أربع وأربعين ومائة وألف وأمراء مصر فى هذا التاريخ محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش وعثمان جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وعبد الله كتخدا القازدغلى وسليمان كتخدا القازدغلى وحسن كتخدا القازدغلى ومحمد كتخدا الداودية وعلى بك ذو الفقار وعثمان بك ذو الفقار خشداشه ووصل مسلم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار وقدم من البصرة سنة خمس وأربعين ومائة وألف ونزل عبد الله باشا الى بيت شكربره واستمر محمد باشا واليا على مصر الى سنة ست وأربعين ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبى ووصل المسلم بقائمقامية الى على بك ذى الفقار فطلع الى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل الى بيته وحضر اليه الامراء وهنوه وخلع على اسمعيل بك أبى قالج

ورميته سهما فاخـ * ـطاه واغلق ثم بابه

في أبيات ثم ان أحيحة اجمع ان يبيت بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية وهي ام عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فارضيت فلما جنها الليل وقد سهر معها أحيحة فنام فلما نام سارت الى بني النجار فاعلمتهم ثم رجعت فحذر واوغدا أحيحة بقومه مع الفجر فلقيهم بنو النجار في السلاح فكان بينهم شئ من قتال وانحاز أحيحة وبلغه ان سلمى أخبرتهم فضربها حتى كسر يدها واطلقها وقال أبياتا منها

لعمر أبيك ما يغني مكاني * من الحلفاء آكلة عقول
تؤوّم لا تقاس منعملا * مع الفتيان مضجعه ثقيل
تنزع للحليلة حيث كانت * كما يعتاد لقحته الفصيل
وقد اعددت للحدثان حصنا * لو ان المرء ينفعه العقول
جلاه القين ثمت لم تخنه * مضاربه ولا طبته فلول
فهل من كاهن آوي اليه * اذا ما حان من آل نزول
يراهنني ويرهنني بنيه * وارهنه بني بما أقول
فما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وان اجمعت أمرا * باي الارض يدركك المقيل
وما تدري وان انتجت سقبا * لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما ان اخوة كبروا وطابوا * بباقية وأمهم هبول
ستثكل او يفارقها بنوها * بموت أو يجيء لهم قتول

(ذكر الحرب بين بني عمرو بن عوف وبني الحرث وهو يوم السرارة)

ثم ان بني عمرو بن عوف من الاوس وبني الحرث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة وكان سببها ان رجلا من بني عمرو قتله رجل من بني الحرث فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلة فاستكشفوا أهله فعلموا كيف قتل فتهيؤا للقتال وأرسلوا الى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسرارة وعلى الاوس حضير بن سماك والد أسيد بن حضير وعلى الخزرج عبد الله بن سلول أبو الحباب الذي كان رأس المنافقين فاقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض أربعة أيام ثم انصرفت الاوس الى دورها ففخرت الخزرج بذلك وقال حسان بن ثابت في ذلك

فدى لبني النجار أمي وخالتي * غداة لقوهم بالمثقفة السمر
وصرم من الاحياء عمرو بن مالك * اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فوالله لا أنسى حياتي بلاءهم * غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

وقال حسان أيضا

لعمر أبيك الخير بالحق ما نبا * على لساني في الخطوب ولا يدي

اساني

أمينا لسماط ووصل عثمان باشا الى العريش وتوجهت اليه الملاقاة وأرباب الخدم وحضر الى العادلية وعملوا له شنكا وطلع الى القلعة وخلع الخلع وورد قابجي باشا بالسكة وابطال سكة الذهب الفندقلي وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة نصف فضة وعشرة أنصاف وكذلك سكة النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون وزاد في الفندقلي الموجود بايدي الناس اثنى عشر نصف فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفا وحضر مرسوم أيضا بتعيين صنجق للوجه القبلي بتحرير النصارى واليهود وما عليهم من الجزية في كل بلد العال أربعمائة نصف وعشرون نصفا والوسط مائتان وسبعون والدون مائة فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة الاغا والكاتب من الامراء الصناجق لتحرير بلاد قبلي فقال حسين بك الخشاب أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتي الاغا المعين وانظروا من يذهب الى بحري فقال محمد بك قطامش كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولي عليه ومعه الاغا والكاتب فاتفق الرأي على ذلك (وفي أيامه) عمل اسمعيل بك ابن محمد بك الدالي مهما لزواج ولده ودعا عثمان باشا الى منزله الذي ببركة الفيل وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس وضع بين يديه منديلا فيه ألف دينار برسم تفرقة البقاشيش على الخدم وأرباب الملاعيب وقدم له تقادم خيول وهدايا وجوادا مرختا وذلك في شعبان سنة سبع وأربعين ومائة وألف * ومن الحوادث في أيامه ان في أوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الازهر رجل تكروري

لسانى وسيفى صارمان كلاهما ■ ويبلغ مالا يبلغ السيف مذودى
فلا الجهد ينسينى حياتى وحفظتى ■ ولا وقعات الدهر فللن مبردى
أكثر أهلى من عيال سواهم ■ واطوى على الماء القراح المبرد
(ومنها)
وانى لمجاء المطى على الوجى ■ وانى لنزال لما لم أعود
وانى لقوال لذى اللوث مرحبا ■ وأهلا اذا ما ريع من كل مرصد
وانى ليدعونى الندى فاجيبه ■ واضرب بيض العارض المتوقد
فلا تعجلان يا قيس واربع فانما ■ قصار الشأن تلقى بكل مهند
حسام وارماح بايدى أعزة * متى ترهم يا ابن الخطيم تلبد
أسود لدى الاشبال يحمى عرينها * مداعيس بالخطى فى كل مشهد
وهى أبيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم
تروح من الحسناء ام أنت مغتدى * وكيف انطلاق عاشق لم يزود
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتى * شريد بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه ■ على النحر ياقوت وفص زبرجد
كأن الثريا فوق ثغرة نحرها ■ توقد فى الظلماء أى توقد
ألا ان بين الشرعبين ورايح * ضرابا كتحذيم السيال المعضد
لنا حائطان الموت أسفل منهما * وجمع متى نصرخ بيثرب يصعد
ترى اللابة السوداء يحمر لونها ■ ويسهل منها كل ربع وفدفد
فانى لاغنى الناس عن متكلف ■ يرى الناس ضلالا وليس بمهتد
فنساهم رأبوا شقيا مرهطا ■ ألد كأن رأسه رأس أصيد
كثير المنى بالزاد لاصبر عنده ■ اذا جاع يوما يشتكيه ضحى الغد
وذى شيمة عسراء خالف شيمتى ■ فقلت له دعنى ونفسك أرشد
فما المال والاخلاق الا معارة ■ فما اسطعت من معروفها فتزود
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه ■ فان قدت بالحق الرواسى تنقد
اذا ما أتيت الامر من غير بابه * ضللت وان تدخل من الباب تهتد
وهى طويلة (وقال عبيد بن ناقد)
لمن الديار كانهن المذهب ■ بليت وغيرها الدهور تقلب
يقول فيها فى ذكر الوقعة
لكن فرار أبى الحباب بنفسه ■ يوم السرارة سى منه الاقرب
ولى وألقى يوم ذلك درعه ■ اذ قيل جاء الموت خلفك يطلب
نجاك منا بعد ما قد اشرعت ■ فيك الرماح هنا لك شد المذهب

وادعى النبوة فاحضروه بين يدى الشيخ أحمد العماوى فساله عن حاله فاخبره انه كان فى شربين فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة سبع وعشرين رجب وانه صلى بالملائكة ركعتين وأذن له جبريل ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل ورقة وقال له أنت نبى مرسل فانزل وبلغ الرسالة وأظهر المعجزات فلما سمع الشيخ كلامه قال له أنت مجنون فقال لست بمجنون وانما أنانى مرسل فامر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع ثم سمع به عثمان كتخدا فاحضره وساله فقال مثل ما قاله للشيخ العماوى فارسله الى المارستان فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا ونساء ثم انهم أخفوه عن أعين الناس ثم طلبه الباشا فسأله فاجابه بمثل كلامه الاول فامر بحبسه فى العرقانة ثلاثة أيام ثم انه جمع العلماء فى منتصف شهر رمضان وسالوه فلم يتحول عن كلامه فامروه بالتوبة فامتنع وأصر على ما هو عليه فامر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ثم أنزلوه وألقوه بالرميلة ثلاثة أيام وعمل فى ذلك الشعراء أبياتا وتواريخ فمن ذلك قول بعضهم مواليا

واحد ظهر وادعى انو نبى من حق
وأنو عرج للسماء وأنو اجتمع بالحق
وابليس ضلو وصدو عن طريق الحق
قم ياوزير البلد واحكم على قتله * أهل العلوم أرخوا هذا كفر بالحق

(ومن الحوادث الغريبة) فى أيامه أيضا ان فى يوم الاربعاء رابع عشرى الحجة آخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف أشيع فى الناس بمصر بان القيامة قائمة يوم الجمعة

سادس عشري الحجة وفشا هذا الكلام في الناس قاطبة حتى في القرى والارياف وودع الناس بعضهم بعضا ويقول الانسان
لرفيقه بقي من عمرنا يومان وخرج الكثير من الناس والخلايق الى الغيطان والمنتزهات و يقول بعضهم
لبعض دعونا نعمل حظا ونودع الدنيا قبل ان تقوم القيامة وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون في البحر ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل و يصلي واعتقدوا ذلك ووقع صدقه في نفوسهم ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله و يقولون هذا صحيح وقاله فلان اليهودي وفلان القبطي وهما يعرفان في الجفور والزايرجات ولا يكذبان في شئ يقولانه وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذي خرج في يوم كذا وفلان ذهب الى الامير الفلاني وأخبره بذلك وقال له احبسني الى يوم الجمعة وان لم تقم القيامة فاقتلني ونحو ذلك من وساوسهم وكثر فيهم الهرج والمرج الى يوم الجمعة المعين المذكور فلم يقع شئ ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون فلان العالم قال ان سيدي أحمد البدوي والدسوقي والشافعي تشفعوا في ذلك وقبل الله شفاعتهم فيقول الآخر اللهم انفعنا بهم فاننا يا أخي لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظا ونحو ذلك من الهذيانات ❊ وكم ذا بمصر من المضحكات ❊ ولكنه ضحك كالبكا ❊

وأقام عثمان باشا في ولاية مصر الى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر

وهي طويلة أيضا وأبو الحباب هو عبد الله بن سلول

❊(حرب الحصين بن الاسلت)❊

ثم كانت حرب بين بني وائل بن زيد الاوسيين وبين بني مازن بن النجار الخزرجيين وكان سببها ان الحصين بن الاسلت الاوسي الوائلي نازع رجلا من بني مازن فقتله الوائلي ثم انصرف الى أهله فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه فبلغ ذلك أخاه أبا قيس بن الاسلت فجمع قومه وأرسل الى بني مازن يعلمهم انه على حربهم فتهيئوا للقتال ولم يتخلف من الاوس والخزرج أحد فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وقتل أبو قيس بن الاسلت الذين قتلوا أخاه ثم انهزمت الاوس فلام وحوح بن الاسلت أخاه أبا قيس وقال لا يزال منهزم من الخزرج فقال أبو قيس لاخيه ويكنى أبا حصين

أبلغ أبا حصن وبعـ ❊ ـض القول عندي ذو كباره
ان ابن أم المرء ليـ ❊ ـس من الحديد ولا الحجاره
ماذا عليكم ان يكو ❊ ن لكم بها رحلا عماره
يحمي ذماركم وبعـ ❊ ـض القوم لا يحمي ذماره
يبني لكم خيرا وبنـ ❊ ـيان الكريم له اثاره

في أبيات

(حرب ربيع الظفري)

ثم كانت حرب بين بني ظفر من الاوس وبين بني مالك بن النجار من الخزرج وكان سببها ان ربيعا الظفري كان يمر في مال لرجل من بني النجار الى مال له فمنعه النجاري فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان أشد قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجار فقال قيس بن الخطيم الاوسي في ذلك

أجد بعمرة غنيانها ❊ فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها ❊ وباح لك اليوم هجرانها
فاروضة من رياض القطا ❊ كأن المصابيح حوذانها
باحسن منها ولا مزنة ❊ ولوج تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النسا ❊ ء ينفح بالمسك أردانها

(منها)

ونحن الفوارس يوم الربيـ ❊ ـع قد علموا كيف أبدانها
جنونا لحر بوراء الصريخ ❊ حتى تقصد مرانها
تراهن يخلجن خلج الدلا ❊ ء يبادر بالنزع اشطانها

وهي طويلة فاجابه حسان بن ثابت الخزرجي بقصيدة أولها

لقد

(وتولى بعده) باكير باشا وهى ولايته الثانية فقدم من جدة الى السويس من القلزم لانه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر فقدم يوم السبت رابع عشرى شوال سنة سبع وأربعين ومائة وألف ولما ركب بالموكب

كان خلفه من أتباعه نحو الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة وله من الاولاد خمسة ركبوا امامه فى الموكب وصرخت العامة فى وجهه من جهة فساد المعاملة وهى الاخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى فان الاخشا صار بستة عشر جديدا والمرادى باثنى عشر والمقصوص بثمانية جدد وصار صرف الفندقلى بثلثمائة نصف والجنزرلى بمائتين وغلت بسبب ذلك الاسعار وصار الذى كان بالمقصوص بالديوانى فلم يلتفت الباشا لذلك * وفى شهر القعدة ورد أغاوعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكرى لمحافظة بغداد وان يكون العسكر من أصحاب العتامنة ولا يرسلوا عسكرا من فلاحين القليوبية والجيزة والبحيرة وشرق اطفيح والمنصورة فقلدوا أمير السفر مصطفى بك أباظه حاكم جرجا سابقا وسافر حسن بك الدالى بالخزينة وارتحل من العادلية فى منتصف شهر الحجة وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب فاقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوما وأوكب مصطفى بك موكب السفر يوم الخميس خامس الحجة وسافر فى المحرم سنة ثمان وأربعين *وفى عاشر الحجة يوم الاضحية قبل أذان العصر خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس فغرق منها مراكب وسقطت أشجار ومن

لقد هاج نفسك أشجانها * وغادرها اليوم أديانها

(ومنها)

ويثرب تعلم انا بها * اذا التبس الحق ميزانها
ويثرب تعلم انا بها * اذا قحط القطر نوآنها
ويثرب تعلم اذ حاربت * بانا لدى الحرب فرسانها
ويثرب تعلم أن النبيت * عند الهزاهز ذلانها

(ومنها)

متى ترنا الاوس فى بيضنا * نهز القنا تخب نيرانها
وتعط المقادة على رغمها * وتنزل ملهسام عصيانها
فلا تفخرن والتمس ملجأ * فقد عاود الاوس أديانها

(حرب فارع بسبب الغلام القضاعى)

ومن أيامهم يوم فارع وسببه ان رجلا من بنى النجار أصاب غلاما من قضاعة ثم من بلى وكان عم الغلام جار المعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسى والد سعد بن معاذ فاتى الغلام عمه يزوره فقتله النجارى فأرسل معاذ الى بنى النجار ان ادفعوا الى دية جارى أوابعثوا الى بقاتله أرى فيه رأيى فابوا ان يفعلوا فقال رجل من بنى عبد الاشهل والله ان لم تفعلوا لانقتل به الا عامر بن الاطنابة وعامر من أشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرا فقال

الا من مبلغ الاكفاء عنى * وقد تهدى النصيحة للنصيح
فانكم وماترجون شطرى * من القول المزجى والصريح
سيندم بعضكم عجلا عليه * وما أثر اللسان الى الجروح
أبت لى عزتى وابى بلائى * واخذى الحمد بالثمن الربيح
واعطائى على المكروه مالى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات * واحمى بعد عن عرض صحيح
بذى شطب كلون الملح صاف * ونفس لاتقر على القبيح

فقال الربيع بن أبى الحقيق اليهودى فى عراض قول عامر بن الاطنابة

ألا من مبلغ الاكفاء عنى * فلا ظلم لدى ولا افتراء
فلست بغائظ الاكفاء ظلما * وعندى للملامات اجتزاء
فلم ارمثل من يدنو لخسف * له فى الارض سير واستواء
وما بعض الاقامة فى ديار * يهان بها الفتى الا عناء
وبعض القول ليس له علاج * كمحض الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشح ليس له دواء

بجملتها شجرة جميز عظيمة بناحية الشيخ قمر وهدمت دورا قديمة وشجرة الابجة بديوان مصر القديمة ثم أعقبها بعد العشاء
مطرة عظيمة ووصل أيوب بك أمير سفر الحجم وطلع الى الديوان وألبسه الباشا قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر * وفى أيامه ورد أغا وعلى يده مراسيم وأوامر منها ابطال مرتبات الاولاد والعيال ومنها ابطال التوجيهات وان المال يقبض الى الديوان ويصرف من الديوان وان الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الافندية الى بيوتهم فلما قرئ ذلك قال القاضى أمر السلطان لا يخالف ويجب اطاعته فقال الشيخ سليمان المنصورى ياقاضى الاسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شئ جرت به العادة فى مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشرى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز ابطال ذلك واذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك فلا يجوز لاحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك وان أمر ولى الامر بابطاله لا يسلم له ويخالف أمره لان ذلك مخالف للشرع ولا يسلم للامام فى فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضا فسكت القاضى فقال الباشا هذا يحتاج الى المراجعة ثم قال الشيخ سليمان وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر فى محله وانفض الديوان على ذلك وكتب الشيخ عبد الله الشبراوى عرضا فى شأن المرتبات من انشائه ولولا خوف الاطالة لسطرته فى هذا المجموع ثم انهم عملوا مصلحة على تنفيذ

لبسوا

وبعض الداء ملتمس شفاء * وداء النوك ليس له شفاء
يحب المرء ان يلقى نعيما * ويأبى الله الا ما يشاء
ومن يك عاقلا لم يلق بؤسا * ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى * تثلمه كما ثلم الاناء
وكل شدائد نزلت بحى * سيأتى بعد شدتها رخاء
فقل للمتقى عرض المنايا * توق فليس ينفعك اتقاء
فما يعطى الحريص غنى بحرص * وقد ينمى لدى الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال * ولا مزر بصاحبه الحباء
غنى النفس ما استغنى بشئ * وفقر النفس ما عمرت شقاء
يود المرء ما فنى الليالى * وكان فناؤهن له فناء

فلما رأى معاذ بن النعمان امتناع بنى النجار من الدية أو تسليم القاتل اليه تهيأ للحرب وتجهز هو وقومه واقتتلوا عند فارع وهو اطم حسان بن ثابت واشتد القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتى حمل ديته عامر بن الاطنابة فلما فعل صلح الذى كان بينهم وعادوا الى أحسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة فى ذلك

صرمت ظليمة خلتى ومراسلى * وتباعدت ضنا بزاد الراحل
جهلا وما تدرى ظليمة اننى * قد أستقل بصرم غير الواصل
ذالل ركابى حيث شئت مشيعى * انى أروع قطا المكان العاقل
اظليم ما يدريك رب خلة * حسن مرغمها كظبى الحائل
قد بت مالكها وشارب قهوة * درياقة ورويت منها واغلى
بيضاء صافية يرى من دونها * قعر الاناء يضئ وجه الناهل
وسراب هاجرة قطعت اذا جرى * فوق الاكام بذات لون بازل
أجد مراحلها كأن عفاءها * سقطان من كنفى ظليم جافل
فلئن كان بنا جز من مالنا * والقشر بن بدين عام قابل
انى من القوم الذين اذا انتدوا * بدأوا ببر الله ثم النائل
المانعين من الخنى جيرانهم * والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم * والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه * ضرب المهند عن حياض الناهل
والعاطفين على المصاف خيولهم * والملحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوهم بذحولهم * والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معاخذوا أقرانكم * ان المنية من وراء الوائل
خزر عيونهم الى اعدائهم * يمشون مشى الاسد تحت الوابل

ليسوا بأنكاس ولا ميل اذا * ما الحرب شبت أشعلوا بالشاعل
لا يطبعون وهم على احسابهم * يشفون بالاحلام داء الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم * يوم المقالة بالكلام الفاصل

وانما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها

(حرب حاطب)

ثم كانت الوقعة المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف الاوسي بينهما وبين حرب سمير نحو مائة سنة وكان بينهما ايام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم الا يوم بعاث حتى جاء الله بالاسلام وكان سبب هذه الحرب ان حاطبا كان رجلا شريفا سيدا فاتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه غدا يوما الى سوق بني قينقاع فرآه يزيد بن الحرث المعروف بابن فسحم وهي امه وهو من بني الحرث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهودي لك ردائي ان كسعت هذا الثعلبي فاخذ رداءه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق فنادى الثعلبي يا لحاطب كسع ضيفك وفضح وأخبر حاطب بذلك فجاء اليه فسأله من كسعه فاشار الى اليهودي فضربه حاطب بالسيف فلق هامته فاخبر ابن فسحم الخبر وقيل له قتل اليهودي قتله حاطب فاسرع خلف حاطب فادركه وقد دخل بيوت أهله فلقي رجلا من بني معاوية فقتله فثارت الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا على جسر ردم بني الحرث بن الخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي وعلى الاوس حضير بن سماك الاشهلي وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب فسار اليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وخيار بن مالك بن حماد الفزاري فقدما المدينة وتحدثا مع الاوس والخزرج في الصلح وضمنا ان يتحملا كل ما يدعى بعضهم على بعض فابوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عيينة وخيار فشاهدا من قتالهم وشدتها ما أيسهما من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من أشهر أيامهم وكان بعده عدة وقائع كلها من حرب حاطب

(فمنها يوم الربيع)

وسببه أنه التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط في ناحية السفح فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد يفني بعضهم بعضا فانهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزمت احدى الطائفتين فدخلت دورهم كفت الاخرى عن اتباعهم فلما تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فحصنت الاوس النساء والذراري في الآطام وهي الحصون

ذلك فعملوا على كل عثماني نصف جنزرلي وحصروا المرتبسات في قائمقامية ابراهيم بك أبي شنب وابن درويش بك وقطامش وعلى بك الصغير تابع ذي الفقار بك من سنة ثلاثين

فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثماني فكانت أربعة وعشرين ألف جنزرلي فقسموها بينهم وأرسلوا الى عثمان بك ورضوان بك ألف جنزرلي فابيا من قبولها وقالا هذه دموع الفقراء والمساكين فلا نأخذ منها شيئا فان وجه رد الجواب بالقبول كانت مظلمة وان جاء بعدم القبول كانت مظلمتين *(ووقع الطاعون)* المسمى بطاعون كوه ويسمى أيضا الفصل الفاتق يأخذ على الرائق ومات به كثير من الاعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسا وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عدة من الامراء وسببها ان صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بك كان ملتجئا الى عثمان بك ذي الفقار وتزوج ببنت ايواظ بك بعد يوسف بك الخائن وكان من القاسمية فحرضته على طلب الامارة والصنجقية وتأخذ له فائظ عشرين كيسا وكلم عثمان بك في شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو اذ ذاك كبير القوم في ذلك فلم يجبه وقال له تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة هذا لا يكون أبدا ما دمت حيا وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية المنصورة فانزل فيها صالح كاشف قائمقام فلما كمل السنة ورجع تحرك شا

الهمة الى طالب الصنجقية وعاوق عثمان بك فى الخطاب وهو كذلك تكلم مع محمد بك فصمم على الامتناع فوقع على الاغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ووافقه على الامتناع على بك تابع المذكور وخليل أفندى

فذهب صالح كاشف الى عثمان كتخدا القازدغلى واتفق معه على قتل الثلاثة وقال له اعمل تدبيرا فى قتلهم فذهب الى رضوان بك أمير الحاج سابقا وسليمان بك الفراش فاتفق معهما على قتل الثلاثة فى بيت محمد بك الدفتردار باطلاع باكير باشا وعرفوا محمد بك بذلك فرضى وكتب فرمانا بالجمعية فى بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة فركبوا بعد العصر الى بيت محمد بك قطامش وركبوا معه الى بيت الدفتردار وصحبتهم على بك وصالح بك وخليل أفندى وأغات الجملية وعلى صالح جربجى واختيار من الاسباهية ويوسف كتخدا البركاوى وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى وكتخدا الجاوشية وأغات المتفرقة وعلى جلبى الترجمان فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بك قطامش بكتابة عرضحال وقال للكاتب اكتب كذا وكذا فطلع الى خارج وصحبته كتخدا الجاوشية ومتفرقه باشا وجلس يكتب فى العرض وقد قرب الغروب فارادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال هاتوا شربات وكان ذلك القول هو الاشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح فوقف محمد بك قطامش على أقدامه

ثم كفت عنهم الخزرج فقال صخر بن سليمان البياضى

الا أبلغا عنى سويد بن صامت * ورهط سويد بلغا وابن آلاسلت
بانا قتلنا بالربيع سراتكم * وافلت مجروحا به كل مفلت
فلولا حقوق فى العشيرة انها * ادلت بحق واجب ان ادلت
لنالهم منا كما كان نالهم * مقانب خيل اهلكت حين حلت

فاجابه سويد بن الصامت

الا ابلغا عنى صخيرا رسالة * فقد ذقت حرب الاوس فيها ابن آلاسلت
قتلنا سرايا كم بقتلى سراتنا * وليس الذى ينجو اليكم بمفلت *

(ومنها يوم البقيع)

ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر يومئذ للاوس فقال عبيد بن ناقد الاوسى

لما رأيت بنى عوف وجمعهم * جاؤا وجمع بنى النجار قد حفلوا
دعوت قومى وسهلت الطريق لهم * الى المكان الذى أصحابه حللوا
جادت بانفسها من مالك عصب * يوم اللقاء فما خافوا ولا فشلوا
وعاوروكم كؤس الموت اذ برزوا * شطر النهار وحتى ادبر الاصل
حتى استقاءوا وقد طال المراس بهم * فكلهم من دماء القوم قد نهلوا
تكشف البيض عن قتلى أولى رحم * لولا المسالم والارحام ما نقلوا
تقول كل فتاة غاب قيمها * اكل من خلفنا من قومنا قتلوا
لقد قتلتم كريما ذا محافظة * قد كان حالفه القينات والحلل
جزل نوافله حلو شمائله * ريان واغله تشقى به الابل

الواغل الذى يدخل على القوم وهم يشربون فاجابه عبد الله بن رواحة الحارثى الخزرجى

لما رأيت بنى عوف واخوتهم * كعبا وجمع بنى النجار قد حفلوا
قدما أباحوا حماكم بالسيوف ولم * يفعل بكم أحد مثل الذى فعلوا

وكان رئيس الاوس يومئذ فى حرب حاطب أبو قيس بن الاسلت الوائلى فقام فى حربهم وهجر الراحة فشحب وتغير وجاء يوما الى امرأته فانكرته حتى عرفته بكلامه فقالت له لقد أنكرتك حتى تكلمت فقال

قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا فقد ابلغت اسماعى
واستنكرت لونا له شاحبا * والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع
قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع

اسعى

وقال هي خونة فضربه الضارب بالقرابينة في صدره ووقع الضرب وهاج المجلس في دخنة البارود وظلام الوقت فلم يعلم القاتل من المقتول وعند ما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربه وهو جالس مع الافندي الكاتب نزل مسرعا وركب

أسعى على جل بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي
أعددت للأعداء موضونة * فضفاضة كالنهي بالقاع
أحفزها عني بذي رونق * مهند كاللمع قطاع
صدق حسام وادق حده * ومحنئ اسمر قراع

وهي طويلة * ثم ان أبا قيس بن اسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنت رئيس قوم قط الا هزموا وافر أسوءا عليكم من احببتم فرأسوا عليهم حضير الكتائب بن السماك الاشهلي وهو والد أسيد بن حضير لولده صحبة وهو بدري فصار حضير يلي أمورهم في حروبهم فالتقى الاوس والخزرج بمكان يقال له الغرس فكان الظفر للاوس ثم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل أعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان

(حرب الفجار الاول للانصار)

وليس بفجار كنانة وقيس فلما قتلت الاوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول وعلى الاوس أبو قيس بن الاسلت فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفني بعضا وسمى ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الاول فكان قيس بن الخطيم في حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجل عن أخذ سلاحه الا السيف ثم خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنا وجرح جراحة شديدة فمكث حينا يتداوى منها وأمر ان يحمى عن الماء وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة

رميناك أيام الفجار فلم تزل * حميا فمن يشرب فلست بشارب

(يوم معبس ومضرس)

ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران فكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الاوس وراء معبس فاقاموا أياما يقتتلون قتالا شديدا ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت والآطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها ثم ان بني عمرو بن عوف و بني أوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج فامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل و بنو ظفر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج فالحت الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الا من ذكرنا على الانتقال من المدينة فاغارت بنو سلمة على مال لبني عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجرح سعد بن معاذ الاشهلي جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجموح الخزرجي فاجاره وأجار الرعل من الحريق وقطع الاشجار فلما كان

وعلى الترجمان التي بنفسه من شباك الجنينة وعثمان بك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه الى أسفل وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلي بجراحة قوية فارسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام ثم أوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين واذا هم محمد بك قطامش وعلى بك تابعه وصالح بك وعثمان بك كتخدا القازدغلي وأحمد كتخدا الخربطلي ويوسف كتخدا البركاوي وخليل أفندي وأغات الجملية وعلى صالح جربجي والاسباهي تمة عشرة وباش اختيار الذي مات بعد ذلك في بيته فعروا المقتولين ثيابهم وقطعوا رؤسهم وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا فاحرقوا ضرفة الباب الذي جهة سوق السلاح ووضعوا الرؤس العشرة على البسطة ووضعوا عند كل رأس شيأ من التبن وظنوا انهم غالبون وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية فطلب منه دراهم يفرقها في العسكر المجتمعين اليه فقال انزل لا شغل لك وأنا أرسل اليك ما تطلب فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر بأتباعه وجماعة هناك يظن انهم غالبون وعند ما بلغ الخبر سليمان كتخدا

الجلفى ركب فى جماعته بعد المغرب وطلع الى باب العزب وكان كتخدا الوقت اذ ذاك أحمد كتخدا اشراق يوسف كتخدا البركاوى فطرق الباب فقال التفكجية من هذا فعرفهم عن نفسه فقال الكتخدا قولوا له أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وان الباب لا يفتح بعد الغروب فان كان له حاجة يأتى فى الصباح وأما عثمان بك فانه لما خرج من باب البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائرا الى باب الينكجرية فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر وطلع عندهم عمر چلبى ابن على بك قطامش فاخذه حسن جاويش النجدلى ومعه طائفة وطلع به الى الباشا بعد نزول صالح كاشف فخلع عليه صنجقية أبيه وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الامراء وحرقوا باب المسجد ونزل فرد على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاويش النجدلى ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصرى وزاوية الرفاعى وكانت ليلة مولده وهى أول جمعة فى شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائة وألف فعملوا متريزا على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليهم بالرصاص وكذلك من باب العزب وبيت الاغا وكان اغات العزب عبد اللطيف افندى روزنامجى مصر سابقا واما صالح بك فانه انتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيأ فاخذ رضوان بك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك واختفوا فى خان الخليلى واختفى أيضا محمد بك اسمعيل ومحمد كتخدا الداودية ندم على ما فعل فركب بجماعته وذهب الى بيت مصطفى بك الدمياطى فوجده

فذلوا

يوم بعاث جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله ثم سارت الاوس الى مكة لتحالف قريش على الخزرج واظهروا انهم يريدون العمرة وكانت عادتهم انه اذا أراد احدهم العمرة أو الحج لم يعرض اليه خصمه ويعلق المعتمر على بيته كرانيف النخل ففعلوا ذلك وساروا الى مكة فقدموها وحالفوا قريشا وأبو جهل غائب فلما قدم أنكر ذلك وقال لقريش اما سمعتم قول الاول ويل للاهل من النازل انهم لاهل عدد وجلد ولقلما نزل قوم على قوم الا أخرجوهم من بلادهم وغلبوهم عليه قالوا فالمخرج من حلفهم قال أنا أكفيكموهم ثم خرج حتى جاء الاوس فقال انكم حالفتم قومى وأنا غائب فجئت لاحالفكم وأذكر لكم من أمرنا ما تكونون بعده على رأس أمركم انا قوم تخرج اماؤنا الى أسواقنا ولا يزال الرجل منا يدرك الامة فيضرب عجيزتها فان طابت أنفسكم ان تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفنا كم وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا فقالوا لا نقر بهذا وكانت الانصار باسرها فيهم غيرة شديدة فردوا اليهم حلفهم وساروا الى بلادهم فقال حسان بن ثابت يفتخر بما أصاب قومه من الاوس

الا أبلغ أبا قيس رسولا ■ اذا ألقى له سمع مبين
فلست بحاضر ان لم تزركم ■ خلال الدار مسبلة طحون
يدين لها العزيز اذا رآها ■ ويسقط من مخافتها الجنين
تشيب الناهد العذراء منها ■ ويهرب من مخافتها القطين
يطوف بها من النجار أسد ■ كأسد الغيل مسكنها العرين
يظل الليث فيها مستكينا ■ له فى كل ملتفت أنين
كأن بهاءها للناظريها ■ من الاسلات والبيض الفتين
كأنهم من الماذى عليهم ■ جمال حين يجتلدون جون
فقد لاقاك قبل بعاث قتل ■ وبعد بعاث ذل مستكين

وهى طويلة أيضا

(يوم الفجار الثانى للانصار)

كانت الاوس قد طلبت من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخزرج فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود انا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفاء وهم أربعون غلاما من قريظة والنضير ثم ان يزيد بن فسحم شرب يوما فسكر فتغنى بشعر يذكر فيه ذلك

هلم الى الاحلاف اذرق عظمهم ■ واذ أصلحوا مالا لجذمان ضائعا
اذا ما امرؤ منهم اساء عمارة ■ بعثنا عليهم من بنى العير جادعا
فاما الصريح منهم فتحملوا ■ وأما اليهود فاتخذنا بضائعا
أخذنا من الاولى اليهود عصابة ■ لغدرهم كانوا لدينا ودائعا

فذلوا الرهن عندنا فى حبالنا * مصانعة يخشون منا القوارعا
وذاك بانا حين نلقى عدونا * نصول بضرب يترك العز خاشعا

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن أسد نحن كما قال ان لم تعر فالف الاوس على الخزرج فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من أولاد قريظة والنضير واطلقوا نفرا منهم سليم بن أسد القرظى جد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا وسمى ذلك الفجار الثانى لقتل الغلمان من اليهود وقد قيل فى قتل الغلمان غير هذا وهو ان عمرو بن النعمان البياضى الخزرجى قال لقومه بنى بياضة ان أبا كم أنزلكم منزلة سوء والله لا يمس رأسى ماء حتى أنزلكم منازل قريظة والنضير أو أقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فارسل الى قريظة والنضير اما ان تخلوا بيننا وبين دياركم واما أن نقتل الرهن فهموا بان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسيد القرظى يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الغلمان ماهى الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأة حتى يولد له مثل أحدهم فارسلوا اليهم انا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا فى رهننا فعوا النا فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن أبى ابن سلول فقال هذا بغى واثم ونهاه عن قتلهم وقتال قومه من الاوس وقال له كانى بك وقد حملت قتيلا فى عباءة يحملك أربعة رجال فلم يقتل هو ومن أطاعه أحدا من الغلمان وأطلقوهم ومنهم سليم ابن أسد جد محمد بن كعب وحالفت حينئذ قريظة والنضير الاوس على الخزرج وجرى بينهم قتال سمى ذلك اليوم يوم الفجار الثانى وهذا القول أشبه بان يسمى اليوم فجارا وأما على القول الاول فانما قتلوا الرهن جزاء الغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج الا أن يسمى فجار الغدر اليهود

(يوم بعاث)

ثم ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم أمرهم وجدوا فى حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود غير من ذكرنا فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من أشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة ومكثوا أربعين يوما يتجهزون للحرب والتقوا ببعاث وهى من أعمال قريظة وعلى الاوس حضير الكتائب بن سماك والد أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى وتخلف عبد الله بن أبى ابن سلول فيمن تبعه عن الخزرج وتخلف بنو حارثة بن الحرث عن الاوس فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض فلما رأى حضير هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح واعقراه كعقر الجمل والله لا أعود حتى أقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلمونى فافعلوا فعطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بنى عبد

مقفولا فطرق الباب فلم يجبه أحد فذهب الى بيت ابراهيم بك بلغيه ودخل هناك ولما بطل الرمى من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد به أحدا ولما طلع النهار ذهبوا الى بيت الدفتردار فنهبوه ونهبوا أيضا بيت رضوان بك وذهبوا الى سليمان بك فقتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا الى الباب ثم ان السبع وجاقات اجتمعوا فى بيت على كتخدا الجلفى وقالوا له أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوى ولا يفعل شيأ الا باطلاعك وعندك خبر بقتل أمرائنا واعياننا والشاهد على ذلك مجى خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته على باب العزب فحلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشئ من ذلك ولا بمجئ سليمان كتخدا الى الباب ولكن أى شئ جاء بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن ثم انهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطلبوا عليه حلوان بلاد المقتولين وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار فخضر مصطفى أغا أمير اخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا الى جده فتولى مصطفى باشا فاقام واليا بمصر الى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف * وتولى بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظم ولما استقر فى ولاية مصر أراد ايقاع فتنة بين الامراء فضم اليه عمر بك ابن على بك قطامش فارسل اليه من يأمنه على سره واتفق معه على قتل عثمان بك ذى الفقار وابراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا الجلفى وهم اذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر ووعده نظير ذلك امارة مصر

والحاج وان يعطيه من الادهم فائظ عشرين كيسا فجمع عمر بك خليل أغا وأحمد كتخدا عزبان وابراهيم جاويش قازدغلى واختلى بهم وعرفهم بالمقصود وتكفل أحمد كتخدا بقتل على كتخدا وخليل أغا بعثمان بك وابراهيم جاويش بعبد الله كتخدا واذا انفرد ابراهيم بك أخذوه بعد ذلك بحيله وقتلوه فى الديوان ثم ان أحمد كتخدا أغرى بعلى كتخدا لاظ ابراهيم فقتل على كتخدا عند بيت أقبرى وهو طالع الى الديوان وبلغ الخبر عثمان بك فتدارك الامر وفحص عن القضية حتى انكشف له سرها وعمل شغله وقتل أحمد كتخدا وعندما قتل على كتخدا ظن الباشا تمام المقصد فاراد أن يملك باب الينكجرية بحيلة وأرسل مائتى تفكجى ومعهم مطرجى وجوخدار وهم مستعدون بالاسلحة فمنعهم التفكجية من العبور وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسالهما عن مرادهم فقالا ان الباشا مقصر فى حقنا ولم يعطنا علائفنا فارسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده ثم ان حسين بك الخشاب طلع الى باب العزب وتحيل فى نزول أحمد كتخدا من الباب وملكوا الباب واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف فركب وأراد ان يدخل الى باب الينكجرية فرفعوا عليه البنادق فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا فأخذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكجرية على نزوله ببيت الآغا وانتقل الآغا الى السرجى فاقام الباشا الى أن نزل ببيت البسير قدار وسافر بعد ذلك

الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا وأقبل سهم لا يدرى من رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضى رئيس الخزرج فقتله فبينا عبد الله بن أبى ابن سلول يتردد راكبا قريبا من بعاث يتجسس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان قتيلا فى عباءة يحمله أربعة رجال كما كان قال له فلما رآه قال ذق وبال البغى وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضير الحضير وحافات وأحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم فاجار سعد بن معاذ الاشهلى أموال بنى سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعله له فى الرعل وقد تقدم ذكره ونجى يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى أخذه فجز ناصيته وأطلقه وهى اليد التى جازاه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى قريظة وسنذكره وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام وأهله وكفى الله المؤمنين القتال وأكثرت الانصار الاشعار فى يوم بعاث فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفرى الاوسى

أتعرف رسما كالطراز المذهب ■ لعمرة ركبا غير موقف راكب
ديار التى كانت ونحن على منى * تحل بنا لولا رجاء الركائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ومنها

وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما ■ فلما أبوا أشعلتها كل جانب
أذنت بدفع الحرب حتى رأيتها ■ عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فلما رأيت الحرب حربا تجردت ■ لبست مع البردين ثوب المحارب
مضعفة يغشى الانامل ريعها ■ كأن قتيرها عيون الجنادب
ترى قصد المران تلقى كأنها * تذرع خرصان بايدى الشواطب
وساعنى ملك كاهنين ومالك * وثعلبة الاخيار رهط المصاعب
رجال متى يدعوا الى الحرب يسرعوا * كمشى الجمال المشعلات المصاعب
اذا ما فررنا كان أسوا فرارنا ■ صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ■ ولا تبرح الاقدام عند التضارب
ظأرناكم بالبيض حتى لأنتم * اذل من السقبان بين الحلائب
يجردن بيضا كل يوم كريهة * ويرجعن حمرا جارحات المضارب
لقيتكم ويوم الحدائق حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث أسلمتنا سيوفنا * الى حسب فى جذم غسان ثاقب

قتلانا

فكانت ولايته على مصر الى شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف * ثم تولى بعده الوزير على باشا حكيم أوغلى وهى توليته الاولى بمصر فدخل مصر فى شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين

ومكث الى عاشر جمادى الاولى سنة أربع وخمسين ومائة والف ونزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار وعمل على باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير وقرئ مرسوم الولاية بحضرة الجميع ثم قال الباشا أنا لم آت الى مصر لاجل اثارة فتن بين الامراء واغراء ناس على ناس وانما أتيت لاعطى كل ذى حق حقه وحضرة السلطان أعطانى المقاطعات وأنا أنعمت بها عليكم فلا تتعبونى فى خلاص المال والغلال وأخذ عليهم حجة بذلك وانفض المجلس ثم انه سلم على الشيخ البكرى وقال له أنا بعد غد ضيفك ثم ركب وطلع الى السراية وأرسل الى الشيخ البكرى هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومربات ونزل اليه فى الميعاد وأمر ببناء رصيف الجنينة التى فى بيته وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها فى بعض سفراته منقولة عنه مشهورة وكانت أيامه أمنا وأمانا والفتن ساكنة والاحوال مطمئنة ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتخدا القازدغلى بين بولاق وقصر العينى * ثم تولى يحيى باشا ودخل الى مصر وطلع الى القلعة فى موكبه على العادة وطلع اليه على باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر وسلم على على باشا بالقصر ودعاه عثمان بك ذو الفقار وعمل له وليمة فى بيته وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء فى دعوة وانما كان الامراء

قتلناكمو يوم الفجار وقبله ■ ويوم بعاث كان يوم التغالب
أتت عصب للاوس تخطر بالقنا ■ كمشى الاسود فى رشاش الاهاضب

فأجابه عبد الله بن رواحة

أشاقتك ليلى فى الخليط المجانب ■ نعم فرشاش الدمع فى الصدر غالب
بكى اثر من شطت نواه ولم يقم ■ لحاجة محزون شكا الحب ناصب
لدن غدوة حتى اذا الشمس عارضت * أراحت له من لبه كل غارب
نحامى على احسابنا بتلادنا ■ لمفتقر أو سائل الحق واجب
واعمى هدته للسبيل سيوفنا ■ وخصم أقمنا بعد ما لج ثاعب
ومعترك ضنك يرى الموت وسطه ■ مشينا له مشى الجمال المصاعب
برجل ترى الماذى فوق جلودهم ■ وبيضا نقيا مثل لون الكواكب
وهم حسر لا فى الدروع تخالهم ■ أسودا متى تنشا الرماح تضارب
معاقلهم فى كل يوم كريهة ■ مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهى طويلة وليلى التى شبب بها ابن رواحة هى أخت قيس بن الخطيم وعمرة التى شبب بها ابن الخطيم هى أخت عبد الله بن رواحة وهى ام النعمان بن بشير الانصارى (بعاث بضم الباء الموحدة و بالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده وهو بالغين المعجمة)

* (ذكر غلبة ثقيف على الطائف والحرب بين الاحلاف وبنى مالك) *

كانت أرض الطائف قديما لعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يصيفون بالطائف و يشتون بارضهم من نجد وكانت ثقيف حول الطائف وقد اختلف الناس فيهم فمنهم من جعلهم من اياد فقال ثقيف اسمه قسى بن نبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمى بن اياد من معد ومنهم من جعلهم من هوازن فقال هو قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان فرأت ثقيف البلاد فاعجبهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبنى عامر ان هذه الارض لا تصلح للزرع وانما هى أرض ضرع ونراكم على ان آثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مؤنة تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطواء ولا نكلفكم مؤنة نحن نكفيكم المؤنة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملا ولنا النصف بعملنا فرغب بنو عامر فى ذلك وسلموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبنى عامر حينا من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفا ممن أرادهم من العرب فلما كثرت ثقيف وشرفت حصنت

بلادها وبنوا سورا على الطائف وحصنوه ومنعوا عامرا مما كانوا يحملونه اليهم عن نصف الثمار وأراد بنو عامر أخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنى مالك وكان للاحلاف فى هذا أثر عظيم ولم يزل تعتد بذلك على بنى مالك فاقاموا كذلك ثم ان الاحلاف أثروا وكثرت خيلهم فحموا الهاجى من أرض بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوزان يقال له حلذان فغضب من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه ولجت الحرب بينهم وكان رأس بنى نصر عفيف بن عوف بن عباد النصرى ثم اليربوعى ورأس الاحلاف مسعود بن معتب فلما لجت الحرب بين بنى نصر والاحلاف اغتنم ذلك بنو مالك ورئيسهم جندب بن عوف بن الحرث بن مالك بن حطيط بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بنى يربوع على الاحلاف فلما سمعت الاحلاف بذلك اجتمعوا وكان أول قتال بين الاحلاف وبين بنى مالك وحلفائهم من بنى نصر يوم الطائف واقتتلوا قتالا شديدا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى واد من وراء الطائف يقال له لحب (١) وقتل من بنى مالك وبنى يربوع مقتلة عظيمة فى شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الابان ثم اقتتلوا بعد ذلك أياما مسميات منهن يوم عمر ذى كندة من نحو نخلة ومنهن يوم كرونا (٢) من نحو حلوان وصاح عفيف بن عوف اليربوعى فى ذلك اليوم صيحة يزعمون ان سبعين حبلى منهم ألقت ما فى بطنها فاقتتلوا أشد قتال ثم افترقوا فسارت بنو مالك تبتغى الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف الى المدينة تبتغى الحلف من الانصار على بنى مالك فقدم مسعود بن معتب على أحيحة بن الجلاح أحد بنى عمرو بن عوف من الاوس وكان أشرف الانصار فى زمانه فطلب منه الحلف فقال له أحيحة والله ما خرج رجل من قومه الى قوم قط يحالف أو غيره الا أقر لاولئك القوم بشر مما أنف منه من قومه فقال له مسعود انى أخوك وكان صديقا له فقال أخوك الذى تركته وراءك فارجع اليه وصالحه ولو بجدع انفك وأذنك فان أحدا لن يبرك فى قومك اذا خالفته فانصرف عنه وزوده بسلاح وزادوا عطاه فلما كان يبنى الآطام يعنى الحصون بالمدينة فبنى لمسعود بن معتب أطما فكان أول اطم بنى بالطائف ثم بنيت الآطام بعده بالطائف ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب تذكر وقالوا فى حربهم اشعارا كثيرة فمن ذلك قول عمرو بن ربيعة بن سفيان أحد بنى عوف بن عقدة من الاحلاف

وما كنت ممن أرث الشر بينهم ■ ولكن مسعودا جناها وجندبا
قريعى ثقيف انشبا الشر بينهم * فلم يك عنها منزع حين أنشبا
عناقاضر وسابين عوف ومالك * شديدا لظاها مترك الطفل أشيبا
مضرمة شبا أشبا وقودها ■ بأيديهما ما أورياها وأثقبا
أصابت براء من طوائف مالك ■ وعوف بما جراعليها وأجلبا

يعملون لهم الولائم بالقصور فى الخلاء مثل قصر العينى أو المقياس وأقام يحيى باشا فى ولاية مصر الى ان عزل فى عشرين شهر رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف ■ وتولى بعده محمد باشا اليدكشى وحضر الى مصر وطلع الى القلعة وفى أيامه كتب فرمان بابطال شرب الدخان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت ونزل الاغا والوالى فنادوا بذلك وشددوا فى الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أودون وصار الاغا يشق البلد فى التبديل كل يوم ثلاث مرات وكل من رأى فى يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بالنار وكذلك الوالى (وفى أيامه) أيضا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون ولم يكن بالشون أردب واحد فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية فى بيت على بك الدمياطى الدفتردار وينظروا الغلال فى ذمة أى من كان يخلصونها منه فلما كان فى ثانى يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجى وكاتب الغلال والقلقات وأخبروا ان بذمة ابراهيم بك قطامش أربعين ألف أردب والمذكور لم يكن فى الجمعية وانتظروه فلم يأت فارسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة فامتنع من الحضور فى الجمهور وقال الذى له عندى حاجة يأتى عندى فرجعوا وأخبروهم بما قال فقال العسكر نذهب اليه ونهدم بيته على دماغه فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى ابراهيم بك قطامش فقال له الوكيل أى شئ هذا الكلام والعسكر قائمة على اختياريتها

بمشورة

كجمهورة جاؤا تخطوا ما آبنا * اليهم وتدعو فى اللقاء معتبا
وتدعو بنى عوف بن عقدة فى الوغى * وتدعو علا جاوا لحليف المطيبا
حبيبا وحيا من رباب كتائبا * وسعدا اذا الداعى الى الموت ثوبا
وقوما بعسكر وثاء شنت معتب * بغارتها فكان يوما عصبصبا
فأسقطا حبال النساء بصوته * عفيف اذا نادى بنصر فطربا
(عفيف هذا بضم العين وفتح الفاء)

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال والمراد أى شئ وليس عندى غلال قال له الوكيل نجعلها معينة بقدر معلوم فعينوا القمح بستين نصف فضة الاردب والشعير باربعين فقال ابراهيم بك يصبروا حتى يأتينى شئ من البلاد فقال الوكيل العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير فجمعوا مبلغ اليكون فبلغ ثمانين كيسا فرهن عند الوكيل بلدين لاجل معلوم وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ورجع الوكيل الى محل الجمعية واحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر وهذه كانت أول بدعة ظهرت فى تثمين غلال الانبار للمستحقين واستمر محمد باشا فى ولايه مصر حتى عزل سنة ثمان وخمسين ومائة وألف



(فهرست الجزء الثاني من تاريخ ابن الاثير)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه

صحيفة

صحيفة

٢٦٣

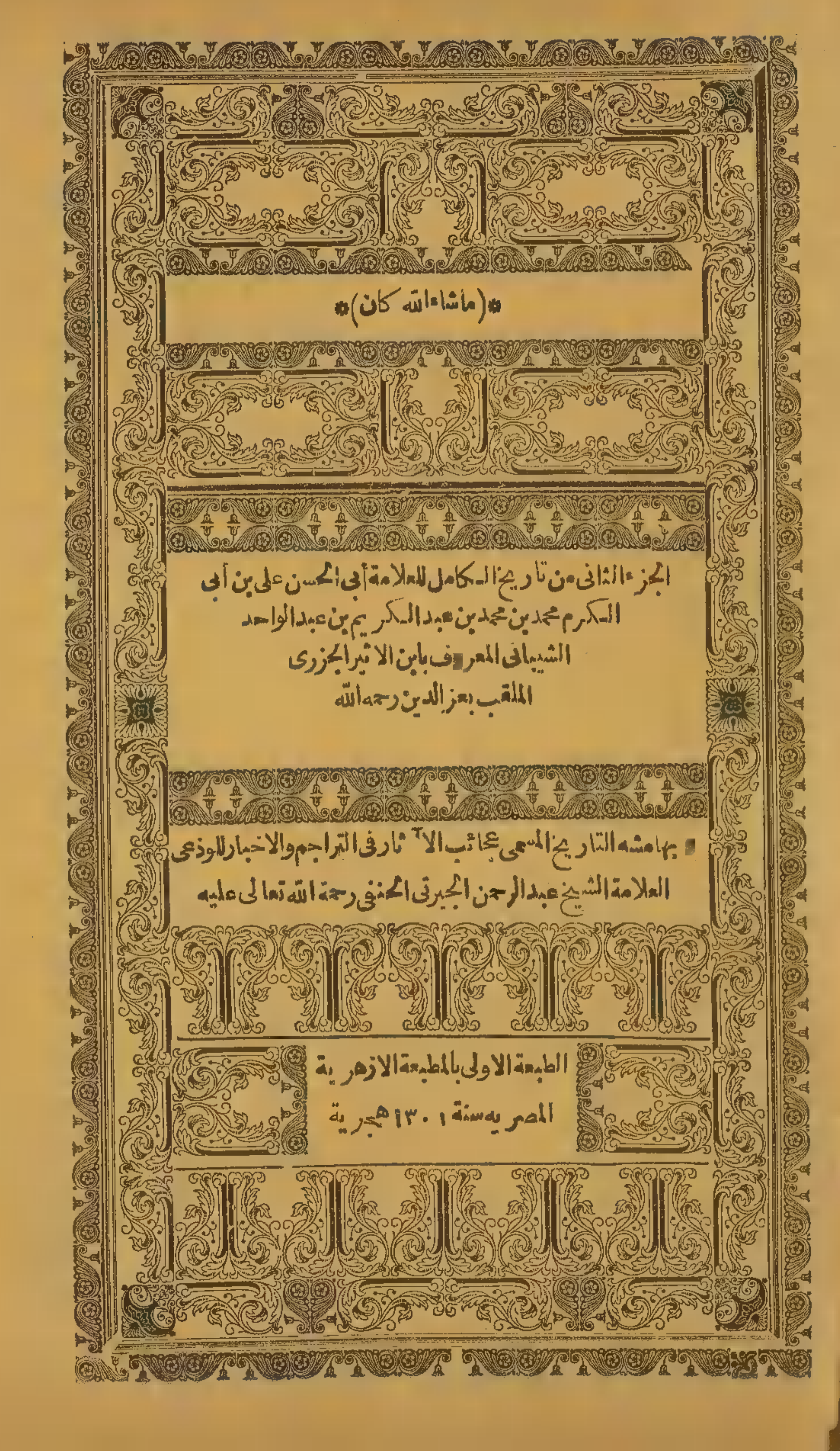
(تمت)

(فهرست الجزء الثاني من تاريخ الجبرتي)

صحيفة

صحيفة

(تمت)



(ماشاء الله كان)

الجزء الثانى من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله

بهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصريه سنة ١٣٠١ هجرية



(نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده)

واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته فى ملك كسرى أنوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أباقثم وقيل أبا محمد وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب وكان عبد الله أصغر ولد أبيه فكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب نذر حين لقى من قريش العنت فى حفر زمزم كما نذكره لئن ولد له عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فدخلوا على هبل فى جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه مايهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة قداح فى كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فاذا خرج لالم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا

ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد ابراهيم بك بلغيه قائمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك امين السماط ثم ورد الساعى من اسكندرية فاخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر اسكندرية فنزل أرباب المكاكيز لملاقاته وحضروا بصحبته الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة وحلف له انه لايخونه ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة فاجاب الى ذلك واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك فقال له الجاويش عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلى بك الدمياطى فى الديوان فقال له يحتاج ان يكون صحبتهم أناس من طرفك والافليس لهم جسارة على ذلك فقال له

أنا اتكلم مع عثمان أغا الى يوسف بطلب شرهم لانه من طرفى فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته وطلع على بك الدمياطى وصحبته محمد بك وطلع فى اثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك بلاط جلسوا بجانب المحاسبة فحضر عثمان اغا أغات المتفرقة عند خليل بك فقال له لماذا لم تدخل عند الباشا فقال له قد تركناه لك فقال كانى لم أعجبك واتسع بينهما الكلام فسحب أبو يوسف النمشة وضرب خليل بك واذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط فقتلوه ودخلوا برأسيهما الى الباشا فقام على بك الدمياطى ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية فارسل الباشا للاختيارية يقول لهم انهما مطلوبان للدولة وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا وكتبوا فرمانا الى الصناجق والاغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك الالفى وكان سليمان بك دهشور مسافرا بالخزينة فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بجنهم وعازقهم الى جهة قبلى ودخل العساكر الى بيت ابراهيم بك فنهبوه وكذلك بيت خليل بك وذهبوا الى بيت على بك فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه عافيه ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الازهر ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق سنه وماتت سنه أيضا وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم رفعوا

به وكانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شئ سوى هذا مما يعملون به فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى ياتوه به مرة أخرى ينتهون فى أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر وكان عبد الله أصغر بنى أبيه وأحبهم اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ثم أقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من أنديتها فقالوا ما تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا ياتى بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان أمرتك بذبحه ذبحته فان أمرتك بما لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهى بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى ياتينى تابعى فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءنى الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فابرحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضى ربك يا عبد المطلب وقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع * واما تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل بن أسد أخت ورقة ابن نوفل وهى عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه أين تذهب يا عبد الله فقال مع أبى قالت لك عندى مثل الذى نحر عنك أبوك من الابل وقع على الآن قال

صنجقيته وأمروه بالاقامة برشيد وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك جلك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباظه اشراق

حسين بك الخشاب دفترداريه

مصر وانقضت تلك الفتنة ثم ان الباشا قال لحسين بك الخشاب مرادى

أن نعمل تدبيرا فى قتل ابراهيم جاويش قازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها فاتفق معه على ذلك وجمع عنده على بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذى الفقار وقرقاش وذى الفقار كاشف ودار القال والقيل وسمعت المنافقون وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا ما يراد بهما فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب الينكجرية وباب العزب بالعسكر والاوده باشيه واجتمعت الصناجق والافوات السبعة فى سبيل المؤمن والاسباهية بالرميلة وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعداءنا وقصده قطعنا فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقه باشا الى راقب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك فقال الباشا رجل نفذ أمر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسر عليه مال ولا فلال كيف أعطيكم فرمانا بقتله الصلح أحسن ما يكون فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا فارسلوا اليه من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال وقالوا لهم ان أبى قولوا له ينزل ويولى قائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا فنزل بكامل أتباعه من قراميدان ولما صار فى الرميلة اراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك

أن معى أبى لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بنى زهرة فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وام حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الامة نبى من بنى اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فربه على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر مشهورة من أهل قبالة فرأت فى وجهه نورا وقالت له يافتى هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال لها

امالحرام فالممات دونه * والحل لاحل فأستبينه

فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبى ولا اقدر أن أفارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى مادعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يافتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنى رأيت فى وجهك نورا فاردت ان يكون لى فابى الله الا ان يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى قال زوجنى أبى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مر

انى رأيت مخيلة لمعت * فتلألأت بحناتم القطر

فلمأتها نورا يضىء به * ما حوله كاضاءة البدر

ورأيت سقياها احيا بلد * وقعت به وعمارة القفر

فرجوته فخرا ابوء به * ما كل قادح زنده يورى

لله مازهرية سلبت * منك الذى سلبت وماتدرى

وقالت أيضا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة اذ للباه يعتركان

كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد بات له بدهان

فما كل ما يحوى الفتى من ملاذه * لعزم ولا ما فاته لتوان

فأجمل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيكه جدان يعتلجان

سيكفيكه اما يد مقفعلة * واما يد مبسوطة ببنان

ولما حوت منه أمينة ماحوت * حوت منه فخرا ماالذلك ثانى

وقيل ان الذى اجتاز بها غير هذا والله أعلم * قال الزهرى أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله

معه فيه واذا بالعرب المرابطين في السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذي
مرجان تجاه المظفر فارسلوا اله ابراهيم بك بلغيه صحبة كتخدا الجاويشية ■ خلع عليه قفطان القائمقامية ورجع
الى بيته وأخذوا منه فرمانا
بجر المدافع والبيارق من ناحية
الصليبة وسارت الصناجق
يقدمهم عمر بك أمير الحاج
ومحمد بك الدالي وابراهيم بك
بلغيه ويوسف بك قطامش
وحمزة بك وعثمان بك أبو
سيف وأحمد بك ابن تجك
محمد واسمعيل بك جانقي وعثمان
بك وأحمد بك قازدغلية
ورضوان بك خازندار عثمان
كتخدا قازدغلي كان واحتاطوا
ببيت حسين بك الخشاب ومحمد
بك أباظه من الاربع جهات
فحارب بالبندق من الصبح
الى الظهر حتى وزع ما يعز عليه
وحمل أثقاله وطلع من باب
السر على زين العابدين وذهب
الى جهة الصعيد فدخل
العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه
شيأ ولا الحريم وهرب أيضا
ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد
وعمر بك ابن علي بك وصحبته
طائفة من الصناجق هربوا
الى أرض الحجاز وكان ذلك
أواخر سنة احدى وستين ومائة
وألف فكانت مدة محمد باشا
راغب في ولاية مصر سنتين
ونصفا ثم سافر الى الديار
الرومية وتولى الصدارة وكان
انسانا عظيما عالما محققا وكان
أصله رئيس الكتاب وسيأتي
تتمة ترجمته في سنة وفاته والله أعلم * ذكر من مات في هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء * (مات) * الامام
الكبير والاستاذ الشهير صاحب الاسرار والانوار الشيخ عبد الغني بن اسمعيل النابلسي الحنفي الصالحي ولد سنة

الى المدينة يمتار لهم تمرا فمات بالمدينة وقيل بل كان في الشام فاقبل في عير قريش فنزل
بالمدينة وهو مريض فتوفي بها ودفن في دار النابغة الجعدي وله خمس وعشرون سنة
وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفي قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (عايذ بن عمرو
بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح
العين وكسر الواو وآخره جيم) * ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمي بذلك لانه كان في
رأسه لما ولد شيبة وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث
وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة
نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط
أبوها ان لا تلد ولدا الا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في أهلها
ثم حملها الى مكة فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت
له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بني الحرث بن عبد مناف
مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا أصاب قال أنا ابن هاشم انا ابن سيد
البطحاء فقال له الحارثي من أنت قال أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي
مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا أبا الحرث تعلم اني وجدت غلمانا بيثرب وفيهم ابن أخيك
ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى أهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة
فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسأل عنه فاخبر
به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها ضحوة
والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدي حتى أدخله
منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبد لي واشترى
له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس الى مجالس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن أخيه
فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي ثم أوقفه المطلب
على ملك أبيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت
المطلب في ركح له وهو الفناء فاخذه فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسألهم
النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بني النجار
يصف لهم حاله فخرج أبو سعيد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى أتى الابطح
فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال حتى ألقى نوفلا وأقبل حتى وقف
على رأسه في الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن
اختنا ركحه أولا ملأن منك السيف قال فاني ورب هذه البنية أرد عليه ركحه فاشهد
عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن أختي فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا
وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا
من رجالات خزاعة فحالفهم في الكعبة وكتبوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية

والرفادة وشرف في قومه وعظم شأنه ثم انه حفر زمزم وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينا أنا نائم بالحجر اذا أتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم يكون ميراثا وعقد محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هنالك فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمؤا حتى أيقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون آخركم موتا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا لعجز فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه لا نسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذا مثلهم فجاء أولئك القرشيون فشربوا وملؤا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها أسيافا

خمسين وألف وأحواله شهيرة وأوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف ومن مؤلفاته المقصود في وحدة الوجود وفرغ منه في سنة احدى وتسعين وألف وتحفة المسالة بشرح التحفة المرسلة والاصل للشيخ محمد فضل الله الهندي والفتح الرباني والفيض الرحماني وربيع الافادات في ربيع العبادات وهو مؤلف جليل في مجلد ضخم في فقه الحنفية نادر الوجود والرحلة القدسية وكوكب الصبح في ازالة القبح والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية والفتح المكي واللمح الملكي وقطر السماء ونظرة العلماء والفتح المدني في النفس اليمني وبديعيتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزمه فيها شرحها القلبي مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق)

ولي صارم لما اقتحمت به الورى
وحومت في الصفين قصد قتال
أذقت به كأس المنون وكم غدا
مجرع وال في مجرعوالي

(وله وفيه الاشارة)

يا حمزة اسمح بوصل *
وامنن علينا بقرب
في شرك اسمك أضحى
مصحفا ويقلب

(وله وفيه ارسال المثل)

يا مالك القلب رفقا بالمتيم في
هواك اني على الاشواق لم أزل
نشقت حسنك كيف الموت أرقبه
وخائض البحر لا يخشى من البلل

(وله وفيه تجاهل العارف)

لست أدري أهل عذارك آس
أم لسيف الجفون ذاك حمائل

* زعموا انه غني جمال * مالعيني تراه في الخد سائل *

(ومن كلامه رضي الله عنه)

من مجيري من فاتن الطرف فاتك * لا تحاكيه يا غزال تفاتك * قمر طالع على غصن بان

قلعية

صانه الله وهو للعتب هاتك * يتثنى بقامة فتنتنا ■ فارجعى ياغصون عن حركاتك ■ يابديع الجمال جرت علينا
الامان الامان من فتكاتك * لك ذات بها سلبت البرايا * بتناويح حسنها من صفاتك ٧ * كم على وجهك الجميل تجار

قلعية وادراعا فقالت له قريش ياعبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلم الى أمر نصف بينى و بينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين فمن خرج قداحه على شئ أخذه ومن تخلف قداحه فلاشئ له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شئ من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسرقا على ماتذكره وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركا بها ورغبة فيها وأعرضوا عما سواها من الابيار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى ان رزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه و يذبوا عنه نحر أحدهم قربانا لله تعالى وقد ذكر النذر فى اسم عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب أوّل من خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه وكان لعبد المطلب جار يهودى يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن أمية وكان نديم عبد المطلب فاغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمى جد أبى بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما واذا هما قد استجارا بحرب بن أمية فاتى حربا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتى تنافرا الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمرو بن الخطاب فقال لحرب ياأباعمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك ملامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفدا وأطول منك مددا وانى لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصوت فى العرب جلد المريرة لجبل العشيرة ولكنك نافرت منفرا فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمى وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودى وارتجع ماله الا شيأ هلك فغرمه من ماله وهو أوّل من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر وتوفى وله مائة وعشرون سنة وكان قد عمى وقيل غير ذلك (ابن هاشم) واسم هاشم عمرو وكنيته أبو نضلة وانما قيل له هاشم لانه أوّل من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعموه وقال ابن الكلبى كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وأمه واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان يقال لهم المجبرون وهم أوّل من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم حبلا من الروم وغسان بالشام وأخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشى بالحبشة ■ أخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسرة

من نفوس لما ظهرت بذاتك
فاكشف الوجه وامحق النفس منا
واحى منا ميت الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واسترحنا
من بلادها فخذلنا بالتفاتك
٣ أنت طورا ولا سواك أوانا
نحن طورا ولا سوى آياتك ٣

(ومن كلامه)

لم أزل فى الحب يا املى
اخلط التوحيد بالغزل
وعيونى فيك ساهرة
دمعها كالصيب الهطل
ان احشائى بكم تلفت
بل وجسمى فى الغرام بلى
واصطبارى يوم جفوتكم
زال والهيام لم يزل
جد لعينى باللقاء ولو
فى الكرى يا غاية الامل
وتلطف بالمشوق ودع
ذا الجفا واعطف وجد وصل
وأبح مضناك بعض لقا
يا شفا قلبى من العلل
يا مرادى حين قلت ويا
جل قصدى حين لم أقل
خذ أمانا من قلاك لنا
اننا منه على وجل
ثم كن فيما تكون كما
كنت فى أيامك الاول
ذا التجافى كم أكابده
آه قلت فى الهوى حيلى
وسرت من نحو كاظمة
نسمة فيها المنى طللى

وبروق الحى لامعة ■ حان لما أومضت اجلى ■ هذه الاكوان اجمعها * شمة من وردة الازل
عطرتى عندما نفحت ■ ما أنا عنها بمشتغل ■ طيب أثواب المليح بدا * فاتحا من جانب الكلل

بالعراق وأخذلهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى فجبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع أمية همهمة ابن عبد العزى الفهرى وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى المآثر أوّل منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أوّل عداوة وقعت بين هاشم وأمية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو أوّل من مات من بنى عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب اضغر ابنه عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد مناف) واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت أمه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو قصى اخوة أمهم حبى ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة وكان قصى يقول ولدلى أربعة بنين فسميت ابنين بالاهى وهما عبد مناف وعبد العزى وواحدا بدارى وهو عبد الدار وواحدا بى وهو عبد بن قصى (حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء) (ابن قصى) واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصى لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن جمالة بن عوف وهى أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا الصغره وتخلف زهرة فى قومه لكبره فولدت أمه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصى لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهمة وقيل ان حنا كان أخا قصى لامه فشب زيد فى حجر ربيعة فسمى قصيا لبعده

وثغور الزهر قد بسمت * من روابى اشرف الرسل * ياعذولا لامنى سفها * أنا لا اصغى الى العذل
قلبى المضنى حليف جوى * ٨ عن هوى الغزلان لم يمل * مغرم صب بذى عظم * جل عن علمى وعن عملى *
ماله فى الخلق من شبه
ماله فى الامر من مثل
غير أن الامر منقسم
للصواب المحض والزلل
وانقسام الامر يظهر فى
مقتضى اشخاصه السفل
هذه أبهى ملابسنا
حلة ذرت على بطل
خمرة منها النهى سكرت
شربة احلى من العسل
فاقبلونا يا احبتنا
وابشروا بالمنزل الجلل

(وله)
قيل لى كن مع الانام ودارى
كل شخص فقلت ماذا لقدرى
أنا عبد الغنى لا عبد زيد
من جميع الورى ولا عبد عمرو

(وله موالى)
كن باسم حبك تكن موجود
لا باسمك
واخرج عن الكون ان الكون
من رسمك
وانسب الى الحب كلك واجعلو
قسمك
وروح عن الروح وامحق فى
الهوى جسمك

(وله ايضا)
ياغافلون استفيقوا يانيام الجاه
وامحوا وانسوا لم يزل مالم يكن أوّاه
وافنوا عن الفكر ان الفكر
فيه تاه
وماتشاؤون الا ان يشاء الله

(وله) نحن الالى ماسمعنا من نواصحنا * حتى وقعنا باشراك النوى صحنا *
والله الهوى ضرنا واتلف نواصحنا * وما عجبنا الحسينى بالنوى صحنا * (وله)* ياسفح قيسون لو كان لك عرى شلنالك *

ـن دار قومه وكان قصي ينتمي الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شئ فعيره القضاعي بالغربة فرجع قصي الى أمه وسالها عما قال فقالت له يابني أنت أكرم منه نفسا وأبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبي فقالت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو أبو غبشان فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من أبي غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي فاستنصر أخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصي قومه بنو النضر وتهيأ لحرب خزاعة وبني بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى في الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وان كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤداة فسمي يعمر الشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولي قصي البيت وأمر مكة وقيل ان حليل ابن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال أنت أحق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وأرسل الى أخيه يستنصره فحضر في قضاعة في الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصي مجمع على حربهم وانما ينتظر فراغ الناس من حجهم فلما نزلوا منى ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا نفروا من منى اذ كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى أخذت صوفة بناحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في أنفسهم فاتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمي مجمعا ونزل بني بغيض بن عامر بن لؤي وبني تيم الادرم ابن غالب بن فهر وبني محارب بن فهر وبني الحرث بن فهر الا بني هلال بن أهيب رهط

على البخاتي ومار حنا وخليناك * ان كان يا سفع هذا غايتك ومناك * نحن ارتحلنا نوصي بالنزول حذاك * *(وله)*
مفاصلي فصلت عما تسل هني * واصبحت في هل اتى والليل آلمني
والنجم لي راق والرحمن يرحمني
تبارك الله اصل الواقعة مني

وله غير ذلك وهو كثير مشهور في دواوينه * توفي رضي الله عنه سنة ثلاث واربعين ومائة والف عن ثلاث وتسعين سنة

(ومات) امام الائمة شيخ الشيوخ واستاذ الاساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد علي ابن علي اسكندر الحنفي السيواسي الضرير أخذ عن الشيخ احمد الشوبري والشرنبلالي والشيخ عثمان بن عبد الله النحريري الحنفيين واخذ الحديث عن الشيخ البابلي والشبراملسي وغيرهم وسبب تلقيبه باسكندر انه كان يقرأ دروسا بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وكان عجيبا في الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء وكان الشيخ العلامة محمد السجيني اذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره ثم يقول سبحان الفتاح العليم وكان كثير الاكل ضخم البدن طويل القامة لا يلبس زي الفقهاء بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية وكان يقول عن نفسه أنا آكل كثيرا وأحفظ كثيرا وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروسا واجتمع

عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقوبل بالاجلال والتكريم وعاد الى مصر ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في ذي القعدة سنة ثمان واربعين ومائة والف عن ثلاث وسبعين

سنه وكسور أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدمياطي والشيخ الوالد والشيخ عمر الطحلاوي وغيرهم وكان يقول بحرمة القهوة واتفق انه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه

الناس وبعث اليه عثمان كتخدا القازدغلي فردين فامر بطرحه في الكنيف لانه يرى حرمة الانتفاع بثمنه ايضا مثل الخمر ودليله في ذلك ما ذكر في وصف خمرة الجنة في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون بان الغول ما يعتري شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة في القهوة بتركها بلا شك * توفي الى رحمة الله تعالى سنة ست واربعين ومائة والف (ومات) الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي البصير أخذ عن الشيخ شاهين الارمناوي الحنفي عن العلامة البابلي وأخذ عنه الشمس الحفني والدمنهوري والشيخ الوالد والدمياطي وغيرهم توفي في أواخر ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ عيسى بن عيسى السفطي الحنفي أخذ عن الشيخ ابراهيم ابن عبد الفتاح بن أبي الفتح الدلجي الفرضي الشافعي وعن الشيخ أحمد الاهناسي وعن الشيخ أحمد بن ابراهيم التونسي الحنفي الشهير بالدقدوسي وعن السيد علي بن السيد علي الحسيني الشهير باسكندر والشيخ محمد عبد العزيز بن ابراهيم الزيادي ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوي وأخذ أيضا عن الشيخ العقدي والشيخ ابراهيم

الهاشم

أبي عبيدة بن الجراح والارهط عياض بن غنم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما ترك قصي قريشا بمكة وما حولها ملكوه عليهم فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم انهم قطعوه بعد موته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الا في داره ولا يتشاورون في أمر ينزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء للحرب الا في داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا في داره وكان امره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته فاتخذ دار الندوة وبابها في المسجد وفيها كانت قريش تقضي أمورها فلما كبر قصي ورق وكان ولده عبد الدار أكبر ولده وكان ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد في حياة أبيه وكذلك اخوته فقال قصي لعبد الدار والله لألحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقي الحاج والرفادة وهي خرج تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء وكان قصي قد قال لقومه انكم جيران الله واهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام منى فجرى الامر على ذلك في الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى فاما الحجابة فهي في ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأما اللواء فلم يزل في ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام أوسع من ذلك فبطل وأما الرفادة والسقاية فان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل أجمعوا ان يأخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي مع بني عبد الدار فتحالف كل قوم حلفا مؤكدا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت

لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب بن عبد مناف ثم لابى طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادّان من اخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فانفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ثم ابنه عبد الله ثم على بن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء وأما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصى فاقام امره فى قومه من بعده ولده وكان قصى لا يخالف سيرته وأمره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره و يعظمونه وحفر بمكة بئرا اسماها العجول وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة (سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية وحرام بفتح الحاء والراء المهملتين ورزاح بكسر الراء وفتح الزاى و بعد الالف حاء مهملة وحبى بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وملكان بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) (ابن كلاب) و يكنى أبا زهرة وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير أمه وهما تيم و يقظة أمهما اسماء بنت جارية البارقية وقيل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب (يقظة بالياء تحتها نقطتان و بفتح القاف والظاء المعجمة) (ابن مرة) ويكنى أبا يقظة وأم مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وأمه هصيص وعدى وقيل أم عدى رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان (هصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) (ابن كعب) ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان لابيه و أمه أحدهما عامر والآخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عوف أمه الباردة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع أمه الباردة الى غطفان فتزوجها سعد ابن ذبيان فتبناه سعد ولكعب ايضا اخوان من غير أمه احدهما خزيمة وهى عائذة قريش وعائذة أمه وهى ابنة الخمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد و يقال له بنانة و بنانة أمه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته الى عام الفيل ثم أرخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم (جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) (ابن لؤى) و يكنى ابا كعب وأم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهى أول العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم نقصان فى الذقن قيل انه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد

الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير * توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف * (ومات) الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضرير أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم * توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة امام المحققين شيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالاقرع فى فنون من العلم واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتادب بهم واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ من الشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة

والانقطاع الى الله وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه والتكلم معهم بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة وفوق
سطح الجامع حتى كان يظن من ١٢ لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيأ الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة
أربع وتسعين وألف وجاور
هناك فارسل له بان يقرأ
موضعه فتقدم ■ جلس
وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة
والنحو والمعانى والفقه
ففتح الله له باب الفيض فكان
ياتى بالمعانى الغريبة فى
العبارات العجيبة وتقريره
أشهى من الماء العذب عند
الظمآن وانتفع به غالب
مدرسى الازهر وغالب علماء
القطر الشامى ولم يزل على قدم
الافادة وملازمة الافتاء
والتدريس والاملاء حتى
توفى فى منتصف رجب سنة
ثلاث وأربعين ومائة وألف
(ومات) الاستاذ الامام
صاحب الاسرار وخاتمة
سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن
عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو
السرور البكرى الصديقى شيخ
سجادة السادة البكرية بمصر
أجازه أبو الاحسان بن ناصر
وغيره وكان للوزير على باشا
ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم
كما تقدمت الاشارة الى ذلك
وعندما ذهب الاستاذ للسلام
عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه
وقال هذا الذى كنت رايته
فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى
السفرة الفلانية ولعله الشيخ
البكرى كما أخبرنى عن نفسه
فقيل له هو المشار اليه فاقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل فكان
لزيارته مرارا ومن نظم الاستاذ المترجم قوله ■ بروحى حبيبا زارنى بعد هجعة ■ وقد غفلت عن العيون وشانه

وآخر من مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقه وقيل ان أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعى (يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) (ابن غالب) ويكنى اباتيم وام غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه وأمه الحرث ومحارب واسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الابطح (ابن فهر) ■ يكنى اباغالب وفهر هو جماع قريش فى قول هشام وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمى وقيل غير ذلك وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا واسر حسان وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن (ابن مالك) وكنيته ابو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك (ابن النضر) ويكنى ابامخلد كنى بابنه مخلد واسم النضر قيس وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصى قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصى الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشى وهو اول من سمى به وهو من الاجتماع ايضا اى لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل فى تسمية قريش قريشا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصى اول من احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده وانما قيل له النضر لجماله وأمه برة ابنة مر بن أد بن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه وأمه نصير ومالك وملكان وعامر والحرث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وحدال واخوهم لابيهم عبد مناة وأمه فكيهة وهى الذفراء ابنة هنى بن بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو عبد مناة لامه على بن مسعود بن مازن الغسانى وكان قد حضن اولاد أخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو على واياهم عنى الشاعر بقوله

لله در بنى على ■ ايم منهم وناكح

وقيل تزوج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فواراه اسد بن خزيمة (ابن كنانة) ويكنى ابا النضر وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لابيه أسد واسدة ويقال انه ابو جذام والهون وأمهم برة بنت مر وهى أم النضر خلف عليها بعد أبيه (ابن خزيمة) ويكنى اباأسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف ابن قضاعة واخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وأمه هذيل وقيل امهما سلمى بنت اسد بن ربيعة وخزيمة هو الذى نصب هبل على الكعبة

مليحا من الاتراك أمهما اقترحته * من الحسن أبدته لنا حركاته * ولم أدر الا وهو بالباب طارقا * وقد دخلت في مسمعي نغماته

فقمت له أسعى أناديه مرحبا * وأهلا وسهلا بالبديع صفاته * ومرغت خدي في تراب نعاله ١٣ فلما رأى ذلي جرت عبراته

فكان يقال هبل خزيمة (اسلم بضم اللام) (ابن مدركة) واسمه عمرو ويكنى اباهذيل وقيل اباخزيمة وأمه خندف وهي ليلى ابنة حلوان بن عمران وأمها ضرية ابنة ربيعة ابن نزار وبها سمي حمى ضرية واخوه مدركة لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة قال هشام خرج الياس في نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة واخذها عامر فطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وخرجت أمهم ليلى تمشي فقال لها الياس أين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي (ابن الياس) وكان يكنى اباعمرو وأمه الرباب ابنة جندة ابن معد واخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمي عيلان لفرس له كان يدعى عيلان وقيل لانه ولد في اصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفي حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته الى الليل (ابن مضر) وأمه سودة بنت عك واخوه لابيه وأمه اياد وامهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار أمهما جدالة ابنة وعلان من جرهم وذكر ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما اشبهها من مالي لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لاياد وكانت شمطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل في ذلك عليكم شيء واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم يسيرون في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي قد رعى هذا الكلأ لاعور وقال ربيعة هو أزور وقال اياد هو أبتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم وقال اياد هو أبتر قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وهذه صفة بعيري فساروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أزور وقال اياد عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان أذنب لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتا وأخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال أتحتاجون انتم الي وانتم كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما اطيب

وحلفته الا وطئت محاجري
بنعليك فاجرت حياء وجناته
وبالغت في الاقسام الا فعلته
ومعظم اقسامي عليه حياته
فقال اذا لابد أفعل حافيا
فقلت له لا والعظيمة ذاته
فخطا على خدي نعليه كارها
فيا طيب ما أهدته لي نفحاته
ويا ساعة ما كان عندي أسرها
لقد عظمت منه الي هباته
وجاد ابتداء بالمبيت اطاقة
وأبعد شيء كان عندي بياته
ومازلت طول الليل أرشف ثغره
أبرد قلبا قد ذكت لهباته
وآتي الى أقدامه وأضمها
الى حر قلب طال فيه شتاته
وماراعني الا المؤذن قائما
يحيعل اذ حانت عليه صلاته
وقمت أراعيه من البعد خيفة
وقد طال نحوي عطفه والتفاته

* توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الامام الشافعي وذكر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الشبراوي ونسبها الى زين العابدين البكري فاعرفه (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البرلسي المالكي الشهير بشلبي اخذ عن الشيخ أحمد النفراوي والشيخ عبد الباقي القليني والشيخ منصور المنوفي وغيرهم وروى عن البصري والنخلي وعنه أخذ الاشياخ المعتبرون * توفي ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة

لولا انه ربي بابن كابة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير أبيه الذى ينتمى اليه وقال انمار لم أر كاليوم كلاما انفع لحاجتنا وسمع الجرهمى الكلام فعجب فاتى أمه وسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها فحملت به وسال القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعى عن اللحم فقال شاة أرضعتها ابن كلبة فقيل لمضر من أين عرفت الخمر فقال لانى أصابنى عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلاما وأتاهم الجرهمى وقال صفوالى صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهى حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار ومضر أوّل من حدا وكان سبب ذلك انه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يايداه يايداه فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو أوّل من قال حينئذ بصبصن اذ حدين بالاذناب فذهب مثلا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان (ابن نزار) وقيل كان يكنى ابا اياد وقيل أبا ربيعة أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وأمه قنص وقناصة وسالم وجندة وجناد وجنادة والقحم وعبيد الرباح والغرف والعوف وشك وقضاعة وبه كان يكنى معد وعدة ودرج (ابن معد) وأمه مهدة ابنة اللهم ويقال اللهم ابن جلحب ابن جديس وقيل ابن طسم واخوته من أبيه الريث وقيل الريث عك وقيل عك بن الريث وعدن بن عدنان (قيل هو صاحب عدن أبين واليه تنسب أبين) ودرج نسله ونسل عدن وأد وأبى بن عدنان ودرج والضحاك والغنى فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بختنصر وحمل أرميا وبرخيا معدا الى حران فاسكناه بها فلما سكنت الحرب رداه الى مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن (ابن عدنان) ولعدنان اخوان يدعى أحدهما نبتا والآخر عامرا فنسب النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلف الناسبون فيه الى معد بن عدنان على ماذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين أبا ويختلفون أيضا فى الاسماء أشد من اختلافهم فى العدد فحيث رأيت الامر كذلك لم أعرج على ذكر شئ منه ومنهم من يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى نسبه حديثا يصله باسمعيل ولا يصح فى ذلك الحديث

(ذكر الفواطم والعواتك)

وأما الفواطم اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمس قرشية وقيسيتان ويمانيتان أما القرشية فام أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن

عمران

أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوى المالكى أخذ عن الشيخ محمد الزرقانى والعلامة الشبراملسى والشيخ محمد الاطفيحى

والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ منصور المنوفى والشيخ أحمد النفراوى كما نقلت ذلك من خطه واجازته للمغفور له عبد الله باشا كبورلى زاده وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا وسنن أبى داود وابن ماجه والنسائى والترمذى والمواهب قراءة لبعضها دراية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة والفية المصطلح من أولها الى آخرها دراية وكان اماما ثبتا فقيها محدثا أصوليا نحويا منطقيا ولما توفى العلامة الشبراملسى تصدر للاقراء والافادة فى محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضرا للاصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد تلقى عنه غالب أشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية كما هو مذكور فى تراجمهم ولم يزل مواظبا وملازما على الاقراء والافادة واملاء العلوم حتى وافاه الاجل المحتوم * وتوفى سابع جمادى الاولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف وخلف بعده ابنه أستاذنا الامام المحقق والنحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده وأطال عمره مع الصحة والعافية آمين ■(ومات)■ الامام العلامة الوحيد والبحر الخضم الفريد روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف الشيخ محمد بن محمد الغلانى الكشناوى الدانرانكوى السودانى كان اماما دراكا متقنا متفننا وله يد طولى وباع واسع فى

(قوله قيل هو صاحب عدن أبين الخ عبارة القاموس وعدن أبين محركة جزيرة باليمن أقام بها أبين انتهت فليتنبه اهم

عمران بن مخزوم المخزومية وأما القيسيتان فام عمرو بن عايذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن
رزاح ابن ربيعة بن حجوس بن معاوية بن بكر بن هوازن وأمها فاطمة بنت الحرث بن
بهثة بن سليم بن منصور وأما اليمانيتان فام قصى بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل
ابن ازدشنوأة وام حبي بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول وهى أم ولد قصى
فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية وأما العواتك فاثنتا
عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بنى مخلد بن النضر وثلاث من سليم وعدويتان
وهذلية وقضاعية واسدية فأما القرشيتان فام أمه آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار وام برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى وام اسد ربطة بنت
كعب بن سعد بن تيم وأمها أميمة بنت عامر الخزاعية وامها عاتكة بنت هلال بن أهيب
ابن ضبة بن الحرث بن فهم وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم اهيب بن
ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وأمها عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وأما
السلميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة
ابن سليم بن منصور وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثلاثة ام جده لامه
وهب وهى عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال (قلت) هكذا ذكر بعض العلماء
عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشئ فان أم عبد مناف حبي
بنت حليل الخزاعية وقال غيره أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر
ابن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأم هلال بن فالج عاتكة
بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس وأما العدويتان فن جهة أبيه عبد الله فان
أم عبد الله فاطمة بنت عمرو وأم فاطمة تخمر بنت عبد قصى وأمها هند بنت عبد الله
ابن الحرث بن وايلة بن الظرب وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية
وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن
عمرو بن قيس عيلان وأم مالك بن النضر عاتكة وهى عكرشة وهى الحصان بنت
عدوان وأما الازدية فام النضر بن كنانة بنت مرة بن أد أخت تميم وامها امارية من بنى
ضبيعة بن ربيعة بن نزار وأمها عاتكة بنت الازد بن الغوث وقد ولدته هذه الأزدية مرة
أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وامها عاتكة بنت الازد هذه وأما الهذلية
فعاتكة بنت سعد بن سيل هى أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم
لامه وعمرو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه وأما القضاعية فام كعب بن لؤى
مارية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة وأمها وحشية بنت ربيعة بن
حرام بن ضنة العذرية وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة وأما الاسدية فام
كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة

جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد بن سليمان بن محمد
النوالى البرناوى الباغرماوى والاستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ ١٥ هاشم والشيخ محمد فودو ومعناه
الكبير قال وهو أول من
حصل لى على يديه الفتح وعليه
قرأت أكثر كتب الادب
ولازمته حضرا وسفرا نحو
أربع سنوات فاخذ عنه
الصرف والنحو حتى أتقن
ذلك وصار شيخه المذكور
يلقبه بسيبويه وكان يلقبه
قبل ذلك بصاحب المقامات
لحفظه لها واستحضاره لالفاظها
استحضارا شديدا بحيث
اذا ذكرت كلمة ياتى بما
قبلها بالبديهة وعدم الكلافة
وتلقى عن الشيخ محمد بندو علم
الحرف والاوفاق وعلم الحساب
والمواقيت على أسلوب
طريقة المغاربة والعلوم
السرية بانواعها الحرفية
والوفقية وآلاتها الحسابية
والميقاتية وحصلت له منه
المنفعة التامة قال وقرأت عليه
الاصول والمعانى والبيان
والمنطق وألفية العراقى
وجميع عقائد السنوسى
الستة وسمع عليه البخارى
وثلاثة أرباع مختصر الشيخ
خليل من أول البيوع الى
آخر باب السلم ومن أول الاجارة
الى آخر الكتاب ونحو الثلث
من كتاب ملخص المقاصد
وهو كتاب لابن زكرى معاصر
الشيخ السنوسى فى ألف بيت
وخمسمائة بيت فى علم الكلام وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة
الاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم ذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكورين وكان للمترجم همة عالية

ورغبة صادقة في تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب وكان يقول عن نفسه ان مما من الله علي به أني لم أقرأ قط
من كتاب مستعار وانما أدنى مرتبتي اذا ١٦ حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندي أن أكتب متنه وسع السطور
لا قيد فيه ما أردته من شروحه
أو ما سمعته من تقريرات الشيخ
عند قراءته وأعلاها ان أكتب
شرحه وحاشيته بدليل انه
لولا علو همتي وصدق رغبتي
في تحصيل العلوم لما فارقت
أهلي وأنسي وطلقت راحتي
وبدلتها بغربتي ووحشتي
وكربتي مع كون حالي مع أهلي
في غاية الغبطة والانتظام فبادرت
في اقتحام الاخطار لكي أدرك
الاوطار (شعر)

ان الامور اذا ما الله يسرها
أتتك من حيث لا ترجو وتحتسب

وكل ما لم يقدره الاله فما
يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب

ثق بالاله ولا تركن الى أحد
فالله أكرم من يرجى ويرتقب

ولما استاذن شيخه في الرحلة
والحج فسر في رحلته بعدة
ممالك واجتمع بملوكها
وعلمائها فمن اجتمع به في
كاغ بن الشيخ محمد كرعك
وأخذ عنه أشياء كثيرة من
علوم الاسرار والرمل وأقام
هناك خمسة أشهر وعنده قرأ
كتاب الوالية للكردي وهو
كتاب جليل معتبر في علم
الرمل وقرأ عليه هو الرجراجي
وبعض كتب من الحساب وله
رحلة تتضمن ما حصل له في
تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم
وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة وقسم المقاصد
أسمع

بنت ودان بن أسد بن خزيمة (وعايذ بن عمران بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة
وسعد بن سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة وحي بضم الحاء
المهملة وبالياء المثناة من تحتها وتشديد الياء الممالة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء
المثناة من تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة والثاء
المثلثة ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة
والباء المشددة الموحدة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة
وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون
المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها)* (عدنا الى
ذكر النبي)* توفي عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين وأوصى أبا طالب برسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان أبو طالب هو الذي قام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد جده
ثم ان أبا طالب خرج الى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق
له وأخذه معه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من
أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل
بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم
طعاما كثيرا وذلك لانه رأى على رأس رسول الله غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا
حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتى استظل بها
فنزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم
من الطعام وتفرقوا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من حاله في يقظته ونومه
فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا
لعمه أبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما ينبغي ان يكون أبوه حيا قال فانه ابن
أخي مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن
رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن له شأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه
مكة وقيل بينما هو يقول لعمه في اعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذ أقبل
سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا الان هذا النبي خارج في هذا الشهر
فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس وانا بعثنا الى طريقك قال أرأيتم امرا أراده الله هل
يستطيع احد من الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا وأقاموا عنده وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمني برسالته قلت ليلة للغلام يرعى معي باعلى مكة لو
ابصرت لي غنمي حتى أدخل مكة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى
اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلست

اسمع فضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني الا حر الشمس فعدت الى صاحبي فسألني فأخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء

(ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة)

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق أرسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فأجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد في الاسلام وهو الطاهر والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذي زوجها عمها عمرو بن أسد وان اباها مات قبل الفجار قال الواقدي وهو الصحيح لان أباها توفي قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكان الرسول بين خديجة و بين النبي صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمها (منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها)

(ذكر حلف الفضول)

أبوابا وأتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست وأربعين ومن تآليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق ورتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصد خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة وله منظومة في علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الاوفاق ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب في علم النحو وله غير ذلك *توفي سنة أربع وخمسين ومائة وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن أولا بدرب الاتراك وهو الذي أخذ عنه علم الاوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه *ومن كلامه

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لي بأرض مستقرا
تبعت مطامعي فاستعبدتني * ولو أني قنعت لكنت حرا

(ومات) جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والاوصاف السيد علي افندي نقيب السادة الاشراف ذكره الشيخ عبد الله الادكاوي في مجموعته وأثنى عليه وكان مختصا بصحبته قال أنشدني من فيه لنفسه * اشكو الى الله من قوم ذوي رحم * لا يختشى قطعها ذو اللب من ناس * مع انني أحمد الله الكريم على * اقعادهم بين اقلال وافلاس * قال ومن منثوره

قوله ان أول ماخطت به معنا الى الامور وافتتحت به دفاتر المنظوم والمنثور حمدالله الذى جعل لكل دائرة قطبا ولكل قصر لسانا رطبا لتدوم بهم نعمة النظام وتقوم بهم حجة الاسلام على الاخصام والصلاة والسلام على نبيه

قال ابن اسحق وكان نفر من جرهم وقطوراء يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمى والفضيل بن وداعة القطورى والمفضل بن فضالة الجرهمى اجتمعوا فتحالفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالما وقالوا لا ينبغى الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمى

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لا يقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره فى قريش ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبدالله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبدالله بن جدعان ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى كان بين الحسين بن على بن ابى طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين أقسم بالله لتنصفنى أو لآخذن سيفى ثم لاقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبدالله بن الزبير وكان حاضرا وانا احلف بالله لو دعابه لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت وبلغ المسور بن مخرمة الزهرى فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضى

(ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها)

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم اياها انها كانت رضيمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة وكان أمر غزالى الكعبة ان الله لما أمر ابراهيم واسمعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسمعيل بمكة وكان يلى البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اسافا ونائلة زنيا فى البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جرهم الرعاف أفناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقى منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة

فاقتتلوا

المبعوث لكافة الانام وعلى آله وصحبه البررة الكرام الخ

حج مع المترجم سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال حتى توفى فى الليلة الثامنة عشر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف (ومات) الاستاذ العارف الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن على بن محمد بن على بن أحمد العربى الاندلسى التلمسانى الازهرى المالكى أخذ الحديث عن الامام أبى سالم عبدالله بن سالم البصرى المكى وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفنى والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب توفى سنة أحدى وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندرى المكى البليغ الماهر أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقانى والشهاب أحمد السندوبى والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبدالباقى الزرقانى والشبرخيتى والابيذرى وهو الشهاب أحمد الذى روى عن البرهان اللقانى والبابلى وأخذ أيضا عن الشيخ يحيى الشاوى والشهاب أحمد البشبيشى وله تاليفات عديدة منها تفسير القرآن العزيز نظما فى نحو عشر مجلدات وقد أجاز

فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا
* وهم قديما عمروا بلادكا *

فلم تقبل توبته فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقي من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين وقال عمرو بن الحرث

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

وولي البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغساني ثم خزاعة بعده غير انه كان في قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن أد وهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بني زيد بن عدوان وآخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسيء للشهور الحرم فكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى أبي ثمامة وهو جنادة بن عوف ابن قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها فابطل الله عز وجل النسيء ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذي وجد الغزالان عنده دويك مولى لبني مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم في ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومي فتحطمت فاخذوا خشبها فأعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هي يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله عز وجل قد رضي ما أردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا زنا ولا مظلمة أحد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ فأصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم أفضوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة

الشيخ أبا العباس أحمد بن علي العثماني وأملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربي من الحرم الشريف وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن علي بن خليفة الغرياني التونسي وحسين بن حسن الانطاكي المقري أجازه في سنة احدى وثلاثين ومائة وألف في الطائف واسمعيل بن محمد العجلوني وغيرهم توفي في ذي الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الازهري اخذ عن عمه الشيخ علي الديربي قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية وأخذ عن الشيخ محمد القليوبي الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الازهرية وعن الشيخ أبي السرور الميداني والشيخ محمد الدنوشري المشهور بالجندي علم الحساب والفرائض وأخذ عن الشيخ الشنشوري ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علي السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي وأخوه الشيخ أحمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ ابراهيم الشبرخيتي والشيخ ابراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علي الشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الجوي والشيخ أبو بكر الدلجي والشيخ أحمد المرحومي والشيخ أحمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي والشيخ محمد النشرتي والشيخ أبو الحسن البكري خطيب الازهر وانتشر فضله

بين حجرين منها ليقلع به أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنوا عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو امية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم حكما أوّل من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أوّل من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا فاتى به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

(ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من رواية حمزة وعكرمة عنه وأنس بن مالك وعروة بن الزبير ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث وأنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسعيد بن المسيب انه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى أى الاثانين كان ذلك فقال أبو قلابة الجرمى أنزل الفرقان على النبى صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من يريد الله أكرامه بفضله وكان من ذلك ماذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا وكانت الامم تحدث ببعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا لننتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى فان طالت بك حياة ورأيته فاقرأه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوّة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فاياك ان تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد واقرأته السلام فرد عليه رسول

وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف فن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الانام وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وايضاح ماخفى فيه على بعض الانام وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الائمة الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير المسمى فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وهو مؤلف لا نظير له فى بابه وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوى المصطفى والقول المختار فيما يتعلق بابوى النبى المختار ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة ورسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الانام وحاشية

(قوله وتمام الانتفاع الخ هكذا فى النسخ ولعل حق العبارة سماه الانتفاع التام لمن أرادها من الانام أو نحو ذلك اه مصحح

الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم سوانة ٢ قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب اشراق الوحى ونرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل نبوّته كثيرة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

(ذكر ابتداء الوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم)

قالت عائشة رضى الله عنها كان أوّل ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجئ مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتى ثم رجعت ترجف بوادرى فدخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى ثم ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت ان أطرح نفسى من حالق فتبدى لى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال اقرأ قلت وما أقرأ قال فاخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى وأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فقالت اسمع من ابن أخيك فسالنى فاخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك قلت أمخرجى هم قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودى ولئن أدركنى يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم ان أوّل ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ ن والقلم وما يسطرون ويا أيها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوّته يا ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فاعلمها فقالت قم فاجلس على فخذى اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن أبى كثير سألت أبا سلمة عن أوّل ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أوّل قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابر بن عبد الله قال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه

على شرح ابن قاسم الغزى ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العلوية والسفلية واحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ولوح الحياة والممات وغير ذلك * توفى سابع عشرين شعبان سنة احدى وخمسين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ذكره الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تآليفه بقوله وكان الفراغ من تاليفه فى شهر كذا سنة ست وأربعين وذلك فى أيام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى وناهيك بهذه الشهادة وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ولا يرى لنفسه مقاما وكان معتقدا عند الخاص والعام ويأتى الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون فى مهاداته وبره فلا يقبل من احد شيأ كائنا ما كان مع قلة دنياه لا كثيرا ولا قليلا واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الازهر ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد وعندما يجلس يقرأ المقرى واذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره وهكذا كان دأبه * توفى سنة

اربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصيا على ابنته (ومات) الامام العمدة المتقن المتفنن الشيخ رمضان بن صالح ابن عمر ابن حجازى السفطى الخانكى الفلكى الحيسوبى اخذ عن رضوان افندى وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى وشارك الجمال يوسف الكلارجى والشيخ الوالد وحسن افندى قطه مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى الجديد وسهل طرقها بادق ما يكون واذا نسخ شيأ من تحريراته رقم منها عدة نسخ فى دفعة واحدة فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق فيتم الجميع فى دفعة واحدة وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شئ يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره *ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف ويحتاج اليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما يوما *ومن تآليفه كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب فى معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام

وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أرشيأ ونظرت عن يسارى فلم أرشيأ ونظرت خلفى وامامى فلم أرشيأ فرفعت رأسى فاذا هو يعنى الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء ففعلوا فنزلت يا أيها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام ابن الكلبى أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذى خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة قال الزهرى فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا شديدا وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه وهى النبوة فى قول ابن اسحق فكان يذكر ذلك سرا الى من يطمئن اليه من أهله فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال الواقدى أجمع أصحابنا ان أول من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل القبلة خديجة ثم كان أول شئ فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت فيه عين فتوضأ جبريل وهو ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبى صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

*(ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم)

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نائما بالمسجد فى الحجر فاسرى به منه وقيل كان نائما فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب وقائل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل وميكائيل فقالا بايهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاآ من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غل وغيره وجاؤا بطست مملوء ايمانا وحكمة فملؤا قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال وأخرجنى جبريل من المسجد واذا أنا بدابة وهى البراق وهى فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبى

اكرم

أكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لى حتى ركبته وسار بى جبريل نحو المسجد الاقصى فأتيت باناءين أحدهما اللبن والآخر خمر فقيل لى اختر أحدهما فأخذت اللبن فشربته فقيل لى أصبت الفطرة أما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلنى جبريل وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالانبياء حوالى وقيل بأرواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلموا على فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا اسأل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمنى فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بى جبريل الى الصخرة فصعد بى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شئ أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله فى صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملنى جبريل ووضعنى على جناحه وصعد بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا أبوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذى عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعد بى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجئ جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعد بى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء فدخلنا فاذا رجل

المعروف فى أعمال الكسوف والخسوف والدرجات الوزيفة فى تحرير قسى العصر الاول وعصر أبى حنيفة وبغية الوطر فى المباشرة بالقمر ورسالة عظيمة فى حركات أفلاك السيارة وهيأتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور وحركة ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف والقول المحكم فى معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحساباته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشئ لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحبة أكيدة ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه فى كل سنة قزانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكة جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ولا يدخل لداره قمح الا مؤنة الفراخ وعلفهم فقط واذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل حتى توفى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف يوم الجمعة ودفن بجوار

جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل
ثم صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس
فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكى قال يزعم
بنو اسرائيل انى أكرم على الله من بنى آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلفنى وراءه قال
ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس
على كرسى على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى ألوانهم
شئ فقام الذين فى ألوانهم شئ فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه
أصحابهم فقلت من هذا قال أبوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم وأما الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فتابوا فتاب الله عليهم
واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من
الملائكة لا يعودون اليه قال واخذنى جبريل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل
قلال هجر يخرج من أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان
ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها من نور الله ماغشيها وغشيها
الملائكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها
وقام جبريل فى وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معى الى حجاب فاخذ
بى ملك وتخلف عنى جبريل فقلت الى أين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى
الخلائق فلم أزل كذلك حتى وصلت الى العرش فاتضع كل شئ عند العرش وكل لسانى
من هيبة الرحمن ثم أنطق الله لسانى فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله
وفرض الله على وعلى أمتى فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذ بيدى
وأدخلنى الجنة فرأيت القصور من الدرر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من
اصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجرى على رضراض من الدر والياقوت
والمسك فقال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك ثم عرض على النار فنظرت الى اغلالها
وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجنى فانحدرنا حتى أتينا موسى
فقال ماذا فرض عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال فانى قد بلوت بنى اسرائيل
قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فرجعت الى ربى وسألته فخفف عنى عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
واسأله التخفيف فرجعت فخفف عنى عشرا فلم أزل بين ربى وموسى حتى جعلها خمسا
فقال ارجع فاسأله التخفيف فقلت انى قد استحييت من ربى ■ ما انا براجع فنوديت انى
قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد امضيت فريضتى

وخففت

تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى *(ومات)* قاضى قضاة مصر صالح
افندى القسطمونى كان عالما بالاصول والفروع صوفى المشرب فى التورع ولى قضاء مصر سنة اربع وخمسين
ومائة وألف وبها مات سنة
خمس وخمسين ومائة وألف
ودفن عند المشهد الحسينى
(ومات) السيد زين العابدين
المنوفى المكى أحد السادة
المشهورين بالعلم والفضل توفى
سنة احدى وخمسين ومائة
وألف ورثاه السيد جعفر
البيتى بما هو مثبت فى ديوانه
(ومات) السيد الشريف
محمود بن عبد الله ابن عمرو
النموى الحسينى المكى أحد
أشراف آل نمى كان صاحب
صدارة ودولة وأخلاق رضية
ومحاسن مرضية حسن
المذاكرة والمطارحة لطيف
المحاضرة والمحاورة * توفى أيضا
سنة أحدى وخمسين ومائة
وألف ورثاه السيد جعفر البيتى
أيضا بما هو مشهور ومثبت
فى ديوانه *(ومات)* الاجل
الفاضل المحقق أحمد افندى
الواعظ الشريف التركى كان
من أكابر العلماء أمارا
بالمعروف ولا يخاف فى الله
لومة لائم وكان يقرأ الكتب
الكبار ويباحث العلماء
على طريق النظار ويعظ
العامة بجامع المردانى فكانت
الناس تزدحم عليه لعذوبة
لفظه وحسن بيانه وربما حضره
بعض الاعيان من امراء مصر
فيسبهم جهرا ويشير الى مثالبهم وربما حنقوا منه وسلطوا عليه جماعة من الاتراك ليقتلوه فيخرج
عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم ■ مات فى حادى عشرى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف *(ومات)* القطب

وخففت عن عبادى ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعى وكان كل ذلك فى ليلة واحدة فلما رجع الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه فقعد فى المسجد مغموما فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدت الليلة شيأ قال نعم أسرى بى الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا فقال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبى فقال اتخبر قومك بذلك فقال نعم فقال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فاقبلوا فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ قالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فجئ بالمسجد وانى أنظر اليه فجعلت انعته قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال قد مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه فاخذت قدحا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان فرأيت راكبا وقعودا بذى مر فنفر بكرهما منى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال فلم يفلحوا وقالوا ان هذا سحر مبين

(ذكر الاختلاف فى أول من أسلم)

اختلف العلماء فى أول من اسلم مع الاتفاق على ان خديجة أول خلق الله اسلاما فقال قوم أول ذكر آمن على روى عن على عليه السلام انه قال أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس أول من صلى على وقال جابر بن عبد الله بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم أول من أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم على وقال عفيف الكندى كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج فأتيت العباس فبينما نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلى ثم خرجت امرأة تصلى معه ثم خرج غلام فقام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله ابن أخى زعم ان الله أرسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام على بن أبى طالب آمن به وايم الله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة قال عفيف ليتنى كنت رابعا وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبى أول من أسلم على قال الكلبى كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة وقال ابن اسحق أول

الكامل السيد عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة ولد بالشحر وبها نشا ودخل الحرمين وتوجه الى الهندى ومكث فى دهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين وأخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على السقارى وابن عقيلة وآخرين وعنه أخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس وله مؤلفات نفيسة منها كشف أسرار علوم المقربين ولمح النور بياء اسم الله يتم السرور وأشرق النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه والاصل أربعة أبيات للقطب الحداد واللاآلئ الجوهرية على العقائد البنوفرية وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحرى والنفحة المهداة بانفاس العيدروس بن عبد الله والايفا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى وديوان شعر ومراسلات عديدة وقيل تولى القطبانية ومن شعره قوله

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر
وجاء المنى والامن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى
بنور اتحاد عندنا الخلق والامر
فلا شئ غير الله فى كل ما نرى
وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الاكوان الا مراتب
لوحدته اللاتى هى القل والكثر
وان له أسماء حسنى كما أتى
بتنزيله فافهم فقد ظهر السر
أما قال انسان الحقيقة حيث قد ■ نهى عن سباب الدهر ذاك هو الدهر
وفى محكم التنزيل تكفى شواهد ■ من الآى من قد يهتدى عندها الغر
فان أولى التحقيق قدسه فروا ■ ففروا الى الله القريب طريقه

من أسلم علي وعمره احدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس يا عم ان ابا طالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب فانطلقا اليه واعلماه ما أرادا فقال أبو طالب اتركا لي عقيلا واصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ العباس جعفرا فلم يزل علي عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي الى بعض الشعاب بمكة فيصليان و يعودان فعثر عليهما أبو طالب فقال يا ابن أخي ما هذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله تعالى به الى العباد وأنت احق من دعوته الى الهدى وأحق من اجابني قال لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشئ تكرهه ما حييت فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلي ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت آمنت بالله و برسوله وصليت معه فقال اما انه لا يدعونا الا الى الخير فالزمه وقيل أول من أسلم ابو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ■ فاذكر أخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ■ بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فأسلمت عند ذلك فلقد رأيتني رابع الاسلام وكان أبو ذر يقول لقد رأيتني ربع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر و بلال وقال ابراهيم النخعي أبو بكر أول من أسلم وقيل أول من اسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير أول من اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد علي وزيد بن حارثة يرصدانه وقال ابن اسحق أول ذكر اسلم بعد النبي علي وزيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر اسلامه وكان مألفا لقومه محببا فيهم وكان أعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي وأسلم أبو ذر قالوا رابعا أو

وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى * فان مراد الله فيكم هو اليسر * وممن أخذ عنه وصحبه الشهاب الأنكاى وأحد باعفان والطيب بن أبي بكر ومصطفى وحسين ابنا عم العيدروس ومصطفى بن عبد ربه بن شيخ وابن أخيه حسين بن علوى ابن جعفر مدهر ومن كلامه أيضا

ما نحن الا عبيد الله ليس لنا
شئ من الامر في التحقيق والنظر
ان الهموم من الاوهام منشؤها
ورؤية الغير ترمى العبد في الغير

(وله مخاطبا السيد العيدروس)

سلام على الشهم المنيف الذى سما
وجيه امجد قد علا جيده السما
سلام عليه كلما أم طائف
الى الطائف المشهور أنعم به حمى

(وله)

يا من هم مظاهر
والحق فيهم ظاهر
حجبتم لانكم
ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة توفي بمكة سنة ستين ومائة وألف (ومات) السيد الاجل عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوى أحد السادة أصحاب الكرامات والاشراقات كان مشهورا برؤية الخضر أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات توفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف ابن عبد الله الكلارجي الفلكي تابع حسن أفندى كاتب الروزنامه سابقا قرأ القرآن وجود الخط خامسا وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندى وأخذ عنه

خامسا واسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعا أو خامسا وقيل ان الزبير اسلم رابعا أو خامسا واسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق أسلم هو وزوجته هميمة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

(ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته)

ثم ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها الا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا فبينما سعد بن ابي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعد بن زيد يصلون في شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان اول دم أريق في الاسلام في قول قال ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف باصباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك أما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم لما انزل الله على رسوله وأنذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمريض فاتته عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيا ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم صلى الله عليه وسلم فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان أحق من أخذك فحبسك بنو أبيك وان أقمت على ما انت عليه فهو أيسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رأيت احدا جاء على بني ابيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة أبدا والنار أبدا فقال ابو طالب ما احب الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا أحدهم غير اني أسرعهم الى ما تحب فامض لما امرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب فقال أبو لهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان

واجتهد وتمهر وصار له باع طويل في الحسابيات والرسميات وساعده على ادراك مأموله ثروة مخدومه فاستنبط واخترع ما لم يسبق به وألف كتابا حافلا في الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول والاسطحة جمع فيه ما تفرق في غيره من أوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية والتزم المثال بعد المقال وألف كتابا أيضا في منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر في أحوال منازل القمر وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ومنها نسخة الزيج السمرقندي بخط العجم وغير ذلك *توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف رحمه الله (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتي المسلمين الشيخ أحمد بن عمر الاسقاطي الحنفي المكنى بابي السعود تفقه على الشيخ عبد الحي الشرنبلالي والشيخ علي العقدي الحنفي البصير وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشتة وغيره والشيخ أحمد النفراوي المالكي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحي الدمياطي الشناوي والشيخ أحمد الشهير بالبناء وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوي الشهير بالخليفي والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطي الشافعي الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤف البشبيشي وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوي ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح البهوتي ومهر في العلوم وتصدر لالقاء الدروس الفقهية والمعقولية وأفاد وأفتى وألف وأجاد وانتفع الناس بتاليفه ولم يزل يملي ويفيد حتى توفي سنة تسع وخمسين

ياخذ بغير ثم فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال على ابن أبى طالب لما نزلت
وأنذر عشيرتك الاقربين دعانى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا على ان الله أمرنى ان
أنذر عشيرتى الاقربين فضقت ذرعا وعلمت انى متى أبادرهم بهذا الامر أرى منهم ما
أكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك
فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لى
بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم وهم يومئذ
أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو
لهب فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حزة من اللحم فنتفها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة ثم قال خذوا
باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشئ من حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله
الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق
القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد
ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره أبو لهب الى
الكلام فقال لعلما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم صلى الله عليه وسلم
فلما كان الغد قال يا على ان هذا الرجل سبقنى الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن
أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الى ففعل مثل ما فعل بالامس
فاكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بافضل مما
قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم
يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى ووصيي وخليفتى فيكم فاحجم القوم عنها جميعا
وقلت وانى لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا انا يا نبى الله
أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتى ثم قال ان هذا أخى ووصيي وخليفتى فيكم فاسمعوا له
وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابى طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه من عند الله وان ينادى الناس
بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو فى أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى
أن أمر بالظهور للدعاء ثم صدع بامر الله وبادأ قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا
عليه الا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه الا من
عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام
دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامره لا يرده شئ فلما رأت
قريش انه صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ يكرهونه وان أبا طالب قد قام دونه ولم
يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم الى أبى طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البخترى بن
هشام

ومائة وألف (ومات) الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدى عبد الخالق ابن وفا قطب زمانه وفريد أوانه وكان على قدم أسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر وامتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات وامتدحه بعض شعراء عصره بقوله

دع عنك حاتم طى وابن زائدة ... واترك حديث بنى العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل ... فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

* توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف فى عشر السبعين وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الاشراق بن وفا وأعقب المترجم أولادا كلهم اندرجوا الا ابنة هى أم السيد أبى الامداد الذى تولى نقابة الاشراف قبل خلافته على سجاداتهم فى خلافة السيد أبى الاشراق (ومات) الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الامام المسلك السيد مصطفى ابن كمال الدين المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه الكبير على ورده السحرى البكرى الصديقى الخلوتى نشا ببيت المقدس على أكرم الاخلاق وأكملها رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ففاق ذلك الفرع الاصل وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل فبرع فهما وعلما وأبدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ أجل الاوطار كما أبى على ذلك السلف لما

هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو عليه ثم سرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تآمروا فيه فمشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد اشتهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه بما قالت قريش وقال له أبق على نفسك وعلي ولا تحملني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه وأنه خاذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى ناداه أبو طالب فاقبل عليه وقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ أبدا فلما علمت قريش ان ابا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى قريش وأشعرهم وأجملهم فخذه فلك عقله ونصرته فاتخذه ولدا وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك نقتله فانما رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما أراك تريد ان تقبل منهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت قريش على من في القبائل من الصحابة الذين أسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشت قريش الى أبي طالب عند موته وقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه

فيه من اكتساب المعالي والشرف ولما ارتحل الى اسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السحري فاحب أن تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الاربعة والائمة الاربعة والاقطاب الاربعة والملائكة الاربعة فبينما هو في أثنائه اذ دخل عليه رجل فشمر عن أذياله كانه يتخطى أناسا في المجلس حتى انتهى الى موضع فجلس فيه ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال ماذا صنعت يا مصطفى فقال له ما صنعت شيا فقال له ألم ترني أتخطى الناس قال بلى انما وقع لي اني أحببت ان تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة فقال له لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره وما أتيتك الا بدعوة والآن أذن لك في الرحيل وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولي الصوفي السيد محمد التافلاتي ومتى عبر السيد في كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد منحه علوما جمة ورحل أيضا الى جبل لبنان والى البصرة وبغداد ودوما والاهما وحج مرات وتآليفه تقارب المائتين واحزابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السحري اذ هو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها في مجلدين وقد شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وأبدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت حصر قال الشيخ الحفني انه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا في الكامل ولم يتم وقد رأى النبي صلى

الله عليه وسلم فى النوم وقال له من أين لك هذا المدد فقال منك يارسول الله فأشار أن نعم ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم ٣٠ يرضها وكان أكرم من السيل وأمضى فى السر من السيف وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه فى مشارق الارض ومغاربها وأخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد وفيما أشرنا اليه كفاية لمن أراد وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحفنى وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتى ذلك فى ترجمته وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسينى وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بالمجاورين ومولده فى آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام *(ومات)* العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفرى الشافعى أخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى وانتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحى والشيخ عبد الباسط السنديونى وغيرهما ■ توفى سنة احدى وستين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم عبد الله افندى الملقب بالانيس أحد المهرة فى الخط الضابط كتب على الشاكرى وغيره واشتهر أمره جدا وكان مختصا بصحبة مير اللواء عثمان بك ذى الفقار أمير الحاج وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندى مولى الوكيل المعروف بالرشدى وقد أجازه

قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم فقال أبو جهل ما هى وأبيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذى يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال قل كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيبكم بها العرب وتقول جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدى من أحببت

(ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين)

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها فاما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار اليه فلما رأوا امتناع من له عشيرة وثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفى المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من تصلب فى دينه ويعصمه الله منهم * فمنهم بلال بن رباح الحبشى مولى أبى بكر وكان أبوه من سبى الحبشة وأمه حمامة سبية أيضا وهو من مولدى السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحى فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه فى الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره و يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احد أحد فيقول أحد احد والله يا بلال ثم يقول لامية أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فرآه أبو بكر يعذب فقال لامية ابن خلف الجمحى الا تتقى الله فى هذا المسكين فقال أنت أفسدته فانقذه فقال عندى غلام على دينك اسود أجلد من هذا أعطيكه به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم عمار بن ياسر ابو اليقظان العنسى وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه واسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الارقم بن أبى الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب فى يوم واحد وكان ياسر حليفا لبنى مخزوم فكانوا يخرجون عمارا وأباه وأمه الى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر فى العذاب واغلظت امرأته سمية القول لابى جهل فطعنها فى قبلها بحربة فى يديه فماتت وهى اول شهيد فى الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر

في مجلس حافل * توفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف وأرخه الشيخ عبد الله الادكاوى فقال ▪ من مضى نحو ربه قلت فيه

* بيت شعر مؤرخا مأنوسا * يا أمان الانام أدعوك جهرا * يا رحيما كن للانيس أنيسا *

(ومات) الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتبحر الشيخ أحمد بن مصطفى ابن أحمد الزبيرى المالكى الاسكندرى نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطرى وعلى بن فياض والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى وأحمد الغزاوى وابراهيم الفيومى وسليمان الشبرخيتى ومحمد زيتونة التونسى نزيل الاسكندرية وأبى العز العجمى وأحمد بن الفقيه والكنكسى ويحيى الشاوى وعبد الله البقرى وصالح الحنبلى وعبد الوهاب الشنوانى وعبد الباقى القلينى وعلى الرم[illegible] أحمد السجينى وابراهيم الكتبى واحمد الخليفى ومحمد الصغير والوزرارى وعبده الديوى وعبد القادر الواطى وأحمد بن محمد الدرعى ورحل الى الحرمين فاخذ عن البصرى والنخلى والسندى ومحمد أسلم وتاج الدين القلعى والسيد سعد الله وكان المترجم اماما علامة مسلم الباطن معمور الظاهر قد عم به الانتفاع روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب فى كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان و رمضان وشوّال ثم يرجع الى مصر يملى و يفيد ويدرس حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء

الصخر احره على صدره أخرى وبالتغريق اخرى فقالوا الانترك حتى تسب محمدا وتقول فى اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يبكى فقال ماوراءك قال شر يارسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان فقال ياعمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فشهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل بصفين مع على وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين *ومنهم خباب بن الارت كان أبوه سواديا من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعى حليف بنى زهرة وسباع هو الذى بارزه حمزة يوم أحد وخباب تميمى وكان اسلامه قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فأخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثم بالرضف وهى الحجارة المحماة بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شئ مما أرادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومى ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا يحيى قبل أن يولد له وكان ممن يعذب فى الله فعذب عذابا شديدا ولما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلى بالناس الى أن يستخلف بعض أهل الشورى وتوفى بالمدينة فى شوّال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة *وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدى وكان الطفيل أخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنما له وكان يروح بغنم أبى بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم والى أبى بكر لما كانا فى الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا وأحدا واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى فقيل ان الملائكة دفنته *ومنهم أبو فكيهة واسمها فلح وقيل يسار وكان عبد الصفوان بن أمية بن خلف الجمحى أسلم مع بلال فاخذه أمية بن خلف وربط فى رجله حبلا وأمر به فجر ثم ألقاه فى الرمضاء ومر به جعل فقال له أمية أليس هذا ربك فقال الله ربى وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه أخوه ابى بن خلف يقول زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم أفاق فمر به أبو بكر فاشتراه واعتقه وقيل ان بنى عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر *ومنهم لبينة جارية بنى مؤمل بن حبيب بن عدى بن كعب

(ذكر من مات في هذه السنين من الامراء المشهورين والاعيان المعروفين واخبارهم وتراجمهم على حسب الامكان وما وصل اليه علمي من ذلك من الامور الاجمالية)

(مات) الامير علي بك ذو الفقار وهو مملوك ذي الفقار بك وخشداش عثمان بك ولما دخلوا على استاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هواذ ذاك خازنداره كما تقدم فقال المترجم باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية واخمادهم الى آخر الدهر وعد ذلك من فطانته وثبات جاشه في ذلك الوقت والحالة ثم أرسل الى مصطفى بك بلغيه يحضر عنده وجمع اليه محمد بك قطامش وارباب الحل والعقد وأرسلوا الى عثمان بك يحضر من التجريدة ورتبوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم في ذلك الوقت وبعده وقلدوا المترجم الصنجقية وتزوج بزوجة استاذه وسكن ببيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا في الشيخ الظلام وسكن الحال الى سنة ست وأربعين فلما تولى عثمان باشا الحلبي ولاية مصر أرسل الى المترجم وجعله قائمقامه يحضر اليه المسلم ودخل الى بيته فتلقاه ورحب به ثم قال له قم بنا الى الديوان وتلبس قفطان القائمقامية فقال له الحيل فيها اسلامان ولعل ذلك لعلي بك قطامش فان رياسة مصر الآن له ولسيده وأما أنا وخشداشي عثمان بك فن المتروكين فقال له الاغا ألم تك علي بك خازندار المرحوم ذي الفقار بك قال نعم فاعطاه الفرمان فلما قرأه علم انه هو المعني بذلك فركب صحبته الى الديوان وخلع

أسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى تفتر ثم يدعها ويقول اني لم ادعك الا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها أبو بكر فاعتقها ومنهم زنيرة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم وكان ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك فقالت وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على رد بصري فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فاعتقها (زنيرة بكسر الزاي وتشديد النون وتسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء) *ومنهم النهدية مولاة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فاسلمت وكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد فابتاعها أبو بكر فاعتقها* ومنهم ام عبيس بالباء الموحدة وقيل عنيس بالنون وهي أمة لبني زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر فاعتقها وكان أبو جهل يأتي الرجل الشريف ويقول له أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

(ذكر المستهزئين ومن كان أشد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم)

وهم جماعة من قريش فمنهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أي جوار هذا يا بني عبد المطلب فرآه يوما حمزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صابئ أحمق وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة * ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه ذلك فخرج من أهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه وأغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل أومأ الى السماء فاصابته الاكلة فامتلأ قيحا فمات *ومنهم الحرث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهم السهمي كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهي أمه وكان يأخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الاول وعبد الثاني وكان يقول قد غر محمد أصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزلت أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأكل حوتا مملوحا

عليه عبد الله باشا القفطان ونزل الى منزله نخلع على اسمعيل بك أبي قلنج أمين السماط وحضر الى المترجم محمد بك قطامش و باقي الامراء والاغوات والاختيارية وخشداشه عثمان بك وهنوه وسلموا عليه ولما وقف العرب بطريق الحجاج في العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك أرسل الى محمد بك قطامش فعرفه ذلك فاجتمع الامراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم أنا أذهب اليهم وأخلص من حقهم وانقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيأ بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين فاجابوه الى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله في أسرع وقت وخرج في طوائفه ومماليكه وأتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى أزالهم من الحلزونات وأجلاهم وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم ولما دخل توت سافر الى ولاية جرجا فاقام بها أياما ومات هناك بالطاعون فارسل خشداشه عثمان بك الى كتخداء وقائمقامه بان يكملوا السنة و يخلصوا المال والغلال ويحضروا الى مصر وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بحلوان قليل (ومات) الامير مصطفى بك بلغيه تابع حسن أغا بلغيه تقلد الامارة والصنجقية في أيام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ولم يزل أميرا متكلما وصدرا من صدور مصر أصحاب الامر والنهي والحل والعقد الى أن

فلم يزل يشرب الماء حتى مات وقيل أخذته الذبحة وقيل امتلاء رأسه قيحا فمات * ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر و يقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته ٢ وقال أبو جهل لان سب محمد آلهتنا سببنا الهه فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثم أوما جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان يأخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ديته * ومنهم أمية وأبي ابنا خلف وكان على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه جاء أبي اليه صلى الله عليه وسلم بعظم فخذ ففته في يده وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت قال من يحيي العظام وهي رميم وصنع عقبة بن ابي معيط طعاما ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحضره حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه فقال له أمية بن خلف أقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصاري واما أخوه أبي فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رماه بحربة فقتله * ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين أبا جهل على أذاه قتله حمزة يوم بدر * ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل ان شانئك هو الابتر فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة * ومنهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد وكان أشد قريش في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فقال ان جاءنا نذير لنكونن أهدى من احدى الامم فنزلت وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وكان يقول انما يأتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عدة آيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب صبرا بالاثيل * ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومي

مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وقلد واعوضه في الامارة والصنجقية مملوكه ابراهيم أغا وفتح
بيت أستاذه (ومات) أيضا رضوان أغا الفقاري وهو جرجي الجنس تقلد أغاوية مستحفظان عندما عزل على

أغا المقدم ذكره في أواخر
سنة ثمان عشرة ومائة وألف
ثم تقلد كتخدا الجاويشية
ثم أغات جملية في سنة عشرين
ومائة وألف وكان من أعيان
المتكلمين بمصر وفر من مصر
وهرب مع من هرب في الفتنة
الكبرى الى بلاد الروم ثم
رجع الى مصر سنة خمس
وثلاثين باتفاق من أهل مصر
بعدما بيعت بلاده وماتت
عياله ومات له ولدان فمكث
بمصر خاملا الى سنة ست
وثلاثين ثم قلده اسمعيل بك
ابن ايواظ اغاوية الجملية فاستقر
بها نحو خمسين يوما ولما قتل
اسمعيل بك في تلك السنة نفي
المترجم الى أبي قير خوفا من
حصول الفتن فاقام هناك ثم
رجع الى مصر واستمر بها الى
أن مات في الفصل سنة ثمان
وأربعين ومائة وألف (ومات)
كل من اسمعيل بك قيطاس
وأحمد بك اشراق ذي الفقار
بك الكبير وحسن بك وحسين
بك كتخدا الدمياطي واسمعيل
كتخدا تابع مراد كتخدا وخليل
جاويش قباجيه وأفندي كبير
عزبان وحسن جاويش بيت
مال العزب وأفندي صغير
مستحفظان وأحمد أوده باشا
المطر بازو محمد أغا ابن تصلق
أغات مستحفظان وحسن جلبي بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلي وغير ذلك
مات الجميع في الفصل سنة ثمان وأربعين (ومات) أحمد كتخدا الخربطلي وهو الذي عمر الجامع المعروف بالفاكهاني الذي

ابن

كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم أذى له ولاصحابه واسمه
عمرو وكنيته أبو الحكم وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذي قتل سمية أم عمار بن
ياسر وأفعاله مشهورة وقتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود
* ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله من
يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فقتل منبه قتله على بن أبي طالب ببدر
وقتل أيضا العاص بن منبه بن الحجاج قتله أيضا على ببدر وهو صاحب ذي الفقار وقيل
منبه بن الحجاج صاحبه وقيل نبيه (نبيه بضم النون وفتح الباء الموحدة) * ومنهم زهير
ابن أبي أمية أخو أم سلمة لابيها وأمها عاتكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر
تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ما جاء به ويطعن عليه الا انه ممن أعان على
نقض الصحيفة واختلف في موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل أسر ببدر فاطلقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد مات بمكة وقيل حضر وقعة أحد فاصابه سهم
فمات منه وقيل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا * ومنهم عقبة بن أبي معيط
واسم أبي معيط ابان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد وكان من أشد
الناس أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه
عذرة وجعله على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن
عبد مناف بن قصي وأمه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه
وأخذ باذنه فشكاه عقبة الى أمه فقال قد صار ابنك ينصر محمدا فقالت ومن أولى به منا
أموالنا وأنفسنا دون محمد وأسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصاري
فلما أراد قتله قال يا محمد من للصبية قال النار فقتل بالصفراء وقيل بعرق الظبية وصلب
وهو أول مصلوب في الاسلام * ومنهم الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي
وكان من المستهزئين ويكنى ابا زمعة وكان وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر
ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى ويثكل
ولده فجلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها
حتى عمي وقيل أومأ الى عينيه فعمي فشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
ابنه معه ببدر كافرا قتله أبو دجانة وقتل ابن ابنه عقيل قتله حمزة وعلى اشتركا في قتله
وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله على وقيل هو الحرث بن الاسود والاول
أصح وهو القائل

أتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض * ومنهم مطعم

ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الريان وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويشتمه ويسمعه ويكذبه وأسر ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة * ومنهم
مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى رأسه فامتلأ قيحا فمات * ومنهم ركانة بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
ابن أخي بلغني عنك أمر واست بكذاب فان صرعتني علمت أنك صادق ولم يكن يصرعه
أحد فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام فقال لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقبلي فأقبلت تخد الارض فقال ركانة ما رأيت سحرا أعظم من هذا مرها فلترجع
فأمرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هؤلاء أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة وغيرهما
وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فأسلموا كما نذكرهم لذلك منهم
أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لابيها
وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن
حرب والحكم بن أبي العاص والد مروان وغيرهم أسلموا يوم الفتح

(ذكر الهجرة الى أرض الحبشة)

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من
العافية بمكانه من الله عز وجل وعمه أبي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم
الى أرض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما
أنتم فيه فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت
أوّل هجرة في الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي صلى الله عليه
وسلم معه وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته معه سهلة بنت سهيل والزبير بن العوّام
وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلا وأربع نسوة وكان مسيرهم في رجب
سنة خمس من النبوّة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة فأقاموا شعبان وشهر
رمضان وقدموا في شوّال سنة خمس من النبوّة وكان سبب قدومهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم أنه لما رأى مباعدة قومه له شق عليه وتمنى ان يأتيه الله بشئ يقاربهم به
وحدث نفسه بذلك فأنزل الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون
بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى
الى السجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره

بخط العقادين الرومي بعطفة خوش قدم وصرف عليه من ماله مائة كيس وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان
اتمامه في حادي عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة
العقادين الرومي وجعل مملوكه
على ناظرا عليه ووصيا على
تركته ومات المترجم في واقعة
بيت محمد بك الدفتردار سنة
تسع وأربعين ومائة وألف مع
من مات كما تقدم الالماع
بذكر ذلك في ولاية باكير باشا
(ومات) الامير عثمان
كتخدا القازدغلي تابع حسن
جاويش القازدغلي والد عبد
الرحمن كتخدا صاحب
العمائر تنقل في مناصب
الوجاقات في أيام سيده وبعدها
الى ان تقلد الكتخدائية ببابه
وصار من أرباب الحل والعقد
وأصحاب المشورة واشتهر
ذكره وغماصيته وخصوصا
لما تغلبت الدول وظهرت
الفقارية ولما وقع الفصل في
سنة ثمان وأربعين ومات
الكثير من أعيان مصر
وأمرائها غنم أموالا كثيرة من
المصالحات والتركات وعمر
الجامع المعروف به بالازبكية
بالقرب من رصيف الخشاب
في سنة سبع وأربعين وصلت
الصلاة فيه ووقع به ازدحام
عظيم حتى ان عثمان بك
ذا الفقار حضر للصلاة في ذلك
اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه
فرجع وصلى بجامع أزبك
وملؤا المزملة بشربات السكر
وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان وعمل سماطا عظيما في بيت كتخدائه سليمان
كاشف برصيف الخشاب وخلع في ذلك اليوم على حسن افندي ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطحلاوي المدرس وأرباب

الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع في بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب و بنى زاوية العميان بالازهر ورحبة رواق الاتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية ورتب لهم مرتبات من وقفه وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا وألبسه الضلمة ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع ان الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات في القتل *(ومات)* الامير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجى الجنس و قيطاس بك مملوك ابراهيم بك ابن ذى الفقار بك تابع حسن بك الفقارى تولى الامارة والصنجقية في حياة أستاذه وتقلد امارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين وتقلد أيضا امارة الحج سنة ست وأربعين ومائة والف وسنة ثمان واربعين ولما قتل عابدى باشا استاذه بقراميدان سنة ست وعشرين ومائة وألف كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكرنك في بيته هو وعثمان بك بارم ذيله وطلب بثار أستاذه ولم يتم له أمر وهرب الى بلاد الروم فاقام هناك الى أن ظهر ذو الفقار في سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر فارسل عند ذلك أهل مصر يستدعون المترجم و يطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وأرسلوه الى مصر وأنعموا عليه بالدفتردارية ولما وصل الى مصر لم يتمكن منها حتى قتل على بك الهندي فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره وغنا

(ذكر

فأخذ كفا من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس و بلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفيا فدخل عثمان في جوار أبى أحيحة سعيد بن العاص بن أمية فامن بذلك ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال اكون في ذمة مشرك جوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله

الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال

* وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمته فقام بعض بنى المغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال ان عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا أعود الى جوار غير الله فقام سعد بن أبى وقاص الى الذى لطم عين عثمان فكسر أنفه فكان أول دم أريق في الاسلام في قول وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا فخرج جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا والنبى صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رأت قريش انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما بالحجر فذكروا النبى صلى الله عليه وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ثم الثالثة فقال اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكأنما على رؤسهم الطير واقع حتى ان أشدهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجدوا نصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا أتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا و كذا فيقول أنا الذى أقول ذلك فاخذ عقبة بن أبى معيط بردائه وقام ابو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكى و يلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه هذا اشد ما بلغت عنه

ذكره وقلد مملوكه على صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بك ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية وذلك سنة ثلاث وأربعين وبعد قتل ذى الفقار بك صار المترجم أعظم الامراء المصريه وبيده النقض والابرام والحل والعقد وصناجقه على بك ويوسف بك وصالح بك وابراهيم بك ولم يزل أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار كما تقدم وقتل معه أيضا من أمرائه على بك وصالح بك وعلى بك هذا هو الذى كان أميرا على تجريدة محمد بك جركس صحبة عثمان بك ذى الفقار وحضر برأسه الى مصر وهو والد عمر بك وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوش ولم يرجع على الينبع (ومات) معهم أيضا يوسف كتخدا البركاوى وكان اصله جربجيا بباب العزب وطلع سردار بيرق فى سفر الروم ثم رجع الى مصر فاقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه فلما حصلت الواقعة التى ظهر فيها ذوالفقار واجتمع محمد باشا وعلى باشا والامراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحى وتابعوا رمى الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطابا بالكتخدا

(ذكر ارسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين)

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأن النجاشى قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية ومعهما هدية اليه والى أعيان أصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشى هديته والى أصحابه هداياهم وقالا لهم ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا أشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان يسمع النجاشى كلام المسلمين أن لايسلمهم فوعدهما أصحاب النجاشى المساعدة على مايريدان ثم انهما حضرا عند النجاشى فاعلماه ماقالاه فاشار أصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لاوالله لااسلم قوما جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوهم واسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير مايذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثم أرسل النجاشى الى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم منهم جعفر بن أبى طالب فقال لهم النجاشى ماهذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من الملل فقال جعفر أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى توحيد الله وأن لانشرك به شيأ ونخلع ماكنا نعبد من الاصنام وأمر بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه أمور الاسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمنا ماحرم علينا وحللنا ماأحل لنا فتعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لانظلم عندك أيها الملك فقال النجاشى هل معك مما جاء به عن الله شئ قال نعم فقرأ عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشى واساقفته وقال النجاشى ان هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لااسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله بن أبى أمية وكان أتقى الرجلين لاتفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشى ان هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل النجاشى فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشى عودا من الارض وقال ماعدا عيسى ماقلت هذا العود فنخرت بطارقته فقال وان نخرتم

العزب بانه يفرد قابيرعسانة نفروأوده باشـة ويلون هوسرعسكرو يطرد الذين فى سبيل المؤمنين وهو يملك بيت قاسم بك و يفتح الطريق فاعطوه ذلك

وفعل ماتقدم ذكره وملك بيت قاسم بك وجرى بعد ذلك ماجرى ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شانه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار

(ومات) الامير قيطاس بك الاعور وهو مملوك قيطاس بك الفقارى المتقدم ذكره تقلد الامارة فى أيام أستاذه ولما قتل استاذه كان المترجم مسافرا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية وكان خشداشه محمد بك قطامش نازلا بسبيل علام فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بك بارم ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام معهما فى طلب ثار أستاذهم فلم يطاوعهما على ذلك وقال أنا معى خزينة السلطان وهى فى ضمانى فلا أدعها وأذهب معكما فى الامر الفارغ وفيكم البركة وذهب محمد بك وفعل مافعله من الكرنكة فى داره ولم يتم له أمر وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ولحق بقيطاس بك المذكور وسافر معه الى الديار الرومية واستمر هناك الى ان رجع كما ذكر وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمر أميرا بمصر وتقلد امارة الحج سنة اثنتين وأربعين وتوفى بمنى ودفن هناك (ومات) الامير على كتخدا الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف تنقل فى الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من أعيان الامراء بمصر وأرباب

وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما أحب ان لى جبلا من ذهب وانى آذيت رجلا منكم ورد هدية قريش وقال ما أخذ الله الرشوة منى حتى آخذها منكم ولا أطاع الناس فى حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشى فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشى اليه ليقاتله وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشى فسر المسلمون بشئ سرورهم بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة منى ان أبا النجاشى لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد أولد اثنى عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا أباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقى النجاشى عند عمه وكان عاقلا فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه اما ان تقتل النجاشى واما ان تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم فسار به التاجر فى سفينته فلما جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت الحبشة الى أولاده فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة أمرهم فقال بعضهم والله لا يقيم أمركم الا النجاشى فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه وملكوه وجاء التاجر وقال لهم اما ان تعطونى مالى واما ان أكلمه فقالوا كلمه فقال أيها الملك ابتعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذوا الغلام والمال فقال النجاشى اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع الغلام يده فى يده فليذهب به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا معنى قوله فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشى كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا

(ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب)

ثم ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك محمد من أبى الحكم بن هشام فانه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدا لابى جهل اذا لقيه ان يقع به حتى دخل المسجد فرآه جالسا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فاردد على ان استطعت وقامت رجال

بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أباعمارة فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما أصحابه فقالوا ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود أنا فقالوا نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعنى فغدا عليهم فى الضحى حتى أتى المقام وقريش فى انديتها ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون على منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينهم قالوا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب)

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلا جلدا منيعا وأسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت أم عبد الله بنت أبى حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انا لنرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف على وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة فقال أتنطلقون يا أم عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن فى أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة وحزنا قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فأسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين وكان سبب اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوى وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوى قد أسلم أيضا وهو يخفى اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرئها القرآن فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو أربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا الذى فرق أمر قريش وعاب دينها فأقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهلك فتقيم أمرهم قال وأى أهلى قال ختنك

الحل والعقد ولما انقضت الفتنة الكبيرة وطلع اسمعيل بك ابن ايواظ الى باب العزب وقتل عمر أغا استاذ ذى الفقار بك وأمر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور اسمعيل والمترجم وكان بالمدينه

وكان اذذاك خازندار عند سيده حسن كتخدا فاجاره وأخذه فى صدره وخاص له حصة فى العروس كما تقدم فلم يزل يراعى له ذلك حتى ان يوسف كتخدا البركاوى المنحرف منه فى أيام امارة ذى الفقار وأراد غدره وأسر بذلك الى ذى الفقار بك فقال له كل شئ أطاوعك فيه الا الغدر بعلى كتخدا فانه كان السبب فى حياتى وله فى عنقى مالا انساه من المنن والمعروف وضمانه على فى كل شئ وقلده الكتخدائية وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو ان محمد آغا مملوك بشير أغا القزلار استاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصور الزناجرجى السنجلفى من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف وكان متمولا وله ابنة تسمى خديجة فخطبها محمد أغا المملوكه حسن أغا استاذ المترجم وزوجها له وهى خديجة المعروفة بالست الجلفية وسبب قتل المترجم ماذكر فى ولاية سليمان باشا ابن العظم لما أراد ايقاع الفتنة واتفق مع عمر بك ابن على بك قطامش على قتل عثمان بك ذى الفقار وابراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى والمترجم وهم المشار اليهم اذ ذاك فى رياسة مصر واتفق عمر بك مع خليل بك وأحمد كتخدا عزبان البركاوى وابراهيم جاويش القازدغلى وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى وأغراه

وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعت شيأ قال بلى وقد أخبرت انكما تابعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها أعطيني هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتى أنظر الى ما جاء به محمد قالت انا نخشاك عليها فحلف انه يعيدها قالت وقد طمعت فى اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبا فلما قرأ بعضها قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال يا عمر انى والله لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابى الحكم بن هشام فالله الله يا عمر فقال عمر عند ذلك فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم فدله خباب فاخذ سيفه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشحا سيفه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال حمزة ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان اراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما أراك تنتهى حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله فكبر صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف من فى البيت ان عمر أسلم فلما أسلم قال أى قريش انقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحى فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب ولكنى اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعيي فقعد وهم على رأسه فقال افعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلثمائة نفر تركناها لكم أو تركتموها لنا يعنى مكة فبينما هم كذلك اذ أقبل شيخ عليه حلة فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وائل السهمى قال عمر لما أسلمت أتيت باب أبي جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الى وقال مرحبا بابن أخى ما جاء بك قلت جئت لاخبرك انى قد أسلمت وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وقيل فى اسلامه غير هذا

(ذكر أمر الصحيفة)

ولما رأت قريش الاسلام يفشو ويزيد وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعادا اليهم

بذلك فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على كتخدا وهو طالع الى الديوان وأرسل ابراهيم جاويش انسانا من طرفه سرا يقول له لا تركب فى هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فانه عازم على قتلك فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال وأنا أى شئ بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى وأعطى الرسول بقشيشا وقال له سلم على سيدك وبعد ساعة حضر اليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركى خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب ندفعها فيما علينا من مال الصرة فاخذها الكاتب فى كيس وسبقه الى الباب وركب مع أحمد كتخدا وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم فلما وصلوا الى المكان المعهود ترج لاظ ابراهيم وتقدم الى المترجم كانه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط الى الارض وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب الى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب ولما سقط على كتخدا سحبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة وطلعوا الى الباب وعندما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضا وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشيه والنفر وحضر شريف على أفندي يطالب رمة المقتول من أحمد

عمرو

كتخدا فانكرها فقال له اسمعيل كتخداه أى شئ تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها فارسل صحبة سراج بامارة فدخل الى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة وهو عريان من غير رأس فوضعوه فى النعش ٤ وفتشوا على الرأس فاشار بعض جيران المحل على الدولاب فاخذوها منه وأتوا به الى بيته بالخرنفش فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم الى الازهر فصلوا عليه ودفنوه بمدفنهم فى حومة الامام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ خبر قتل على كتخدا عثمان بك ذى الفقار اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق استاذه من قبله وطلب رضوان جربجى وسليمان جربجى أتباع على كتخدا وقال لهم اجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم وان أتاكم أحد اضربوه واطردوه فاحضروا شخصا يقال له أبو مناخير فضة فجمع اليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم فحضر اليهم جاويش وقابجية وسراجون وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا الى أحمد كتخدا وأخبروه وحضر حسين بك الخشاب عند ابراهيم جاويش وساله هل عنده علم بقتل الجلفى فقال نعم وأرسلت اليه أن لا يركب فلم يسمع لاجل القضاء واعلم ان هذا من الباشا وكان مراده علاج باب الينكجرية بحيلة فلم يتم له ذلك والخبر كله عند عمر بك ابن على بك وحضر عمر بك عند ابراهيم بك فقال له يا ولدى أنت جامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك وأى شئ يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين فاعتذر اليه

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية من النجاشى بما يكرهون من منع المسلمين منهم وأمنهم عنده ائتمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بنى هاشم بنى المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيأ فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقى هندا بنت عتبة فقال كيف رايت نصرى اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا الا يصل الى احد منهم شئ الا سرا وذكروا ان اباجهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك فجاء أبو البخترى بن هشام فقال مالك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان يحمله اليها خل سبيله فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البخترى بلحى جمل فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لامه وكان ياتى بالبعير قد أوقره طعاما ليلا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى أخ أم سلمة وكان شديد الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت اما انى أحلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى أباجهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما أجابك أبدا فقال فماذا أصنع وانما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتها فقال قد وجدت رجلا قال ومن هو قال أنا قال زهير أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له أرضيت ان يهلك بطنان من بنى عدى ابن عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم أسرع قال ما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنى ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال أبغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام وقال له نحوا مما قال للمطعم قال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال أنا وزهير والمطعم قال أبغنى خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب ابن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون الذى باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض

الصحيفة فقال زهير انا ابدأ ثم فلما أصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله اكذب ما رضينا بها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضى بليل وأبو طالب فى ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان باسمك اللهم كانت تفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بنى هاشم وبنى المطلب وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب وكان أبو طالب لا يشك فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش وقال ان ابن أخى أخبرنى ان الله أرسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وانا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤسهم ثم قالوا انما تأتوننا بالسحر والبهتان وقام أولئك النفر فى نقضها كما ذكرنا وقال أبو طالب فى أمر الصحيفة وأكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أبياتا منها

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة ■ متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم ■ وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا ■ ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

(ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب)

توفى أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفى أبو طالب فى شوال أو فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش منى شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من أذاه

وأخبره بالقضية فركب ابراهيم بك قطامش وأخذ صحبته عمر بك وذهبا الى عثمان بك فوجد عنده اسمعيل بك قانيج وحسين بك الخشاب وابن الدالي وابراهيم بك بلغيه وحضر ايضا يوسف بك قطامش الدفتردار وكان عثمان بك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الامور فقال ابراهيم بك لعثمان بك اسمع حكاية عمر بك فلما سمعها قال عثمان بك قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب فقال الخشاب انا املك باب العزب بحيلة وأنزل احمد كتخدا الى بيته ثم ان الامراء ركبوا الى الرميلة وطلع حسين بك بطائفته وأولاد خزنته الى باب العزب عند احمد كتخدا فوجد عنده اسمعيل كتخداه وحسن كتخدا المشهدي وكتخدا الوقت والباب ملآن عسكر الخلس يتحدث معه وقال انا كنت عند عثمان بك لما ارسل لك كتخداه يقول لاى شئ عملت هذه العملة فقال باش أوده باشه القاتل منا والمقتول منا وأى شئ أدخل الصناجق فينا فقال حسين بك قوة وجه وان الامراء حضروا لينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت عليه وانزلوا الى بيوتكم فلم يبق شر ثم ان الامراء والاغوات والاسباهية والينكجرية أرسلوا الى الباشا وأمروه بالنزول الى قصر يوسف فركب ومر على باب الينكجرية فاراد ان يدخل هناك فرفعوا عليه البنادق ومنعوه فدله حسن جاويش النجدلي على قصر يوسف فدخل اليه فوجده خرابا فانزلوه بيت الاغا وانتقل الاغا الى السرجي ومازال حسين بك خلفهم حتى نزل الجميع فارسل الى عثمان بك وعرفه بخلو الباب فارسل كتخداه

بطائفة فلكوا الباب وأنزلوا الكتخدا المتولى بمتاعه الى بيته وسكن الحال وركب عثمان بك بعد الغروب وحضر عند
يوسف بك الدفتردار وأحضر رضوان جربجى وسليمان جربجى وكامل أتباع حسن كتخدا وعلى كتخدا
ويوسف أبو مناخير فضة
وصحبته البلداشات فقال
عثمان بك نعمل رضوان
جربجى صنجقا وسليمان
جربجى كتخدا العزب فقال
خشداشينهم ان عملتم رضوان
جربجى صنجقا قتلناه لاننا
ولا لكم وانما البسوه كتخدا
العزب وعاونوه بخلص ثار
استاذه و يفتح بيته فوقع
الاتفاق على ذلك وركبوا بعد
العشاء الى منازلهم وهيؤا
ما يحتاج اليه الحال من
فراش وقهوة وشربات وحملوها
عند الفجر الى الباب مع
الفراشين وأولاد الخزنة
ينتظرون حضور الكتخدا
ولما طلع النهار حضرت
الجاوشية وباشجاويش
والملازمون والاختيارية
والجربجية الى بيت على
كتخدا بالخرنفش وركب
رضوان كتخدا فى موكب عظيم
لم يتفق نظيره لغيره وطلع الى
الباب وجلس على الشختة
وعمل اسمعيل أفندى باش
أوده باشه وظهر أمر رضوان
كتخدا من ذلك الوقت (ومن
مآثره على كتخدا المترجم)*
القصر الكبير الذى بناحية
الشيخ قمر المعروف بقصر
الجلفى وكان فى السابق قصرا
صغيرا يعرف بقصر القبرصلى وأنشا أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذى هدمه الامير صالح
الموجود الآن زواج الست عائشة الجلفية فى سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات

بعد موت أبى طالب الى مالم يكونوا يصلوا اليه فى حياته حتى ينثر بعضهم التراب على
رأسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج ذلك على العود و يقول أى جوار هذا يا بنى عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما
اشتد عليه الامر بعد موت أبى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم
النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد
يا ليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم الى الله وكلمهم فى نصرته على الاسلام
والقيام معه على من خالفه فقال أحدهم ماردبمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال آخر اما وجد الله من رسله غيرك وقال الثالث والله لا كلمتك كلمة ابدا لئن كنت
رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان ارد عليك ولئن كنت تكذب على الله
فما ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير ثقيف
وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا على ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم
فاجتمعوا اليه وألجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع
السفهاء عنه وجلس الى ظل حبلة وقال اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من
تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى
ولكن عافيتك هى أوسع انى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل بى سخطك فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه
تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له خذ قطفا من هذا
العنب واذهب به الى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس والله ان هذا الكلام ما يقوله
أهل هذه البلدة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال أنا
نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخى
كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه يقبلهما
فعاد فيقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاء عداس
قالا له ويحك ما لك تقبل يديه ورجليه قال ما فى الارض خير من هذا الرجل قالا ويحك
ان دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة حتى اذا
كان فى جوف الليل قام قائما يصلى فمر به نفر من الجن وهم سبعة نفر من جن نصيبين
رائحين الى اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا
وأجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من ثقيف أرسل الى
المطعم بن عدى ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه

رحمه الله * (ومات) * أحمد كتخدا المذكور قاتل علي كتخدا المذكور و يعرف بالبركاوي لانه اشراق يوسف كتخدا
البركاوي وخبر قتله انه لما تم ماذكر ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب ومماليكه
أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله وعثمان بك يقول لابد من قتل قاتل صاحبي ورفيق سيدي قبل طلوعي الى الحج والأرسلات خلافي وأقت بمصر وخلصت ثار المرحوم وأرسل الى جميع الاعيان والرؤساء بانهم لا يقبلوه وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا في وجهه وتوفي في تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا في بيت المتوفى وقال أنا في عرض هذا الميت فقال له اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة فطلع الى المقعد كما أشاروا اليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة جربجية وأقاموا مماليك احمد كتخدا في بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا فارسل عثمان بك الى رضوان كتخدا يأمره
بارسال جاويش ونفر وقابجية بطلب احمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا الى هناك وتقدمهم أبو مناخير فضة يوم
وجدوا رمي الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا انقب البيت من خلفه فاخبرهم بعض الناس وقال لهم

و بنو أخيه فدخلوا المسجد فقال له أبو جهل أمجير أم متابع قال بل مجير قال قد أجرنا من اجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا عبد مناف فقال عتبة بن ربيعة وما ينكران يكون منا نبي وملك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاهم فقال اما أنت يا عتبة فما حميت لله وانما حميت لنفسك واما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب فاتى كندة فنازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فاتى كلبا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ماعرض عليهم ثم انه أتى بني حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم ثم اتى بني عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم أرأيت ان نحن تابعناك فاظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل من تلاف والذي نفسي بيده ما تقولها اسماعيلي قط وانها الحق واين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه يقول لهم أبو لهب يا بني فلان انما يدعوكم هذا الى ان تستحلوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

(ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم)

فقدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا ومعتمرا وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الارب من تدعو صديقا ولو ترى ■ مقالته بالغيب ساءك مايفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ■ وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ■ نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ماهو كاتم ■ وماجن بالبغضاء والنظرة الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني * فخير الموالي من يريش ولا يبري

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال أن هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل

الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل فاتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطبا وأرادوا ان يحرقوا الباب
نخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا لاظ ابراهيم ومن [illegible] وطلعوا ٤٥ الى احمد كتخدا فقتلوه ايضا وألقوه
من الشباك المطل على حوض
الداودية فقطعوا رأسه
واخذوها الى رضوان كتخدا
فاعطاهم البقاشيش وقطع
رجل ذراعه وذهب بها الى
الست الجلفية واخذ منها
بقشيشا ايضا ورجع من كان
فى الجنازة وفتحوا الباب
وأخرجوا لاظ ابراهيم ميتا
ومن معه وقطعوه قطعا واستمر
أحمد كتخدا مرميا من غير رأس
ولا ذراع حتى دفنوه بعد
الغروب ثم دفنوا معه الرأس
والذراع وانقضى ذلك
(ومات) الامير سليمان
جاويش تابع عثمان كتخدا
القازدغلى الذى جعله ناظرا
ووصيا وكان جوخداره ولما
قتل سيده استولى على تركته
وبلاده ثم تزوج بحظية
أستاذه الست شويكار الشهيرة
الذكر ولم يعط الوارث الذى
هو عبد الرحمن بن حسن جاويش
أستاذ عثمان كتخدا سوى
فائظ اربعة اكياس لاغير
وتواقع عبد الرحمن جاويش
على اختيارية الباب فلم
يساعده أحد فخنق منهم وانسلخ
من بابهم وذهب الى باب
العزب وحلف انه لا يرجع الى
باب الينكجرية مادام سليمان
جاويش حيا وكان المترجم
صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار
قطار سنة احدى وخمسين وركب فى الموكب وهو مريض وطلع الى البركة فى تختروان وصحبته الطبيب فتوفى بالبركة وأ[illegible]

يوم بعاث فكان قومه يقولون قتل وهو مسلم (بعاث بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فأتاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال اياس وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئتنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله و يكبره حتى مات فما يشكون انه مات مسلما

(ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ)

فلما أراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل أوثان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود فقال أولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبى الذى توعدكم به اليهود فاجابوه وصدقوه وقالوا له ان بين قومنا شرا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زرارة بن عدس ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجار ورافع بن مالك بن عجلان وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بنى زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سلمة (سلمة هذا بكسر اللام) وعقبة بن عامر بن نابى من بنى غنم وجابر بن عبد الله ابن رياب من بنى عبيدة (رياب بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحدة) فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان بن عبد قيس من بنى زريق وعبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمن من بلى حليف لهم وعباس بن عبادة بن نضلة من بنى سالم وعقبة بن عامر بن نابى وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس أبو الهيثم بن التيهان حليف لبنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن و يعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج به اسعد

الحاج اذذاك عثمان بك ذوالفقار وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف
الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه ٤٦ عبد الرحمن جاويش واستأذنه فى احضاره وان يتقلد منصبه عوضه فارسلوا
اليه وأحضروه ليلا وخلع
عليه عثمان بك قفطان
السردارية واخذ عرضه من
باب العزب وطيب سليمان
اغا خاطر الباشا بحلوان قليل
وكتب البلاد باسم عبد الرحمن
جاويش واتباعه وتسلم مفاتيح
الخشاخين والصناديق
والدفاتر من الكاتب وحاز
شيأ كثيرا وبرفى قسمه ويمينه
(ومات) الامير محمد بك
ابن اسمعيل بك الدفتردار وهو
الذى كانت الجمعية وقتل
الامراء المتقدم ذكرهم فى بيته
ووالدته بنت حسن اغا بلفيه
وخبر موته انه لما حصل ما حصل
وانقلب التخت عليهم اختفى
المترجم فى مكان لم يشعر به
احد فمرضت والدته مرض
الموت فلهجت بذكر ولدها
وصارت تقول هاتوا ولدى
انظره بعينى قبل ان أموت
فذهبوا اليه وقنعوه وأتوا به
اليها من المكان المختفى فيه
بزى النساء فنظرت اليه
وتأوّهت وماتت ورجع الى
مكانه وكانت عندهم امرأة
بلانة فشاهدت ذلك وعرفت
مكانه فذهبت الى اغات
الينكجرية واخبرته بذلك
فركب الى المكان الذى
هو فيه فى التبديل وكبسوا
البيت وقبضوا عليه واركبوه حمارا وطلعوا به الى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك
فى أثر الحادثة وكان موته أواخر سنة تسع واربعين ومائة والف (ومات) عثمان كاشف ورضوان بك امير الحاج سابقا

ابن زرارة فجلس فى دار بنى ظفر واجتمع عليهما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ
وأسيد بن حضير وهما سيدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق
الى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما فانه لولا أسعد بن زرارة وهو ابن خالتى كفيتك ذلك
فاخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا فقال
مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكرهه
فقال أنصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال ما أحسن هذا وأجمله
كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلى ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان تبعكما لم يتخلف
عنكما أحد من قومه وسأرسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر
اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فقال له سعد
ما فعلت قال كلمت الرجلين والله ما رأيت بهما باسا وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا
الى سعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفه مما ذكر له ثم خرج اليهما
فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زرارة لولا ما بينى
وبينك من القرابة مارمت هذا منى فقال له مصعب أوتقعد فتسمع فان رضيت أمرا
قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه
القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لاسيد فاسلم
وتطهر ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يابنى عبد
الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم
على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا
امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى
لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من بنى أمية بن زيد
ووائل وواقف فانهم أطاعوا أبا قيس بن الاسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر
النبى صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد والخندق وعاد مصعب الى مكة (أسيد بضم
الهمزة وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها
نقطتان وفى آخره راء)

(ذكر بيعة العقبة الثانية)

لما فشى الاسلام فى الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم
مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا الى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم
واجتمعوا به وواعدوه أوسط ايام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضى
ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان نسيبة
بنت كعب أم عمارة واسماء أم عمرو بن عدى من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه
العباس

العباس

العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب أن يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب تسمي الخزرج والاوس به ان محمدا منا حيث قد علمتم في عز ومنعة وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم توفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة فقال الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت فتكلم وتلا القرآن ورغب في الاسلام ثم قال تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وما قال العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليحضر عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فكان أول من بايعه أبو امامة اسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لافرغن لك اي عدو الله ثم قال ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق نبيا ان شئت لنميلن غدا على أهل منى باسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما اصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من احياء العرب أبغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فحلف من هناك من مشركي الانصار ما كان من هذا شيء فلما سار الانصار من مكة قال البراء بن معرور يامعشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة في صلاتي فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلي الى الكعبة فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على

ومملوكه سليمان بك فانهم بعد الحادثة وقتل الامراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس في خان الخليلي وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت ابواظ الذي هو السبب في ذلك

فاستمروا في اخفائهم مدة ثم انهم دبروا بينهم رأيا في ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاويش قازدغلي فغطى رأسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فاخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أي وجه كان فقال له نعم مافعلتم وآنسه بالكلام الى بعد العشاء أراد أن يقوم فقال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة فارسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ويقول له ارسل اليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت فارسل اليه طائفة وسراجين وقفوا له في الطريق وقتلوه ووصل الخبر الى ولده ببيت الى الشوارب فحضر اليه وواراه وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش رباه وطلع ابراهيم جاويش في صبحها الى الباب فاخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فاحضرهم الى الباشا فقطع رؤسهم وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر فدخل الى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف في حوض الداودية فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر في رجوعه الى خان الخليلي ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا في وجهه وقال لم يبق لنا عيشة بمصر فذهب الى بيته عند هانم بنت ابواظ

قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبلة رسول الله فلما بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاول وقدمها الاثنتى عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرضوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وأما الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فان الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود ▪ ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدى مع امرأته ليلى ابنة أبي حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عوف وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش ابن أبي ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لامهما فقالا له ان أمك قد نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم)

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه على بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا منى رأيا وكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدى وجبيب بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبا البخترى بن هشام وربيعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأبا جهل ونبيها ومنبها ابني الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال بعضهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم فقال آخر نخرجه وننفيه من بلادنا ولا نبالى أين وقع اذا غاب عنا فقال النجدى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم فقال أبو جهل أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطى كل فتى منهم سيفا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ▪

عربان غزة ثم ذهب فى طلوع الصيف الى اسلامبول ونزل فى مكان ثم ذهب عند دار السعادة وكان أصله من أتباع والد محمد بك الدفتردار فعرفه عن نفسه فقال له أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى واستأذن فى قتله فقتلوه بين الابواب فى المحل الذى قتل فيه الصيفى سراج جركس فكان كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتهاده

أو كما قيل فى المعنى

فلا تعدن للعلياء منك يدا
حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه

(ومات) الامير خليل بك قطامش أمير الحاج سابقا تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع وأربعين وطلع بالحج اميرا سنة ثمان وخمسين ولم يحصل فى امارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم وكان اتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ومنع عوائد العرب وصادر التجار فى أموالهم بطريق الحج وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود يقفون فى حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين وكان الامير عثمان بك ذو الفقار يكرهه ولا تعجبه احواله ولما وقع للحجاج ما وقع فى امارته فاذا

فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فقال النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبى طالب نم على فراشى واتشح ببردى الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك شئ تكرهه وأمره ان يؤدى ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم الا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا نائما وعليه برد النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لنائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فعرفوه وأنزل الله فى ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وسال أولئك الرهط عليا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أدرى أمرتموه بالخروج فخرج فضربوه وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وامره بالهجرة وقام على يؤدى أمانة النبى صلى الله عليه وسلم ويفعل ما أمره * وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرفى النهار ان ياتى بيت أبى بكر اما بكرة وعشية حتى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة أتانا بالهاجرة فلما رآه أبو بكر قال ما جاء هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال أخرج من عندك قال يا رسول الله انما هما ابنتاى وماذاك قال ان الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجرا عبد الله بن اريقط من بنى الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أبى بكر وعلى وآل ابى بكر فاما على فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة فى بيت أبى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور فدخلاه وأمر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيهما ليلا وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم ياتيهما بها ليلا وكانت اسماء بنت أبى بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثا وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم وكان عبد الله بن أبى بكر اذا غدا من عندهما اتبع اثره بالغنم حتى يعفى اثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن فركبه واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فحلت

ووصلت الاخبار الى مولاى عبدالله صاحب المغرب وتاخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الاخرى ارسل مكتوبا الى علماء مصر واكابرهن ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه وان مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أى انصداع وضاقت من أجله الارض على الخلائق وتحمل من فيه ايمان لذلك ماليس بطائق من تعدى امير حجكم على عباد الله واظهار جراءته على زوار رسول الله فقد نهب المال وقتل الرجال وبذل المجهود فى تعديه الحدود وبلغ فى خبثه الغاية وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية فيالها من مصيبة ما اعظمها ومن داهية دهماء ما اجسمها فكيف يا امة محمد صلى الله عليه وسلم يهان او يضام حجاج بيت الله الحرام وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام وبسببها تاخر الركب هذه السنة لهنالك وافصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من اعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها فهى والله معرة تلحقهم من الخاص والعام الى آخر ما قال فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب أجاب عنه باحسن جواب وأبدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولى الالباب يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام ينهى بعد ابلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما وملأ بساط أرض الود وطما ان كتابكم الذى خصصتم الخطاب به الى ذوى الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة

ذات نطاقيها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به وكان يقال لاسماء ذات النطاقين لذلك ثم
ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فساروا ليلتهم ومن
الغد الى الظهر ورأوا صخرة طويلة فسوى أبو بكر عندها مكانا يقيل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه أبو بكر
حتى رحلوا بعدما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه
وسلم دية فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة فقال
أبو بكر يارسول الله ادركنا الطلب فقال لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يامحمد
يخلصني الله ولك على أن أردعنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية
فساخت قوائم فرسه في الارض أشد من الاولى فقال يامحمد قد علمت ان هذا من دعائك
على فادع لي ولك عهد الله ان أردعنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي صلى الله
عليه وسلم وقال له يارسول الله خذ سهما من كنانتي وان ابلي بمكان كذا فخذ منها
ما أحببت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف بك ياسراقة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فعاد
سراقة فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب الا قال كفيتم ماههنا ولا يلقى أحدا الارده قالت
أسماء بنت أبي بكر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو
جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا أين أبوك قلت لا أدري فرفع أبو جهل يده فلطم
خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا خبيثا ومكثنا مليا لا ندري أين توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون
صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتديا به ... فافلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهما دليلهما قباء فنزل
على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين
كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخ
بني عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم ونزل أبو
بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجة بن زيد اخ بني الحرث بن
الخزرج وأما علي فانه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرا الى
المدينة

الصديقية اخواننا مشايخ السلسلة البكرية تشرفت أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه
الكافية الرائقة التي أدرجتم فيها

الله الحرام وزوار روضة النبي
الهاشمي عليه أفضل الصلاة
والسلام فكل ماحررتموه
صدر من الشقي المذكور بل
أكثر مما تحويه بطون السطور
لكن الزارع لا يحصد الا من
جنس زرعه في حزن الارض
وسهله ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله لان الشقي المذكور
لما تجاسر الى بعض المنكرات
في السنة الاولى حملناه الى جهالته
واكتفينا بتهديدات تلين
عروق رعونته وتكشف
عيون هدايته فلم تفد في السنة
الثانية الا الزيادة في العتو
والفساد ومن يضلل الله فماله
من هاد ولما تيقنا ان التهديد
بغير الايقاع كالضرب في
الحديد البارد أو كالسباخ
لا يرويها جريان الماء الوارد
هممنا باسقائه من جحيم جزاء
أفعاله لان كل أحد من الناس
يجزى باعماله فوفقني الله تعالى
لقتل الشقي المذكور مع
ثلاثة من رفقائه العاضدين
له في الشرور وطردنا بقيتهم
بانواع الخزي الى الصحارى
فهم بحول الله كالحيتان في
البراري وولينا امارة الحج من
الامراء المصريين من وصف
بين أقرانه بالانصاف والديانة
وشهد له بمزيد الحماية
والصيانة والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب
الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره

المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الى عليا قيل لا يقدر أن يمشي فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرها على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانا يأتيها كل ليلة ويعطيها شيأ فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حنيف قد علم انى امرأة لا زوج لى فهو يكسر اصنام قومه ويحملها الى ويقول احتطبى بهذه فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل أقام عندهم اكثر من ذلك والله أعلم وادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى ببطن الوادى فكانت أوّل جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف العلماء فى مقامه بمكة بعد ان أوحى اليه فقال أنس وابن عباس رضى الله عنهم من رواية أبى سلمة عنه وعائشة انه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار وقيل أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبى حمزة وعكرمة أيضا عنه ولعل الذى قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقى سنين يسيرة ومما يقوى هذا القول قول صرمة بن أبى أنس الانصارى

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة ■ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لانه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روى عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثمانى سنين ولم يوافقه غيره

(ذكر ما كان من الامور أوّل سنة من الهجرة)

فن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة فى اليوم الذى نزل فيه من قباء فى بنى سالم فى بطن واد لهم وهى أوّل جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وخطبهم وهى أول خطبة وكان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها

على ماشر جناه وصار كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين واقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين تحريرا فى سادس عشر المحرم افتتاح سنة أحدى وستين ومائة وألف وأجاب أيضا الاشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ومات خليل بك المذكور قتيلا فى ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة وقتل معه أيضا عمر بك بلاط وعلى بك الدمياطى ومحمد بك قطامش الذى كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بك ابن على بك ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القطامشة فخرجوا باتباعهم وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلى ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم *(ومات)* محمد بك المعروف بباباظه وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم فى ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية فوصل خبره الى ابراهيم جاويش فارسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه وحضر أيضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه فى الداودية ودموا رقبته وفيقه بباب زويلة *(ومات)* الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا

المرحوم الحاج محمد الداده الشرايبي من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة وسبب موته انه نزلت بانثييه نازلة فاشاروا عليه بفصدها واحضروا له حجاما ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورية ثم ركب الى منزله بالازبكية فبات به تلك الليلة وحضر له المزين فى ثانى يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا فاصابت فرخ الانثيين ونزل منه دم كثير فقال له قتلتنى انج بنفسك وتوفى فى تلك الليلة وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى أخيه سيدى أحمد فامرهم باطلاقه فاطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخى حتى ان عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين *(ومن مآثره)* الجامع المعروف به الذى أنشاه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الازبكية وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف وتنصب مكانه فى رآسة بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الداده والبسوه الجربجية بباب مستحفظان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر *(ومات)* الامير حسن بك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة الى الديار الرومية فتوفى بعد وصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته وذلك فى أوائل جمادى الاولى

زمامها الا بنيها سابه فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها أوّل مرة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو ايوب الانصارى رحله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لى وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا وقام عند أبى ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل ان موضع المسجد كان لبنى النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنونى به فقالوا لا نبغى به الا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلى حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها بنى مسجد قباء وفيها أيضا توفى كلثوم بن الهدم وتوفى بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بنى النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم انتم اخوانى وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها مات أبو أحيحة بالطائف والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمى بمكة مشركين وفيها بنى النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر وقيل بسبعة أشهر فى ذى القعدة وقيل فى شوّال وكان تزوّجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ست سنين وقيل ابنة سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر أيضا عيال أبى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل فى السنة الثانية فى شوّال وكان أوّل مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير أول مولود للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن أبى عبيد وزياد ابن أبيه ولدا فيها وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواء أبيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا العير قريش فلقى أبا جهل فى ثلثمائة رجل فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح ابن اثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسايفة وكان سعد بن أبى وقاص أوّل من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم كان لواء أبى عبيدة أوّل لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن أبى جهل (والاخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها) وفيها عقد لواء لسعد بن أبى وقاص وسيره الى الابواء وكان يحمل اللواء المقداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جعل الواقدى هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحق فى السنة الثانية فقال على رأس اثنى عشر

شهرا

شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان يريد قريشا وبنى ضمرة من كنانة وهى غزاة الابواء بينهما ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشى ابن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن الحرث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كان غزاة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين من أصحابه فى شهر ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان فى عير قريش أمية بن خلف الجمحى فى مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ (بواط بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة) وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة من ينبع فى جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بنى مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفى هذه الغزوة كنى النبى صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب فى قول بعضهم وفيها أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواؤه مع على واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص فى سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جاء أبو قيس بن الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما أحسن ما تدعو اليه سأنظر فى أمرى ثم أعود فلقيه عبد الله بن أبى المنافق فقال كرهت قتال الخزرج فقال أبو قيس لا أسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة فى هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول بعض أهل السير غزوة الابواء وقيل ودان وبينهما ستة أميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها تزوج على بن أبى طالب فاطمة فى صفر

(ذكر سرية عبد الله بن جحش)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش فى جمادى الآخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يكره أحدا من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فاعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا

سنة ثمان وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الوزير المكرم عبد الله باشا الكبورلى الذى كان واليا فى مصر فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وقد تقدم انه من أرباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات وكان له معرفة بالفنون والادبيات والقراآت وتلا القرآن على الشهاب الاسقاطى وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة وللشيخ عبد الله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة (ومن شعره)

دموعك أخجلت نوء الثريا* فحى بوبلها ربعا وحيا
يشوقك ان يهب نسيم نجد فيروى عن أهيل الحى ريا
خيالا من نسيم ظل يهدى الى من فى الحمى أرج المحيا
أعد خبر العذيب وساكنيه وكرر طيب ذكرهم عليا
فانهم وان هجروا وصدوا أحب الناس كلهم اليا
وبى رشا رأيت الناس رشدا على كلفى به والرشد غيا
اذا نشرت محاسنه لعينى طويت على هواه القلب طيا
فقل لمعنفى جهرا عليه لقد أسمعت لو ناديت حيا

وأنشدنى السيد الاديب الفاضل خليل البغدادى له أيضا وقد أحسن جدا قوله

أرى أيديا نالت غنى بعد فقرة لا لؤم قوم فى أخس زمان
فضنت بما نالته شل بنانها وان رمت جدواها فشل بنانى

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوى الكتب الستة والمواهب وألفية المصطلح رواية ودراية واجازه ورأيت اجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة وكان أكبر ساع فى تحصيل هذا الشان وأجل متوجه بتام الاعتقاد وأصدق الايقان؛ أسرع مبادر الى تحصيل العلوم واحكم حاكم بين

وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا عمار لا باس عليكم وذلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنمتم وذلك قبل ان يفرض الخمس وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس في الاسلام وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط في أيديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان أول ما فرضت القبلة الى بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أن يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها أيضا في شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشي وهي اليوم للمؤذنين في المدينة

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون وقيل قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها

اموالهم

مراتب المنطوق والمفهوم صادق الهمة والعزم بارع المروءة والحزم صنديد ميدان الفصاحة جحجاح محفل البلاغة والبراعة ناشر رايات النزال وقد صعب المجال ثاقب الذهن اذا اضطخم موج الجدال اذا أحجم القوم أقدم واذا وقفوا اثبت وعن الصواب ترجم بحيث اذا أبصره المبصر في البحث البهيم يقول ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم كم استخرج الصواب وقد استحكم الاشكال وكم فتح باب المعنى وقد أحكمت الاقفال وهو مع ذلك على التؤدة والتاني على وجازة بيان عن الاطناب والتطويل مغني خلاصة رأيه كافية وتسهيله للحزن طريقته وافيه شافيه قطر ندى مكانته منهل و بيانه مع ذلك مهذب مفصل شطب ران الجهالة عن كل ذي نية مهذبة ففاح نشره بكل رائحة طيبة اذا حركته لعلم الاعراب شاهدت الخليل أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل أو لعلم الحديث اذا ذاكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة أو عن فنون الخصائص والمناقب أعرب عن الشفاء والمواهب المولى الكبير والجهبذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبرى زاده بلغه الله من كل خير مراده ومنحه الحسنى وزيادة وحقق له اسنى مراتب السعادة وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمح لنا بلقائه وصحبته فاذا هو قد استكمل أنواع الاسانيد وأحاط بطرق السنة بما ليس عليه من مزيد فطلب استيعاب ما معنا على طريق الاجازة ثم شرع في قراءة الكتب الستة وما يذكر معها فادرك جميع ذلك وحازه ولقد أخذ عني البخاري دراية من باب الايمان الى

كذا والباقي بالاجازة وصحيح مسلم من أوله الى باب كذا والباقي بالاجازة الى آخرها كتب من ذكر ماتلقى عنه وسند اشياخه ثم قال وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى فانهما هي السبب الاقوى وان لاينساني من صالح دعواته

واوصيه مع ذلك ان يكثر من هذا الدعاء اللهم الهمنا رشدنا وصحح اليك قصدنا واعذنا من شرور انفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ماعندنا واحسن منقلبنا اليك ومردنا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك أعذنا بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك وبك منك بلااله الا أنت اهدنا بك اليك واجمعنا بك عليك أقول هذا وأستغفر الله لي وله ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

(ذكر خبر الامير عثمان بك ذي الفقار)

هو وان لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد اليها الى ان مات بالروم وانقطع امره من مصر فكانه صار في حكم من مات وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه لانه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة وبجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لاخبارهم ووقائعهم ومواليدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعني سنة عشرين ومائتين والف احسن الله عاقبتها فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدت سنة خروج عثمان بك او بعده بكذا سنة اوشهر او كان عمري في ذلك الوقت كذا شهرا او

أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لن يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان قد سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقصتها على أخيها العباس واستكتمته خبرها قالت رأيت راكبا على بعيره واقفا بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الخبر فلقي أبو جهل العباس فقال له يا أبا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه النبية وذكر رؤيا عاتكة ثم قال ما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه الا اني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت والله كان ذلك ولأتعرضن له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب أحب ان أدركه فرأيته في المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت ماباله قاتله الله أكل هذا فرقا من ان أشاتمه واذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدرى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من أشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيأ فأتاه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار ومايتجمر به وقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ماجئت به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمشى معهم فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فجاءهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من أشراف كنانة وقال أنا جار لكم

سنة الى غير ذلك فنذكر من خبره ما وصل اليه علمنا على سبيل الاجمال فنقول هو تابع الامير ذى الفقار تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة والف بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بك جركس من مصر فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسالوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم فى حياة استاذه ولما رجع محمد بك جركس فى سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة على بك قطامش ولما قتل سيده بيد خليل اغا وسليمان أبى دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس ببيت استاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجقية وتعضد به ومات محمد بك جركس ودخل برأسه على بك قطامش ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر برمى عنقه تحت المقعد حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا وتشتتوا فى البلاد واختفوا فى النواحى والتجأ الكثير منهم الى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه على بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر فنحن

فانتجوا اسراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا ألف رجل وكان خيلهم مائة فرس فنجا منها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل بجميع من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندى ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزبير بن العوّام وقيل كان مرثد بن أبى مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة بعير وبين أبى بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع على بن أبى طالب وعلى الساقة قيس بن أبى صعصعة الانصارى فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء الجهنيين يتجسسان الاخبار عن أبى سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يسارا وعاد اليه بسبس بن عمرو يخبره ان العير قد قاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بسير قريش لمنع عيرهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بنى الحجاج وأبو يسار غلام بنى العاص فاتوا بهما النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فسالوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبى سفيان فقالا نحن لابى سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال اذا صدقا كم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبرانى أين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة وشيبه ابنا ربيعة والوليد وأبو البخترى بن هشام وحكيم ابن حزام والحرث بن عامر وطعيمة ابن عدى والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله

ببيت الدفتردار وكان المترجم حاضرا في ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب الينكجرية واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضروا عمر بن علي بك قطامش فقلدوه امارة أبيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امراء من اشراقاته وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف في امن وأمان وسخاء ورخاء ولما حصلت الكائنة التي قتل فيها علي كتخدا الجلفي تعصب المترجم أيضا لطلب ثاره وبذل همته في ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولي وقلد رضوان كتخدائية العزب عوضا عن استاذه واحاط باحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله أميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين في امن وأمان وطلع عمر بك ابن علي بك قطامش سنة أربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين ثم ورد امر للمترجم بامارة الحج سنة خمس وخمسين وذلك في ولاية يحيى باشا وفي تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا في بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء وانما كانوا

٨ يخ مل في

فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدد الناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض يا رسول الله لما أمرت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا ثم اسرع فنجا فلما رأى انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فقال الاخنس بن شريق الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهري ولا عدوي وشهدها سائر بطون قريش ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له فقال قتل عتبة وشيبة وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيته ضرب لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء الا أصابه من دمه فقال أبو جهل وهذا أيضا نبي من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب ابن ابي طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله قد عرفنا ان هوا كم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذي يقول

يارب اما يغزون طالب ■ في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب ■ وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح

يعملون لهم الولائم بالقصور وخارج مصر مثل قصر العيني او المقياس وطلع بالحج ثلاث السنة ورجع سنة ست وخمسين في أمن

وامان وانتهت اليه الرياسة وشمخ على امراء مصر ونفذ أحكامه عليهم قهرا عنهم وعمل في بيته دواوين لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجري احكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر امور الحسبة بنفسه وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من اخذ الرشوات وهجع الشهود من المحاكم وكان يرسل الخاصكية اتباعه في التعايين حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر احدا في ماله او اخذ مصلحة على ميراث ومات كثير من الاغنياء وارباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمع نفسه لشئ من أموالهم ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره افرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بك وقال هذا من دموع الفقراء وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين وكان على الهمة حسن السياسة ذكي الفطنة يحب اقامة الحق والعدل في الرعية وهابته العرب وامنت الطرق والسبل البرية والبحرية في أيامه وله حسن تدبير في الامور طاهر الذيل وبين شديد الغيرة ولم يات بعد اسمعيل بك ابن ايواظ في امراء مصر من يشابهه أو يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة اذا قال

يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني له حوضا ونملأه ماء فنشرب ولا يشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه خيرا ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش واقبلت قريش بخيلائها وفخرها فلما رآها قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وكان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به ابناله بجزائر أهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لاحد بالله طاقة فلما نزلت قريش أقبل جماعة منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوهم فما شرب منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في يمينه لا والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأنت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال هم ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصونه واقد رأيت الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم والله لا يقتل رجل منهم الا يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وماذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فائت ابن الحنظلية يعني أبا جهل فلا أخشى ان يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة في الناس فقال انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته قال حكيم بن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهيئها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا

و بين محمد وما بعتبة ما قال ولكن رأى ابنه اباحذيفة فيهم وقد خافكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا أم هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببرد له وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه أولأموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الانصار فقالوا من أنتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاء كرام ومالنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم ياحمزة قم ياعبيدة بن الحرث قم ياعلى فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أمير القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد اثبت صاحبه وكر حمزة وعلى على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبى صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال نعم قال لو رآنى أبو طالب لعلم اننا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله ■ ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض اللهم انجز لى ماوعدتنى ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك واغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش اغفاءة وانتبه ثم قال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وانزل الله اذ تستغيثون ربكم الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصارى وبيده تمرات بخ بخ مابينى وبين ان أدخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء ثم القى التمرات من يده

كلاما أو عاند فى شئ لا يرجع عنه كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد وكان له به صحبة اكيدة ومحبة زائدة وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات وكان لايجالس الا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد احمد النخال والشيخ عبد الله الادكاوى والشيخ يوسف الدلجى وسيدى مكى الوارقى وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزألطافا كل مقامة على حدتها وألف لاجله مناسك الحج المشهورة فى جزء لطيف ومما اتفق له انه لما قلد مملوكه حسن بك كشوفية البحيرة قبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطارة فحضر اليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بان يفرج عنه وعملوا له مائة دينار فلم يرض فأتوا الى سيده بمصر وذكروا له ذلك فقال لكاتبه خذ منهم المائة دينار واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بك وكتب لهم مكتوبا بالافراج عن البدوى وأرسله اليه مع بعض الاجناد فلما وصل اليه وجده نازلا بساحل البحر فاعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم مافيه اغتاظ واحضر ذلك البدوى فاعطاه لريس معاش وأمره بان يربطه فى العيار ويصعده الى أعلى الصارى ثم يهبطه الى البحر فكتفوه وربطوه وسحبوه بالحبال الى الاعلى وانزلوه حتى غطس فى الماء وعملوا به كذلك مرتين أو ثلاثة حتى شرق ومات فاخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فاخبر الصنجق بما فعل حسن بك بالبدوى فهز رأسه وسكت وفى أثناء ذلك أيضا أذن لخازنداره بارخاء لحيته واعطاه مكتوبا الى حسن بك

المذكور وأمره بان [illegible] له قائمقام العمل فلما وصل اليه واعطاه المرسوم فلم يجبه الى ذلك وقال انى قلدت ذلك الشخص من مماليكى
من اول السنة وخضر البرسيم للعسكر . . فارجع الى مخدومك الذى ارسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية فذهب
الخازندار عند كاشف الطرانة وارسل مكتوبا الى استاذه يخبره بما حصل فاحتد وارسل اليه على قرقاش بطائفة فقبض عليه وانزله الى أبى قير وقتله وألقاه فى البحر المالح ثم ندم على قتله لانه كان بطلا شجاعا وأرسل الى مصطفى كاشف تابع أحمد جربجى عزبان وليلة وكان مشهورا بالعسف والظلم وركب عليه يوسف كتخدا فى أيام دولته وقتله وأخذ بعده البلاد وانتقلت الى شاهين جربجى فولى عليها مصطفى كاشف هذا وكانت العربان تخافه ولا يسرح الا ومعه جمل محمل بالخشوت فلما حضر من ناحية المنية قلده الصنجقية عوضا عن حسن بك ومصطفى هذا هو مصطفى بك المعروف بالقرد وهو من القاسمية وهو أستاذ صالح بك الآتى ذكره (ومما عد من فطانة المترجم) انه حضر اليه انسان وأخبره ان زوجته خرجت منذ أيام الى الحمام ولم ترجع وفتش عليها فلم يقع لها على خبر فتفكر ساعة ثم قال للرجل اذهب فتفقد ثيابها وانظر هل ترى فيها شيا غريبا وأخبرنى فذهب ثم عاد ومعه يلك وقال هذا لم أعرفه ولم أفصله لها فامر باحضار شيخ
الخياطين وأطلعه عليه وأمره ان يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر
خياطا وأخبرانه خاطه لفلان السراج وكان ذلك السراج من اتباعه فاحضره وساله فجحد ذلك فامر بتفتيش مكانه فوجدت القوم

وقاتل حتى قتل ورمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل ثم
رمى حارثة بن سراقة الانصارى فقتل وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل واقتتل الناس
قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال
شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من
المشركين وأسر من أسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد
ابن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه
سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكأنك تكره ذلك يا سعد قال اجل يا رسول الله اول وقعة اوقعها الله بالمشركين
كان الاثخان احب الى من استبقاء الرجال وكان اول من لقى اباجهل معاذ بن عمرو بن
الجموح وقريش محيطة به يقولون لا يخلص الى ابى الحكم قال معاذ فجعلته من شانى
فلما امكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه
عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلقت بجلدة من جنبى فقاتلت عامة يومى وانى لاسحبها
خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمان
عثمان رضى الله عنه ثم مر بابى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق
ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس فى القتلى فوجده بآخر
رمق قال فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزانى
أأعمد من رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة قلت لله ولرسوله فقال له أبو جهل لقد
ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا قال فقلت انى قاتلك قال ما أنت بأول عبد قتل
سيده أما ان اشد شئ لقيته اليوم قتلك اياى والا قتلنى رجل من المطيبين الاحلاف
فضربه عبد الله فوقع راسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد
شكرا لله وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فمر باميه بن خلف وابنه على فقالا له
نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له
امية من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال امية هو الذى
فعل بنا الافاعيل ورأى بلال امية وكان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضاء مكة فيضجعه
على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تفارق
دين محمد فيقول بلال احد احد فلما رآه بلال قال امية راس الكفر لا نجوت ان نجا ثم
صرخ يا أنصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاط بهم
المسلمون وقتل امية وابنه على وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعى
وفجعنى باسيرى وقتل حنظلة بن ابى سفيان بن حرب قتله على بن ابى طالب ولما انهزم
المشركون امر النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يقتل ابو البخترى بن هشام لانه كان اكف

المرأة مقتولة فى المرحاض بعد تتبع الاثر فاخرجوها ودفنوها وأمر الوالى بقطع رأس ذلك السراج * وبالجملة فكان المترجم
من خيار الامراء لولا ما كان فيه من الحدة وهى التى نفرت قلوب المعاصرين له حتى استوحشوا منه وحضر اليه
يوما على باشجاويش اختيار
مستحفظان الدرندلى فى قضية
فسبه وشتمه وكذلك على
جاويش الخربطلى شتمه وأراد
أن يضربه وغير ذلك

*(ذكر السبب فى كائنة
عثمان بك وخروجه من مصر)

مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم
جاويش وتغير خاطر ابراهيم
جاويش منه لامور وحقد باطنى
لا تخلو عنه الرياسة والامارة
فى الممالك والثانى ان على
كاشف له حصة بناحية طحطا
وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن
جاويش ابن حسن جاويش
القازدغلى فاجرها لعثمان بك
ونزل على كاشف فيهما على
حصته وحصة مخدومه فحضر
اليه رجل واغراه على قتل حماد
شيخ البلد ويأخذ من اولاده
مائة جنزرلى وحصانا ويعمل
واحدا منهم شيخا عوضا عن
ابيه ففعل ذلك ووعده الى
ان يذهب منهم شخص الى
مصر ويأتى بالدراهم من الامين
وضمنهم الذى كان السبب فى
قتل ابيهم فحضر شخص منهم
الى مصر وطلب من الامين
مائة جنزرلى وحكى له ما وقع
فاخذه وأتى به الى ابراهيم
جاويش القازدغلى وعرفه
بالقصة وما فعل على كاشف
باغراء سالم شيخ البلد وانه ضمنهم ايضا فى المائة جنزرلى وقد أتى فى غرضين تمنع عنه على كاشف وتخلص ثاره من سالم
فركب ابراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت اذا كنتم لا تقدرون على

القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان ممن اهتم فى نقض الصحيفة فلقيه
المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله قد نهى عن
قتلك فقال وزميلى فقال المجذر لا والله قال اذا والله لاموتن انا وهو ولا تتحدث نساء
قريش انى تركت زميلى حرصا على الحياة فقتل ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبره وجىء بالعباس أسره ابو اليسر وكان مجموعا وكان العباس جسيما فقيل لابى اليسر
كيف أسرته قال أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم ولما أمسى العباس مأسورا بات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليله فقال له أصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام
فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فمنع منى النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت
رجالا من بنى هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله
ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه أخرج كرها فقال أبو حذيفة بن عتبة بن
ربيعة انقتل ابناءنا وآباءنا واخوانا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف
فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا أبا حفص اما تسمع قول أبى حذيفة ايضرب
وجه عم رسول الله بالسيف فقال ابو حذيفة لا ازال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها
عنى الا الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثناياه النقع فقال رجل من بنى غفار اقبلت أنا وابن عم
لى فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدائرة فننتهب
فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما
ابن عمى فمات مكانه وأما أنا فكدت اهلك فتماسكت وقال أبو داود المازنى انى لاتبع
رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه فعرفت انه قتله غيرى
وقال سهل بن حنيف كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان
يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تطرح القتلى فى القليب فطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه
انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة
ما غيبه ولما القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل
القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس ثم قال يا عتبة يا شيبة
يا أمية بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدد من كان فى القليب هل وجدتم ما وعد كم ربكم
حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له أصحابه اتكلم قوما موتى فقال ما انتم باسمع
لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى ولما قال صلى الله عليه وسلم لاهل
القليب ما قال رأى فى وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال لعلك قد

دخلك من شأن أبيك شئ قال لا والله يا رسول الله ماشككت فى أبى وفى مصرعه
ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجو له الاسلام فلما رأيت ما مات عليه من
الكفر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمر فجمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا
يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه ونحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى العريش والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا ان
نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقمنا دونه فنزع الله الانفال من أيديهم وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقسمها بين المسلمين على سواء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة فوصل
زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان
ابن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقيه الناس يهنئونه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى
ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا ابن أخى أولئك الملأ من قريش وكان فى الاسرى النضر بن الحرث وعقبة بن أبى
معيط فامر على بن أبى طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة
ابن أبى معيط فلما أرادوا قتله جزع من القتل وقال مالى اسوة بهؤلاء يعنى الاسرى ثم
قال يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان فى الاسرى سهيل بن عمرو
اسره مالك بن الدخشم الانصارى فلما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر بن
الخطاب دعنى انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وكان سهيل أعلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه فكان مقامه
ذلك عند موت النبى صلى الله عليه وسلم وسنذكره عند خبر الردة ان شاء الله ولما قدم
به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أعطيتم بايديكم كما
تفعل النساء ألا متم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة
على الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت نفسى حين رأيته أن قلت ما قلت
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسرى خيرا وكان أحدهم يؤثر اسيره
بطعامه فكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعى فقالوا
ما وراءك قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدد اشراف قريش
فقال صفوان بن أمية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك
جالس فى الحجر وقد رأيت اباه وأخاه حين قتلا ومات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل
قريش بتسعة أيام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد وأصحابه

حماية البلاد لاى شئ تأخذونه فقال له وما سبب هذا الكلام قال له اسمع كلام هذا الرجل فقص عليه القصة وفهمها فقال
له قم بنا نذهب الى عثمان بك يعزل على كاشف ويقتل سالما فقال ابراهيم جاويش وان لم يفعل ذلك اعطى ايجار
الناحية وارسل لها كاشفا
وعلى كاشف يأخذ فائظ حصته
ثم انهم ركبوا وذهبوا عند
عثمان بك فوجدوا عنده
عبد الله كتخدا القازدغلى
وعلى كتخدا الجلفى فسلموا
وجلسوا فقال ابراهيم جاويش
نحن قد أتيناك فى سؤال قال
الصنجق خير فذكر القصة ثم
قال له ارسل اعزل على كاشف
وارسل خلافه فقال الصنجق
صاحب قيراط فى الفرس
يركب وهذا له حصة فلا يصح
انى اعزله ولما كثر الخروج
من حق المقصود وترادوا فى
الكلام الى ان احتد الصنجق
وقال له ابراهيم جاويش انت
لك غيرة على بلاد الناس
وسنتك فرغت وأنا استأجرت
الحصة فقال له الصنجق انزل
اعمل كاشفا فيها على سبيل
الهزل فقام ابراهيم جاويش
منتورا وقام صحبته عبد الرحمن
جاويش وذهبوا الى بيت عمر
بك فوجدوا عنده خليل أغا
قطامش وأحمد كتخدا
البركاوى واسمعيل كتخدا
ومحمد بك صنجق ستة وسمى
بذلك لان أم عمر بك تزوجت
به وقلدته الصنجقية فحكوا
لهم القصة وما حصل بينهم
و بين عثمان بك فقال أحمد
كتخدا عزبان الجمل والجمال حاضران اكتب ايجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على ولا
موجبها سافر ما نابا بالتصرف فى الناحية فاحضروا واحد اشاهدا وكتبوا الايجار وبلغ الخبر عثمان بك فارسل كتخداه الى

الباشا يقول لا تعط فرمانا بالتصرف فى ناحية طحطا الا ابراهيم جاويش فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من اعطاء الفرمان فقامت نفس ابراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى على كتخدا الجلفى وبذل جهده فى تمهيد النائرة وأرسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفى أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم أحدا وأرسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لاولاد حماد واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذى فى القلب فى القلب كما قيل

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لايجبر

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر الى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء ■ وأما النفرة التى لم يندمل جرحها فهى دعوة برديس وفرشوط وهو أن شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد فارسل همام الى المترجم يستعير جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لابراهيم

ولا تعجلوا فى فداء اسراكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل البكاء لعلى أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه وقال له انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته فقال

أتبكى ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

ولا تبكى على بكر ولكن ■ على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراة بنى هصيص ■ ومخزوم ورهط أبى الوليد

فبكى ان بكيت على عقيل ■ وبكى حارثا أسد الاسود

وبكيهم ولا تسمى جميعا ■ فمالابى حكيمة من نديد

ألا قد ساد بعدهم اناس ■ ولولا يوم بدر لم يسود

يعنى أباسفيان ثم ان قريشا أرسلت فى فداء الاسارى فاول من فدى أبو وداعة السهمى فداه ابنه المطلب وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها ان أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وكان قد أخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها فى فدائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ذاك شئ أعطاناه الله عز وجل وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره على فقيل لابيه افد عمرا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وأفدى عمرا فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الانصارى خرج الى مكة معتمرا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ■ تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لئام اذلة ■ لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدا وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما أوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى

العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه بالمدينة وسار الى مكة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحبا زينب من مكة فلما قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا واركبها كنانة بن الربيع اخو أبى العاص بعيرا وأخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثم قال والله لا يدنو منى أحد الا وضعت فيه سهما فأتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمرى مالنا فى حبسها حاجة فارجع بالمرأة ليتحدث الناس انا رددناها ثم اخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بامواله وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ماعلمت بشئ من ذلك وانه يجير على المسلمين أدناهم وقال لزينب لايخلص اليك فلا يحل لك وقال للسرية الذين أصابوه ان رأيتم ان تردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاءه عليكم وأنتم أحق به قالوا يارسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله مامنعنى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انما أردت اكل أموالكم ثم خرج فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطانا ممن كان يؤذى النبى وأصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين على وعيال أخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى أقتله فقال صفوان دينك على وعيالك مع عيالى اسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن ياعمير ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير قال أصدقنى قال ماجئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان

جاويش فاخبر عثمان بك الباشا وقال له هوارة قبلى راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وأرسلوا يقولون ان أوقع فيها افراغه وأرسل لها كاشفا فقتلناه وقطعنا الجسالب فانتم لاتعطونه فرمانا فى بلاد هوارة فانهم يوقفون المال والغلال فلم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه وطالت الايام وعثمان بك مستمر على عناده وابراهيم جاويش يتواقع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض ويحتج عليه باشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك الى ان ضاق خناق ابراهيم جاويش فاجتمع على عمر بك وخليل بك واجتمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له اما ان تكون معنا واما ان ترفع يدك من عثمان بك فلم يطاوع وقال هذا لايكون وكيف انى أفوت انسانا بذل مجهوده فى تخليص ثارنا من أخصامنا ولولاه لم يبق منا انسان وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولايقع أمر بمصر الا بيدهم ومعونتهم فلما أيسوا منه قالوا له اذا كان كذلك فانت سياق عليه فى قضية أخينا ابراهيم جاويش فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بك وكلمه فى خصوص ذلك فقال هذا شئ لايكون ولا يفرحون به فألح عليه فى الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام وأشار الى وجهه بالمدية فانجرح أنفه فاخذ فى نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له حيث انك لم تقبل شفاعتى دونك واياهم ولا أدخل بينك وبينهم وركب الى بيته وأرسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك فقال الآن ملكنا

وجرى

وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير أشهد انك رسول الله هذا الامر لم يحضره الا أنا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم فى دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين فاحب ان تاذن لى فاقدم مكة فادعو الى الله وأوذى الكفار فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تاتيكم تنسيكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف فى فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعليا فى الاسارى فاشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فانزل الله تعالى ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم أصحابه فانزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر ورافع بن خديج والبراء ابن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير وأبو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدى خلفه على العالية والحرث بن حاطب رده الى بنى عمرو بن عوف لشئ بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر بالروحاء وخوات ابن جبير كسر فى بدر أسفل سيفه ذى الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه قتله على صبرا وأخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبى صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلى (وحضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة والحبار بضم الحاء المهملة والباء الموحدة أسيد بن حضير بضم الهمزة والضاد المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

*(ذكر غزوة بنى قينقاع)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش وأسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امرأة

ثم رضوا فركب فى الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلى وذهبوا الى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق ستة فاجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع الى الديوان فاكمنوا له فى الطريق فلما ركب فى صبح يوم الخميس وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه وهجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف فى وجهه فزاغ عنه ولم يصب الا طرف أنفه ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة الى بيت مناوو رأس الخمية وخاف من رجوعه على بيت ابراهيم جاويش ومر على قصبة رضوان على حمام الوالى وهرب أبو قلنج الى بيت نقيب الاشراف وبلغ الخبر عبد الله كتخدا فركب فى الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب فوجده قد ركب ولاقاه عند حمام الوالى فرجع صحبته الى البيت واذا بابراهيم جاويش وعلى جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلى تجمعوا ومعهم عدة وافرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه واشراقاته وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار وركبوا المدافع فى رؤس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا ينقبون عليه البيت فلما رأى ذلك الحال امر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركهما فيه ولم ياخذ منه الا بعض نقود مع أعيان المماليك وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب الى بولاق ونزل فى جامع الشيخ أبى العلا ولم يذهب أحد خلفه بل غم

مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فحل درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا احلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أبى ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك أرسلنى فقال لا أرسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانى والله لاخشى الدوائر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون انما كانوا صاغة وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الانصارى فبلغ بهم ذباب ثم ساروا الى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها وكان أول خمس أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين وهو أول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون وضحى معه ذوو اليسار وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر (ذباب بكسر الذال المعجمة وباءين موحدتين)

(ذكر غزوة الكدر)

قال ابن اسحق كانت فى شوال سنة اثنتين وقال الواقدى كانت فى المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع على بن أبى طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثى فى سرية الى بنى سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعاد وانتصف شوال (الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة)

(ذكر غزوة السويق)

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم

أمره على غالب الناس وعند خروجه دخل العسكر الى بيته ونهبوه وسبوا الحريم والجوار وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف واقتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم وصاروا تجارا وأكابر ولم يزل الوالى النهب حتى قلعوا الرخام والاخشاب وأوقدوا النار وحضر أغات الينكجرية أواخر النهار وأخرج السالم وقفل الباب وأعطى المفتاح للوالى ليدفن القتلى ويطفئ النار وأقامت النار وهم يطفؤنها يومين وكان أمراشنيعا وأما عثمان بك فانه لما نزل بمسجد أبى العلا وصحبته عبد الله كتخدا أقاما الى بعد الغروب فارسل عبد الله كتخدا الى داره فاحضر خياما وفراشا وقومانية وركبوا بعد الغروب وذهبوا الى جهة قبلى من ناحية الشرق فلم يزالا الى ان وصلا الى اسيوط عند على بك تابعه حاكم جرجا واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى وغيرهم وأما ما كان من ابراهيم جاويش القازدغلى فانه جعل مملوكه عثمان أغات متفرقة وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه اسمعيل أغات عزب وشرعوا فى تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش أمير العسكر ووعدوه بولاية جرجا اذا قبض على عثمان بك فجهزوا أنفسهم وجمعوا الاسباهية وسافروا الى ان قربوا من ناحية أسيوط فارسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا انهم نحو خمسمائة جندى وعلى بك وسليمان بك وبشير كاشف وطوائفهم فاشاروا على عثمان بك بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال

المتعدى مغلوب ثم انهم أرسلوا الى ابراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فانهم فى غزوة كبيرة فشرع فى تجهيز نفسه وأخذ صحبته على جاويش الطويل وعلى جاويش الخربطلى وكامل اتباعهم وأنفارهم وسافروا الى ان وصلوا عند خليل بك ووصل الخبر الى عثمان بك فتفكر فى نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلى أنتم لم تفوتوا بعضكم وأشار عليه بان يطلع الى عند السردار وأنا أذهب بجماعتى حيث شاء الله وجزاك الله خيرا وهكذا تكون المحبون فقال له أذهب صحبتك فخاف عليه وطلع عند السردار وعدى عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين اليه ورجعوا الى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فاقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى أسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فاخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فارسل اليه على جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بك الى مصر ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفى عبد الله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل أتباعه ثم هرب الى الشام وتوفى هناك ورجعت أتباعه الى مصر بعد وفاته ولما وصل عثمان بك الى السويس أرسل القبطان الخبر بورود البندر وصحبته سليمان بك و بشير كاشف بطوائفهم وانهم أخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور فعملوا جمعية فى بيت ابراهيم بك قطامش واتفقوا

سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج فى ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له واسم الانصارى معبد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد بر فى يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق يتخففون بها وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز

كروا على يثرب وجمعهم ■ فانما جمعوا لكل نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا ■ يمس رأسى وجلدى الغسل
حتى تبيروا قبائل الاوس والـ * خزرج ان الفؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لهف أم المسبحين على ■ جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه * ما كان الا كمفحص الدؤل
عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والاسل

وفى ذى الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حجرا علامة لقبره وقيل ان الحسن بن على ولد فيها وقيل ان على بن أبى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا فاذا كان هذا صحيحا فالاول باطل وفى هذه السنة ٣ كتب المعاقلة وقربه بسيفه (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة واد بالمدينة)

(ودخلت السنة الثالثة من الهجرة)

فى المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبنى محارب بن حفص تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى أربعمائة وخمسين رجلا الماصار بذى القصة لقى رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره ان المشركين أتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سليم بحران وسبب هذه الغزوة ان جمعا من بنى سليم تجمعوا بحران من ناحية الفرع فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فسار اليهم فى ثلثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (القصة بفتح القاف والصاد المهملة و بحران

بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة)

(ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى)

وفى هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو أحد بنى نبهان من طيئ وكانت أمه من بنى النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة الانصارى أنا لك به أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان ابن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة والحرث بن أوس بن معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدث معه ثم قال له يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة فاكتمها على قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال ترهنونى ابناءكم قال اردت أن تفضحنا ان معى أصحابا على مثل رأيى تبيعهم وتحسن ونجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاءه مع اصحابه فقال ان فى الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه فأخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبى صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ودعا لهم فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه وتحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز ثم ان أبا نائلة أخذ برأس كعب وشم يده وقال ما رأيت كالليلة طيبا اعرف قط ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ أصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بعاث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثم أتانا فاحتملناه وجئنا به للنبى صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودى وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له أخوه حويصة وهو مشرك ياعدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله وضربه فقال محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك قال

فوالله

على ارسال صنجقين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما أغات بلوك واسباهيه وكتخدا ابراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا الى الباشا فخلع عليهم قفاطين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدافعين وجبخانة وساروا ووصل الخبر الى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بك وسليمان بك و بشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بك وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة فارسل اليهم وأمرهم بالرجوع وارتحل الى الطور وأما التجريدة فانهم قطعوا رؤسا من العرب ودخلوا بها مصر وكان عثمان بك أرسل مكاتبة سرا الى محمد افندى كاتبه الترك يطلبه ان يأتيه الى الطور فحضر محمد افندى المذكور الى ابراهيم جاويش وقال له ارسلنى صحبة عرب الى الطور وأنا أريحكم من عثمان بك واذهب به الى الروم فلا يرجع فاحضر ابراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا وسلمه له فاركبه هجينا وسار به الى الطور فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك وانه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة و يحصل من بعد الامور أمور فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن [illegible] كيف الرأى تذهبون معى قالوا نحن نذهب الى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتكونون حاضرين وركب عثمان بك ومحمد افندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم الى الشام ومنها ذهب الى اسلامبول ودخل على بك وسليمان بك وبشير أغا الى مصر وبعد مدة ظهر بشير أغا فارسله ابراهيم جاويش

فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان دينا بلغ بك ما ارى لعجب ثم أسلم (عبس ابن جبر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر بالجيم والباء الموحده وسنينة تصغيرسن) وفي ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبنى بها في جمادى الآخرة وفيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير * وقال الواقدي وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها ذوامر وقد ذكرنا قول ابن اسحق قبل ذلك وفيها كان غزوة القردة وكان أميرها زيد بن حارثة وهي أول سرية خرج فيها زيد أميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت من طريقها التي كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية وأبو سفيان وكان عظم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ماء يقال له القردة فأصاب العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين ألفا وقسم الاربعة اخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان أسيرا فأسلم فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (القردة ماء بنجد وقد اختلف العلماء في ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات في غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى القردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطأ)

(ذكر قتل أبي رافع)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي وكان يظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف وكان قتلته من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن الاشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود ابن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعي بن الاسود حليف لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار الا أغلقوه على أهله وكان في علية فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نهي النبي صلى الله عليه وسلم اياهم عن قتل النساء والصبيان فامسكوا عنها وضربوه بأسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى انفذه ثم

قائمقام على أمانه في الصعيد ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع باتباعه وخدمه وعينوا له كفايته من كل شيء واجتمع بالسلطان وساله عن أحوال مصر فاخبره فقال له من جملة الكلام وما صنعت مع اخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك فقال لكوني أقول الحق وأقيم الشرع فعلوا معي ما فعلوه ونهبوا من بيتي ما يزيد على ألفي كيس ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر ألف كيس وحلوان بلادي ألف كيس فامر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجي باشا ويكرمي سكز جلبي الذي كان الجي في بلاد الموسكوو بلاد فرنسيس وحضروا الى مصر في أيام محمد باشا الذي تولى بعد يحيي باشا المعروف باليد كشي وذلك أواخر سنة سبع وخمسين فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا في الجواب اما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا والاوسية والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والف لاحون وأما حلوان البلاد فعندما يتحرر الحساب فيخصم منه الذي في عهدته من المال السلطاني وما بقي ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم يكرمي سكز جلبي حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر واخصموا منه ما عليه وما بقي اكتبوا به عرض محضر و يذهب به قابجي باشا ويرجع لكم بالجواب ففعلوا ذلك وذهب به قابجي باشا وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست وخمسين ولما عرض قابجي باشا العرض بحضرة عثمان بك قال ليس في جهتي هذا القدر ولكن أرسلوا بطلب الرزنامجي واجمع

السكري كتخداي وكاتبي يوسف وجيش فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وارسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا و يكرمى سكزجلبي وذكروا فيه ان يكرمى سكزجلبي يحضر بثلث الحلوان بولصة فلما وصل

خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثأ شديدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل في الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت أين ابن عتيك ثم صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة ألذ الى نفسي منها ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه اثر الطعام *وقيل في قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى أبي رافع اليهودي وكان بأرض الحجاز رجالا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه أقيموا مكانكم فاني أنطلق وأتلطف للبواب لعلي أدخل فانطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني أريد ان أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد قال فقمت فأخذتها ففتحت بها الباب وكان أبو رافع يسمر عنده في علالي له فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل فقلت ان علموا بي لم يخلصوا الي حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو فقلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وانا دهش فما أغنى عني شيا وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال فضربته فأثخنته فلم اقتله ثم وضعت حد السيف في بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أني قتلته فجعلت افتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا أظن اني انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي وجلست عند الباب فقلت والله لا أبرح حتى أعلم اقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعي فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابي فقلت النجاء قد قتل الله أبا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأني لم اشتكها قط قيل كان قتل أبي رافع في ذي الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم (سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حق) وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب في شعبان وكانت قبله تحت خنيس (بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حذافة السهمي فتوفي فيها

الجوخدار جمع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا في الجواب ان من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب وأما الروزنامجي فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب الميري محرر في المقاطعات والحاصل ان ابن السكري كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحمد بك السكري استاذ يحيى كاشف أستاذ علي كتخدا الموجود الآن الذي كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر ثم انهم أكرموا سكز جلبي وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم اعطوه بولصة بثلث الحلوان وسافر من مصر منفيا ومادحا في القطامشة والدمايطة والقازدغلية ثم انهم أرسلوا عثمان بك الى برصا فاقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستمر بها الى ان مات في حدود التسعين ومائة وألف وأما يوسف وجيش فالتجأ الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلي ولما سافر عثمان بك من أجود الى الشام وارتاحوا من قبله *(ذكر قلد ابراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو عثمان بك الذي عرف بالجرجاوي وهو أول امرائه

وكذلك رضوان كتخدا الجلفي قلد تابعه اسمعيل أغات العزب والصنجقية وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشي
وتقلد امارة الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف ابراهيم بك بلفيه ٧١ ورجع مريضا في تختروان سنة سبع
وخمسين ومائة والف * وترك
المترجم بمصر ولدين عاشا
وشابت لحاهما وبنتا تزوج
بها بعض الامراء واتفق انه
سافر الى اسلامبول في بعض
المهمات ولم يقدر على مواجهة
صهره ولم يقدر أحد على ذكره
له مطلقا لشدة غيرته وحدة
طبيعته وفي أواخر أمره أقعد
ولم يقدر على النهوض فكانوا
يحملونه لركوب الحصان فاذا
استوى راكبا صار أقوى
من الشاب الصحيح ورمح
وصفع وسابق ولم يزل باسلامبول
حتى مات كما ذكر وكما سيأتي
في تاريخ سنة وفاته * (ومات) *
مصطفى بك الدفتردار من
اشراقات عثمان بك وذلك انه
سافر أميرا على العسكر الموجه
الى بلاد العجم ومات هناك سنة
خمس وخمسين ومائة وألف
* (ومات) * أيضا اسمعيل
بك أبو قلنج وكان سافر أيضا
بالخزينة عن سنة ست وخمسين
ومائة وألف ومات باسلامبول
ودفن هناك * (ومات) * الامير
عمر بك بن علي بك قطامش
تقلد الامارة والصنجقية سنة
تسع وأربعين ومائة وألف
في رجب بعد واقعة بيت محمد
بك الدفتردار ولما قتل والده
علي بك مع استاذه محمد بك
اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا وقلدوه الامارة ليأخذ بثار أبيه
وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شأن المترجم ونما أمره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف

* (ذكر غزوة أحد) *

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد وقيل للنصف منه وكان الذي
أهاجها وقعة بدر فانه لما اصيب من المشركين من أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبي
ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وابناؤهم
واخوانهم بها فكلموا أبا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة وسألوهم ان يعينوهم
بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز
الناس وارسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب وابن الزبعرى
وأبو عزة الجمحي فساروا في العرب ليستنفروهم فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم
واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وتهامة ودعا جبير بن مطعم
غلامه وحشي بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة قلما يخطئ فقال له اخرج مع الناس
فان قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن لئلا
يفروا وكان أبو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش
خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته أم حكيم بنت الحرث بن هشام وخرج
الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وخرج صفوان بن أمية ببريرة
وقيل برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان
وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم ولده عبد الله بن عمرو وخرج
طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد وهي أم بنيه مسافع والجلاس وكلاب وغيرهم وكان
مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين أبو
عامر الراهب الانصاري وكان خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
خمسون غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا انه لو لقي محمدا لم
يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس باحد كان أبو عامر اول من لقي في
الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا أبو عامر فقالوا فلا انعم الله بك
عينا يا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم
بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت له يا أبا دسمة أشف واستشف وكان
يكنى ابا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما
يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال اني رأيت بقرا
فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها
المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا
قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكره الخروج وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الاربعاء
والخميس والجمعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فاتته وايوم

ورجع سنة خمس وخمسين ومائة وألف ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ستين ومائة وألف فخرج المترجم هاربا من مصر الى الصعيد ثم ذهب الى الحجاز ومات هناك *(ومات)* على بك الدمياطى

ومحمد بك قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان فى القلعة فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ومحمد بك المذكور من القطامشة وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة الى عمر بك ابن على بك المذكور فقلده الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة وألف *(ومات)* أبو مناخير فضة وذلك انه كان يبيت استاذه رضوان كتخدا فى ليالى مولد النبى صلى الله عليه وسلم وكان جعله باش نفر عنده فاقام يتفرج الى نصف الليل وأراد الذهاب الى بيته فركب حماره وسار وخلفه عبده من طريق تربة الازبكية على قنطرة الامير حسين واذا بجماعة من اتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا انه مات فتركوه ثم رجعوا اليه بعد ساعة فوجدوا فيه الروح فحملوه على الحمار وساروا فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فقال لهم نزلوه فوجد فيه الروح فكمل قتله فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا فحضر منهم طائفة وشالوه ودفنوه فى صبحها وأرسل رضوان كتخدا عرف ابراهيم جاويش بذلك فعزل الاوده باشه وولى خلافه وذلك فى أواخر سنة ستين ومائة وألف قبل واقعة الدمايطة *(ومات)* على كاشف قرقاش وهو من أتباع عثمان بك ذى الفقار

السبت نصف شوّال فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشير عليه فالوحى يأتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شئت فقال لا ينبغى لنبى ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج فى ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبد الله بن أبى بثلث الناس فقال اطاعهم وعصانى وكان من تبعه أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام اخو بنى سلمة يذكرهم الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا فقال ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة فسار فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم فمر بمال رجل من المنافقين يقال له مربع بن قيظى وكان ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فانى لا أحل لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة من تراب فى يده وقال لو اعلم انى لا أصيب غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجه وذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه فاستله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك فانى أرى السيوف ستسل اليوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مائتى فرس والظعن خمس عشرة امرأة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة بن نيار وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة فرد زيد بن ثابت وابن عمر واسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة ابن اوس وابا سعيد الخدرى وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلوا بيننا و بين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردوا عليه ما يكره وتعبى المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انما يؤتى الناس من قبل راياتهم فاما أن تكفونا واما ان تخلوا بيننا و بين اللواء يحرضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك أرادوا واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وترك أحدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا وأمر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوّات بن جبير وقال له انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا وعلينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وأعطى اللواء مصعب بن عمير وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج حمزة بالجيش بين يديه وأقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل

النبى

المخفيين وذلك ان أوده باشه البوابة الذى تولى بعد عزل الاوده باشه الذى كمل قتل أبى مناخير قضة سرح بعد المغرب وجلس عند قنطرة سنقر واذا بانسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا فى وجهه فوجدوه على قرقاش فعرفوا عنه ابراهيم جاويش فأمر الوالى بقتله فقتله والله أعلم بالحقائق

(فصل وعود وانعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها) من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة وألف الى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وذلك بحسب التيسير والامكان ومالا يدرك كله لا يترك كله فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب فى الواقعة التى خرج فيها حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظه ونزل من القلعة الى بيت دوعز جان تجاه المظفر كما تقدم ثم سافر فى أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف كما تقدم الى ثغر رشيد ووصل حضرة الجناب الافخم أحمد باشا المعروف بكور وزير وسبب تلقيبه بذلك أنه كان بعينه بعض حول فطلع الى ثغر سكندرية ووصلت السعاة بتبشائر قدومه فنزلت اليه الملاقاة وأرباب العكاكيز وأصحاب الخدم مثل كتخدا

(هكذا بياض بالاصل)

الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة اذذاك حسن أغا كتخدا بك تابع عمر بك وتوفى هذا الكاشف عمر بك لكتخداه حسن أغا المذكور بان يستمر فى المنصب عوضا عن مخدومه المتوفى

النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفى الى الجنة أو يعجلنى سيفه الى النار فبرز اليه على بن أبى طالب فضربه على فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى ما منعك ان تجهز عليه قال انه ناشدنى الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف فقال من يأخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال تضرب به العدو حتى ينحنى قال انا آخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس انه يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شئ الا حطمه حتى انتهى الى نسوة فى سفح الجبل فيهن امرأة تقول

نحن بنات طارق ■ نمشى على النمارق
مشى القطا البوارق ■ والمسك فى المفارق
والدر فى المخانق ■ ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق ■ أو تدبروا نفارق
■ فراق غير وامق ■

وتقول أيضا

ويها بنى عبد الدار ■ ويها حماة الديار * ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس قتالا شديدا وامعن فى الناس حمزة وعلى وأبو دجانة فى رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة وقالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعنى اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وما علمت ان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت الآية فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء فبقى مطروحا لا يدنو منه أحد فاخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش

حتى تتم السنة وخرج عمر بك من مصر واستمر المذكور بالبحيرة الى ان أحضر أحمد باشا المذكور والى اسكندرية فحضر
اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول لركوب أغواته وأتباعه والجمال لحمل أثقاله وقدم له تقادم وعمل له
السماط بالمعدية حكم المعتاد
وعرفه بحاله ووفاة استاذه
وخروج سيدهم من مصر فخلع
عليه الباشا صنجقية أستاذه
وأعطاه بلاده من غير حلوان
وقال له انت صرت اشراقي
وذلك قبل وصول الملاقاة
ووصل خبر ذلك الى مصر
فارسل المتكلمون الى
كتخدا الجاويشية يقولون
له ان المذكور رجل
ضعيف ولا يليق بالصنجقية
فقالوا للباشا ذلك فقال قبل
ان أطلع الى بلدكم تعارضوني
في أحكامي وأنا مثل ما نصبته
أكفيه واغتاظ وقال أنا
أرجع من محل ما أتيت
فسكتوا ووصل الى رشيد
واجتمع هناك براغب
باشا وسافر في المركب التي
حضر فيها أحمد باشا وحضر
الى مصر وطلع بالموكب المعتاد
الى القلعة في غرة المحرم سنة
اثنتين وستين ومائة وألف
وضربوا له المدافع والشنك
من أبراج الينكجرية وعمل
الديوان وخلع الخلع على
الامراء والاعيان والمشايخ
وخلصت رياسة مصر
وأمارتها الى ابراهيم جاويش
ورضوان كتخدا وقلد ابراهيم
جاويش مملوكه على أغا وهو
الذى عرف بالغزاوى صنجقا وكذلك حسين أغا وهو الذى عرف بكشكش وكذلك قلد رضوان
كتخدا أحمد أغا زنداره صنجقا فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعلى وحسين الابراهيمية واسمعيل

سلامه

حوله وأخذه صواب فقتل عليه وكان الذى قتل أصحاب اللواء على قاله أبو رافع قال فلما
قتلهم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فقال لعلى احمل عليهم ففرقهم
وقتل فيهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم
فقال جبريل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منى وأنا منه
فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وكسرت
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته
في أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذى أصابه وقيل أصابه عتبة بن أبي
وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهرى جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن ابي وقاص
وابن قمئة الليثى الادرمى من بنى تميم بن غالب وكان تميم أدرم ناقص الذقن وابى بن
خلف الجمحى وعبد الله بن حميد الاسدى أسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته وأما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر
رباعيته اليمنى وشق شفته وأما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها
وعلاه بالسيف فلم يطق أن يقطع فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته
واما ابى بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها
وقيل بل كانت حربة الزبير أخذها منه وقيل أخذها من الحرث بن الصمة واما عبد
الله بن حميد فقتله ابو دجانة الانصارى ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح القوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس أبو دجانة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد
ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يناوله السهم ويقول ارم فداك أبي وامي وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه
لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه النبي صلى الله عليه وسلم فرجع
الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما قتل مصعب
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع
ابن عبد العزى الغبشانى فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار
ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى انى والله لانظر الى حمزة وهو يهد
الناس بسيفه ما يلقى شيأ يمر به الا قتله وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتى
ودفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع
فامهلته حتى مات فاخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وأرضاه
وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحملا الى أمهما

لامة وأخبراها ان عاصما قتلهما فنذرت ان أمكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن يبرز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وأمتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يحبسكم قالوا قد قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من ياتي عبد الله بن أبي ابن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبي سفيان قبل أن يقتلونا فقال لهم انس يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني أعتذر اليك عما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك قال فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حتى لم يقتل فاشار اليه أنصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علي وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير والحرث بن الصمة وغيرهم فلما استند الى الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة في عنقه وكان أبي يقول بمكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم خدشا غير كبير قال قتلني محمد قالوا والله ما بك باس قال انه قد كان قال لي أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمي النبي صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن العرقة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى

وأحمد ومحمد الرضوانية ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر وانفصل عنها وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلي من الحجاز وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين وشرع في عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير وسيأتي تتمة ذلك في ترجمته سنة وفاته وأقام أحمد باشا في ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة وألف وكان من أرباب الفضائل وله رغبة في العلوم الرياضية ولما وصل الى مصر واستقر بالقلعة وقابله صدور العلماء في ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوي والشيخ سليمان المنصوري فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ثم تكلم معهم في الرياضيات فاحجموا وقالوا لا نعرف هذه العلوم فتعجب وسكت وكان الشيخ عبد الله الشبراوي له وظيفة الخطابة بجامع السراية ويطلع في كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه ثم يخرج الى المسجد وياتي الى الباشا في خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلي بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره فطلع الشيخ على عادته في يوم الجمعه واستاذن ودخل عند الباشا يحادثه فقال له الباشا المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت في غاية الشوق الى المجيء اليها فلما جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال له الشيخ هي يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف فقال وأين هي وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبي من العلوم فلم أجد عندكم منها شيأ وغاية

الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسلوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

ولوشئت نجتني كميت طمرة ■ ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فازال مهري مزجر الكلب منهم ■ لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعي يال غالب ■ وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولاترعي مقالة عاذل ■ ولاتسأمي من عبرة بنحيب
اباك واخوانا لنا قد تتابعوا ■ وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس أنني ■ قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرنا نجيبا ومصعبا ■ وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولواني لم اشف منهم قرونه ■ لكانت شجى في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان بقوله

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ■ ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان أقصدت حمزة منهم ■ عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه ■ وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه ■ بضربة عضب بله بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم أشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أفي القوم محمد ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجيبوه ثم قال أفي القوم ابن ابي قحافة ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى اصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فقال عمر كذبت اي عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولاعزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولامولى لكم فقال ابو سفيان أنشدك ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت أصدق من ابن قمئة ثم قال هذا بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلة والله مارضيت ولاسخطت ولانهيت ولاأمرت واجتاز به الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يابني كنانة هذا سيد قريش

بتحصيلكم الفقه والمعقول والوسائل ونبذتم المقاصد فقال له نحن لسنا أعظم علمائها وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاتهم وأنجبهم عند أرباب الدولة والحكام وغالب أهل الأزهر لايشتغلون بشئ من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب والغبار فقال له وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك فقال نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية وأهل الازهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فيندر فيهم القابلية لذلك فقال وأين البعض فقال موجودون في بيوتهم يسعى اليهم ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال ألتمس منكم ارساله عندي فقال يامولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت أمري فقال وكيف الطريق الى حضوره قال تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا وكان يتردد اليه يومين في الجمعة وهما السبت والاربعاء وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ولازم المطالعة عليه مدة ولايته وكان يقول لو لم أغنم من مصر الا اجتماعي بهذا الاستاذ لكفاني

ومما اتفق له لما طالع ربع الدستور واتقنه طالع بعده وسيلة الطلاب في استخراج الاعمال بالحساب وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني فكان الباشا يختلي بنفسه ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من الجيب فيجده مطابقا فاتفق له عدم المطابقة في مسئلة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى ان حضر اليه الاستاذ في الميعاد فاطلعه على ذلك وعن السبب في عدم المطابقة فكشف له علة ذلك بديها فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم أحضر له فروة من ملبوسه السمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازمير كتابة ورسما وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها وهو هذا

مزولة متقنة
نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها
هذا الوزير الامجد
تاريخها أتقنها
وزير مصر أحمد

ونصب واحدة بالجامع الازهر في ركن الصحن على يسار الداخل بالركن فوق رواق معمر وهي لفضل دائر العصر والغروب وأخرى بسطح جامع الامام الشافعي وفيها خيط مساترة وفضل دائر وقسي عصر وفضل دائر الغروب وأخرى بمشهد السادات الوفائية وهي بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوي كلما تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له سترك الله كما سترتنا عند هذا الباشا فانه لولا وجودك كنا جميعا عنده حميرا

يصنع بابن عمه كما ترون فقال ابوسفيان اكتمه فانها زلة وكانت أم ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك وسدد رميتك ثم انصرف ابوسفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في أثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لاناجزنهم قال علي فخرجت في أثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت أصيح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق فقال للذي رآه ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى وفيكم عين تطرف ثم مات ووجد حمزة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير لتردها لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن فاعلم الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فاتته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من اهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون أبشر قزمان قال بم أبشر والله ما قاتلت الا عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر أفلا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي أبي فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا وأمر ان يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم فكان كلما أتى بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم ونزل في قبره علي وأبو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته وأمر ان يدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين في الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها لبمكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الاشهل فأمر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار قد أصيب أبوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة (نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان وحبان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون والحليس بضم الحاء المهملة تصغير حلس وزبان بالزاى والباء الموحدة وآخره نون)

(ذكر غزوة حمراء الاسد)

لما كان الغد من يوم الاحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا يخرج معنا الا من حضر بالامس فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون انفسهم وساروا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على سبعة أميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد عز علينا ما أصابك ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم

ولما

فرحم الله الجميع * ووصل الخبر بولاية الشريف عبد الله باشا ووصل الى سكندرية ونزل أحمد باشا الى بيت البيرقدار وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ثم وصل الى مصر في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف وطلع الى القلعة فاقام في ولاية مصر الى سنة ست وستين ومائة وألف ثم عزل من مصر وولى حلب فنزل الى القصر بقبة العزب وهاداه الامراء ثم سافر الى منصبه * ووصل محمد باشا أمين فطلع الى القلعة وهو منحرف المزاج فاقام في الولاية نحو شهرين وتوفى في خامس شهر شوال سنة ست وستين ومائة وألف ودفن بجوار قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي هذا التاريخ أحضر بطرك الاروام مرسوما سلطانيا بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الافرنج وان دخلوا فانهم يدفعون للدولة ألف كيس فارسل ابراهيم كتخدا فاخذ أربعة قسوس من دير الافرنج وحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الافرنج ولعلها من تحيلات ابراهيم كتخدا * ومن الحوادث أيضا في نحو هذا التاريخ ان نصارى الاقباط قصدوا الحج الى بيت المقدس وكان كبيرهم اذ ذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا فكلم الشيخ عبد الله الشبراوي في ذلك وقدم له هدية وألف دينار فكتب له فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا في قضاء أشغالهم وتشهيل أغراضهم وخرجوا في هيئة وابهة وأحمال ومواهي وتختروانات فيها نساؤهم وأولادهم

ومعهم طبول وزمور ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب واحضروا العربان ليسيروا في خفارتهم وأعطوهم أموالا وخلعا
وكساوي وانعامات وشاع أمر هذه القضية في البلد واستنكرها الناس فحضر الشيخ عبد الله الشبراوي الى بيت

فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستاصل بقيتهم قال اني أنهاك عن هذا فثنى أبا سفيان ومن معه ومر بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا عني محمدا رسالة وأحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال أخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستاصلهم فمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة ابن أبي العاص وبابي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن علي قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر به وقتل وأما معاوية بن المغيرة بن ابي العاص بن أمية وهو الذي جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتني وأهلكت نفسك فقال أنت أقربهم مني رحما وقد جئتك لتجيرني وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له أمانا فهبه لي فوهبه له وأجله ثلاثة أيام واقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماة فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان ابن الحكم لامه * وفيها قيل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة بنت عبد الله
(٣) بن أبي عامر غسيل الملائكة في شوال * (ودخلت السنة الرابعة من الهجرة) *

(ذكر غزوة الرجيع)

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهونا في الدين ويقرؤننا القرآن فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبي مرثد فلما كانوا بالهدأة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو

الشيخ البكري كعادته وكان علي أفندي أخو سيدي بكري متمرضا فدخل اليه يعوده فقال له أي شيء هذا الحال يا شيخ الاسلام على سبيل التبكيت كيف ترضى وتقر النصارى وتاذن لهم بهذه الافعال لكونهم رشوك وهادوك فقال لم يكن ذلك قال بل رشوك بالف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون في العام القابل بازيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى وحج المسلمين وتصير سنة عليك وزرها الى يوم القيامة فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاظا وأذن للعامة في الخروج عليهم ونهب ما معهم وخرج كذلك معهم طائفة من مجاوري الازهر فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصي والمساوق ونهبوا ما معهم وجرسوهم ونهبوا أيضا الكنيسة القريبة من دمرداش وانعكس النصارى في هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ما صرفوه وأنفقوه في الهباء * (وحضره مصطفى باشا) * وطلع الى القلعة ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وستين ومائة وألف واستمر واليا على مصر الى ان ورد الخبر بعزله في أوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وستين ومائة وألف وولايه حضرة الوزير المكرم علي باشا حكيم أوغلي وهي ولايته الثانية وطلع الى سكندرية ونزلت اليه الملاقاة وأرباب المناصب والعكاكيز ثم حضر الى مصر وطلع الى

لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل فالتجا المسلمون الى جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلوهم وهم مرثد وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب بن عدي ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحرث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين ان أقتله ان الغدر ليس من شأننا فكانت المرأة تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة ثمرة وان في يده لقطفا من عنب يأكله ما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردوني أصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدت وقال أبياتا منها

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر في رأس عاصم لانه قتل ابنيها باحد فحالت النحل فمنعته فقالوا ادعوه حتى يمسي فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما منع في حياته وأما ابن الدثنة فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه فقال نسطاس أنشدك الله أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في أهلك قال ما أحب ان محمدا الآن مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر)

(ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان)

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا ومعي بعير لي وبرجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا في الشعب وقلت لصاحبي انطلق بنا الى أبي سفيان لنقتله فان خشيت شيأ فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وخل عني فاني عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعي خنجر ان عاقني انسان ضربته به فقال لي صاحبي هل لك ان تبدأ

القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وسار في مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة فاحيا مكارم الاخلاق وادر على رعيته الارزاق بحلم وبشر ربي عليهما فكانا له طبعا وصدر رحب لا يضيق بنازلة ذرعا كما قيل

خلق كماء المزن طيب مذاقه * والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا ان جود يمينه * أبدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر لكن فيه حلم واسع * عمن جني والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة * والسيف قاسي القلب غير رحيم

واستمر في ولاية مصر الى شهر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف

*(ذكر من مات في هذه الاعوام من العلماء والاعيان)

مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الازهري وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا ملك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيأ وينفق انفاق من لا يخشى الفقر واذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه * توفي سنة أربع وستين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن أحمد بن يحيى بن حجازي العشماوي الشافعي الازهري تفقه على الشيخ عبده الديوي والشهاب أحمد بن عمر الديربي وسمع الحديث على الزرقاني وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلي وانفرد بعلو الاسناد

فنطوف ونصلي ركعتين فقلت ان أهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا أعرف بها فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاء هذا الذي كنت أحذر اما أبو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله اني لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته واحتملته على ظهري فما مشيت به الا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته فاشتدوا في أثري فأخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وأما خبيب فلم ير بعد ذلك وكأن الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان ومعي قوسي وأسهمي فبينما أنا فيه اذ دخل علي رجل من بني الدئل أعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل قلت من بني الدئل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى ويقول

ولست بمسلم مادمت حيا ■ ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها وولي المشركون الحج في هذه السنة

(ذكر بئر معونة)

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان أبا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يسلم وقال ان أمرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو الانصاري والحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا ببئر

وأخذ عنه غالب فضلاء العصر * توفي يوم الاربعاء ثاني عشري جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف ودفن بتربة المجاورين (وقال) بعض شعراء الوقت وهو السيد حسين الادكاوي قصيدة فانشدت وقت الصلاة عليه على الدكة مطلعها

ما بين حرقة أدمعي وتولهي
نار بوجهها الهيب تولهي
وحشاشة ذابت وقلب كلما
وجهته للصبر لم يتوجه
يا حسرتي والبين صال ومقلتي
في حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من
من بعده العلماء لم تتفوه
يا أمة الاسلام يا أهل الهدى
علماء من مبتدي أو منتهي
قد مات عثما ويكم تبالمن
بالجد عن ثوب التاسف ينتهي
يا حزن دم يا دهر ضم رتب التقى
من بعده وافعل بها ما تشتهي
يا أرض ميدي يا سماء تشققي
يا شمس نوحي يا نجوم تأوهي
يا أعين الفضلاء في روض له
من بعده بالله لا تتنزهي
من بعده للترمذي ومسلم
أو للبخاري الصحاح الاوجه
مات التقي والزهد معه قد انطوى
في قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد
خيرا به يا من اليه توجهي
فالشافعي نادى ليوم مصابه
أواه ضاع مذاهبي وتفقهي
يا روحه في جنة الفردوس من
نعم الاله تنعمي وتفكهي
في روضة أرختها بجواره
لمحمد مهما أحب ويشتهي

ولما بلغت هذه المرثية الشيخ أحمد الجوهري أنكر هذا الاطراء البالغ وشدد على قوله من بعده العلماء لم تتفوه وقال هو رفيقنا ونعرف ما عنده من البضاعة وكأنه حصل له في نفسه مثل ما يحصل للمعاصر في معاصره والله تعالى يعفو عن الجميع

معونة من أرض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء فقد أجارهم فاستصرخ بنى سليم عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الانصارى فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لها لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما علم عامر انه من معد أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقى رجلين من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله هذا عمل أبى براء فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بابى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فى أبيات له فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

فى أبيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل فى أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت (معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة)

(ذكر اجلاء بنى النضير)

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب

والشبراملسى وغيرهم وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة * توفى يوم الخميس سادس عشر بن شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الفقيه المفتى العلامة سليمان بن مصطفى ابن عمر بن الولى العارف الشيخ محمد المنير المنصورى الحنفى أحد الصدور والمشار اليهم ولد سنة سبع وثمانين وألف بالنقيطة احدى قرى المنصورة وقدم الازهر فاخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوى وعبد الحى ابن عبد الحق الشرنبلالى وأبى الحسن على بن محمد العقدى وعمر الزهرى وعثمان النحريرى وقائد الابيارى شارح الكنز فاتقن الاصول ومهر فى الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ورغب الناس فى فتاويه وكان جليل القدر عالى الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة توفى سنة تسع وستين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبد الله الحسينى الشنوانى من ولد القطب شهاب الدين العراقى دفين شنوان قرأ على أفاضل عصره وتكمل فى الفنون وألقى دروسا بالازهر * توفى فى رجب سنة سبع وستين ومائة وألف *(ومات)* الاجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو أستاذ الامراء المعروفين بعصره المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية وكان متولا له

له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما أبطا اقام أصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل اليهم عبد الله بن أبى وجماعة معه ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان ممن سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحيي بن اخطب وكان فيهم يومئذ ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع على بن أبى طالب (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف)

(غزوة ذات الرقاع)

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بنى النضير شهرى ربيع ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان ابن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه وجاء رجل من محارب الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال يا محمد أما تخافنى قال لا قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فرد السيف اليه وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فخاف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دما وخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطجع المهاجرى وحرس الانصارى أول الليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم انهما

ذا ثروة عظيمة وشح وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية يقال لها الراهب وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفى ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فاقاما ببيت على كتخدا حتى غلق أبوه ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده فامتنع صالح وقال أنا لا أرجع الى البلد وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم وكان نبيها خفيف الروح والحركة ولم يزل يتنقل فى الاطوار حتى صار من ارباب الاموال واشترى المماليك والعبيد والجوارى ويزوجهم من بعضهم ويشترى لهم الدور والايراد ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخداآت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك حتى صار من مماليكه ومماليكهم من ركب فى العذارات فقط نحو المائة وصار لهم بيوت وأتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان يركب حمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ومات فى سن السبعين ولم يبق فى فمه سن وكان يقال له صالح جلبى والحاج صالح وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمهم فى أقرب وقت وآل أمرهم الى البوار هم وأولادهم وبواقيهم لذهاب ما فى أيديهم وصاروا أتباعا وأعوانا للامراء

المتأخرين (ومات) الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلى وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلى وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا والد عبد الرحمن كتخدا المشهور ولبس الضلمة فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وعمل جاويشا وطلع سردار قطار فى الحج فى امارة عثمان بك ذى الفقار سنة احدى وخمسين ومائة وألف وفى تلك السنة استوحش منه عثمان بك باطنا لانه كان شديد المراس قوى الشكيمة وبعد رجوعه من الحج فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف نفذ ذكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر فى العواقب ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم اليه كتخداه أحمد السكرى ورضوان كتخدا الجلفى وخليل بك قطامش وعمر بك بسبب منافسة معه على بلاد هوارة كما تقدم حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة فعند ذلك عظم شانه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك وقلد عثمان مملوكه الذى كان أغات متفرقة صنجقا وهو أول صناجقه وهو الذى عرف بالجرجاوى ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلى بك الدمياطى ومحمد بك فى أيام راغب باشا بمشاورة حسين بك الخشاب ثم حصلت وكانت أيضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية وعزلوا راغب باشا فى أثناء

علما به فلما رأى المهاجرى ما بالانصارى قال سبحان الله الا أيقظتنى أول ما رماك قال كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب ان أقطعها فلما تابع على الرمى أعلمتك وايم الله لولا خوفى ان أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها وقيل ان هذه الغزوة كانت فى المحرم سنة خمس من الهجرة

(ذكر غزوة بدر الثانية)

وسميت أيضا غزوة السويق وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لميعاد أبى سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة ▪ وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود ▪ وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين *وفيها ولد الحسين بن على بن أبى طالب فى قول وولى الحج فيها المشركون

(الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة)

فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى ابنة عمته كان زوجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أرابك فيها شئ قال لا والله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله ففارقها زيد وحلت وأنزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله قد زوجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن أهلوكن وزوجنى الله من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل فى ربيع الاول وسببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى (عيينة بضم العين تصغير عين)

(ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب)

ذلك تقدم فمنذ ذلك انتهت رياسة مصر وسياداتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفي ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما

على باقي الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان

ثلاثة أشهر ثم انفصل عنها وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسنا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال الميرية وصرفها في جهاتها وكذلك العلوفات وغلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة وقسيمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ولا يتداخل في شئ مما ذكر والمترجم يرسل له الاموال و يوالي براالجميع ويراعي خواطرهم وينفذ أغراضهم وعبد الرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه على بك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة سبع وستين ومائة وألف وفي تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار فاخذ معظم الحجاج بجمالهم وأحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل * ومما يحكى عنه انه رأى في منامه

ان يديه مملوءتان عقارب فقصها على الشيخ الشبراوي فقال هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسرى شرهم وفسادهم بجميع الناس ومن العقرب لدغت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب لا تدع

وكانت في شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بني النضير منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نكون معكم حتى نستأصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم ان قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري في مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي في اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في الاجر وحثا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لابد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وجعل لكل عشرة اربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الاولى وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها واضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم وأخبرني ان امتي ظاهرة عليها وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون ألا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذراري والنساء في الآطام وخرج حيي بن أخطب حتى اتى كعب بن أسد سيد

قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انك امرؤ مشؤم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه الا الوفاء قال حيي يا كعب قد جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل ونكث العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف المري قائدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شيء تحب ان تصنعه أم شيء امرك الله به أو شيء تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود أحد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة وقالوا تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه فاقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج على ابن ابي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج معلما فقال له على يا عمرو انك عاهدت ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال اجل قال له على فاني ادعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال والله ما احب ان اقتلك قال على ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم أقبل على على فتجاولا وقتله على وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل على أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله رماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤي والعرقة

بيا ولا غيره الا الدفعة وكذا يكون مماليكك وكان الامر كذلك وليس للمترجم مآثر أخروية ولا افعال خيرية يذكر بها في ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خالقه وعباده بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق وهي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب اليها أيضا بمصر القديمة والقصر الذي عند سبيل قماز بالعادلية وزوج الكثير من مماليكه نساء الامراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لمصطفى باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة ست وستين ومائة وألف وقدم له تقادم وهدايا وأدرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الامور ما لم يدركه غيره بمصر ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه في شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف (ومات) بعده رضوان كتخدا الجلفي وهو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعد قتل استاذه بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه وجميله حتى أوقع بينهما ابراهيم كتخدا كما تقدم ولما استقرت الامور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الاحكام واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته وأنشأ عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي أنشأها على بركة الازبكية وأصلها بيت الدادة الشرايبي وهي التي على بابها العامودان الملتفان المعروفة عند اولاد البلد بثلاثة وليه وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة

امه وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وهى جدة خديجة ام ابيها أوهى ام عبد مناف بن الحرث جد أبيه فلما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك فى النار ولم يقطع الا كحل من أحد الامات فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيأ فابقنى لها فانه لا قوم احب الى ان اقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية وقيل ان الذى رمى سعدا هو ابو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم فى فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودى يطوف بنا ولا آمنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما أنا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان انزل اليه فخذ سلبه فانى يمنعنى منه انه رجل فقال والله مالى بسلبه من حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد اسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بنى قريظة وكان نديما لهم فى الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودى اياكم فقالوا لست عندنا بمتهم فقال قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كانتم البلد بلدكم به أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه وان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم و بين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا قالوا أشرت بالنصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أن قريظة ندموا وقد أرسلوا الى محمد هل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال فارسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيأ ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لاندفع اليكم

الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملوّن والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصرى من الجهة الاخرى وكذلك أنشأ فى صدر البركة مجالسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة و بعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجرى الى البستان لسقى الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاملاق من ظاهره فكان يتنقل فى تلك القصور وخصوصا فى أيام النيل ويتجاهر بالمعاصى والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخاليع أولاد البلد وخرجوا عن الحد فى تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس فى أفاعيلهم فكانت مصر فى تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان كانما أهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكاليف والخطاب وهو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغرى هذا بهذا و يضحك منهم و يباسطهم واتخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ على جبريل والسيد سليمان والسيد جودة السديدي والشيخ معروف والشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الارجوانية

رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذى ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحا فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال فأخذت بيد الرجل الذى بجانبى فقلت من أنت قال أنا فلان ثم قال أبو سفيان والله لقد هلك الخف والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحدث شيأ لقتلته قال حذيفة فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا فكان كذلك حتى فتح الله مكة

(ذكر غزوة بنى قريظة)

لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد ابن معاذ قبة فى المسجد ليعوده من قريب فلما كان الظهر أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة وأنا عامد اليهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم عليا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وهو انصارى من الاوس نستشيره فارسله فلما رأوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرق لهم فقالوا أننزل على حكم رسول الله فقال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله وقلت والله لا أقمت بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد وقال لا أبرح حتى يتوب الله على فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاوس يا رسول الله افعل فى موالينا مثل ما فعلت فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال ألا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلى فأتاه قومه

فاحتملوه

فى المدائح الرضوانية ومحمد أفندى المدنى وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفنى بقصائد طنانة وللشيخ عمار القروى فيه مقامة مدحا فى المترجم ومداعبة للسيد حمودة السديدى النحلاوى وأجابه بأبلغ منها مقامة وقصيدة من رويها أديب العصر الشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصرى والاديب الفاضل الشيخ عبد الله الادكاوى والعلامة السيد قاسم التونسى وألف فيه الشيخ عبد الله المذكور كتابا سماه الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيه ما مدح به الامير رضوان كتخدا من قصائد ولطائف وتواشيح * فمن ذلك مزدوجة الاديب قاسم ولندرتها ورقتها أوردتها فى هذا المجموع وهى *

أحمد مولى مستحق الحمد
مفتتحا كتابه بالحمد
وحيا على تكرار ميم الحمد
فهو الذى حاز لواء الحمد
* وسيلتى مدحى له وحمدى *
بكرت يوما والهوى مطيى
أرض الربا فى زمن الربيع
اذا بها فى زخرف بديع
تزهو بثوب سندس وسيع
* فى حسن وصفها اسجع ما أبدى
بكت بدمع الطل عين النرجس
فاضحكت ثغر الاقاح الالعس
والورد زهو باحمرار الملبس
مفتحا أطواقه بالمجلس
* قد أرج الروض بنشر الند *
روض به ماء الحياة جارى *
خضر النبات منه بالجوار
فيه خيال الورد باحمرار
* يرى له فى الماء زند وارى
* وعجب فى الماء قدح الزند
حديقة بها السرور محدق * جدولها مسلسل منطلق
فى جوه نجم الزهور مشرق * والبان ظله غدا يسترق * من وجنة الماء احمرار الورد * ظل لطاف قضها يا قارى *

كانه الاقلام جل البارى * تكتب فى طرس الغدير السارى * ماحفظته من غنا الاطيار ▪ نقطها الطل بدر العقد *
أما ترى الدر بدا للحدق * كال تيجان رؤس الورق * وقد حكى النهر بظل الزنبق * خذا السماء موردا بالشفق

فاحتملوه على حمار ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم أوقال خيركم فقاموا اليه وأنزلوه وقالوا يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فقد ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم الى قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله اجلالا وقال وعلى من ههنا العهد أيضا فقالوا نعم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فانى أحكم ان تقتل المقاتلة وتسبي الذرية والنساء وتقسم الاموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فيها وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم وكانوا ستمائة أو سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأتى بحيي بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا بأس بامر الله كتاف وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم تقتل منهم الا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثته وقتلت ارفة بنت عارضة منهم وأسلم منهم ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية واسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أوّل فىء وقع فيه السهمان والخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بنى قريظة فاراد ان يتزوّجها فقالت اتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته التى فى المسجد فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وقالت عائشة سمعت بكاء أبى بكر وعمر عليه وأنا فى حجرتى وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكى على أحد كان اذا اشتد وجده أخذ بلحيته وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة وقتل من المسلمين فى الخندق ستة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر ودخلت سنة ست من الهجرة

* (ذكر غزوة بنى لحيان) *

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه واظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة واغذ السير حتى نزل على غران منازل بنى لحيان وهى بين أمج وعسفان فوجدهم قد حذروا

* كلاهما بالورد زاهى الخد *
لما حكى الغدير للسماء *
لاح به السماك فى ضياء
من فوقه صارت يد الهواء *
تنصب للصيد شباك الماء
▪ برقة لم تستطعها الايدى *
شباك دروع حين تنسج *
لجوهر الالباب فيها فرج
بهاشعاع الشمس حين يهيج *
بعسجد ترى اللجين يمزج
* ليخطف الابصار عند النقد *
كتائب السحب بجند الودق ▪
أرسلها الغرب لحرب الشرق
لنحوه تراسلت بالسبق *
وكلما سالت سيوف البرق
▪ يصهل فى الملك جواد الرعد *
يجول فى الملك بامر الملك ▪
كأنه الفلك ببحر الفلك
وقسطل الشبور للمعترك *
محتبك من تحت ذات الحبك
* والقطر موصول المدى بالمد *
وحوصرت شمس الضحى بالافق
بعسكر سد جميع الطرق
وبالدماغ قميص الشفق *
وانفلقت هام الدجى بالفلق
▪ ومنه حل عقدها بنقد *
وابتهج الشرق على الظلماء *
بالصبح صاحب اليد البيضاء
أخرجها من حلة الدجاء *
من غير سوء قد بدت للرائى
* لسحر آية الدجى المسود *
وقد بدا الصبح وللجو صعد *

وأصبحت قضب الرياض فى ميد * ممتطيات البرد من در البرد * وكل يابس غدا رطب الجد
* وفتحت عين الزهور الرمد * باكر صبوح روضة الزهور * فابرك الاشياء فى البكور * وردعلى اللذات والسرور *

وتمنعوا فى رؤس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج فى مائتى راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لاهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا (غران بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون وأمج بفتح الهمزة والميم وآخره جيم)

(ذكر غزوة ذى قرد)

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا أياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزارى فى خيل غطفان على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم وأول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمى هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بنى لحيان عن ابن اسحق والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الوقعتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزارى قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يا رباح هذه الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد أغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فناديت ثلاث أصوات يا صباحاه ثم خرجت فى آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

خذها وأنا ابن الاكوع ■ واليوم يوم الرضع

قال فوالله مازلت أرميهم وأعقر بهم فاذا خرج الى فارس قعدت فى أصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فمازلت كذلك حتى ماتركت من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهرى وخلوا بينى وبينه وألقوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه امارة أى علامة حتى تعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممدا فقعدوا يتضحون فلما رآنى قال من هذا قالوا القينا منه البرح وقد استنقذ كل ما بايدينا فما برحت مكانى حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الاخرم الاسدى واسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمة وعلى أثره أبو قتادة وعلى أثره المقداد ابن الاسود الكندى فاخذت بعنان الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بينى وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحوّل عبد الرحمن على فرس الاخرم ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلى حتى ما أرى

واترك هوى وساوس الصدور * فنهل اللذات عذب الورد * ما أحسن الصبوح فى الصباح * والسكر فى روض الربا يا صاح على خدود الورد والتفاح * والريح تدنى مبسم الاقاح * لتلثمها تيك الخدود الورد * والورق مذغنت على العيدان * بلين قد ماس غصن البان والآس فوق وجنة النعمان * من ذا رأى الجنات فى النيران * عجبت للتأليف بين الضد * وانظر الى تلهب الشقيق * غيظا على اينوفر غريق يومى ابنت الكرم بالتعنيق * وبل الى الرمان بالتحقيق ■ تراه فى صدر الربا كالنهد * أكرم ببنت الكرم والدوالى * من الهموم غرس هادوالى بها يطوف مخجل الغزال ■ كالشمس تجلى فى يد الهلالى * تقارنا فى أفق خان السعد * يرى من الساقى ومنها عجب ■ اذا بدت فى كاسها تلتهب كانها من خده تنسكب * وان يكن لكل خمر حبب ■ فعرق الجبين درا يبدى ■ لله ما أبهى وما أسناها فى كاسها كالشمس فى مرآها يسعى بها البدر وقد أدناها من شفتيه اللعس ما أحلاها * اذ مزجت من ريقه بالشهد * شماء مها سطا على الندمان ساوى شجاع العقل بالجبان وجالت الحمراء فى الميدان بين صفوف صحبة القنانى * كانها من الدمافى برد ■ مليكة لطيفة المزاج تختال فى برد من الديباج على جواد أشهب الزجاج ببهجة اجرارها الوهاج * تحكى خدود قاتلى بالصد * غصين بان خده نزيه فريد حسن ماله شبيه ■ يميس فى روض البها يتيه * ظبى النقا مستيقظ نبيه ■ بالمقلة النعسا الصيد الاسد *

وراءي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئا وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى أعدو في آثارهم فاجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدوا في ثنية ذي أبهر فارشق بعضهم بسهم فيقع في نغض كتفه فقلت

خذها وأنا ابن الاكوع ■ واليوم يوم الرضع

وأرادوا فرسين على ثنية فجئت بهما أقودهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ولحقني عمي عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجليتهم عنه بذي قرد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الابل التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوي منها فقلت يا رسول الله خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال انهم ليقرون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين الى المدينة فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا فقال ألا من مسابق مرارا فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ائذن لي فلاسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت فعدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقي نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم اني رفعت حتى ألحقه فاصكه بين كتفيه فقلت سبقتك والله قال أنا أظن فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه الغزوة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال قبلها (قرد بفتح القاف والراء)

(ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة)

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة سنة ست وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق تجمعوا له وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة أخو مقيس بن صبابة أصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته عن نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته في كتابتها فقال لها هل لك

به عن البحر وعن عيوني
* بدر معالم تطف نار وجدي *
نقطة خاله سحيق المسك
من فوق خد للهيب يحكي
للقلب حتما يدعي بالملك
واستعبدتني عين ذاك التركي
* لما غزاني جفنها بهندي ■
أبحته قلبي وجفني سكنا
لما أراني منه وجها حسنا
وطرفه الساحر لما أن رنا
بسحره كليم قلبي فتنا
* ولم يجد عن طوعه من بد *
كوكب حسن مشرق لم يأفل
ألحاظه قد جردت سيف علي
مهفهف من غيره القلب خلي
والسر في السكان لا في المنزل
* فأينما كنت حبيبي عندي *
مطالب خده بعيد الطالب
في كتب الحسن أتى بالعجب
مصباحه يتلو شذور الذهب
والعقد في حلية ثغر أشنب
* عقيانه لاحت كنجم السعد *
أنعم بلون خده المنير
مشرب عنه روى الحريري
وباهتزاز عطفه النضير
يسكر في النسيم بالعبير
* لذاك أعشق الصبا والنجدي *
البارق النجدي الذي تبسم
من ثغره قد ذكر المتيم
من كحل الجفن له من نظم
لو تم سعدي في الهوى واستحكم
* كان الزمان ما قضى ببعد ■

بخده وقده المران ■ عرفني طي النقا والبان ■ فاني الهارب الحديد القاني ■ ليس لعطفه الفريد ثان
* يميل ميلات الغصون الملد * روض زها عشرق الازهار * واستبدل الدرهم بالدينار * سقته ماء المزن في الاسحار

على خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه فازدحم هو وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه وقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها فقال أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أبي قال وماذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال أسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد من الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن أبي أن زيدا اعلم النبي صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد أخطأ وانزل الله اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال هذا الذي أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان من أمر أبيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تامر غيري بقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري وفيها اقدم مقيس بن صبابة مسلما فلم يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخي وكان قتل خطأ

من درها فانت الدراري * تبارك الله المعيد المبدي * جاء الربيع والزمان اعتدلا * وألبس الغصن من الزهر حلا والطير ضمنت غناها مثلا * انشادها مولى لقد حاز علا * للكتخدا رضوان رب المجد * أمير مجد أوحد الزمان *

يفوق معنى كامل المعاني
لو شام برق سيفه اليماني
عنتر في ألف من الشجعان
قال اللقى في الحشر يا ابن ودي
بحر الندى قد ألف المزيدا
أضحى سريع جوده مديدا
خليفة الوقت غدا فريدا
ولم يزل موفقا رشيدا
* في كل رأي للصواب مهدي *
صاعد أهل المجد رفقا فرقا
والاسد ولت من سطاه فرقا
مجمعا من دهره ما فرقا
أصبح شمل حاسديه فرقا
* والناس بين رفقه والرفد *
تراه للاحباب فاق الوالدا
وللعدا مجادلا مجالدا
أرجوه يحيا في السرور خالدا
في الجود أعني طارفا وتالدا
وكل منسوب له في الود *
روع العدا للاصدقا راعي
يراعه للعضب واليراع
همته للسبع في ارتفاع
دع عنك سبع القاع بالبقاع
أعيذه بالسبع كل العد *
عالي الذرا أعداؤه في الدرك
اذا سطا فالحياة درك
ليث الشرى في الحرب مثل الشرك
يرى الملا في اللطف لطف الملك
يحسن وجهه بروحي أفدي
دع علة التعليل بالاماني
واقصد حمى الموصوف بالامان
وانف لباس البؤس والاحزان * واسال عن النعيم من رضوان * قل ما تريد لا تخف من رد * فاز لذ بابي الفوز من المخاف * ومن بجوده يعاني العافي * تفوز بالامن وبالاسعاف * عزيز مصر كامل الاوصاف *

فأمر له بدية أخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال

شفى النفس أن قد بات في القاع مسندا * تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذري وأدركت ثأرتي * وكنت الى الاصنام أول راجع

(مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابة بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما ألف وأسيد بهمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد

(حديث الافك)

وكان حديث الافك في غزوة بني المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمي فخرج بي معه وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلقة لم يثقلهن باللحم وكنت اذا وصل بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون بعيري فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير ويسيرون قالت فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع أظفار وانسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت التمست العقد فلم أجده فرجعت الى المكان الذي كنت فيه ألتمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيري فأخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعت الى المعسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت مكاني وعرفت أنهم يرجعون الى اذا افتقدوني قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف على فعرفني وكان رآني قبل أن يضرب الحجاب فلما رآني استرجع وقال ما خلفك قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبي فركبت وأخذ برأس البعير مسرعا فلما نزل الناس واطمأنوا اطلع الرجل يقودني فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر ولم أعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوي ولا يذكران لي منه شيأ الا اني أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذا دخل على وأمي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت في نفسي مما رأيت من جفائه فاستأذنته في الانتقال الى أمي لتمرضني فأذن لي وانتقلت ولا أعلم بشئ مما كان حتى

مواصل النعيم بالانعام
بقية الدهر من الكرام
* أحيا وجود الجود بعد الفقد *
ساد الورى عدلا له روحي الفدا
فكم به من شاهد للكتخدا
روحي الفدا للكتخدا بحر الندى
ومن غدا على الكرام سيدا
* في عصره وماله من ضد *
عفيف أخلاق عن الجاني عفا
تخافه الاسد وما فيه خفا
خفيف روح كالنسيم ما هفا
الذ للعشاق من ترك الجفا
* ومن وفاء الوعد بعد البعد *
كوكب مجد دام نورا مشرقا
يزهو بأفق العز في طول البقا
روض النقا فلا يزال مورقا
لا بالقلا تراه في يوم اللقا
* طلق المحيا والحمى والايدي *
أدامه الله برغم الشاني
عز يرجاه وعلى الشان
جعا بمن يحب في أمان
متابعا للمحسن بالاحسان
* رضوانه مؤيد بالخلد *
يا جنة الفنون والافنان
محفوظة من طارق وجان
نسيمها بالروح والريحان
يهدى الشذا للملك الرضوان
* بهجة ند مالها من ند *
مجالس أنس دام في اشراقه
تبدو شموس الحسن في آفاقه
روض تروض الورق في أوراقه
قد حفظ الحفظ على طباقه

فها كها في ملبس التهاني * واذكر بها هرون وابن هانئ * واعجب لها من ازدواج الفرد * شاهدة للعرى بالفضل
والطل منسوب لجود الوبل * قد تفعل العصا فعل النصل * والجزء أدنى من فوات الكل *

نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه
الكنف نعافها ونكرهها انما كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي
ومعي أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق قالت فوالله
انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت لعمر الله بئسما قلت لرجل
من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أوما بلغك الخبر قلت وما الخبر فأخبرتني بالذي كان
قالت فوالله ما قدرت على ان أقضي حاجتي فرجعت فما زلت أبكي حتى ظننت ان البكاء
سيصدع كبدي وقلت لامي تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيأ قالت
اي بنية خففي عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن
وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فخطبهم ولا أعلم
بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهن غير الحق ويقولون
ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند
عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش
وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما
أشاعت تضارني لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن
حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا
بامرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو
كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين
وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علي بن أبي
طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وأما علي فقال ان النساء لكثير
وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام اليها علي
فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي رسول الله فقالت والله ما أعلم الا خيرا وما كنت
أعيب عليها الا انها كانت تنام عن عجينها فتأتي الداجن فتأكله ثم قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وامرأة من الانصار وانا أبكي وهي تبكي
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنت
قارفت سوأ فتوبي الى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت
أبواي ان يجيباه فلم يفعلا فقلت الا تجيبانه فقالا والله ما ندري بما نجيبه وما أعلم أهل
بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الايام فلما استعجما بكيت ثم قلت والله
لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني ولئن
أنكرت لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ولكني أقول كما قال أبو
يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأني كان أصغر في نفسي ان ينزل
الله في قرآنا يتلى ولكني كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عني قالت فوالله ما برح

كم حسن سبك أذهب التعدي
حديقة السرور والاسرار
نضيرة الزهور كالنضار
جاءت وليس الشعر من شعاري
تقول للزجاج لا تماري
* ماذا تقول يا بعيد بعدي *
تمت معانيها بحسن أكمل
مثل الزهور في الرياض تجتلى
قد شرفت بصفو عيش مقبل
مذ أرخت زاكي حفظ لعلي
أحمد مولى مستحق الحمد

وله فيه توشيح عارض به لسان الدين بن الخطيب الاندلسي رحمه الله ومطلعه

ترك الهجر ووافى كرما
بعدما كان لعهدي قد نسي
أهيف القد كغصن علما
من نسيم الروض فن الميس
مفرد في الحسن ثنى معجبا
ألف القد بشكل حسن
غصن بان هزه ريح صبا
خده يزهو على الورد الجني
بساحر الجفن أرانا عجبا
أسره للاسدخال الوسن
قمر في أفق الحسن سما
لاح من أطواق أسنى الملبس
بدر تم زاد حسنا وغنا
بهجة من فوق قطب الاطلس
جعل الوصل على الحب جزا
وجلا بالامن قلبا وجلا
لحظه الغزال بالسحر غزا
كم سبا قلبا وعقلا عقلا
واهتزاز العطف بالغصن هزا * ومن الغيرة أسلى الاسلا * وجهه فاق على بدر اسما
وبنار نوره لم يمس * أطلق الحسن عليه علما * وزهت وجنته بالقبس * حرس الورد بخال سبج * وعليه الآس حرسا نبتا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحي فسجي بثوبه فأما أنا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي وأما أبواي فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله في من القرآن ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية فقال أبو بكر اني أحب أن يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسانا وما أراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا قال لقد اجترأت أطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسانا وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجاني يا رسول الله وآذاني فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان قال هي لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهي قصر بني حديلة (بالحاء المهملة) وأعطاه شيرين أمة قبطية وهي أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لا يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا (مسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين)

(ذكر عمرة الحديبية)

في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ذي القعدة لا يريد حربا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومن تبعهم من الاعراب ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وساق الهدي معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذي طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وانه أرسله فلقي عكرمة بن أبي جهل فهزمه والاول أصح ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله دخلوا

لحظه المرسل في فترته
وسيف الجفن لما فتكا
فطر القلب على فطرته
علم العشاق ترك الشركا
وحذار النار من وجنته
معجز الواصف أبدى حكما
مذ بدا بالحسن جمعا مكتسي
فتح الورد بخديه كما
لين الصلد من القلب القسي
شرف المنزل والوقت صفا
أهيف حار له من وصفا
تستعير الغيد منه وطفا
عادني من حر ناري وطفا
جاء طبا لجراحي وشفا
حين قبلت خدودا وشفا
كعبة الحسن لكاسي زمزما
وازدرى عقد ثغور الا كؤس
قلت لبيك حبيبي عندما
طاف يسعى بحياة الانفس
لبست حلة ضوء الشهب
أرجوانية لون وضيا
وبدت في درتاج الحبب
تتهادى في مقامي فرحا
ليلة الوصل لها واعجبي
جمعت لي البدر مع شمس الضحى
وحلا لي ثغره ملتثما
في عفاف عرضنا لم يدنس
واتخذنا جنة الروض حمى
وهو بالرضوان فيها مؤنسي
كتخدا رضوان كنز الفقرا
بهجة العمر وشمس الزمن
عنده حطت رحال الشعرا
كفه الغيث على الناس همى
(ومنه)

فى الاسلام وافر بن والله لا أزال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق التى هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعونى قريش اليوم الى خطة يسالونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا اما بالوادى ماء فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذى أخذ السهم ناجية بن عمير سائق بدن النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة فقال تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى أعداد مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لم نات لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم مدة و يخلوا بينى وبين الناس وان أبوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها دعونى آته فقالوا آته فاتاه وكلمه فقال له يا محمد جمعت أو باش الناس ثم جئت بهم لبعض فعل بهم انها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله انك لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأنى بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدا فقال أبو بكر امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبى قحافة فقال أما والله لولا يد لك عندى لكافاتك بها ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم و يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها و يقول له أكفف يدك قبل ان لا تصل اليك فقال من هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة فقال اى غدر وهل غسلت سوأتك بالامس وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك وهرب فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر وطال الكلام بينهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وجعل يرمق أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فوالله لا يتنخم النبى نخامة الا وقعت فى كف أحدهم فدلك بها وجهه وجلده وان أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال أى قوم قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى فوالله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا وحدثهم

وساقى المزن قد نظم
ثنايا الورد فى المرجان
وغصن البانة الاقوم
تحلى سندس الريحان
فما أبهى وما أنعم
عذار الآس فى النعمان
(دور)
حبيبى بالذى ورد
شقائق خدك التبرى
وثنى قدك المفرد
بخمرة ثغرك الدرى
ومنك الجفن قد سود
على هاروت بالسحر
ادر كاس الطلا واغنم
زمان الفوز بالرضوان
(دور)
مليك أوحد العصر
وفى صادق الوعد
بدا فى طلعة البدر
وهيبة طلعة الاسد
صديق العز والنصر
حليف الجود والمجد
لهذا ترجم الاعجم
بمدح الكتخدا رضوان
(وقال فى نيرز عجم)
نظم الطل عقودا
حول اجياد الغصون
وتمايسن قدودا
فى حلا زهر الغصون
واجتلى الورد خدودا
نرجس غض العيون
وشدا الطير غريدا
هاج بلبال الشجون *(دور)* لبس الورد احمرارا *فى حمى روض النعيم * وعلى الاغصان دارا ما
ساقى القطر العميم ■ كلما مالت سكارى *عليها صرف النسيم *عانقت جيدا وجيدا *واشتفت رمد الجفون *(دور)*

مارأى وماقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعونى آتيه فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلما رأى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رأيت مالا يحل صده الهدى فى قلائده فقالوا اجلس فانما أنت اعرابى لاعلم لك فقال والله ماعلى هذا حالفنا كم ان تصدوا عن البيت من جاء معظماله والذى نفسى بيده لتخلن بين محمد وبين البيت أولانفرن الاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا مه كف عنا ياحليس حتى نأخذ لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتيه فقالوا افعل فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذجاء سهيل بن عمرو فلما جاء قال النبي سهل أمركم وقال ابن اسحق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان قال لما رجع عروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعى الى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله فقال ليس بمكة من بنى عدى من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتى لها وأخافها على نفسى فارسل عثمان فهو أعز بها منى فارسله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتى أباسفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قتل فقال لانبرح حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سمرة لم يتخلف منهم أحد الا الجد بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بنى أسد يقال له أبوسنان ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لانعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو فقال سهيل لونعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال لعلى امح رسول الله فقال لا أمحوك أبدا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن أن يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله وقال لعلى لتباين

كتفدارض وان ذخرى * صاحب الوجه المنير * وغنايا عند فقرى * جابر اقلبي الكسير * ما احتيالى غير شعرى *
وامتداحى للامير * فى الورى أمسى فريدا * صاحب العز المتين

(وقال رصد)

ريم فلا حين جلا
لى كاس طلا شمس ويدركلا
كف ملا لى وملا سلسال
مقدلال بالحسن اكتسى حللا
خشف حلا غالى يحلى لى
فاق على الشمس جلا

(دور)

بدر على حين تلا لاواكتملا
غصن تهادى ثملا
معتدلا فيه جلا يختال
ذاالميال منه الغصن قد خجلا
زان حلا سالى عذالى
بدر على الغصن علا

(خانه أولى)

كم فتنا حسن سنا مدحين رنا
كالبدر يعلو غصنا
لاح لنا قانى من أعيانى
بالهجران مكحول الاجفان
زادنى شجنا باللحظ الوسنان
غصن البان الفتان

(خانه ثانيه)

وردجنا عزجنا مقدحسنا
اذحاز وجها حسنا
زادسنا قانى من أشبانى
بالعقيان فى الثغر المرجان
لو الى دنا منه خمر الحان
بالرضوان سعدى آن

(دور المديح)

متصلا مدح علا من زادولا
طه امام الفضلا
والنبلا خيرملا والآل
ذى الاجلال

١٣ مل يخ فى فى فضل الكريم ولا منه الى جالى أهوالى ألف سلام وصلا
(وقال من حجاز) ياقوام البان عنك صبرى بان فقت بالفنن عادل الاغصان والخديد القان كل حسن قان

بمثلها اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أتى منهم رسول الله بغير
اذن وليه رده اليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه ومن أحب أن يدخل
فى عهد رسول الله دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل فدخلت
خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش وأن
يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك
فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف فى القرب فبينا النبي صلى
الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد
قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبي لا يشكون فى الفتح
لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى
كادوا يهلكون فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال يا محمد قد تمت القضية بيني
وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت وأخذه ليرده الى قريش فصاح أبو جندل
يامعشر المسلمين أرد الى المشركين ليفتنوني عن ديني فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا انا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن
الخطاب يمشي مع أبي جندل ويقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم
أحدهم دم كلب وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به اباه قال فبخل
الرجل بابيه وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن
عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته
قال قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام احد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل
على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر
بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل
بعضا للازدحام فما فتح فى الاسلام قبله فتح كان أعظم منه حيث أمن الناس كلهم
فدخل فى الاسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي وهو مسلم
وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق وبعثا فيه
رجلا من بني عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت
انا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر فى ديننا فانطلق معهما الى ذى الحليفة
فجلسوا وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به وخرج المولى سريعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره بقتل صاحبه ثم أقبل أبو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك
وانجاني الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل أمه مسعر حرب) لو كان له
رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذى المروة على

ذالحسن وسنى سله لى ياقان
ألفنا للقنا مائى عن سنا
أنت مسبي الولدان والغزلان
بالاجفان يامنصان
هات بين الافنان خمر الحان
بالالحان فى البستان
(دولاب)
حسنك الفتان مفرد فى الآن
ماله من ثان بدر بان
أم انسان آن وصلى آن
فاترك الهجران ليتم ما كان
وارحم فان بالاشجان
(خانه)
من عنا منعنا راعنا
وارهنا أن تعذبني
فيك بالحرمان فاتنا أفتنا
هل دنا قربنا سائر لفتى
لحظك الوسنان
(سلسلة)
فاشف قلب الولهان الظمآن
من أدنان الندمان
أنت عين الاعيان
فى الازمان رقم الشان
ياذا الشان
(دولاب)
رزأ خاشجنى فى هواك ضنى
لا تطل هجراني قانى
غاية المنى ان تزورنى
بالجفا انسانى قانى
(خانه)
ماصغت أذنى من يعنفنى
فيك أو يلحانى جانى
عنك غيرنى لا ولا انسانى
بهجة الزمن غالى الثمن
تعرك المرجانى حانى

(خانه) ها أنا للضنى كى أنال المنى ناحل بدنى فاقد السلوان كن لنا محسنا فالهنا قد دنا
لست عنه غنى مطلب العقيان ساحل

(خانه) ذوسنا أفتنا مذرنا وانثنى قامة الغصن وجنة النعمان
شكلك الحسن زاجى الاحسان (سلسلة)

يحيى بشرى منك بالرضوان (المديح) ذو العطا الهتان والسلطان في الميدان للشجعان
حسبه ذو التبيان بالقرآن والبرهان من عدنان * وغير ذلك كثير ٩٩ وسنذكر بعضها في تراجمهم (غود وانعطاف) ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه على امارة مصر ورآستها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم فتداعى بموته ركن المترجم ورفعت النيام رؤسها وتحركت حفائظها ونفوسها وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه وأخذ بعضد مماليك ابراهيم كتخدا ويغريهم و يحرضهم على الخلفية لكونهم مواليه فيخلص [illegible] بهم ملك مصر و يظن أنهم يراعون حق ولائه وسيادة جده فكان الامر عليه بخلاف ذلك كما ستراه وهم كذلك يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد وكل من أمراء ابراهيم كتخدا متطلع للرياسة أيضا وبالبلدة أيضا من الاكابر والاختيارية وأصحاب الوجاهة مثل حسن كتخدا أبي شنب وعلي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا الشعراوي وقراحسن كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة وعثمان أغا الوكيل وابراهيم كتخدا امنا ووعلي أغا توكلي وعمر أغا متفرقة وعمر افندي محرم اختيار جاويشان وخليل جاويش حيضان مصلي وخليل جاويش القازدغلي و بيت الهياتم وابراهيم اغا ابن الساعي و بيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيار متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية وأوده باشيه ومنهم

ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا الى أبي بصير منهم أبو جندل فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فلم يرسل امرأة مؤمنة الى مكة وأنزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له احداهما قريبة بنت أبي أمية والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي وهما مشركتان فتزوج أم كلثوم أبو جهم ابن حذيفة بن غانم (بسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء التي تحتها نقطتان وآخره راء أيضا وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم وآخره راء أيضا والحليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة) وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات * (منها سرية عكاشة بن محصن) * في أربعين رجلا الى الغمر فنذر بهم القوم فهربوا فبعث الطلائع فوجدوا ماتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت في ربيع الآخر * (ومنها سرية محمد بن مسلمة) * أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا * (ومنها سرية أبي عبيدة ابن الجراح) * الى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهله منهم وأصابوا نعما ورجلا أسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنها سرية زيد بن حارثة) * بالجموم فاصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء وأسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها معها * (ومنها سرية زيد أيضا الى العيص) * في جمادى الاولى وفيها أخذت الاموال كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره في غزوة بدر * (ومنها سرية زيد أيضا الى الطرف) * في جمادى الآخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا * (ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى) * في جمادى الآخرة وسببها ان رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلاء ثم ان دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام أغار عليه الهنيد بن

احمد كتخدا واسمعيل كتخدا وعلى كتخدا وذو الفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم فاخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون فى اغتيال رضوان كتخدا وازالته وسعت فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع اغراضه وملك القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن واجتمع اليه جمع كثير من امرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية فى اجراء الصلح وطلع بعضهم الى رضوان كتخدا وقالوا له هؤلاء أولاد أخيك وقدماتك وتركهم فى كنفك مثل الايتام وأنت أولى بهم من كل أحد وليس من المروءة والرأى ان تناظرهم أو تخاصمهم فانك صرت كبير القوم وهم فى قبضتك أى وقت فلا تسمع كلام المنافقين فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم واعتقد نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذى بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا امرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم فى غفلته آمن فى بيته مطمئن من قبلهم ولا يدرى ما خبئ له فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الجلال فامر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحى فحاربهم الى قريب الظهر وخامر عليه أتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فاصابته فى ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا وعدوه بامرية ان هو قتل سيده فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر على

عوض وابنه عوض ابن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذا كل شئ معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شئ أخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد ابن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا أم الكتاب فقرأها حسان ابن ملة فقال زيد نادوا فى الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التى جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سباياهم فاخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب ان يحتاط فتوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة لم يشعر بشئ من أمرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذى جئت به فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وأرسل معهم على بن أبى طالب الى زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الاسارى (ربة بالراء والباء الموحدة والضبيب بضم الضاد المعجمة تصغير ضب وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون نسبة الى ضبيبة) *(ومنها سرية زيد أيضا الى وادى القرى)* فى رجب *(ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل)* فى شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى أم ابى سلمة *(ومنها سرية على ابن أبى طالب الى فدك)* فى شعبان فى مائة رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بنى سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فسار اليهم على فاصاب عينا لهم فاخبره انه سار الى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر *(ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة)* فى رمضان وكانت عجوزا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل وأسر أم قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها الى حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الله بن حزن وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل أمير هذه السرية أبا بكر فروى عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا

ابا

ابا بكر فغزونا ناسا من بنى فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت منهم جماعة وسقتهم الى أبى بكر فيها امرأة من بنى فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فنفلنى أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبى صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لى يا أبا سلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففدى بها أسارى من المسلمين *(ومنها سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين الذين قتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل) فى شوّال فى عشرين فارسا *وفيها تزوّج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت ابن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوّجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لامه (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان) وفيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان

(ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك)

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشى وغيرهم وأرسل حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس بمصر وأرسل شجاع بن وهب الاسدى الى الحرث بن أبى شمر الغسانى وأرسل دحية الى قيصر وارسل سليط بن عمرو العامرى الى هوذة بن على الحنفى وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وأرسل عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى وأرسل العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس وقيل ان ارساله كان سنة ثمان والله أعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى اليه أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذيه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انه النبى الذى كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدسكرة وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد أتانى كتاب هذا الرجل يدعونى الى دينه وانه والله النبى الذى نجده فى كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم على وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم وقد رأيت منكم ما سرنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية انى لاعلم ان صاحبك نبى مرسل ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف الاعظم فى الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر والله ان صاحبك نبى مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا

بك بقتله وقال هذا خائن وليس فيه خير فشفعوا فيه وأمروا بنفيه وعندما أصيب المترجم طلب الخيول وركب فى خاصته وخرج من نقب نقبه فى ظهر البيت وتألم من الضرب لأنها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه أحد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد فمات بشرق أولاد يحيى ودفن هنالك فكانت مدته بمصر قريبا من ستة أشهر ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه فى البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر فى تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحرى والقبلى أمن وأمان والاسعار رخية والاحوال مرضية واللحم الضانى المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسى بنصف والسمن البقرى عشرته باربعين نصف فضة واللبن الحليب عشرته باربعة أنصاف والرطل الصابون بخمسة أنصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا وأقل والرطل البن القهوة باثنى عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد فى المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والاردب والارز أردبه بار بعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن باربعة أنصاف والفحم قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة

أصناف وقس على ذلك (يقول جامعه) انى أدركت بقايا تلك الايام وذلك ان مولدى كان فى سنة سبع وستين ومائة وألف ولما صرت فى سن التمييز رأيت الاشياء على ما ذكر الا قليلا وكنت أسمع الناس يقولون الشئ الفلانى زاد سعره عما كان فى سنة كذا وذلك فى مبادئ دولة ابراهيم كتخدا وحدوث الاختلال فى الامور وكانت مصر اذذاك محاسنها باهره وفضائلها ظاهرة ولاعداها قاهرة يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير وكان لاهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الاخلاق لا توجد فى غيرهم (منها) ان فى كل بيت من بيوت جميع الاعيان مطبخين أحدهما أسفل رجالى والثانى فى الحريم فيوضع فى بيوت الاعيان السماط فى وقتى العشا والغدا مستطيلا فى المكان الخارج مبذولا للناس ويجلس بصدره أمير المجلس وحوله الضيفان ومن دونهم مماليكه وأتباعه ويقف الفراشون فى وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ولا يمنعون فى وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ويرون ان ذلك من المعايب حتى ان بعض ذوى الحاجات عند الامراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم فى ذلك الوقت فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الامير لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ولم يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة فيطلبه ويسأله عن حاجته فيقضيها له وان كان محتاجا واساه بشئ ولهم عادات مع

الى الله وانى أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبره الخبر قال قد قلت انا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه أرض سورية وهى الشام وتناصحه فابوا واستدعى هرقل أباسفيان وكان تاجرا الى الشام فى المدة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال انى سائله فان كذب فكذبوه فقال أبوسفيان لولا ان يؤثر على الكذب لكذبت فساله عن النبى قال فصغرت له شانه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلت هو أوسطنا نسبا قال هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم ملك سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا وندال عليه قال هل يغدر قال فلم أجد شيأ أغمزه به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا نامن غدره قال فما التفت اليها قال أبوسفيان فقال لى هرقل سالتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذلك الانبياء وسالتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو مقتد به فزعمت ان لا وسالتك هل سلبتموه ملكه فجاء يطلب ملكه فزعمت ان لا وسالتك عن اتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل وسالتك عمن يتبعه يحبه أم يفارقه فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا ولئن صدقتنى ليغلبن على ما تحت قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فاغسل قدميه انطلق لشانك قال فخرجت وأنا أضرب احدى يدى بالاخرى وأقول أى عباد الله لقد أمر أمر ابن أبى كبشة أصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكارين عليك * وأما الحرث بن أبى شمر الغسانى فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قرأه قال أنا سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه * وأما النجاشى فانه لما جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وأرسل اليه ابنه فى ستين من الحبشة فغرقوا فى البحر وأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفى بالحبشة فخطبها النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشى أربعمائة دينار فلما سمع أبوسفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذالك الفحل لا يقدع أنفه * وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصدقات في أيام المواسم مثل أيام أول رجب والمعراج ونصف شعبان وليالي رمضان والاعياد وعاشوراء والمولد الشريف
يطبخون فيها الارز باللبن والزردة ويملؤن من ذلك قصاعا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونه من
المحتاجين ويجتمع في كل
بيت الكثير من الفقراء
فيفرقون عليهم الخبز ويأكلون
حتى يشبعوا من ذلك اللبن
والزردة ويعطونهم بعد ذلك
دراهم ولهم غير ذلك صدقات
وصلات لمن يلوذ بهم ويعرفون
منه الاحتياج وذلك خلاف
ما يعمل ويفرق من الكعك
المحشو بالسكر والعجمية
والشريك على المدافن والترب
في الجمع والمواسم وكذلك أهل
القرى والارياف فيهم من مكارم
الاخلاق ما لا يوجد في غيرهم
من أهل قرى الاقاليم فان
أقل ما فيهم اذا نزل به ضيف
ولو لم يعرفه اجتهد وبادر بقراه
في الحال وبذل وسعه في
اكرامه وذبح له ذبيحة في العشاء
وذلك ما عدا مشايخ البلاد
والمشاهير من كبار العرب
والمقادم فان لهم مضايف
واستعدادات للضيوف ومن
ينزل عليهم من السفار
والاجناد ولهم مسامح
وأطيان في نظير ذلك خلفا
عن سلف الى غير ذلك مما
يطول شرحه ويعسر
استقصاؤه ويموت رضوان
كتخدا لم يقم لوجاق العزب
صولة * (ومات) * الاجل
المكرم والملاذ المفخم الخواجا
الحاج أحمد بن محمد الشرايبي وكان من أعيان التجار المشهورين كاسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز
ومماليكهم وأولادهم ومماليكهم من أعيان مصر جربجية وأمراء ومنهم يوسف بك الشرايبي وكانوا في غاية من الغنى والرفاهية

مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه
وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
واني أدعوك بدعاء الله واني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه شقه وقال
يكتب الي بهذا وهو عبدي ثم كتب الى باذان وهو باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي
بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان نابوه وكان كاتبا حاسبا
ورجلا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما الى كسرى
وتقدم الى نابوه ان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت قريش بذلك ففرحوا
وقالوا أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النظر اليهما وقال
ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنون الملك فقال لكن ربي أمرني ان أعفي لحيتي
وأقص شاربي فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان
أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا
حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط
على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل
كسرى وقال لهما ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر
وأمرهما أن يقولا لباذان أسلم فان أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه على
قومه ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على
باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك واني لأراه نبيا ولننظرن فان كان
ما قال حقا فانه لنبي مرسل وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب
شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره
بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم
وأسلم معه أبناء من فارس وكانت حمير تسمى خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير
المنطقة وأما هوذة بن علي فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام
وكان نصرانيا أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن
عنفوة يقول له ان جعل الأمر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وأما مجاعة
والرجال فأسلما وأقام الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة
وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله أشرك مسيلمة معه فكانت
فتنته أشد من فتنة مسيلمة (مجاعة بضم الميم وتشديد الجيم والرجال بالجيم المشددة وقيل

بالحاء المهملة المشددة وعنفوة بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو) وأما المنذر بن ساوى والى البحرين فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم أسلم و بعضهم صالح و ولى الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه السنة ماتت أم رومان وهي أم عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم *(ودخلت سنة سبع)*

(ذكر غزوة خيبر)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة و بعض المحرم وسار الى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود ثم خافوا المسلمين ان يخلفوهم في أهاليهم واموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع احد لنا فنزل وحدا بهم يقول

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله فقال له عمر هلا امتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل فلما نازلوا خيبر بارز عامر فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له أجره مرتين فلما أشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلما رأوه عادوا وقالوا محمد والله محمد والخميس يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثلاثا ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالاموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رحى فقتلته ثم القموص حصن بني أبي الحقيق واصاب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع

والنظام ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام و يتردد الى منزلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للاعارة والتغيير وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها في مواريثهم و يرغبون فيها و يشترونها باغلى ثمن و يضعونها على الرفرف والخزائن والخورنقات وفي مجالسهم جميعا فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى اى مكان بقصد الاعارة أو المراجعة وجد بغيته ومطلوبه في اى علم كان من العلوم ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون من يأخذ الكتاب بتمامه فان رده في مكانه رده وان لم يرده واختص به أو باعه لا يسئل عنه وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاصي والداني مع السعة والاستعداد وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم وأخلاقهم جميلة وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة ومن أوضاعهم وطرائقهم انهم لا يتزوجون الا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للقبر فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من حريم أبيها الى مكان زوجها بالنساء الخلص والمغاني والجنك تزفها ليلا بالشموع و باب البيت مغلوق عليهن وذلك عندما يكون الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الازبكي المقابل لسكنهم و بيتهم يشتمل على اثني عشر مسكنا كل مسكن بيت متسع على حدته وكان الامراء بمصر

ابن

ابن أبي الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا في المسلمين وأكلوا لحوم الحمر الانسية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له أتعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال أريد ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير عندي يد أريد ان أجزيه بها فهبه لي فوهبه له فاتاه فقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فقال الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فمن عليه بالجميع فقال الزبير أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فاني أسألك يا ثابت بيدي عندك الا ما ألحقتني بهم فوالله ما في العيش بعدهم خير فقتله ثم افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الصعب وهو أكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكانا آخر ما افتتح فخرج مرحب اليهودي وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ■ شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب ■ اذا الليوث أقبلت تلتهب
* كان حماي كالحمى لا يقرب *

وسأل المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخي بالامس فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال اللهم أعنه عليه فخرج اليه فتقاتلا مليا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر اني ياسر ■ شاكي السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذي قتل مرحبا وأخذ الحصن علي بن أبي طالب وهو الاشهر والاصح قال بريدة الاسلمي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أم والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه

يترددون اليهم كثيرا من غير سبق دعوة وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم في كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه في ذلك المجالس الا اللطفاء من ندمائه واذا قصده الشعراء بمدح لا يأتونه في الغالب الا في مجلسه لينالوا فضيلتين ويحرزوا جائزتين وكان من ستهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفي والجابي فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميري ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه وكذلك لوازم الكساوي للرجال والنساء في الشتاء والصيف ومصروف الجيب في كل شهر وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون وكان مسك ختامهم صديقنا وأخانا في الله اللوذعي الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدي ابراهيم بن محمد بن الدادة الشرايبي الغزالي كان وجهه الله تعالى ملكي الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادي واسع الصدر للحاضر والبادي قطعنا معه أوقاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة وكان لسان حاله يقول

اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا ■ ولم أقتبس علما فما ذاك من عمري

وما زال يشتري متاع الحياة

بجوهر عمره النفيس مواظبا على مذاكرة العلم وحضور التدريس حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده كما يأتى تتمة ذلك فى سنة وفاته وانمحت بموته من بيتهم المآثر وتبدد بقية عقدهم المتناثر (ومات) أحد

جلبى ابن الامير على والامير عثمان ولم يبق منهم الا كما قال القائل

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وتزوج مماليك القازدغلية نساءهم وسكنوا فى بيتهم (ومنهم) سليمان أغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالى ووقف ببابه الاعوان والزبانية ويحبس به أرباب الجرائم فيعذبون ويعاقبون لا يسئل عما يفعل وكثيرا ما أتذكر بذكرهم قول القائل

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم
حلا ذكره فى الذوق وهو مدام

ليال لنا فى مصر وصل كأنها *
على وجنة الدهر المنمنم شام

يحين حمامى من حنينى ولوعتى *
اذا ناح فوق الايكتين حمام

توفى المترجم فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف (ومات) سلطان الزمان السلطان محمود خان العثمانى وكانت مدته نيفا وعشرين سنة وهو آخر بنى عثمان فى حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة توفى ثامن عشر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (وتولى السلطان عثمان) ■ بن أحمد أصلح الله شانه (ومات) النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو جودة بخيل السديدى أحد ندماء الامير رضوان كتخدا ولد بمحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل ما موله

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء على على بعيرله حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك فقال له ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكاوجعا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها عليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من أنت قال انى على بن أبى طالب فقال اليهودى غلبتم يامعشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب ■ شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ■ كليث غابات كريه المنظره
* أكيلهم بالسيف كيل السندره *

فاختلفا ضربتين فبدره على فضربه فقد الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع فى الارض وأخذ المدينة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها فى صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وأبعد الاخرى وقال انها شيطانة لاجل فعلها وقال يابلال أنزعت منك الرحمة جئت بهما على قتلاهما وكانت صفية قد رأت فى منامها وهى عروس لكنانة بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا أنك تتمنين محمدا واطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه وسالها فاخبرته ودفع كنانة بن ابى الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنى اهل خيبر الوطيح والسلالم فلما ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع بذلك اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال ففعل ذلك ولما نزل اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك وكانت خيبر فيأ للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها

فى الفقه والمعقول والمعانى والبيان والعروض وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة فى النظم والنثر والانشاء
وحضر الى مصر وأخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى المشار اليه وصار من
خاصة ندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة والمقامة التى داعب بها الشيخ عمار القروى وأردفها بقصيدة رائية بليغة فى هجو المذكور سامحهما الله وكل ذلك مذكور فى الفوائح الجنانية لجامعه الشيخ عبد الله الادكاوى رحمه الله ومات وهو آيب باجرود سنة ثلاث وستين ومائة وألف ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة طويلة أولها

من تصبرى على الفراق الاشق * أو من الدهر آخذ لى بحقى

* (وبيت تاريخها) *

وله الحور بالدعاء تؤرخ * جود رحمات رب السديدى يسقى

* (ومات) الاجل المكرم محمد جلبى ابن ابراهيم جربجى الصابونجى مقتولا وخبره انه لما توفى أبوه وأخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفى أيضا عثمان جربجى الصابونجى بمنفلوط وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف ومات غيره كذلك من معاتيقهم وكان محمد جربجى مثل والده بالباب و يلتجئ الى يوسف كتخدا البركاوى فلما مات البركاوى
خاف من على كتخدا الجلفى فالتجأ الى عبد الله كتخدا القازدغلى وعمل بشكرى فاراد ان يقلده أوده باشه و يلبسه الضلمة
فقصد السفر الى الوجه القبلى وذلك فى سنة أربع وخمسين فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجى ومعاتيقه وقام هناك

بخيل ولا ركاب ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحرث
امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاكل بشر منها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرنى انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال
ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومى مالم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان
كان ملكا استرحنا منه فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه هذا الاوان وجدت انقطاع أبهرى من أكلة خيبر
فكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى فافتتحه عنوة وفى حصاره
قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أهداه له رفاعة بن زيد الجذامى
فقال المسلمون هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفس محمد
بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه نارا وكان غلها من فىء المسلمين يوم خيبر فسمعه
رجل فقال اصبت شراكين لنعلين كنت اخذتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقد لك مثلهما من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض فى ايدى
اهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة
فاجلاهم وقيل انه لم يجلهم لانها خارجة عن الحجاز وفى هذه السفرة أعنى خيبر نام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه
نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن وفى هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبة ابنة ابى طلحة وهى
أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق بمكة فاذن لى يا رسول الله فاذن له فقال انه لابد
من ان أقول قال قل فقدم الحجاج مكة فساله اهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته وأصحابه وقتل اصحابه
قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود ان نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة
بذلك فقال أعينونى فى جمع مالى حتى اقدم خيبر فاصيب من فل محمد وأصحابه قبل
التجار فجمعوه كله كاحث شئ فاتاه العباس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله
بفتح خيبر وان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ صفية بنت حيى لنفسه وانه قدم لجمع ماله
وساله ان يكتم عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس
حلة له وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد قال
كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا
لو علمنا لكان له ولنا شان وقسم من أموال خيبر الشق ونطاة بين المسلمين وكانت
الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

وكان رذلا بخيلا طماعا عاشرها فى الدنيا وكان مما اليكه يهربون منه وكانت اخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ولم يفتقدها بشئ

(واتفق) ان رجلا من كبار هوارة بحرى توفى فارسل المترجم الى وكيله أحمد أوده باشه فاخذله بلاد المتوفى بالحلوان ودفع حلوانها الى الباشا فارسل أولاد المتوفى الى هوارة قبلى عرفوهم ان بلاد أسلافهم أخذها ابن الصابونجى ونازل يتصرف فيها وطلبوا منهم معونة حتى يرسلوا الى ابراهيم كتخدا القازدغلى ويدفعوا الذى دفعه فى الحلوان ويخاص لهم بلادهم فارسلوا لهم هوارة وعبيدا وسعاينة فحاربوه وغلبوه فعدى الى البر الغربى فوقفوا فى مقابلته فخاف منهم ان يعدوا خلفه فنزل الى المراكب وأخذ معه صندوق الاوراق والتقاسيط وحضر الى مصر ودخل الى داره بالازبكية ثم ان هوارة أرسلت الى ابراهيم كتخدا فاحضره وتكلم معه وترجى عنده فلم يمتثل واستمر على عناده فلم يزل ابن السكرى يلاطفه فلم يتحول عن ذلك فارسل ابراهيم كتخدا وأخذ فرمانا بنفيه الى الحجاز فاخذوه الى السويس ومن شدة حرصه أخذ صحبته صندوق الاوراق والتقاسيط والحجج والتذاكر فلما وصل الى السويس أرسل خلفه ابراهيم كتخدا فرمانا صحبة جاويش بقتله فقتلوه وأحضروا الصندوق الى ابراهيم كتخدا وترك ثلاث بنات زوج بنتا منهن الى خازنداره وسكن بها فى بيت بحارة الضبيبة عند سوق أمير الجيوش وأخذ بيت الازبكية ابراهيم كتخدا وزوج زوجته الى خازنداره محمود أغا فاقام معها ايامات ومات فزوجها الى حسين أغا وولاه رسول

قطعم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل فدك وقسمت خيبر على أهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبى صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر وأبو بكر بعده وعمر صدرا من امارته حتى بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لايجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلام ابن مشكم بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والحقيق بضم الحاء المهملة بقافين وأخطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحدة ومعرور بالعين المهملة وبعده را آن مهملتان وعلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة)

(ذكر فدك)

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبى خيثمة وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولى معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز والوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان فلما ولى الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت منهم فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم (محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة والتيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها)* وفى هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرم* وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها شيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسوة فاسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسان بن ثابت الانصارى فهى أم ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابنا خالة وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الاثبت * وفيها بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدا * وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الانصارى الى بنى مرة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا أصيب أصحابه وارتث فى القتلى ثم رجع الى المدينة * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى أرض بنى مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة قتله أسامة ورجل من الانصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا فى مائة وثلاثين راكبا الى بنى عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة * وفيها كانت سرية بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوّال وكان سببها ان جميل بن نويرة الاشجعى كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا فاصابوا نعما وقتلوا وولى لعيينة ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحرث ابن عوف منهزما فقال له قد آن لك ان تقصر عما مضى (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحدة وبشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير عيينة بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين)

(ذكر عمرة القضاء)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان وشوالا يبعث السرايا ثم خرج فى ذى الحجة معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته الاولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله ■ خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب انى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلنا كم على تاويله ■ كما قتلنا كم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ■ ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم فى سفره هذا ميمونة بنت الحرث وأقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع على بن أبى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامك فخرج عنهم وبنى بميمونة

كشوفية المنصورة وبعد تمام السنة عمله أمين الشون وأعطاه رضوان كتخدا ولاية البحر وعمله كتخداه مدة أيام ثم تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وهو حسين بك المقتول الآتى ذكره

(فصل) ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى بدا أمر اتباع ابراهيم كتخدا فى الظهور وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوى وعلى بك الذى عرف بالغزاوى وحسين بك الذى عرف بكشكش وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة فى حياة استاذهم والذى تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذى عرف بالصابونجى وعلى بك بلوط قبان وخليل بك الكبير واما من تامر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجى فهم حسن بك جوجه واسمعيل بك أبو مدفع وأما من تامر بعد ذلك بعناية على بك بلوط قبان عندما ظهر أمره فهو اسمعيل بك الاخير الذى تزوج ببنت استاذه وكان خازنداره وعلى بك الدمروجى فلما استقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على أقرانه عثمان بك الجرجاوى فسار سيرا عنيفا من غير تدبر ونا كد زوجة سيده بنت البارودى وصادرها فى بعض تعلقاتها فشكت أمرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه فى شانها وكلمه حسن كتخدا أبو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة وقدموا حسين بك الصابونجى وجعلوه شيخ البلد ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه (وخبر موت حسين بك المذكور) انه لما مات ابراهيم كتخدا قلدوا المذكور امارة الحج وطلع سنة ١١٦٩

وسنة ١١٧٠ ثم تعين بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها وكان يميل بطبعه الى نصف حرام لان أصله من مماليك الصابونجى فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه من الصابونجى ورباه ورقاه ثم زوجه بزوجة محمد جربجى ابن ابراهيم الصابونجى وسكن بيتهم وعمره ووسعه وأنشأ فيه قاعة عظيمة فلذلك اشتهر بالصابونجى ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن اغا أغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن اغا المشهور فى شهر شعبان من سنة ١١٧١ وطلع بالحج فى تلك السنة محمد بك بن الدالى ورجع فى سنة اثنين وسبعين ثم ان المترجم أخرج خشداشه على بك المعروف ببلوط قبان ونفاه الى بلده النوسات وأخرج خشداشه أيضا عثمان بك الجرجاوى منفيا الى أسيوط واراد نفى على بك الغزاوى وأخرجه الى جهة العادلية فسعى فيه الاختيارية بواسطة نسيبه على كتخدا الخربطلى وحسن كتخدا أبى شنب فالزمه أن يقيم بمنزل صهره على كتخدا المذكور ببركة الرطلى ولا يخرج من البيت ولا يجتمع باحد من أقرانه وأرسل الى خشداشه حسين بك المعروف بكشكش فاحضره من جرجا وكان حاكما بالولاية فامره بالاقامة فى قصر العينى ولا يدخل الى المدينة ثم أرسل اليه يامره بالسفر الى جهة البحيرة وأحضر واليه المراكب التى يسافر فيها ويريد بذلك تفرق خشداشينه فى الجهات ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ويستقل بملك مصر ويظهر دولة نصف

بسرف ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أصيب بموتة وولى تلك الحجة المشركون * وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأصيب أصحابه

(ودخلت سنة ثمان) فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدى * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الكلبى الى كلب الليث الى بنى الملوح فلقيه الحرث بن البرصاء الليثى فاخذه أسيرا فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض أصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وأرسلوا جندب بن مكيث الجهنى ربيئة لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعته ولم أتحرك ثم رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعته ولم أتحرك قال أم والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك قال فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا وأتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادى من قديد بعث الله من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون الينا ما يقدر أحد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وقيل ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك * وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاول فى أربعة عشر رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا * وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الاطلاح فى خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس

* (ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة)

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرى وكان سبب اسلام عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابى انى أرى أمر محمد يعلو علوا منكرا وانى قد رأيت ان نلحق بالنجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى وان ظهر قومنا على محمد فنحن من

قد

قد عرفوا قالوا ان هذا الرأي قال فجمعنا له أدما كثيرا وخرجنا الى النجاشي فانا لعنده
اذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم في أمر جعفر وأصحابه
قال فدخلت على النجاشي وطلبت منه أن يسلم الى عمرو بن أمية الضمري لاقتله تقربا
الى قريش بمكة فلما سمع كلامي غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني
النجاشي فخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألني ان
أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها
الملك أكذلك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على
من خالفه كما ظهر موسى على فرعون قال فقلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده
فبايعته ثم خرجت الى أصحابي وكتمتهم اسلامي وخرجت عامدا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقيني خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت أين يا أبا سليمان
قال والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا
للاسلام فقدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم ثم دنوت
فاسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم

(ذكر غزوة ذات السلاسل)

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلي وعذرة يدعو
الناس الى الاسلام وكانت أم عمرو من بلي فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة
ذات السلاسل فلما كان به خاف فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم
أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال عمرو انما جئت
مددا الي فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا
فان عصيتني أطعتك قال فانا أمير عليك قال فدونك فصلى عمرو بالناس * وفيها أرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابني الجلندي بعمان
فآمنا وصدقا وأخذ الجزية من المجوس

(ذكر غزوة الخبط وغيرها)

وفيها كانت غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح في ثلثمائة من المهاجرين
والانصار وكانت في رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان
أبو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمرة تمرة فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء
فنفد ما في الجراب فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة
تسع جزائر فاكلوها فنهاه أبو عبيدة فانتهى ثم ان البحر ألقى اليهم حوتا ميتا فاكلوا منه

حرام وهو غرضه الباطني وضم اليه جماعة من خشداشينه وتوافقوا معه على مقصده ظاهرا وهم حسن كاشف جوجه
وقاسم كاشف وخليل كاشف جرجي وعلي أغا المحتسب واسمعيل كاشف أبو مدفع وآخر يسمى حسن كاشف
وكانوا من اخصائه وملازميه
فاشتغل معهم حسين بك
كشكش واستمالهم سرا واتفق
معهم على اغتياله فحضروا
عنده في يوم الجمعة على جري
عادتهم وركبوا صحبته الى
القرافة فزاروا ضريح الامام
الشافعي ثم رجع بصحبتهم الى
مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل
وباتوا صحبته في أنس وضحك
وفي الصباح حضر اليهم
الفطور فاكلوه وشربوا القهوة
وخرج المماليك ليأكلوا
الفطور مع بعضهم وبقي هو مع
الجماعة وحده وكانوا طلبوا
منه انعاما فكتب الى كل
واحد منهم وصولا بالف ريال
وألف أردب قمح وغلال
ووضعوا الاوراق في جيوبهم
ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه
وقطعوه قطعا ونزلوا من
القصر وأغلقوه على المماليك
والطائفة من خارج وركب
حسن كاشف جوجه ركوبة
حسين بك وكان موعدهم مع
حسين بك كشكش عند
المجراة فانه لما أحضروا له
مراكب السفر تلكأ في النزول
وكلما أرسل اليه حسين بك
يستعجله بالسفر يحتج بسكون
الريح أو ينزل بالمراكب ويعدي
الى البر الآخر ويوهم انه مسافر
ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء أشغاله واستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تمم أغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم
بالامريات واتفق معهم انه ينتظرهم عند المجراة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه في الطريق ان لم يتمكنوا من

قتله بالقصر فقدر الله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بك كشكش فاخبروه بتمام الامر فركب معهم ودخلوا الى

مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بك بالداودية وملكه بما فيه وأرسل باحضار خشداشينه المنفيين وعندما وصل الخبر الى علي بك الغزاوي ببركة الرطلي ركب في الحال مع القاتلين وطلعوا الى القلعة وأخذوا في طريقهم أكابر الوجاقليه ومنهم حسن كتخدا أبو شنب وهو من أغراض حسين بك المقتول وكان مريضا بالاكلة في فمه وقالوا لبعضهم ان لم يركب معنا أو انه اعترض على فعلنا قتلناه فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بك فلم يجبهم الا بقوله هو أخوكم وفيكم الخلف والبركة فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض فلم يقبلوا عذره فطيلس وركب معهم الى القلعة وولوا علي بك كبير البلد عوضا عن حسين بك المقتول وكان قتله في شهر صفر سنة احدى وسبعين ثم ان مماليكه وضعوا أعضاءه في خرج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوي بالروبعي فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة وسكن علي بك المذكور بيت حسين بك الصابونجي الذى بالازبكية وأحضروا علي بك من النوسات وعثمان بك الجرجاوي من أسيوط وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل أبو مدفع كذلك وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ثم قلدوا بعد الكتخدا أشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية أيضا وكان ذلك في ولاية علي باشا ابن الحكيم الثانية فكان حال حسين بك

حتى شبعوا ونصب أبو عبيدة ضلعا من اضلاعه فمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله لكم وأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت *وفيها كانت سرية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وكان سببها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم في ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله بن أبي حدرد فكان لهم راع أبطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم في فؤاده فما تكلم قال فاخذت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباى فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معي فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت وأخذت أهلي وعدل البعير بعشر من الغنم *وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة أيضا الى اضم ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن الاضبط الاشجعي على بعير له ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشئ كان بينهما فقتله وأخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة في رمضان

(ذكر غزوة مؤتة)

كان ينبغي ان نقدم هذه الغزوة على ما تقدم وانما أخرناها لتتصل الغزوات العظمة فيتلو بعضها بعضا وكانت في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت أرهب ان تستعمل على زيدا فقال امض فانك لا تدري أي ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلا متعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أصيب فلان فالامير فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهي وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدرى كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكننى أسال الرحمن مغفرة ■ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ■ بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثى ■ يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله

خلف السلام على امرئ ودعته ■ فى النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام و بلقين و بلى عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة ونزلوا مآب من أرض البلقاء فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر وننتظر أمره فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى وقال يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى الا احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله وساروا ومعه زيد بن أرقم وكان يتيما فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا اديتنى وحملت رحلى ■ مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم ■ ولا أرجع الى أهلى ورائى
وجاء المسلمون وغادرونى ■ بارض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذى نسب قريب ■ من الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى طلع بعل ■ ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصارى فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ■ طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ■ كافرة بعيدة أنسابها
■ على اذ لاقيتها ضرابها ■

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر فرسه فى الاسلام فوجد وابه بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه

المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر ■ واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى ■ وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن فى فؤادى * وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى * وقالوا قد سعينا كل يوم * لقد صدقوا ولكن فى فسادى

(ولابى اسحق التلمسانى)

الغدر فى الناس شيمة ... قد طال بين الورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم ... منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها ... مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف بالنور على البدر وهو يكسفها

(واما من مات) فى هذا التاريخ من الاعيان خلاف حسن بك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولى المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشافعى ولد تقريبا فى سنة اثنتين وتسعين وألف وهو من بيت العلم والجلالة فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الامينى فى الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء فاول من شملته اجازته سيدى محمد ابن عبد الله الخرشى وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات وذلك فى سنة ألف ومائة وتوفى الشيخ الخرشى المالكى فى سابع عشرين الحجة سنة واحد ومائة وألف وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتى المالكى وتوفى فى ثامن عشرى الحجة سنة عشرين ومائة وألف ووقع بعد موته فتنة بالجامع الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ أحمد النفراوى والاخرى تريد الشيخ عبد الباقى القلينى ولم يكن حاضرا بمصر فتعصب له جماعة النشرتى وأرسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره

أقسمت يا نفس لتنزلنه * طائعة أولا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة فى شنه
وقال ايضا يا نفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليتى
وما تمنيت فقد أعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديتى

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له شد بهذا اصلبك فقد لقيت ما لقيت فاخذه فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت فى الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل واشتد الامر على المسلمين وكاب عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبى صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ثاب خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازى انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الانصارى وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحاز واعنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمى خالد سيف الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم قالت اسماء أتانى النبى صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالى وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يا رسول الله أبلغك عن جعفر شئ قال نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد الى أهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عميس فقمت أصنع واجتمع الى النساء فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يا فرار يا فرار ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح مكة) *

واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة مؤتة جمادى الآخرة ورجب ثم ان

تصدر الشيخ أحمد النفراوى وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاسطليون بها وحضر القلينى فانضم اليه جماعة الشرقى وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى الى الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع وأخرجوا جماعة القلينى وكسروا ابواب الاقبغاوية وأجلسوا النفراوى مكان الشرقى فاجتمعت جماعة القلينى فى يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل وحضر الوالى فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد ولم يصل فيه ذلك اليوم وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان ومعه جملة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفى الشيخ محمد شنن الى بلده الجديه وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر رجلا وتطاول حسن أفندى نقيب الاشراف على الشيخ النفراوى والشيخ شنن فى الديوان بحضرة الباشا ومن جملة ما قال له جماعتك المفاسيد الذين هم عاملون طلبة علم يصعدون على المنارة ويقولون فى محل الاذان يا آل حرام ويضربون بالرصاص فى المسجد واستقر القلينى فى المشيخة والتدريس ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوى قد مات ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى * ولما مات فى سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله

الشبراوى المترجم المذكور فى حياة كبار العلماء بعد أن عمل وحضر الاشياخ كالشيخ خليل ابن ابراهيم اللقانى والشهاب الخليفى والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد المغربى الصغير والشيخ عيد النمرسى وسمع الاولية وأوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصرى أيام حجه ولم يزل يترقى فى الاحوال والاطوار ويفيد ويملى ويدرس حتى صار أعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ونفذت كلمته وقبلت شفاعته وصار لاهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه الامراء وهادوه بانفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعى وكذلك ولده سيدى عامر عمر دارا تجاه دار أبيه وصرف عليها أموالا جمة وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شئ والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر فى كل يوم من اللحم الضانى وراسين من الغنم السمان يذبحان فى بيته وكان طلبة العلم فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى فى غاية الأدب والاحترام ومن آثاره كتاب مفاتح الالطاف فى مدائح الاشراف وشرح الصدر فى غزوة بدر ألفها باشارة على باشا ابن الحكيم وذكر فى آخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة وله ديوان يحتوى على غزليات واشعار ومقاطيع مشهور بايدى الناس وغير ذلك كثير وأوردت فى هذا المجموع كثيرا من كلامه بحسب المناسبات توفى فى صبيحة يوم

بنى بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحديبية وكان سبب ذلك ان رجلا من بنى الحضرمى اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن الديلى ثم البكرى فى الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من أشراف بنى بكر فبينما خزاعة و بكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر فى عهد قريش اغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلى بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبى صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير وأعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال لا اله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثاركم فلعمرى انكم لتسرفون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه فلما نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم الكعبى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ثم قال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
فوالدا كنا وكنت ولدا * ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا اعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل اليد تنمى صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
* وقتلونا ركعا وسجدا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف أبينا وأبيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه

المجلس سادس ذى الحجة ختام سنة احدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا

(ومات) الشيخ الامام الاحق بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن بن على بن أحمد بن عبد الله الشافعى الازهرى المنطاوى الشهير بالمدابغى أخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفى وعمر ابن عبد السلام التطاونى والشيخ عيد النمرسى والشيخ محمد بن أحمد الوزازى ومحمد بن سعيد التنبكتى وغيرهم خدم العلم ودرس بالجامع الازهر وأفتى وألف وأجاد منها حاشيته على شرح الخطيب على أبى شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح على الآجرومية وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر وشرح حزب النووى شرحا لطيفا واختصر شرح الحزب الكبير للبنانى ورسالة فى القرا آت العشر واخرى فى فضائل ليلة القدر واخرى فى المولد الشريف وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية على الاشمونى وشرح قصيدة المقرى التى أولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد وغير ذلك ومن املائه أو لبعض مشايخه فى أقسام الجملة الحالية

ولزم الواو مضارعا بقد * وانفرد الضمير فى سبع تعد
ماض تلا الا ومتلوا باو * كذا مضارع بما ولا نفوا * أو مثبت أوا كدت جملة أو * معطوفة والباقى مطلقا رووا ■

توفى فى عشرين شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف (ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى

وهو يغتسل فقال يا لبيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كأنكم بابى سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا ويزيد فى المدة ومضى بديل فلقى أبا سفيان بعسفان يريد النبى صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما أتيت محمدا قال لا فقال أبو سفيان لاصحابه انظروا أبعر ناقته فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال أرغبت به عنى أم بى عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فلم أحب ان تجلس عليه فقال لقد أصابك بعدى شر فقالت بل هدانى الله للاسلام ثم خرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم اتى أبا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر فكلمه فقال أنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك أن تامرى ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابنى ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد فالتفت الى على فقال له أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى قال أنت سيد كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس قد أجرت بين الناس ثم ركب وقدم مكة وأخبر قريشا ماجرى له وما أشار به على عليه فقالوا له والله ما زاد على ان سخر بك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر الناس بالتجهز الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فكتب حاطب ابن أبى بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فادركاها وأخذا منها الكتاب وجاآ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لى بين اظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخر الآية ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين الغفارى وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين عسفان وامج فافطر وافطروا واستوعب معه المهاجرون والانصار

والانصار فسبعت سليم والفت مزينة وفى كل القبائل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجحفة وقيل بذى الحليفة مهاجرا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابى امية بنقب العقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته ام سلمة فيهما وقالت له ابن عمك وابن عمتك قال لا حاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى واما ابن عمتى فهو الذى قال بمكة ما قال فلما سمعا ذلك وكان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر قال والله ليأذنن لى اولآخذن بيد ابنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا قال لابى سفيان بن الحرث ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد أحسن منه فعلا ولا قولا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقربهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذاره عما مضى

لعمرك انى يوم أحمل راية ■ لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله ■ فهذا اوانى حين اهدى واهتدى

وهادهدانى غير نفسى ونالنى ■ مع الله من طردته كل مطرد

الابيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتنى كل مطرد وقيل ان ابا سفيان لم يرفع رأسه الى النبى صلى الله عليه وسلم حياء منه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عشرة آلاف فارس من بنى غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر ومن بنى سليم سبعمائة ومن جهينة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثم من تميم وأسد وقيس فلما نزل مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادها فدخل عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فجلس على بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وقال أخرج لعلى أرى حطابا أو رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه قال فخرجت أطوف فى الاراك اذ سمعت صوت أبى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون فقال أبو سفيان ما رأيت نيرانا اكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة أذل من ذلك فقلت يا أبا حنظلة يعنى أبا سفيان كان يكنى بذلك فقال أبو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك أبى وأمى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين أتاكم فى عشرة آلاف قال ما تأمرنى قلت تركب معى فاستأمن

بقصيدتين) احداهما غينية مطلعها

مضى عالم العصر الامام لربه * حميد المساعى فانذبنه وبالغ

(وبيت تاريخها)*

ولما قضى ذاك المهذب نحبه * وآب برضوان من الله سابغ

دعوت احبائى وقلت لهم قفوا * بكى عند ذا التاريخ نبكى المدابغى

والثانية نونية مطلعها

صبرا فذا الدهر من عاداته المحن * وفى تلونه قد حارت الفطن

(وبيت تاريخها)

والحوز جاءتك بالبشرى مؤرخة * حليت من حال الابرار يا حسن

(ومات) العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد الشرفى الفاسى ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف واستجازه والده من أبى الاسرار حسن بن على العجمى من مكة المشرفة وعمره اذ ذاك ثلاث سنوات فدخل فى عموم اجازته وتوفى بالمدينة المنورة سنة سبعين ومائة وألف وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى *(ومات)* الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبى البرهانى المالكى الخربتاوى ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقانى والخرشى وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث * توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن على الجزائرى القاسمى الشهير بالشاذلى ورد مصر صغيرا وبها نشا وحج وأخذ الطريقة عن سيدى أحمد السوسى تلميذ سيدى قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر فلوحظ بالانوار والاسرار ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده

لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ان ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررنا بنار عمر ابن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال دعنى أضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد أجرته ثم أخذت براس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا يناجيه أحد دونى فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع هذا الا لانه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى ما قلت هذه المقالة فقال مهلا يا عباس فوالله اسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمناه حتى تغدو على به بالغداة فرجعت به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى بابى أنت وأمى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيأ فقال ويحك ألم يان لك انى رسول الله فقال بابى أنت وأمى أما هذه ففى النفس منها شئ قال العباس فقلت ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون فى قومه فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن قال فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول مالى ولأسلم ويقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول مالى ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذن فقلت الحق بقومك سريعا فحذرهم فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا فقال قال من دخل دارى فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق فقال أرسلى لحيتى وأقسم لئن لم تسلمى أنت لتضربن عنقك ادخلى بيتك فتركته وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهما الزبير وأمره ان يدخل ببعض الناس من كداء وكان على الجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل ببعض الناس من كدى فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من

المهاجرين

قدمات قبل وصوله بثلاثة أيام وأخبره تلامذة الشيخ ان الشيخ أخبر بوصول المترجم وأودع له أمانة فأخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد وأخذ العهود ويقال انه تولى القطبانية * توفى سنة سبعين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الفقيه الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفى الازهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ سليمان المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر ومشهد الحنفى ومسجد محرم فى أنواع الفنون ولازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم باع ما ملكت يداه وتوجه الى السويس فركب فى سفينة فانكسرت فخرج مجردا بساتر العورة ومال الى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل الى الينبع على هيئة رثة وأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك فلما أصبح طلبه وساله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء فانعم عليه ببعض ملابس وأمره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فأتوا الى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتى العلماء

المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى بن أبى طالب أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذى تدخل بها وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة من الليط فى بعض الناس وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب وهو أول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى طوى وقف على راحلته وهو معتجر بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها وضربت قبته هنالك وكان عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر ابن جبيل القهرى وحبيش بن خالد وهو الاشعر الكعبى ▪ مسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة جماش بن قيس وكان قد قال لامرأته لآتينك بخادم من أصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قالت له تستهزئ به أين الخادم فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه ▪ اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه ▪ واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام فى وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أبو بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فانشده

تكاد جيادنا مستطرات ▪ يلطمهن بالخمر النساء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة ▪ فاما الرجال فمنهم عكرمة بن أبى جهل كان يشبه أباه فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والانفاق على محاربته فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومى فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم وقد أمنك فرجع وأخبرته خبر الرومى فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به فاسلم

فاستقل الهجان الاجرة ونكص من السفر ووقع التشاجر فى دفع الزيادة للهجان وامتنع أكثرهم ووقعوا فى الحيرة فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوة له بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليها وناوله للوزير فلما قرأه تعجب وقال له لم تخف نفسك وأنت من علماء الاسلام والمسلمين فاعتذر بانه لو قال كذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ درس الفقه والحديث هنالك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصرى رأى الوزير تفلته من يده فقيد عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود اليه فوصل مع الركب الى مكة وأكرم وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفى عن فالج جلس فيه شهورا فى سنة سبعين ومائة وألف وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من أعمال الفشن بالصعيد الادنى ولم يخلف فى فضائله مثله رحمه الله *(ومات)* الامام الاديب الماهر المتفنن أعجوبة الزمان على بن تاج الدين محمد بن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعى الحنفى المكى ولد بمكة وتربى فى حجر أبيه فى غاية العز والسيادة والسعادة وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة وأخذ عن الواردين اليها ومال الى فن الادب وغاص فى بحره فاستخرج منه اللآلئ والجواهر وطارح الادباء فى المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واجتمع

وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فاستغفر ومنهم صفوان بن أمية بن خلف وكان أيضا شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب خوفا منه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله أن صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا منك فامنه قال هو آمن وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه فخرج بها عمير فادركه بجدة فاعلمه بامانه وقال انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك أمنتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين قال أنت فيه أربعة أشهر فاقام معه كافرا وشهد معه حنينا والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفى بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وكان قد أسلم وكتب الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثم ارتد وقال لقريش اني أكتب احرف محمد في قرآنه حيث شئت ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان ابن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم أحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فاسلم وعاد فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لقد صمت ليقتله أحدكم فقالوا هلا أومات الينا فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومي قد أسلم فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام فنسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله سعيد بن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث وأبو برزة الاسلمي ومنهم الحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وينشد الهجاء فيه فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن أبي طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي قتل أخاه هشاما خطا وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبد الله الكلبي فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجران فاما هبيرة فاقام بها مشركا حتى هلك وأما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني ■ راتق ما فتقت اذ أنا بور

اذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن نال مثله مثبور

بالشيخ عبد الغني النابلسي فاخذ عنه وتوجه الى الروم وعاد الى مكة وقدم الى مصر سنة ستين ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم وردها وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم وهي عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن أهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفي وهذا تقريظ الشبراوي نقلته من ديوانه

أذاك ثغر تبسم

أم ذاك لطف تجسم

أم روضة قد تغنى

شحرورها وترنم

أم الصبا حين هبت

أزالت الهم والغم

أم برق نعمان لما

بدا من الغور أوهم

أم ذاك بلبل فضل

عن المحاسن ترجم

أم ذاك عهد المصلي

نحو العزيب ويمم

قد كنت أعتب دهري

وأحسب الدهر أعقم

وطالما ساءظني

■ قلت يا دهر كم كم

كم جاهل يتعالى

وفاضل يتالم

وكم طلبت عليما

فقال لا لا وصمم

وقلت يا دهر مه مه

قصدعني وهمهم

فقلت دهري بخيل

بالفضل والله أكرم

وكاد فكري ينادي * ربع المعالي تهدم * حتى رأيت عجيبا ■ من فضلك الباهر الجم

فقال لي مدح هذا * فرض عليك محتم ■ وفي امتداح سواه * لزوم ما ليس يلزم

آمن

آمن اللحم والعظام بربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير

في أشعار له كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثم قدم في وفد أهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوحشي قال نعم قال أخبرني كيف قتلت عمي فأخبره فبكى وقال غيب وجهك عني وهو أول من جلد في الخمر وأول من لبس المعصفر المصقول في الشام وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر في حائط فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكانه فقال أوليس قد أمنا الناس الا من قد أمرنا بقتله فأخبره بذلك فجاء الى النبي فأسلم قيل انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان ياشيخ تأخر اسلامك فقال لقد هممت به غير مرة فكان يصدني عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فأسلمت وكسرت كل صنم في بيتها وقالت لقد كنا منكم في غرور وأهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي هدانا للاسلام ومنهن سارة وهي مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة في قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فأمر بقتلها فقتلها علي بن ابي طالب ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قريبة وفرت الاخرى وتنكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فوطأها رجل فرسه خطأ فماتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطأ فماتت فأغرمه عثمان ديتها * ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل دم او مأثرة او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يامعشر قريش ماترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فعفا عنهم وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيأ فلذلك سمى اهل مكة الطلقاء وطاف بالكعبة سبعا ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الانبياء فأمر بها فمحيت وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنما وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه وقيل بل أمر بها وخذمت وكسرت ثم جلس رسول الله صلى الله عليه

يا ابن المقام وزمزم
أنت الهمام المفدى
ان سلم الضد أولم
أنت الذي حزت مجدا
يلفي الورى لو تقسم
أنت الذي لو رآه
بديع همذان سلم
أو كان للسعد سعد
لكان منك تعلم
فيا رعى الله خطا
بالحظ معناه قد عم
أفديه خطا ولفظا
أتى من اليد والفم
ان قلت خط علي
فالخط أعلى وأعظم
أو قلت خط قوي
فالفهم أقوى وأقوم
أو قلت فرع زكي
فالاصل تاج مكرم
لا آخذ الله دهرا
فيما مضى كان أجرم
سامحت دهري لما
رأيته بك أنعم
وقد وجدتك تبدي
لفظا كدر منظم
لله درك حبرا
أعطيت في الفضل مالم
فكل لفظك لطف
وكل معناك محكم
فان تفه ببديع
فهو البديع المتمم
وان أتيت بنظم

أشجيت كل متيم ■ وان تكلمت نثرا ■ أعربته وهو مبهم
وكلما قلت قولا * فذاك قول مسلم ■ وان أتيت دليلا * فهو الدليل المقوم * ماذا أقول اذا ما * أردت أن أتكلم

وسلم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال وأما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فأتاه منهن نساء من نساء قريش منهن أم هانئ بنت أبي طالب وأم حبيبة بنت العاص بن أمية وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري وأروى بنت أبي العيص عمة عتاب بن أسيد وأختها عاتكة بنت أبي العيص وكانت عند المطلب بن أبي وداعة السهمي وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند أبي سفيان وسبرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأم حكيم بنت الحرث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل وفاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف وريطة بنت الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة لصنيعها بحمزة فهي تخاف أن تؤخذ به وقال لهن تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيأ قالت هند انك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة فقال أبو سفيان وكان حاضرا اما ما مضى فأنت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهند قالت أنا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فأنت وهم أعلم فضحك عمر قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا تعصنني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسه امرأة الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فمنهم من يطلب الامان ومنهم من قد أمن فلما أذن وقال أشهد أن محمدا رسول الله قالت جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكر محمد واما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب من قتل الاحبة وقال خالد بن أسد أخو عثمان بن أسد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم (وأما الاسماء المشكلة فحاطب بن أبي بلتعة بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة وبلتعة بالباء الموحدة وبعد اللام تاء مثناة من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة ويا بين مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين وبديل بن ورقاء بضم الباء

الموحدة

وفضله أجم الفم
وغاية الامر أني
عجزت والله أعلم

وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التمام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل وكان في أول اجتماعه به في الروم أخبره بامور فوقعت كما ذكر فازداد عنده مهابة وقبولا ولما تولى المذكور ثاني توليته وهي سنة سبعين قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه ما لا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع أزبك بخط الصليبة وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير ورتب في بيته كتخدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الامراء وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبد الله الادكاوي له فيه عدة قصائد وجوزي بجوائز سنية ولما عزل مخدومه توجه معه الى الروم فلما ولي الختام ثانيا زاد المترجم عنده أبهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الاعيان المشار اليهم واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى الاسكندرية فمكث هنالك حتى مات في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف شهيدا

الموحدة وعتاب بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة وأسيد بضم الهمزة وكسر السين) وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمتك فتعني بابن عمه أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وهو أخوها لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال في مكة ما قال فانه قال بمكة لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال معنى قول أم سلمة ابن عمتك ان جدة النبي أم عبد الله كانت مخزومية وعبد الله بن أبي أمية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه (وحبيش بن خالد بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وباءين موحدتين بينهما ألف حطم الجبل روي بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فاما بالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذي ثلم منه وقطع فبقي منقطعا وقد روي حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هي التي تركب يعني انه يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لضيقها)

(ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة)

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلا من اليمن فأخذت ما معهما فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب وبقي معه من المال فضلة فقال لهم هل بقي لكم مال أو دم لم يود قالوا لا قال فاني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أصبت وأحسنت وقيل ان خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية في الاسلام فقال خالد انما ثارت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر

غريبا ولم يخالف بعده مثله وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومتن البديعية سماه الفرج في مدح عالي الدرج اقترح فيها بانواع منها وسع الاطلاع والتطريز والرث والاعتراف والعود والتهذيب والترهيب والتعريض وأمثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية ومن مقاطيعه وفيه التذييل

بوجهك الحسن زاه ... وأنت بالحسن زاهر
ومن سنائك واف ... وأنت بالبدر وافر
وان طرفي ساه ... وجفنه منك ساهر
ومن صدودك شاك ... ومن وصالك شاكر

(وله وفيه الجناس المعنوي المضمر)

كلام هذا الثغر مثل الرقى ... يذهب عني يا حبيبي الكلام
فقلت ما لو قال خالي على ... لام عذار قلت هذاك لام

(وله وفيه الجناس اللفظي)

ضنت بوصلي وظنت ان سلوت وما ... ظن العذول بمن لا ضن بالمال
غاظت علي وما غاضت محبتها ... وعاضدت غيظها مع قول عذالي

(وله وفيه الجناس المطلق والتام المستوفي)

ان الظريف الذي أهواه قد ذهبا ... وصرت في فرق مذ فرق الذهبا
وجدت بالروح كي يرضى بها فأبى ... وقال هل هي في ملك الذي وهبا

(وله وفيه الجناس المفروق)

بوادي الصالحية بدر تم * فديت جماله من صالحي * اذا ما صال من واديه قوم * وجالوا قال لي قد صال حي *(وله في مدح أستاذه الشيخ عبد الغني وفيه المدح بما يشبه الذم) ولا عيب في عبد الغني سوى غنى الـعلوم وتقوى الله مع نصح خلقه

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته قال عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى كنت يومئذ فى جند خالد فاثرنا فى أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا اوائلك قال فخرجنا فى أثرهم حتى ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعن أطراف الذيول وارتعن ■ مشى حييات كان لم تفزعن
■ ان تمنع اليوم النساء تمنعن ■

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كانه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده ■ يروم بين اثلة ووهده
يفرس شبان الرجال وحده ■ باصدق الغداة منى نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فاخذناهن فاذا فيهن غلام وضىء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ماهو وقال تدركون بى الظعن فى اسفل الوادى ثم تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلى صوته اسلمى حبيش فقد فقد العيش فاقبلت اليه جارية بيضاء حسانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء قال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلونى يا حبيش فلم يدع ■ هواك لهم منى سوى غلة الصدر
فانت التى اخليت لحمى من دمى ■ وعظمى واسبلت الدموع على نحرى

(فقالت له)

ونحن بكينا من فراقك مرة ■ واخرى وواسيناك فى العسر واليسر
وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى ■ جميل العفاف والمودة فى ستر

(فقال لها)

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم ■ بحلية اوالفيتكم بالخوانق
ألم يك حقا ان ينول عاشق ■ تكلف ادلاج السرى فى الودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذ نحن جيرة ■ اثيبى بود قبل احدى الصفائق
اثيبى بود قبل أن يشحط النوى ■ وينأى لامر بالحبيب المفارق
فانى لا آب بالذى أرعينه ■ ولا منظر مذغبت عنى برائق
على بآيات العشيرة شاغل ■ ولا ذكر الا ذكرهيمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانى وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكان

علينا محروسة القاهرة ذات المزايا الباهرة المولى الفاضل والهمام الكامل الاديب الالمعى والاريب اللوذعى نور الدين على بن تاج الدين الحنفى المكى القلعى عالم مكة ومفتيها سابقا تغمده الله بالرحمة والرضوان وأظهر من بدائعه الغريبة وروائعه المطربة العجيبة بديعيته الغراء وفريدته العذراء المسماة الانواع البديعة الاختراع وابتدع أنواعا لم يسبقه اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق منها نوع سماه وسع الاطلاع بديع الاوضاع وقدر الله باجتماعى على ذلك الفاضل وأسمعنى من بديع ألفاظه ■ وألفاظ بديعه ما غذا القلب ■ والهاواهل وشنف سمعى من نوع وسع الاطلاع بقصائد هى للعقول مصايد تطفلت حينئذ على فصاحته الناصعة وعرجت على السباحة فى تلك اللجة الواسعة فدحته بهذه القصيدة

صب بوعدك كم مطلته
هاجرته هلا أجرته
سهران نام مسامرو
هجعاه لا أعنته
كدد واعى باسه
هاجت بحكم ما أثرته

عان نواه كراه هلا أبت تكرعا أرحته ■ يشكوه من نيرانه ■ هووا ردد معا أسلته لها
أضحى يؤكد داءه ■ هيمانه هلا أزلته ■ يامحنة تصبى بحل لديك كم مشق قتلته

اما ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش فلما رآها عبدالله هويها ووقعت فى نفسه وأقامت أمه عند جارتها وعاد عبدالله الى أهله ثم عاد ليأخذ أمه بعد يومين فوجد حبيشة قد تزينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرفت أمه فمشى معها وهو يقول

وما أدرى بلى انى لأدرى ■ أصوب القطر احسن ام حبيش
حبيشة والذى خلق البرايا ■ وما ان عندنا للصب عيش

فسمعت أمه فتغافلت عنه ثم انه رأى ظبيا على ربوة فقال

يا امنا خبرينى غير كاذبة * وما يريد سؤول الحق بالكذب
أتلك أحسن ام ظبى برابية ■ لا بل حبيشة فى عينى وفى ارب

فزجرته أمه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوجتك ابنة عمك فهى من أجمل تلك النساء واتت امرأة عمير فاخبرتها الخبر وقالت زينى ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فاطرق فقالت أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عنى حبيشة مرة ■ من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشا حر السعير تحشه ■ وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا

■ جعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وأكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حبيشة جدى ثم جدك جامع * بشملكم شملى وأهلكم أهلى
وهل أنا ملتف بثوبك مرة ■ بصحراء بين الالبتين الى النخل

فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامه فقالوا لها عديه السرحة فاذا أتاك فقولى له نشدتك الله ان أحببتنى فوالله ما على الارض أبغض الى منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا فاقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب أهلها وهم جلوس فعرف انهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلت ما قالوا لقد زدتنى جوى * على انه لم يبق سر ولا ستر
ولم يك حبى عن نوالك بذلته * فيسلبنى عنك التجنب والهجر
وما انس للاشيا ولا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبنى القبر

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدم ذكره وفى هذه السنة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود الليثية وكان أبوها قتل يوم فتح مكة فجاء اليها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقلن لها ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علق عليها سيفه وقال

أيا عز شدى شدة لا سوى لها * على خالد ألقى القناع وشمرى

الى آخرها وهى طويلة قال فحين قدمتها اليه وتشرفت بلثم يديه أجاز وتطول ومدح وطول واوقفنى مما اقترحه على نوع ثان سماه العود بعزاب الفاضل عن البدء فيه والعود ورأيته نظم منه بيتين أطرب من المثانى والمثالث وقال فى عبارة لأعز عندى من عزهما بثالث فعملت له من هذا النوع قصيدة مدحته بها وهى

عقيق دمعى غدا فى الجذع كالديم ■ مذ بان سكان بان الحى والعلم
وانهل منسجما من نار مضطرم ■ ملآن وجدا الى خشف بذى سلم
ظبى نفور أنيس ناعس يقظ ■ بالليل متشح بالصبح ملتثم
أحوى أغن رشيق أحور غنج ■ نشوان صاح ظلوم عادل حكم
ان أرض يغضب وان أقرب نأى صلفا ■ وان أذل يتيه بالعز والشمم
مهفهف ما بدت للغصن قامته ■ الا انثنى ذابل الاوراق ذا ضرم
وان تبسم ما برق بكاظمة ■ له وميض يجلى داجى الظلم
ما فيه عيب سوى تفتير مقلته ■ وفتكها فى فؤاد المدنف السقم
حلا ابتساما جلا وجها سبى قمرا ■ لان انعطافا قسا قلبا على الامم
ابن الطفيل يحييه الفؤاد فدع ■ أبا معاذ ملامى وارع لى ذممى
لست الرشيد ولا المأمون فى عذلى ■ عن العزيز الملك البارع الفهم

ثم أورد أبياتا فى العود كما تقدم ذكره فى ترجمته ثم قال ■ وعذولد واحترز بالمفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم

هو الهمام الذى أضحت فضائله ■ بين الورى وهى كالامثال فى الكلم ■ عم حماه وباعدمن سواه تنل *—

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول أعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى لا تعبد أبدا وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيأ وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلى مناة بالمشلل

(ذكر غزوة هوازن بحنين)

وكانت فى شوال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك ابن عوف النصرى من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكانوا اشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحرث وأخوه الاحمر بن الحرث سيد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فى شئ الا التيمن برأيه وكان شيخا مجربا فلما أجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد بأى واد أنتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يامالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعى ضأن والله هل يرد المنهزم شئ ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك وقال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها أحد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ووددت انكم فعلتم ما فعلا ثم قال يامالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال مالك والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر علمك والله لتطيعننى يامعشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى ثم قال مالك أيها الناس اذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى فلم ينهه ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان ابن أمية ادراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مشرك

كاوى فى قدرك الموصوف بالعظم
فى سلكها نوع عود أنت سيدنا
حقا أبو عذرة اذ كان فى القدم
نوع عجيب غريب فى مهامهه
يحار كل فصيح فى المقال كمى
من بحرك الرائق العذب اغترفت فلا
بدع اذا فاق در العقد فى القيم
فاء من الفكر فيه هل به خلل
أم جاء وفق الذى أبدعت من حكم
واسلم ودم ما شدت ورقاء فى فنن
وازدان طرس بتنميق من الكلم

فلما وقف على هذه بعد الاولى قال أنت بالتقريظ على بديعيتى من كل أحد أولى فقلت له لست أهلا لذلك فقال بل أنت أقوى من كل أحد فى سلوك هذه المسالك فلما رأيت وابل الحاحه أوردت هاطل نجاحه فافتتحت قائلا

قف لدى ذا الروض وانتشق
عبقا ناهيك من عبق
روض آداب بدائعه
نزهة الآذان والحدق
حفظ الرحمن منشئه
ذا الكمال الطيب الخلق
العلى اسما ومنتسبا
من سما بالتاج للافق

الى أن قال

دام مولانا ينزهنا
فى معانى حسنها الانق
ما شكا الاشجان ذو شجن * أو شدت ورقاء فى الورق

ثم عم نثر التقريظ بما هو مذكور فى مجموعته لم أكتبه خوفا من الملل ثم قال فلما أمعن النظر فيما رقمته وتأمل ما قلته قال هذا من مثلك لا يلفى ولا يطفى

اعرنا

الغليل ولا يشفي بل لابد من تقريظ آخر على نوع وسع الاطلاع من جنسه الانيق فقلت اعفني من الخوض في هذا البحر العميق
فقال لابد من القول واستعن بذي الطول فمددت القلم واستعنت

ببارئ النسم وقلت يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام أبدعت نظام هذا العالم وعلم هذا النظام الى آخره (وفيه قصيدة عينية أولها)

بديع حبانا به ذا البديع * بعيد على غيره لا يطيع

بديع لبيد لديه بليد * وليس بدا آن اليه مطيع

وهي طويلة وفي آخرها التقريظ

لئن كان ما أهديت نحوك سيدي * غدا قاصرا عن قدر دون نظامه

فعذرا فذا جهد المقل ووسع الاطلاع عزيزا عزيز علامه

فان راق معناه فانته فالذي * حباك به المداح قبلي زقته

والافدعه في الزوايا وقل هنا * اقم وادعا واكتمه فيما كتمته

وختمه بعد الدعاء بقصيدة لامية مطرزة وبعدها جواب عن اعتراض ناقشه فيه بعض المعاصرين وقد نظم الجواب والنقل والدليل في سبعة عشر بيتا * (ومات) علي بن جبريل المتطبب شيخ دار الشفاء بالمارستان المنصوري رئيس الرؤسا والماهر الذي طود فضله رسا أتقن في فن الطب وشارك في غيره من الفنون (ومن كلامه يمدح مجالس السادات)

وكان السيد عبد الرحمن العيدروس حاضرا فيه * والله لم يحو هذا في الورى أحد * ممن تقدم في عصر اناسلفا
اذا أبصرت مقامي قطبين قد جمعا * العيدروس وعبد الخالق بن وفي (وكان) أحد جلساء الامير رضوان كتخدا الجلفي

أمر ناسلاحك نلق فيه عدونا فقال له صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثنى عشر ألفا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه قال لن نغلب اليوم من قلة ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وقيل انما قالها رجل من بكر واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد قال جابر فلما استقبلنا وادى حنين انحدرنا في واد أجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا في عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه قد تهيؤا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الى انا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قاله ثلاثا ثم احتملت الابل بعضها بعضا الا انه قد بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علي فقتله ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية لامه وكان صفوان ابن أمية يومئذ مشركا الآن بطل السحر فقال صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربني رجل من قريش أحب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك ثاري من محمد وكان أبوه قتل باحد قال فادرت به لاقتله فاقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك وكان العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بلجام بغلته دلدل وهو عليها وكان العباس جسيما شديد الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة ففعل فاجابوه لبيك لبيك فكان الرجل يريد ان يثني بعيره فلا يقدر فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم شدة القتال قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب الآن حمي الوطيس وهو أول من قالها واقتتل الناس قتالا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فأخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الا والاسارى في الحبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل أقبل شئ أسود من السماء مثل البجاد حتى سقط بين القوم فاذا نمل أسود مبثوث فكانت

الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف و بنى مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لانهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة ولم يعرفه لانه كان فى شجار لكبره وأناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال دريد بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أقتل الرجال واذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر امه قالت والله لقد أعتق امهات لك ثلاثا واستلب أبو طلحة الانصارى يوم حنين عشرين رجلا وحده وقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الانصارى قتيلا وأجهضه القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام أبو قتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منى يا رسول الله فقال أبو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام نصرانى فقتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب ان ثقيفا لا تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا انما هو غلام نصرانى واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال من قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعرى عم أبى موسى فرمى أبو عامر بسهم قيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه ابى عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم انى والله أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندى مكرمة محببة وان أحببت ان امتعك وترجعى الى قومك قالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى ففعل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعى واستشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن و يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما

(ذكر حصار الطائف)

(ونديمه وأنيسه وحكيمه وعندليب دوحته وهزار روضته وكان أحد من منحت له يمين ذلك الامير بالالوف حتى أصبح بنعمته فى جنات دانية القطوف فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة لديه ان وهب له بيتا على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية وصفه عجيب ورونقه بديع غريب زجاجى النواحى والارجا من حيث التفت رائيه رأى منظرا بهجا وقد مدحه أحبابه منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى ومنهم الشيخ عبد الله الادكاوى بما هو مذكور فى الفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية (ومن شعر المترجم فى ممدوحه المشار اليه)

يا شادنا دنا ومر ۞ وراح يزهو بالقمر
ومخجلا بان الربا ۞ والسمهرى ان خطر
يا بابلى اللحظ يا ۞ من للعقول قد سحر
يا من باشراك الهوى ۞ للعاشقين قد أسر
الليث أنت ان سطا ۞ أنت الغزال ان نفر
يتيه فى عشاقه ۞ تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا ۞ سبى لربات الحجر
رأينه أكبرنه ۞ وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى ۞ بان يصاب بالنظر
ارخى العذار ساترا ۞ فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى ۞ لغيره ولم يذر ۞ حاز البديع حسنه ۞ وجامع احسن الصور ۞ لما
فشعره مطول ۞ والخصر منه مختصر ۞ فى مصر أضحى مفردا ۞ مثل العزيز المعتبر ۞ غيث الندى رضوان من

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بحرة الرغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلا من بني ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو أوّل دم اقيد به في الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسى وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم منهم أبو بكرة نفيع بن الحرث عبد الحرث بن كلدة وانما قيل له أبو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في ان يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرق فقال لا أفعل أولئك عتقاء الله ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أكثر النساء حليا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة انك قد قلته قال قد قلته قال أفلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار نوفل ابن معاوية الديلي في المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلب في جحران أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل فلما رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفي ألا ان الحي مقيم فقال عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ما جئت لاقاتل معكم ثقيفا ولكني أردت ان أصيب من ثقيف جارية لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبي أمية المخزومي وأمه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أبي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو السائب بن الحرث بن عدي وغيرهم وأخذت بادية بنت غيلان التي قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وان قعدت تبنت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها

زمانا به افتخر * لو رام جعفر يكون مثله لما قدر ■ يعطي النوال باسمها * ولم يشبه بالكدر * فالله واقيه لما يخشاه من باس وضر ■ وقد شطر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الادكاوي بما هو مذكور في ديوانه

(وله أيضا) تشطير أبيات صفوان بن ادريس ويتخلص منه الى مخدومه وهي

يا حسنه والحسن بعض صفاته
وشمايد بر الراح من لحظاته
فاللين مختصر بقامة قده
والسحر مقصور على حركاته
بدر لو ان البدر قيل له اقترح
شيئا يحاكي فيه بعض سماته
أو قيل ماذا أن تكون مؤملا
أملا لقال أكون من هالاته
واذا هلال الشك قابل وجهه
باقل ما يعطاه من درجاته
ولحظت صفحة خده بلطافة
أبصرته كالشكل في مرآته
والخال نقط في صفيحة خده
مسكا على وردها بثباته
عجز ابن مقلة ان يكون مصورا
ما خط حبر الصدغ من نوناته
ركب المآثم في انتهاب نفوسنا
لم يخش يوم العرض من عرصاته
وهو المعذب أنفسا ذلت له
فالله يجعلهن من حسناته
مازلت أخطب للزمان وصاله
والمرء مجبول بحب حياته
وابثه الشوق الذي وهن الحشا
حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرت ذنب الدهر منه بليلة
فطرت بما أبدته قلب وشاته
نسخ البعاد بحكمها فهي التي
غطت على ما كان من زلاته
بتنا انشعشع والعفاف نديمنا
وأريه من كنز التقى آياته
وغدا السرور يدير فيما بيننا ■ خمرين من غزلي ومن كلماته
ضاجعته والليل يذكي تحته * جمرا توقد من مدى جفواته * سامرته والقرب يشعل بيننا ■ جمرين من ولهي ومن وجناته

كالقعب المكفأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه

(ذكر قسمة غنائم حنين)

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف سار حتى نزل الجعرانة وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك وقام زهير أبو صرد من بنى سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ولو انا أرضعنا الحرث بن أبى شمر الغسانى أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله فى كرم ■ فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر ■ ممزق شملها فى دهرها غير

فى أبيات فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا أبناءهم ونساءهم فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فساعطيكم واسأل فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع ابن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عيينة ابن حصن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لى ولسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهنتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبى فله بكل انسان ست فرائض من أوّل شئ نصيبه فردّوا على الناس أبناءهم ونساءهم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل انه بالطائف فقال أخبروه ان أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة وفهم وسلمة ثقيفا لايخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردسبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعما لقسمتها عليكم ثم لاتجدونى بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من أشراف الناس يتألفهم على الاسلام

وضمته ضم البخيل لماله
يخشى عليه الدهر من فلتاته
مغرى به لا يستطيع فراقه
يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام على فى تقبيله
فنهاه داعى النسك عن هماته
وقضى اشتياقى فيه لثم أكفه
فنفضت أيدى الطوع من عزماته
وأبى عفافى ان يقبل ثغره
واجتنى ما طاب من لذاته
وارى العواذل عزة وتجلدا
والقلب مجبول على حسراته
فاعجب لملتهب الجوانح غلة
يقضى اسى والبرء فى راحاته
أنفت خلائقه الاساغة حيثما
يشكو الظما والماء فى لهواته
لا يستطيع تخلصا مما به
الا بمدح أخى العلا وحياته
رضوان أوحد من تفرد بالعطا
فمانح الاجواد بعض هباته
المانح الاحسان كف نزيله
والمانع اطمئنان قلب عداته
فنداه كالبحر العباب تدفقا
وصلاته تحكى لغرض صلاته
والفارس المقدام فى يوم الوغى
والمرهب الآساد فى وثباته
لازال بشر السعد فى ابوابه
يهدى الهنا والعز فى ساحاته
يمسى ويصبح والعيون قريرة
منه بمن بهم حلا روضاته
أقمار عز فى سماء سيادة
اشبال ليث فى ذرا غاباته

وبديع ذى الشطير من ابياته * ليقول من فرط السرور مؤرخا * حقا به تزهو بحسن صفاته * (وقال) يمدحه بهذه الابيات
الثلاثة التى معانى سحرها فى ذوى العقول نفاثة وهى * وابيك مارضوان الاابة * شهدت بذاك شهامة الافعال

الاسلام فاعطى أباسفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفى والحرث ابن هشام وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وعيينة ابن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير وأعطى دون المائة رجالا منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها ■ بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا ■ اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذاتدرا ■ فلم أعط شيأ ولم أمنع
الاأفائل اعطيتها * عديد قوائمه الاربع
وما كان حصن ولاحابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ■ ومن تضع اليوم لايرفع

فاعطاه حتى رضى وقال رجل من الصحابة يارسول الله أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل ابن سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكنى تالفتهما ووكلت جعيلا الى اسلامه وقيل ان ذا الخويصرة التميمى فى هذه القسمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعدل اذا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب الا نقتله فقال دعه وستكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان فى مال بعث به على من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال أبو سعيد الخدرى لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ وجدوا فى أنفسهم حتى قال قائلهم لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فاخبر سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاين أنت من ذلك ياسعد قال ما أنا الا من قومى قال فاجمع قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماحديث بلغنى عنكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى وأعداء فالف الله بين قلوبكم بى قالوا بلى والله يارسول الله ولله ورسوله المن والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بماذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك أوجدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت أمرأ من

يهب المواهب جمة بسماحة
مترفعا عن منة وملال
حتى يصير المعدمون برفده
مترفعين على ذوى الاموال
■ وقد شطرها جلة من ادباء العصر كما هو مذكور فى تراجمهم (وقال مهنئا بشفائه ومؤرخا)
وجه الزمان بك ابتهج
وبدا بجبهته البلج
ياواحد العصر الذى
فيه اقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا
صحت بصحته المهج
(وله فى هذا المعنى مؤرخا)
هل السرور وثغر الدهر مبتسم
وزال عن وجهه الاغضاء والغمم
واقبل البشر يثنى عطفه مرحا
وجيش عزك فى مضنالك يزدحم
وصامت الناس حتى كل ناظرهم
ومذ ظهرت هلالا عمهم نعم
احييت بالبرء روح المكرمات كما
امت بالجود فقرا وجهه كظم
فاهنأ ببرء لقد عاد السرور به
واستبشرت امم من بعدها امم
مذ صح جسمك فالتاريخ ينشدنا
قد عوفى المجد والاسداء والكرم
(ولما تغيرت) دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ذا احزان واشجان لم يطب له

المكان ودخل اسم عزه فى خبر كان وتوفى فى نحو هذا التاريخ *(ومات)* العمدة الاجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ
يوسف بن عبد الوهاب الدلجى وهو اخو الشيخ محمد الدلجى كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان انسانا حسنا ذا ثروة

الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وترك معاذ بن جبل يفقه الناس وحج عتاب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ذى القعدة أو ذى الحجة *وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فاخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع *وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها *وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فدفعه الى أم بردة بنت المنذر الانصارية وزوجها البراء بن أوس الانصارى وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت أبا رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له مملوكا وغار نساء النبى صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رئيس قضاعة رجلا يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدم الى المدينة *وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبى منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسمعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبى بنى العنبر يقدم علينا فنعطيك انسانا فتعتقيه *(ثم دخلت سنة تسع)*

(ذكر اسلام كعب بن زهير)

قيل خرج كعب بن زهير بن أبى سلمى وأبو سلمى ربيعة المزنى ومعه أخوه بجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال له بجير اثبت فى غنمنا حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم و بلغ ذلك كعبا فقال

الا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمور كأسا روية * فانهلك المأمور منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اى شئ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف * ولا قائل اما عثرت لعا لكا

فلما

وحسن عشرة وكان من جملة جلساء الامير عثمان بك ذى الفقار وولديه فضيلة ومناسبات و يحفظ كثيرا من النوادر والشواهد وكان منزله المشرف على النيل ببولاق مأوى اللطفاء والظرفاء و يقتنى السرارى والجوارى توفى سنة احدى وسبعين ومائة والف عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة فى الاحياء الى الآن *(ومات)* الشيخ النبيه الصالح على بن خضر بن احمد العمروسى المالكى اخذ عن السيد محمد السلمونى والشهاب النفراوى والشيخ محمد الزرقانى ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة واختصر المختصر الخليلى فى نحو الربع ثم شرحه وكان انسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شانه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف *(ومات)* الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق بن وفى وهو ابن اخى الشيخ عبد الخالق ولما توفى عمه فى سنة احدى وستين ومائة والف خلفه فى المشيخة والتكلم وكان ذا ابهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا توفى سادس جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائة والف وصلى عليه بالازهر وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه وقام بعده فى الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد ابو هادى ابن وفى رضى الله عنهم اجمعين *(ومات)* الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضى الحيسوبى الشيخ حسين المحلى الشافعى كان وحيد دهره وفريد عصره فقها واصولا ومعقولا جيد الاستحضار والحفظ للفروع الفقهية واما

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وقال النجاء النجاء وما أدرى ان تنفلت ثم كتب اليه اذا أتاك كتابي هذا فاسلم واقبل اليه فانه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال من أنت فقلت كعب بن زهير قال الذي يقول ثم التفت الى أبي بكر فقال كيف قال فانشده أبو بكر الابيات التي أولها * الا أبلغا عني بجيرا رسالة * فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت

سقاك أبو بكر بكاس روية ■ فانهلك المامون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامون والله فجهمته الانصار وأغلظت له ولانت له قريش وأحبت اسلامه فانشده قصيدته التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ■ متيم عندها لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابالكم ■ فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته ■ يوما على آلة حدباء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدني ■ والعفو عند رسول الله مامول

ثم قال

في فتية من قريش قال قائلهم ■ ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف ■ عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاوما اليهم ان اسمعوا حتى قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

يعرض بالانصار لغلظتهم التي كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل ■ في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ■ ان الخيار هم بنو الاخيار
الناظرون باعين محمرة ■ كالجمر غير كليلة الابصار
الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون يرونه نسكا لهم ■ بدماء من قتلوا من الكفار

في ابيات فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله أحدا

شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوي وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن رغب فيها ويأخذ من الطالبين اجرة على تعليمهم فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلاني تعزز عليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم ■ يقول انا لا ابذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والكتب وتسفيرها وألف كتابا حافلا في الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعي وهو كتاب ضخم في مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال في الافتاء وله غير ذلك كثير وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعي الجناجي المالكي وغيره * توفي سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله *(ومات)* الشيخ الامام المعمر القطب أحمد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس بن مدين بن أبي العباس بن عبد القادر بن أبي العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدي عمر المرزوقي العفيفي المالكي البرهاني يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور وولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما

فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم وهى البردة التى عند الخلفاء الآن وقيل انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بام هانئ بنت أبى طالب (أبو سلمى بضم السين والامالة والمامور بالراء قال بعض العلماء انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مامور بالراء يريدون ان الذى يقول تامره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا من الله تعالى ولكنه كرهه لعادتهم فلما قال المامون بالنون رضى به لانه مامون على الوحى و بجير بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم

(ذكر غزوة تبوك)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان سببها ان النبى صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس فى عسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام فى ثمارهم فتجهزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال والله لقد عرف قومى حبى للنساء وأخشى ان لا اصبر على نساء بنى الاصفر فان رأيت ان تاذن لى ولا تفتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الآية وقال قائل من المنافقين لا تنفروا فى الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة فى سبيل الله وأنفق أهل الغنى وأنفق أبو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثلثمائة بعير وألف دينار ثم ان رجالا من المسلمين أتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا يبكون فلقيهم يامين بن عمير بن كعب النضرى فسالهم عما يبكيهم فاعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن ابن كعب وعبد الله بن مغفل المزنى بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأبو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن أبى المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترعرع قدم الى مصر فحضر على شيخ المالكية فى عصره الشيخ سالم النفراوى أياما فى مختصر الشيخ خليل وأقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية وحج فلقى بمكة الشيخ ادريس اليمانى فاجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به وأجازه ولاى أحمد التهامى حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكرى بالخلوتية ولما توفى شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدى فى دروسه من ذلك تفسير البيضاوى بتمامه وروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا فى ماكله وملبسه لا ياكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الامراء تاتى لزيارته ويشفعهم ويفرحهم فى بعض الاحيان وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذى كان ياكل منه وانتفع به المريدون وكثروا فى البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى فى مدارج الوصول الى الحق حتى تعالى أياما بمنزله الذى بقصر الشوك وتوفى فى ثانى عشر صفر سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار سيدى عبد الله المنوفى ونزل سيل عظيم وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة

على المدينة سباع بن عرفطة وعلى أهله على بن أبى طالب فارجف به المنافقون وقالوا
ماخلفه الا استثقالا له فلما سمع على ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره ماقال المنافقون فقال كذبوا وانما خلفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى
أهلى وأهلك أماترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لانبى بعدى
فرجع فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان أباخيثمة أقام أياما فجاء يوما الى أهله
وكانت له امرأتان وقدرشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاما
فلما رآه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر والريح وأبوخيثمة فى الظل
البارد والماء البارد مقيم ماهذا بالنصف والله ماأحل عريشا منهما حتى ألحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم فهيأزاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فادركه بتبوك فقال الناس يارسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن أباخيثمة فقالوا هو والله أبوخيثمة وأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بخبره فدعاله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر وهو
بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لاتشربوا من هذا الماء شيأ ولاتتوضؤا منه وما كان
من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولاتأكلوا منه شيأ ولايخرج الليلة أحد الامع صاحب
له ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد الارجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته
فاصابه جنون وأما الذى طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلى طيئ فاخبر بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن لايخرج أحد الامع صاحب له فأما الذى خنق
فدعاله فشفى وأما الذى حملته الريح فاهدته طيئ الى رسول الله بعد عوده الى المدينة
وأصبح الناس بالحجر ولاماء معهم فشكوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا الله
فارسل سحابة فامطرت حتى روى الناس وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة
وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق فقال لاصحابه وفيهم عمارة بن
حزم وهو عقبى بدرى ان رجلا قال ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لايدرى أين
ناقته وانى والله لاأعلم الا ماعلمنى الله عزوجل وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها
شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه بها فرجع عمارة الى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الناقة تعجبا مما رأى وكان زيد بن اصيت القينقاعى منافقا وهو فى رحل
عمارة قد قال هذه المقالة فاخبر عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه وهو يقول فى
رحلى داهية ولاأدرى أخرج عنى ياعدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب وحسن
اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بابى ذر جمله فتخلف عليه فقيل يارسول
الله تخلف أبوذر فقال ذروه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقولها لكل من
تخلف عنه فوقف أبوذر على جمله فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع

وألف فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع أولاده ومريدوه وبنواله قبرا فى العلوة على يمين تربة
الشيخ المنوفى ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان قايتباى وبنوا على قبره قبة معقودة وعملواله مقصورة
ومقاما من داخلها وعليه
عمامة كبيرة وصيروه مزارا
عظيما يقصد للزيارة ويختلط
به الرجال والنساء ثم أنشأوا
بجانبه قصرا عاليا عمره محمد
كتخدا أباظه وسوروا له
رحبة متسعة مثل الحوش
لموقف الدواب من الخيل
والحمير دفنوا بها قبورا كثيرة
بها كثير من أكابر الاولياء
والعلماء والمحدثين وغيرهم
من المسلمين والمسلمات ثم
انهم ابتدعوا له موسما وعيدا
فى كل سنة يدعون اليه الناس
من البلاد القبلية والبحرية
فينصبون خياما كثيرة
وصواوين ومطابخ وقهاوى
ويجتمع العالم الاكبر من
أخلاط الناس وخواصهم
وعوامهم وفلاحين الارياف
وأرباب الملاهى والملاعب
والغوازى والبغايا والقرادين
والحواة فيملؤن الصحراء
والبستان فيطؤن القبور
ويوقدون عليها النيران
ويصبون عليها القاذورات
ويبولون ويتغوطون ويزنون
ويلوطون ويلعبون ويرقصون
ويضربون بالطبول والزمور
ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو
عشرة أيام أو أكثر ويجتمع
لذلك أيضا الفقهاء والعلماء
وينصبون لهم خياما أيضا ويقتدى بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار بل ويعتقدون ان ذلك قربة
وعبادة ولو لم يكن كذلك لانكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلونه فالله يتولى هدانا أجمعين (ومات) الشيخ الاجل المعظم

سيدى محمد بكرى بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبى السرور محمد بن القطب أبى المكارم محمد أبيض الوجه بن أبى الحسن محمد بن الجلال عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وكان يقال له سيدى أبو بكر البكرى شيخ السجادة بمصر وكان نقش خاتمه

أبو بكر الصديق جدى واننى * لسبط رسول الله طه محمد

ولاه أبوه الخلافة فى حياته لما تفرس فيه النجابة مع وجود اخوته الذين هم أعمامه وهم أبو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم فسار فى المشيخة أحسن سير وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى اليه الوزراء والاعيان والامراء وكان الشيخ عبد الله الشبراوى ياتيه فى كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب الى الازهر ولما مات خلف ولده الشيخ سيد أحمد وكان المترجم متزوجا بنت الشيخ الحفنى فاولدها سيدى خليلا وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى فى كفالة ابن عمه السيد محمد افندى ابن على افندى الذى انحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد أحمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف كما يأتى ذكر ذلك ان شاء الله وكانت وفاة المترجم فى أواخر شهر صفر سنة احدى وسبعين ومائة وألف * (ومات) * أيضا فى هذه السنة السلطان عثمان

الله

النبى صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تامله الناس قالوا هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين فلما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة فاصابه بها أجله ولم يكن الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فاعلمته امرأة أبى ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاتى يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم ياخذ منهم غير ثلثمائة وصالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب وصالح أهل جرباء على الجزية وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر العين وأكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ثم خرج يطلب البقر فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته وقتلوا أخاه حسانا وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج مخوّص بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا لمناديل سعد بن عبادة فى الجنة أحسن من هذا وقدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل لا يروى الا الراكب والراكبين بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا فلا يستقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فوضع يده تحته وبصب اليها يسيرا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم فحرقه وهدمه وأنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الآيات وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بنى عمرو بن عوف وقدم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآيات الى قوله صادقين وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان (يامين النضرى بالنون والضاد المعجمة وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة وزيد بن اصيت باللام المضمومة والصاد المهملة وآخره تاء مثناة من فوقها وخذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتين وأكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)

(ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وقيل بل أدركه فى الطريق مرجعه من الطائف وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال انا أحب اليهم من ابكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ماترى فى دمك فقال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الى ليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه

(ذكر قدوم وفد ثقيف)

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انهم رأوا ان من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم فى ذلك مالك بن عوف النصرى فلا يخرج منهم مال الا نهب ولا انسان الا أخذ فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وأرسلوا من بنى مالك عثمان بن أبى العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم فى قبة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم ما يا كلونه مع خالد وكانوا لا يا كلون طعاما حتى يا كل خالد منه حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسالوه ان يعفيهم من

وفى ثالث السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول *(ومات)* أفضل النبلاء وانبل الفضلاء بلبل دوحة الفصاحة وغريدها من انحازت له بدائعها طريفها وتليدها الماجد الاكرم مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى وهو أحد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطى الشافعى سبط العنبوسى وكلهم شعراء بلغاء *ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مدامته الارجوانية فى المقامة الرضوانية التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وهى مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال فى وصفها وبديع وصفها شعرا

نسجت بعنوال البديع مقامة ... وتزركشت بالحسن والابداع
رقت حواشيها ووشى طرزها ... بجواهر الترصيع والايداع
وغدت تحلى مديح رضوان العلا ... طول المدى تحلى على الاسماع

(وابتدأها بقوله) بسم الله الرحمن الرحيم حمد المن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدى الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان

الصلاة فقال لاخير فى دين لاصلاة فيه فاجابوا وأسلموا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبى العاص وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه فى الدين ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى شعيب دونه خوفا ان يرمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وأخذ حليها ومالها وكان أبو مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى منه دين عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسال ابنه قارب ابن الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضى دين أبيه فقال انه كافر فقال يصل مسلم ذا قرابته يعنى انه اسلم فيصل أباه وان كان مشركا

(ذكر غزوة طيئ واسلام عدى بن حاتم)

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر أرسل النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى سرية طيئ وأمره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم وأغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما على وحملهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحرث بن أبى شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه واسر بنتا لحاتم الطائى وحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها وأما اسلام عدى بن حاتم فقال عدى جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا أختى وناسا فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختى يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذى فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو على بن أبى طالب قال سليه حملانا فسالته فامر لها به وكساها وأعطاها نفقة قال عدى وكنت ملك طيئ آخذ منهم المرباع وانا نصرانى فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام وقلت أكون عند أهل دينى فبينما انا بالشام اذ جاءت أختى وأخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثم قالت لى أرى ان تلحق به سريعا فان كان نبيا كان للسابق فضله وان كان ملكا كنت فى عز وانت أنت قال فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعرفته نفسى فانطلق بى الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها فقلت ماهذا بملك ثم دخلت بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلت فى نفسى ماهذا بملك فقال لى يا عدى انك تاخذ المرباع وهو لايحل فى دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ماترى من حاجتنا وكثرة عدونا والله ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ووالله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف الا الله ووالله لتسمعن بالقصور البيض من بابل

الوجوه فيا نعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد مالبى الكريم دعوة الوفود والقصاد وأتحفهم ببلوغ المنى وحصول المراد (وبعد) فقد حكى البديع بشير بن سعيد قال حدثنى الربيع بن رشيد قال هاجت لى دواعى الاشواق العذرية وعاجت بى لواعج الاتواق الفكرية الى ورود حمى مصر المعزية البديعة ذات المشاهد الحسنة والمعاهد الرفيعة لاشرح بمتن حديثها الحسن صدرى وأروح بحواشى نيلها الجارى روحى وسرى واقتبس نور مصباح الطرف من ظرفائها واقتطف نوار دواح الظرف من لطفائها واستجلى عرائس بدائع معانى العلوم على منصات الفكر محلاة بالمنثور والمنظوم اواستمد من حماتها السادة أسرار العناية واسترشد بسراتها القادة أنوار الهداية وأمتع الطرف بغرر دولتها العلية وأشنف السمع بدرر سيرتها السنية فنشر عرف علاها قد عطر الآفاق ولواء وصف حلاها فى الخافقين خفاق فامتطيت طرف العزم مسرجا بالحزم وبنيت بعد السكون على الحركة مع الجزم واتخذت حادى الجوى فى السير دليلى وباعث الهوى سميرى فى مسرحى ومقيلى وواصلت السرى بالغدو والرواح وهجرت الكرى فى العشى والصباح فاسعفتنى مع الرعاية فاتحة الالطاف وأسعدتنى مع الوقاية خاتمة المطاف بوصولى الى حماها الزاهى المحروس والحلول بربعها الزاكى المانوس فلما أذنت لى حماتها بالدخول من بابها وأزهرت من وجهها وقد

وقد فتحت قال فاسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت ورأيت المرأة تخرج الى البيت لا تخاف الا الله والله لتكونن الثلاثة ليفيضن المال حتى لا يقبله أحد

﴿ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة وأسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في الدين أفواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقدمت وفودهم في هذه السنة قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان أسلموا الآية * وفيها قدم وفد بلي في شهر ربيع الاول * وفيها قدم وفد الدار بين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم والحتات ومعتمر بن زيد في وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزاري فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج اليهم فقالوا جئنا نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا من أهل المشرق وأكثرهم عددا فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس أجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذي له السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس نسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العرب يتبع

الازهر برفع نقابها فاذا هي مدينة جمعت متفرقات المحاسن ذات رياض بهجة وماء غير آسن غرة المدن بل عروسة البلدان عليها تعقد الخناصر فما صنعاء وما عبادان لقد حلت من الحسن بمكان مكين وتحلت بحلي الزينة باحسن تزيين غياضها تروح الارواح القدسية وتسر النفوس ورياضها تنفح الارواح المسكية ولا عطر بعد عروس تنادي أفياء ظلها الظليل هلموا الى طيب مقال وحسن مقيل تتيه على غيرها من الامصار مائسة الاعطاف بما تحويه من عيشها الهنى وثمارها الدانية القطاف شعر

ان يكن في البلاد طيب نعيم
أو رياض لها بها اعزاز
فبمصر حقيقة عن يقين
مستعار بغيرها ومجاز

(فجعلت) أطوف بخلال المسالك والشوارع وأرمق أفلاك القصور التي هي للبدور مطالع وتاملت في زيج لامع سيرها القويم وقومت طالع عزها باحسن تقويم فانتج ان كوكب سعدها مشرق وناظر مجدها له السيادة مشرق فهي بعزة أمرائها وقوة عساكرها قاهرة لاضدادها ظافرة على مناظرها قد حفظت بهم الثغور والقرى والضياع وأمنت السراة في مسالكها فلا خوف ولا ضياع فهم الكماة في الحروب فوق متون الضوامر وهم الكفاة للضروب في الهيجاء وبدور العساكر أنفوا الخضوع للاعداء فعزت منهم النفوس وألفوا الولوع بعوالي الاسلحة فاتخذوها وشاحا والدروع لبوس فكم خفقت لهم في الغزوات رايات نصر وفتح وتليت في وصفهم بمسامع العزامات آيات ثناء ومدح شعر

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذالم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم ■ من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ■ للنازلين اذاما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم ■ الا استقادوا وكان الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفاخرنا فى ذاك يعرفنا ■ فيرجع القول والاخبار تستمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيب شاعرهم قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فهر واخوتهم ■ قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريرته ■ تقوى الاله وكل البر يصطنع
سجية تلك منهم غير محدثة ■ ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ■ عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ■ أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت فى الحى عفتهم ■ لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ■ ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم ■ كما يدب الى الوحشية الذرع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية فى ارساغها فدع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم أفضل الاحياء كلهم ■ ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمؤتى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات (الحتات بالحاء المعجمة وتاءين كل واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق وعيينة بضم العين المهملة وياءين كل واحدة منهما مثناة من تحت ونون) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان فارسل اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بنى البكاء وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة

مصر زهت بين البلاد بمعشر ■ شقت لهم بسما العلا رايات ■ فهم الاعزة طاب نشر حديثهم ■ وبمدحهم تتلى لنا آيات

(ولما) حلت بواديها المشرق الباهر ونزلت بناديها المورق الزاهر استوطنت فى أعاليها شرفا وتبوأت من مغانيها غرفا وبسطت لى من الانس والسرور نمارق ونصبت على من الايناس والحبور سرادق ووافتنى الاحبة الاذكياء اخوان الصفاء وصافتنى الاعزة الاتقياء أخدان الوفاء مجمع أفراح نار ياض الادب واللطائف ومربع أرواحنا غياض الطلب والمعارف نحتسى كؤس الهنا بحانات التهانى ونجتلى عرائس المنى بنغمات المثالث والمثانى كوكب المسرة بافق الاسعاد مزهر وقمر المبرة بمطلع الاسعاف مبدر *(فبينما)* نحن على هذه الحالة التى وصفت ومشارع مواردنا الحالية راقت وصفت اذ نظر الدهر الى نظرة عابث ورمانى من كنانته باعظم حادث نضبت به حياض معاشى وذبلت منه رياض انتعاشى حرمت منه مفروض حق الواجب وصار حظى المنع واليس ثم حاجب فقيدت عن التناصر فى وقف المطلق وأصبح باب الوصول اليه دونى مغلق فتكدرت عند ذلك صافيات المشارب وتنكرت بعد تعريفها واضحات المآرب وحرمت ما بين دائرتى الاشتباه والاختلاف واعترانى مع العلل جميع أنواع الزحاف وعز التوسل ابن للتوصل بحسن الخلاص والقضاء ينادى ولات حين مناص مفرد * عز الخلاص ولات حين تصبر

ابن حصن وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام وأسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة ولما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه واظهر اسلامه فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة فما سمع بوافد قوم كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة

(ذكر حج ابي بكر رضي الله عنه)

وفيها حج ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره عليا وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شئ قال لا ولكن لا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم فأقام الناس الحج وحجت العرب الكفار على عادتهم في الجاهلية وعلي يؤذن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلتها نسوة من الانصار منهن ام عطية وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها ابو طلحة وفيها مات عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وكان ابتداء مرضه في شوال فلما توفي جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فأعطاه فكفنه فيه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اخر عني يا عمر قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو علمت اني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية وفيها نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي

من حادث قد قل فيه المسعف (فبينما) أنا حائر في فيافي الافتكار تائه في مهامه الحيرة الشاسعة القفار اذ هتف بي هاتف من سماء الانتباه أزال ما بقلبي من واردات الوهم والاشتباه وقال أيها السابح في لجج أحزانه السائح بفجاج قلقه واشجانه الى كم تحيد عن طرق معالم التدبير ولا تجيد الهمة في طلب المغيث ولا النصير اين أنت من المجد عز بز الجار أين أنت من المسعد حامي الذمار حرم الامن والالتجاء وكعبة القصد وركن اليمن والنجاء وطيبة الوفد وقدس المنتمى ونزهة المستملح وطورسينا المحتمي وبغية المستمنح مدينة الآمال ومدين المآرب وعرينة الاقبال وصنعاء المطالب ذي المجد السامي مقامه على الفرقد ومن كوكب عزه بمطلع السعد يتوقد (شعر)

أمير به عين المعالي قريرة ... وكوكبه الزاهي يتيه على البدر

فلذ بحماه تلق عز افانه ... غدا كعبة الآمال والامن في مصر

له همة تعلو على كل همة ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

(فقلت) من هذا الامير الحائز لهذه الاوصاف فزدني من حديثك يا سعد عنه بلسان الانصاف فقال هو في الكرم اسمح من حاتم ومنتهى من تنسب اليه مآثر المكارم ففضل عطاياه أنسى هبات الفضل وجعفر ومن ساواهما به فمن كمال وصفه قصر وفي الشجاعة أقدم من عنترة المشهور وأثبت من قسورة الاسد الهصور اذكى من اياس في نباهته وابلغ من المامون في فصاحته وله في حسن التدبير كمال انتظام وجمل اتساق وهو في حلبة السبق يوم الرهان حائز قصب السباق ولله در

الشاعر اللبيب في الوصف الجلي حيث أشار الى بديع هذا الوصف العلي وماخلقت كفاه الا لاربع * عقائل لم يخلق لهن توان * لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندي وحبس عنان (فقلت) أقسم بمن خصه

بهذه الاوصاف السنية وتوجه بتاج المواهب اللدنية وعن أسمى قدره الاسمى على كيوان لاتكون هذه المزايا المعدودة والسجايا المحمودة الا لامير الندى وفريد الاوان حضرة الكتخدا رضوان فقال لله درك من عارف بوصفه السني وغارف من مشرع نعته الحالي ومورده الهني وها انا اتحفك بعمى في اسمه العزيز فاستخرجه بضوء نار مصباح قلبك وميزه باحسن تمييز وهو

هو الامام في الندى
والالتجا فلذبه
فكم سما على العلا
وضاء نور قلبه

(فقلت) أحسنت في لطف الاشارة وأجدت في ظرف العبارة ولقد اسمعني في وصف جنابه الكريم مادحه المولى اللبيب الجاري على أسلوب الحكيم أبياتا مخترعة لنفسه دقيقة المعاني رقيقة الالفاظ حالية بديعة المباني فشطرتها أحسن تشطير وها أنا بعضها مشير وهي

وابيك ما رضوان الا آية
سمعت بها جود ايد الافضال
صدقت قضايا فضله وكماله
شهدت بذلك شهامة الافعال

(ذكر الاحداث في سنة عشر)

(ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد)

وفيها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قينان ذي الغصة ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا عنه في بقية شوال او في ذي الحجة وارسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم على نجران واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد في نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فلما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا ياكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف ابو بكر عاملهم بذلك فلما استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانية الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا فبلغوا أربعين الفا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمر ابن الخطاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنموا فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فابى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولي علي اتوه وقالوا ننشدك الله خطك بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتي حلة وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحي من اهل نجران يجبونهم الحلل فلما ولي معاوية ويزيد ابن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من اسلم منهم وكانوا قد قلوا وأروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتي حلة تكملة اربعمائة حلة فلما ولي الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثلثمائة حلة واخذهم بحلل وشي فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامر بهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شئ وجزية الميت والمسلم ساقطة فالزمهم مائتي حلة فلما تولى يوسف بن عمر الثقفي ردهم

(ثم) أطلقت في الحال عنان المسير ممتثلا أمر المشير وبالله التيسير ويممت الحمى مترجيا حصول الى النجاح تحقق بطريق الاجتماع راية الافراح فعندما وصلت لناديه الرحب البهيج وروض واديه الخصب الاريج

ولاح ضيا بوارق أنوار رحابه وقفت متمنا مستبشرا بفتح بابه فقلت جدير بهذا الباب الاسعد ان يسطر عليه

عبدادا للجبين والمسعد باب تلالا الاسعاد آية فتحه ■ وروى بشير السعد مسند نجحه

الى أمرهم الاول عصبية للحجاج فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقربوا اليه باخواله بني الحرث بن كعب فكلمه فيهم عبد الله بن الحرث فردهم الى مائتي حلة فلما ولي الرشيد شكوا اليه العمال فأمر أن يعفوا من العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال * وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني * وفيها قدم وفد غسان في رمضان ووفد عامر في شهر رمضان أيضا وفيها قدم وفد الازد رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلا فاسلم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد المشركين فسار الى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر فظن أهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال بأي بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الآن فقال لهما أبو بكر أو عثمان ويحكما انه ينعى لكما قومكما فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم حالهم وخرج وفد جرش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول فروة

فان نغلب فغلابون قدما ■ وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن ■ منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا وحينا
فبينا ما يسر به ويرضى ■ ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر ■ فالفى للأولى غبطوا طحينا
ومن يغبط بريب الدهر منهم ■ يجد ريب الزمان لهم خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا ■ ولو بقي الكرام اذن بقينا
فافنى ذلكم سروات قومي ■ كما أفنى القرون الاولينا

ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لقومه قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها

وغدت حواشي الروح زاهية بما
ترويه نصا عن بدائع شرحه
والعز للرضوان قال مؤرخا
سعد بباب قد حبيت بفتحه

(ولما) صدقت قضايا الوصول وقامت براهين الاذن بالدخول سرحت الناظر في مناهج بدائع معانيه وشرحت الخاطر بمباهج صنيع مبانيه فرأيته منزلا محكم البناء رفيع العماد محفوفا بالممالك محفوفا بابدع الخدم والاجناد فاصغر سمرقند وما شعب بوان وما الخورنق والسدير وذات العماد والايوان معاهد مشاهد جمال زاهية مشرقة ومشاهده معاهد كمال باهية مونقة

انعم بمنزل عز طاب منظره
وفاق في صنعة الاتقان ايوانا
به بدائع حسن قط ما اجتمعت
في ملك قيصر أو كسرى ونعمانا
فالسعد والجد في أرجاء دوحته
قد أرخوه حي عز ورضوانا

(قد زينت) سماؤه بمصابيح نجوم من النقوش العسجدية وكسيت أرضه بديباج مرقوم من الفرش الجوهرية أحاطت به الرياض كالمناطق بالخصور وزهت مناظرها الباهرة بالمنظوم والمنثور أينع بها النرجس الغض والورد الجني وأزهر الشقيق القاني والسوسن السني يتبسم فيها النسيم فرحا لبكاء الغمام الهتان ويتنفس بالبنفسج ترحا لضحك ثغور الاقحوان تنفح كمائمها بعرف الكبا والطيب وتصدح حمائمها بوصف الربا والحبيب فاغصانها بلطيف

يممت راحلتي أؤم محمدا * أرجو فضائلها وحسن ثرائها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي ولم يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يزيد قومك في الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد ابن العاص فكان على الصدقات الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها أرسل فروة بن عمرو الجذامي ثم النفاثي رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان في أرض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال في محبسه ذلك

طربت سليمى موهنا فشجاني * والروم بين الباب والقربان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغفى وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا * سلمى ولا تدنن للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

ألا هل أتى سلمى بأن خليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

وهذا من أبيات المعاني فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن معديكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد ومراد فروة بن مسيك في هذه السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في قومه بني زبيد وعليهم فروة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فأسلم وأسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدوا مع الغرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزله في دار ابنة الحرث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادا الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه شريك رسول الله في النبوة فاتبعه بنو حنيفة وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستين راكبا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فقال النبي صلى

الصبا تنثني والعندليب كما قال الشاعر بالانشاد يتغنى

روضة زينت بحسن زهور * عطر السكون نشرها والمسالك
وعلى البان العندليب تغنى * وثنايا النسيم فيها ضواحك

قد ابتهجت به قاعة أنس عالية القباب حالية بوشى النقوش المدبجة والتبر المذاب مشيدة البنيان على أرفع وضع غريب جيدة الاتقان بابدع صنع عجيب

يا حبذا قاعة الغزالي ابتهجت * أرجاؤها وزهت بالمنظر العجب
يروى لنا نقشها الزاهي حديث حلى * مسلسلا بالضيا نصا عن الذهب
نفائس البشر بالرضوان قد كملت * بجانبها ودواعي الانس والطرب
بها الاحبة تسرى كالكواكب في * أفلاكها وضياء البدر لم يغب
لوام شيطان هم أفق دوحتها * رمته أفراحها نبلا من الشهب
روض لآداب أرباب الكمال فلا * زال المنافر هرا في روضها الخصب
بشرى لها حيث ناداها مؤرخها * يا قاعة تزدهي بالعز والادب

فالظباء تسرح آنسة بربع مرابعه والمهاة سرح مائسة بسوح مراتعه والغزلان آمنة في سربه والآرام والغزالة ترمقهم بعين الغيرة من تحت سجف الغمام تشير الى عيون ابن الجهم جفونها وتشير حب السوس مع السلم عيونها يخجل أعطاف الاغصان ميل قدودها ويفضح شقائق النعمان صبغة خدودها وتنسى بالخفر أخبار عزة وسعاد وتثني بالحور للنساك صبوة وسهاد كما قلت

من كل ظبي رشيق القد ذي هيف * يزري سناه ببدور التم في السحب
حالي المراشف معسول الرضاب له * لحظ يصول به في معرض اللعب *

الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لانقفوا منا ولا ننتفى من أبينا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرهاوبين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء قاله عبد الغنى بن سعيد) وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بنى عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى (بضم السين وبالامالة) ابن مالك ابن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال لا أتبع عقب هذا الفتى ثم قال لاربد اذا قدمنا عليه فانى شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم يشغله ليقتله به اربد فلم يفعل أربد شيأ فقال عامر للنبى صلى الله عليه وسلم لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لم لا قتلته قال كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفاضر بك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه لفى بيت امرأة سلولية فمات وجعل يقول يا بنى عامر أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وأرسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذكر لى رجل من العرب ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير وأقطع له فيدا وارضين معها فلما رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها * وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه شريكه فى النبوّة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فانى قد أشركت معك فى الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوّة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التى مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسى باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة فى بنى أسد

(ذكر ارسال على الى اليمن واسلام همدان)

فى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد ابن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وأمره ان يقفل خالدا ومن معه من أصحابه ففعل وقرأ على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن

ناظرى حياء وأدبا وأمسكت طرف خاطرى رهبا ورغبا وتقدمت الى صدر ذلك المجلس الرفيع الحاوى لكل بديع حسن وحسن بديع فرأيت ايوانا زاهى النقوش تحار العقول فى وصفه وشممت ارجا روّح النفوس بعرفه فاذكرنى روضات الربيع الزهية ونفح كمائم أزهارها المسكية (فقلت)

بادر الى الانس واستجل المحاسن من
ايوان حسن زها فى نقشه العجب
كانه الروض ابان الربيع حلا
يبدو شذا عرفه كالمندل الرطب
وساجعات الهنى أضحت بدوحته
تشدو بطيب علا الرضوان فى طرب
قد زخرفت بعذاب التبر قبته
ووشيت بنضار غير منسكب
فاسمع أحاديثها تروى مؤرخة
مسلسلا حليها ازهوا عن الذهب

(وشاهدت) شمس الاسعاد مشرقة بافق ذلك الايوان وقد كسيت أرجاؤه بحلل الرضا والرضوان وفى صدره الصدر الامير المنصور المؤيد صاحب المجد السامى والسعد النامى

والعز المؤبد أدام الله بهجة مصر المعزية بدوام حضرته ووالى تجديد أفراحها ببقاء فرة نضرته وجدير بمن يحظى بمشاهدة جنابه المجيد ان يترنم بما توجته وهو قول الشاعر المجيد * حقيق لمصر أن تتيه تفاخرا

فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام على همدان يقوله ثلاثا ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكر الله تعالى

(ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات)

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طيئ وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع واستخلف على الجيش الذي معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذي مع علي فلما دنا الجيش خرج علي ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فهو لأخشن في ذات الله وفي سبيل الله

(ذكر حجة الوداع)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس بقين من ذي القعدة لايذكر الناس الا الحج فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدي وناس معه وكان علي بن أبي طالب قد لقيه محرما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حل كما حل أصحابك فقال اني قد أهللت بما أهل به رسول الله فبقي على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنه وعن علي وحج بالناس فاراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين فيها للناس ما بين وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله أيها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع ولكم رؤس أموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان في الجاهلية موضوع وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسئ

برضوانه اذ كان عين خلاها * هلال لياليها وانسان عينها * وبدر دياجيها وشمس ضحاها * مؤيدها منصورها وجوادها وجامع شملي مجدها وعلاها * (ورأيت) بمجلسه جملة من خاصته سمراء مسايرته وندماء مسامرته ما بين أنيس أريب ورئيس لبيب وعليم أديب ونديم رقيق وكاتب نسيق فالانيس الاريب يهدي الانس بحديثه المستطاب جليس بحبيب يبدي غرائب التحف مع اللطف والآداب له من المعارف أكمل زينة وأجمل حلا وفي التقدم عند أعيان الامراء حائز رتب العلا والرئيس اللبيب حاذق لطيف المزاج خبير بانواع الطبائع وأجناس العلاج قد جبلت طباعه السليمة على قانون الوفاء وجليت ألفاظه لقلب من يخاطبه بهجة الشفاء والاديب العليم فصيح الانشاء والابداع محلي المعاني باستخدام التورية والايداع لايجارى في ميدان البراعة ولايبارى اذا مد في مضمار البلاغة يراعه والنديم الحاذق رقيق المعاني والاوصاف يتوج هامات المجالس بجواهر درر الاتحاف معروف بنهاية النباهة وحلاوة المنادمة له في رتبة الآداب مقاسمة ومساهمة والكاتب الصادق ياقوتي الخط حسن الاتقان في معرفة الشكل والضبط بصير باصلاح أرباب الاقلام وكم رفعت له بين اهل النهى أعلام فكل فريد فذ انزهة الظرفاء بطيب المسامرة وتحفة مجامع اللطفاء بحسن المحاضرة فقلت لعمري هذا مجالس الخلفاء وروض آداب البلغاء والنظراء والحنفاء وبالجملة فاوصاف رونقه لاتحد واصناف تأنقه لاتحصى ولاتعد فهو زيادة

زيادة في الكفر وان الزمان قداستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهي خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

(ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه)

وكان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدي هكذا رويه أهل العراق عن زيد بن أرقم وهو خطأ لان زيدا غزامؤتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغز مع النبي صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة وأول غزوة غزاها ودان وهي الابواء ثم بواط بناحية رضوى ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التي قتل فيها قريشا ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف واختلف في عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانيا وأربعين وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلما فبعثه الى ذي الخلصة فهدمها وكان من حجر أبيض بتبالة وهو صنم بجيلة وخثعم وأزد السراة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى وفيها أسلم باذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره)

قال جابر حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة وقال عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر وقالت عائشة أربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر

فوق ماحدثت عنه الركبان وليس الخبر في الحقيقة كالعيان (فقلت) وافيت مجلسه المعظم كي أرى * ماحدثت عن وصفه الركبان * فرأيت حلما مالأحنف مثله * وشهدت باساهابه الشجعان يحمى الجوار بعزم صولته كما يحمى شقائق دوحه النعمان فله السعادة والسيادة والثنا والمجد والاسعاد والرضوان ماقام في شرع المدائح مدع فقضى بصدق مقاله البرهان (وعند) مواجهتي ذلك الجناب العالي ومشاهدتي سنا أنوار وجهه المتلالي اعتراني وارد هيبة وجلال وصرت مندهشا بين جمال وكمال (شعر) واجهته فلثت منه مهابة تدع الفتى بمقامه مبهوتا * ثم أدركني وارد الطمانينة وتلا على قلبي آية السكينة وقال خفض عليك ودع خجل الدهشة واصرف عنك بالاستئناس جل الوحشة فان سيد هذا الحمى والمقام وان كان ممن يحذر سطوته الضرغام وتهابه أبطال الاقيال والملوك الصيد وتود لو كانت له من جملة العبيد فهو ممن خطت معاني لطفه بنان الكتاب ونطق بمعاني ظرفه لسان الآداب متبسم الثغر طلق المحيا يتلقى بالبشر من أم جنابه وحيا فتقدمت مع الادب والتعظيم وحييته بتحية تليق بمقامه الكريم فتهلل وقال مرحبا أهلا وسهلا صادفت ملجا حصينا وروضا خصيبا فحييت أمنا وطلا فقدمت اليه قصيدة تترجم عن قصتي وتشعر بثبوت براهين حجتي وهي نجح المقاصد من علياك مامول وما بسواك لما أرجوه مقبول * سرت لحيك آمالي على نجب * من الرجاء ومالي عنك تحويل * لما استقرت لباب العز أنشدها

(ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوّة)

قال علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفئا كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله وكان أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه *قال أبو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ أقرب وقوله ضخم الكراديس يعني الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوّة وهي بضعة ناشزة حولها شعر (وأما أسماؤه) فهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأنا أحمد والمقتفي والحاشر ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء (وأما شعره وشيبه) فقال أنس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان في مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن وأخرجت ام سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكتم وقال أبو رمثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه وقالت أم هانئ كان له ضفائر أربع

(ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده)

قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأسمح الناس وأحسن الناس وقع في المدينة فزع فركب فرسا عريا فسبق الناس اليه فجعل يقول أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علي بن أبي طالب كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدوّ وكفى بهذا شجاعة أن مثل علي الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وانه لم يقاربه فيها أحد

(ذكر عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده)

قال ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوّج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع وأول امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد وكان تزوّجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها وتزوّجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن عدي التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم

هذاحي فيه للحاجات تحصيل * هذاحي تزدهي عزا مشاهده * بمن أمه المقصود والسول * هذاحي قد حلت شهدا مشارعه
وورده الكوثري العذب منهول ■ هذاحي بحلي الرضوان في شرف * حامي ذراه على الاسعاف مجبول
هذاحي الملتجي نادت بشائره
يا من يروم التجافي حيه قيلوا
فانزل به واشك ما تلقى فقلت لقد
ضاق الخناق فقد أصبر محلول
كم ذا يحاربني دهري العنيد فلا
والفكر في ساعة الهيجاء معقول
يجر بحر خميس فوق سابحة
والسيف والسهم مشهور ومسلول
وقصتي بوجيز اللفظ مجملة ■
في شرح حالي والتفصيل تطويل
باح اللسان بما أخفى الجنان وقد
عيل اصطباري وأفنته التعاليل
ينبيك حالي عن اخبار مصدره
لا العطف يبدو ولا الاشفاق موصول
حرمت واجب حقي وهو مفترض
كرها فهل ينسخ التحريم تحليل
قضية سلبت بالنقض موجبة
عكس القياس أما للحكم تبديل
طالت مراجعتي في حسن مخلصها
بين لهم بحلي التدبيج تعليل
كل غدا يبلوغ القصد يطلني *
وما مواعيدها الا الاباطيل
وصدق وعدك بالاسعاف منجزه
له بفضلك تحقيق وتحصيل
فانت أعظم من ترجى اغاثته
وذو المكارم مرجو ومسؤل
سيلني بجلاك المسعود طالعه
على سعد له في المجد تاهيل
ريحانة العصر فرع النيرين به
طرف المعالي قرير العين مكحول
لا زال في حفظ مولاه العلي منا
لا سواء تحرسه طه وتنزيل * فاسعف حبيت بما تهوى وقل كرما *
بنا وصلت وما ترجوه مبذول * دامت ما ثرك العلياء سطرة ■ وعنك تروى لها في الذكر تنزيل ■

مات عنها فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فأما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوّج على خديجة فى حياتها أحدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فأما عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة بنت ست سنين وأما سودة فكانت امرأة ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخى سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان الذى خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة زوّجها منه أبوها زمعة بن قيس فلما تزوّجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثى التراب على رأسه فلما أسلم قال انى سفيه حيث فعلت ذلك وندم على ما كان منه وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهى ابنة تسع سنين ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوّج بكرا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين ثم تزوّج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمى (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريا ولم يشهد من بنى سهم بدرا غيره ولم تلد له شيأ وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان ثم تزوّج بعدها أم سلمة ابنة أبى أمية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الاسد المخزومى شهد بدرا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضى الله عنه ثم تزوّج زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين وتوفيت فى حياته ولم يمت فى حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحرث بن المطلب * ثم تزوّج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبى ضرار الخزاعية من بنى المصطلق وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقى لم تلد له شيئا * ثم تزوّج أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل النبى صلى الله عليه وسلم الى النجاشى فخطبها عليه وتزوّجها وهى بالحبشة وزوّجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوّجها منه ■ بعث فيها الى النجاشى فساق منه المهر أربعمائة دينار وأرسلها اليه وتوفيت فى خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئا * ثم تزوّج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئا فزوّجها الله اياه وبعث فى ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وتقول أنا أكرمهن وليا وسفيرا وهى أول من توفى من أزواجه بعده توفيت فى خلافة عمر * ثم تزوّج عام خيبر صفية بنت حيى ابن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع

ولا برحت عليك السعد فى رغد * يزينه بدوام العز تكميل * ونعمة تجتلى فيها شموس علا * حيث الهناء لك مضمون ومكفول

فى دولة بحلى الاسعاد قد جليت ■ ومن علاك لها تاج واكليل ■ ما مصطفى أسعد أم الحمى وله ■

فى سيب عطفك ياذا البشر تأميل

له البشارة حيث الفكر أنشده * نجح المقاصد من علياك مأمول فنظر اليها بعين متأمل لبيب وجال فيها بجودة فكر المتوقد المصيب ثم رمقنى مع البشاشة بطرفه ولاحظنى بعين لطفه وعطفه وقال أبشر بنجح القصد والاسعاد فستظفر ان شاء الله تعالى بحصول المراد فدعوت له بدوام العز والسعد ونجاح التدبير المنتج ببلوغ القصد وانصرفت حامدا عاقبة أمرى مادحا علاه بلسان ثنائى وشكرى طيب القلب مستبشرا بوعده الجميل لعلمى أن وعد الكريم واجب التحصيل (فقلت)

ان وعد الكريم قرت به العيـ ـن لما فيه من تحقق صدقه فهنيا لاسعد بنجاح ■ حيث بشرته وفاء بحقه

وقد أحببت ان أذكره بالحديث الحسن الحاث على اصطناع المعروف وتقليد المنن روينا بالسند العالى الاسناد الخالى عن العلل والانتقاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه سبى هوازن كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائى فقالت يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الزمان أنا بنت حاتم الطائى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه فمن عليها صلى الله عليه وسلم وردها لاهلها وقال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم

ابن أبى الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بامر النبى صلى الله عليه ثم أعتقها النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ولم تلد له شيئا ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بعد مسعود ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها فى عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بنى كلاب يقال لها شاه بنت رفاعة وقيل هى سنى ابنة أسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها * ثم تزوج الشنباء ابنة عمرو الغفارية وقيل الكنانية فمات ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها * ثم تزوج عربة ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد (بضم الهمزة) الساعدى فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم استعاذت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان ابن الاسود بن شراحيل الكندى فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتعها وردها الى أهلها وقيل بل استعاذت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها * وقتيلة بنت قيس أخت الاشعث فتوفى عنها قبل ان يدخل بها فارتدت * وفاطمة ابنة سرع وقال ابن الكلبى عربة هى أم شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهزيل بن هبيرة وليلى ابنة الخطيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا أنت غيور وله نساء فاستقيليه فاستقالته فاقالها ففارقها * وأما من خطب النبى صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها فمنهن أم هانئ بنت أبى طالب خطبها ولم يتزوجها ومنهن ضباعة بنت عامر من بنى قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الاعور العنبرى * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث بن أبى حارثة خطبها فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القرظية وقيل هى من بنى النضير

(ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له * وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم وأعقب * وأبو رافع واسمه ابراهيم وقيل أو يقع فقيل كان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابى أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه أنصبهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار وقتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه

نعمة نعمة الا كنت سببا فى ردها الحديث * وحسبك هذا فى اصطناع المعروف واعانة المنتهى واغاثة الملهوف (ولما انتهى) حديث الربيع بن رشيد قال له صاحب البديع بشير بن سعيد بشراك بشراك قد ظفرت بالنجح فاطلق عنان يراعك فى ميدان المدح فقال الربيع أحسنت بارشادك الى ذلك الفضل والمنة على لكننى اعترف بقصور باعى والتحقق بتقصير لسان يراعى عن استيفاء أوصاف محاسنه العلية وشيم مكارمه الجليلة وأخلاقه السنية (شعر)

لو أنظم الزهر النجوم قلائدا * فى مدحه لم أقض حق صفاته

على أننى أنشد ما جادت به قريحة الفكر الكليل وان لم أكن أهلا لهذا المقام الجليل (فقلت)

روض السعادة قد طابت نوافحه
وهاتف العز بالرضوان صادحه
هو الامين الذى أوصافه كملت
وزينت قلم المثنى مدائحه
فاق الورى فى العلا حتى استبان لهم
بدرا يلوح على الاكوان لائحه
أعلت به شرفات السعد فانتظمت
أحكامه وزهت أمنا مسارحه * حصن المعالى به شيدت دعائمه * بجيش تدبيره المنصور فاتحه *
وقد حلا بحلى الاسعاد وارده * يلقى المسرة غاديه ورائحه * فى غرة من الايام حادثة * وابنه وأمه فهو بالاسعاف مانحه

وابنه البهى واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبى رافع كان يكتب لعلى بن أبى طالب * وسلمان الفارسى وكنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان وقيل من أهل رامهرمز أصابه سبيا بعض من كلب وبيع من يهودى بوادى القرى فكاتب اليهودى وأعانه النبى صلى الله عليه وسلم حتى عتق * وسفينة كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنى أبا مسروح وهو من مولدى السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل كان من موالى مكة وقيل كان من مولدى أرض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة * وورد يقع أبو مويهبة كان من مولدى مزينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه * ورباح الاسود كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضالة نزل الشام * ومدعم قتل بوادى القرى * وأبو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبى حسين * ويسار وكان نوبيا أصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومهران مولاه حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم * وكان له خصى يقال له مابور أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا فتركه وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكرة

(ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم)

ذكران عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلى بن أبى طالب احيانا وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد والعلاء بن الحضرمى وأول من كتب له أبى بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح وكتب له معاوية بن أبى سفيان وحنظلة الاسيدى (بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى أسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا)

(ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم)

قيل أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابى من فزارة بعشرة أواق وسماه السكب وأول غزوة غزاها عليه أحد * وفرس لابى بردة بن أبى نيار اسمه ملاوح وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مرة * وكان له ثلاثة افراس لزاز والظرب واللحيف فاما لزاز

* فعرفه عطر الارجاء من أرج
وشنف السمع ما يهديه مادحه
وقرة العين فى رؤيا محاسنه
والسعد فى راحة وافت تصافحه
وذكره قد حلا ذوقا ومن يده
فاض النوال كبحر عم طافحه
وذلك مجمل قول فى تصوره
لسان حالى بالتصديق شارحه
دامت معاليه ما غنى الهزار وما
روض السعادة قد طابت نوافحه
وقصارى الامر أن مادحه
مقصر ولو أطرى فالاعتراف بالعجز عن ادراك ذلك أحق وأحرى كيف وقد خلق أهلا للمعالى وكفؤا للعلا واختص بابداع أوصاف حميدة تنشر وتذكر بين الملا (شعر)
أيا مولاى قد أصبحت فردا
مليك علا لك الخلق الحميد
فدحك لا تحيط به القوافى
ووصفك ليس يدركه مجيد
خلقت كما أرادتك المعالى
وكنت لمن رجاك كما يريد
* ولما أنهى القلم بعض حق خدمته وبيض بمداده وجه صحيفته وقف فى مقام الادب والخضوع والاعتراف وطلب الاذن من مولاه بالرجوع والانصراف داعيا له بتوالى النعم المحمودة العواقب وثبات الهمم الجليلة الذكر والمناقب لازال ملحوظا بعين عناية حماية

مولاه محفوظا بوقاية كفاية فسيكفيكهم الله ما أبدع منشى فى النثر والنظام وزها التاريخ باحسن ختام
تهدى الى عالى الجناب مقامة * تزهو كبدر فى غياهب جنحه * لما سمت حسنا بدا تاريخها * لمقامة أبدت بدائع مدحه

فاهداه له المقوقس وأما اللحيف فاهداه له ربيعة بن أبي البراء وأما الظرب فاهداه له فروة بن عمرو الجذامي ■ وكان له فرس يقال له الورد أهداه له تميم الداري فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجري كانما يصب جريه صبا واللحيف سمي به لطول ذنبه كانه يلحف الارض بذنبه أي يغطيها ولزاز سمي به لشدة تلززه والظرب سمي به لشدة خلقه سمي بالجبل الصغير والمرتجز سمي به لحسن صهيله واليعسوب سمي به لانه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس

(ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم)

كانت له دلدل وهي أول بغلة رؤيت في الاسلام أهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عفير وبقيت البغلة الى زمن معاوية ■ واهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة فوهبها لابي بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع ■ أما ابله فكانت له القصواء وهي التي أخذها من أبي بكر بار بعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بني الحريش ■ بقيت مدة وهي العضباء والجدعاء أيضا قال ابن المسيب كان في طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع * وأما القاح فكان له عشرون لقحة بالغابة وهي التي أغار عليها القوم يأتي لبنها أهله كل ليلة وكان له لقاح غزر منهن الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا ومهرة والشقراء * وأما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورشة واطلال واطراف * وسبعة اعنز يرعاهن ايمن ابن أم أيمن * تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضا غير خالص ومنه أيضا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور والبغام صوت الابل ومنه البغوم والباقي لايحتاج الى شرح

(ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم)

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا وسيفا يدعى الحتف وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدهما بدرا يسمى العضب ■ وكان له ثلاثة ارماح وثلاثة قسي قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها السعدية وكان له درع يقال لها فضة غنمها من بني قينقاع وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد هي وفضة وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح وقد أذهبه الله عز وجل تفسير هذه الاسماء سمي السيف ذو الفقار لحفر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذي يمضي في الضربة ويثبت فيها

(وقال بنجز وعده أدام الله سعده) عطفا فباب الرجا بالنجح ما فتحا ■ ومن قصدي بالاسعاد ما شرحا
وشمس قلت المنى في الحجب ما طلعت* وبرق أفق الهنا للعين ما لمحا* ففكرتي بفجاج الوهم سائحة*
واللب في لجج الاشجان قد سبحا
وراحتي فقدت والانس تابعها
وناظري بغيوث الدمع قد سفحا
هل ذاك من سوء حظ قد خصصت به
وان مولاي للاغضاء قد جنحا
مولى سمت بسما العليا عزائمه
وعن مباهج عز قط ما برحا
سارت بسيرته الركبان رواية
عنه أحاديث فضل عطرها نفحا
فيم جودك قد سحت موارده
وموجه بفيوض الفضل قد طفحا
وروض مجدك قد فاحت أزاهره
وهاتف السعد في أدواحه صدحا
فلاحظ المنتمي عطفا بعين رضا
لازلت في نعمة بالعز متشحا
(وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر)
عيد الهنا بالسعد أقبل
والوقت من بشر تهلل
وافى على طرف أغر
يمن اعزاز محجل
يروي حديث مسرة
يسمو باسعاد مسلسل
فتارجت منه الربا
وتعطرت مسكا ومندل
فاسعد بعيد سيدي
عيدا حلا وردا ومنهل
وأقم بروض سعادة
بزهور انعام تجمل
وابشر حييت بنصرة
عزا ومن أقصيت يخذل
يثني عليك لسانها * ل الدهر تفصيلا ومجمل ■ تبقى كما تختار من * عمر قويم الغصن أعدل (ذكر
ما آب شهر الصوم أو * عيد الهنا بالسعد أقبل (وقال) يمدحه بهذه المزدوجة الفريدة المزرية ببديعها كل قصيدة

(ذكر احداث سنة احدى عشرة)

فى المحرم من هذه السنة بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا الى الشام وأميرهم اسامة بن زيد مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون فى امارته وقالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة أبيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان أبوه خليقا لها وأوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم أبو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

*(ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه أواخر صفر فى بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنهن ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت أخبار بظهور الاسود العنسى باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة فى بنى أسد وعسكر بسميراء وسيجىء ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى فتأخر مسير اسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولخبر الاسود العنسى ومسيلمة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع فقال انى رأيت فى عضدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فاولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء وأمر بانفاذ جيش أسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وخرج اسامة فضرب بالجرف العسكر وتمهل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشغله شدة مرضه عن انفاذ أمر الله فارسل الى نفر من الانصار فى أمر الاسود فاصيب الاسود فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين* وقال أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقظنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال انى قد أمرت ان أستغفر لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنئكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد بها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ بمرضه الذى قبض فيه قالت عائشة فلما رجع من البقيع وجدنى وانا أجد صداعا وانا أقول وارأساه قال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ماضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كانى بك والله لو فعلت ذلك فرجعت الى بيتى فعرست ببعض نسائك فتبسم وتتام به وجعه وتمرض فى بيتى فخرج منه يوما بين رجلين احدهما الفضل بن العباس والآخر على قال الفضل فاخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان أول ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم أن صلى على أصحاب أحد فاكثر واستغفر لهم ثم قال

وكتب عليها قوله (مزدوجة بالثناء طيبة العطر مبتهجة بالتهنئة بعيد الفطر)
وطف باكناف الربا من نجد* وانزل بحى فيه أهل ودى* فهم منى عينى وجل قصدى* وحيهم أثار نار وجدى*
يا سعد عرج بالحمى والرند *
واشرح لهم حالى وأما ألاقى
من لاعج الغرام والاشواق
وماجرى من دمعى المهراق
واذكر عليلا بات فى احتراق
يشكو تباريح الجوى والسهد
حليف شوق جسمه نحيل
أليف توق شفه الغليل
سلوانه والصبر مستحيل
يقول هل لى فى اللقا سبيل
لاستريح من عنا ووجد
قدهاج شوقا فى دجى الاسحار
والصبح محجوب عن الاسفار
والبرق باد من خبا الاستار
وقد شجاه صادح الاطيار
يشدو حنينا فى الربا بنجد*
فيا نسيما سار ياعن الربا
يعطر الارجاء من نشر الكبا
روح فؤادى بحديث أونبا
عمن صبا الصب اليهم وصبا
فذكرهم سجيتى ووردى
بالعهد حدث عن حمى بهيج
يزهو حلى بروضه البهيج
مروحا بعرفه الاريج
لعل يطفى ذكره وهيجى
كم طاب فيه مصدرى وورودى
حيث الشباب غصنه رطيب
حيث الزمان روضه خصيب
حيث الهنا دانى الوفا مجيب
حيث الذى أهواه لى رقيب
فى راحة من هجره والصد
ظبى أغن رائق الالفاظ
عذب الثنا يا فاتر الالحاظ
باهى المحيا فاتن الوعاظ * موكل للطرف بالايقاظ * يدعو الى الهوى بسيف الحد *
رخيم دل قده رشيق * وسيم شكل حسنه يشيق * فى خده التفاح والشقيق * فى ثغره الاقاح والرحيق*

* يفتر عن در وطعم الشهد ■ فثغره العذب المنى لا يرشف ■ وورد خده الجنى لا يقطف * يحرسه من مقلتيه مرهف
به العيون والعقول تخطف
* اذا بدا مجردا من غمد * ياحسنه لما وفى يختال * فى حلة طرازها الدلال
وبهجة جمالها كمال
يهتز تيها قده العسال
* يزرى الغصون ميل ذاك القد *
ذو غرة لما الهلال يحكى
وطرة تبدى سواد الحلك
وشامة تروى عن ابن مسك
ومبسم قد ضاع فيه نسكى
■ وصار غيى فيه عين الرشد *
لله ما أحلى ظبا ذاك الحمى
وما ألذ الوصل من تلك الدمى
هيجت شوقى والنسيم عندما
ذكرت فاسعف بالحديث مغرما
■ يشوقه تذكار ذاك العهد *
وهات لى حديث الازبكيه
وما حوت أدواحها الزكيه
حسنا زهت أرجاؤها السنيه
اذ لاح فى غرتها البهيه
* قصور رضوان العلا والمجد *
ياحبذا معاهد حسان
يغنيك عن وصفى لها العيان
قد حل فيها الحور والولدان
حصباؤها الياقوت والمرجان
■ فانظر تراها جنة كالخلد *
فكم بها من دوحة أنيقه
وروضة أغصانها وريقه
وربوة أنهارها دفيقه
ومرجة أزهارها عبيقه
* من نرجس وسوسن وورد *
تزهو بها حدائق الازهار
يجرى بها مسلسل الانهار
تبدو بها لطائف الاسرار
عن طيب نفح عرفها المعطار
* تعيد طى نشرها وتبدى * حى الصباحى سما اتقانا ■ وفاق فى ابداعه الاكوانا
ترى المنى فى دوحه أردانا ■ هز الهنا فى روضه أفنانا ■ غنت عليها صادحات السعد * معاهد قد أشرقت جمالا

أيها الناس ان قد دنا منى حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلى فانها ليست من شأنى الاوان أحبكم الى من أخذ منى حقا ان كان له أو حللنى فلقيت ربى وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عرضها ثم قال أيها الناس من كان عنده شئ فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا الاوان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بانفسنا وابائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين فى المسجد باب الا باب أبى بكر فانى لا أعلم أحدا أفضل فى الصحبة عندى منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم أوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين اصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتى التى أويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت عائشة فنظر الينا فشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه انى لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا فمتى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى فقلنا من يغسلك قال اهلى قلنا فيم نكفنك قال فى ثيابى أو فى بياض قلنا فمن يصلى عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى ثم قال ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة ليصلى على جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على ولا تؤذونى بتزكية ولا رنة أقرؤا أنفسكم منى السلام ومن غاب من اصحابى فاقرؤه منى السلام ومن تابعكم على دينى فاقرؤه السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه ووجعه فقال ائتونى بدواة وبيضاء أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدى أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خير مما تدعوننى اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجازى الوفد بنحو ما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال نسيتها وخرج على بن أبى طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال الناس كيف أصبح رسول الله فقال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده العباس فقال أنت

وأعجبت فى حسنها لالا * ادخل فيها كوكب تلالا * باوج عز وازدهى كمالا * فطاب ذكر مدحه والحمد *

مليك سعد قد سما فى عصره * مؤيد معظم فى مصره * معزز كيوسف فى قصره * عليه منشور لواء نصره

بعد ثلاث عبد العصا وانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى فى مرضه هذا وانى لأعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان فى غيرنا أمره فاوصى بنا فقال على لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاشتد الضحى حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة قالت اسماء بنت عميس ماوجعه الا ذات الجنب فلولد دعوه ففعلوا فلما أفاق قال لم فعلتم هذا قالوا ظننا ان بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها على ثم قال لا يبقى أحد فى البيت الا لدوا الا نظر والاعمى وكان العباس حاضرا ففعلوا قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت انا ومن معى فدخلنا عليه وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فعلمت انه يدعو لى قالت عائشة وكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه يخير ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت انه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من أبى بكر تاخر أبو بكر فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جنب أبى بكر جالسا فكان أبو بكر يصلى بصلاة النبى والناس يصلون بصلاة أبى بكر وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى اليوم الذى توفى فيه الى الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه ورجع أبو بكر الى منزله بالسنح قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل فى حجرى قالت فذهبت أنظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقبض قالت توفى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى وحداثة سنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فى حجرى فوضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهى ولما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول

بموكب العز السنى والجد
أعظم به من ماجد وشهم
مولى شديد الباس وافى الحلم
فى الحرب نار جنة بسلم
معنف من غاب يوم الغنم
وعاذر من غاب يوم الطرد
صلاته قبل الرجاء سابقه
نصاله للمبغضين لاحقه
همته الى المعالى رامقه
آراؤه فيما يروم صادقه
كم نجحت فى حلها والعقد
كريم صدق وعده لا يخلف
رفيع جاه بالسمو يعرف
حامى الذمار بالوفاء يؤلف
عز يرجاه فى الخطوب مسعف
راجيه لم يخط فى بلوغ قصد
فكم له فى منهج الامجاد
حديث وصف عالى الاسناد
يرويه كل حاضر وبادى
من ساكن الاغوار والانجاد
صحيح نقل ما به من نقد
فلى رجاء فى جميل صفحه
لاننى مقصر فى مدحه
ولا أطيق بعض وصف شرحه
حباه ذو العلا جزيل منحه
فى دولة سعيدة وجند
بشراه قد وافاه عيد الفطر
ممتطيا طرف الهنا والبشر
يختال تيها فى رداء الفخر
يعطر الارجا بطيب النشر
مهنا بطيب عيش رغد
مبشرا بالنصر والتاييد

وطول عمر نجله السعيد * على قدر نا جب فريد * عوذته بربه المجيد * يقيه كل حاسد وضد * تهدى له لطائف الانعام

يحملها نجائب الاكرام * محفوفة بالعز والاعظام * محفوظة من حادث الايام * يديمها فضل الكريم الفرد

واكرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا أبتى فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفى رسول الله سالتها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انه ميت فبكيت ثم اخبرنى انى أوّل أهله لحوقا به فضحكت وروى عنها انها قالت ثم سارنى الثانية واخبرنى انى سيدة نساء أهل الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل ودفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاوّل ولما توفى كان أبو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر فلما توفى قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وانه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا انه مات وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا أما الموتة التى كتب الله عليك فقدمتها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل أبو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس ماسمعوها الامنه قال عمر فوالله ماهو الا ان سمعتها فعقرت حتى وقعت على الارض ماتحملنى رجلاى وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمات ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية استخفى عتاب وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة لاتكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته قائما مقامى هذا وحده وهو يقول قولوا معى لا اله الا الله تدين لكم العرب وتؤدى اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدق فكان مارأيتم والله ليكونن الباقى فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطاب وقدذكرهناك

(حديث السقيفة وخلافة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه)

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبابكر فاتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ماهذا فقالوا

وعزة أحكامها الاتفسخ * ورفعة عهودها الاتفسخ * ومنعة على الدوام ترسخ * يهدى الهنا فعيده المؤرخ
عيد به بدت شموس السعد *

(وقال يمدحه بهذه القصيدة)

زهت من ربا روض السرور معاهده
وأشرق ناديه وراقت موارده
وفاحت بادواح التهانى أزاهر
وغرد قمرى السعود وناشده
وأضحت مغانيه الحسان نواضرا
برضوان هذا العصر دامت محامده
أميرزها بالعز كوكب سعده
له طارف المجد الاثيل وتالده
محامده تشفى الصدور ومدحه
يحلى به جيد الزمان وساعده
ملاذ لراجيه وكهف لمحتم
يروح و يغدو بالمسرة وافده
لجأت اليه عندما الدهر راعنى
فامننى اسعافه وعوائده
ولاحظنى عطفا فانتج مطلبي
وقد كان فى أقصى المرام مراصده
وبلغ آمالى المنى بعد ياسها
فوافى الهنا بالبشر والجمع قائده
وقلد جيدى من معاعقد نعمة
تسامت على در العقود فرائده
وأسعف بالاقبال أسعد مدحه
فسر محبيه وغيظت حواسده
فاكرم بمولى يخجل الغيث رفده
وأعظم بشهم يبلغ السؤل قاصده
فياليت انى بالبدائع شاكر
ومثن عليه ماحييت وحامده
فياسيدا حاز الشجاعة والندى
فشيدت معاليه وعمت فوائده
نهجت سبيلا ماسبقت بمثله
سبيل غياث أنت بالفضل شائده
وكم مشرع للفضل عذب مسلسل
وأنت على طرف السيادة وارده
تفردت مجدا حيث انك جامع *
وتوجته عزا فطابت مشاهده
كمال علا تقضى بذاك شواهده * وألبست هذا العصر ثوب مفاخر منا
فبالحكم والجدوى ملكت نهاية * وبالسطوة انقادت اليك اساوده

منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الامة فقال عمر أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لانبايع الا عليا قال وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا أغمد سيفا حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة وقيل لما سمع علي ببيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداءه فتجلله والصحيح ان أمير المؤمنين ما بايع الا بعد ستة أشهر والله أعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول اني لأرى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الاذلان علي والعباس ما بال هذا الامر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا فأبى علي عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ■ وذا يشج فلا يبكي له أحد

فزجره علي وقال والله انك ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شرا لا حاجة لنا في نصيحتك وقال ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججنا معه فقال لي عبد الرحمن شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فتنة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا اقضوا أمركم بينكم قال فأتينا

لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان أنت لاشك واحده * تقدم في علا أوج السيادة راقيا * يروقك من روض السرور معاهده * (وقال مشطرا هذين البيتين) * (يا غارسا الى رياض مجد) *
أشجارها الزهر من نوالك
زهت وطاب الرياض لما
(سقيتها العذب من زلالك)
(أخاف من زهرها ذبولا)
ان فاتها الفيء من ظلالك
أو أن يرى نبتها هشيما
(ما لم يكن سقيها ببالك)
*(وقال يمدحه وفيها بيتان مضمنان) ■
روح النسيم يروّح الانفاسا
ويميد غصنا بالهوى مياسا
ويهيج نيران الغرام بمهجة
فقدت لفرط شجونها الايناسا
ويذيع اسرار الغرام بمغرم
قد كابد الوجد الشديد وقاسى
صب له كبد يذوب صبابة
وصبيب جفن لا يذوق نعاسا
كم هام في عصر التصابي واحتسى
في حان ريحان المحبة كاسا
وجرى بميدان الهيام مسابقا
حيث امتطى من لهوه افراسا
لبست جلابيب الولوع بجوحة
لم يستطع لعنانها احباسا
واها الايام الشبيبة انها
تكسو النهاة بغيها الباسا
ومهفهف حلو الدلال عاقته
ظبيا قد اتخذ القلوب كناسا
أنواع كل الحسن فيه تجمعت
فتقسمت عشاقه أجناسا
ما جال طرفي في رياض خدوده
الا اجتنى وردا وشاهد آسا
فيجمر وجنته وخمر رضابه * يحوي من الحسن البديع جناسا * ما الصعدة السمرا وما غصن النقا * ان هز عامل قده أو ماسا
قمر اذا ما افتر بارق ثغره * أبكى العيون ونور الاغلاسا * كم بت أضرب في انتظار وعوده * بالوصل في اسداسي الاخماسا

الانصار وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر قريش رهط بيننا وقد دفت اليناد افة من قومكم فاذاهم يريدون أن يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت فى نفسى مقالة أقولها بين يدى أبى بكر فلما اردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وماترك شيئا كنت زورت فى نفسى الاجاء به أو باحسن منه وقال يامعشر الانصار انكم لاتذكرون فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لاتعرف هذا الامر الالقريش هم أوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح وانى والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها ان كنت أقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابى بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا وانا والله ماوجدنا أمرا هو أقوى من بيعة أبى بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على مالا نرضى به واما أن نخالفهم فيكون فسادا وقال أبو عمرة الانصارى لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الامر وكان مريضا فقال بعد أن حمد الله يامعشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض قرير العين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت وأصبت الرأى ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضا للمؤمنين ثم انهم ترادوا الكلام وأبى المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الاولون وعشيرته وأولياؤه فقالت طائفة منهم فانا نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد هذا أول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فارسل اليه ان اخرج الى فارسل اليه انى مشتغل فقال عمر قد حدث أمر لابد لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنت زورت كلاما أقوله لهم فلما دنوت أقول أسكتنى أبو بكر

وابيض وسنان الاواحظ لاهيا * عن ذى سقام بالتجون مؤاسا * رشا اضعت العمر فيه صبابة * وعدمت من آسى عليه حواسا
يزداد وجدى عندى فقد تصبرى * وأطيل من شغفى به وسواسا * فكان بالالباب من ألفاظه * سكرا ومن سحر العيون مساسا
ولعت به لولوعها بمديح من * ملك العالمين الندى والباسا
انسان عين الدهر رضوان العلا * فرد الاوان لطافة وحماسا
شهم تدين له الاسود مهابة * وتفاخر العليا به الاكياسا
عزت به أمراء دولة عصره * اذ كان للرؤساء منهم راسا
أفديه من فطن تكامل حزمه * ومدبر عرف الامور وساسا
لم يرم عن قوس الفراسة سهمه * الا أصاب برأيه القرطاسا
ان أذكر الليث الهصور بخامه * وذكاه أنسى أحنفا واياسا
فالدر ينثر بانتظام مقاله * وذوو البلاغة يطرقون الراسا
لم يثنه فى الجود لومة لائم * كالبحر جاوز فيضه المقياسا
حفظت صنائعه وأينع روضها * بالاحتكام اشادة وغراسا
ورثت خلائقه أجل مكارم * عن خيرة الدهر الكريم اناسا
قرم اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لايهدمون لما بنوه اساسا
واذاهم صنعوا الصنائع فى الورى * جعلوا لها طول البقاء لباسا
لهج الزمان بذكرهم حتى بدا * هذا الامير الى العيان تناسى
فغدت به غرر الزمان مواسما * وبعز دولة مجده اعراسا
روح فؤاد المستهام بذكره * وانعش بطيب حديثه الجلاسا
فحديثه يروى الغليل كانه * روح النسيم يروح الانفاسا
وتكلم * (وقال يمدحه) * أبيات نظمى بها جال * من امتداحى على جنابك

وتكلم بكل ما أردت ان أقول فحمد الله وقال ان الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته ليعبدوه ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم فهم أول من عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الا عن رأيكم أنتم أهل العزو أولو العدد والمنعة وذوو الباس وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم أبى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل فى عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير فقال يا معشر الانصار انا والله وان كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما أردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أولى به وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة فان شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهى أفضل دين المسلمين ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققت عقاقا أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت ان انازع القوم حقهم ولما رأت الاوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان نقيبا والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة

وافت تجر الذيول فخرا ■ تهيم شوقا الى رحابك ■ لعل ان تحتظى قبولا ■ وتبلغ العز والسنا بك

مولاى طال انتظار عبد ✽ له وثوق بعز بابك ✽ فادركه فتى كاد فى انتظار ✽ يطير وجدا على السنا بك

(وقال مادحا له بهذه المقامة مهنئا له بالبرء والسلامة) ✽ وسماها نشر نفحة الصفاء ببشر الصحة والشفاء وقيها لزوم ما لا يلزم يظهر لمن أمعن نظره فيها وأنعم (وهى) حكى أبو النجاح بشر بن حبيب قال حدثنى ابن الصلاح نصر الطبيب عن أبى الطيب الطيبى الماهر الاريب حديثا بقانون الشفاء محرر ومسطور أن مما أنتجته قضايا البراهين وشهدت التجربة به عن يقين وقضت بصحته أحكام القوانين فى علاج الامزجة اللطيفة وشرح الصدور حمية الخاطر عن شواهد المكدرات وتحلية الروح باطايب المنعشات وترويح النفس بعجائب المطربات فى اغتباق الاصائل واغتباق البكور وتسريح العيون واطلاق النواظر فى حدائق الربا والرياض النواضر واستجلاء عرائس أدواحها الزواهر واستنشاق شذى معطرات الزهور والاصغاء لنغمات ساجعات الحمائم والاسترواح لنفحات ذاكيات النسائم والاستشراق لشعات يانعات الكمائم بالمغانى الزاهية على شاطئ النهور ومفاكهة الاحباء الادباء الظرفاء ومنادمة الالباء النجباء اللطفاء ومحادثة الفصحاء البلغاء الحنفاء على سرر التهانى وبسط الزهور واستماع الحان المثانى ورنات الاوتار مع مطرب يشدو ببدائع

الاشعار ومجامر الند نافحة بعرفها المعطار بمجلس الانس ونادى الهنا والحبور فاذا توفر هذا التدبير نجح العلاج
وتراجعت القوى ودام الابتهاج واعتدلت الطبائع وصح المزاج ورقت بشائر الشفاء برق منشور

ولا جعلوا للحكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبابكر فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبابكر من كل جانب ثم تحوّل سعد بن عبادة الى داره فبقى اياما وأرسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متى بويع أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال الزهري بقي علي و بنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوّموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (أسيد بن حضير بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء)

(ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه)

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقي ثلاثة أيام لم يدفن والاول أصح وكان الذي ولي غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم أوس بن خولي الانصاري وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبون الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبي انت وأمي ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من ميت واختلفوا في غسله في ثيابه أو مجردا فالقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبردة حبرة أدرج فيها ادراجا واختلفوا في موضع دفنه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له أبو طلحة الانصاري لحدا ودخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذي نزل

قبره

فاقسم يمينا صادقا أبو النجاح ان هذا هو في الحقيقة منعش الارواح وطارد الهموم وجالب الافراح وتقوى الابدان الانسانية فمقتور فوصفه لمولى عز قدرا وسما ووضعه على ألطف قانون وسما فصح مزاجه اللطيف بعدما كان صدر الزمان بشكايته مصدور وزال عن الدهر الترح والعنا ولبس ملابس الامن والمنى وسكن روعه بوفود البشر والهنا وأصبح بصحة الرضوان مستبشرا ومسرور وتلا آيات الشفاء بالواح التهاني وروى أحاديث الصفاء بسند الاماني ونشر ألوية الدعاء مفتتحا بالسبع المثاني لجناب سيد عليه لواء السعد منشور سيد لا يحاط باوصاف قدره عين الخديو غرة أعيان مصره ودرة التاج وواسطة العقد بعصره المتحلي ببدائع مدحه المنظوم والمنثور لا زالت ثغور المسرة بواديه بواسم ورياض المبرة بناديه العاطر نواسم ولياليه وأيامه الزاهرة أعياد ومواسم تختال تيها وفخرا على سالفات الدهور قد أظلك سيدي هذا العام الجديد مبشرا بتوارد وافر النعم والعيش الرغيد فلك البشرى بهذا الفال الحسن الحميد اذ يؤرخ بحصول الشفاء به عام السرور (وختمها بقوله)

روض التهاني أينعت أزهاره ** بدوحة نهر المسرة قد صفا ** والدهر أهدى من علاه بشائرا ** وبعهد اسعاد وايناس وفى

والحمد لله وفي وصح مزاجه * حيث القوى اعتدلت بقانون الشفا ٣ * وتلا الهنا اي السرور بصحة *
قد سطرت منا بالواح الصفا * والعام أقبل بالسرور مهنئا ١٦١ * ومؤرخا يروى حديثا بالشفا ٣

قبره علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال أوس بن خولي الانصاري لعلي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالنزول فنزل وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ألقيت خاتمي في قبره عمدا فنزلت لآخذها وسأل ناس من أهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثنا عهدا به قثم بن العباس واختلفوا في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعائشة ومعاوية وابن المسيب كان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس أيضا ودغفل بن حنظلة كان عمره خمسا وستين سنة وقال عروة بن الزبير كان عمره ستين سنة

(ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد)

قد ذكرنا استعمال النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش وارتدت العرب اما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال الناس لأبي بكر ان هؤلاء يعنون جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ماترى قد انتقضت بك فلا ينبغي ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال أبو بكر والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تختطفني لانفذت جيش اسامة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما أمرهم وحبس أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل اسامة عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه الى أبي بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال ان معي وجوه الناس وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الانصار لعمر بن الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله الا فامض فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي أمرنا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة الى ابي بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتني الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان أعزله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لانزلت ولا أركب وما علي ان أغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة

(وقال في سفينة أنشاها ذلك الامير)

فلك السعادة بالافراح جارية
بحر عز وجود طاب مسراها
وراية السعد في أعلى الشراع زهت
بجد رضوان سر العين مرآها
ومطرب الانس بالالحان أرخها
سفينة بنسيم اللطف مجراها

(وقال والمعنى يظهر من الابيات)

يا سيدا حاز الثنا
وله المعالي تصطفي
انجزت وعدك منعما
وقضيت لي بتصرف
ووكلتني لمباشر
كم ذا أراه مسوفي
فانعم بالزام له
يقضي بغير توقف
لازلت تسعف راجيا
وتجود بالوعد الوفي

(وقال) يصف قصرا نقشه بالنقوش الزهية وهو المعروف بالحلي وذلك لقدوم الصدر الكبير وزير مصر أحمد باشا

قصر له ببديع الحكم اتقان
قد قام منه على الابداع برهان
قصر تقاصر عنه قصر ذي يزن
فما السدير وما أنشاه نعمان
قصر حكى لقصور الخلد طاب حلى
يقضي له بحلى التشبيه عنوان * قصر زها تحته الانهار جارية * يميس في سرحه الزاهي ولدان
قصر على النيل قد أبدى الفخار به * على الفرات وما يحويه سيحان * قصر به نفحت روح الهنا وشدت *

ورق لها بفنون الانس ألحان * قصر به السعد اذ حل الوزير به * فهو العزيز وهذا القصر ايوان * قصر بهمة مزهيه شواهدة
قامت وحسبك هذا الحكم تبيان   ١٦٢   * قصر تسامى فان شاهدت منظره * فارخنه حلا مزهيه رضوان

يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تمحى عنه فلما أراد ان يرجع قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لاتخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله واوصى اسامة ان يفعل ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فساروا وأوقع بقبائل من ناس قضاعة التى ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه

(ذكر اخبار الاسود العنسى باليمن)

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسى بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات فلما مات باذان فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه فى اليمن فاستعمل عمرو ابن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذان وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى مارب اباموسى وعلى الجند يعلى بن أمية وكان معاذ معلما يتنقل فى عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصارى وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بنى معاوية بن كندة عبدالله او المهاجر فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت وكان اول من اعترض الاسود الكاذب شهر وفيروز وداذويه وكان الاسود العنسى لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا يريهم الاعاجيب فاتبعته مذحج وكانت ردة الاسود اول ردة فى الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا نجران فأخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شهر بن باذان فلقيه فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق بابى موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفروة ومن تم على اسلامه من مذحج واستتب للاسود ملك اليمن

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) مقدما امام نظمه منثورا يزرى بنظم الدر النضيد وهو قوله بشرى لنا بالتهانى بشرى من أفق السعادة شهدنا بدرا قدم اليمن والسعد بوروده ووافى السرور والانس بوجوده فقرت النواظر بحديثه الحسن وقرأت بصاحف النعم آيات المنن فياله مولودا روح الارواح وأقام بمولده مواسم الافراح قلنا بعواطف الرضوان موانح ومن لطائف الامتنان أعطر نوافح فالله يقر عين السيد بحياته ويحوطه واخوته الامجاد بعظيم آياته ويطيل عمر حياته ويحييه حتى يرى ولد ولد ولده يحييه

آمين آمين لا أرضى بواحدة
حتى أقول لديها الف آمينا

(والنظم هو قوله)

لاحت لنا شمس السرور عيانا
فغدا الحجا بشهودها نشوانا
شمس لها افلاك التهانى مطلع
بوفود من يسمو على كيوانا
ياحبذا يوم السعود بمولد
أضحى لاعياد الهنا عنوانا
وغدا ينادى والزمان مهنئا
داعى الصفا ببشارة أهلانا
بشرى لقد جاد الزمان بنجلة
أرخ حبا محمد رضوانا

*(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) بشرى بها ورق السعود تغرد * وهنا به شادى المسرة ينشد   ولحق
والسعد بالعليا أقام مواسما * بشهودها عيد المنى يتجدد * وبدا صباح الحظ يزهو مسفرا * يروى أحاديث الصفا ويسنده

ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن أبي هالة الا عمرا وخالدا فانهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال عك وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار أمره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معديكرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وكان الاسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشا او يظهر بها كذاب مثل الاسود فتزوج معاذ الى السكون فعطفوا عليه وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم بقتال الاسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذي قدم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وبر بن يحنس الازدي قال جشنس الديلمي فجاءتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بقتاله اما مصادمة او غيلة يعني اليه والى فيروز وداذويه وان نكاتب من عنده دين فعملنا في ذلك فرأينا أمرا كثيفا وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث فقلنا ان قيسا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما نزلنا عليه من السماء فأجابنا وكاتبنا الناس فأخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فأخبره ان شيطانه يأمره بقتله لميله الى عدوه فحلف قيس لانت اعظم في نفسي من ان أحدث نفسي بذلك ثم اتانا فقال يا جشنس ويا فيروز ويا داذويه فأخبرنا بقول الاسود فبينا نحن يحدثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهددنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وأمرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا وانما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب ايضا الى اهل نجران فأجابوه وبلغ ذلك الاسود وأحس بالهلاك قال فدخلت على آزاد وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فأجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا أبغض الي منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهي عن محرم فأعلموني امركم أخبركم بوجه الامر قال فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب انه يعني شيطانه يقول لي ان لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق ان أهلك وانت رسول الله فمرني بما احببت او اقتلني فموتة اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فمر بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود في جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثم خلاها ثم قال أحق ما بلغني عنك

وأضاء من أفق الحبور مطالع * اذ لاح من فلك المعالي فرقد ▪ وتهللت غرر الزمان بمولد * وزهت بمولود علاه أوحد
لاحت بغرته البهية بهجة * بشرى السعادة من حلاها تشهد * مولى سعيد بالذكا ١٦٣ موشح * وبجيده عقد السعود منضد
زاكي الموارد للمحامد جامع
زاهي المشاهد في المحاسن مفردا
بشراه فالسر المصون يحوطه
وله على درج المعالي مصعد
يربى بعز يزان في حجور كواعب
بعهود اسعاد سناها أسعد
وله من المجد المؤثل رفعة
تسمو وعلاؤ من المآثر سودد
صدقت فراسة ذي الحجا بنجابة
فعلى نجابته الخناصر تعقد
أنعم بمولود لرضوان العلا
سامي العلاء فسعده يتوقد
يهدي له العمر المديد بهجة
يحلو بها العيش الهني الارغد
حيث التهاني مقسم ومؤرخ
بسما الهنا هذا السعيد محمد

(وقال مادحا ومهنئا بعيد وشفاء)

لك البشر يا عيد السرور بسيد
سما وعلا في سعده فوق كيوان
فها لك منادي العز في باب مجده
ينادي بتاريخ زهي عيد رضوان

(وقال مهنئا بشفائه)

مقدما امام شعره الرائق نبذة من نثره الفائق قوله لقد أسمعني سعد حديث الشفاء بمحضر الانس ومجمع اخوان الصفاء فشنف الاسماع بدرره ورنح الاعطاف اذ أرشفني من كؤس المسرة أطيب سلاف فطفقت من فرط السرور الذي جل عن الحد أنادي فديتك زدني من حديثك يا سعد فهنالك نفحت نوافح الافراح فعطرت الارجاء وانعشت الارواح وأزهر روض التهاني بزهور الامتنان

يافيروز بؤ بالحربة لقد هممت ان اتحرك فقال اخترتنا الصهرك وفضلتنا فلولم تكن نبيا لما بعنا نصيبنا منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدا وأصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا ونأخذ رأيها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو متحرز وليس من القصر شئ الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شئ وستجدون فيه سراجا وسلاحا فتلقاني الاسود خارجا من بعض منازله فقال ما أدخلك علي ووجأ رأسي حتى سقطت وكان شديدا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءني ابن عمي زائرا ففعلت به هذا فتركني فاتيت أصحابي فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فانا على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعن ما فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمان فقلنا لفيروز ائتها فتثبت منها ففعل فلما أخبرته قال ننقب على بيوت مبطنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما أمسينا عملنا في أمرنا واعلمنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز وكان أشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال ما لي ولك يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهي ترى انه لم يقتله فقال قد قتلته وأرحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبي يوحى اليه فخمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذويه وقيس كيف نخبر أشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت أشهد أن محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب والقينا اليهم رأسه وأحاط بنا أصحابه وحرصه وشنوا الغارة وأخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا فنادينا أهل صنعاء من عنده منهم فامسكه ففعلوا فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا ما في أيديهم ونترك ما في أيدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشئ وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وكان يصلي بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك في حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا أبو

بكر

فنعمنا منه بروح وريحان ورضوان وجعلنا في دوحه الزاهي البهيج رواه وتغنينا بدوحه الذاكي الاريج رياه وجلسنا على بسط البسط وسرر السرور والتحفنا بمطارف الطرف وحبر الحبور وتفكهنا من جنى جناه بفواكه الايناس وشربنا من رحيق سلساله المروح الانفاس وأمر بتناول ورقه الصادحة بنغمات المثاني فوق أغصان المسرة فسامطربات المثالث والمثاني وعطفت علينا عواطف العطف بالصفاء وروحتنا مراوح الراحة بنسيم الشفاء فانشرح الصدر طربا وقرت العيون وزال عن القلب ما به من ران الغيون فلله الحمد على نعمة انجاب بها سحاب الغموم وهزم بشيرها بوفود اعلامه جيش الهموم فاعظم بها منحة عمت جميع الناس بشرها وأذهبت عنهم الباس والعناء بلطائف سرها وأعادت أعياد التهاني تختال مرحا وثغر الزمان يتبسم سرورا وفرحا فحق لهذا المحب ان يرفع أكف الابتهال الى سما الاجابة تجاه قبلة الاقبال أن يديم الله لجناب المولى الصحة والعافية وان يورده من مناهلها الموارد الصافية لابسا من المجد الحلل المعلمة الطراز متوجا بتاج السعادة والاعزاز وان يمد له من سرادق العلياء الاطناب ويرفع له في أعلاها الاعلام والقباب ما أهدت الطروس من طي طيها نشرا وما وافى البشير مؤرخا حباه صدق الشفاء باطيها بشرا (وشعره المشار اليه هو قوله)

وافى السرور فاذهب الاتراحا ■ وأقام في نادي المنى الافراحا * وأعاد أعياد التهاني عندما * بدر العلا بعد التحجب لاحا

بكر قال ابن عمر أتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلته التى قتل فيها فقال قتل العنسى قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل من قتله قال قتله فيروز وقيل كان أول أمر العنسى الى آخره ثلاثة أشهر وقيل قريب من أربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الاول بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة قال فيروز لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق شئ نكرهه الا تلك الخيول من أصحاب الاسود فاتى موت النبي صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور واضطربت الارض (العنسى بالعين والنون) وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وقيل توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وغسلها على وأسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلى والفضل بن العباس * وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر الصديق وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه به أبو محجن ثم انتقض عليه فمات فى شوال * وفى هذا العام الذى بويع فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس * وفيه أعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الاشعريين

(ذكر أخبار الردة)

قال عبد الله بن مسعود لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابى بكر أجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله مارضى منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم فى النار ومن قتل منا فى الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم وان ما أخذوا منا مردود علينا وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم وأما أخبار الردة فانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضرمت الارض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن حصن فانه قال نبى من الحليفين يعنى أسدا وغطفان أحب الينا من نبى من قريش وقد مات محمد وطليحة حى فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة وأسد وغيرهما وقد مات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتى تجىء رسل أمرائكم وغيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وتسلطهم على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله

وفتحت له أبواب أنس أغلقت * وغدا حماها روضة فياحا * تشرفت بآفاق البلاد بشائر * نشر المنى من طيبها اقداحا
بشرى روى عنها أحاديث الشفا * وتلا لها من آيها ألواحا * والعيد وافى بالشفاء مبشرا * قد ألبسته يد الجمال وشاحا
يزهو برضوان العلا متهللا
اذ حاز من لطف العلاج نجاحا
صحت بصحته النفوس وأوضحت
شرح الصدور بمتنها ايضاحا
وتألقت أرجاء مصر وأزهرت
أدواحها بمسرة أفراحا
أنعم به مولى تسامى قدره
عمت مدائحه رباو بطاحا
ذو مظهر بالعز أشرق عصره
يحكى سناه كوكبا وضاحا
دامت معاليه ودام سروره
وحوى بمسعاه الجميل فلاحا
ونوافح الانس الذكى شميمة
تغشى حماه عشية وصباحا
فلها الهنا ولنا السرور بصحة
أهدت الى روح العلا صلاحا
والحق مانح والسعود مؤرخ
بسنا شفاء أنعش الارواحا
(واستنسخ) الامير الممدوح
كتاب روض الآداب لكاتبه
ابراهيم البلبيسى الذى هو
عمدة لفنون هذا الباب فعند
اتمامه واختتام نظامه
طلب من مولانا صاحب الترجمة
ان ينشئ له مقامة تكون
للكتاب ومحاسنه عميمة ومتممة
فانشا هذه المقامة (وسماها)
سجع سحب الادب البديع
المعانى بسوح روض الآداب
البديع الرضوانى مبتدئا
فيها بقوله هذه الابيات
بشرى حبيت بروض آداب زها
باهى الرياض بنثره ونظامه
يختال فخرا اذ ملك رقه * رضوان عز فى احكامه * وحلا لابراهيم نسخا أرخوا * فزهت مباديه وحسن تمامه
(حبذا) روض الآداب الحسن البديع المثمر بالبلاغة والمزهر بانواع البديع جرت مياه البراعة خلال سطوره

عليه وسلم يحاربهم بالرسل فردرسلهم بامره وأتبع رسلهم رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاعة وكلب امرئ القيس ابن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوالبي فارتد وديعة الكلبي فمن تبعه وبقي امرئ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني وبقي عمرو وارتد معاوية فمن اتبعه من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذرى وتوسطت خيل أسامة ببلاد قضاعة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين

(ذكر خبر طليحة الاسدى)

وكان طليحة بن خويلد الاسدى من بنى أسد بن خزيمة قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور عاملا على بنى أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق الا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيأ فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتينى وسجع للناس الاكاذيب وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيأ اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيئ فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة وأقامت طيئ على حدود أراضيهم واسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بنى كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القصة وأمدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وأرسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال أبو بكر والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من فى المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنصار المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردأ فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وأرسلوا الى أبى بكر بالخبر فخرج الى أهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى أهل ذى القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات أبو بكر يعبي الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن

وتقيات البراعة تحت ظلال مسطوره وتفتح زهر الفصاحة من كمائم مبانيه ونفح أرج البيان من نسائم معانيه (روض) ابتهج بلآلئ المنظوم والمنثور وتدبج باحمر الشقيق وأصفر المنثور فهو بحالى الترصيع والتوشيع بهيج وبغالى الترشيح والتوشيح أريج فلله درسحائب قرائح أظهرت نوره وأضحكت من أقاح أدواحه الزاهية ثغوره (روض) قامت على أغصان ألفاته خطباء الاقلام وصدحت على أفنان همزاته حمائم الافهام فغدا نزهة الناظر وفاكهة الخلفاء ومرح الخاطر ومفاكهة الادباء والظرفاء فمن ظفر بهذا الروض وحل حماه جنى طرف السرور من مغانيه ورباه روض من ارتقى على أرائكه السنية الرفيعة وتأمل فى أوصاف محاسنه البهية البديعة رأى بيوتا سمت بالمحل الارفع وشرفت حيث أذن الله لها ان ترفع ووجد فى كل دوحة ثمارا يانعة مختلفة الانواع وازهارا شذى نوافحها مختلفة الاضواع (روض) حوى فى زوايا خباياه كنوز ذخائر ودرا منثورا ولؤلؤا منظوما وياقوتا وجواهر وبه مسارح آرام ومراتع غزلان ومعاهد انس وشحت بحسن واحسان وفيه صادحات اطيار بالحان الهنا تترنم تذكر ايام الصبا وتهيج اشجان الصب المغرم (روض) رويت احاديث جماله بمحاضر السرور وتليت آيات كماله بمجامع الحبور فما فهو لعمرى مفرد جمع لجميع الفنون فيه تنافست ذوو الحجا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فروح الروح فى بهجة حواشيه

فاطلع الفجر الا وهم والعدوّ على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم
السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال
واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن فى
عدد ورجع الى المدينة فذل له المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من
المسلمين فقتلوهم فحلف أبو بكر ليقتلن فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة
وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس منهم
صفوان والزبرقان بن بدر وعدى بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة
وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده فى أربعين يوما فلما قدم اسامة
استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن
كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لا واسينكم بنفسى وسار الى ذى حسى
وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيرا
فطارت عبس وبنو بكر واقام أبو بكر بالابرق أياما وغلب على بنى ذبيان وبلادهم
وحماها الدواب المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو
ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فاقام عليها وعاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح
اسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم قطع أبو بكر البعوث وعقد
الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ
سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له وعقد لعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة
وعقد للمهاجر بن أبى أمية وأمره بجنود العنسى ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح
ثم يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد
لعمرو بن العاص وأرسله الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفانى وأمره باهل دبا
وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه فى
عمله وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة
فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببنى سليم
ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن
الحضرمى وأمره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد
الى كل أمير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم
وسير الكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة
أرسل الى جديلة والغوث من طيئ يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وأمروا قومهم
باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طيئ
وأتبعه خالدا وأمره ان يبدأ بطيئ ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا
فرغ من قوم حتى ياذن له وأظهر أبو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى

ووجه وجه الثناء لمالكه وحاويه روض الرياض الزاهية المعمرة الوريقة ومنبع الغياض الذاكية المزهرة الانيقة
من تنسم ارواح الصبا طيبا بربيع علاه وتبسم ثغور الحدائق اذا جرى حديث حلاه حضرة الامير الكبير
رضوان كتخدا لازال
بالسبع المثانى محفوظا من
العدا (روض) امر جناب
حضرته العلية باستكتابه
فنمخت له هذه النسخة الجلية
وزفت الى بابه تحرى الناسخ
فى نسخها وغيق اى تميق
بخاءت مبدعة على وجه
حسن انيق تروّح الروح
بنشرها وتجلى الناظر وتشرح
الصدر ببشرها وتحلى الخاطر
(روض) تحلى بعقود الانتهاء
حالية الانتظام وتطيب من
نوافح طيب مسك الختام فى
ابتداء غرة ربيع الاول
المستطاب عام تاريخه زهو
بكمال روض الآداب فما
ابدع هذا الاتفاق الحسن
البديع حيث جلى الروض
علينا فى ربيع (روض)
اذكرنى بهذه المناسبة
النفيسة زمان الربيع
وموارده المنعشة الانيسة اذ
فيه تنفح الزهور وتصدح
الحمائم وتسلسل النهور
وتضحك الكمائم بطيب الوقت
وتعتدل القوى وتنبسط
نفوس أهل الصبابة والهوى
(شعر)
زمان الربيع زمان السرور
زمان التهانى وشرح الصدور
مهيج النفوس بنفح الزهور
وصدح الطيور وجرى النهور
(روض) حق له ان يفوح بطيب عرفه ويفتخر ببديع جماله وكمال وصفه حيث كان اسمه مجتنى من اسم الرضوان
فله مع التشريف والعزة روح وريحان وكم اشتمل على نكات ظريفة يفهمها أهل الذكاء والقرائح اللطيفة (روض)

خالد ابرهب العدوّ بذلك وقدم عدى على طيئ فدعاهم وخوّفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم فاستقبل عدى خالدا وأخبره بالخبر فتاخر خالد وأرسلت طيئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طيئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جديلة فاستمهله عدى عنهم ولحق بهم عدى يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم وكان خير مولود فى أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم وأرسل خالد بن الوليد عكاشة ابن محصن وثابت بن أقرم الانصارى طليعة فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيئ فقالت له طيئ نحن نكفيك قيسا فان بنى أسد حلفاؤنا فقال قاتلوا أى الطائفتين شئتم فقال عدى بن حاتم لو نزل هذا على الذين هم أسرتى الادنى فالادنى لجاهدتهم عليه والله لا أمتنع من جهاد بنى أسد لحلفهم فقال له خالد ان جهاد الفريقين جهاد لا تخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة وكان عيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف فى كسائه يتنبأ لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طليحة فقال له لا أبا لك أجاءك جبريل قال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لى ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بنى فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان قد أسلموا ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نفخة أو نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق ولما انهزم الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدوّ الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنت بالله

شرف الناسخ بتحريره ممتثلا أمر سيده حيث أمر بتسطيره داعيا له بدوام عزه وعلو مجده وتلألؤ كواكب علاه بمشرق سعده مصليا على من أوتى ١٦٨ الكتاب المحكم وآله وأصحابه الذين طراز كمالاتهم بالفصاحة معلم شعر

روض زها أبدا البديع بهيج
وحماه من طيب القريض أريج
روض به روح البراعة قد سرى
بلطيف سر بالسرور وزيج
روض به ورق الفصاحة غردت
بلحون نظم زانها التهزيج
روض حلى الآداب وشى طرازه
ببدائع منها لها تضريج
روض جلا وتفتحت أكمامه
عن زهر ابداع به تبهيج
روض زها بالافتنان تلونا
فخلاه من تلوينه تدبيج
روض بانواع الفنون مفوف
وله بتوشيح الحلى تبريج
روض به لذوى الغرام تروح
لكنه نار الغرام يهيج
روض حديث الحسن عنه مسلسل
وله بسند ذى الهوى تخريج
روض حوى أوصاف حسن قد سمت
حالى الموارد بالبيان مريج
روض الرياض حبى بعز رفعة
فسما فما للعلاء قط نسيج
روض سما أن قد تقيا ظلاله
رضوان عز من سناه بليج
روض الشجاعة والسماحة والندى
منه لتيجان العلا تتويج
روض تروحت النفوس بطيب عطـ *
* ـر مديحه واسوقه ترويج
روض نضير والنضار عماره ■ فيه يرى التفريج والتفريج طرقة
روض نعمنا باجتناء زهوره ■ وبظله الضافى يزول وهيج * روض له بالمدح أسعد بلبل * دوماله حسن الثناء هزيج

طارفة ممن نجا وعفا عنه أبو بكر وحقن دمه وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوّام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام قال ولم يؤخذ منهم سبي لانهم كانوا قد أحرزوا حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فامنهم (حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام وذوا القصة بفتح القاف والصاد المهملة وذو حسى بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ودبا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة وبزاخة بضم الباء الموحدة وبالزاي والخاء المعجمة)

(ذكر ردة بنى عامر وهوازن وسليم)

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر أخرى وتنظر ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها وكان أسلم ثم ارتد فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستاسره فخرج حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح الا مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم وأسلم أهله وولده وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبى بكر فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ أبا بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا ماذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا خالدا فبايعهم على ما بايع أهل بزاخة وأعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطيء وسليم وعامر الا أن ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردتهم فاتوه بهم فقبل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار وأرسل الى أبى بكر يعلمه بما فعل وأرسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا أيضا وأما أم زمل فاجتمع أفلال غطفان وطيء وسليم وهوازن وغيرها الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت أم زمل قد سبيت أيام أمها أم قرفة وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا أمرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم وهى واقفة على جمل كان لامها وهى فى مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى أبى بكر *(وأما

من الصحة سرادق منشورا له فى آفاق العلا الويه بالثناء خوافق بجاه من اختاره المولى وله اصطفى سيد الاولين والآخرين طه المصطفى صلى الله عليه صلاة تليق بمقامه الاسنى وعلى آله وأصحابه الناهجين مناهجه الحسنى مع سلام موشى ببدائع النثر والنظام مازهت المطالع باحسن ابتداء مؤرخة فطاب الختام انتهت المقامة وما يليها وفيهما تواريخ خمس كل منهما يشرح الصدر ويسر النفس وقال مؤرخا بناء باب العزب الذى جدده الامير المشار اليه وضمنه بيتا من كلام السموأل

لقد أشرقت شمس السعود ببابنا
فلا يعتريها بعد ذاك أفول
لنا المجد ارثا والسيادة منصبا
ودولتنا العلياء ليس تزول
(اذا سيد منا خلا قام سيد
قئول لما قال الكرام فعول)
وسيد أهل العصر رضوان كتخدا

أشاد علاء ماليه وصول
فلذ بالحمى مذ أرخوا وببابه
فهذا حمانا ملجأ ومقيل

(وقال) يمدحه بهذه القصيدة الربيعية بل الدوحة المثمرة الشهية وسماها (نشر نوافح

البديع ببشرى مقدم الربيع) بشرى الربيع الزهى وافت بشائره * وعن حلاه البهى نمت سرائره
ونشر روح الصبا أهدى لنا خبرا * من طيبه فاح فى الآفاق عاطره * ومالت القضب والاطيار قد صدحت *

خبر الفجاءة السلمى)* واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الى أبى بكر فقال له أعنى بالسلاح أقاتل به أهل الردة فاعطاه سلاحا وأمره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة بن أبى الميثاء من بنى الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك أبا بكر فارسل الى طريفة بن حاجز فامره أن يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشى عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نخبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابى بكر فلما قدم امر أبو بكر ان توقد له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا *(واما خبر ابى شجرة بن عبد العزى السلمى)* وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان امير الابى بكر فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن على الاسلام من بنى سليم فساروا واستخلف على عمله اخاه طريفة بن حاجز فقال ابو شجرة حين ارتد

صحا القلب عمن هو هواه واقصرا * وطاوع فيها العاذلين فابصرا
الا ايها المدلى بكثرة قومه * وحظك منهم ان تضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة * اذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطى ذا الطماح لجامه * ونطعن فى الهيجا اذا الموت اقفرا
فروّيت رمحى من كتيبة خالد * وانى لارجو بعدها ان اعمرا

ثم ان اباشجرة اسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمر وهو يقسم فى المساكين فقال أعطنى فانى ذو حاجة فقال ومن انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزى السلمى قال اى عدوّ الله لا والله ألست الذى تقول

فروّيت رمحى من كتيبة خالد * وانى لارجو بعدها ان اعمرا

وجعل يعلوه بالدرة فى راسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا ابو حفص بنائله * وكل مختبط يوما له ورق

فى ابيات

(ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل عمرو بن العاص الى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال ياهذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ اموالها فتسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت ياقرة اتخوّفنا بالعرب فوالله لا وطئن عليك الخيل فى حفش امك والحفش بيت ينفرد

وروضة لنجوم الزهر جامعة * وزهرها مفرد فى الحسن سائره
قامت بها أمراء الدوح خاطبة * مقام عز تسامى منه فاخره
رام الخلافة كل اذعلا وسما * من فوق منبره الزاهى منابره
فالورد قام بدعواها فشوكته * قوية حيثما سلت خناجره
والبان وافى بتاج الملك منتصبا * وقال من رامه حكما أناظره
والاقحوان بدا بزهو ببهجته * وحوله زمرة قامت تناظره
والنرجس الغض يرنو نحوها شزرا * لانه طالب للملك ناظره
قال الشقيق حويت الفخر أجمعه * والملك حق الذى تسمو مفاخره
ومال بينهما دعوى الخلاف الى * ان قام سنبلها الزاكى عواطره
وقال سلطاننا الورد السنى وله * دعوى الخلافة لا تعصى أوامره
فكم له طيب نشر عم عابقه * مجالس الانس اذ فاحت مجامره
وكم روينا أحاديثا مسلسلة * فى مدحه وبه طابت مخابره
فعندها سلموا للحق واعترفوا * بملكه المرتضى والشاصره
فاعلنت ورقها بالبشر قائلة * سقى ربا لك من الوسمى باكره
والدوح قد بسطت فيه مطارفه * والروض قد نحت حسنا قياصره
والزهر من فرح أهدى النثار به لما

فيه النفساء وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف منى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحر الدخلته العرب فى آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبى بكر أسيرا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر أبو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة الى ان وصل الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمرو فقال كلا والله لأخبرنه بجميعه فعفا عنه أبو بكر وقبل اسلامه

(ذكر بنى تميم وسجاح)

وأما بنو تميم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبى بكر بصدقات بنى عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان فى عمله واويلتاه من ابن العكلية والله ما ادرى ما اصنع لئن أنا بعثت بالصدقة الى أبى بكر وبايعته لينحرن ما معه فى بنى سعد فيسودنى فيهم ولئن نحرتها فى بنى سعد ليأتين أبا بكر فليسودنى عنده فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهى ضبة بن أد بن طابخة وعدى وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن أد بصدقات عوف والابناء وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس فلما اتاه العلاء بن الحضرمى أخرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان ثمامة بن أثال الحنفى يأتيه امداد تميم فلما حدث هذا الحديث اضر ذلك بثمامة وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبى جهل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب اذجاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها فى اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقة بن هلال فى النمر وزياد بن فلان فى اياد والسليل ابن قيس فى شيبان فاتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو أبى بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وحملها على احياء من بنى تميم فاجابته وقالت أنا امرأة من بنى يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بنى مالك وحنظلة الى بنى العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بنى يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة

تخاله الليث والمريخ فى يده * اذا بدا جائلا والسيف شاهره * تعطل الجود من أزمان قد سلفت * والآن حقا به قامت شعائره
روض نضير ولكن مثمر ابدا * غيث ولكن ندى عمت مواطره * وكم له من علا كالشمس مشرقة *
لها يشاهد باديه وحاضره
فكل ذى أدب أقلامه عجزت
عن مدحه بل وما وفت محابره
ياسيدا قد علت بالمجد رتبته
عزا فما أحد فيها يناظره
انعم به من ربيع حان مورده
تسعى الى بابك السامى بشائره
واجلس بحيث بمغنى الحظ منتشقا
طيب الصفا فصبا الاسعاد ناشره
وسرح الطرف فى ميدان نضرته
ترى من الحسن ما يبهيك ناضره
واسمع حمائم أفراح به صدحت
عن لحنها الموصلى كانت زمازمه
واشهد لرناته السبع التى اشتهرت
من يجتليها باتزه ومحاضره
واغنم زمان ربيع بالسرور أتى
صاف موارده حال مصادره
ولا تضع فرصة مهما ظفرت بها
واصغ لمن قال والممدوح ناصره
خذ من زمانك ما أغناك مغتنما
وأنت ناه لهذا الدهر آمره
ودم بروض العلا والعز منبسطا
بطربات الهنا يشدوك طائره
تجنى به ثمرات الانس يانعة *
مع السرور ومن تهوى تسامره
منعما بيقا نجليك من بهما *
هذا الزمان لقد قرت نواظره
فذو المعالى على مصطفى حفظا
يهدى الكل من الاعمار وافره
لازال كل باوج المجد مرتقيا
بطالع العز والاسعاد ناظره * واهنا بعام سرور اذ تؤرخه * ربيعه المزدهى فاحت عواطره (وهذا) آخر ما انتقيته من كلامه ونقلته من المدائح الرضوانية ومن مؤلفات المترجم رحلته المسماة بانح الانس برحلتى لوادى القدس * توفى

واجتمع مالك ووكيع وسجاح فجمعت لهم سجاح وقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيهم ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا أظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامه وذفوا ذفيف الحمامه فانها غزوة صرامه لا يلحقكم بعدها ملامه فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب على ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فاهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك وقيل بل تحصن منها فقالت له انزل فقال لها أبعدي أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجمرها فتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما أوحي اليك ربك فقال ألم ترين الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال ان الله خلق للنساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت أشهد انك نبي قال هل لك ان أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

الا قومي الى النيك ▪ فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت ▪ وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك ▪ وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه ٭ وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك أوحي الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيأ قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقني قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له نادفي اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهيم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد بن حاجب

امست نبيتنا أنثى نطوف بها ٭ واصبحت انبياء الناس ذكرانا

الادباء وزاحمهم بمناكبه الفضلاء ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر ايضا في سنة اثنتين وسبعين ومائة والف وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبد الله الادكاوي محاضرات ومطارحات وذكره في مجموعته واثنى عليه واورد له من شعره كثيرا (ومما انتقيته من مختار أقواله قوله)

وليل نامت الرقباء فيه
وقد امنوا الوصال لطول هجري
وزار معذبي من دون وعد
ولم يك وصله مني بفكر
فقمت الى الهيمان أخطو
لاهصر غصنه من دون صبر
فلم ترمقلتي الاوشاحا
تراءى حائلا من دون خصر

(وله أيضا)

وما انا بالناسي وقد خيم الدجى
ووافى الذي اهوى ولم يثنه ذعر
وبتنا بحال لم يرعنا مؤنب
وراح يعاطيني وما ابتسم الفجر
سلافة الفاظ وجريال مبسم
وخمرة الحاظ لذا التبس الامر
فلم ادر أي اسكر العقل رشفها
ولم ادر اي غاب عني بها الفكر

(وله هذا المعنى الذي لم يسبق اليه)

يقولون لي لما بدا العارض الذي
به فيض ماء الحسن من وردة الخد
تراك اطلت الصمت فيناولم تكن ▪ معانيك الا الدر يرفض من عقد ٭ أما علموا أن العنادل في الربا
سكوت اذا ما فاتهم زمن الورد ٭(وله أيضا)٭ الارب ليل على غفلة ▪ من الدهر جادت برغم الخلي وصالحها

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزياد الاخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم الادنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

■(ذكر مالك بن نويرة)■

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيئ يريد البطاح وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه أمره وتخلفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بزاخة ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد قد عهد الى ان أمضي وانا الامير ولو لم يأت كتاب بما رأيته فرصة وكنت ان أعلمته فاتتني لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا قاصد الى مالك ومن معي ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان أصاب القوم خيرا حرمتموه وان أصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها احدا وكان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بني يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم أبو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك فقال يا عمر تأول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى

وليل تعاطينا به أكؤس اللقا
ومد على ما بيننا حالك الستر
يلاصق منا الكشح كشحا منعما
ونقرع من فرط الهوى الثغر بالثغر
وما راعنا فيه حديث وشاتنا
وما نظرت شزرا سوى أعين الزهر
فافنيته ضما ولثما ولم تزل
يداي بما أبغي نطاقا على الخصر
الى ان بدت من مفرق الشرق غرة
اطارت غراب الليل عن ذلك الوكر
فكفكف بدي عن خيزرانة قده
وولى وفي اعطافه نشأة السكر
وقال وقد أتبعته نظرة الاسا
والقيت كفا للوداع على الصدر
الا لا ابدا اصبح بربع متيما
ولا انجاب ليل في الورى كاتم السر
فلست ارى كالليل استر للهوى
ولست ارى شيأ أنم من الفجر

■(وله مضمنا)■

كم قلت للبدر والاجفان تلعب بي
اهلوك بالفتك كم سطوا على المهج
فقال والدر يبدو من مباسمه
هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

■(وله من قصيدة)■

أأشكوك الغرام وما أقاسي
وقلبك يا مذيقي الهجر قاسي
وفي طي الجوانح جمر وجد
يؤججه التذكر والتناسي
أبانات اللوى عن سفح عيني
سقاك الري من دون احتباسي ■ فكم لي في ظلالك من مقيل ■ تفدى اهله مني حواسي ■ أقت به وشاطئ واديه
ملاعب جؤذر وظبا كناسي ■ فما العين لم تنظر طلولا ■ ولا رسما يدل على أساسي ■ أما هذي الديار ديار سعدى ■

مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان رأى أبى بكر مثله ودخل على أبى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الى يا ابن ام سلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان يعتذر فى قتله انه قال ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له اوما تعده لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويرة على أبى بكر يطلب بدم أخيه ويسأله ان يرد عليهم سبيهم فامر أبو بكر برد السبى وودى مالكا من بيت المال ولما قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على أخيك قال بكيته حولا حتى أسعدت عينى الذاهبة عينى الصحيحة ومارأيت نارا قط الا كدت انقطع أسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه قال فصفه لى قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثقال وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح وكأن وجهه فلقة قمر قال أنشدنى بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التى يقول فيها

وكنا كندمانى جذيمة حقبة ■ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا ■ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا فقال متمم ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته فقال عمر ما عزانى أحد بأحسن مما عزيتنى به وفى هذه الوقعة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخى خالد لهما صحبة

(ذكر مسيلمة واهل اليمامة)

قد ذكرنا فيما تقدم مجىء مسيلمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبى جهل فى عسكر الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالخبر فكتب اليه أبو بكر لا أرينك ولا ترانى لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك تستبرؤن الناس حتى تلقى مهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت فكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى أبى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجهه الى مسيلمة وأوعب معه

وان عهدى على اللأواء ناسوا
لعمرى لست عهدهم بناسى
أأبكى ام اجاوب فى أنينى
حمائم فى الدياجى لى تؤاسى
اساجلها فتعرب من شجون
وتبريح على غير القياس
أتعجب ان قضيت هوى ووجد
وجانبت المؤانس والمواسى
وانى فزت بالقدح المعلى
وبلغت المنى من بعد ياسى

(وقال يمدح السيد على افندى المرادى مفتى الشام)

برح الجفاء فلا الغيور يقيك
كلا ولا بيض الحمى تحميك
الا الذى من سقم جفنك ينتضى
وتراه يغمد فى حشا داعيك
أيس الهوى من ان يجن بخاطرى
ذكر السلو فعادنى يغريك
فتحكمى فى مهجتى وتهكمى
فمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى
عند الوداع به فذا يكفيك
دنف اذا ضرب الدجى اطنابه
وصل الانين برنة تشجيك
واذا انتضى برق العقيق حسامه
هاجت لواعجه لمبسم فيك
واذا الهديل تجاوبت اصداؤه
جزعا على ماناله يبكيك
ابس الجوى بردا فاخلقه جوى
حتى رثى لسقامه واشيك
فلام يكتم لوعة فى ضمنها
تجرى يشب بدمعه المسفوك ■ ويرى ركوب الصعب فى نهج الهوى * هينا ولا التمويه عن ناديك
فسلى جوانحه التى قد صيرت * مثوى الهوى فى ذاك من تشكيك * كم وقفة دون الكثيب ربح بها * نظر الطال به التفكر فيك

المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر خالد بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وأمد أبو بكر خالدا بسليط ليكون ردأله لئلا يؤتى من خلفه وكان أبو بكر يقول لا استعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه في الدين وبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ان مسيلمة قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا وكان مسيلمة ينتهي الى أمره وكان يؤذن له عبد الله بن النواحة والذي يقيم له حجير ابن عميرة فكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس في المجمجة خير وهو أول من قالها وكان مما جاء به وذكر انه وحي ياضفدع بنت ضفدع نقي ما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال أيضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتي فاووه والباغي فناووه وأتته امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل هزمان فسأل نهارا عن ذلك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وأمر يده على رؤسهم وحنكهم فقرع كل صبي مسح رأسه ولثغ كل صبي حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه وقيل جاءه طلحة النمري فسأله عن حاله فأخبره انه يأتيه رجل في ظلمة فقال أشهد انك الكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثارا لهم في بني عامر فأخذه المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير خطيبات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم

تحيران من اسف يعض بنانه * حذرا عليك مواقع المألوك * لم يثنه عن رشف ذيالك اللمى * الا اجتناب الظن من اهليك
بحبوبك لا بالزعم عنه ولو دروا * ان الحشا ما والكما محبوبك
اوقات وصلك لو بايام الصبا *
والروح تشرى ما أبي وأبيك
أيان من طرب يصون مسامعا
عن غير حرس الحي من هاديك
والبيض من فوق الخدود طوالع
والحي ماهول الحمى بذويك
مرت فرت بعدهن حياته *
بل شمسها قد آذنت لدلوك
يا سائلا عما يكابد في الهوى
لا تسألان عن خبرة المنهوك
وصلوا ومن خلف المطى فؤاده
تستن قصد سبيلها المسلوك
فبكل وادمن نوافح طيبهم
أرج وكل قراره وسموك
فكأنهم بثنا المرادى قد غدوا
يتضرعون اليه بالتبريك
الى آخر ما قال

(وله من قصيدة)

سلوا طيفها أين استقلت نواحيها
غداة النوى لما ترنم حاديها
وحيعل داعى البين خلف ركابها
وباتت بنات الشوق تحمى ماآقيها
وأعرض يثرب دوننا وهضابه
وأوغر صدر الصب جرتنائيها
فلا تنكري يا بثن موقف ذلتى
بدار عفت اطلالها ومغانيها
على مثلها المفؤد من حرق النوى
يذيل مصونات الدموع بواديها
تنكر بعد الظاعنين نسيمها
* وأقفر من ذكر السواجع ناديها * فلم يبق الا رسمها فكأنه * سطور عن الافهام رقت معانيها
ومغنى هناك في همود دوارس * وشج غدا قلب المتيم محاكيها * فحييت دارا بالاوابد آنست * من الآنسات الغيد زهر روابيها

مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل فقالوا نخشى عليك من نفسك فقال بئس حامل القرآن أنا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان أول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد بن الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها وقال أنا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بئس ماعودتم أنفسكم يامعشر المسلمين اللهم اني أبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعني أهل اليمامة وأعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا نحور بعد الرجال والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فاكلمه بحجتي غضوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدما وقال ابو حذيفة يا اهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل خالد في الناس حتى ردوهم الى ابعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولى البصائر فلما راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من اين نؤتى فامتازوا وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحي من الفرار فما رؤي يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يدر أي الفريقين كان أعظم نكاية غير ان القتل كان في المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثر منهم في اهل البوادي وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه أحد الا قتله ودارت رحى المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلمة فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة أينما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها وكان البراء ابن مالك وهو أخو أنس بن مالك اذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال الى أيها الناس أنا البراء ابن مالك الى الى وقاتل قتالا شديدا فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يامعشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة فقالوا لا [illegible] فقال والله لتطرحني عليهم بها

تكاد على الاقواء تزداد بهجة * لزائرها والا ترحل أهليها * لئن أنهجت آثارها راحة البلى * فمن مهجتي لم يمح كنه معانيها
وليلة أعملت الرواسم للسرى * كأني سماها والنواحي دراريها * أخوض الدجى والدجن يطو عبابه *
فبرقع اطراف السباسب هاميها
الى أن رمت أحداج حزوى بنظرة
ولاحت لها أطلالها ومغانيها
طرحت خباء الحي والقوم شرعت
مخافة المسامي صدورعواليها
ولست بذعور الجنان من القنا
ولم أخش آساد الشرى وضواريها
سوى لحظات الغيد يحتمل الفتى
وليس يذود الصبر غير تجنيها
ولولا مقال الكاشحين بريدنا
محوت اللي الممنوع باللثم من فيها
وما راعني الا الوداع وقولها
اتغتاض عن ذكر الظبا بتناسيها
أما يا بنة الطائي وموقف ساعة
بمنعرج الجرعاء مازلت ابكيها
سأذكرها حتى الممات وان أمت
فعظمي في الاجداث يندب هاميها
فمن مبلغ قومي وجيران اسرتي
اذا هدأت ليلا عيون أعاديها
باني بحمد الله في ذروة العلا
بكف المنا أجني زهور تهانيها

(وله من أخرى) يمدح بها بعض الاعيان وهو علي أفندي المرادي

لمن في سراها أنجم الدكادك
يحن اشتياقي والنجوم شوابك
اذا أدلجت قاد الهوى بزمامها * وان صوبت هانت لديها المسالك * وان أنجدت طارت بغير قوادم * فاحتمل
وان أتهمت فهي الرياح السوابك * فماذا على تلك الحداة لو أنهم * أناخوا بها حيث السيوف البواتك

وحيث الحمى يحمون بيضة خدره * اسود بايديها تهز النيازك * وكل كمى لايرى العمر مغنما * وكل أبى لم ترعه المهالك
يخوض مثار النقع والعزم عابس * ويطعن مابين الكلا وهو ضاحك * ويغدو عليه من دم القوم حلة

فاحتمل حتى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال وكثر القتلى فى الفريقين لاسيما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار أما وحشى فدفع عليه حربته وضربه الانصارى بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة وأخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمجاعة يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة وكان وسيما فقال هذا صاحبكم فقال مجاعة لاهذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم دخل الحديقة فاذا رويجل أصيفر اخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم مافعل وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقال مجاعة لخالد ماجاءك الا سرعان الناس وان الحصون مملوأة فهلم الى الصلح على ماورائى فصالحه على كل شئ دون النفوس وقال أنطلق اليهم فأشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وأمر النساء ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ماصنعت فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ماهو كائن وقد قتل من المهاجرين والانصار من المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى الطلب نحو منها وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبى وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتنى فقال هم قومى ولم أستطع الا ماصنعت ووصل كتاب أبى بكر الى خالد ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم ألا هلكت قبل زيد هلك زيد وأنت حى ألاواريت وجهك عنى فقال عبد الله سأل الله الشهادة فاعطيها وجهدت ان تساق الى فلم أعطها وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد مبينا سنة ثلاثين * وممن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الانصارى شهد بدرا وغيرها وقتل عباد ابن الحرث الانصارى وكان شهد أحدا وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الانصارى وكان شهد أحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصارى وفيها قتل عمارة بن حزم الانصارى أخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل على بن عبيد الله بن الحرث من بنى

لها السمهريات الدقاق حوائك
ولكن فيه من ظباء ذلك الحمى
ظباء جردتهن الجفون السوافك
فمن كل رؤد لوبدت فى نقابها
لأبهت ذو رشد وأفتن ناسك
تلاعب فى اعطافها نشوة الصبا
كما لاعبت غصنا رياح ركائك
وتبدى محيا فى أثيث مجعد *
كما البدر أبدته الليالى الحوالك
فتفتك منها فى الخدود عيوننا
وفى قلبنا الحاظها الفواتك
على انها الورام طيف خيالها
أخو وهم عزت عليه المدارك
من اللاء لولا قرطها ووشاحها
لقلت مهاة اذعرتها السنابك
ملكن حبات القلوب كانما
على لها بين البرية مالك
اغر غدا يغنيك لألاء وجهه
عن الشمس حتى تنثنى وهى دالك
ذنوب كأن المجد ذات وروده
معاليه والصيد الكرام حوارك

(وقال يمدح الاستاذ محمد بن سالم الحفنى قدس الله سره)

عجها على تلك الربوع المهد
واسأل معالمها العلا تهتدى
وقف الرواسم بالرسوم معللا
قلبا لواعج شوقه لم تبرد
وانثر لآلئ أدمع ضنت بها
عيناك الا للخليط المنجد
فلطالما فيه أطعت صبابتى
ونبذت ظهريا مقال الحسد
ابدى الحنين الى ظباء الشرد
طلل وقفت على صوى أرباضه
وأدرت طرفى وامق لعبت به * برح البعاد الى أسى لم يعهد * وبكيت من حزن بمقلة حائر * أسف الى أحبابه لم يرشد

واثمت آثار الظعائن ريثما * أطفأت بعض غليلى المتوقد * وطفقت أختبط الدجنة والهوى * يقتادنى نحو المقيم المقعد

لاصبر لى عنهم بقينى حسرة * اخفيتها خوف اطلاع مفند * ناشدتكم يازاجريها أنتم * سرتم بها تيك الظباء الخرد

عامر بن لؤى وكان له صحبة و قتل بها عائذ بن ماعص الانصارى وقيل قتل يوم بئر معونة وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصارى وكان قد شهد أحدا ومابعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدى الانصارى عم البراء بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن جماز الانصارى وكان قد شهد أحدا وقتل بها ابودجانة الانصارى وهو بدرى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على عليه السلام والله أعلم وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الانصارى وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسى شهد خيبر وقتل بها زرارة بن قيس الانصارى له صحبة وقتل فيها مالك بن عمرو السلمى حليف بنى عبد شمس وهو بدرى وقتل مالك ابن أمية السلمى وهو بدرى ومالك بن أوس بن عتيك الانصارى وهو ممن شهد أحدا وقتل بها معن بن عدى بن الجد البلوى حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها ومسعود بن سنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أحدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوى وهو بدرى (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما)* وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمى وهما بدريان وضرار بن الازور الاسدى وهو الذى قتل مالك بن نويرة بامر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى وقيل قتل عبد الله بالطائف هو وأخوه السائب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامرى عامر قيس وشهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابى ابن سلول وهو بدرى وعبد الله بن عتيك الانصارى وهو قاتل ابن أبى الحقيق وهو بدرى وفيها قتل شجاع بن ابى وهب الاسدى أسد خزيمة شهد بدرا وهريم بن عبد الله المطلبى القرشى وأخوه جنادة والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ابن عم خالد وقتل ورقة ابن اياس بن عمرو الانصارى وهو بدرى ويزيد ابن أوس حليف بنى عبد الدار أسلم يوم الفتح وأبو حبة بن غزية الانصارى شهد أحدا وأبو عقيل البلوى حليف الانصار وهو بدرى وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى من مهاجرة الحبشة شهد أحدا ويزيد ابن ثابت أخو زيد بن ثابت (الرجال بن عنفوة بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر وجماعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة بالحاء المهملة والكاف المشددة وسعد بن جماز بالجيم والميم المشددة وآخره زاى)

(ذكر ردة أهل البحرين)

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبى صلى الله عليه وسلم وتفقه رده الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وكان المنذر بن ساوى العبدى مريضا فمات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده

اهل

كيف استطعتم أن تروا مثلى على
ما تعهدون وتذهبوا فى الغد فد
وتضيعوا وداً عليه عقدتم
عقد الخناصر انه لم يجحد
هلا رثيتم واصطنعتم عنده
قبل الرحيل يدى شفيق مسعد
أرأيتكم أين استقروا بعدما
سلكوا الخروق مواقفا لم تسدد
ضربوا الخيام على ثنية ضارج
ورضوا بجرعاها وذاك المعهد
حتى استطاب ترابها فاتخذته
بجفوننا كحلا مكان الاثمد
ومن العجائب أن أرى مستخبرا
عمن ثوى بصميم قلبى المكمد
واذا أرادوا يكتمون مسيرهم
نمت نوافحهم ولم أسترشد
يامودعا بملامه جمر الغضا
بجوانحى فاقصر ملامك أوزد
انا من علمت ومن اذا ذكر الهوى
فاربط يديك على ولاه واشدد
سل عن فؤادى أعين العين التى
أسيافهن بغيره لم تغمد
مذ سار خلف ركابهم يوم النوى
وبقيت مبهوتا واسقط فى يدى
كيف التصبر والحياة لمدنف
لم يبق غير ذمائه المتردد
ما كنت ياذات الجناح بعالم
ان الوداع للوعتى وتسهدى
وأراك تبكى فى الغصون وتشتكى
ألم النوى ان كنت مثلى فاسعدى
افتقدتى شجنا والفك حاضر
فلقد أسأت وان أسأت فعددى

ما أنت ممن قد اطار فؤاده * داعى النوى وجفاه طيب المرقد

أين الهوى وأين احمرار أدمع * تجرى وجمرة مهجة لم تخمد * دعنى فانى لست أول عاشق * قتل الغرام ولا قتيل لم يد

أهل البحرين فاما بكر فتمت على ردتها وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لم يمت فلما اجتمعوا اليه قال لهم أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا وانا اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور فلما أسلم كان يقول أنا المغرور ولست بالغرور وخرج الحطم ابن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين من لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن بها من الزط والسيابجة وبعث بعثا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع

الا أبلغ ابا بكر رسولا * وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام * قعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي اياهم ان أبا بكر كان قد بعثه على قتال اهل الردة بالبحرين فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بنى حنيفة ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقري وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانضم اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرباب ايضا لحقته في مثل عدته فسلك بهم الدهناء حتى كانوا في بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل فنفرت ابلهم باحمالها فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم مالا يعلمه الا الله ووصى بعضهم بعضا فسمع العلاء فاجتمعوا اليه فقال ماهذا الذى غلب عليكم من الغم فقالوا كيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معي حتى تقيمني عليه قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له والله لولا الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوءة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان وما رأيت ولهذا رجعت بك وملأت اداوتى ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منا من المن عرفته وان

حرفي عليك يزيد في قلقا على * ما أودع التبريح في القلب الصدي * حتى الجناح فانث خير طليقة * وأنا الذى بالوجد خير مقيد
ودعى الصبابة جانبا وترنمي * بحديث من أهوى ومدح محمد
العالم اللسن تلذى أوصافه *
بعبيرها تغنى عن الروض الندى
ومن ارتدى برد المحامد يافعا
وتلفع الحسنى بازكى محتد
وسرى على النهج القويم ولم يزغ
حتى ارتوى من عذب ذاك المورد
وصفت مواقع ذكره فتقاصرت
عنها النهى من كل ندب أحيد
وحوى خصائل نافست زهر العلا
حتى علت نجم السها والفرقد
وسما على الاعلام من أهل الهدى
بما ثر غر وحسن تودد
كم مشكل قد فك ربقة عسره
ببداهة تزرى بحد مهند
ولكم دقيقة معضل وافى بها
شنفا الاذن السامع المسترشد
ولكم له في كل علم غامض
سفر تناهى في الكمال المفرد
أدب على النقاد رحديثه
متناسقا كاللؤلؤ المتنضد
ومباحث ما السعد في اتقانها
ومقاصد تزرى بقول السيد
فاذا علينا قد أدار مدامه
أغنى عن البكر الشمول الصرخد
خلع الدناءة مسكا بعرى التقى
وبكل أمر بالشريعة مقتد
وسرى على سبل الهداية مرشدا
من أمه بوسائل لم تبعد
فبوجهه يغنيك عن شمس الضحى * وعن الغيوث بحر كف مزبد * فالفضل منحصر به أما السوى * فقلد العلاء فاسمع تسعد
والجود من جدواه يعرف كنهه * والدين والتقوى بدون تردد * فانظر الى رجل تجسم من علا * ورفيع مجد في الانام وسودد

يا ما الكامنا الانام بلطفه ■ ويحسن ما يرونى وأنضر مشهد ■ لك ما تروم من الزمان وبره * فوق المراد وكل عيش أرغد
ما فيك الا ما يقر قلوبنا * وعيوننا ويسر كل مسود * واليكها من غدت أفكاره * نهب التنائي والزمان الانكد

كان عينا عرفته فاذا من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وأرسل العلاء الى
الجارود يأمره أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه
مما يلي هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين واجتمع المسلمون
الى العلاء وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال
ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينما هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء
هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا فخرج حتى
دنا من خندقهم فأخذوه وكانت أمه عجلية فجعل ينادي يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه
فقال ما شأنك فقال علام أقبل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه
فقال له والله اني لأظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك فقال دعني من هذا
وأطعمني فقد مت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني يقول هذا الرجل
قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم
ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤا وهرب
الكفار فمن بين مترد وناج ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت
رجل الا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع
عفيف بن المنذر التميمي رجله وطلبهم المسلمون فأسر عفيف المنذر بن النعمان بن
المنذر الغرور فأسلم وأصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا
فأعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميصة ذات أعلام كانت للحطم يباهي بها فلما رجع
ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال لم أقتله
ولكني اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الفلال الى دارين فركبوا
اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم فكتب العلاء الى من ثبت على اسلامه من
بكر بن وائل منهم عتيبة بن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهما يأمرهم بالقعود للمنهزمين
والمرتدين بكل طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فأمر أن يؤتى من
وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد أراكم الله من آياته في
البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحل وارتحلوا حتى
اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من
دعائهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم
لا اله الا أنت يا ربنا فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء
يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة بسفن البحر فالتقوا واقتتلوا
قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون وأكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا
بها مخبرا وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه وكتب
العلاء الى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من أهل

جاءتك تعثر في ذيول خجالة
وتدير طرف الحائر المستعبد
فلئن رأت منك القبول فخيرها
فخرا وطيب تودد وتعهد
حوشيت أن تغضض وشيمتك
التي
غير الكمال الصرف لم تتعود
وأبيك لو وزنوك عندي في
الودى
لوزنتهم واذا شككت تعمد
(ومن كلامه)
لا أريد الوصال بالمن عن
أنحل الجسم بالجفا والدلال
انما ادعاء له أعني
وغنى اللقاء نصف الوصال
(وله)
لا تنكر لحظا اذا خلت وجها
ذا جمال وبهجة وبهاء
واغضض الطرف مثل ما أمر الله
سه فتنكر يرا اللحظ نصف
الزناء
(ثم) توجه الى الشام وقد
وافاه الحمام ودفن بالصالحية
سنة ثلاث وسبعين ومائة
والف *(ومات)* الشيخ
الصالح الشاعر اللبيب الناظم
الناثر الشيخ عامر الانبوطي
الشافعي شاعر مفلق هجاء
لهيب شراره محرق كان يأتي
من بلده يزور العلماء والاعيان
وكلما رأى لشاعر قصيدة
سائرة قلبها وزنا وقافية الى
الهزل والطبيخ فكانوا يتحامون عن ذلك وكان الشيخ الشبراوي يكرمه ويكسيه ويقول له يا شيخ هبر
عامر لا تزفر قصيدتي الفلانية وهذه جائزتك ومن بعده الشيخ الحفني كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه وكان

هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت ان يمحنى الله بعدها فيض فى الرمال وتمهيد أثباج البحر ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرا اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شئ والدائم غير الغافل الحى الذى لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت فى شان علمت كل شئ بغير تعلم فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق فكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد (عتيبة بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثم باء موحدة وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلثة)

(ذكر ردة أهل عمان ومهرة)

قد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وقال أبو معشر ويزيد بن عياض وجعدبه وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسران فتوح الردة كلها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد بن الوليد ان ربيعة بالمضيح والحصيد فى جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبى بكر فصارت الى على بن أبى طالب وأما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى وكان يسمى فى الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والتجأ جيفر وعياذ الى الجبال وبعث جيفر الى أبى بكر يخبره ويستمده عليه وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفانى من حمير وعرفجة البارقى من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه فى وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا فسارا الى عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبى جهل وكان بعثه الى اليمامة فاصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعياذا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الادبار فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس وأما مهرة فان عكرمة بن أبى جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما

شيخا مسنا اصلحا مكحل العينين داء ساعجيبا فى هيئته ومن نظمه ألفية الطعام على وزن ألفية ابن مالك وأولها
يقول عامره والانبوطى * أحمد ربى است بالقنوطى
(وفيها يقول)
وأستعين الله فى ألفيه
مقاصد الاكل بها محويه
فيها صنوف الاكل والمطاعم
لذت لكل جائع وهائم
(الا أن قال)
طعامنا الضانى لذيذ لاتهم
لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم
فانها نفيسة والاكل عم
مطاعما الى سناها القلب أم
(ومنها)
والاصل فى الاخباز أن تقمرا
وجوزوا التقديد اذ لا ضررا
فامنعه حين يستوى الخرفان
(ومن) كلامه قصيدة أيضا
على وزن لامية العجم منها *
انا جرا الضان ترياق من العلل
وأصحن الرز فيها منتهى أملى
أكلى غداء وأكلى فى العشاء على
حدسوى اذا اللحم السمين قلى
فيم الاقامة بالارياف لاشبعى
فيها ولا نزهتى بها ولا جذلى
ناء عن الاهل خالى الجوف منقبض
كمعدم مات من جوع ومن قشل
فلا خليل بدفع الجوع يرحمنى
ولا كريم بلحم الضان يسمح لى
طال التلهف للطعوم واشتعلت
حشاشتى بحمام البيت حين قلى
أريد أكلا نفيسا أستعين به
على العبادات والمطلوب من عملى
والدهر يفجع قلبى من مطاعمه * بالعدس والكشك والبيسار والبصل * ناديت هيا ولا تبطى بغرفك لى *
فانه خلق الانسان من عجل * الى آخرها (وله) على وزن لامية ابن الوردى (ومنها)

مع سخريت رجل منهم والثاني مع المصبح أحد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتا فاجابه وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم وأصابوا ما شاؤا من الغنائم وبعث الاخماس الى أبي بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الاسلام (دبا بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة والخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون

(ذكر خبر ردة اليمن)

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص ومالك بن عوف النصري عثمان على المدن ومالك على أهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذويه يسانده وقيس ابن مكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ما ذكرناه فلما أهلك الله الاسود العنسي بقي طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تاوي الى أحد ومات النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن أسيد الى أبي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله وبعث عتاب أخاه خالدا الى أهل تهامة وبها جماعة من مدلج وخزاعة وأبناء كنانة وأما كنانة فعليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وأفلت جندب وعاد وبعث عثمان ابن أبي العاص بعثا الى شنوأة وبها جماعة من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة ابن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن ابي ربيعة فالتقوا بشنوأة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد وأما الاخابث من العك فكانوا أول منتقض بتهامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم تجمع عك والاشعريون وأقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابي هالة ومعه مسروق وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عك ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابي بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابث وسمى طريقهم طريق الاخابث فبقي الاسم عليهم الى الآن واما أهل نجران فلما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا وفدا ليجددوا عهدهم مع ابي بكر فكتب بذلك كتابا واما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان ياتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا للذي الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير فقتلهم وتتبعهم (حميضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة)

(ومات) الامير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان (ذكر

وذلك انه لما قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحج وطلع بالحجاج ورجع في سنة سبع وستين ومائة والف ونزل

واحتفل بالضان ان كنت فتى
أكلها ينفي عن القلب الوجل
الى آخرها

(ومن كلامه على وزن كلام ابن عروس)
أكلك من الضان رطلين
يزيد قلبك نفاسه
وابعد من الكشك يازين
دا الاكل منه تعاسه

(وأيضا)
أكل المطبق مع الفجر
بالشهد والسمن سائح
الى محبيه له أجر
في جنة الخلد رائح

(وأيضا)
ياطابخ الضان اشتد
واغرف أواني وسيعه
عام أتى لك وله يد
في الاكل ديما سريعه

(وأيضا)
العدس والكشك والفول
الاكل منهم شماته
يصبحوا الشب مخبول
قطعوا الجميع التلاته

(وأيضا)
أوصيك لا تاكل الفول
يورث لقلبك قساوه
نقطع نهارك كالغول
تاته وعندك غشاوه

(وأيضا)
خشاف مشمس وعناب
الشرب منهم دوايه
من بعدما كل كباب
يارب حقق رجايه

(ذكر خبر ردة اليمن ثانية)

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم عمل فى قتل فيروز وجشنس • كتب ابو بكر الى عمر ذى مران والى سعيد ذى زود والى ذى الكلاع والى حوشب ذى ظليم والى شهر ذى نياف يامرهم بالتمسك بدينهم والقيام بامر الله و يامرهم باعانة الابناء على من ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروه على الابناء فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين فى البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعة منه ليلبس عليهما فاطمأنا اليه ثم ان قيسا صنع من الغد طعاما ودعا داذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرقهم ثلاث فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البر وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم فلما علم فيروز ذلك جد فى حربه وتجرد لها وارسل الى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك ليستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عك فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الابناء وقتلوا من معهم من أصحاب قيس وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما اتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم قيس وأصحابه وتذبذب أصحاب العنسى وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران قيل وكان فروة بن مسيك قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدى قد فارق قومه سعد العشيرة وانحاز اليهم وأسلم معهم فلما ارتد العنسى ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه وأخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو جعله العنسى بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن

عليهم السيل العظيم بظهر حمار وألقى الحجاج وأحمالهم الى البحر ولم يرجع منهم الا القليل تشاوروا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى رأى ابراهيم كتخدا تولية المترجم وقد صار مسنا هرما فاستعفى من ذلك فقال له ابراهيم كتخدا اما أن تطلع بالحج أو تدفع مائتى كيس مساعدة فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد فقال اذا كان ولابد فانى أصرفها وأحج ولو انى أصرف ألف كيس ثم توجه الى القبلة وقال اللهم لا ترنى وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما انى أموت أو هو يموت فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كتخدا فى صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة أيام وتوفى عمر بك المذكور سنة احدى وسبعين ومائة والف (ومات) الرجل الفاضل النبيه الذكى المتفنن المتقن الفريد الاوسطى ابراهيم السكاكينى كان انسانا حسنا عطاردياً يصنع السيوف والسكاكين ويجيد سقيها وجلاءها و يصنع قراباتها و يسقطها بالذهب والفضة ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقى والتطعيم والبركارات للصنعة وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة وغير ذلك وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لا تخفى وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريرى وكتب أدبية ورسائل كثيرة فى الرياضيات والرسميات وغير ذلك وبالجملة فقد كان فريدا فى ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله • توفى فى حدود هذا التاريخ وكان حانوته تجاه جامع المردانى بالقرب من درب الصياغ *(وصل)* وفى تلك السنة أعنى

أبي جهل أبين من مهرة وقد تقدم ذكر قتال مهرة ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرا النخع وحمير وقدم أيضا المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادى فاقبل عمرو بن معديكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فاوثقه المهاجر وأخذ قيسا أيضا فاوثقه وسيرهما الى أبي بكر فقال ياقيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المؤمنين فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر ذاذويه شيئا وكان قتله سرا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو ماسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لاجرم لاقبلن ولا أعود ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسى فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبي بكر بذلك

(ذكر ردة حضرموت وكندة)

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد الانصارى على حضرموت وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون والمهاجر بن أبي أمية على كندة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج اليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فبينما أم سلمة تغسل راس النبي صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني عيش وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فاومأت الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر عذره حتى رضى عنه واستعمله على كندة فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة وإجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة منهم أنهم لما أسلموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقالوا لزياد أنت معهم علينا فابى الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا في أمرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تأخر بالمدينة قد استخلف زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن أبي جهل أيضا فنزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد ابن لبيد قد ولى صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان أول

لسنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول وأعقبه الطاعون المسمى بقارب شيحة الذى أخذ المليح والمليحة مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم مالا يحصى ثم خف وأخذ ينقر في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وكان قوة عمله في رجب وشعبان وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة وورد الامر بالزينة في تلك الايام فكانت أبرد من ثلج وهذا المولود هو السلطان سليم المتولى الآن ولما قتل حسين بك القازدغلي المعروف بالصابونجي وتعين في الرياسة بعده على بك الكبير وأحضر خشداشينه المنفيين واستقر أمرهم وتقلد امارة الحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فبيت مع سليمان بك الشابورى وحسن كتخدا الشعراوى وخليل جاويش حيضان مصلي وأحمد جاويش المجنون واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا في غيبته وأقام عوضه في مشيخة البلد خليل بك الدفتردار فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع في نفي الجماعة المذكورين فاغرى بهم على بك بلوط قبن فنفى خليل جاويش حيضان مصلي وأحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ونفى حسن كتخدا الشعراوى وسليمان بك الشابورى مملوك خشداشه الى فارسكور فلما وصل على بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه الخبر فكتم ذلك وأمر بعمل شنك يوهم من معه بان الهجان أتاه بخبر سار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قلعة نخل فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج

من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر فاخذ منهم بكرة ووسمها فاذا الناقة للعداء بن حجر أخى شيطان وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال العداء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر ومباعدة الاسلام فمنعه منها وقال صارت فى حق الله فلا بى أخذها فقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا آل عمرو أضام وأضطهد ان الذليل من أكل فى داره ونادى حارثة بن سراقة بن معديكرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنت يهوديا وأطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابا من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وأخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد أصحاب زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا أسراهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه فلما رجع الاسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحصين بن نمير وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهى أحماء حموها فنزل جمد محجرا ومخوص محجرا ومشرح محجرا وأبضعة محجرا واختهم العمردة محجرا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو والذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا قبل ونزلت بنو الحرث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا لبنى معاوية انه لقبيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لا نمالئ قومنا على ذلك وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس ابن عابس وقالا له بيت القوم فان أقواما من السكاسك والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرق الناس عنا اليهم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم فاكبوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه فاصابوا مشرحا ومخوصا وجمدا وأبضعة وأختهم العمردة وأدركتهم لعنة النبى صلى الله عليه وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب من أطاق الهرب وعاد زياد بن لبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه واستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبى جهل وتعجل فى

والسدادرة وسلموا الحجاج والمحمل وركب فى خاصته وسار الى غزة وسار الحجاج من غير أمير الى ان وصلوا الى أجرود فاقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل على بك فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر واستمر على بك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام فارسلوا اليه واحدا أغا ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استقصوا ما معه من المال والاقمشة وغير ذلك ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه على كتخدا الخربطلى وأغراضه ومات بعد وصوله الى مصر بثمانية أيام يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام *(وفى تلك السنة حضر مصطفى باشا واليا على مصر واستمر الى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف)* ونزل الى القبة متوجها الى جدة فاقام هناك *(وحضر أحمد باشا كامل المعروف بصبطلان فى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف) وكان ذا شهامة وقوة مراس فدقق فى الاحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الانبار والغلال فتعصبت عليه الامراء وعزلوه وأصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا فى شأنه الى الدولة وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السندبونى ووجه مصطفى باشا خازنداره الى جدة وكيلا عنه ولما وصل العرض الى الدولة وكان الوزير اذذاك محمد باشا راغب فوجهوا أحمد باشا المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ووجهوا بكير باشا والى حلب الى مصر فحضر وطلع الى القلعة وأقام نحو شهرين ومات ودفن

بالقرافة سنة خمس وسبعين ومائة وألف وحضر حسن باشا فى أواخر سنة ست وسبعين ثم عزل * وحضر حمزة باشا فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف وسيأتى تتمة ذلك واستقر الحال وتقلد فى امارة الحج حسين بك كشكش وطلع سنة أربع وسبعين ومائة وألف ووقف له العرب فى مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب فذهبوا ... الى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ لا يمكن فى هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج فى المحطة يحصل المطلوب وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب مماليكه وطوائفه وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فامر بقتلهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثار فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفى المضايق وهو يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤس العربان محملة على الجمال ودخل المدينة بالمحمل واشتاج منصورا مؤيدا فاجتمع عليه الامراء من خشداشينه وغيرهم وقال له على بك بلوط قبن انك أفسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ومن يطلع بالحج فى العام القابل بعد هذه

سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هرابا فالتجؤا الى النجير وقد رموه وأصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة فى النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا فى طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه ففعلوا ونسى الاشعث ان يكتب نفسه لأن جحدما وثب عليه بسكين فقال تكتبنى أو أقتلك فكتبه ونسى نفسه ففتحوا الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الاموال والسبى فلما فرغوا منهم دعا الاشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز من فى الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذى خطاك فاك يا أشعث يا عدو الله قد كنت أشتهى ان يخزيك الله وشده كتافا فقيل له أخره وسيره الى أبى بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى أبى بكر مع السبى وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبى بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم وأوثقوا الاشعث وأرسلوا مع السبى الى أبى بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له أبو بكر ماترانى أصنع بك قال لا أعلم قال فانى أقتلك قال فانا الذى راوضت القوم فى عشرة فما يحل دمى قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشى القتل قال أو تحتسب فى خيرا فتطلق اسارى وتقيلنى عثرتى وتفعل بى مثل مافعلت بامثالى وترد على زوجتى وقد كان خطب أم فروة أخت أبى بكر فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم اخرها الى ان يقدم الثانية فمات النبى صلى الله عليه وسلم وارتد فان فعلت ذلك تجدنى خير أهل بلادى لدين الله فحقن دمه ورد عليه أهله أقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قدموا مددا لكم فأشركوهم فى الغنيمة ففعلوا وأشركوهم ولما ولى عمر بن الخطاب قال انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء كل انسان ستة ابعرة أو سبعة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع النساء بكل مكان ففدوهن * وفيها انصرف

معاذ

معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب وكان يقضي بين الناس
خلافته كلها وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف
النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن
(مشيح)

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة)

* (ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة) *

في هذه السنة في المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق فسار حتى نزل ببانقيا وباروسما وأليس وصالحه أهلها وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وأخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافهم مع اياس بن قبيصة الطائي وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية أو المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية أخذت من الفرس في الاسلام هي والقريات التي صالح عليها وقيل انما أمره أبو بكر أن يبدأ بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمصيخ ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وأمر أبو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي فقيل له اتمده برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب أبو بكر الى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدها شوكة فكان صاحبه اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجل هو الى الكواظم في سرعان أصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدمته قباذ وانوشجان وكانا من أولاد اردشير الأكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيء المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه في ذلك ما تفعل فقال لهم لعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين فحطوا أثقالهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين

الفعلة التي فعلها فقال أنا الذي أسافر بالحج في العام القابل ومن للعرب أصطفل فطلع أيضا في السنة الثانية وتجمع عليها العرب ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤس الجبال واستعدوا

له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة فصادمهم وقاتلهم وحاربهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم فهابوه وانكشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف ورجع سنة سبع وسبعين ومائة وألف ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالي مصر يقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤسهم في أشناف على الجمال فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك (وفي) هذه المدة ظهر شان علي بك بلوط قپن واستعمل أمره وقلد اسمعيل بك الصنجقيه وجعله اشراقه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل * وكان ذلك في أيام النيل سنة أربع وسبعين ومائة وألف فعملوا على معظم

فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وأوطا أصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف لانه كان قد تم شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى أبى بكر وسار حتى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة فى آثارهم وأرسل معقل ابن مقرن الى الابلة ففتحها فجمع الاموال بها والسبى وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه وأسلمت ولم يعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك

(ذكر وقعة الثنى)

لما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد أمده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان ونزلوا الثنى وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدى ابن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفىء وأنفذ الاخماس الى المدينة وأعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة وكان فى السبى أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا وأمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزء سويد بن مقرن المزنى وأمره بنزول الحفير وأقام يتجسس الاخبار

(ذكر وقعة الولجة)

ولما فرغ خالد من الثنى وأتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسا من مولدى السواد وأرسل بهمن جاذويه فى أثره فى جيش وحشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنى فلقيهم بالولجة وكمن لهم فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم وأخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا وأصاب خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا للعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت

وقعة

البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة واجتمع بها أرباب الملاهى والملاعيب و بهلوان الحبل وغيره من سائر الاصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الاصناف والانواع وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة وغالبها سكن الامراء والاعيان اكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا أبى العروس وفى كل بيت منهم ولائم وعزائم وضياقات وسماعات وآلات وجمعيات واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحى ووردت على على بك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والاغنام والجواميس والسمن والعسل وكل من الامراء الابراهيمية كانه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح على بك وبعد تمام الشهر زفت العروس فى موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات امام الحريمات وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية

وقعة الولجة في صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبي ذراري المقاتلة ومن أعانهم

(ذكر وقعة اليس وهو على الفرات)

لما أصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على اليس وعليهم عبد الاسود العجلي وكان مسلمو بني عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومذعور بن عدي والمثنى بن لاحق اشد الناس على اولئك النصارى وكتب اردشير الى بهمن جاذويه وهو بقسيناثا يأمره بالقدوم على نصارى العرب باليس فقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وامره بالتوقف عن المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه فاجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان فلما طلع جابان باليس قالت العجم له انعاجلهم أم نغدي الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد وأعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان ألم أقل لكم والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسمموا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا بأكله فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا أستبقي منهم من اقدر عليه حتى أجري من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسراء الاسراء الامن امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت أهل الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل وسمي نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا وكانت الوقعة في صفر فلما فرغ من اليس سار الى أمغيشيا وقيل اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان أهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم وأثاثهم وكراعهم وغير ذلك وأرسل الى أبي بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبي وأخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك أبا بكر قال عجزت النساء أن يلدن مثل خالد

(ذكر وقعة يوم فرات باذقلي وفتح الحيرة)

وبايديهم المزاريق الطوال وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات (فمن) ذلك الوقت اشتهر امر علي بك وشاع ذكره وغاصيته وقلد ايضا مملوكه علي بك المعروف بالسروجية ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومركز دائرة دولتهم انضوى الى عمالاته ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على ارباب الرياسة من اختيارية الوجاقات وكل منهما يريد تمام الامر لنفسه حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما اراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على احمد جاويش المجنون ما يقتضي نفيه ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فانغ في ذلك واظهر الغيظ واصبح في ثاني يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتخدا فقال ان علي بك سافر الى الحجاز ولا بد من كبير تجتمع فيه الكلمة فقال له الراي ما تراه فقال علي بك هذا يكون شيخ البلد وكبيرها وانا اول من اطاعه وآخر من عصاه فقالوا سمعنا واطعنا ونحن كذلك واصبح عبد الرحمن كتخدا غاديا الى بيت علي بك وكذلك باقي الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم ولبس الخلعة من الباشا على ذلك ثم انهم طلعوا ايضا في ثاني يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفي احمد

ثم سار خالد من امغيشيا الى الحـيرة وحمل الرحال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة
وهو الازاذبه فعسكر عنـد الغريين وأرسـل ابنه فقطع الماء عن السـفن فبقيت على
الارض فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلى فضربه وقتله وقتـل
أصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب
بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان
ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائى وكان ضرار بن
الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدى بن عدى المقتول وكان ضرار بن مقرن المزنى
عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثـنى محاصرا قصر ابن
بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما وليـلة فابى أهل
الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والاديار وأكثروا القتـل فنادى القسيسون
والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة
من ثلاث وهى اما الاسـلام أو الجـزية او المحاربة فكفوا عنهم وخرج اليهـم اياس بن
قبيصة وعمرو بن عبـد المسيح بن قيس بن حيان بن الحـرث وهو بقيلة وانما سمى بقيلة
لانه خرج على قومه فى بردين اخضرين فقالوا ما أنت الا بقيلة خضراء فارسلوهم الى خالد
فكان الذى يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أتى عليك قال مئو سنين
قال فما اعجب ما رأيت قال رايت القـرى منظومة ما بين دمـشـق والحيرة تخرج المرأة
فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال لاهـل الحيرة الم يبلغنى انكم خبثة خدعة فما بالكم
تتناولون حوائجكم بخـرف لا يدرى من اين جاء فاحب عمرو أن يريه من نفسه ما يعرف
به عقله وصحة ما حدثه به قال وحقك انى لاعرف من أين جئت قال فمن أين خرجت قال
من بطن أمى قال فاين تريد قال أمامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين اقصى اثرك
قال من صلب أبى قال ففيم أنت قال فى ثيـابى قال اتعقل قال أى والله وأقيـد قال خالد
انما أسالك قال فانا أجيبك قال أسـلم أنت أم حرب قال بل سـلم قال فما هذه الحصون
قال بنيناها للسـفيه نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت أرض جاهلها وقتـل أرضا
عالمها القوم اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره فى
يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت أحب
الى من مكروه أدخله على قومى فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تاتى على أجلها وقال
باسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذى لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحـيم
وابتلع السم فقال بن بقيلة والله لتبلغن ما اردتم ما دام أحـد منكم هكذا وأبى خالد ان
يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت لهـم هونوا عليكم
وأسلمونى فانى سأفتدى ففعلوا فاخـذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس
فقال ما كنت أظن ان عـددا أكثر من هـذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبى صـلى
الله

جاويش وخليل جاويش وسليمان بك الشابورى فقال عبد الرحمن كتخدا واكتبوا منهم حسـن كتخدا الشعراوى ايضا
فكتبوه واخرجوا فرمانا بذلك ونفوهم كما ذكر واستمروا فى نفيهم وعمل احمد جاويش وقادا
بالحرم المدنى وخليل جاويش
أقام ايضا بالمدينة والشابورى
وحسـين كتخـدا جهـة
فارسـكور والسرو ورأس
الخليج وأخـذ على بك يمهـد
لنفسـه واستـكثر من شراء
المماليك وشرع فى مصادرة
الناس ويتحيـل على اخـذ
الامـوال من ارباب البيوت
المدخرة والاعيان المستورين
مع الملاطفة وادخال الوهـم
على البعض بمثل النفى والتعرض
الى الفائظ ببعض المقتضيات
ونحـو ذلك (ومن الحوادث
السماوية) ان فى يوم السبت
تاسـع عشر جمادى الاولى
هبت ريح عظيمـة شـديدة
فكبا فريـبة غرق منهـا
بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون
مركبا فى مرسى المسلمين وثلاثة
مراكب فى مرسى النصارى
وضجت النـاس وهاج البحر
شديدا وتلف بالنيـل بعض
مراكب وسقطت عدة اشجار
* وطلع على بك اميرا بالحج فى
سـنة سبـع وسـبعين ومائة
والف ورجـع فى اوائل سـنة
ثمان وسـبعين ومائة والف
فى ابهة عظيمة وارخى مملوكه
محمد الخازندار لحيته على زمزم
فلما رجـع قلده الصنجقيـة
وهو الذى عرف بابى الذهب
ثم قلد مملوكه ايوب اغا ورضوان قرابينه وابراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلى بك الحبشى صناجق
ايضا وانقضت تلك السنة وامر على بك يتزايد وشهلوا امور الحج على العادة وقبضوا الميرى وصرفوا العلوفات والجامكية

والصرة وغلال الحرمين والانبار وخرج المحمل على القانون المعتاد واميره حسن بك رضوان ولما رجعوا من البركة بعد

ارتحال الحج طلع على بك وخشداشينه واغراضه وملكوا ابواب القلعة وكتبوا فرمانا واخرجوا عبد الرحمن كتخدا وعلى كتخدا الخربطلى وعمر جاويش الداودية ورضوان جربجى الرزاز وغيرهم منفيين فاما عبد الرحمن كتخدا فارسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بك ليوصله الى السويس ونفوا باقى الجماعة الى جهة بحرى وارتجت مصر فى ذلك اليوم وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا فانه كان اعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة وبه ارتفع قدر الينكجرية على العزب وكان له عزوة كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة فى ذلك اليوم فلم يحصل شئ من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب ثم ارسل الى صالح بك فرمانا بنفيه الى غزة فوصل اليه الجاويش فى اليوم الذى نزل فيه عبد الرحمن كتخدا فى المركب وسافر وذهب صالح بك الى غزة فاقام بها مدة قليلة ثم ارسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحرى واجلسوه برشيد ورتب له على بك ما يصرفه وجعل له فائظا فى كل سنة عشرة اكياس فاقام برشيد مدة فحضرت اخبار وصول الباشا الجديد وهو حمزة باشا الى ثغر سكندرية فارسلوا الى صالح بك جماعة يغيبونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها وذلك لئلا يجتمع بالباشا فلما وصلت اليه الاخبار

الله عليه وسلم لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأله شويل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبى صلى الله عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة ألف وتسعين ألفا وقيل على مائتى ألف وتسعين ألفا وأهدوا له هدايا فبعث بالفتح والهدايا الى ابى بكر فقبلها أبو بكر من الجزية وكتب الى خالد ان يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة فى شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد ضيعوا الكتاب فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط آخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن أبى وقاص ووضع عليهم أربعمائة ألف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من أهل فارس كاهل أليس

(ذكر ما بعد الحيرة)

قيل كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع أهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له أتته الدهاقين من تلك النواحى أتاه دهقان فرات سريا وصلوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمز جرد على ألفى ألف وقيل ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عماله ومسالحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا أمراء الثغور ومع خالد وأمرهم بالغارة فغدروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا والا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت اردشير الا انهم قد أنزلوا بهمن جاذويه بهرسير ومعه غيره كأنه مقدمة لهم وجبى خالد الخراج فى خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعد ويصوّب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن بهرسير وذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى أنوشروان وقتل أهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين أنوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدروا على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزاد بن البندوان الى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه فى المسير الى أبى بكر ليكلمه فى قومه ليجمعهم له وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب فاذن له فقدم على أبى بكر فذكر له ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب أبو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بازائهم من فارس والروم ثم أنت تكلفنى ما لا يغنى وأمره بالمسير

وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية فى التزامه جهة قبلي واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه *(ووصل المولى حفيد أفندى القاضى)* وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندى وكان مسنا هرما فجلس على الكرسى بجامع المشهد الحسيني ليملى درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه وكان المتصدى لذلك الشيخ أحمد ابن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعى فصار يقول لهم كاونى بآداب البحث اما قرأتم آداب البحث فزادوا فى المغالطة فما وسعه الا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه (وفى شعبان من السنة المذكورة) شرع القاضى المذكور فى عمل فرح لختان ولده فارسل اليه على بك هدية حافلة وكذلك باقى الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك وامتلا المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومى واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهى والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح فساد القر... وسعت العلماء والامراء والاعيان والتجار لدعوته وفى يوم الزفة أرسل اليه على بك ركوبته وجميع اللوازم من

الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيأ مما قبلها بالعراق ولا شيئا مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة (عتيبة بالتاء المثناة من فوقها وبالياء المثناة من تحتها وبالباء الموحدة)

(ذكر فتح الانبار)

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وانما سمى الانبار لان أهراء الطعام كانت بها انابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس فلما بلغها أطاف بها وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف وألقاه فى خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما أراد فصالحه على ان يلحقه بأمنه فى جريدة ليس معهم من متاع شئ وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كلواذى

(ذكر فتح عين التمر)

ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران ابن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتقى به وقال ان احتجتم الينا أعناكم فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انه قد جاء كم من قتل ملوككم أمر عظيم وفل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء فاعترفوا له وسار عقة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى أهل البلاء منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وأرسل الى أبى بكر بالخبر والخمس وفى عين التمر قتل عمير بن رآب السهمى وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد الانصارى والد النعمان فدفن بها الى جانب عمير

(ذكر خبر دومة الجندل)

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين

فسار خالد اليه فكان بازائه بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة فاما أكيدر فلم ير قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عياض فلما اطمأن خالد خرج اليه الجودى فى جمع ممن عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة أخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد من يليه وأخذ الجودى أسيرا وانهزموا الى الحصن فلما امتلأ غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودى وقتل الاسرى الا أسرى كلب فان بنى تميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا احلافا لهم فتركهم ثم أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل أعبد بن فدكى وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقى الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبى بكر فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى روزبه وزرمهر ووصل الى خالد ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمضيح ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وأبى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد وبعث أبا ليلى الى الخنافس

(ذكر وقعة حصيد والخنافس)

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بنى الحرث بن طريف الضبى روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذ هاجرت باسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب الى المضيح الى الهذيل بن عمران

(ذكر وقعة مضيح بنى البرشاء)

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع وأبى ليلى واعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المضيح وخرج خالد من العين قاصدا اليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمضيح

الخيول والمماليك وشعار الدرو الزرديات وكذلك داقم الباشا من الاغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية وأركبوا الغلام بالزفة الى بيت على بك فالبسه فروة سمور ورجع الى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان وكان مهما مشهودا واتحد هذا القاضى بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا وحضر مرة فى غير وقت ولا موعد فى يوم شديد الحر فلما صعد الى أعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لفرط سمنه فلما تروح وارتاح فى نفسه قال له الشيخ يا افندى لاى شئ تتعب نفسك أنا آتيك متى شئت فقال أنا اعرف قدرك وانت تعرف قدرى وكان نائبه من الاذكياء أيضا (ولما حضر) حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف المذكورة واليا على مصر وطلع الى القلعة عرضوا له أمر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميرى وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه وتقلد حسين بك كشكش حاكم جرجا وأمير التجريدة وشرعوا فى التشهيل والخروج فسافر حسين بك كشكش وصحبته محمد بك أبو الذهب وحسن بك الازبكاوى فالتطموا مع صالح بك لطمة صغيرة ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى وكان حسين بك شبكة مملوك حسين بك كشكش نفاه على بك الى قبلى فلما ذهب صالح بك الى قبلى انضم اليه وركب معه فلما توجه حسين بك بالتجريدة

وعدى صالح بك شرق أولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بك وانضم اليه كما كان ورجع محمد بك وحسن بك الى مصر وتخلف حسين بك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه بجرجا وأقام فى المنية فارسل اليه

فاغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل فى ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبى رهم أخو أوس مناة ولبيد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبى بكر باسلامهما فقتلا فى المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزى

أقول اذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربى لا اله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى باولادهما فكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك يلقى من نازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثم قال

الا أسقيانى قبل خيل أبى بكر * لعل منايانا قريب وما ندرى

فضرب رأسه فاذا هو فى جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده فاخذوا بناته وقيل ان قتل حرقوص وهذه الوقعة ووقعة الثنى كان فى مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيذكر ان شاء الله تعالى

(ذكر وقعة الثنى والزميل)

وكان ربيعة بن بجير التغلبى بالثنى والبشر وهو الزميل وهما شرقى الرصافة قد خرج غضبا لعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل ولما أصاب خالد أهل المضيح واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المضيح فاجتمع هو وأصحابه بالثنى فبيتهم من ثلاثة أوجه وجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى أبى بكر فاشترى على ابن أبى طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبى فولدت له عمر ورقية ولما انهزم الهذيل بالمضيح لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر فى عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى أبى بكر وسار خالد من البشر الى الرضاب وبها هلال بن عقة فتفرق عنه أصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا

(ذكر وقعة الفراض)

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة وأفطر بها رمضان لاتصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تنح عن طريقنا حتى نعبر قال

على بك فرمانا بنفيه الى جهة عينها له فلم يمتثل لذلك وركب فى مماليكه وأتباعه وأمرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا فطرقه فلم يفتحوه فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقى الامر بينهم على المسالمة أياما فاراد على بك أن يشغله بالسم بيد عبد الله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم فى المعجون واحضره له فامره ان يأكل منه اولا فتلكأ واعتذر فامر بقتله وكان عبد الله الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه قلبق سمور وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية وعلم حسين بك انها من عزيمة على بك فتاكدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق على بك مع جماعته على غدر حسين بك واخراجه فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بك على اخراج على بك وعصب خشداشينه وغيرهم وركبوا عليه المدافع فكرنك فى بيته وانتظر حضور المتوافقين معه فلم يأته منهم أحد وتحقق نفاقهم عليه فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب والسفر فركب وأخرجوه منفيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه وذلك فى أواخر شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وألف وأقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا احسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقى على طرفهم ثم سافروا الى جهة غزة وكانت العادة فيمن ينفى من أمراء مصر انه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفى جميع ما يتأخر بذمته

لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا أسفل من خالد وعظم فى أعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت ممن يولى ففعلوا فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل فى المعركة وفى الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض عشرا ثم أذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شجر بن الاعز على الساقة وأظهر خالد انه فى الساقة

(ذكر حجة خالد)

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من أصحابه يعسف البلاد فاتى مكة وحج ورجع فوافى جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام من العراق ممدا لجموع المسلمين باليرموك وكان أهل العراق أيام على اذا بلغهم عن معاوية شئ يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذى كان بعدها وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعة و بكر وأغار أيضا على مسكن وقطربل وتل عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة * شاهدها من قبيله بشر

كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكاد الايوان ينفطر

وشجع المسلمين اذ حذروا * وفى صروف التجارب العبر

سهل نهج السبيل فاقتفروا * آثاره والامور تقتفروا

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربل وبادوريا * وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وأوصى الى الزبير وتزوج على عليه السلام ابنته امامة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها اشترى عمر أسلم مولاه فى قول وحج بالناس هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات أبو مرثد الغنوى وهو بدرى وكان ابنه مرثد بن أبى مرثد قد قتل بالرجيع وهو بدرى أيضا

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة)

(ذكر فتوح الشام)

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجه أبو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد ابن سعيد بن العاص وقيل انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل أن يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة أبى بكر شهرين ولقى على بن أبى طالب وعثمان بن عفان فقال يا أبا الحسن يا بنى عبد مناف

من ميرى وخلافه وان لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أساس داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب الا خالص الذمة وسافر صحبة على بك أمراؤه وهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبد الله أغا الوالى وأحمد جاويش وسليمان جاويش وقيطاس كتخدا وباقى أتباعه واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقى جماعتهم وحسن بك جوجو وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان وورد الخبر من الجهة القبلية بان صالح بك رجع من شرق أولاد يحيى الى المنية واستقر فيها وحصنها فعند ذلك شرعوا فى تشهيل تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين وفى تلك الايام رجع على بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوى وأيوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى فاجتمع الامراء بالآثار وعملوا مشورة فى ذلك فاقتضى الرأى بان يرسلوه الى جدة وقال بعضهم اسمعوا نصحى واقتلوه وارتاحوا منه فانه ان دام حيا أتعبكم ولا يبقى منكم أحدا فقالوا لا يصح انه أخونا ودخل الى بيوتنا فارسلوا له بذلك وقال لا أخرج من بيت سيدى الا أن يكون جهة بحرى فاجتمع الرأى بان يعطوه النوسات ويذهب اليها فرضى بذلك وذهب الى النوسات وأقام بها وأرسلوا محمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها وكان هناك خليل بك الاسيوطى فانضموا اليه وصادقوه وسفروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فارسلوا له تجريدة أخرى وأميرها حسن بك

بجوجو وكان منافقا فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ورجعوا أيضا كانهم مهزومون وارسلوا له ثالث وكبة فكانت الحرب بينهم سجالا ورجعوا كذلك بعد أن اصطلح وامر صالح بك ان يذهب الى جرجا وياخذ ما يكفيه ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ثمانين ومائة وألف وفى ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوى انه يراسل على بك وعلى بك يراسله فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة وقد صار مسنا فسفروهم الى جهة بحرى وتخيلوا من اقامة على بك بالنوسات فارسلوا اليه خليل بك السكران فاخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها (وفى ثاني شهر شوال من السنة) ركب الامراء الى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد وكذلك أرباب العكاكيز فيطلعون الى القلعة ويمشون أمام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون أتكه ويهنونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد

عدوك

أغلبتم عليها فقال على أمغالبة ترى أم خلافة فاما أبو بكر فلم يحقدها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله ردأ للمسلمين بتيماء وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن يدعو من حوله من العرب الا من ارتد وان لا يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم ولا تقحمن فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الى أبي بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جازه قليلا ونزل فسار اليه بطريق الروم يدعى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى أبي بكر يستمده وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفرى اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فانجز له أبو بكر عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب له انى كنت قد رددتك على العمل الذى ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به أخرى انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته وقد أحببت أن أفرغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الا أن يكون الذى أنت فيه أحب اليك فكتب اليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به فامره وأمر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات قضاعة أن يجمعا العرب ففعلا وأرسل أبو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وأمره بطريق سماها له الى فلسطين وأمر الوليد بالاردن وأمده ببعضهم وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو فى أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشيا وأوصاه وغيره من الامراء فكان مما قال ليزيد انى قد وليتك لأبلوك وأجربك واخرجك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها واذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك رسل

فراشوا الباشا بالقطنى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر وزينوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم ياتى الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية والمقات والجربجية فيهنؤن الباشا و يعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون فلما حضروا فى ذلك اليوم المذكور وهنا الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم ببنادق فاصيب عثمان بك الجرجاوى بسيف فى وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاط بهم مماليكهم ونط أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة وأركبوا عثمان بك حصانه وهو يقول باب العزب باب العزب وقد قطع السيف وجهه وحنكه وذهبوا به الى باب العزب وانزلوه فكث هنيهة ومات فشالوه الى بيته وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه وانجرح أيضا اسمعيل بك أبو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بك باتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وأرسلوا الى الباشا يامرونه بالنزول فنزل الى بيت أحمد بك

عدوك فاكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا ترينهم فيروا خللك و يعلموا علمك وأنزلهم فى ثروة عسكرك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن نت المتولى لكلامهم ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمر بالليل فى أصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار وأكثر حرسك وبددهم فى عسكرك وأكثر مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه فى غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى أطول من الاخيرة فانها أيسرهما لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذلها مدفعا ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده ولا تجسس عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر و يدفع النصر وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعا للولاة الامر ثم ان أبا بكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهله ثم صالحوه فكان أول صلح فى الشام واجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا امامة الباهلى فهزمهم فكان اول قتال بالشام بعد سرية اسامة ابن زيد ثم أتوا الداثن فهزمهم ابو امامة أيضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد أيضا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان وأخذوا الطرق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس ردأ للمسلمين يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس فارسلهم مع معاوية ابن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بباقى اصحابه فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص العربة فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا عنه وعصوه وجمعهم وسار بهم

الى حمص فنزلها واعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بازائه فأرسل تذارق اخاه لابيه وأمه فى تسعين ألفا الى عمرو وارسل جرجة بن توذر الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار بن نسطوس فى ستين ألفا الى ابى عبيدة بن الجراح وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا ما الرأى فاجابهم ان الرأى لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدونا وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم أيضا وعليهم التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى المجنبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار فنزل الروم وصار الوادى خندقا لهم وانما أرادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو أبشروا حصرت الروم وقل ما جاء محصور بخير وأقاموا صفرا عليهم وشهرى ربيع لا يقدرون منهم على شئ من الوادى والخندق ولا يخرج الروم خرجة الا أديل عليهم المسلمون

(ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام)

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالمسير اليهم والحث وان يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيبانى ولا يأخذن من فيه نجدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد وأصحابه الى العراق فاستأثر خالد باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن ليس له صحبة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم الا على انفاذ أمر أبى بكر وبالله ما أرجو النصر الا باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى خالد ذلك أرضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستة آلاف وقيل انما أمره ابو بكر ان يأخذ أهل القوة والنجدة فاتى حدوداء فقاتله أهلها فظفر بهم واتى المضيح وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من السبى الصهباء بنت حبيب بن بجير وهى أم عمر بن على بن أبى طالب وقيل فى أمرها ما تقدم وقيل سار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكلب اغار على أهلها واراد ان يسير منه مفوزا الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله ان الراكب المفرد يخافها على نفسه فقال انه لابد لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسنى عن

كشك بقوصون وعند نزوله ومروره بباب العزب وقف له حسين بك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا ثم انهم جعلوا خليل بك بالغيبة قائمقام وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بك صنجقا عوضا عن سيده ونسبت هذه النكتة الى حمزة باشا وقيل انها من على بك الذى بالتوسات ومراسلاته الى حسن بك جوجو فبيت مع انفار من الحلفية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان وكانوا نحو الاربعين فاختلفوا واتفقوا على ثانى يوم بدهليز بيت القاضى وتفرقوا الاربعة منهم تبثوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بك الى على بك فوجده فى المركب بالغاطس منتظر اعتدال الريح للسفر فرده الى البر واركبه بمماليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلى ورجع حمزة بك الى مصر ثم ان على بك اجتمع عليه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام الى صالح بك فنفر منه فلم يزل يخادعه وكان على كتخدا الخربطلى هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الاسيوطى وعثمان كتخدا الصابونجى فارسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم فعند ذلك أرسل اليه محمد بك أبو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا

قيات المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان يأخذ الماء للشفة لخمس وان يعطش من الابل الشرف ما يكتفى به ثم يسقوها عللا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثم يصروا آذان الابل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر فلما ساروا يوما وليلة شقوا العدة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ما في كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فرأوها قد قطعت وبقى منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا في أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روى الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينا رافع أنى اهتدى ■ فوّز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما ساره الجيش بكى * ما سارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى اغار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

الا عللانى قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
الا عللانى بالزجاج وكررا ■ على كميت اللون صافية تجرى
الا عللانى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالدا ■ ستطرقكم قبل الصباح مع النسر
فهل لكم في السير قبل قتالكم ■ وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه في تلك الجفنة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهرانى ثم اتى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فتحصن أهله ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وسار فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول أصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى وأرسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد ثم سار حتى وصل الى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون (عميرة بفتح

وتعاهدا على الكتاب والسيف وكتبوا بذلك حجة واتفق مع على بك انه اذا تم لهم الامر اعطى اصالح بك جهة قبلى قيد حياته واتفقوا على ذلك بالمواثيق الاكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بك وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولموا جموعا كثيرة وحضروا الى المنية وكان بها خليل بك السكران فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية وبنوا حولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبلين وأرسل على بك الى ذى الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنية فعمل الامراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال أخربتم الاقاليم والبلاد فى أى شئ هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد على بك هذا رجل أخوكم وخشداشكم أى شئ يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم مع بعضكم وأرحتم أنفسكم والناس وحلف انه لا يسافر أحد بتجريدة مطلقا وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا فقالوا انه هو الذى يحرك الشرور يريد الانفراد بنفسه ومماليكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تحركوا بشئ حتى يأتى رد الجواب فلم يسعهم الا

الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا وبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وارسلوه اليه فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس الا اياما ومرض ورمى بالدم وتوفي الى رحمة الله تعالى فيقال انهم اشغلوه وسموه ليتمكنوا من اغراضهم * (وفي أثناء ذلك

ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم الى سكندرية) * فارسلوا له الملاقاة وحضر الى مصر وطلع الى القلعة في غرة ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائة وألف (وفي) حادي عشر جمادى الاولى اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بك رضوان دفتر دار مصر (وفي) خامس عشره قلدوا خليل بك بلغيه امير الحاج وقاسم أغا صنجقا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلي ولبس صاري عسكرها حسين بك كشكش وشرعوا في التشهيل واضطرهم الحال الى مصادرة التجار وأحضر خليل بيك النواخيد وهم منلا مصطفى وأحمد أغا الملطيلي وقرا ابراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا في تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار وبرز حسين بيك خيامه للسفر في منتصف جمادى الاولى وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسمعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك واسرعوا في الارتحال (وفي) عشرينه اخرج خلفهم ايضا خليل بك تجريدة اخرى وفيها ثلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا ايضا في يومها وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم بناحية مجساه بني سويف

العين المهملة وكسر الميم)

(ذكر وقعة اليرموك)

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين ألفا وقدم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفا سوى عكرمة فانه كان ردألهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين ألفا وثلاثة آلاف من أفلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبي جهل وقيل في عددهم غير ذلك والله أعلم * وكان فيهم ألف صحابي منهم نحو مائة ممن شهد بدرا وكان الروم في مائتي ألف وأربعين الف مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألفا مربوطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم خرجوا الى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وأنتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون انه رأي من واليكم ومحبته قالوا هات فما الرأي قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لما جمعكم ان الذي أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له ان تأمير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم ودعوني أتأمر اليوم فأمروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر لا يطول فخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤن مثلها قط وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبية أكثر في رأي العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان القاضي أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن أشيم وعلى

فكانت الهزيمة على حسين بك ومن معه وقتل على اغا المحجى وخلافه وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجع
المهزومون في ذلك ثاني يوم الكرة وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم في اسوأ حال واصبحوا يوم الاحد طلعوا الى
ابواب القلعة وطلبوا من
الباشا فرمانا بالتجريدة على
على بك وصالح بك ومن معهم
وطلبوا ما تى كيس من الميرى
يصرفوها في اللوازم فامتنع
الباشا من ذلك وحضر الخبر
يوم الاثنين بوصول القادمين
الى غمازة وكان الوجاقلية
وحسن بك جوجو ناصبين
خيامهم جهة البساتين
فارتحلوا ليلا وهربوا وتخبل
قزل خليل بك وحسين بك
ومن معهما وتحيروا في امرهم
وتحققوا الادبار والزوال
وأرسل الباشا الى الوجاقليه
يقول لهم كل وجاق يلازم بابه
(وفي سابع عشرينه) حضر
على بك وصالح بك ومن معهم
الى البساتين فازداد تحيرهم
وطلعوا الى الابواب فوجدوها
مغلوقة فرجعوا الى قراميدان
وجلسوا هناك ثم رجعوا
وتسحب تلك الليلة كثير
من الامراء والاجناد وخرجوا
الى جهة على بك وكان حسن
بك المعروف بجوجو ينافق
الطرفين ويراسل على بك
وصالح بك سرا ويكاتبهما
وضم اليه بعض الامراء مثل
قاسم بك خشداشه واسمعيل
بك زوج هانم بنت سيدهم
وعلى بك السروجي وجن على
وهو خشداش ابراهيم بك بلغيه وكثير من أعيان الوجاقلية ويرسلون لهم
الاوراق في داخل الاقصاب التي يشربون فيها الدخان ونحو ذلك (وفي ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى) هرب

الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد
ما أكثر المسلمين وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان والله لوددت ان
الاشقر يعني فرسه براء من توجيه وانهم أضعفوا في العدد وكان قد حفي في مسيره فامر خالد
عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان
وتقاتلوا فاذهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسألوه الخبر فاخبرهم
بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبي بكر وتامير أبي عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره خبر أبي بكر
سرا وخرج جرجة الى بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه
فقال جرجة يا خالد أصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم
لا يخادع المسترسل هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم
الا هزمتهم قال لا قال ففيم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه
وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني فتابعته فقال أنت سيف الله سله الله
على المشركين ودعا لي بالنصر قال فاخبرني الام تدعون قال خالد الى الاسلام أو الجزية
أو الحرب قال فما منزلة الذى يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم
من الاجر والذخر قال نعم وأفضل لاننا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه
العجائب والآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم
تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد
وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم
حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم الى الحامية وعليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام
فقال عكرمة قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن ثم أفر اليوم ثم نادى من
يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور في أربعمائة من وجوه
المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برا
ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجة قتالا شديدا فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس
الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم
فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب
أفرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها
المقترنون وغيرهم ثمانون ألفا من المقترنين وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في
المعركة وتجلل الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين
ودخل خالد الخندق ونزل في رواق تذارق فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبي جهل
جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما
وقطر في حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنتمة يعني عمر انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك
اليوم وأبلوا قال عبد الله بن الزبير كنت مع أبي باليرموك وأنا صبي لا أقاتل فلما

الامراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد وأتباعه وحسين بك كشكش وأتباعه وهم نحو عشرة صناجق وصحبتهم
مماليكهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيان وغيرهم لملاقاة القادمين ودخل في
ذلك اليوم على بك وصالح
بك وصناجقهم ومماليكهم
وأتباعهم وجميع من كان
منفيا بالصعيد قبل ذلك من
أمراء ووجاقلية وغيرهم
وحضر صحبتهم على كتخدا
الخربطلي وخليل بك السيوطي
وقلده على بك الصنجقية
مجددا وضربت النوبة في بيته
ثم أعطاه كشوفية الشرقية
وسافر اليها (وفي يوم الاحد ثاني
شهر جمادى الثانية) طلع على
بك وصالح بك وباقي الامراء
القادمين والذين تخلفوا عن
الذاهبين مثل حسن بك جوجو
واسمعيل بك زوج هانم
وحسن على وعلى بك السروجي
وقاسم بك والاختيارية
والوجاقلية وغيرهم الى
الديوان بالقلعة فخلع الباشا
على على بك واستقر في مشيخة
البلد كما كان وخلع على
صناجقه خلع الاستمرار أيضا
في اماراتهم كما كانوا ونزلوا
الى بيوتهم وثبت قدم على
بك في امارة مصر واستمر في
هذه المرة وظهر بعد ذلك
الظهور التام وملك الديار
المصرية والاقطار الحجازية
والبلاد الشامية وقتل المتمردين
وقطع المعاندين وشتت شمل
المنافقين وخرق القواعد
وخرم العوائد وأخرب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة ثم انه حضر سليمان
أغا كتخدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفي بعض الاعيان واخراجهم من مصر فعلم انه لا يتمكن من أغراضه

اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم واذا أبو سفيان
ابن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأوني حدثا فلم يتقوني قال فجعلوا والله
اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم
المسلمون قال ويح بني الاصفر فلما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك فقال قاتلهم
الله أبوا الا ضغنا لنحن خير لهم من الروم وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب
ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبا وجعلها بينه وبين
المسلمين وأمر عليها أميرا كما أمر على دمشق وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة
آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب
ابن عمرو والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن أبي ربيعة في
قول بعضهم (عياش بالياء المثناة والشين المعجمة) وفيها اقتتل سعيد بن الحرث بن قيس
ابن عدي السهمي وهو من مهاجرة الحبشة وفيها اقتتل نعيم بن عبد الله النحام العدوي
عدي قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها اقتتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم
الاسلام والهجرة وهو أخو النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن
هاشم العبدري أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وقيل قتلوا يوم
اجنادين والله أعلم

(ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق)

وأما المثنى بن حارثة الشيباني فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن
معه بالجند أقام بالحيرة ووضع المسلحة وأذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد
من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهريزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجه
الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة
نحوه وعلى مجنبتيه المعنى ومسعود أخواه فاقام ببابل وأقبل هرمز نحوه وكتب كسرى
شهريزان الى المثنى كتابا اني قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاة
الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى انما أنت احد رجلين اما باغ
فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك
وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة
الدجاج والخنازير فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا
شديدا وكان فيل لهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس
وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم ومات شهريزان لما انهزم هرمز جاذويه
واختلف أهل فارس وبقي ما دون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان
ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر وخلعت وملك سابور بن شهريزان فلما ملك قام بأمره
الفرخزاد بن البندوان فسأله ان يزوجه آزرميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت

آزرميدخت فارسلت الى سياوخش الرازى فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وأرسلى اليه فليأتك فارسلت اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاد حتى دخل فثاربه سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه وملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبى بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى المدينة الى أبى بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم أنشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمر وقال له انى لارجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الجراءة عليهم ومات أبو بكر ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم أبو بكر أنه يسوءنى ان أؤمر خالدا فلهذا أمرنى أن أرد أصحاب خالد وترك ذكره معهم والى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر فهذا حديث العراق الى آخر أيام أبى بكر رضى الله عنه

(ذكر وقعة أجنادين)

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان فصالحهم أهلها على الجزية فكانت أول مدينة فتحت بالشام فى خلافة أبى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار واجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم وأقام يوما وليلة ثم عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لاقامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتنى لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قتل باليرموك وجماعة غيرهم وقال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة أبى بكر وهم متصافون وولاية أبى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمن قتل ضرار بن

مع وجود حسن بك جوجو وانه مادام حيا لا يصفو له الحال فاخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فحضر حسن بك جوجو الى بك جن على عند على بك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه جن على ومحمد بك أبو الذهب وأيوب بك ليذهبا أيضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق فلما صاروا فى الطريق التى عند بيت الشابورى خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا وأخبروا سيدهم على بك وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأصبح على بك مالكا للابواب ورسم بنفى قاسم بك واسمعيل بك أبى مدفع وعبد الرحمن بك واسمعيل بك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنور ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر (وفى حادى عشر شهر شوال) أخرج أيضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم فى البلاد وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة الفلاح وفيهم على كتخدا واحد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وخلافهم مقادم وأوده باشية فنفى الجميع الى جهة قبلى وأرسل سليمان أغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هنالك الى أن مات (وفيه) قبض على بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناج فلم يزل بها الى أن مات

وكان من دهاة العالم وكان كاتبا عند عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وله شهرة وسمعة في السعي وقضاء الدعاوي والشكاوي والتحيلات والمداهنات والتلبيسات ٢٠٤ وغير ذلك (وفي شهر الحجة) وصلت أخبار عن حسين بك كشكش وخليل بك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر فشرع على بك في تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيأ كثيرا ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فارسل على بك يأمر التجريدة بالذهاب اليهم وأرسل لهم أيضا عسكرا من البحر فتلاقوا معهم عند الديرس والجراح من أعمال المنصورة عند سمنود فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا راجعين وقتل في هذه المعركة سليمان جربجي باش اختيار جمليان وأحمد جربجي طنان جراكسه وعمر أغا جاووشان أمين الشون وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا في هزيمتهم الى دجوة فلما وصل الخبر بذلك الى على بك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة وجمع الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد وأمر الباشا بان كل من كان وجاقليا أو عليه علامة يشهل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه بدلا واجتهد على بك في تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك أبو الذهب وسافروا في أوائل المحرم واجتمعوا بالتجريدة الاولى وسار الجميع خلف حسين بك وخليل بك ومن معهم وكانوا عدوا الى بر الغربية بعد ان هزموا

الخطاب الفهري وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقيل قتل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس * وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشي وقيل قتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين * وفيها قتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد ان قتل جمعا من الروم في المعركة وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب بذي النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون) وقد قيل ان وقعة اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله

(ذكر وفاة أبي بكر)

كانت وفاة أبي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمه اليهود في ارز وقيل في حريرة وهي الحسو فاكل هو والحرث بن كلدة فكف الحرث وقال لابي بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فامر عمران يصلي بالناس ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب قال قد أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن في ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحي أحوج الى الجديد من الميت انما هو للمهنة والصديد ودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا وأقامت عائشة عليه النوح فنهاهن عن البكاء عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الى ابنة أبي قحافة فاخرج اليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان آخر ما تكلم به توفني مسلما وألحقني بالصالحين وكان أبيض خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه نحيفا أقنى غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وكان أبوه حيا بمكة لما توفي وهو أبو بكر عبد الله وقيل عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع

مع

التجريدة فلو قدر الله انهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم كما فعل على بك وصالح بك لدخلوا الى مصر من غير مانع ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك على سبيل الاجمال اذ التفصيل متعذر وجمع الشوارد فى الظلام متعسر وذلك بحسب الامكان وما وعاه الفكر والذهن خوان

(ذكر من مات فى هذه الاعوام من اكابر العلماء واعاظم الامراء) مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى الاندلسى حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقرى المقرى الشافعى فى سنة عشر ومائة وألف ثم على اشياخ الوقت كالشيخ العزيزى والملوى والنفراوى وتمهر ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسينى فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشينى وقسطوا ثمنه على انفسهم ودفعوه من مالهم فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخارى ومسلم والموطا والشفاء والشمائل حتى توفى ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادى بن وفى ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ومات والده وهو طفل فنشا يتيما وخلف عمه

مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لرقة حسنه وجماله وأسلمت أمه قديما بعد اسلام أبى بكر وتزوج فى الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا فى الجاهلية أم رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة وتزوج فى الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبى طالب فولدت له محمد بن أبى بكر وتزوج أيضا فى الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الانصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم

(أسماء قضاته وعماله وكتابه)

لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا أكفيك المال وقال له عمر أنا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وكان على بن أبى طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان ابن عفان وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ومات فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى صنعاء المهاجر بن أبى أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارى وعلى خولان يعلى ابن منية وعلى زبيد ورمع أبو موسى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشأم أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش أبوه بعده ستة أشهر وأياما ومات وله سبع وتسعون سنة

(ذكر بعض أخباره ومناقبه)

كان أبو بكر أول الناس اسلاما فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فى ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة غير أبى بكر والذى ورد له عن النبي صلى الله عليه وسلم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضا كقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة ان لم تجديني فأتى أبا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا واحدا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتق سبعة نفر كلهم يعذب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بنى مؤمل وأم عبيس وأسلم وله أربعون ألفا أنفقها فى الله مع ما كسب من التجارة ولما ولى الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذى القصة فجاءه على واخذ بزمام راحلته وقال له أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك

ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام فرجع وأمضى الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه فقال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شئ فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه في داره وفي خلافته افتتح معدن بني سليم وكان يسوي في قسمته بين السابقين الاولين والمتأخرين في الاسلام و بين الحر والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدم أهل السبق على قدر منازلهم فقال انما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء ولما توفي أبو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة فترحموا عليه قال أبو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امرأة عمياء في المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان يأتيها او يقضي اشغالها سرا وهو خليفة فقال له انت هو لعمري وقال أبو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت ابا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اني قد كنت نحلتك حائط كذا وفي نفسي منه شئ فرديه على الميراث فردته فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثانية انما هي أسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعني زوجته وكانت حاملا فولدت أم كلثوم بعد موته وقال لها أما انا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما رآه بكى حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد اتعب من بعده و يكرر ذلك وأمر برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم فقال لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منه واتقلده أنا وأمر أبو بكر ان يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت أنا استفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شئ يسير فلما عرفته ذلك لتشتري به حلوا أخذه فرده الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه و يحق قدمه

في المشيخة والتكلم واقبل على العلم والمطالعة والاذكار والاوراد وولي نقابة الاشراف بمصر في الاثناء فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان أبيض وسيما ذا مهابة لا يهاب في الله آمرا بالمعروف فاعلا للخير توفي يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ست وسبعين وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاوية تهم بالقرب من عمه رضي الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد * (ومات) * أيضا في هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب وكان معدودا من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعا للرياستين حاويا للفضيلتين وله تآليف وابحاث في المعقول والمنقول والفروع والاصول وهو الذي حضر الى مصر واليا في سنة تسع وخمسين ومائة وألف ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ثم توفي الى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف وكان نقش خاتمه هذا البيت

بحمد يرجو الامان محمد * مما يخاف وفي نوالك راغب

وألف رسالة في العروض غريبة شرحها الشيخ أبو الحسن القلعي المغربي وله ثلاثة دواوين تركي وفارسي وعربي وكان له ذوق صحيح وفهم رجيح يكرم العلماء والوافدين و يباحث الناس أهل العلم بمبتكراته ومن كلامه في مواجب مصر * مواجب نزلت من بعد تطويل * كضرطة ربطت في طرف منديل

(أو صوت ضفدعة في بركة الفيل) وله في أحد مماليك أمراء مصر وأجاد *حكى ذا الرشا المملوك في الحسن يوسفا
وفيما أدعيه يشهد العين والقلب *خلا أن ذاك اغتاله الذئب فرية وهذا حقيقا قد تملكه كاتب

وسفينة الراغب المشهورة وما جمع فيهما من المسائل والابحاث والايرادات الغريبة كبحث الاسم والمسمى والمقولات العشرة والعقول العشرة والحضرات الخمس والمعاد الجسماني وجابرقا وجابرصا وغير ذلك *(ومات)* الشيخ المجذوب علي الهواري كان من ارباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد وكان يركب الخيول ويروّضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهواري ثم اقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن وحكى عنه الكشف غير واحد ويدور في الاسواق والناس يتبركون به مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من بندوقي فلقة في سنة ست وسبعين ومائة وألف وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله (ومات) الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير باسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصري وأسقاف لقب جده الاكبر عبد الرحمن من آل باعلوي ولد بمكة سنة اثنتين
ومائة وألف وروى عن خاله المذكور وعن الشيخين العجمي والنخلي والشيخ تاج الدين القلعي وحسين بن عبد الرحمن الخطيب
ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليماني والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائي ومصطفى بن فتح الله الحنفي وسمع الاولية عاليا

الناس رضي الله عنه وأرضاه وكان منزل أبي بكر بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة
فاقام هنالك ستة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب
فرسه فيصلي بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر
وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما
خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحي أغنامهم فلما بويع بالخلافة
قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لأحلبنها لكم
واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة
أشهر من خلافته وقال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر
في شانهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم ويحج
ويعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه
فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال
المسلمين وكان أوّل وال فرض له رعيته نفقته وأول خليفة ولي وأبوه حي وأول من
سمى مصحف القرآن مصحفا وأول من سمي خليفة (زنيرة بكسر الزاي والنون مشددة
وعبيس بضم العين المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت
وبالسين المهملة ومنية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان

(ذكر استخلافه عمر بن الخطاب)

لما نزل بابي بكر رضي الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال
انه أفضل من رأيك الا انه فيه غلظة فقال أبو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو أفضى الامر
اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه
واذا لنت له أراني الشدة عليه ودعا عثمان بن عفان وقال له أخبرني عن عمر فقال
سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا
ولو تركته ما عدوت عثمان والخيرة له ان لا يلي من أموركم شيئا ولوددت اني كنت من
أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال
استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به اذا خلا بهم
وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسوني فاجلسوه فقال أبالله
تخوّفني *اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت على أهلك خير أهلك ثم ان أبا بكر
أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين أما بعد ثم أغمي عليه فكتب عثمان
أما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم أفاق أبو بكر فقال
اقرأ علي فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي
قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله فلما كتب العهد أمر به ان يقرأ على

عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة عشر ومائة وألف ومهر وانجب واشتهر صيته وتقدم منه كبار الشيوخ وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ أحمد الجوهري وعندي اجازته للوالد بخطه وكذلك أجاز عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد عقيلة ومحمد حياه السندي وذلك بمكة سنة ثلاث وخمسين وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ولازمه بمكة سنة أربع وستين ومائة وألف وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج اليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن الميرغني وأجازهما توفي في سنة أربع وسبعين ومائة وألف *(ومات)* العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي تفقه على كل من الاسقاطي والسيد على الضرير والشيخ الزيادي وغيرهم وحضر في المعقول على أشياخ الوقت كالملوي والعماوي وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق *توفي في ثالث الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدلجي بدمشق الحنفي وهو ابن خال الوالد اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة في الفقه وجميعها بخط

الناس فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس أنصتوا واسمعوا الخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يألكم نصحا فسكن الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال أترضون بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما آلوت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له اني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا حق أن يكون ثقيلا ألم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه الا باطل أن يكون خفيفا ألم تر يا عمر انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه ألم تر يا عمر انما ذكر الله أهل النار باسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لأرجو أن لا أكون منهم وانه انما ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيئ فاذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه وتوفي أبو بكر فلما دفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأما انا فورب الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان أول كتاب كتبه الى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانه كان عليه ساخطا في خلافة أبي بكر كلها للوقعة بابن نويرة وما كان يعمل في حربه وأول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا أبدا وكتب الى أبي عبيدة ان أكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله فذكر ذلك لخالد فاستشار أخته فاطمة وكانت عند الحرث بن هشام فقالت له والله لا يحبك عمر أبدا وما يريد الا ان تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل رأسها وقال صدقت فابى ان يكذب نفسه فقام أبو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثم قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو أصح

(ذكر فتح دمشق)

قيل ولما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان المنهزمين اجتمعوا بفحل واتاه الخبر أيضا بان المدد قد اتى أهل دمشق من حمص فكتب الى عمر في ذلك فاجابه عمر يأمره بان يبدأ

بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل أهل فحل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى فحل فاذا فتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شرحبيل ابن حسنة وعمرا بالاردن وفلسطين فارسل أبو عبيدة الى فحل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبثق الروم المياه حول فحل فوحلت الارض فنزل عليهم المسلمون فكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو على ناحية وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التى عند حمص فخذل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذى على أهلها مولود فصنع طعاما فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شئ وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدى وأمثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب فلما وصل هو وأصحابه الى السور القوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق وأكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد وأصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير فكبروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب ودخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة ▪ قسموا معهم للجنود التى عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هو رده للمسلمين وأرسل أبو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى أبى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن أبى وقاص فارسلهم وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسل أبو عبيدة عوض من قتل وكان ممن أرسل الاشتر وغيره وسار أبو عبيدة الى فحل

(ذكر غزوة فحل)

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة الى فحل واستخلف على دمشق يزيد بن أبى سفيان

حسن وقابلها وصححها وكتب عليها بخطه الحسن وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها فى غاية الجودة والصحة ويضرب بها المثل ويعتمد عليها الى الآن وكان ملازما للافادة والافتاء والتدريس والنفع على حالة حسنة وديانة وأخلاق وحسن عشرة ولم يزل حتى توفى فى شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة وألف ▪ (ومات) * الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبى المالكى نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد ابن عبد الله الزهيرى وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافى البرلسى فى طريقة البراهمة وسيدى أحمد بن قاسم البونى حين ورد ثغر رشيد فى الحديث ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه أكبر الدروس وكان لديه فوائد كثيرة * توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف (ومات) المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن على ابن منصور بن عامر بن ذئاب شمه الفوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحراوى ومن أمه الى سيدى ابراهيم الدسوقى ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطا بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما من الواردين بالحرمين وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتسب وأجازه فى الطريقة البرهامية بلديه الشيخ منصور وهديه وألف وأجاده كان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان

وبعث خالدا على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين أبو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان أهل فحل قد قصدوا بيسان فهم بها فنزل شرحبيل بالناس فحلا وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترهم الروم فخرجوا وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل وأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار والذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم ولا يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا أموالهم فاقتسموها وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه الى حمص وممن قتل فى هذه الحرب السائب بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى له صحبة (فحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام)

(ذكر فتح بلاد ساحل دمشق)

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبى سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهى سواحل دمشق على مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثيرا من أهلها وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ولما ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الازدى الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى فى مرج على أميال منها حصنا سمى حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدهم أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلا وهربوا فلما أصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثم يغدو على العدو فوجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه الميناء اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض أهله أيام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه

(ذكر

(ومن مؤلفاته) شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيئا كثيرا من الفوائد وارتحل الى الروم ثم عاد الى مصر وألف كتابا فى مناقب أستاذه الحفنى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتبها وكتاب الحقائق والاشارات الى ترقى المقامات والحال السندسيه على أسرار الدائرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبى العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك الحج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب فتدير مصر وولد المترجم بها نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير جاد القريحة جيد الذهن اماما فى المعقولات وحلال المشكلات وولى خزانة كتب المؤيد

(ذكر فتح بيسان وطبرية)

لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان أبو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر قال أبو جعفر وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض

(ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود)

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا ولا ينتدب أحد الى فارس وكانوا أثقل الوجوه على المسلمين وأكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد ابن عبيد الانصاري وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى ابن حارثة فقال أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها فاجتمع الناس فقيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين أو الانصار قال لا والله لا أفعل انما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الرفع أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسعدا وسليطا وقال لهما لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتما بها الى ما لكما من السابقة فأمر أبا عبيد وقال له اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الامر ولم يمنعني ان أؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الاعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث وأوصاه بجنده

مدة فأصلح ما فسد منها ورمم ما تشعث وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر مفيد جدا * توفي يوم الخميس خامس عشر من المحرم سنة سبع وسبعين ومائة

وألف بالرى وهو منصرف من الحج

(ومات) السيد الأديب الشاعر المفنن عمر بن علي الفتوشي التونسي ويعرف بابن الوكيل ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا من المقاطيع لنفسه ولغيره وألف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مزج صيغها بالدور الأعلى للشيخ الأكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلا على شأنه * توفي في ثاني ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الأستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوّي تلميذ سيدي محمد بن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن يومه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها *(ومات)* العالم الفقيه المحدث الأصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبد الرحمن اغا في ثامن شوال سنة تسع وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار المشهد النفيسي *(ومات)* الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين

فكان بعث أبي عبيد أول جيش سيره عمر ثم بعده سير يعلى بن منيه الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

(ذكر خبر النمارق)

فسار أبو عبيد الثقفي وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيباني أحد بني هند من المدينة وأمر عمر المثنى بالتقدم الى أن يقدم عليه أصحابه وأمرهم باستنفار من حسن اسلامه من أهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربران حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشا لآزرميدخت الاهزمه حتى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصروا آزرميدخت بالمدائن ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عيني آزرميدخت ونصب بوران على ان تملكه عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم أحدا والا ففي نسائهم ودعت مرازبة فارس وأمرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم أبي عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وأنت ترى ما أرى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة في عشر وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات بادقلى وبعث نرسى الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشئ يكره وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فلما قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة التيمي وأسر مردانشاه أسره اكتل بن شماخ العكلي فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال اني أخاف الله أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وأرسل في طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسكر نرسى فقتلوا منهم (أكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها وفي آخره لام)

الامير ابراهيم أوده باشه غائم بخاة في ثامن جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف ودفن بقبرتهم عند السادة المالكية (ومات)* أيضا العمدة الشيخ عبد الفتاح المرحومي بالازبكية في تاسع شوال سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم الحاج حسن فخر الدين النابلسي عن سن عالية وكان من أرباب الاموال رابع عشرين جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الامير الاجل المحترم صاحب الخيرات والمحبب الى الصالحات على ابن عبد الله مولى بشير اغا دار السعادة ولي وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة وفيه يقول الشيخ عبد الله الادكاوي

أقبل الحظ والهناء السني ... ولنا أحسن الزمان المنى
واتت دولة السرور فاهلا ... بك من دولة حباها العلى
اعلى المقام والفضل والاسـ ... ـم ومن جل فكره الالمعي
والهمام الهمام باسا وجودا ... والذي شاع ذكره المرضي
بشر ابشر بدولة لك فيها ... ما به يا رئيس يهنى الولى
بحلاها حلاك سلطاننا الاعـ ... ـظم عثمان الامجد الافضلي
دمت فيها مهنأ اليال ماهو ... نالك الله حافظ والنبي
لك تاريخها حلا يا همام ... انت نعم الوكيل فاسعد علي

وكان منزله موردا للوافدين من الآفاق مظهر التجليات الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة وكماله في البدائع العجيبة من حسن الخط وجودة الرمي (ذكر وإتقان الفروسية ومدحته الشعراء وأحبته العلماء والقت اليه الرياسة قيادها فاصلح ما وهن من اركانها وأزال فسادها

(ذكر وقعة السقاطية بكسكر)

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النرسيان وهو نوع من التمر يحميه لايأكله الا الملك الفرس أو من أكرموه بشئ منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالة وهو فى عسكره فسار أبو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنبتى نرسى بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه أهل باروسما والزوابى ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وأرضه وجمعوا الغنائم فرأى أبو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فنفله من حوله من العرب وأخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها وأحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله وأقام أبو عبيد وبعث أبو عبيد المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابى وعاصما الى نهر جور فهزموا من كان تجمع وأخربوا وسبوا أهل زندورد وغيرها وبذل لهم فروخ وفراونداد عن أهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجلا فأجابوا الى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفراونداد الى أبى عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل أكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشئ ولا والله لا آكل ما آتيتم به ولا مما أفاء الله الا مثل ما يأكل اوساطهم فلما هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتى بمثل هذا فاكل حينئذ

(ذكر وقعة الجالينوس)

ولما بعث رستم الجالينوس امره ان يبدأ بنرسى ثم يقاتل اباعبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل باقشيا ثامن باروسما فسار اليه أبو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

*(ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة

ولقد عزل عن منصبه ولم يزل بداره واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله واقتنى كتبا نفيسة وكان سموحا باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزى فى اللغة الفارسية على هيئة القاموس وسفينة الراغب وهى مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ومنها كشف الظنون فى اسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب *توفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة والف وصلى عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعى ولم يخلف بعده مثله فى المروءة والكرم رحمه الله تعالى وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة (ومات) الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى اخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشمونى وهى مشهورة يتنافس فيها الفضلاء وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الاسلام وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية الخيالى عليه وعلى منلا حنفى فى آداب البحث وغير ذلك وله مقامتان وقصائد طنانة مذكورة فى المدائح الرضوانية وغيرها *توفى فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ على بن ابى الخير بن

وقتل ابى عبيد بن مسعود)*

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم أى العجم أشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذى الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان (راية كسرى) وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعا فنزل بقس الناطف وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة فرأت دومة امرأته أم المختار ابنه ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فأخبرت بها أبا عبيد فقال لهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتى أمر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبر الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فلج وترك الرأى وقال لا يكونوا أجرأ على الموت منا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئا منكرا لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها أهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لابى عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم ثم أخذ اللواء الذى أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبى عبيد فأخذه المسلمون فأحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذى بعد أبى عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله ابن مرثد الثقفى مالقى أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم أو تظفروا وجاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وأبو محجن الثقفى وقاتل أبو زبيد الطائى حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره ونادى المثنى من عبر نجا فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى

على المرحومى الشافعى خطيب جامع الحبشلى ومن آثاره تشطير الابيات الثلاثة للشيخ على جبريل فى مدح الامير رضوان كتخدا الجلفى وهى

(وأبيك مارضوان الآية) * من أمه نال المنى فى الحال

ملك الانام بعزه وبجوده
(شهدت بذلك شهامة الافعال)
(يهب المواهب بهجة بسماحة)
من غير تعريض له بسؤال
وتراه يغنى بالعطاء مؤملا
(مترفعا عن منة وملال)
(حتى يصير المعدمون برفده)
يسمى اثروتهم مريد نوال
ويراهم زادوا افتخارا اذ غدوا
(مترفعين على ذوى الاموال)

وهو من كتب على بديعية على ابن تاج القلعى ومن كلامه يخاطب به الشيخ العيدروس

ما يقول البليغ ان رام مدحا
فى زكى مقدس عيدروسى
نسل طه ونجل بنت عتيق
فهو والله تاج رأس الرؤس

توفى ليلة الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة والف *(ومات)* الامام العلامة السيد ابراهيم ابن محمد أبى السعود بن على بن على الحسينى الحنفى ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج فى الفنون ومهر فى الفقه وأنجب وغاص فى معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه فى حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى فى حل الاشكالات العقيمة مذكورة موصوفة رحل فى صحبة والده الى المنصورة فخدمهما القاضى عبد الله بن مرعى المكى وأثنى عليهما بما هو مثبت فى ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب توفى يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ومائة وألف (ومات) الفقيه الزاهد الورع العالم وحيى

المسالك الشيخ محمد بن عيسى ابن يوسف الدمياطي الشافعي أخذ المعقول عن السيد على الضرير والشيخ العزيزي والشيخ ابراهيم الفيومي والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشي والشيخ الملوي

والحفني وطبقتهم واجتمع بالسيد مصطفى البكري وأخذ عنه طريقة الخلوتية ولقنه الاسماء بشروطها وألف حاشية على المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزي وله حاشية على سلم الاخضري في المنطق وحاشية على السنوسية وغير ذلك * توفي في ثامن رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وكانت جنازته حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن ببستان المجاورين وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها الازمنة في صبح يوم الجمعة يقرؤن عنده القرآن ويذكرون واستمروا على ذلك مدة سنين * (ومات) الامام العلامة الناسك الشيخ أحمد بن محمد السحيمي الشافعي نزيل قلعة الجبل حضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوي وبه انتفع وتصدر للتدريس بجامع سيدي سارية وأحيا الله به تلك البقعة وانتفع به الناس جيلا بعد جيل وعمر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل عليها بعض الامراء باشارته مالا حفيلا فنبع الماء وعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة في علم التوحيد والفقه مقبولة بين أيدي الناس منها حاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة وجعله متنا وشرحه مزجا وهي غاية في بابها وله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض أصحابه بجمعها واشتهر مريديهم انه كان يعرف الاسم

وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه أهل المدينة وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه وأخبر عمر عمن سار في البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فيئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فيئة وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف وأراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت هذه الوقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قبطي بن قيس وكانا شهدا أحدا وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدا وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الانصاري وهو بدري لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الانصاري شهد أحدا وفيها قتل أبو أمية الفزاري له صحبة والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد وابنه جبر بن الحكم بن مسعود

(ذكر خبر أليس الصغرى)

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاء به من الخبر فخرجا حتى اخذا بالطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل أليس على أصحابهما فأتوه بهم أسرى وعقد لهم بها ذمة وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من أليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة

(ذكر وقعة البويب)

لما بلغ عمر خبر وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يجمعهم فوعده ذلك فلما ولي ابو بكر تقاضاه بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل فلما ولي عمر طلب منه ذلك فكتب الى عماله انه من كان ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلما اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وأبوا الا الشام فعزم عمر على العراق و ينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى أهل الردة فلم ياته احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات

الاعظم وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف * توفي ثامن شعبان سنة

ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن بباب الوزير * (ومات) * الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن علي بن الاستاذ أبي السعود الجارحي الشافعي ويقال له السعودي نسبة الى جده المذكور حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي وغيره من فضلاء الوقت وكان اماما محققا له باع في العلوم وكان مسكنه في باب الحديد أحد أبواب مصر وحضر السيد البليدي في تفسير البيضاوي وكان الشيخ يعتمده في أكثر مايقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه * توفي في شعبان سنة تسع وسبعين ومائة والف * (ومات) * السيد الاجل المحترم فخر أعيان الاشراف المعتبرين السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ولد بمصر قبل القرن بقليل وأدرك الشيوخ وعول وأثرى وصار له صيت وجاه وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء وكان وحيدا في شانه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجالسه كثيرا * توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سليمان بن عبد الله الرومي الاصل المصري مولى المرحوم علي بك الدمياطي طريق جود الخط على حسن أفندي الضيائي وأنجب وتميز فيه وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد

بادقلي وكتب الى جرير وعصمة وكل من اتاه ممدا له يعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثنى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبى المثنى اصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتي المثنى بشير بن الخصاصية وبسر بن ابي رهم وعلى مجردته المعنى اخوه وعلى الرجل مسعود أخوه وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتي مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف المثنى في صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانما سمي بذلك للينه وكان لايركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرضهم ويهزهم ولكلهم يقول اني لارجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله مايسرني اليوم لنفسي شئ الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وأنصفهم من نفسه في القول والفعل وخالط الناس في المحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا وقال اني مكبر ثلاثا فهيئوا ثم احملوا في الرابعة فلما كبر أول تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليا فرأى المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال النمري انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل معي فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لايستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما اصيب مسعود تضعضع من معه فقال يامعاشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى قال لهم اذا رأيتمونا اصبنا فلا تدعوا ماانتم فيه الزموا مصافكم وأغنوا عمن يليكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وأفنى المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضا فلما رأوه قد أزال القلب وأفنى اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم عاداتكم في امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر وأخذ

طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثا فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمى ذلك اليوم الاعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكنانى وعرفجة الازدى من اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتى اياهم الى الجسر حتى أحرجتهم فلا تعودوا ايها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغى احراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال والله انه ليهوّن وجدى ان صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد اصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم ونفل اهل البلاد واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستأذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرهم ان يتركوا ما وراء دجلة (بسر بن ابى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

(ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد)

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يمخر السواد وأرسل الى ميسان ودست ميسان وأذكى المسالح ونزل الليس (قرية من قرى الانبار) وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة الليس الآخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما انبارى فدله على سوق الخنافس والثانى حيرى دله على بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايام قال أيهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع فاتى الانبار فتحصن اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الادلاء على سوق بغداد وأظهر لدهقان الانبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم فى أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء وقال المثنى لا تأخذوا الا الذهب والفضة والخز من كل شئ ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع أصحابه يقولون ما اسرع القوم فى طلبنا فخطبهم وقال احذوا الله وسلوه العافية وتناجوا

وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الاحباب وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو المفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات * توفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف

(ومات) السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطى الشهير بابن الصلاحى ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وأمه شريفة من بيت شهير هناك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفنى ولازمه وانتسب اليه فلاحظته أنواره ولبسته اسراره ومال الى فن الادب فاخذ منه بالحظ الاوفر وخطه فى غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس وهى فى غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى وربما يبتكر ما لم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفنى بما نصه * نحمدك يا عليم يا فتاح ياذا المن بالعلم والصلاح ونصلى ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعى الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلية أوفر نصيب بفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام فى سلك الاعلام باجازته كما هو سنن أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الوريقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقات عن الاثبات و بسائر ما يجوز لي روايته أو ثبتت لدي درايته موصيا له بتقوى الله التى هى أقوى سبيل النجاة

وأن لا ينسانى من صالح دعواته في أويقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه فى عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام ٢١٨ وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهى طويلة تزيد على الثمانين بيتا ومن غرر اشعاره قوله

هات لى قهوة الشفا من شفاهك
واسقنيها على نخامة جاهك
عاطنيها ياأوحد العصر لطفا
■ بديع المثال فى أشباهك
ياغزالا لو صور البدر شخصا
ليضاهيك فى البها لم يضاهك
عاطنيها جهرا شفاها ولا تخـ
ـش ملاما فلذتى فى شفاهك
عاطنيها ولم تدع لى حراكا
لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والزمان فى غفلات
لاتدعهم فيفتكوا فى شياهك

وقد شطرها الشيخ قاسم الاديب بما هو فى ترجمته * وله أيضا

حث نجب الكؤس قبل الصباح
واسقنى من يديك صرف الراح
واسد لى حادى المطى اليها
فى غدو مبادرا ورواح
لاتدعنى بدون شربى فهى
منك فى الاغتباق والاصطباح
خمرة تجعل الخلى شجيا
فهى مثل الغذاء للارواح
عاطنيها ما بين آس وبان ■ وشقيق ونرجس واقاح ■ عاطنيها ما بين اخوان صدق ■
قد تواصوا على التقى والصلاح * عاطنيها من كف بدر بطيح الـكاس فى أمرها وبعصى اللواحى

بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا فى الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما ادركوكم وانتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسكركم ولو أدركوكم لقاتلتهم التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم فى مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسوا متقبا الى عين التمر وفى أرض الفلاليج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلى فى جمع الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار من كان به عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكباث فقتلوا فى أخريات أصحابه وأكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبى سلمى الهجيمى فلما دنوا من صفين فرمن بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفنى الزاد الذى مع المثنى وأصحابه فأكلوا رواحلهم الا ما لابد منه حتى جلودها ثم أدركوا عيرا من أهل دبا وحوران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير فقالوا لهم دلونا فقال أحدهم أمنونى على أهلى ومالى وأدلكم على حى من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشى على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بنى ذى الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء واعتقوهم وكانت ربيعة لاتسابى اذ العرب يتسابون فى جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفانى فساروا فى طلبهم فادركهم وهم بتكريت فاصابوا ما شاؤا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق بتحريق يذكرانهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثنى (عتيبة بن النهاس بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة)

(ذكر

■(ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية وملك يزدجرد)*

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا الرستم والفيرزان وهما على أهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من أمركما أن نقركما على هذا الرأى وان تعرضاها للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما ثم نهلك وقد اشتفينا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة وثغر افسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من أمرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذى قار ونزل الناس بالطف فى عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وذا شرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرق فى المياه التى تلى العجم وأن لا يدعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا احضروه اما طوعا أو كرها ونزل الناس بالحل وشراف الى غضى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وأرسل عمر فى ذى الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق فجاء اليه بالمدينة لما عاد من الحج وأما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر وحج فى هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن أبى طالب وفى هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفى خلافة أبى

قد دعانى من قبل داعى الفلاح
قد دعانى لمولد السيد الكا
مل غوث الورى أبى الافراح
قد دعانى لموسم الجود والفضـ
ـل وعرس الندى وعيد السماح
مولد السيد الذى تنهض النا
س اليه بل للنى والنجاح
من آل النبى كنز الامانى
بل وأندى الانام أبطن راح
قد دعانى فقلت أهلا ولو أسـ
ـعى على العين أو متون الرماح
ما دعانى الا وكلى مجيب
لدعاه على اختلاف رياح
قلت لكن عليه عادة بر
ليس لى ان تاخرت من براح
يقتضى الشوق أن أطير اليه
و بسوء الاحوال قص جناحى
لا قلوص تقل رحلى وأفرا
س اشتياقى قد أصبحت فى جماح
قال فاقصد حمى خليفته الحفـ
ـنى وانزل به بغير جناح
قلت أنصفتنى وهل لى فى غيـ
ـر حماه من راحة واطراح
من حمى يسهل العسير لديه
ومقام سهل النوال مباح
كم ايادى من جوده وصلتى
جوهريات فائقات صحاح
ما قصدت الحمى وأشفقت أنى
خارجا بالسؤال للالحاح
فعطاياه كالكؤس فلا يحـ
ـتاج فى نيلها الى الافصاح
أرتجى أنه اذا قصد السيـ
ـر لذاك الحمى وتلك النواحى

ولديه أتباعه الكمل أن يذ ■ كرفيهم محمد بن الصلاحى * سيدى هذه العلاقة فاعذر * نهب شوق أحشاؤه فى جراح
أنت حكمت فى كاسك فاحكم ■ بتغاض عن سوء فرط اقتراحى * دمت فى نعمة الرضا ما توالت * مدة الدهر بالمسا والصباح

بكر مات سهل بن عمرو وأخو سهيل وهو من مسلمة الفتح وفى خلافته مات الصعب بن جثامة الليثى وفى أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبى بكر وكان قد جرح فى حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفى هذه السنة توفى الارقم بن أبى الارقم يوم مات أبو بكر وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل

(ثم دخلت سنة أربع عشرة)

(ذكر ابتداء أمر القادسية)

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى ضرارا فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شئ رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شئ مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم فى رأيهم وقال اغدوا واستعدوا فانى سائر الا أن يجئ رأى هو أمثل من هذا ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الى على وكان استخلفه على المدينة فأتاه والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضرا ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والا أعاد رجلا وبعث آخر ففى ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال لهم انى كنت عزمت على المسير حتى صرفنى ذوو الرأى منكم وقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا فأشيروا على برجل وكان سعد بن أبى وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الرأى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره وأمره على حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم أربعة آلاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معديكرب وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائى على صداء وحبيب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالى فى قيس عيلان وخرج اليهم عمر فى بقية من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج والاسباط فاعرض عنهم فقيل له مالك

(قلت) ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة خمرية للشريف أحمد بن مسعود الحسنى أحد أشراف مكة وهى
حث قبل الصباح نجب الكؤس * الا أنه قدم وأخر ومن غرر قصائده قوله
نقلوا أكاذيب السلو لهاجرى
سفها وما خطر السلو بخاطرى
ياليتهم علموا باسرارى التى
أودعتها يوم النوى بسرائرى
لله وقفتنا بجرعاء الحمى
والنجم مرصود لسهد الساهر
غلى أحاديث الغرام فنجتلى
منها سرور مسامع وخواطر
وندير كاسات الوداع مديدة
فى شق أطواق وشق مرائر
وسوابق العبرات من دمعى ومن
شعرى كعقد لآلئ وجواهر
أدعو سراة الظاعنين كأنما
أرجو الوصال من الغزال النافر
من كل بدر دجى وغصن أراكة
فى عز آساد وذل جاآزر
يعطى طلا ألفاظه ولحاظه
فى كاس مخمور وكاس مسامر
لله أيام سلفن بوصله
والدهر ممتثل لامر الآمر
ان فاتنى طيب الزمان به فلى
عوض بطيب حديث عبد القادر
مولى نراه لنقيه مهابة
من حسن آثار وطيب مآثر
يرضيك من اخلاقه وخلاقه
بر ياض آداب وكنز مفاخر
وفضائل زينت بحسن فواضل
ومحاسن راقت لعين الناظر
الله أكبر آية فخره
كبرى وراثة كابر عن كابر
مولاى لم أخطر مديحك خاطرا
الالانك ثابت فى الخاطر
فاقبل هديت هدية من شاعر * ان اقتراح الشعر منع الشاعر وهؤلاء
بماقصر العبد الصلاحى وزنها * الا فهم عن جنابك قاصر (وله أيضا) اسقنا من يديك قهوة بن * وأدرها ممزوجة برضابك

وهؤلاء فقال ما ربى قوم من العرب أكره الى منهم ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن حديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على ثم ان عمر أخذ بوصيتهم و بعظتهم ثم سيرهم وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالفى يمانى والفى نجدى وكان المثنى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمرهم بنى أسد ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الاشعث بن قيس فى ألف وسبعمائة من أهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا ■ جميع من قسم عليه فيؤها نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن أحد اجرأ على أهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يدع ■ ذا رأى ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره الى سعد وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا باشراف فعباهم وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة وولى الحروب رجالا على ساقتها ومقدمتها ورجلها وطلائعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية فانتهى الى العذيب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة أيضا واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندى وجعل خليفته خالد ابن عرفطة حليف بنى عبد شمس وجعل عاصم بن عمرو التيمى على الساقة وسواد بن مالك التيمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلى على المجردة وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدى وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الحنفى وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وعلى قسمة الفىء أيضا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسى والكاتب زياد ابن أبيه وقدم المعنى بن حارثة الشيبانى وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار الى قابوس ابن قابوس بن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنى فقتله فاقامه ومن ■■ ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يعلمه برأى المثنى له وللمسلمين يامرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم واجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن ■■ على المثنى وجعل المعنى على عمله وأوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه تسعة وتسعون بدريا وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت

لاتحكم سوى كؤسك فينا * أنت كف ونحن من خطابك

(وله أيضا)

اتخذ ساقيا وان تعدم الرا ح فمن ريقه الشهى أدرها * واذا لم تجد لساق سبيلا * فاطرحها هملا ولا تعتصرها

(وله أيضا)

بالاشرفية شادن
ظبى الكناس له الفدا
يبدى السراة جبينه
فجبينه صبح الهدى
فى عطفه هيف الصبا
و بلحظه سبل الردى
لولا الحياء وما أرا
قب من مراقبة العدا
لتساقطت بخدود ■
قبلى مساقطة الندى

(وله أيضا)

جاء داعى الحبيب يدعو لوصلى
فى محل شدت على الماء ورقه
فتعثرت من سرورى وماوا
فيت حتى مضى وأومض برقه

(وله أيضا)

ربيع أهذا الروض قد شاقنا
بمنظر زاه وعرف ندى
لما كسته الشمس حاكى لنا
زمردا موّه بالعسجد

(وله يخاطب بعض اخوانه)

ماغاض هذا الروض من مائه
وصار للانداء مستقطرا
الا وقد أنبت احسانكم
فيه ربيعا بالندى مثمرا

(وله أيضا)

أفدى بروحى ذلك الغالى الذى
وافى فاحيا رسم جسمى البالى
عانقته فشممت غالية الشذا
منه فيالله شم الغالى

(وله أيضا)

سرينا وأعطاف النسيم تهزنا * تدير من الصهبا حديث شجون * فخفنا عيون الحاسدين لاننا * سرينا من الازهار فوق عيون

ووجدت بخطه ما نصه * وقلت اختراعا لهذا المعنى ولا أعلم أنى سبقت اليه ■ جزى الله أنفاس النسيم فانها *

له صحبة فما بين بيعة الرضوان الى مافوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل رأى المثنى وكتب عمر أيضا الى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائى وهو ابن عم قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلما سمع بمجئ سعد سال عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الاسدى فقيل رجل من قريش فقال والله لاحادبه القتال فان قريشا عبيد من غلب والله لايخرجون من بلادهم الا بخفين فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس أسفل منها بميل وكتب عمر الى سعد انى ألقى فى روعى انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فتى لاعب أحد منكم احدا من العجم بامان أو باشارة أو بلسان كان عندهم امانا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل زهرة فى المقدمة وأمسى بعث سرية فى ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم واذا أخت آزادمرد بن آزادبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وهو من أشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثى أمير السرية على شيرزاد بن آزادبه فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزادبه فى ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعد ابعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثى ونزل سعد القادسية وأقام بها شهرا لم يأته من الفرس أحد فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هنالك فاصاب عاصم رجلا بجانب أجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله هانحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا انه يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا ماندرى ما اجنت قلوبهم فاما ما رأينا فارأينا قط ازهد فى دنياهم ولا أشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا عار ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق و بين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشئ وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئا حتى ظفر فاستغاث أهل السواد الى يزدجرد واعلموه ان

لتعلم شرا فى النفوس لطيفا * أسرت الى الاغصان عند قدومنا * حديثا فدت للسلام كفوفا * وهزت سرورا بالتدانى معاطفا
وأهدت لنا منها شذا وقطوفا *
(وله أيضا فى الاكتفاء وقد أحسن) * بالله سلا عن حال قلبى وسلا *
ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنار وسلا
يانار كونى اليوم بردا وسلا
(وله أيضا)
الليل اما يطلع ليل صبحا
والصبح اما يطلب صبح صلحا
ان كان مع الصباح يأتى فرج
ياعين تسهدى وبيتى فرحا
(وله أيضا)
القائل وفى حشاشتى الاشواق
بدر اشخصت لحسنه الاحداق
لا يسعدنى اليك الا كتبى
ياغصن اما تروقك الاوراق
(وله أيضا)
خدى لخيول أدمعى ميدان
والشوق رجال عزمه فرسان
يامن وقدت بحر بهم نيران
مهلا فالكم بفكرتى ديوان
وكتب الى بعض الاخوان
وقد أهدى اليه منديلا
يا كاملا أحييت مكارمه الندى
فغدا لامراض القلوب طبيبا
وردت هديتك التى كانت لنا
كقميص يوسف اذ أتى يعقوبا
منديل سرك حين جاء مبشرا
بالود سرخواطرا وقلوبا
كانت دموعى للنوى مسفوحة
فحفظت فيه مدمعا مسكوبا
أودعته درا وعنه مسامعى
منكم وصون الدر ليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبت بعض أحبتى مما وهبت نصيبا
لازال ربعك بالمكارم آهلا وربيع كفك بالنوال خصيبا
(وله أيضا) العرب
رب شخص يظن فينا قبيحا لو تروى رأى القبيح شعاره * قيل لى ماله سوى الرجم بالغيب سبيل فقلت بل بالحجاره

العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شيء وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان أبطأ الغياث أعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انى أريد ان أوجهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس عما لم يأتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال له دعنى فان العرب لا تزال تهاب العجم مالم تضربهم بى واهل الدولة أن تثبت بى اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة والرأى فى الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا فابى عليه وأعاد رستم كلامه وقال قد اضطرنى تضييع الرأى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم اتكلم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دعنى أقم بعسكرى وأسرح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صبرنا لهم وقد وهناهم ونحن حامون فانى لا أزال مرجوا فى أهل فارس مالم أهزم فابى الا أن يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المناظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبى رهم وحملة بن حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة بن النباش الاسدى والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى يزدجرد دعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستأذنوا على يزدجرد فحبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سلهم ماجاء بكم ومادعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمر أن نبتدئ الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا ان نبتدئ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فامر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمنا

(وله أيضا) لقد حركت نفسى الى ذلك الحمى * منازل عنت لى بهن منازه * أنفسى مهلا ليس بالسعى يقتنى * مكارم أخلاق بهن مكاره *(وله مطرزا باسم أحمد)* أما ناقد أضر بنا الجفاء * فقد فعلت لحاظك ما تشاء * حلا فيك الغرام لكل صب * وحبك ما لاه وله انتهاء * ملوك العاشقين لديك جند * وأنت لشمس دولتهم ضياء * دموعهم قد انسكبت لكى ما * تظللك من سحائبها سماء *

(وله أيضا فى اللثغ)
وألثغ حلو الثغر من بقبلة * فنمت به أصداغه وهى واوات
فقلت أما للحرب عندك غاية * فقال ذوابا فى لحربك غايات

(وله أيضا)
ذا أتى منكم بشير يحاكى * بلبل الروض معربا ألحانه
هز الشوق للصبوح صباحا * فسبقنا كم لباب الحانه

(وله أيضا)
بنفسى نحو ياسيوف لحاظه * غدت مع دقتى فى الفعل وهى ضعاف
يضاف اليه كل معنى وانه * على عزة الادلال ليس يضاف

(وله أيضا)
مذ لاح فى المرآة فاتن شكله * جلا بوجهيه لناظرين
صح افتتان العاشقين فانه * حاز الوجاهة وهو ذو وجهين

وله أيضا هذه القصيدة الغراء
بثا عن النائى الغريب * جلا من الخبر العجيب
واستوقف الركبان ما * بين الاراكة والكثيب
واستنشد القلب الذى * قد ضاع من بين القلوب
سلبته يوم الدوحتين * طليعة الرشا الربيب
وسحرته بهواكما * مبدا الصبا وبدا الجنوب
ترنو الهوادج عن صفا * شمس تميل الى الغروب

علي ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعنا كم والاقاتلنا كم فتكلم يزدجرد فقال اني لا أعلم في الارض امة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونا أمركم ولا تطمعوا أن تقوموا للفارس فان كان غرر لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسونا كم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم حقهم الاشراف وليس كل ما أرسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنه فجاوبني لا كون الذي أبلغك وهم يشهدون على ذلك لي فاما ماذكرت من سوء الحال فهي على ما وصفت وأشد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبي صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية ثم قال له اختر ان شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شئ لكم عندي ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بانفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمر وليأخذ التراب وقال انا أشرفهم انا سيد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنت أرى ان في العرب مثل هؤلاء ما أنتم باحسن جوابا منهم ولقد صدقني القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على اني وجدت أفضلهم احمقهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها دون أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث في أثر الوفد وقال لثقته ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسري لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية أخرى فاغاروا فاصابوا أبلا لبني تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها في الناس فاخصبوا وأغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشي كثيرة وعاد وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفا وخرج هو في ستين

أنفاسه الحرا لا
تهدى بدمعه السكوب
كالخال يرتع في النعيـ
ـم ويشتكي حر اللهيب
بصبو لمعتل النسيـ
ـم ويستريح الى الهبوب
اني وان شط النوى
وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من
شق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أسـ
ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ
ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل
في بردجرته المشيب
يحكي الغزالة في البرو
ج والغزالة في الوثوب
الحاظه ترويك ديـ
ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تر كـ
ـن جميع جسمي في ندوب
وقف السقام على الورى
ولمهجتي أوفى نصيب
لو أغرق الشعراء فيـ
ـه لاخروا وزن النسيب
أسفي على عنفوم
ـرمر في عيش خصيب
حيث المسرة في دنـ
ـو والمساءة في هروب
حيث الشبيبة لم تشب
بتراب تغيير المشيب

عمر وفي دهري به ■ فعجبت من صدق الكذوب * كم ليلة عانقت فيـ ـها قامة الغصن الرطيب

في معهد ما فض عنـ ـه الانس الاختم طيب ■ والزهر يضحك من بكا * ء الطل بالثغر الشنيب

ألفا وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام
الرازى وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا توجهنا الى ملكهم فى دارهم
حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى
ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير
ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى أخيه البنذوان أما بعد فرموا حصونكم
وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأيى
مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان
النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء
القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن
أو لأسيرن بنفسى ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له
الا ترى ما ارى فقال له رستم أما أنا فاقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار
فنزل بكوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب
موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال
من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا أنجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد
وضعنا اذن فى أيديكم فقال أعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك
فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب
أصحابه الناس أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج أهلها الى رستم
فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله ان العرب مع
هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى
البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيرا ما
بكم وما أنا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب
عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع
علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى
كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل
فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى
عمر فاصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف
والسيلحين فطافت فى السواد فبعث سوادا وحميضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرين
وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد أن خيله قد وغلت فارسل عاصم بن عمرو
وجابرا الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم
فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب
وطليحة الاسدى طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا

والريح تلعب فى الغديـ * ـر بحديث اسرار الغيوب
والطير تقرأ والغصو * ن تهز أعطاف الطروب
والورق تصدح فى الغصو * ن بصوت محزون كئيب
٢٢ فى رنة الشادى وهيـ * ـنمة القطا والعندليب
عجماء تعرب فى السؤا
ل وتستجيب بلا مجيب
والليل أرسل ذيله
رصدا على أعلى القضيب
يحكى الشعور كأنه
يروى الفروع عن الخطيب
فجعلت وردى ورد خد
وافر منه نصيبى
ادنو واخشى من الـ
ـحدثان فى شك مريب
لولا الرقيب ظفرت من
لقياه بالفرج القريب
وكشفت من وصلى به
ما قد ألم من الكروب
بعد الحبيب أخف عنـ
ـدى من مواقيت الرقيب
دار يكون بها عدو
ى لا احب بها حبيبى
ان الثواء على النوى
من بعض حرمان الاديب
من يخطب العلياء ها
ن عليه ترويع الخطوب
يا دهر ويحك كيف قا
بلت المناقب بالسلوب
ورفعت كل مؤخر
وخفضت مقدار الحسيب
حسبى الفضائل والعلا
والفضل ليس من العيوب
حسنات مثلى من حلا
ك واليس ذنبك من ذنوبى
ما حلت الآذان الا
حلية الفطن اللبيب
٢٩ يخ مل نى لو انصف الرامى لبا * ن العذر فى خطا المصيب * ان كان جهد الدهر صر * ف فقود عمرى فى المغيب
فابن الصلاحى غريب لا ملام على الغريب * (وله ايضا) * حدثا عن حديث شوق قديم * يا زمان الحمى وربع سيوط

مسالحهم وسرحهم على الطفوف قدملؤها فرجع عمرو ومن معه وأبى طليحة الا التقدم فقالوا له أنت رجل فى نفسك غدروان تفلح بعدقتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فأبى فرجعوا الى سعدفاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسم فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بآخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسى الجند قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسى وأخبره الخبر فسال الترجمان الفارسى فطلب الامان فامنه سعد قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان أخبركم عمن قبلى باشرت الحروب منذ أنا غلام الى الآن وسمعت بالابطال ولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثانى وهو نظيره ثم أدركته انا وخلفت من بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستؤسرت ثم أخبره عن الفرس وأسلم ولزم طليحة وكان من أهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخرارة ثم سار رستم فنزل بالقادسية وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى مالقى من قبله وطاولهم لولا ماجعل الملك يستعجله وينهضه وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة أيضا فاعد للطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فمازالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تالفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلا وفى المجنبتين خمسة عشر فيلا فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة ليس أمرنا أمر أولئك انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله انى سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بدينى فانا

كلما قلت ربع اسيو طيد نو * صلك وجه الرجا بكف قنوط *(وله)* يهواه قلبى ولكن * للنفس عنها كف
وقد يغص بماء * تنازعته الاكف *(وله)* وكان لى الشعر فى طاعة * فلما عجزت عصتنى القوافى
فهل لى بهذا الجفا سيدى
توافى لعل القوافى توافى
(وله)
ألالشعر سعر فاستامه
وأقرض للدهر منه قريضا
وليس قصارای لكننى
لاجل الخليل عشقت العروضا
(وله أيضا وقد أبدع)
لم أشرب الخمر على ريبة
وانما دمعى لها يحكى
ذاب الحشا حتى جرى من فى
فها أنا أشرب ما أبكى
(وله ايضا)
لامنى فى هواه من لو رآه
كان يفدى بالعين ذاك الخليلا
رب متع به عيان عيونى
وأدمه فى صحة والخلى لا
(وله)
ولم انس لما ودعتنى ودمعها
يترجم عن مكنون مافى فؤادها
فقلت لها هل فيك بلغة راحل
فانت منى نفسى وفيك مرادها
فكادت وحق الله لولا رقيبها
تزودنى من عينها بسوادها
(وله)
عادنى من احب ليلا واهدى
لى من الزهر وردة صفراء
قلت اهديت لون سقمى فلواه
ديت وردا لشفاه كان شفاء
(وله)
الحسن مال والوصال زكاته
من جاد بالزكاة اثمر ماله
فانعم بوصل منك يابدر الدجى * فالحسن اقرب مايكون زواله * ان كان معروف فهذا وقته *
حاشا الكريم ان يرد مقاله *(وله)* * ياللرجال لالحاظ قد اتخذت * من سحر بابل احداقا واهدابا

منقم

منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الاذل ولا يعتصم به أحد الاعز فقال له رستم ماهو قال اما عموده الذى لا يصلح الابه فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال واى شئ أيضا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال رستم ارأيت ان أجبت الى هذا ومعى قومى كيف يكون أمركم أترجعون قال أى والله قال صدقتنى أما ان أهل فارس منذ ولى اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة وكانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم تعدوا اطورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا فأرسل الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعى بن عامر متى تأتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعى على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحى بامركم أنتم دعوتمونى فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من أهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا ومن أبى قاتلناه حتى نفضى الى الجنة أو الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر فى أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة فى اليوم الرابع الا أن تبدأنا انا كفيل بذلك عن أصحابى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط أعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله أن نميل الى دين هذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى

وما كفى عينها التجلاء من كحل * حتى رمت بسهام الكحل الباب * يرنو بها رشا يختال عن ميل * فكلما افتكت يزداد اعجابا
من يستطيع مقيلا من مصارعها * وطرفها قد غدا للقلب جذابا ■ تلك الشهادة فاشهد فى حيازتها *
ولا تطع عاذلا لا زال كذابا

(وله ايضا وقد احسن فيه)

ذكر الغضى فحنت عليه ضلوعه
صب سقت وادى العقيق دموعه
لولا الهوى والناى يصدع شمله
ما كان ريب الحادثات يروعه
يبكى الفريق وما استحق فراقهم
من داء طرف بان عنه هجوعه
وحشا تقسمه الغرام بحزنه
عندى وفى تلك الركاب جميعه
قلب يقلبه الاسى فكانه
بيت العروض اعتاده تقطيعه
واها لهذاك الزمان ومن له
من مسمع ومن البعيد رجوعه
زمن يود الصب ان لو يشترى
ما بان منه بعمره ويبيعه
حيث الامانى ملكه والدهر لا
يعصيه والاصل الابى يطيعه
لو كان يجمع سيل ادمعه على
ايامه سالت وسال نجيعه
حيا الحيا ذاك الحمى من مربع
أربى رباه ومشتهاى ربوعه
مع شادن لولا مسارقة المها
لحظيه فاق على الغزال صنيعه
فتان معسول الرضاب فديته
لو كان يرقى فى الهوى ملسوعه
قاس يرى ذلى لعزه كانه
ومن العجائب ان تعز منوعه
فقضيت منه لبانة الشوق الذى
وقف الفؤاد على الشجون ولوعه
فمضت وأومض برق خلبها وهل * يبقى المنا والنائبات تضيعه * واليوم أقنع بادكار حديثه * ان كان يغنى المستهام دموعه
وبحب آل البيت أصل مكارم الاخلاق أفضل من سما ينبوعه ■ يحلو التغزل والصبابة والهوى ■

والحب مما بالقرب فاح مضيقة * لى منهم الغصن الذى طابت أصوله كماله فنعمت عليه فروعه * حسن الحيا من يؤمل مجده *

والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا امثالكم فلما
كان من الغد أرسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن
محصن فاقبل فى نحو من ذلك الزى ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا فقال له انزل
قال لا أفعل فقال له ماجاء بك ولم يجئ الاول قال له ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا فى
الشدة والرخاء وهذه نوبتى فقال ماجاء بكم فاجابه مثل الاول فقال رستم المواعدة الى
يوم ما قال نعم ثلاثا من امس فرده وأقبل على أصحابه وقال ويحكم أماترون ما أرى جاءنا
الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وجاء هذا اليوم
فوقف علينا وهو فى يمن الطائر يقوم على أرضنا وننا فلما كان الغد أرسل ابعثوا
الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة
بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها فاقبل المغيرة حتى
جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم
الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم
تواسون قومكم كما نتواسى فكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى ان بعضكم أرباب
بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد وانى لم آتكم ولكن دعوتمونى
اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت
السفلة صدق والله العربى وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون
اليه قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم
أمرهم وقال لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا فى الامم فليس لاحد
مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب
فاذا انتقم الله منا ورضى علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن فى الامم أمة أصغر عندنا
أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تصدقوننا اذا قحطت
بلادكم فنامر لكم بشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ماصنعتم
الا الجهد فى بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر
وتنصرفون عنا فانى لست أشتهى ان أقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال
ان الله خالق كل شئ ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه وأما الذى ذكرت به نفسك
وأهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذى ذكرت
فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به
والدنيا دول ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل
الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم
يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل
الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى

السيد الحسن العلى بن العلى
من لم يفقه من العلا مجموعه
يا ابن النبى اليك شرح صبابتى
يحلو بذكرك سيدى توقيعه
شكوى أسير هوى ومطلق عبرة
ذل الخضوع اليك منه شفيعه
ماضره وهواك من مجهوله
ان كان يرفع فى الهوى موضوعه
فبحق جدك خل عن حد الهوى
ان كان ينفع فى هواك خضوعه
وانظر الى قلب صريع نكاية
من غير طرفك لا يفيق صريعه
وحشا تصدع من مكابدة الاسى
لولا الهنا ما ناله تصديعه
واعطف عليه فقد تمزق قلبه
أيدى سبا فعسى يرم خليعه
وأدر على الاوقات صهباء الصفا
فالدهر أينع زهره وربيعه
ماشان عصر أنت واحد حسنه
أن لا يتيه على الزمان ربيعه
واليكها من نفث ملك الغرام
جميعه مذبان عنه جموعه
خالك الصلاحى وشيها فطرازها
تكميله قد زانه ترصيعه
ضمنت معانيها البيان فكلها
بيت تلاعب بالعقول بديعه
فاقبل وما ضاق الفضا الا ومن
نفثات سحرك يستمد وسيعه
لا زال يخدم باب سدتك التى
حلت من المجد العزيز رفيعه

(ومن غرر قصائده ما مدح به شيخه الشمس الحفنى قدس سره وقد أجاد) بعث
لهذا الحيا طلعة الشمس تسجد * ومن ذكره دوح الثنا يتاود * والسنة الاكوان كالورق كلها * بذكراه بين الخافقين تغرد

بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وان عيا النا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا الاصبر لنا عنه فقال رستم اذا ة وتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار و يظفر من بقى منا بمن بقى منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى تقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال أين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال ■ادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شئ فلجوا وتجلدوا فارسل رستم رسولا خلف المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه ان عينه تفقأ غدا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتنى بخير وأجر ولولا ان أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت فرجع الى رستم فاخبره فقال أطيعونى يا أهل فارس انى لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم أرسل اليه سعد بقية ذوى الرأى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له ان أميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك والعافية أن تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك ودار كم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على أحد ان أرادكم فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين أن تغبط بهذا الامر الا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال لهم ان الامثال أوضح من كثير من الكلام انكم كنتم أهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسئ جواركم وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم أتيتمونا وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذى كن يدخلن منه فقتلهن فقد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فانى لا أشتهى أن أقتلكم ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا ان رجلا وضع سلة وجعل طعاما فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلة فدخلوا فيها فاراد سدها فقيل له لا تفعل اذن تخرقه لكن انقب بحياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها وقد سددت عليهم أن يقتحموا القصبة ولا يخرج منها أحد الا قتل فما دعاكم الى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم أولا ثم اجتماعهم على الاسلام وما أمرهم به من الجهاد وقالوا وأما ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر وأجرى اليها الانهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها

محيا عليه للقبول طلاقة * يزين حلاها حلى مجد وسودد * محيا امام بيض الله وجهه * فوجهة مشانيه من الخزى أسود
امام الهدى الراقى الى ذروة العلا ■ الى رتبة عنها الثوابت تقعد * امام له فى المجد فخر مؤثل
وفى رتبة العليا عز مؤبد
امام حماه الله من كف لامس
كذلك الثريا ليس تدركها اليد
أمعراجه السامى ينال فيرتقى
وليس سواء سيد ومسود
فما شئت قل فيه فانت مصدق
مزاياه تقضى والمحاسن تشهد
مزايا يهز الغصن أعطافه لها
ويثنى عليه الكون طرا ويحمد
وأيد يبارى الريح وكف أكفها
عليها ازدحام فهى للناس مورد
وفضل أقر الناس وهو شهادة
له انه فى حلبة الفضل أوحد
فيا الدروس كم بها حى دارس
من الدين يحييه بها و يجدد
دروس يرى فيها ابن ادريس راحة
و يصفر منها من يغار و يحسد
فليس لأم الشافعى قرابة
سواه ولا صنو له بعد يولد
فيا فاتحا عين العمى ليرى بها
معايب غض الطرف انك أرمد
ويا منكر اسعى الامام ووقته
أبعد وقد قال المؤذن أشهد
أبعد ثناء الكون والكون ناطق
بوافيه من عز المناقب تجحد
ويا من يسوم الاسد بالسوء خل عن
محالك هذا اليوم حتفك أو غد
أخا العزم كم ذا انت تهم فى السرى
الى غيره تبغى النجاح وتنجد ■ وفى بابه العادون من كل وجهة ■ يطوفون فى ارجائه فهو مسجد
ونجم الثريا ثابت فى رحابه * ومن دونه فى مقعد الصدق فرقد * وبشر روى عن وجهه البشر والرضا *

فخلا الفلاحون فى القصور على مالا يحب فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا والله لولم يكن ما تقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شأنكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة أما شئ غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ قسى أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا لو اتعظنا ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب وقال غدا ندقهم دقا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشا ثم قال ان ما صفا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانى أخشى أن تكون هذه سنة القرود واغا قال هذه الاشياء توهينا للمسلمين عند الفرس والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يثق به

(ذكر يوم ارمات)

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال وفى المجنبتين ثمانية أوسبعة وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا على كل دعوة رجلا أولهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكل ما فعل رستم شيئا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى أن ينتهى الى يزدجرد فى أسرع وقت وأخذ المسلمون مصافهم وكان بسعد دماميل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس انما هو مكب على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل حائطه لو تعداه الصف فواق ناقة لاخذ برمته فكرته هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتى أنزل الله نصره ■ وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعدا فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى وقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القروح فى فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا

وعن رأيه المحمود يروى مسدد * نعمتك لا تنزل بغير مقامه * فليس سواه فى الحوادث يقصد * فيا ناصر الدين الحنيفى ظاهرا
بباطن سر سر فانت المؤيد * وقم سيدى بالعزم فى نصر ديننا * وجد لى بحسن الرأى فالسعى أحمد
ألا ان بيتا أنت عامر ربعه
وأنت امام الكون فهو المشيد
أمولاى ان الناس أما مبغض
اليك فيشقى أو محب فيسعد
وهل يبتغى الاسلام والدين والتقى
وبغضك يامولاى قلب موحد
امولاى شكوى من زمان عهدته
تغير من حال له كنت اعهد
فما بال ربع العلم اصبح دارسا
ومابال شمس الانس وهو مبدد
ومالى ارى غيم الجهالة مطبقا
فيبرق نامن غير قطر و يرعد
اينهر سحبان البلاغة باقل
■ يصيح بالاعياء قس يهدد
فيالهف نفسى من عناء وحسرة
ويانار هم بين جنبي توقد
ويازفرة قد اولعت بحشاشتى
فتسكن فى جسمى الهموم وتصعد
من أجلك يومى مثل ليلى فى الاسى
فدهرى وطرفى اسود ومسهد
وايس اخو مجد طريف وتالد
كمن فى ذراعيه سقاء ومزود
امولاى هذى سنة الله لم تزل
على ألسن الاعلام تروى وتسند
ولو كان للانصاف والحق مهيع
يرام فيحيى اوطار يقافيقصد
لكان لذى القلب المصان تبصر
فيلويه صرف الصروف ويعقد * ولكنها الاقدار تأتى بضدما * يحاول فهو المخطئ المتعمد حاله
امولاى يهنيك الرقى الى العلا * برغم المساوى والفخار المؤبد * ويا قلم السعد الذى هو لم يزل * يوقع فى اسعادكم و يجوّد

حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فأخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم أبو محجن الثقفى وقيدهم وقيل بل كان حبس أبى محجن بسبب الخمر وأعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما يأمرهم خالد فسمعوا وأطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل أمير كل قوم وأرسل سعد نفرا من ذوى الرأى والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدى وغالب وعمرو بن معديكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبيدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الانفال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغ القراء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدى

قد علمت واردة المسائح * ذات اللبان والبيان الواضح
أنى سمام البطل المسالح * وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب ■ مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
أنى امرؤ لا من يعييه السبب * مثلى على مثلك يغريه العتب

فطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به واذ هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصه فاتى به سعدا فنفله أهل موقفه وخرج فارسى فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معديكرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها وأرسل سعد الى بنى اسد ان دافعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة

امولاى ما بال الرعاع تفرقوا * وكانوا بأطواق الولاء تقلدوا * لئن غضبوا فالله راض ولم يزل * يمينك بالنصر المبين ويمدد
لقد كشف الخذلان مكتوم سرهم * واخطاهم منك الولا والتودد وماشئت الا الحق فى السخط والرضا *

وذكرك فى الحالين اياك تعبد
فان كنت لم تغضب فلله غيرة
عليك وحرب نارها ليس تخمد
لقد رغمت آنافهم وتصدعت
قلوب من الشحناء منهم واكبد
ولو انصفوا كانت لهم من
نفوسهم
زواجر تهدى للصواب وترشد
فترضيك منا انفس ثابتات على
رضاك ولا يثنى هواها المعقد
وحبك نفديه بكل علاقة
وبالنفس بل بالعين فهو مؤكد
واصحابك الغر السراة هم هم
فكلهم مولى كريم ممجد
بقيت بقاء الدهر انك سيدى
بآثارك الحسناء فينا مخلد
ودونك بكرا بنت فكر اجادها
يرجى نداك ابن الصلاحى محمد
اجبت بها داعى القوافى ومهرها
قبولى ولى من راحتيك تعود
فدع سيدى حسان مدحك بالذى
يحاول من مدح وذم يعربد
فكانى الى ماشئته من بديهة
فانى بما ارضيك اثنى وانشد
وهبنى ذرورا من نداك فاننى
لارمد من داء الاسى وهى اثمد
بجدك طه من شرفت بحبه
وطاب له من جاهه لك محتد
عليه مع الآل الكرام تحية
تنالك منها رحمة ليس تنفد
مدى الدهر ما قال الصلاحى
مؤرخا

هو العز هامن اجله دحض العدو * (وله أيضا) احن لايام الهوى وعذابها ■ اليم وما عهدى لها بقديم
وان كان شعرى ضاع فيه فان لى * بقايا ومعنى الفكر غير عقيم (وله أيضا) هوا كم قد تحكم فى فؤادى *

حتى عدلها ركبانها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس في كندة فقال يامعشر كندة لله در بنى أسد اى فرى يفرون واى هز يهزون عن موقفهم أغنى كل قوم ماليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما أحسنتم اسوة قومكم من العرب فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بازائهم فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى فقال يامعشر بنى تميم أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يامعشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يامعشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم ورحا الحرب تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فمابقى لهم فيل الا أوى وقتل أصحابها ونفس عن أسد وردوا فارس اعنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردأ للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدى

جلبنا الخيل من أكناف نيق ■ الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الاقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا ■ تثير الخيل فوقهم الهيالا

الابيات وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيبانى بعده بشراف فلما جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحا يعنى أسدا وعاصما فقالت أغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرنى اليوم أحد ان لم تعذرينى وأنت ترين ما بى فتعلقها الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم

(ذكر يوم أغواث)

ولما أصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وأما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب وعين الشمس فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل

وحمّالى الصبابة والسقاما ■ وما زمتم ولا هبت رياح * عسى تشفى تشققها الزكاما

(وله أيضا)

ان رمت تصحب شخصا ■ وليس من أقرانك * فانظر له واختبره ■ وزنه في ميزانك
فنقص من لك يعزى
لمقتضى نقصانك

(وله أيضا)

يا حسنا قد غدت اضاعته
حلية أهل الكمال والفضل
بابوجكم معجب لناظره
لكنه ضيق عن الرجل
فابدلوا ضيقه لناسعة
وعاملونا بقسمة العدل
وعندنا لاجتماعكم شغف
فشرفوا دارنا بلا مهل

(وقال مشطرا)

(ويوم أنس به اقتنصنا)
ظبياتها اب الاسود قنصه
طاب به الوقت فانتهزنا
(من الزمان الخؤن فرصه)
(في روضة زانها ربيع)
بكل صوب السحاب نقصه
نسيمها مذ حكى شذاها
(به غدت للعقول نقصه)

(وله)

هذه الدار والعوارض حالت
عن وصولى فاخضر العيش أغبر
وعهود الحبيب كيف استحالت
ليتها كالخدود لم تتغير

(وقال ارتجالا في مجلس أنس حفت به الاحباب من ذوى الالباب)

شاق طرف السرور طرف الربيع
تجلى بحسن ثلاث الربوع ■ ماترى الزهر ضاحكا لبكاء السطل من درقطره بالدموع
وقصور الرياض تخلع أثوا * ب التدانى على الندى الخليع * فانتنا بجمع اخوان صدق * زان طبع الوفاء قد را الجميع

القادسية فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يتقطعوا اعشارا وهم ألف كل ما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة فقدم أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما أصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول أبو بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات أبي عبيدة وسليط وأصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذي الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبنذوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان ابن الحرث أحد بني تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحرث البنذوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد وجعل القعقاع كل ما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عم للقعقاع عشرة على أبل قد ألبسوها وهي مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك سروا بهم فلقي الفرس من الابل أعظم مالقي المسلمون من الفيلة وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الاعرف بن الاعلم العقيلي فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كل ما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل فكان آخرهم بزرجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهريار سجستان فقتلا كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة اغواث تدعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجالهم فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذا وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان

يا صلاحي أرح فؤادك والبس * من بشير اللقا قميص الرجوع (ثم أنشد في المجلس ارتجالا) الى القبة الفيحاء سرنا فسرنا * ربيع المنى من ثغر طلعتها الغرا * أنستنا بها من كل بدر ولا نرى * عجيبا طلوع البدر في القبة الخضرا

(ثم أنشد عند التهيؤ للقيام من ذلك المجلس)

يا نهار السرور كيف اختلسنا
قيل أنسا كأنما هو شك
قد أنسنا في فتحه بالتداني
ودهانا ختامه وهو مسك

(وله أيضا)

قد كنت أهجو الرقيب حينا
لانه يرصد الحبيبا
والآن لما نوى التجافي
عشقت من أجله الرقيبا

(وله أيضا)

يظن سلوي حين شاهد أدمعي
تحلى بدر تربه وترائبه
وحقك ما شابت هواي وقد جرت
دموعي من عصر الشبيبة شائبه

(وله أيضا)

ان أذنب الدهر بتقديمه
من ليس يدري قيمة الشعر
فبسط احسانك يا سيدي
ما زال يمحو زلة الدهر

(وله)

أشرت لها في قبلة ورقيبها ■ شهيد وغيم الافق قد غيب الشمسا
فقالت بعينيها اتشير الى السما فيا حسن معناها الذي سلب الحسا

ومن غرر قصائده التي ابدع فيها وأجاد وأشار فيها بالمدح لشيخه الشمس الحفني قدس الله سره وهي هذه

مل بي فقد وقد الهجير * اني بظلك مستجير * وأرح مطيك يا سمير * فلقد أضر بها المسير
هذا الحمى فارصد اذا ■ ما استأنس الظبي النفور ■ واطرق كناس الغيد حيث ينام راعيه الغيور

سمعتهم ينتمون فايقظني فان انتماءهم من السوء ولما اشتد القتال وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر قال لسلمى زوج سعد هل لك أن تخليني عني وتعيرني البلقاء فلله على أن سلمني الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلي في قيدي فابت فقال

كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا ■ وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت ■ مصاريع دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ■ فقد تركونى واحدا لا أخاليا
ولله عهد لا أخيس بعهده ■ لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فرقت له سلمى وأطلقته وأعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من أصحاب هاشم أو هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس من القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ■ بانا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات ■ وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم ■ فان عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ■ ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي ■ وان أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى في أي شئ حبسك فقال والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة ■ تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ■ أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

فلذلك حبسني فلما أصبحت أتت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له وأخبرته بخبر أبي محجن فاطلقه فقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشئ تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا أجيب لساني الى قبيح أبدا

(ذكر يوم عماس)

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب ابن زيد وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات

القعقاع

وأمط ستائره فقد ■ لاح الذي تنفح الخدور ■ واسأل من الظبيات عن ■ عهد تضن به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيب عيونهن فهن حور ■ من كل غانية يلو ■ ح بوجهها القمر المنير
تختال في مرح الشبا
ب فيخجل الغصن النضير
تسعى فيقعدها روا ■
دفها وتنهضها الخصور
سكرى وأت كسر القلو
ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بسحر جفونها ■
ما ليس تفعله الخمور
خنثت معاطف قدها
لكن لواحظها ذكور
الله أكبر من نشاط ■
جفونها وبها فتور
يا صاح ان جزت الخيا ■
م ولاظباء بها ظهور
قل للبخيلة بالزيا ■
رة ما لطيفك لا يزور
لم أنس اذ وافى البشيـ
ر يلوح في فمه السرور
اذ اقبلت ريح القبو ■
ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وبمهجتي ■
من حر أشواقي سعير
فتعوذت بالروض من ■
شر بأنفاسي يطير
روض تعلق بالجسر
ة من جوانبه نهور
تبدو به زهر الزهو ■
ر لأنه فلك يدور
ضحكت ثغور زهوره ■
فبكى لها النوء المطير
وحنت نواعره وحنـ
ـت وهي من غيظ تفور
ذكرت قديم عهودها ■ فانهل مدمعها النمير ■ يا طيب أنفاس الربيـ ■ ع في تنفسها عبير
والجو مجمرة عليها من ضبابتها بخور ■ وافت به زود باسرادي لها طرف خبير

القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائة مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ولا يشعر به أحد وأصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس اقبل أصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل الايام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقال أول قتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم وأقامت الرجالة مع الفيلة يحمونها أن تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم نقطة الا أبلغوها يزدجرد بالاصوات فيبعث اليهم أهل النجدات ممن عنده فلولا ان الله الهم القعقاع ما فعل في اليومين والا كسر ذلك المسلمين وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا وحرض أصحابه وقال عمرو بن معديكرب انى حامل على الفيل ومن حول الفيل بازائه فلا تدعونى أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى فقدتم أبا ثور يعنى نفسه وأين لكم مثل أبي ثور فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل أصحابه فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفي يده يضاربهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل فرس أعجمى فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى أصحابه وركبه عمرو وبرز فارسى فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسى اليه فاحتمله وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود في منطقته فلما سل سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سلبه فباعه باثنى عشر ألفا فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت لفعلها أرسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلها آلفة له وكان بازائهما وقال لحمال والربيل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدما فى خيل ورجل وفعل حمال والربيل مثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما فى عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح سائسه ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل الاسديان على الفيل الآخر فطعنه حمال فى عينه فأقعى ثم استوى وضربه الربيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بالطبرزين فافلت الربيل جريحا فبقى الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كلما جاء

والورق ساجعة لها *
من كل ناحية سفير
عجماء تعرب عن ضما *
ئرنا وليس لها ضمير
والريح تعتنق الغصو
ن بها فتعتبق الزهور
وبدت شموس الراح تح
ملها الكواكب والبدور
فقضيت منها ما قضيـ
ت وكان لى ولها أمور
هذا كلامى الحلو أهـ
دته الى فى الثغور
وضممتها عند الودا *
ع وكل أنفاسى زفير
وبكت عيون السحب حيـ
ـن تساقط الدمع الغزير
فجننا معا فتحلت الا
غصان منا والنحور
وسرت وقد لاقيت منه
ها ما يطيش له الصبور
صبرى وما لاقيت اذ
رضيت به كل يسير
زهيا الذيالك الحمى ■
والطرف مبتهج قرير
والمعهد حصباؤه *
درر وتربته ذرور
قد لح بالقلب الغرير ■
روذلك الطرف الغرير
ومرور أيام الصبا *
من دونها العيش المرير
أنى يروح العمر وا
ايام تذهب والشهور

كم أنجد السارى وكم * تهم الهموم به تغور ■ من لى بدهر لا يسا ■ عد فالميسر به عسير
أرجوا انتصافا من زما * ن صار عادله يجور ■ وحوادث قد آن فى * كبدى لاسهمها سطور

صف المسلمين وخروه واذا أتى صف المشركين نخسوه وولى الفيل وكان يدعى الاجرب وقد عوّر جمال عينيه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت فى أثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك من فيها فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء

(ذكر ليلة الهرير وقتل رستم)

قيل انما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وأرسل سعد طليحة وعمرا ليلة الهرير الى مخاضة أسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان يأتيه القوم منها فلما أتياها قال طليحة لو خضنا وأتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر أسفل فافترقا وأخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس وتعجب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يدركوه وأما عمرو فانه أغار أسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدى وعاصم بن عمرو وابن ذى البردين الهلالى وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة الاسدى واشباههم فطاردوا القوم فاذاهم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان أول من زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستأذنى ثم قال أرى الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا وكبر واحدة فلحقهم أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وطليحة وغالب وحمال وأهل النجدات ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعدما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم الى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون وكان أول شئ سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا ■ أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الاساودا ■ حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا
الله ربى واحترزت عامدا

وقتلت كندة تركا الطبرى وكان مقدما فيهم وأصبح الناس ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع

لكن بجاه امامه ■ ذا العصر لى فيها نصير * مولى ترفع قدرة ■ فله أناملنا تشير
ملأ النواظر منه اجـ * لالا ٦ ٣ ■ وليس له نظير ■ وجماه يفك الاسير * ربه ويستغنى الفقير
وندى أياديه شهيـ
ـر والقليل به كثير
من تذل لها الرقا
ب ولا يقوم بها الشكور
يا من به تهدى السرا
ة لانه علم منير
طالت بخدمتك القوا
فى والزمان بها قصير
وجرت لنحو جمالك آ
مالى وانت بها جدير
وقصور مدحك ليس فى
فهمى لرفعتها قصور
خذها على شرط الصيا
رف ان ناقدها بصير
جاءت تعارض بالبيا
ن وسيف حجتها شهير
يحيا بهمتها العليـ
ـل وما الاضر بها كسور
حلفت بكامل بحرها
ان لا تطاولها بحور
حسنت بمدحكم كما
تاريخها حسن نضير
ما فى تأخر عصرها
قد يحرز القصب الاخير

(وله)

عجبت له كيف أمسى الغنى
برؤياه وهو ملى مفى
وأجرم منه على فاقتى
ولكن كم معدن مع دنى

(وله)

ذكرتك لا انى نطقت وانما
ذكرتك فى نفسى فكنت سميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا ■ وقد فتحت كف النسيم زهورها
ذكرتك والكاسات تختال بالطلا * وحب لنفسى ان تكون مديرها ■ ذكرتك والاطيار تنطق عن هوى

الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء أجد فى أمر الله منكم ولا هؤلاء يعنى الفرس أجرأ على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهى واقفة فاستظل فى ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذى تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارا وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم ألقاه بين أرجل البغال ثم صعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى الى فاطافوا به وكبروا فنفله سعد سلبه وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وأما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر وهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار ابن الخطاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألفا وكانت قيمته ألف ألف ومائتى ألف وقتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الايام قبله وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا فى الخندق حيال مشرق ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع شئ لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جرده الا ما شئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا وأمر القعقاع وشرحبيل باتباعهم حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية التميمى فى آثارهم فى ثلثمائة فارس ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرؤى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلا أسرى من الفرس واستكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسى فيأتيه فيقتله

كانك قد آويت منها صغيرها * فلا خير فى أرض اذا لم تكن بها * سميرا ولا فى روضة ان تزورها

(وله)

يا معير الرماح والبدر والظبـ * ـى انعطافا وبهجة والتفاتا * أنت لو لم يكن محياك روضا * لم يكن ريقك الشهى نباتا

(وله)

أفدى بروحى عذارا است ألثمه * الا بثغر الامانى أو فم الغزل
يا قوم انى محب أشعرى هوى * فكيف خالط قلبى وهو معتزلى

(وكتب الى صاحبنا السيد حسن البدرى العوضى قوله)

يا بدر بعدك لم آنس بطيب كرى * ولم أجد حسنا الا على مضض
اذا تطاول ليل الهجر انشديا * بدرى وان غاب كاس صحت بالعوضى

(وكتب الى أعجوبة زمانه قاسم الاديب ما نصه)

ياذا الاديب الذى انسنا * به فايا منا مواسم
لله ما فيك من مزايا * ثغور أزهارها بواسم
اذا ترقمت فى خطوط * حق لها طاعة المراسم
وان توخيت فهم معنى * عنت الى فهمك الطلاسم
وان تصرفت فى بديع * فالذوق موطن وأنت قاسم

(فاعاده بالجواب وقال)

أفديك مولاى من بليغ * طابت بالفاظه جراحى
دخلت بحرا من المعانى * قاموسه جاد بالصحاح
ان كنت عن دركها ونيا * فالعفو يا صاحب السماح
أو كان فهمى به فساد * فانت يا سيدى صلاحى * ومن غرر قصائده ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف فى أول كل كلمة وهى * إسال أسيل الخدار واحنا القتلى

وربما أخذ سلاحه فقتله به وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه ولحق سلمان ابن ربيعة الباهلى وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان وكان بازاء عطارد ومنهم أهوذ وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زاد بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممن ثبت وقتل شهريان بن كنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن المربذ وكان بازاء عبد الرحمن بن ربيعة والفرخان الاهوازى وكان بازاء بسر بن أبى رهم الجهنى ومنهم خشدسوم الهمذانى وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلى وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون فى الاذان حتى كادوا يقتتلون وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل أهل البلاء من اهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبى والكلبح وأما اهل الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على اهل القادسية فقيل لعمر لو الحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال كيف افضل عليهم وهم شجن العدو وهل فعل المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن أبين وفيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت بها اناسا من الانس فسبقت اخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدة من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن [illegible]يلة الفزارى وكان عمر يسال الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسية ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقى البشير ساله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله المشركين وعمر يخب معه يساله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلا أخبرتنى رحمك الله انك أمير المؤمنين فقال عمر لا باس عليك يا اخى وأقام المسلمون بالقادسية فى انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس ان يقوموا على أقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ممدين لهم وجاء اولهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسالونه عما ينبغى ان يشار فيه مع نذير بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدم انها كانت سنة

اسى أصله اقراء الحسائطه الكلا * اغر أغار الغادة الرودانه ■ اعار اللآلى الغر اجيادها العطلا
اطال المدى انكى الاسى أعجز الاسى ■ اطل المها أسنى المدى ألف المطلا
أغار استطال استفرس افترس اجترا
أصاب اسقباح استاصل احتكم السؤلا
إشا كى اليه الحر ابغى استراحة
أو قد أشلاء الحشا الحطب الجزلا
اغالطه البلوى أخاف اتهامه
أأنهى اليه الشوق ام أطلب الوصلا
أطارحه الشكوى اذا اشتل أسهما
ألا انه اقسى الانام اذا استلا
أجل اننى أسلمت احشائى البلا
ألست الى الحسائطه انسب الفعلا
أراه اذا اختل الحجا اختلب الحشا
اليه او استل القنا استلب العقلا
أبى القلب ان أسلوه أو ادع الهوى
أبان العذول العدل او اوسع العذلا
اذا آية النمل العذارى اشكلت
اصول الجمال استنسخ النظر الشكلا
اليه التياع المغرم الصب انه
امالته أهواء اذا اعتلت اعتلا
اذا ابتسم البرق الحجازى اخالنى
امير السحاب الجون اجفانى الشكلا
أخاطب اطلال الربا استحثها * أسى البين الانى اقتضى ان لا أرى الامل الادنى أبى ان أناله
أيستسهل الصعب الذى استصعب السهلا * أخوض المنايا ابتغى أدرك المنى * اذا أختطب النبل الفتى احتطب النبلا

أربع

الى الصعدة السمراء أستوقف الحشا ■ ان انتصب البيض السنان أو النصلا ■ الأيها الانسان أنت الذى ازدرت
أسود الشرى اهداب أجفانك الكسلى ■ الا أيها القالى اما لى اتدمى أما انت اسندت الدموع الى الاملا

اربع عشرة (حميضة بن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة بسر بن ابى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة والحوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول اصح وحال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة وحصين بن غير بضم الحاء وفتح الصاد ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم والمعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة) انتهى خبر القادسية

❊(ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة)■

قيل فى هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قطبة بن قتادة السدوسى يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه يا عتبة انى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدو وارجوان يكفيك الله ماحولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والافالسيف واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها فارد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيرا ثم خطب عتبة أصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت وولت جدا ولم يبق منها

اليك اسير الشوق أطلقه الهوى
اداوة اشنى الصبر افراغها البذلا
ابحث السهام القلب اوجبه اسى
الجريت اجفانى اعاملها الهملا
اذاب التهاب الوجد اسطر اضلعى
اذا استحكم التبريح اضعف أو أبلى
أصاح اتبتدانى أحذرك الردى
اما أغرت الآرام أعينها النجلا
أبى الله ان ألتى الظبا أمن الظبا
اذا ألف الاعزاز أم أنف الذلا
أسير امام العاشقين أدلهم ■
الى الطرق الاانى أسلك المثلى
أنافس ابناء النسب اجادة
أطالبهم ان ألحق النسب الأعلى
أروم امتداح المصطفى أشرف الورى
اذا اختلف المداح أمدحه أولى
امام الهدى المولى الذى اخترق العلا
أجل الورى أهلا وأعلاهم أصلا
أمين المعالى أشرف الرسل الذى
اليه انتهى التقديم اذ أخبر الرسلا
ابان الهدى أحيا الندى أعلن الندا
اباد العدا أردى الردا أخصب المحلا

اليه انتهى الصفح الجميل الذى أبى ❊ أعاديه اذا أبدى أبو الحكم الجهلا ■ أضاع افتخار الجاهلية انهم ❊
أطاعوا الهوى اذ أغضبوا الحكم العدلا ❊ أباح البلا أم القرى استامها الردى ❊ اليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا

أحل العروضين الامان اجتباهما * أجل الامانى أمن الامة المولا * أراد أذاه المشركون اهانة *-
أهينوا اذا أمتدوا اليه اليد الشلا ٢٤٠ * أذاقهم السبي استسامهم الجلا * أباحهم الاموال اذ آثروا البخلا

الاصابة كصبابة الاناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذكر لى لوان صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفا ولتملأن أو عجبتم ولقد ذكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتني وانا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا وكان نزوله البصرة فى ربيع الاول أو الآخر سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج اليه أهل الابلة وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره وألقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلثمائة وكان فتحها فى رجب أو فى شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى بكرة فلما ولد ذبح أبوه جزورا فكفتهم لقلة الناس وجمع لهم أهل دستميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن حجية الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى أن يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما رأى المشركون الرايات ظنوا ان مددا للمسلمين قد أقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود فقال أتستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر وأخبره بما كان من المغيرة وأمره ان يرجع الى عمله فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبي ميسان يسار أبو الحسن البصرى وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بما رمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة ■ وفيها أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأبا محجن ■

أعارهم الخوف المضر أراعهم
اذا استسلم العليا انتحوا الطرق
السفلى
أصر العدو البغى أرداه أيهم *
أسر اليه الغل ألبسه الغلا
أما آية القرآن أعجزت الورى
الى آية العرب انتظامهم اختلا
اذا نسخ الاديان أجمع آية
أينكر أمر الضوء ان أذهب الظلا
أتته الوفود استغرق الكل أمنه
أفاض الندى أرضاهم احتمل
الكلا
أيا أطيب الكل الذى آل آله
اليه انتسابا أنت أزكى الورى
أصلا
اما أنت أندى العالمين أياديا
أما أخجلت أدنى أناملك الوبلا
أيادٍ اعارت أيدى السحب
الندى
أمستبعدا ان أغرق الوابل
الطلا
أيا أشرف الابناء أنت الذى أتى
اليه الهدى أنت الذى أوضح
السبلا
اليك انتهى أسنى الخصال التى
ازدهت
أفانينها أنت الذى ألف الشملا
أتاك الفقير ابن الصلاحى آملا
أعنه أغثه أغنه أبلغ السؤلا
اليك اشتكى الوزر الذى أوهن
القوى
أقله أقله انه استثقل الحملا

أمولاى أنت العون أرجوك ان أكن ■ أسأت ادخرت المدح أستمطر الفضلا وفيها
أناديك أستجرى الندى أرتجى الرضا * أناجيك استجدى الى العقد الحلا * أجرنى اجرنى ا كرم الخلق انني

وفيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أبى بن كعب وكتب الى الامصار بذلك وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة بن محصن وفى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبى بكر الصديق بعد موت ابنه ■ وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

(ثم دخلت سنة خمس عشرة)

وقيل ان الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة دلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض لله ارتفعت عن البقة وانحدرت عن الفلاة فدله على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره

(ذكر الوقعة بمرج الروم)

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فحل قاصدين حمص فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذر البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا ونازله يوم نزوله شنش الرومى فى مثل خيل توذر امدادا لتوذر وردأ لاهل حمص فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة وبلغ يزيد بن أبى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى أبى عبيدة وقد قتل توذر وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار أبو عبيدة الى حمص

(ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرهما)

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الامان فأمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كل يوم بارد ولقى المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص يعدهم

اقلنى العثار افرج ازل ازمتى الجلى
الهى افض ازكى الصلاة امدها اجل السلام استنهلا المورد الاحلى
الى المصطفى الوادى الى انجم الهدى
الى الآل اهل الفضل الحقهم النسلا
الى الخلفاء الراشدين الأُلى اقتفوا
الى السيرة الحسنا الالى آثروا العدلا
الى التابعين الكل اتباعهم الى أئمتنا القوم الأُلى احتفظوا النقلا
الى المؤمنين الصالحين اولى الوفا
الى السادة الامداد امددهم الكلا
امولى البرايا احسن الختم انى أورخ ارجو اطهر الشرف الاعلى

(وله ايضا)

زكت فى ليلة التدانى * وقد زها ثغرها الاقاحى
جوزيت لما غدوت فيها * متمتعا عاطس الصباح

(وله ايضا)

ومهفهف لما بدا * يختال فى حلل الخفر
يسبى بطرف ناعس ■ قد زانه ذاك الحور

نادينه صل مغرما ■ فاجابنى اهلا ومر

(وله فى مليح بعين)

لقد غاب عنى قوم من قد هويته * فقلت لعمرى ما اصيب بعين * ولكنه اهدى الملاحة للورى * فجاد على كل الملاح بعين

المدد وأمر أهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حمص فساروا ونحوا الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين فسير سعد ابن أبي وقاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حمص فكان أهلها يقولون تمسكوا بمدينتكم فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم المسلمون فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدعت فكبروا ثانية فاصابهم أعظم من ذلك فخرج أهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وأنزلها أبو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وأنزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى أبي عبيدة ان أقم بمدينتك وادع أهل القوة من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة وسار أبو عبيدة الى معرة حمص وهي معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص ثم أتى اللاذقية فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم أمر بحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم أظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر وأصبح أهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى أرضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وترك لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جبلة من الروم عنها فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصنا فجلا عنه أهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية أيضا وقيل انما سميت سلمية لانه كان يقرب منها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرف الناس فقالوا سلمية وهذا يتمشى لقائله لو كان أهلها عربا ولسانهم عربيا وأما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح بن علي بن عبد الله بن

(وله) وقد اتخذ صاحبه الاديب حسين بن احمد المكي مسطرة عدة سطورها ستة عشر سطرا فكتب عليها)

ومسطرة في رقة الجسم قد حكت * نحولي من عشقي وعدد ضلوعي * اسوّد من شعري سطورا رؤسها
وابكي فامحوه بقطر دموعي

(وله)

اهوى عليا ولكني بليت به
من فاتن عجزت في وصفه حيلي
يقول لي لحظه ان رمت قبلته
اخطأت تقتل ياهذا بسيف علي

(وله)

اهوى بربع الاشرفية شادنا
احيت محاسنه الجمال اليوسفي
مالاح لي دينار وجنته الزهي
الادهشت بنقد ذاك الاشرفي

(وله ارتجالا وهو في مجلس اخوان)

لله يوم قطعنا فيه زهر مني * والانس قلدنا منه بطوق منن
وقد تجلى عروس الروض في حلل
من الربيع وحيانا بوجه حسن

(فانشد بعض من في المجلس)

لله يوم زها بجلـ
قد جاد رغما على اللواحي
والانس وافى به بشير
والسعد قد جاء بالصلاحي

(وأنشد في المجلس حسين ابن أحمد المكي)

لله يوم زها بجمع
من كل مولى به نجاحي
وأنسنا تم حين وافى
مبشر السعد بالصلاحي

(وله مهنئا بشهر رمضان وأرسله الى صاحبه السيد حسن البدري)

أمولى المعالي الذي قد بنى * بناء السناء بحسن الثنا * ومن وجهه وندى كفه * هو المجتلى وهو لي المجتنى عباس
ومن حبه في فؤادي ثوى * ومن هو من أضلعي المنحنى * اذا كان لي في الورى سيد * فانت وما العبد الا أنا

عباس اتخذها دارا وبنى ولده فيها ومصروها ونزلها من نزلها من ولده فهى وأرضوها اهم

(ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية)

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان من أعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل على قنسرين فتحصنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أو لانزلكم الينا فنظروا فى أمرهم وذكروا مالقى أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فأبى خالد الا على خراب المدينة فأخربها فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية وسببه ان خالدا وعياضا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينية وكانت هذه أول مدربة فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فلما بلغ عمر صنيع خالد قال أمر خالد نفسه رحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى وقد كان عزل والمثنى بن حارثة وقال انى لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما فاما المثنى فانه رجع عن رأيه فيهما لما قام بعد أبى عبيدة ورجع خالد بعد قنسرين وأما هرقل فانه اخرج من الرها وكان أول من انبح كلابها ونفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم أدرب منها نحو القسطنطينية فلما أراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام فقال السلام عليك ياسورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومى أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم ويا ليته لا يولد فما أحلى فعله وأمر فتنته على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية وأخذ اهل الحصون التى بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

(ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم)

لما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندى فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيته فى المغنم ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فاعطوا ذلك

أتيت أهنى بشهر الصيام * وأرخته رمضان الهنا
ومن هو فى مبسم الدهر ثغر * أتى رمضان وفى رمضان * يصح لمنكسر الحب جبر

(وكتب اليه أيضا)

أيا حسنا وهو للعسر يسر *
* فما لك تختار هجر المحب الذى
لا يليق به منك هجر
اذا قلت أرخ للصائم اعذر
فانى أؤرخ ما الصوم عذر
فارسل جوابا به استريح
وعجل فللشوق فى الصدر جمر

(وكتب اليه أيضا وقد راسله بجواب)

جوابك قد جاءنى يسحر
بفصل خطاب الذى يسحر
أتى رافلا فى بديع الحلى
يبشر حينا ويستبشر
فاطمعنى لفظه فى الوفا
واطربنى خمره المسكر
ولكنه قد غدا قاصرا
ومثلك والله لا يعذر
فان لم تجبنى بما أرتضى
أؤرخ جوابك لا يظهر

(وكتب اليه أيضا)

وافى كتابك بالبيان مموها
وأراه فى شرع الهوى مردودا
دعوى العواذل منك ليس بحجة
باب التلاقى لم يكن مسدودا
هذى طريق الوصل غير مخوفة
والحر اولى ان يرى مقصودا
فدع الاسنة فى صدودك والقنا
واجعل جوابى سعيك المحمودا

(وله أيضا)

لا خير فى ريح الشمال فانها
حملتكم وغدت بروحى رائحه
واذا تنفست الصبا من نحوكم
أهدت شذا ولكل ريح رائحه

(وله تشطير بيت ذكر فى أول كتاب المواهب)
(فقال)

كل اليه بكله مشتاق ■ ■ كل اليه بكله مشتاق
أبدا وقد عبثت به الاشواق ■ وعليه من رقبائه أحداق *

من أين يمكنه الوصول الى الحمى * وعليه من رقبائه أحداق (ولما وقف عليه السيد العيدروس كتب

كل اليه بكاه مشتاق * ولقيده من حبه اطلاق * فهو الذى من شوقه دخل الحمى * وعليه من رقبائه احداق

(وله وقد كتب على ظهر سفينة)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة السفن أن تجرى على الماء
حوت هوى فغدت بالشعر ناطقة
وحركت نغما يحلو على النائى

(وله أيضا)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة البحر ان تجرى به السفن
يهز فيها الهوى المقصور كل شج
من كل روض معان زانه فنن

(وله أيضا)

ياسفين الغرام أنت نجاتى
من هوى لا يقر منه القرار
لا تعيى هى الى مستعير
ان شرط الحبيب لا يستعار

(وله مخاطبا صاحبه حسين ابن أحمد المكى)

ياحسينا علق القلب به
خاطبا صفو ودادوولا
لا تقل لا فى جوابى كرما
ياحسينا أنا أخشى كرب لا

(فاعاد الجواب بما نصه)

سيدى قلبى بدا الشوق به
فعسى ترضون رقى فى الملا
اننى عبد اليكم راغب
وبكم أمرى على الكل علا
ان عذرى واضح مولاى جد
لعبيد راجف من قول لا
لا تخل أنى ألقاك بلا
لا ومن قد جاء فينا مرسلا

ولترجمه كلام كثير وصوته جهير وفيما نقلته كفاية توجه بالخير أمره الى بلده وبه توفى سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله *(ومات)* الامام الصوفى العارف الناسك الشيخ محمد

واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا لان اهلها انتقلوا الى انطاكية و[illegible]اسلوا فى الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فالجاهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابى عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء وبلغ ابا عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وتيزين وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم أتى أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يساله الصلح فبعث به الى أبى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلى فى جيش أبى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار أبو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وفيها سير أبو عبيدة ابن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى فسلكوا درب بغراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو أول من سلك ذلك الدرب فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر النخعى مددا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها وسير

جيشا

جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث وانما سمى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم فى اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين أصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

(ذكر فتح قيسارية وحصر غزة)

فى هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين فبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين ألفا وكملها فى هزيمتهم مائة ألف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه أحد بما يريد فأتاه كأنه رسول علقمة فامر القيقار رجلا ان يقعد له فى الطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمة فقال ان معى نفرا يشركونى فى الرأى فانطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون (مجزز بجيم وزايين الاولى مكسورة)

(ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين)

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحاها وصالحا أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة وأجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهو باجنادين واستخلف على الاردن أبا الاعور فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وبايلياء جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنفرج وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو وقد جعل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق بن فلان العكى على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل أيضا أبا أيوب المالكى على من بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الارطبون على شئ ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول ففطن به الارطبون وقال لا شك ان هذا هو الامير أو من يأخذ الامير برأيه فامر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت منى وسمعت منك وقد وقع قولك منى موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمرو الى هذا الوالى لنكانفه فارجع فآتيك بهم الآن فان رأوا الذى عرضت على الآن فقد رآه الامير وأهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم فقال نعم ورد الرجل الذى أمر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومى انه اخدعه اختدعه بها فقال هذا أدهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن

سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني البغدادي ولد بمحلة أبي النجيب من بغداد وبها انشا وأخذ عن الشيخ عبد العزيز ابن أحمد الرحبي وحسن بن مصطفى القادري في آخرين وحج وقطن المدينة مدة وأجازه الشيخ محمد حيوة السندى والشيخ حسن الكورانى ورد مصر سنة احدى وسبعين ومائة وألف فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسينى وكان له فى كلام القوم عرفان الى الغاية يورده على طريقة غريبة بحيث يرسخ فى ذهن السامع ويلتذ به وكان يذهب لزيارته الاجلاء من الاشياخ مثل شيخنا السيد على المقدسى والسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفى وبالجملة فكان من أعاجيب دهره وكان الشيخ العفيفى ينوه بشانه ويقول فى حقه انه من رجال الحضرة وانه ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا وتوجه الى الديار الرومية ثم عاد الى المدينة ثم ورد أيضا الى مصر بعد ذلك ونزل قرب الجامع الازهر ثم توجه الى الديار الرومية وقطن بها وظهرت له هناك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته وصار له اتباع ومريدون ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الاجل المحتوم فى أواخر الثمانين وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه *(ومات)* الفقيه الصالح العلامة الفرضى الحيسوبى الشيخ احمد بن احمد السنبلاوى الشافعى الازهرى الشهير برزة كان اماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر وكان يحترف بيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر

كل يوم بهذا الظهر أخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة وكان انسانا حسنا بهى الشكل عظيم اللحية منوّر الشيبة
مستنيا بشانه مقبلا على ربه

*توفى سنة ثمانين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندى ابن حسن الضياقى المصرى المجوّد المكتب ولد كما وجد بخطه سنة اثنتين وتسعين والف في منتصف جمادى الثانية واشتغل بالعلم على اعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن في طريقتي الحمدية وابن الصائغ اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكرى والجزائرى وصالح الحمامى وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى فالشاكرى والحمامى جودا على عمر افندى وهو على درويش على وهو على خالد افندى وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمدالله بن بير على المعروف بابن الشيخ الاماسى وأما السملاوى فجوّد على محمد ابن محمد بن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفى وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمى وهو على ابى الفضل الاعرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان شيخا مهيبا بهى الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وله معرفة في علم الموسيقى والاوزان والعروض وكان يعاشر الشيخ محمد الطائى كثيرا ويذاكره في العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات وقد أجاز في الخط لاناس كثيرا ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس واتفق يوما انه طلب الى مجلسهم في يوم

الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو أجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطبون فدخل ايلياء وأزاح المسلمين عنها الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هناك وههنا

(ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء)

في هذه السنة فتح بيت المقدس وقيل سنة ست عشرة في ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون ايلياء فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك أرسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب يقول انى أعالج عدوّا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا بشئ سمعه فسار عمر عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها على بن أبي طالب فقال له على أين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ماقدم الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة على بغل ورجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما أسرع مارجعتم عن رأيكم اياى تستقبلون في هذا الزى وانما شبعتم مذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامقة وان علينا السلاح قال فنعم اذن وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل كأنهما لم يتحركا فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا أمير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما

عمر

جمعهم لاجازة فامتنع عن الحضور وعزذلك على الجمهور فقال الشيخ عبد الله الادكاوى وكان اذذاك حاضرا فى جملتهم *
و نادقد حوى أقرانهم * من الكتاب زاد وافى البهاء * بهم قد زادنوراوابتهاجا * فلا يحتاج فيه الى الضيائى *
(ثم قال بضده فى المجلس)
لئن غدا مجلس الكتاب ليس به الـ
ـمولى الضيائى من فى خطه بهرا
فالشمس مع بعدها منها الضياء لقد
عم الورى فهو شمس غاب او حضرا
توفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة والف * (ومات) * الامام العالم العلامة أحد العلماء الاذكياء وأفراد الدهر البحاث فى المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات لملازمته شيخه سليمان الزيات حضر دروس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ولازمه حتى صار معيد الدروسه ومهر وأنجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه فى المعقولات ولازم آخرادروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم ارسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته ينفع الناس بالناحية فكان هو المعين لهذا المهم فالبسه

عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشانكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستامنة فلا تراعوا فامنوهم واذا أهل ايلياء وحيزها فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودى الصلح فساله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له ومامسئلتك عنه يا أمير المؤمنين أنتم والله تقتلونه دون باب لد ببضع عشرة ذراعا وأرسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجز زعلى نصفها الآخر واسكنه ايلياء وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا أعلم من علمك هذه الخيلاء وكان لم يركب برذونا قبله ثم ولا بعده وفتحت ايلياء وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة ولحق ارطبون ومن أبى الصلح من الروم بمصر فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله القيسى فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا

(ذكر فرض العطاء وعمل الديوان)

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذن وأخذوا وخرج الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية باهل الايام فقال لم

وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام وعين له منزل واسع وحشم وخدم وأقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها فقطن بالبهجورة واعتنى به أميرها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وافتى وقطع

أكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لانهم كانوا ردأ للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة وسوى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق باهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا وقيل اثنى عشر ألفا واعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا علينا فى القسمة فسو بيننا ففعل وفضل عائشة بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تاخذ وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء اهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبتين فى الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت ان أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل فى اهله وألفا يزوّدها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل ان يفعل وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو تركت فى بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها وهى فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التى بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين انى كنت امرأ تاجرا يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بامركم هذا فما ترون انه يحل لى فى هذا المال وعلى ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا على فقال ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال على فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلى وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده اياها فى رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبرهم عمر فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسوءنهم قالت لا سبيل الى علمهم قال انت بينى وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاى الطعام ناله عندك أرفع قالت حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار

العهود وأقام مجالس الذكر وراج أمره وراش جناحه ونفع وشفع وأثرى جدا وتملك عقارات ومواشي وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال بالصعيد وأوذى المترجم وأخذ ما بيده من الاراضي وزحزحت حاله فاتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالصعيد حتى مات فى أواخر سنة احدى وثمانين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف ابن عمر المجيرى الملوى الشافعى الازهرى ولد كما أخبر من لفظه فى فجر يوم الخميس ثانى شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف وأمه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن ابن على بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب على المغراوى الحسنى اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة وأخذ عن الكبار من أولى الاسناد وألحق الاحفاد بالاجداد فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشهاب الخليفى والشيخ عيد النمرسى والشيخ عبد الوهاب الطندتاوى وأبو العز محمد بن العجمى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ رضوان الطوخى والشيخ عبد الجواد المحلى وخاله أبو جابر على بن فاخر الايتاوى وأبو الفيض على بن ابراهيم البويجى وأبو الانس محمد بن عبد الرحمن المليجى هؤلاء من الشافعية ومن المالكية محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ عمر بن عبد

أسفل عكة لنا فعلتها دسمة حلوة فأكل منها قال وأي مسط كان يبسط عندك كان أوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما

(ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس و بابل و كوثى)

لما فرغ سعد من امر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى المدائن وان يخلف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندا كثيفا وان يشركهم في كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية لايام بقين من شوال وكل الناس مؤد قد نفل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوية وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصبهرا في جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرخان ومهران الرازي والهرمزان وأشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصبهرا منهزما من برس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيره في المقدمة وأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الاهواز فأخذها فأكلها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فأخذها فأكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهين وسار النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد ببابل فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبر الصراة فلحقا بأخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا وجاء زهرة فجاز سورا ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه أبا نباتة نائل بن جعشم الاعرجي وكان من شجعان بني تميم وكلاهما وثيق الخلق فلما رأى شهريار نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى أبو نباتة رمحه ليعتنقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كانه حمل فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حل

السلام التطواني والشيخ أحمد الهشتوكي والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي والشيخ أحمد النفراوي والشيخ عبد الله الكنكسي وابن أبي ذكري وسليمان الحصيني والشبرخيتي ومن الحنفية السيد علي بن علي الحسني الضرير الشهير باسكندر ورحل الى الحرمين سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف فسمع على البصري والنخلي الاولية وأوائل الكتب الستة وأجازاه والشيخ محمد طاهر الكوراني واجازه الشيخ ادريس اليماني ومنلا الياسي الكوراني ودخل تحت اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني في العموم وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه في حل المشكلات المعول عليه في المعقولات والمنقولات قرأ المنهج مرارا وكذا غالب الكتب وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل وكان تحريره أقوى من تقريره * وله رضي الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير وشرحان كذلك على السمرقندية وشرح على الياسمينية وشرح الآجرومية ونظم النسب وشرحها وشرح عقيدة العمري وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسيني سنة ثلاث وعشرين ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة منلا عصام في المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بايدي الطلبة ويدرسها الاشياخ وتعلل مدة وانقطع لذلك في منزله وهو ملقى على الفراش ومع ذلك يقرأ عليه في كل يوم في اوقات مختلفة أنواع العلوم

وترد عليه الناس من الآفاق وطلب الدعاء فيمدهم بأنفاسه ويقرؤن عليه ويستجيزونه فيجيزهم ويملى عليهم ويفيدهم ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك ويدعو لهم وكان ممتع الحواس وأقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة والف ومن نظمه رضى الله عنه

كم كل كهف له برد كساه بها * لذ كم له لاذ كم بل اف سما كملا

كالشكل الاول كم بدر كوى سلما

كم كان كل بدير للوداد كلا كم لاح بدر لليل سام كم كلما سرت له بضروب الشكل فاكتلا

وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد المالكى المعروف بابن الست انه تولى القطبانية سنة قبل موته ودفن بالمشهد الحسينى فى موضع أعدله ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة بيت تاريخها

رحم الله العالم الربانى * علم لاح أحمد الملوانى

(ومات) الشيخ الامام الصالح عبد الحى بن الحسن ابن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم الى مصر فاخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشى وحج سنة ثلاث عشرة ومائة والف فاخذ بمكة عن البصرى والنخلى وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن على العلوى فى الاحدية والشيخ محمد

او زاد درعه فوقعت اصبعه فى فم نائل فكسر عظمها ورأى منه فتورا فبادره وجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتى مات واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم أصحابه فذهبوا فى البلاد وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نائلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه وغنمه الجميع فكان أوّل اعرجى سوّر بالعراق وأقام بها سعد أياما وزار مجلس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة (نائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام)

(ذكر بهرشير وهى المدينة العتيقة وهى [illegible] أثن الدنيا من الغرب)

ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرشير فمضى فى المقدمات فتلقاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تادية الجزية ولقى زهرة كتيبة بنت كسرى التى تدعى بوران وكانوا يحلفون كل يوم ان لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم ابن عتبة وهو ابن أخى سعد القرط وهو أسد كان لكسرى قد ألفه فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وأرسله سعد فى المقدمة الى بهرشير فنزل الى المظلم وقرأ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم ارتحل فنزل على بهرشير ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الايوان فقال ضرار ابن الخطاب الله أكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجة وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل توفى فى خلافة أبى بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بنى هاشم

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

(ذكر فتح المدائن الغربية وهى بهرشير)

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرا لها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة ألف فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحا لان كل المسلمين كان فارسا فارسل سعد الى عمر يستأذنه فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانة ومن هرب فادركتموه فشانكم به فخلى سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربى دجلة الى أرض العرب سوادى الا آمن واغتبط

بملك الاسلام وأقاموا على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلوهم بها وربما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجردين للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان على زهرة بن الحوية درع مفصوم فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال لهم اني على الله لكريم ان ترك سهم فارس الجند كلهم ان لا يؤمنني من هذا الفصم حتى يثبت في فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعوني فان نفسي معي مادامت في لعلي ان أصيب منهم بطعنة أو ضربة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريار من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وما انكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى أيام الحجاج فقتله شبيب الخارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبيناهم يحاصرونهم اذ أشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم أبو مقرن الاسود بن قطبة وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدري ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التي فيها الايوان فقال له من معه يا أبا مقرن ما قلت له قال والذي بعث محمدا بالحق ما أدري وانا أرجو ان أكون قد نطقت بالذي هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد في الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل الا رجل ينادي بالامان فأمنوه فقال لهم ما بقي بالمدينة من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئا ولا أحدا الا أسارى وذلك الرجل فسألوه لاي شئ هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك يا ويلتيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت

(ذكر فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى)

وكان فتحها في صفر أيضا سنة ست عشرة قيل وأقام سعد ببهرسير أياما من صفر فأتاه علج فدله على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فأبى وتردد عن ذلك وفجئهم المد وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف بالزبد فأتاه علج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شئ في المدائن فهيجه ذلك على العبور ورأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتأويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه

شويخ في الشناوية وحضر دروس المحدث الشيخ علي الطولوني ودرس بالجامع الخطيري ببولاق وأفاد الطلبة وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة مجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف * توفي ليلة الاثنين حادي عشري شعبان سنة احدى وثمانين ومائة وألف بمنزله ببولاق وصلي عليه بالجامع الكبير في مشهد حافل وحمل على الاعناق الى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله *(ومات)* الشيخ امام السنة ومقتدى الامة عبد الخالق بن أبي بكر ابن الزين بن الصديق بن الزين ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن أبي القاسم النمري الاشعري المزجاجي الزبيدي الحنفي من بيت العلم والتصوف جده الاعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحب الشيخ اسمعيل الجبرتي قطب اليمن وحفيده عبد الرحمن بن محمد خليفة جده في التسليك والتربية وهو الذي تدير زبيد باهله وعياله وكان قبل بالمزجاجة وهي قرية أسفل زبيد خربت الآن ولد المترجم سنة ألف ومائة بزبيد وحفظ القرآن وبعض المتون ولما ترعرع أخذ عن الامام المسند الشيخ علاء الدين المزجاجي والسيد يحيي بن عمر الاهدل والمسند عبد الفتاح ابن اسمعيل الخاص والشيخ علي المرحومي نزيل مخا وأجازه من مكة الشيخ حسن العجمي بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ علي بن علي المزجاجي نزيل مكة ووفد الى الحرمين فأخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة روى عنه الكتب الستة وحمل عنه المسلسلات بشرطها وألبسه وحكمه وحضر على

الشيخ عبد الكريم اللاهورى فى الفقه والاصول وكان يحثه على قراءة الاخسكيثى و يقول لا يستغنى عنه طالب وحضر
دروس الشيخ عبد المنعم بن تاج الدين القلعى ومحمد بن حسن العجمى ومحمد بن سعيد التنبكتى

وبالمدينة عن الشيخ محمد
طاهر الكردى سمع منه
أوائل الكتب الستة والشيخ
محمد حياة السندى لازمه فى
سماع الكتب الستة وعاد
الى زبيد فاقبل على التدريس
والافادة وسمع عليه شيخنا
السيد محمد مرتضى الصحيحين
وسنن النسائى كله بقراءته
عليه فى عين الرضا وضع
بالنخل خارج زبيد كان يمكث
فيه ايام خراف النخل والكنز
والمنار كلاهما للنسفى
ومسلسلات شيخه ابن عقيلة
وهى خمسة وأربعون مسلسلا
وسمع عليه أيضا المسلسل
بيوم العيد ولازم درسه العامة
والخاصة والبسه الخرقة
ونقبه وحكمه بعد أن صحبه
وتادب به و به تخرج شيخنا
المذكور كذا ذكر فى ترجمته
قال وفى اخرى توجه الى الحرمين
فمات بمكة فى ذى الحجة سنة
احدى وثمانين ومائة وألف
(ومات) الشيخ الامام
الثبت العلامة الفقيه المحدث
الشيخ عمر بن على بن يحيى بن
مصطفى الطحلاوى المالكى
الازهرى تفقه على الشيخ سالم
النفراوى وحضر دروس
الشيخ منصور المنوفى والشهاب
ابن الفقيه والشيخ محمد
الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهابين أحمد
البابلى والشيخ أحمد العماوى وأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد

ويخلصون اليكم اذا شاؤا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شئ تخافون أن تؤتوا منه قد كفاكم أهل الايام وعطلوا ثغورهم وقد رأيت من الرأى ان تجاهدوا العدو قبل ان تحصدكم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكى لا يمنعوهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو وذو الباس فى ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فقدمهم عاصم فى ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالستين غير متعبين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتلاحق الناس فى دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون فى البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ وكان الذى يساير سعدا سلمان الفارسى فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذللت لهم البحور كما ذلل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا الا أن مالك بن عامر العنبرى سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذى يسايره معيرا له أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلما عبروا ألقته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى عرقدة زال عن ظهر فرس له أشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها فلما رأى الفرس ذلك وأتاهم أمر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف مهرون الرازى والنخيرجان وكان على بيت المال بالنهروان فخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات أخذ منها رستم عند مسيره الى القادسية

النصف

الحسيني واشتهر أمره وطار صيته وأشير اليه بالتقدم في العلوم وتوجه الى دار السلطنة في مهم اقتضى لامراء مصر فقوبل
بالاجابة والتي هناك دروسا في الحديث في آيا صوفيه وتلقى عنه أكابر العلماء هناك في ذلك الوقت

النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم
ابن عمرو ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا في سككها لا يلقون
فيها أحدا يخشونه الامن كان في القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على
تادية الجزية والذمة فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان
لآل كسرى ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهروان
ومقدار ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل
بهرسير ثلاثا وأهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيها
من التماثيل ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يبقى
أحد الا اشمخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك
يقول أبو بجيد نافع بن الاسود

وأملنا على المدائن خيلا ■ بحرها مثل برهن اريضا
فانتثلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين
وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة وأتم الصلاة لانه
نوى الاقامة وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة ولما
سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي أصحابه فضرب فرسه
ليقدم على المسلم فاحجم وأراد الفرار فتقاعس فادركه المسلم فقتله وأخذ سلبه وأدرك
رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرية وهو
يرمي بها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه باقرب مما
كانت الكرية فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه (أبو بجيد بضم الباء
الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة)

(ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها)

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن
ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور وأحصى ما ياتيه به الطلب وكان
أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشئ الا
أدركهم الطلب فاخذوا ما معهم ورأوا بالمدائن قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة
برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع
الذهب بالفضة متماثلين ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا
وأدرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع
منهم بغل في الماء فعجلوا وكبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشانا فجالدهم
المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي

وصرف معززا مقضيا حوائجه
وذلك في سنة سبع وأربعين
ومائة وألف ولما تم عثمان
كتخدا القازدغلي بناء مسجده
بالازبكية في تلك السنة تعين
المترجم للتدريس فيه وذلك
قبل سفره الى الديار الرومية
وكان مشهورا في حسن التقرير
وعذوبة البيان وجودة الالقاء
وقرأ الموطا وغيره بالمشهد
الحسيني وأفاد وأجاز الاشياخ
وكان يطلع في كل جمعة الى
المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع
عليه الحديث وكان للناس
فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة
ووقار وسكون ولكلامه وقع
في القلوب * توفي ليلة الخميس
حادي عشر صفر سنة احدى
وثمانين ومائة وألف وصلي
عليه بصباحه في الازهر في
مشهد حافل ودفن بالمجاورين
رحمه الله *(ومات)* الوجيه
الصالح الشيخ عبد الوهاب بن
زين الدين بن عبد الوهاب بن
نور الدين بن بايزيد بن أحمد بن
القطب شمس الدين بن أبي
المفاخر محمد بن داود الشربيني
الشافعي وهو أحد الاخوة
الثلاثة وهو أكبرهم تولى
النظر والمشيخة بمقام جده بعد
أبيه فسار فيها سيرا مليحا
وأحيا المآثر بعدما اندرست

وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ويغدق على المنشدين وورد مصر مرارا
منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسم شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب

فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلاع بغلين معهما فارسيان فقتلهما
وأخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما يأتيه به الرجال فقال له قف
حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا اسفطان فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لا يحمله الا
الاسطوانتان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان
يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما
وأدرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله وأخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف
وفي الاخرى ستة أسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان
ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع
النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وجوبين
فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل
وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره
بين الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونفل سائرها في الخرشا الا سيف
كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك حسبوها في
الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون وأدرك عصمة
ابن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل أحدهما وهرب الآخر وأخذ الحمارين
فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على أحدهما سفطان في أحدهما فرس من ذهب
بسرج من فضة وعلى ثفره ولبانه الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ولجام كذلك
وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان
من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب
مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج وأقبل رجل يحق الى
صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما رأينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه
فقالوا هل أخذت منه شيئا فقال والله لولا الله ما أتيتكم به فقالوا من أنت فقال والله
لا أخبركم فتحمدوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسأل عنه فاذا هو
عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت
انهم على فضل أهل بدر لقد تتبعت منهم هناة ما أحسبها من هؤلاء وقال جابر بن عبد الله
والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد
اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كما اتهمنا وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معديكرب
وقيس بن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وزبرجده ان
قوما أدوا هذا لذوو أمانة فقال علي انك عففت فعفت الرعية فلما جمعت الغنائم قسم
سعد الفيء بين الناس بعدما خمسه وكانوا ستين الفا فاصاب الفارس اثني عشر ألفا
وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس في أهل البلاء وقسم المنازل

بين

في سند الطريقة والاحزاب وفي آخره أتى الى مصر لمقتضى ومرض نحو ثلاثة أيام * وتوفي ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة
احدى وثمانين ومائة وألف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده فدفنوه عند اسلافه * (ومات) * الشيخ الامام
العلامة الهمام أوحد أهل
زمانه علما وعملا ومن أدرك
ما لم تدركه الاول المشهود له
بالكمال والتحقيق والجمع
على تقدمه في كل فريق
شمس الملة والدين محمد بن
سالم الحفناوي الشافعي
الخلوتي وهو شريف حسيني
من جهة أم أبيه وهي السيدة
ترك ابنة السيد سالم بن محمد
ابن علي بن عبد الكريم بن
السيد برطع المدفون ببركة
الحاج وينتهي نسبه الى
الامام الحسين رضي الله عنه
وكان والده مستوفيا عند
بعض الامراء بمصر وكان على
غاية من العفاف ولد على رأس
المائة ببلده حفنا بالقصر
قرية من اعمال بلبيس وبها
نشأ والنسبة اليها حفناوي
وحفني وحفنوي وغلبت عليه
النسبة حتى صار لا يذكر الا
بها وقرأ بها القرآن الى سورة
الشعراء ثم حجزه ابوه باشارة
الشيخ عبد الرؤف البشبيشي
وعمره اربع عشرة سنة
بالقاهرة فكمل حفظ
القرآن ثم اشتغل بحفظ
المتون فحفظ ألفية ابن مالك
والسلم والجوهرة والرحبية
وابا شجاع وغير ذلك واخذ
العلم عن علماء عصره واجتهد
ولازم دروسهم حتى تمهر وأقرأ ودرس وأفاد في حياة أشياخه وأجازوه بالافتاء والتدريس فاقرا
الكتب الدقيقة كالاشموني وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث

بين الناس وأحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وأرسل سعد فى الخمس كل شئ أراد أن يعجب منه العرب وما كان يعجبهم أن يقع وأراد اخراج خمس القطيف فلم تعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانا لانراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكأنهم فى رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدرر وفى حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطيف فلما قدمت الاخماس على عمر نفل منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخمس فى مواضعه ثم قال اشيروا على فى هذا القطيف فن بين مشير بقبضه وآخر مفوّض اليه فقال له على لم يجعل الله علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الاما اعطيت فامضيت اولبست فابليت او اكلت فافنيت وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحق به ماليس له فقال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وماهى باجود تلك القطع وكان الذى سار بالاخماس بشير بن الخصاصية وأتى الناس على أهل القادسية فقال عمر أولئك اعيان العرب ولما رأى عمر سيف النعمان سال جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاء قبص وكان أحد بنى عجم بن قبص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنفله سيفه وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص صلاة ماغلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويدا ابنى مقرن سويدا على ماسقت الفرات والنعمان على ماسقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزنى ثم ولى عملهما بعد حذيفة ابن النعمان وعثمان ابن حنيف (حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

(ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان)

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا ان افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا وأبدينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازى وتقدم يزدجرد الى حلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا طرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه

والكلام عام اثنتين وعشرين واشياخه الذين اخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ احمد الخليفى والشيخ محمد الديربى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ احمد الملوى والشيخ محمد السجاعى والشيخ يوسف الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ محمد الصغير ومن اجل شيوخه الذين تخرج بالسند منهم الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات والاحياء للامام الغزالى وصحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود وسنن النسائى وسنن ابن ماجه والموطا ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى والمعجم الاوسط والصغير له أيضا وصحيح ابن حبان والمستدرك للنيسابورى والحلية للحافظ أبى نعيم وغير ذلك وشهد له معاصروه بالتقدم فى العلوم وحين جلس للافادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان اذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة فاشترى دواة وأقلاما وأوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو فى بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له ياسيدى أريد أكلمك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلاها ثم جلسا فاخرج الرجل محرمة ملآنة بالدراهم وقال له ياسيدى فلان يسلم عليك وقد بعث لك معى بهذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فاخذها منه وفتحها وملأ كفه من الدراهم وأراد اعطاءها لحاملها فامتنع وحلف لا ياخذ منها شيئا ثم فارقه ذلك الرجل وذهب

الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ وكان يتردد الى زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح
الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع
العلماء وقرأ المنهاج مرات
وكتب عليه وكذلك جمع
الجوامع والاشمونى ومختصر
السعد وحاشية حفيده عليه
كتب عليها وقرأها غير مرة
وكان الشيخ العلامة مصطفى
العزيزى اذا رفع اليه سؤال
يرسله اليه واشتغل بعلم
العروض حتى برع فيه وعانى
النظم والنثر وتخرج عليه
غالب أهل عصره وطبقته
ومن دونهم كأخيه العلامة
الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل
الغنيمى صاحب التآليف
البديعة والتحريرات الرفيعة
المتوفى سنة احدى وستين
وشيخ الشيوخ الشيخ على العدوى
والشيخ محمد الغيلانى والشيخ
محمد الزهار نزيل المحلة
الكبرى وغيرهم كما هو
فى تراجم المذكورين منهم
وكان على مجالسه هيبة ووقار
ولا يسأله احد لمهابته
وجلالته ولم يعان التاليف
بالاشتغال بالالقاء والاقراء
فمن تآليفه المشهورة حاشية
على شرح رسالة العضد للسعد
وعلى الشنشورى فى الفرائض
وعلى شرح الهمزية لابن
حجر وعلى مختصر السعد وعلى
شرح السمرقندية للياسمينية
فى الجبر والمقابلة وله تصانيف
أخر مشهورة وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب
الشكل عظيم اللحية أبيضها كأن على وجهه قنديلا من النور وكان كريم العين على احداهما نقطة وا كثر الناس

كانت

عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم
الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر ألفا ففعل سعد
ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر ألفا منهم وجوه المهاجرين
والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن فر ببابل مهروذ
فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى
قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون
الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم
وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامد سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد
اختلفوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط
فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ
ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه
كان أعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم
فاخذه وأمر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذه
فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقوى المسلمين فحملوا
ولا يشكون بان هاشما فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذه فانهزم
المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم
وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل يومئذ منهم مائة
ألف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم
فهى جلولاء الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت
الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى وقدم القعقاع حلوان فنزلها فى جند من
الامناء والحمراء وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن
حلوان استخلف عليها خسر سنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسر سنوم
وقدم اليه الزينبى دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبى وهرب خسر سنوم
واستولى المسلمون على حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه
القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان أصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح
بنزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد وبين
الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد انى آثرت سلامة
المسلمين على الانفال وأدرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله
وأدرك الفيرزان فنزل وتوغل فى الجبل فتحامى وأصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى
هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبى أم الشعبى وقسمت الغنيمة
وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل ان الغنيمة

كانت ثلاثين ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالأخماس الى عمر
وبعث الحساب مع زياد ابن أبيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع
ان تقوم فى الناس بمثل ما كلمتنى به فقال والله ما على الارض أهيب فى صدرى منك
فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام فى الناس بما أصابوا وما صنعوا وبما
يستأنفون من الانسياح فى البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا
ألسنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن
عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه فى المسجد فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه
فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك
يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكينى وبالله ما أعطى الله
هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة
السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه وما كان لبيوت النار
ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاء وخاف أيضا
الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يولونها من
أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الا على الامراء فلا يحل بيع شئ من أرض السواد
ما بين حلوان والقادسية واشترى جرير أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء
وكرهه

(ذكر فتح تكريت والموصل)

وفى هذه السنة فتحت تكريت فى جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل
الى تكريت وخندق عليه ليحمى أرضه ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر والشهارجة
فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل
على مقدمته ربعى بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت
ونزل على الانطاق فحصره ومن معه أربعين يوما فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا وكانوا
أهون شوكة من أهل جلولاء وأرسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق
يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين
عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب وإياد والنمر الى عبد
الله بالخبر وسألوه الامان وأعلموه انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه
وأسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا
الابواب التى تلى دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا
وكبرت تغلب وإياد والنمر وأخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من
خلفهم مما يلى دجلة فقصدوا الابواب التى عليها المسلمون وأخذتهم سيوف المسلمين
وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من

لا يعلمون ذلك لجلالته ومهابته وكان فى الحلم على جانب عظيم ومن مكارم أخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من
الخز عبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مدعيا شيئا سلم له فى دعواه
ومن مكارم اخلاقه انه لو
ساله انسان اعز حاجة عليه
اعطاها له كائنة ما كانت
ويجد لذلك انسا وانشراحا
ولا يعلق أمله بشئ من الدنيا وله
صدقات وصلات خفية
وظاهرة وكان راتب بيته من
الخبز فى كل يوم نحو الاردب
والطاحون دائمة الدوران
وكذلك دق البن وشربات
السكر ولا ينقطع ورود
الواردين ليلا ونهارا ويجتمع
على مائدته الاربعون
والخمسون والستون ويصرف
على بيوت اتباعه والمنتسبين
اليه وشاع ذكره فى أقطار
الارض واقبل عليه الوافدون
بالطول والعرض وعادته
الملوك وقصده الامير
والصعلوك فكل من طلب
شيئا من أمور الدنيا والآخرة
وجده وكان رزقه فيضا الهيا
وذكر الشيخ حسن شمة فى
كتابه الذى ألفه فى نسب
الاستاذ ومناقبه قال كنت
مع الشيخ يوما فى منتزه فجلست
فى ناحية اكتب فى المقامة
التى وضعتها فى مدحه المسماة
بفيض المغنى بمدح الحفنى
وجعلتها مشتملة على سائر
الفنون الشعرية التى هى
النسيب والموشح والدوبيت
والزجل وكان وكان والقوما والحماق والمواليا بانواعه الثلاثة القرقيا والبليق
والمكفر وعلى نبذة من الموشحات والمحسنات البديعية كالمطلات والحية الرقطاء وسع الاطلاع وحسن الصنيع والتشجير

تغلب واياد والنمر وأرسل عبد الله بن المعتم ربعى بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقى وسمى الموصل الحصن الغربى وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب وأقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين وكلبوا أبوابها فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولى حرب الموصل ربعى بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاه أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربى وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبانهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض ابن غنم لما فتح بلدا الى ما نذكره أتى الموصل ففتح أحد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله أعلم (المعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة)

(ذكر فتح ماسبذان)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبته ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحوّل سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدى فكانت أحد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

(ذكر فتح قرقيسيا)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف فى جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامرى فخرج عمر بن مالك فى جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا

والجناس واللغز والمعمى والمصحف والقلب ونوعى الاقتباس وكنت اذذاك فى فن المواليا فعملت مواليا قرقيا وهو *

قالوا تحب المدمس قلت بالزيت حار * والعيش الابيض تحبه قلت والكشكار * قالوا تحب المطبق قلت بالقنطار

قالوا اش تقول فى الخضارى

قلت عقلى طار

فقال لى أنت فيم تكتب فاخبرته وأنشدته المواليا فضحك وقال لى ممازحا أنا لا احبه بالزيت الحار وانما احبه بالسمن وأنشد

قالوا تحب المدمس قلت بالمسلى

والبيض مشوى تحبه قلت والمقلى

قال وقد شرحت هذا المواليا بلسان القوم شرحا لطيفا ثم قال لى أحدتك حدوته بالزيت ملتوته حلفت ما أكلها حتى يجى التاجر والتاجر فوق السطوح والسطوح عاوز سلم والسلم عند النجار والنجار عاوز مسمار والمسمار عند الحداد والحداد عاوز بيضه والبيضه فى بطن الفرخه والفرخه عاوزه قمحه والقمحه فى الاجران والاجران عاوزه الدراس * تدرى ما معنى هذه قلت لا أعلم الا ما علمتنى (فقال أحدتك حدوته بالزيت ملتوتة) يعنى السر الالهى والسلاف الاحمدى الاوّاهى الممزوج براح القرب والتقريب المدار من يد الحبيب (حلفت ما أكلها) أى اتناولها فان المقصد لا يتم بلا وسيلة والسالك قبل كل شئ يحصل دليله (حتى يجى التاجر) أى المسلك العامر والمراد به المرشد الكامل والمربى الواصل (والتاجر فوق السطوح) بابوابه يتلقى معارج الروح لا يذهب ولا يروح بل اليه يراح وبه تنتعش الارواح (والسطوح عاوز سلم) يتوصل به

بابوابه مما يليك حتى أرى رأيى فراسلهم الحرث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك * وفيها غرب عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفى الى ناصع * وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبى عبيد أخت المختار ■ وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين وفيها ماتت مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع فى المحرم * وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة على بن أبى طالب وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعى بن الافكل وعلى خراجها عرفجة ابن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

(ثم دخلت سنة سبع عشرة)

(ذكر بناء الكوفة والبصرة)

فى هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن وكان سبب ذلك ان سعدا رسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سألهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر ان يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بنى تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر أعاقدهم على أن من أسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون عجما وبذلوا له الصدقة فأبى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصروا وليدا فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمر واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد رقت بطونها وجفت أعضادها وتغيرت ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرنى ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذى غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الانبار فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وسار حذيفة فى شرقى الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه أيضا كتب سعد الى القعقاع ابن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعل فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة فى المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية

(والنجار عاوز مسمار) يثبت به سلم القرب والوصول كى يوصل لما نازل الحصول (والمسمار عند الحداد) صانعه المخصوص به المقيم بصبوح سره به (والحداد عاوز بيضه) اذ لا يكون شئ بلاشئ والغالى لا يفرط فيه حى ومن عمل عملا وأتم امره استحق على عمله الاجرة (والبيضه فى بطن الفرخه) فمن ارادها فلينصب نفسه فانها محجوبة فى صدفها ومنفردة عن صنفها (والفرخه عاوزه قمحه) كى تتنفس بها فتنفخ نفخة لتلقى ما فى جوفها وذلك من ذعرتها وخوفها (والقمحه فى الاجران) لانها ساطرفها والعنان (والاجران عاوزه الدراس) ودراسها ليس الا الجد والاجتهاد لمن اراد أن يرتع فى رياض الاسعاد فكل هذه درجات للسالك يصعدها ومسافة لسيره يقطعها وثم خواص طويت لهم السبل كلها ونالوا كل ما راموا من مشتهى انتهى فانظر رحمك الله هذا المزح الذى هو حقيقة الجد (ومما سمع من انشاده فى الدياجى موشح الدلنجاوى)

ياهلا لا قد بدا لى
من وراء الحجب * فى جلابيب الكمال * مادروا صحبى ■ ان قلبى منك خالى * ليس بالقلب ■ وفؤادى عنك سالى *
واجب السلب ■ (ثم انشده مواليا) بحياة ياليل قوامك وصوم الحر ■ تحجزنا الفجر دا فوت الرفاقه حر

أشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر انى قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات برياً وبحراً ينبت الحلفاء والنصى وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع اليهم ما كانوا افتقدوا من قوتهم واستأذن أهل الكوفة فى بنيان القصب واستأذن فيه أهل البصرة أيضا واستقر منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد لحربكم واذكر لكم وما أحب ان أخالفكم فابتنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا فى شوال فبعث سعد نفراً منهم الى عمر يستأذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضا فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة يلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرباء وقدر المناهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعا وأول شئ خط فيهما وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كل جهة بسهم وأمر أن يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة فى مقدمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته أو يفرغ من معه وبلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع أصوات الناس من الاسواق سكنوا عنى السويط وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فأبى أن يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر اليه بلغنى انك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلى بيوت الاموال وأغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فحلف سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمد فأبلغ عمر قول سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها

(ذكر خبر حمص حين قصدهر قل من بها من المسلمين)

وفى هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم

وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى
* اذا ضاع فى البيد اعقال بعير
(وانشد أيضا)
ان جدت أوجرت أو صديت أو جافيت
* أو حلت أو ملت أو واصلت أو وافيت
أنت الحبيب الذى فى القلب قد حليت
* ونا على العهد ما خنتك ولا اختليت
(ثم أنشد)
يا من اذا قلت يا كل المنى صل صال
صلى بمن خلق الانسان من صلصال
اذا تذكرت ريقا بارد اسلسال
وقلت يادمع عينى بالدما سل سال
(قال) الشيخ حسن قلت له ما أبلغ بيت السبعينية
خطرات النسيم تجرح خديه * ولمس الحرير يدمى بنانه
(فقال) لى أبلغ منه قوله
توهمه قلبى فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
(قال) وسمعته كثيرا ما ينشد فى الدياجى
خل الغرام لصب دمعه دمه * حيران توجده الذكرى وتعدمه * واسمع له بعلاقات علقن به * لو اطلعت عليها كنت ترحمه
(قال) وسمعته مرة ينشد
لو فتشوا قلبى لالفوا به * سطرين قد خطا بلا كاتب * العلم والتوحيد فى جانب *

للروم أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصين الى مجئ الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ فى كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلى ونفر من أهل الكوفة وفى كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان نابتهم نائبة ركبها الناس وساروا الى ان يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة قد أحيط به وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض فمضى القعقاع فى أربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض ابن غنم وامراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير الى الكورة التى أمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لابى عبيدة مغيثا يريد حمص ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوكم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

(ذكر فتح الجزيرة وارمينية)

وفى هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض ابن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدى الى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصار وا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار

وحب آل البيت فى جانب ■ خبزوماء وظل ■ هو النعيم الاجل ■ بحدث نعمة ربى ■ ان قلت انى مقل *

(وأنشد مرة أيضا) (وقال) لى مرة كان عندنا شاعر يدعى النظم ومعرفته فطارحنى فيه يوما فقلت له اكتب ماحضرنى ونظمت بيتين وهما

بحار شوقى بامواج الهوى عبثت ■ ومزقت حبل وصلى فى مجاريها

وحرمت مقلتى طيب الكرى شغفا ■ بشادن قدسى ريم الفلا تيها

(قال) فاذعن الشاعر بفضله وعجب من قوة استحضاره ■ ودخل الشيخ المنوفى على الشيخ الحليفى وهو جالس عنده متشفعا فى جماعة متجاهرين بالمعاصى وكان الشيخ الحليفى قد طردهم وغضب عليهم فسأله المنوفى فى الرضا عنهم فقال له اذا كنت أرضى عنهم فان الله لا يرضى كما قال فى كتابه العزيز فقال الاستاذ الحفنى قد حضرنى بيتان فقيل له ماهما فقال

أتطلبون رضائى الآن عن نفر ■ قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى

تجاهروا بقبيح الفسق لا رجعوا ■ ان كنت أرضى فان الله لا يرضى

(وقال من بحر الهزج)

رعاك الله ياقلبى ■ اذا مامات للقلب

ولا بلغت ياواشى ■ لما فى طيه سلبى

فهلا ياخلى مهلا ■ فدينى فى الهوى حبى

وقد شطر هذه الابيات مولانا السيد البكرى الصديقى وخمسها وشطرها غير واحد غيره وقال عام رحلته الى بيت المقدس لزيارة السيد الصديقى مادحا جنابه بقصيدة من بحر المجتث

يامبتغى أن يحيا ■ برشف كأس الحيا ■ وسالكا نهج قوم * شاموا جمال المحيا

ساموا الربح المعالى ■ طابوا مماتا ومحيا ٢٦٢ * واستنشقوا طيب عرف * أحيا المعنى وحيا

بالناس الى حران فلما وصل أجابه أهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذا أخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد ابن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر عن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى ان حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليك فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فيما يلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادى فى أرض العرب من أولئك الاربعة آلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم الا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام وكان فى تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملى وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وأمر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم قال سعد ما أخر أمير المؤمنين عياضا الا لان له فيه هوى وانا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه أبو موسى الاشعرى وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شئ فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهله مصالحة حران وبعث أبا موسى الى نصيبين ففتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن أبى العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح اهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق والاكثر على انها من فتوح أهل الشام فان أبا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة وقيل ان أبا عبيدة لما توفى استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها فى أيديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله أهلها

اخرج عن النفس والزم
بابا كريما عليا
وقم بسده فضل
بها الكمال تهيا
وطف بكعبة خير
وأجلن منك سعيا
تراك فزت بقرب
وحزت سرا وفيا
من حضرة قد تسامت
ذرا المعالى رقيا
قد اصطفاها السر
ثم ارتضاها سميا
محمدى مقام
نال المقام السنيا
أجل من يتصدى
للناس يمنح هديا
سبط الحسين وصنو
خالى من اللهو أعيا
يا ابن الرفيق بغار
وابن العتيق فهيا
لا ابن رهين صروف
عما يروم نئيا
فوجهن الهوى
قلبا به الميت يحيا
وقل محمد ناشرب
مناشرابا صفيا
حسبكم من سواكم
أمسى فريا عريا
صلى وسلم ربى
على الرسول المحيا
والآل ما قال صب
يامبتغى أن يحيا

وكان لاشتغاله بالالقاء والاقراء للعلم لا يعانى النظم كثيرا وله مواليا من المكفر لان المواليا على ثلاثة أقسام قرقيا وبليق ومكفر فالقرقيا ما اشتمل على الهزل والبليق ما اشتمل على الغزل والمكفر بكسر الفاء ما اشتمل

ثم

ثم انهزموا وحصرهم المسلمون فى مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزوو يعود الى الرها وفتح سميساط وأتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم أتى قريات على الفرات وهى جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهى عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طورعبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل اليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فاستعمل عمير ابن سعد الانصارى ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر أرسل أبا موسى الاشعرى الى رأس عين بعد وفاة عياض وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى بشئ فيه خمر فعزله عمر وقيل ان خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبى عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولى معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها

(ذكر عزل خالد بن الوليد)

فى هذه السنة وهى سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما أصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغنى انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها أجسادكم فكتب اليه خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فلما فرق خالد فى الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب وكان لا يخفى عليه شئ من عمله فدعا عمر

على المواعظ (فمن ذلك قوله)

يامبتغى طرق أهل الله والتسليك ■ دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك
ان أذكرونى لرد المعترض يكفيك * فاجعل سلاف الجلاله دائما فى فيك

(وقوله)

بالله ياقلب دع عنك الهوى واسلم
من كل ميل ووافى عهدهم أسلم
والزم حمى سادة من أمهم يسلم
واسلك سبيل التقى يوم اللقا تسلم

(وقوله)

حرك جواد الهمم واسلك طريق الحق
واصحب معك زاد أهل المعرفه والحق
ولا تمل للسوى تحرق بنار الفرق
وادخل جنان التقى تظفر بثانى فرق

(وله من البليق)

خطر علينا غزالى مرما تسكام
فوق جفونه وقلبى والحشى كام
ايش كان يضره اذا بالراس لى سلم
حتى اسر مهجتى لولا السلام سلم

(ومن) مراسلاته لبعض تلامذته اما بعد اهداء سلام بسر الحب نام تام للحبيب الصفى ومن بالعهد وفى السرى الاسعد أحمد نا الاحمد جعلنا الله واياه بلباس التقوى وثبتنا واياه على التمسك بسبب الوصول الاقوى فقد وصلت الرسائل المنبئة بحفظ الوسائل المشعرة بالصفاء والقيام على قدم الوفاء والذى به نوصيك وبسره الخفى نوافيك أن تدوم منتبها لتحرك النفس فى كل حركة ونفس خصوصا عند اقبال العباد وطلبهم الفائدة والارشاد فانها ولو للعمرين بالمرصاد فلا ينبغى أن يغمد عنها سيف

البريد فكتب معه الى أبى عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الاشعث أمن ماله أم من مال اصابة اصابها فان زعم أنه فرقه من اصابة أصابها فقد أقر بخيانة وان زعم انه من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الاشعث فلم يجبه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال فقال ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم أقامه فعقله بعمامته وقال من أين أجزت الاشعث من مالك أجزت أم من اصابة أصبتها فقال بل من مالى فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال وأقام خالد متحيرا لا يدرى امعزول أو غير معزول ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذى كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين فبالله انك فى أمرى لغير مجمل فقال له عمر من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان مازاد على ستين ألفا فلك فقوّم عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلها فى بيت المال ثم قال يا خالد والله انك على لكريم وانك الى لحبيب وكتب الى الامصار انى لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت أن يوكلوا اليه فاحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة وعوّضه عما أخذ منه

(ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه)

وفيها أعنى سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه فى أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها فى ذى القعدة

(ذكر غزوة فارس من البحرين)

قيل كان عمر يقول لما أخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلاء بن الحضرمى على البحرين

الجهاد ومن زاد عليك اقباله وتوجهت اليك بالصدق آماله فاصرف قلبك اليه وعوّل فى التربية عليه ومن عنك بهواه صد بعد أخذك عليه وثيق العهد فدعه ولا تشغل به البال وأنشده قول استاذنا لمن عن طريقنا قد مال

ألم تدر أنا من قلانا سفاهة
تركناه عقب الوصل يعمى بصده
ومن صد عنا حسبه الصد والجفا
وان الردى اصماه من بعد بعده
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته
وانا نكافيه على ترك حمده
وأنا غدا لما نعد محبنا
وأتباعنا اسنانهم بعده

ومن أردت زجره للتربية وارشاده فليكن ذلك عند الانفراد اذ هو أرجى لاسعاده ولا تزجر بضرب ولا نهر بين الناس فان ذلك ربما أوقع المريد فى الباس ولا تلتفت لمن أعرض ولا لمن يصحبك لغرض وعليك بالرفق بالاخوان سيما أخوك فلان فالخير لمن صاحب باحسان والادب واللطيف محمودان والغلظة والحقد موبقان فاطرح القال والقيل واصفح الصفح الجميل ولك ولكل من أخذ عنك أو أحبك منا ومن أهل سلسلة طريقنا ماسرك فابشر ان عملت بما أشرنا بكل خير ومزيد الفتح والمسير فى السير* وللشيخ رضى الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكى المعروف بشمه فى كتابه الذى جمعه فى خصوص الاستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلباوى له ايام

ؤلف فى مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك

(وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية) وهى نسبة الى سيدى محمد الخلوتى أحد أهل السلسلة ويعرفون أيضا بالقرباشلية نسبة الى سيدى على أفندى قره باش أحد رجالها أيضا وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ولذلك قال السيد البكرى فى الالفية

والخلوتية الكرام فرق ... قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه ... من قد دعوا بالقرباشليه

وهى طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق وكانت خير الطرق لان ذكرها الخاص بها لا اله الا الله وهى أفضل ما يقول العبد كما فى الحديث الشريف * وكان المترجم رضى الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين فاخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرى فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد وهو السيد عبد الله السلفيتى فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه فحصل بينهما الارتباط القلبى ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان وكانت عادة السيد اذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو فلم يامره بها وذلك اشارة الى كمال الارتباط فاخذ عليه العهد حالا ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد

أيام أبى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة وأعاد العلاء
يناوى سعد بن أبى وقاص ففاز العلاء فى قتال أهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد باهل
القادسية وأزاح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء أن يصنع فى الفرس
شيئا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر ونهى غيره
أيضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وخوف الغرر فندب العلاء الناس
الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر سوار بن
همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر
الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر
وبازائهم أهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام
خليد فى الناس فخطبهم ثم قال أما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم
والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس
فقتل سوار والجارود وكان خليد قد أمر أصحابه ان يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من اهل
فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا
واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى
عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وقال
فانى قد القى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء باثقل الاشياء عليه تامير سعد
عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عتبة جيشا كثيفا فى اثنى عشر الف
مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على
البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن ابى رهم أحد بنى عامر بن لؤى فسار بالناس
وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى ابو سبرة وخليد بحيث اخذ عليهم الطريق
عقيب وقعة طاوس وانما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم
وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين جمعوا اهل فارس عليهم
فجاؤا من كل جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم
وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب
المسلمون منهم ما شاؤا وهى الغزوة التى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت
الامصار ثم انكفؤا بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا
الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز واوطأ فارس فاستأذن عمر فى الحج فاذن له
فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم
انصرف فمات فى بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فمر به زائرا لقبره وقال انا قتلتك
لولا انه اجل معلوم واثنى عليه خيرا ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث

ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان حباب مولاه قد لزم شيمته فلم يختط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد أن استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس اباسبرة بن ابي رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيئا الا ما كان بينه وبين ابي بكرة ثم استعمل اباموسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف ابوموسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها ثانية وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة

(ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابي موسى)

في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها اباموسى وأمره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة في ربيع الاول قاله الواقدي وكان سبب عزله انه كان بين ابي بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو أخو ابي بكرة لامه وشبل بن معبد البجلي فقال لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بن الافقم وكانت من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر أباموسى اميرا على البصرة وامره بلزوم السنة فقال اعني بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم في هذه الامة كالملح قال له خذ من احببت فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو أوجز كتاب وابلغه اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت اباموسى اميرا فسلم اليه ما في يدك والعجل فاهدى اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني امستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على امرأتي والله ما اتيت الا امرأتي وكانت تشبهها فشهد أبو بكرة انه رآه على أم جميل يدخله كالميل في المكحلة وانه رآهما مستدبرين وشبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح

الشاذلي المذكور جالسين والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله في الطريق ويعاتب أيضا السيد فقال له السيد هل لك معه حاجة قال نعم لي معه أمانة وإذا بجريدة خضراء بيد السيد فقال له هذه أمانتك قال نعم فكسرها نصفين و رماها للشاذلي وقال له خذ أمانتك ثم انتبه فاخبر السيد فقال له هذا اتصال بنا وانفصال عنه وهذه هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت (وقال) ابن الفارض رضي الله عنه في اليائية

نسب أقرب في شرع الهوى ■ بيننا من نسب من أبوي

(وقال) في التائية على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم

واني وان كنت ابن آدم صورة ■ فلي فيه معنى شاهد بالأبوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب عنه في الارسال ومنبا بعده في الانزال ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها * ثم سار في طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثاني والثالث ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه في حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذي قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم في مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم في مجلسه

وامر

له ان شيخه المذكور قال له مرة تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل فقال له كيف جئت في هذه الحالة فقال يا سيدى أمرتمونا بالمجىء ولم تقيدوه بعذر وأيضا الاعذر والحالة هذه لامكان المجىء وان كنت حافيا فقال له أحسنت هذا أول قدم في الكمال الى غير ذلك * ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه أسرارا وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر وأخذ العهود كما وجد بخط الاستاذ بظهر ثبت عبد الله ابن سالم البصرى مانصه * هذه صورة أخذ العهد أرسلها اليه السيد البكرى الصديقى الخلوتى حين أذنه باخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة أن يجلس المريد بين يدى الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى في يده مسلما له نفسه مستمدا من أمداده

وأمر بالثلاثة فخلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك

(ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى)

وفي هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب في هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته منهم مهرجانقذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج اليهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يأمنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما في تعبية وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤا وأصابوا ما شاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح فاستأمروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف من بنى العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فامرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الا الاحنف بن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين انك كما ذكروا ولقد تعرب عنك ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح

يقول له قل معى أستغفر الله العظيم ثلاث مرات ويتعوذ ويقرأ آية التحريم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الى قدير ثم يقرأ آية المبايعة التى في الفتح لنزول الاشتباه وهي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اقتداء برسول الله

العامة وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين أهل الخبر ويسمع باآذانهم فان اخواننا من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجرى اليها ما جرى فى مثل مرى النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة تطوف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما كان فيئا لاهل كسرى وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رأيه وردهم الى بلدهم وبينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وأرسلوا اليه اما أن تعبر الينا أو نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسعت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وأرسل اليه الاخماس

(ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين)

وفى هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة * قيل ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى أثره بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر وأعجزه الهرمزان فمال جزء الى دورق وهى مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص والى جزء بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بامره فعمر جزء البلاد وشق الانهار وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما أخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجبى اليهم ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه يأمره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك وبقى حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع

الخوارج

صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى عظيما ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق وتوصيه بالقيام باوراد الطريق والدوام على ذوق أهل هذا الفريق وعرض الخواطر وقص الرؤيات العواطر واذا وقعت الاشارة بتلقين الاسم الثانى لقنه ليبلغ الامانى وفتح له باب توحيد الافعال اذلا غيره فعال وفى الثالث توحيد الاسما ليشهد السر الاسمى وفى الرابع توحيد الصفات ليدرجه الى أعلى الصفات وفى الخامس توحيد الذات ليحظى باوفر الذات وفى السادس والسابع يكمل له التوابع ونسأل الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين انتهى هذا ما كتب بخطه الشريف قال ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور ما نصه ثم رأيت فى الفتوحات الالهية فى نفع أرواح الذوات الانسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الاسلام زكريا الانصارى ما نصه اذا أراد الشيخ أن يأخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيأ للقبول ما يلقيه اليه من الشروط فى الطريق ويتوجه الى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل اليه فى ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبين خلقه ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بان يضع راحته على راحته ويقبض ابهامه باصابعه ويتعوذ ويبسمل ثم يقول الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المريد بعده مثل ما قال ثم يقول اللهم

انى أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك انى قد قبلته شيخا فى الله ومرشدا وداعيا اليه ثم يقول الشيخ
اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك انى قد قبلته ولدا فى الله فاقبله
وأقبل عليه وكن له ولا تكن
عليه ثم يدعو كأن يقول
اللهم أصلحنا وأصلح بنا
واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد
بنا اللهم أرنا الحق حقا
والهمنا اتباعه وأرنا الباطل
باطلا وارزقنا اجتنابه
اللهم اقطع عنا كل قاطع
يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك
ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى
قلت والمراتب السبعة التى
أشار اليها السيد فى الكيفية
المتقدمة هى مراتب الاسماء
السبعة وللنفس فى كل مرتبة
منها مرتبة باسم خاص دال
عليها * الاسم الاول لا اله الا الله
وتسمى النفس فيه أمارة
والثانى الله وتسمى النفس
فيه لوامة والثالث هو وتسمى
النفس فيه ملهمة والرابع
حق وهو أول قدم يحله المريد
من الولاية كما مرت الاشارة
اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة
والخامس حى وتسمى النفس
فيه راضية والسادس قيوم
وتسمى النفس فيه مرضية
والسابع قهار وتسمى النفس
فيه كاملة وهو غاية التلقين
وكلها ما عدا الاول منها تلقن
فى الاذن اليمنى الا السابع ففى
اليسرى وتلقينها بحسب
ما يراه الشيخ من أحوال
المريدين أفعالا وأقوالا وعالم مثال * واعلم ان سلسلة القوم هذه فى كيفية أخذ العهد والتلقين مروية عن النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل وفى بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبى صلى

(ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان)

قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل
سنة عشرين وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير أهل فارس اسفا على
ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت
الاخبار حرقوص بن زهير وجزأ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد
أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فلينزلوا بازاء الهرمزان
ويتحققوا أمره وكتب الى أبى موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سعد
ابن عدى أخا سهيل فابعث معه البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم
وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبى رهم فخرج النعمان بن مقرن فى أهل
الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة
وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بسير النعمان اليه بادره بالشدة
ورجا أن يقتطعه ومعه أهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان باربك فاقتتلوا قتالا
شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى
رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها
ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم
بسوق الاهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان أيضا
وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من
أهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وأمدهم عمر بابى موسى وجعله على أهل
البصرة وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم اشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن
مالك وهو اخو أنس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل فى غير
ذلك وقتل مثله مجزأة بن ثور وكعب بن ثور وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة
وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرة ومرة عليهم فلما كان فى آخر زحف
منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم قال اللهم اهزمهم لنا
واستشهدنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم
ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها المسلمون فبيناهم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم
وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه على أن يدله على مدخل يدخلون منه
ورمى فى ناحية أبى موسى بسهم ان أمنتمونى دللتكم على مكان تأتون المدينة منه
فامنوه فى نشابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تفتحونها
فندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد
ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له

بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا في السرب والناس من خارج فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فأوثقوه واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل ألفا وجاء صاحب الرمية والرجل الذي خرج بنفسه فامنوهما ومن أغلق بابه معهما وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وخرج أبو سبرة بنفسه في اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى أبي موسى برده الى البصرة وهي المرة الثالثة فانصرف اليها من على السوس وسار زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي الى جنديسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وأمر عمر على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة أحد بني ربيعة بن مالك وهو صحابي أيضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وأرسل أبو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والاحنف ابن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جالس في المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرة في يده فقال الهرمزان أين عمر قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغي أن يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وغيره أشباهه فأمر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر يا هرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبنا كم فلما كان الآن معكم غلبتمونا ثم قال له ما حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد أخرى فقال أخاف أن تقتلني قبل ان أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان أشرب في مثل هذا فأتي به في اناء يرضاه فقال اني أخاف أن اقتل وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه فأكفاه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء انما أردت ان استامن به فقال عمر له اني قاتلك فقال قد أمنتني فقال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته قال عمر يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتين بمخرج أو لاعاقبنك قال قلت له لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل

الله عليه وسلم لقن عليا رضي الله عنه وصورة ذلك كما في ريحان القلوب في التوصل الى المحبوب لسيدي يوسف العجمي أن عليا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله تعالى فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال علي رضي الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فقال علي كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا اسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ثم لقن علي الحسن البصري رضي الله عنهما على الصحيح عند أهل السلسلة الاخيار من المحدثين قال الحافظ السيوطي الراجح أن البصري أخذ عن علي ومثله عن الضياء المقدسي ومن المقرر في الاصول أن المثبت مقدم على النافي ثم لقن الحسن البصري حبيبا العجمي وهو لقن داود الطائي وهو لقن معروفا الكرخي وهو لقن سريا السقطي وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادي وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة في الاسلام ثم لقن الجنيد ممشاد الدينوري وهو لقن محمد الدينوري على
وهو لقن القاضي وجيه الدين وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري

على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا أن تسلم فاسلم ففرض له في ألفين وأنزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى أن جاء المترجم وقال عمر للوفد لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يشفه أحد منهم الا ان احنف قال له يا أمير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شئ الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا بالانسياح فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتني والله ونظر في حوائجهم وسرحهم وأتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند فاذن في الانسياح في بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن أبي طالب شهيدا على تستر في قول بعضهم (اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره كاف موضع عند الاهواز)

(ذكر فتح السوس)

قيل ولما نزل أبو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان أحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبي سبرة وزر محاصرا أهل جنديسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وألقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جنديسابور مع زر وقيل لابي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما علمي بذلك فاقره في أيديهم وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا على الاسلام أكرم كتاب الله ممن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئا فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولى فقال كيف رأيت البحر صنع قال ماج واصطفق

وهو لقن محمد الجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الكيلاني وهو لقن أخي محمد الخلوتي واليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتي وهو لقن اخي بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيي الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجاني وهو لقن چلبي سلطان المشهور بجلبي خليفة وهو لقن خير التوقادي وهو لقن شعبان القسطموني وهو لقن اسمعيل الجورومي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي علي افندي قره باش أي أسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقنا كامر وهو لقن مصطفى أفندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي أربعمائة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوي وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين * من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك وقيام الليل يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما قرأ نصفه أو جميعه في كل ركعة هذا ورده دائما صيفا وشتاء في وشيخا ويافعا ومنها تواضعه

فغضب أشد من الاول وقال والله مافعلت الذى أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنور فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستأذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل فى أمر السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين من عظماء الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلتانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسالوا أباموسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم فى ايوانات اصطخر ويشدون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على مارأيتم فانظروا لانفسكم قالوا رأينا رأيك قال أرى أن تدخلوا فى دينهم ووجهوا شيرويه فى عشرة من الاساورة الى أبى موسى فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤوا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ماسالوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زى العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر

(ذكر مصالحة جنديسابور)

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فأقاموا عليها يقاتلونهم فرمى الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه وأقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فاذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال أهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية ومابدلنا فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر فاجاز أمانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

(ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها)

قيل فى سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى رأى الاحنف فامر أباموسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه امره وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدى فدفع لواء خراسان الى

ونحوله وعدم رؤية نفسه ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسيأتى باقى ترجمته فى وفاته (ومنهم) علامة وقته وأوانه الولى الصوفى الشيخ حسن الشبينى ثم القوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدى العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه فى سيره ثم ألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن (ومنهم) العالم النحرير الصوفى الصالح السالك الرابح الشيخ محمد السنهورى ثم القوى طلب العلم حتى صار من أهل الافتاء والتدريس وانتصب للتأكيد والتأسيس ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدى لاقوم منهاج ثم أذن له فى التوجه الى بلده فتوجه اليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به فى الوجود الانتفاع (ومنهم) البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولى الربانى والصوفى فى العالم الانسانى الشيخ محمد الزهيرى اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدى وجذوة لمن لا يهتدى ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على

الاحنف

الاحنف بن قيس ولواء اردشير خرة وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمى ولواء اصطخر الى عثمان بن أبى العاص الثقفى ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان الى سهيل بن عدى ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدى بعبد الله ابن عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابى عقيل وبربعى بن عامر وامد عاصم بن عمرو بعبد الله ابن عمير الاشجعى وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق فى جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفية فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن اسيد فى قول وعلى اليمن يعلى ابن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى وعلى القضاء أبو مريم الحنفى وقد ذكر من كان على الجزيره والموصل قبل وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة)

(ذكر القحط وعام الرمادة)

فى سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابا كالرمادة فسمى عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تاوى الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيه أيضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب أبى عبيدة على عمر يذكر فيه ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انما معناه فانتهوا وقال له ادعهم على رؤس الناس وسلهم احلال الخمر أم حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث فحدث عام الرمادة وأقسم عمر أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس فقدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما باربعين درهما فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فانى أكره ان آكل اسرافا وقال كيف يعنينى شان الرعية اذا لم يصبنى ما أصابهم وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح باربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأصلح عمرو

الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد فى طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء وألبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك (ومنهم) الشيخ الصوفى الولى صاحب الكرامات والايادى والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردى أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وأزال عن قلوبهم الوسواس وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته انه متى أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم رآه وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه وهو الذى قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفى الشيخ محمد السقاط * والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد الشيخ محمد بدير الذى هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه فى التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناجح ابراهيم الحلبى الحنفى والسيد الاجل العلامة والرحلة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسى الحنفى والشيخ الامام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلى وغيرهم أدام الله النفع بوجودهم (ومنهم) العالم العلامة الالمعى الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الاستاذ المترجم أطال الله بقاءه (ومنهم) الشيخ الفهامة

ابن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم يرأهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شئ فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فارى فى المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحياة ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له انى عهدتك وأنت فى العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مساء قال لا فادخله وأخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم شيأ تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه واكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة فحفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم فى عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروّحوا حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا المآزر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله ■ عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا ■ اليه فما ان رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه ■ فهل فوق هذا للفاخر مفتخر

(ذكر طاعون عمواس)

فى هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن

سهيل

الاديب الاريب والاوذعى النجيب الشيخ محمد الملباوى الشهير بالدمنهورى الشافعى (ومنهم) الشيخ الصوفى القدوة الشيخ أحمد الغزالى تلقن منه الاسماء وتخلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) العالم العامل الشيخ أحمد القحافى الانصارى أخذ العهد وانتظم فى سلك أهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار (ومنهم) تاج الملة وانسان عين المجد من غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد على القنائى تلقن الاسماء وألبسه التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك فادار مجالس الاذكار واشرقت به الانوار (ومنهم) العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفى نزيل طندتا لقنه وأرشده وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة (ومنهم) الصوفى الصالح الشيخ حسن السخاوى نزيل طندتا أيضا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج (ومنهم) علامة الانام الشيخ محمد الرشيدى الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثر نفعه (ومنهم) العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدى الملقب بالشيال رحل ايضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده باوفر زاده وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم انتفاعه (ومنهم) العمدة المقدم الهمام

سهيل وعامر بن غيلان الثقفى مات وأبوه حى وتفانى الناس منه قال طارق بن شهاب
أتينا أبا موسى فى داره بالكوفة نتحدث عنده فقال لا عليكم ان تخفوا فقد أصيب فى
الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسيح بلادكم ونزهها حتى
يرفع هذا الوباء وسأخبركم بما يكره ويتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو أقام مات
ويظن من أقام فأصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه ان يخرج انى كنت
مع أبى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى
أبى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فقد عرضت لى اليك حاجة أريد ان
أشافهك فيها فعزمت عليك اذا أنت نظرت فى كتابى هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل
فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك الى وانى فى جند
من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره
وقضاءه فخلنى من عزيمتك فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين
امات أبو عبيدة فقال لا وكان قد وكتب اليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الارض
فدعا أبا موسى فقال له ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلى لارتحل فوجدت
صاحبتى قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان فى أهلى حدث فقال لعل
صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فأمر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله فى غرزه طعن
فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان أبو عبيدة قد قام فى
الناس فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وان أبا عبيدة يسأل الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن
جبل فقام خطيبا بعده فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وان معاذا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن
فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثم يقول ما أحب ان لى
بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس
الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر بن الخطاب قدم
الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فأخبروه بالوباء
وشدته وكان معه المهاجرون والانصار وخرج غازيا فجمع المهاجرين الاولين والانصار
فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم
القائل انه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم أحضر مهاجرة الفتح من
قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس انى مصبح على
ظهر فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو
كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان
رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن

الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقا لقنه وأجازه بالتقلين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه (ومنهم) فريد دهره
وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير افندى لقنه وألبسه التاج وأجازه
بالتقلين والتسليك (ومنهم)
بدر الطريق وشمس أفق
التحقيق العالم العلامة
والصوفى الفهامة الشيخ محمد
الفشنى لقنه وخلفه وألبسه
التاج فأخذ العهود واتقن
وسلك وفاق فى سائر الآفاق
وتقدم فى الخلاف والوفاق
(ومنهم) العالم العامل والشهم
الماهر الكامل الشيخ عبد
الكريم المسيرى الشهير
بالزيات تلقن العهد والاسماء
حسب سلوكه وسيره وأجيز
بأخذ العهود والتلقين
والتسليك فزاد نورا على نور
وحبى بلذة الطاعة والحبور
(ومنهم) شيخ الفروع
والاصول الجامع بين المعقول
والمنقول علامة الزمان
والحامل فى وقته لواء العرفان
الشيخ أحمد العدوى الملقب
بدردير جذبته العناية الى
نادى الهداية فجاء الى الشيخ
وطلب منه تلقين الذكر فلقنه
وسار أحسن سير وسلك
أحسن سلوك حتى صار خليفة
بأخذ العهود والتلقين
والتسليك مع المجاهدة والعمل
المرضى وسيأتى فى وفياتهم
تتمة تراجمهم رضى الله عنهم
(ومنهم) أيضا الشيخ العلامة
الولى الصوفى الشيخ محمد
الرشيدى الشهير بالمصراوي (ومنهم) الامام الجامع والولى الصوفى النافع مولاى أحمد الصقلى المغربي تلقن وتخلف
وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك (ومنهم) الامجد العامل بعلمه والمزدري البحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوى

ابن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية أصح فان البخاري ومسلما أخرجاها في صحيحهما ولان أباموسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانما أوردناه لننبه عليه (عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو بعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة) ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال فناء أمتك بالطعن أو الطاعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبالطاعون ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها وأصاب الناس من الموت مالم يروا مثله قط وطمع له العدوّ في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا

(ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون)

لما هلك الناس في الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان أطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في آثارهم فاشيروا على وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال كعب يا أمير المؤمنين بايها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال فقال علي يا أمير المؤمنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها لينتصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر ان مواريث أهل عمواس قد ضاعت فابدأ بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فاتقلب في البلاد وأبدي اليهم أمري فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب واتخذ ايلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال امامكم يعني نفسه فساروا أمامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للتلقين قد دخل أمير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل وأخذ ولبسه وخاط له الاسقف قميصا غيره فلم يأخذه فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم أعزله عن سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عتبة على الاهراء وقسم مواريث أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في

ثم الانصاري (ومنهم) الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمني تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الاكيدة وحسن المجاهدة (ومنهم) النحرير الكامل والالوذعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمه الناظم الناثر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير

(فصل) في ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس وهو انه لما أذن له السيد البكري باخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه لكن ذلك بجسمه وأما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقي ولم يزل كذلك الى عام تسع وأربعين فحن جسمه الى زيارة شيخه وأنشد لسان حاله

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي
يضركم لو كان عندكم الكل

* فارسل اليه السيد يدعوه لزيارته فهام اذ فهم رمزا شارته وتعلقت نفسه بالرحيل فترك الاقراء والتدريس وتقشف وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا فقال أنا ما جئت قاصدا بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذي فلا أدخل الا من بابه ولا أصلي الا في بيته فجبوا له فبلغ السيد كلامه فكان سببا لاقباله عليه وامداده ثم سار حتى سبعين
دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم

سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ورجع عمر الى المدينة فى ذى القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقى أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الواقدى ان الرها وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهى رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفى هذه السنة فى ذى الحجة حوّل عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى عمر شريح ابن الحرث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدى وكانت الولاة على الامصار الولاة فى السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة تسع عشرة)

قال بعضهم ان فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم أيضا ذكر ذلك سنة ست عشرة وفى هذه السنة سالت حرة ليلى وهى قريب المدينة نارا فامر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت وحج بالناس هذه السنة عمر وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمى وقيل بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية وفيها مات أبى بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله أعلم

(ثم دخلت سنة عشرين)

(ذكر فتح مصر)

قيل فى هذه السنة فتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والاسكندرية أيضا وقيل فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشر فى ربيع الاوّل وبالجملة فينبغى ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر الى المدينة والله أعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياما وأمضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوّام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتى نعذر اليكم وليبرز الى أبو مريم وأبو مريام فكفوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر بسبب هاجر أم اسمعيل عليه السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو مثلى لا يخدع ولكنى أؤجلكما ثلاثا لتنظرا فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى

والذاكرو العزلة والخلوة قال فبينما أنا جالس فى الخلوة اذا بداع يدعونى اليه فجئت اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال أنت صائم قلت نعم فقال كل فامتثلت أمره وأكلت فقال اسمع ما أقول لك ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا أو رياضة فليكن ذلك فى بلدك وأما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تقيد أوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعة وكل واشرب وانبسط قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده أربعة أشهر كانها ساعة فيرانى لم أفارقه قط خلوة وجلوة ومنحه فى هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان وأشهده مشاهد الجمع الاوّل والثانى وفرق له فرق الفرق الثانى فحاز من التدانى أسرار المثانى ثم لما انقضت المدة وأراد العود الى القاهرة ودعه وما ودعه وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره أمير تلك القرية وكانت الطريق مخيفة فوجهه مع قافلة ببيرقين من العسكر فساروا فلقيهم فى أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لاهل القافلة لا تخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كنا منهم فلا نقدر نكلمكم وهذا معكم وأشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان فى أثناء الطريق بعد مجاوزة العريش بيومين فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مأمون الخطر ثم تشاوروا فقال لهم أعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس فتوقف الركب أجمعه فقال الاستاذ أنا أدفع لكم هذا القدر هنا لك فقالوا لا سبيل الى ذلك كيف

المقوقس فأبى ارطبون ان يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقال لاهل مصر اما نحن فسنجهد أن
ندفع عنكم فلم يفجأ عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل ارطبون وكثير ممن معه
وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما أبرهة
ابن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها قبل وكان الاسكندر
وفرما اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لملكهم ما تريد الى قتال قوم
هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا تعرض لهم ولا تعرضنا وذلك في
اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا
جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انا لم نخلق من حديد فقال له عمرو
اسكت انما أنت كلب قال فانت أمير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فاجابوه فقال تقدموا فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم أبو بردة وأبو برزة وتبعهم الناس
وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير ابن العوام سورها
فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير
عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا لصلحهم بعد ما أشرفوا على
الهلكة فاجروا ما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل في صلحهم من
الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه واجتمعت
خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه وجاء أبو مريم وأبو مريام الى عمرو وطلبا منه
السبايا التي أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا كل شيء أصبتموه منذ فارقناكم الى
ان رجعنا اليكم في ذمة فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون في ذمة قالا نعم فقسم
عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق في بلدان العرب وبعث بالاخماس الى عمر
ابن الخطاب ومعها وفد فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريم فرد عمر
عليهم سبي من لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم وحضرت
القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما ارث العرب ما رأينا مثلنا دان لهم فخاف ان
يطمعهم ذلك فامر بجزور فطبخت ودعا أمراء الاجناد فاعلموا أصحابهم فحضروا وأعنده
واكلوا اكل العرب انتشلوا وحسوا وهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وأمر
المسلمين أن يحضروا الغد في باب مصر وأحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فرأوا شيئا غير
ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا أكل اهل مصر فارتاب القبط
وبعث أيضا الى المسلمين تسلحوا للعرض غدا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمت
حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان أريكم حالهم في
أرضهم كيف كانت ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك
عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني فاردت ان تعلموا ان ما رأيتم في
اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم

تدفع أنت وليس لك في القفل شيء والله ما نأخذ منك شيئا الان ضمنت أهل القافلة فقبل ذلك فاتفق الرأي على دفع الدراهم
من أرباب التجارات بضمانة الشيخ فضمنهم وساروا حتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة
فسر به أتم سرور وأقبل
عليه الناس من حينئذ أتم
قبول ودانت لطاعته الرقاب
وأخذ العهود على العالم وأدار
مجالس الاذكار بالليل
والنهار وأحيا طريق القوم
بعد دروسها وأنقذ من ورطة
الجهل مهما من عمي نفوسها
فبلغ هديه الاقطار كلها وصار
له في كثير من قرى مصر
نقيب وخليفة وتلامذة
وأتباع يذكرون الله تعالى
ولم يزل أمره في ازدياد وانتشار
حتى بلغ سائر أقطار الارض
وسار الكبار والصغار والنساء
والرجال يذكرون الله تعالى
بطريقته وصار خليفة الوقت
وقطبه ولم يبق ولي من أهل
عصره الا أذعن له وحين
تصدى للتسليك وأخذ العهود
أقبل عليه الناس من كل فج
وكان في بدء الامر لا يأخذون
الا بالاستخارة والاستشارة
وكتابة أسمائهم ونحو ذلك
فكثر الناس عليه وكثر
الطلب فاخبر شيخه السيد
الصديق بذلك فقال له
لا تمنع أحدا يأخذ عنك ولو
انيا من غير شرط وأسلم
على يديه خلق كثير من
النصارى وأول من أخذ عنه
الطريق وسلك على يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البناء الفوي ثم تلاه يقولون
من ذكر وغيرهم وكان أستاذه السيد يثني عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه بالاخ ولولا رآه قسيمه في الحال

يقولون لقدرة تمكم العرب برجالهم وبلغ عمر ذلك فقال والله ان حربه لمنية مالها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ثم ان عمرا سار الى الاسكندرية وكان من بين الاسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندرية فالتقوا واقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد أهلها معدين لقتاله فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم الاكبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن أولى بالاذعان فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر وفتحها عمرو عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثنى عشر ألف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام وجعل فيها عمرو جندا ولما فتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر أيام عثمان صالحهم على هدية عدة رؤس فى كل سنة ويهدى اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامور وقيل ان المسلمين لما انتهوا الى بلهيب وقد بلغت سباياهم الى اليمن أرسل صاحبهم الى عمرو انى كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم فارس والروم فان أحببت الجزية على ان ترد ما سبيتم من أرضى فعلت فكتب عمرو الى عمر يستأذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة أحب الينا من غنيمة تقسم ثم كأنها لم تكن واما السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيروا من فى أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية واما من تفرق فى البلدان فانا لا نقدر على ردهم فافعل فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا ومن اختار النصارى نخروا وصار عليه جزية حتى فرغوا وكان من السبى أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن فاختار الاسلام وصار عريف زبيد وكان ملوك بنى أمية يقولون ان مصر دخلت عنوة وأهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك

*(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم وهو أوّل من دخلها فيما قيل وقيل أوّل من دخلها ميسرة بن مسروق العبسى فسبى وغنم وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين وحده فى الخمر واستعمل أبا بكرة على البحرين واليمامة وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفيها عزل عمر سعد بن أبى وقاص عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يحسن

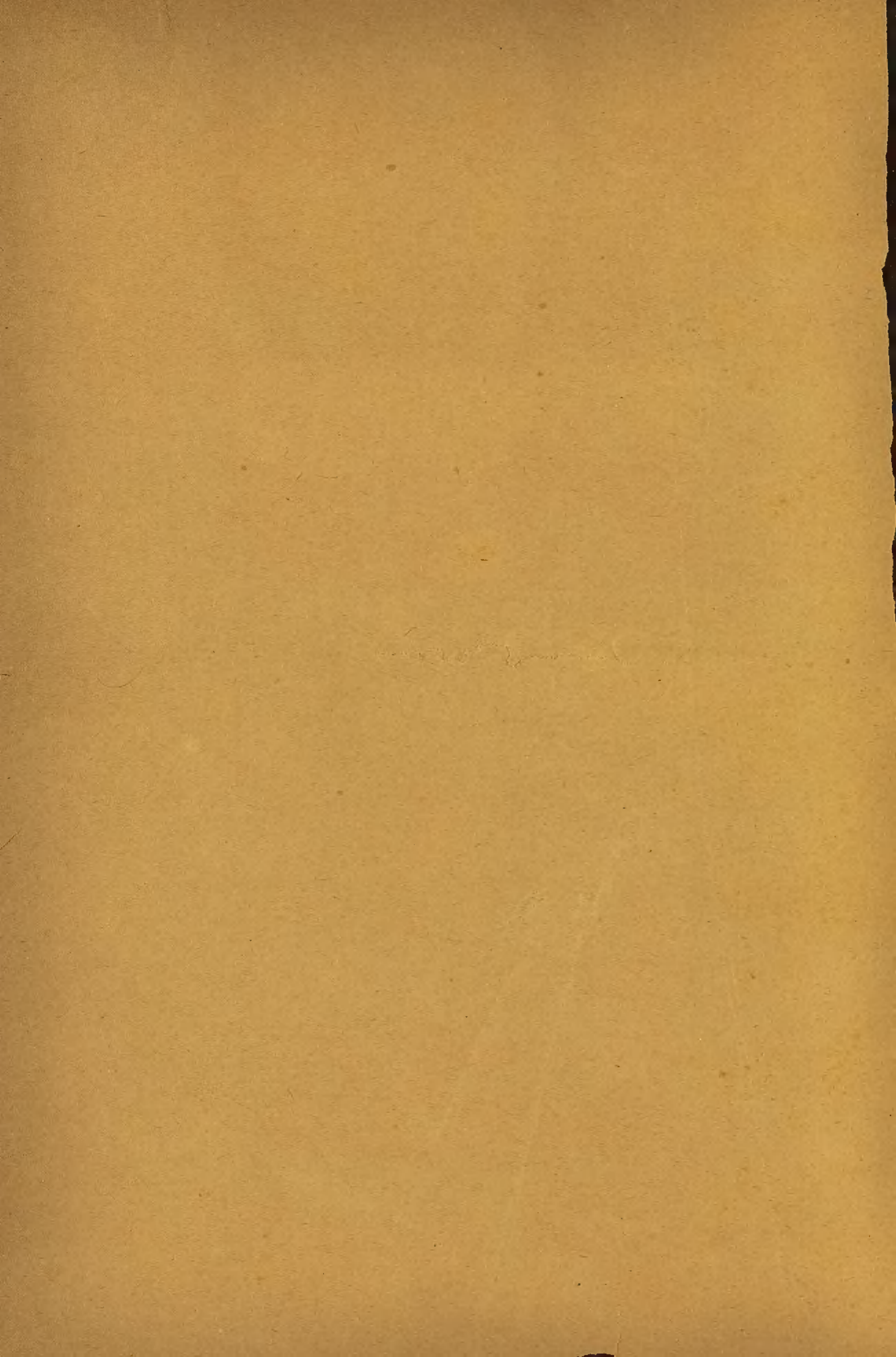
ما صدر عنه ذلك المقال حتى انه قال له يوما انى أخشى من دعائكم لى بالاخ لانه خلاف عادة الاشياخ مع المريدين فقال له لا تخش من شئ وامتدحه أشياخه ومعاصروه وتلامذته فمن امتدحه أخوه الاوحد العلامة سيدى الشيخ يوسف الحفناوى فمن ذلك قصيدتان وأثبتهما فى ديوانه احداهما

ان ترم وصلة السلوك السنيه
فانتهج نهج سادة خلوتيه
وتمسك بعهدهم وتعطر
بشذاهم فى بكرة وعشيه
سادة مهدوا الطريق وشادوا
ربعها بالشريعة الاحمديه
واعتصم فى السلوك ان رمت قربا
بدليل تسقيك راحا شهيه
كالامام الحفنى أشرف دان
أسكرته المدامة البكريه
ورد الحان وارتوى بسلاف
من كؤس الشهود مصطفويه
فغدا هائما بسر التجلى
جائلا فى رياضه العدنيه
لابسا من حلاوة الصدق ثوبا
أين منه الملابس السندسيه
راقيا فى سماء عز التدانى
نزلا عن سواه أمست قصيه
ناهلا من مناهل القرب ما فيـ
ـه وصول للحضرة الاقدسيه
عين عين تحاعن علم عين
صدق سير وهمة علويه
وهبات فتحية نشرتها
يد أستاذه عليه عليه
أمه يا مريد هدى ورشد
فهو باب للمنحة الخلوتيه
وارتشف من مدامة قد أديرت
بيديه وانهض باخلاص نيه
وتوسل به الى الله تظفر * بالذى ترتجيه من أمنيه *
وتامل فى ذاته ومزايا * ه لتهدى الى الطريق السويه
عالم عامل تقى نقى * صادق السر ذو مزايا بهيه
فانحه ان دهاك وارد خطب * وتحلك الخواطر النفسيه

يصلى وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى وفيها أجلى يهود نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجى الى الحبشة وكانت تطرقت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لايحمل فى البحر أحدا أبدا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين (مجزز بجيم وزاءين الاولى مكسورة مشددة) وفيها مات أسيد بن حضير (اسيد تصغير اسد وحضير بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء) وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل فى قبرها أسامة بن زيد وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وحج بالناس عمر وكان عماله على الامصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه عزله وكان قضاته فيها القضاة فى السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو أوّل من أجاز الدرب الى الروم وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بدمشق وقيل بحلب وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبى مرثد الغنوى وله ولابيه ولجده صحبة وقتل أبوه فى غزوة الرجيع وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى شهد فتح خيبر وكان فاضلا وكان على حمص حتى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره أربعون سنة وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها قتل المظهر بن رافع الانصارى قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر (المظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهملة)

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوّله ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

تلقه للنفوس أقوى طبيب
بهبات قد حازها فرديه
وصلاة هدية مع سلام
لنبى هدى الطرق سنيه
ثم آل وأصحب ما هام عان
واهتدت بالسلوك نفس أبيه






JAN 7 1924

